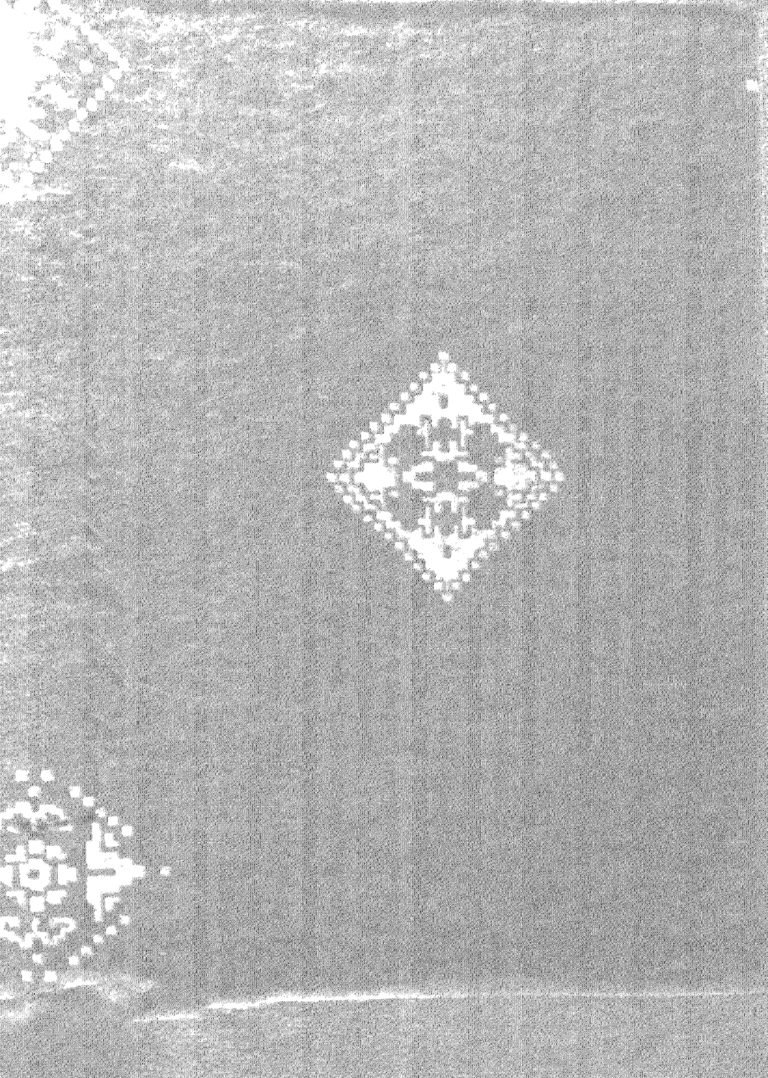


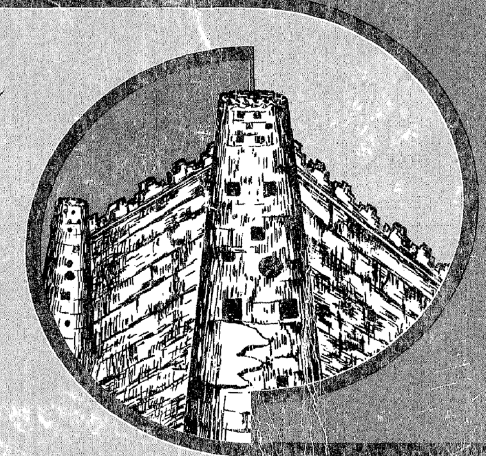


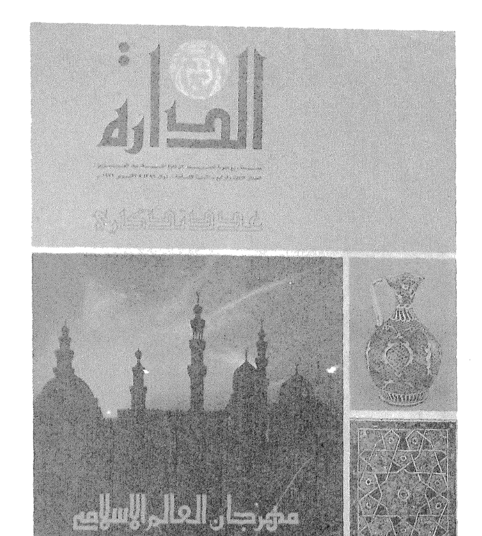


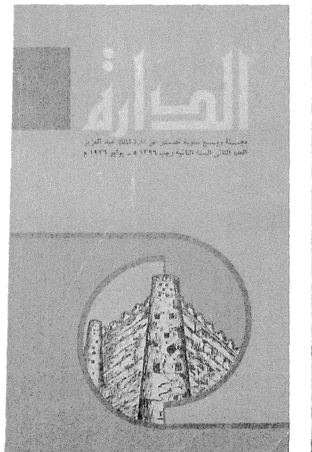
# الدارة

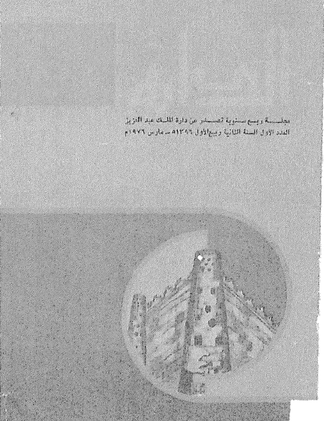
مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز
العدد الاول السنة الثالثة ـ ربيع أول ١٣٩٧ هـ فبراير ١٩٧٧ م

هدية العدد
كشاف الدارة




الدارة
مهرجان العالم الإسلامي


الدارة
مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز
العدد الثاني السنة الثانية رجب ١٣٩٦ هـ - يوليو ١٩٧٦ م


مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز
العدد الأول السنة الثانية ربيع الأول ١٣٩٦هـ - مارس ١٩٧٦م

# كلمة

بصدور هذا العدد تكون مجلة الدارة قد بدأت عامها الثالث ، وتخطت عامين من عمرها ، فتية نشطة ، متانقة في الشكل والمضمون ، لاتحبو وانما تصعد السلم معتدلة القوام ، لم تتخذ النمط الاكاديمي البحت مسارا لها ، وانما المنهج العلمي مع ابراز الجوانب الحضارية والثقافية ، واحياء تراثنا الخالد ، ليكون ذلك كله في خدمة المجتمع ·· مجتمع هذا الكيان الكبير للمملكة الناهضة ·· ثم مجتمع الكيان الاكبر للامة العربية وللعالم الاسلامي ·

تقدم الابحاث والدراسة العلمية باسلوب حازت به اعجاب الباحثين ، الذين يعنيهم البحث ولا يصيبهم العناء من كثرة المطاف ، تسوق وقائع التاريخ موثقة ، ومقرونة بالادلة للذين لاياخذون ماياخذونه الا عن بينة ويقين ، ولا يدعون مايدعونه الا عن بينة ويقين ·· ومع هذا لاندعي اننا بلغنا المبلغ ، وانما نتطور الى الافضل دائما ، ننشد الصواب ، ونتلاشى الاخطاء مع كل عدد جديد للدارة ·

سدد الله على الدرب خطانا ، ووفقنا جميعا لما فيه خير الاسلام ·

المجلة

مجلة ربع سنوية تصدر عن
دارة الملك عبد العزيز
تعنى بتراث وفكر المملكة والجزيرة
العربية والعالم العربي والاسلامي
مما له صلة بالجزيرة العربية

رئيس التحرير
محمد حسين زيدان

هيئة التحرير
عبدالله بن خميس
الدكتور منصور الحازمي
عبدالله بن ادريس

سكرتير التحرير
عبدالله الماجد

العدد الأول
السنة الثالثة

الاخراج الفني
على العفيصان و محمد الخياط

الرياض
المملكة العربية السعودية
ص.ب ٢٩٤٥ هـ ٥٣٣٢٩ - ٣٨٦٤٦






ترسل الاشتراكات باسم امين عام الدارة اما المقالات والبحوث فترسل باسم رئيس التحرير الرياض ص٠ب ٢٩٤٥ ترتيب المواضيع داخل العـــدد يخضع لاسباب فنية لاعلاقة لها بمكانة الكاتب ٠

آراء الكتاب لاتعبر بالضرورة عن راي المجلة ● قيمة العدد في الداخل ريالان والاشتـــراك السنوي خمسة عشر ريالا وفي البلاد العربية مايعادل خمسين قرشا سعوديا للعدد أو مايعادل خمسة عشر ريالا للسنة . في خارج البلاد العربية دولار للعدد الواحد وستة دولارات للسنة .

# سمو ولي العهد
# يفتتح مؤتمر وزراء الشئون الاجتماعية العرب

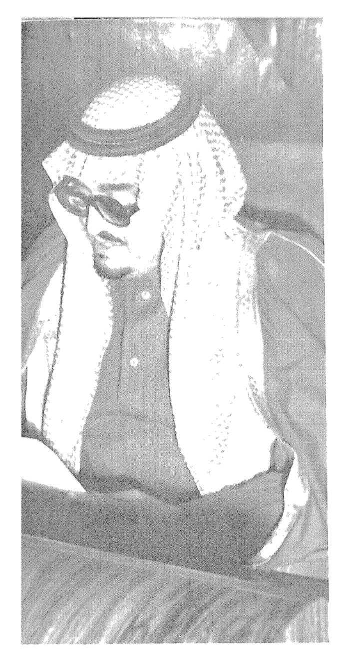
نص الكلمة التي القاها صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ، ونائب رئيس مجلس الوزراء في افتتاح مؤتمر وزراء الشئون الاجتماعية العرب ، الذي انعقد بالرياض في ١٣٩٧/١/٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله الذي حقق للامة العربية تضامنها وهيأ لها من علمائها والمسئولين فيها من يعملون من أجل بناء مجتمع عربي يستمد أسسه من تراثه المجيد والصلاة والسلام على رسول الله النبي العربي الذي حمل رسالة سماوية أزالت ما كان في المجتمع العربي من شوائب اجتماعية وأرست دعائم بنائه على أسس راسخة تكفل رفاهية وسعادة الفرد والاسرة والمجتمع ٠

أيها الاخوة ــ باسم صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز أرحب بكم وأنقل لكم تحيات جلالته وتمنياته الخالصة بنجاح مؤتمركم واننا ننظر الى لقائكم اليوم بكل اهتمام وننتظر نتائج اجتماعاتكم بكل تطلع ، خاصة وعالمنا العربي يمر اليوم بمرحلة من أدق مراحل حياته ، تستلزم تضامنا متكاملا في جميع المجالات يأتي في مقدمتها المجال الاجتماعي ٠

فاذا كان التحدي الكبير الذي تتصدى له الامة العربية هو سباق الزمن لدفع عجلة التطور ، والتقدم بأقصى سرعة ممكنة ، فان التحدي الاكبر هو القدرة على تحقيق التوازن في عملية التنمية بين الجانبين الاقتصادي والاجتماعي وتلافي سلبيات المدنية الحديثة التي تدفع كثيرا من الشعوب المعاصرة ثمنها من قيمها وأخلاقياتها ٠



أيها الاخوة : اننـــا نحمد اللــه سبحانه وتعالى الذي وهبنا تراثا دينيا يحتوي أرقى الاسس والمبـــادىء في التكافل الاجتماعي وافضـل القيـــم الاخلاقية التي صلحت لانســان الامس وستظل حية تضيء وترشد انسان اليوم والغد ، ونجد أن من أهم واجباتنا هو المحافظة على تلك القيم السامية درعـا وعونا للامة العربية والاســلامية في تطورها عبر التاريخ ٠

أيها الاخوة ٠٠ اننا نكررالترحيب بكم كاخوة أشقاء ، ونسال الله تعالى أن يأخذ بأيديكم ويوفقكـم لما فيه خـير وازدهار وتضامن المجتمــع العربي والاسلامي تحقيقا لقول الرسولالكريم صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنـين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثــل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضــو تداعى له سائر الجســد بالحمــى والسهر » ٠

آملين أن تتجدد دوما مثل هـــذهاللقاءات لاعتقادنا بانها تهدف الى خير واسعاد أبناء الامة العربية والاسلامية٠

واننا هنا في المملكـــة العربيـــةالسعودية ملكا وحكومة وشعبا اذ نرحب بلقائكم هذا ، فاننا سعداء بتواجدكـمبيننا ، متمنين لكـــم طيب الاقامــة والتوفيق والنجاح في أداء مهمتكـــمبالصورة التي تحقق آمال وأماني الامة العربية جمعاء ٠

والسلام عليكـم ورحمـــة اللهوبركاته ٠

# افتتاحية العدد

بقلم : رئيس التحرير

الذين عاشوا فترة سابقة ، وهم من أسميهم جيل التجربة تارة ، أو جيل الحمد تارة أخرى ، يشعرون بشيء من شكر النعمة التي أنعم الله بها عليهم .

وحدة الكيان .. في دولة سارت الهوينى في التقـدم حتى بلغت تفوقا يشاد به حين نذكر ، ويحمد لها حين نشكر .

بالامس ندوة للشباب المسلم كأنها من ثمرات التضامن الاسلامي غرس جذوره فأينعت ، الملك الشهيد فيصل ، ضم برلمان أمر السعودية الدولة ، والسعودية الاسرة ، والسعودية الشعب ، فالكل مسلم على الذروة .. عربي على السنام .

وبالامس مؤتمر للفقه الاسلامي ، يحرص على عودة الشريعة وتطبيق الشرع على أساس من الكتاب والسنة ، والفقه الثابت عن الامام المسلم صان السنة من الكذب .. جمع الصحاح والمسانيد ، وأخرجه فقها شريعة تعامل .. وأبرز وضوح العقيدة السليمة ، توحيد رفع به الانسان رأسه الى السمـــاء لايرخيها على الارض فوق كرسى اعتراف .. وبالتوبة جعلت الاعتـــراف لله الواحد المعبود بحق ولا معبود سواه .. وحدة الرب خالقا .. والله الاهـــا لاشريك له .

وبالامس ترفع الجامعات رأسها في أكثر من موطن .. كان الكيان الكبير قد حزم بحزام العلم من خليجه الى بحره الاحمر .. يدعونه الجندي .. حزوم للعين .

جامعة الرياض كلية الطب يتخرج منها عشرتان كاملتان عشرون طبيبا نعرف أسماءهم ونتعرف على سيماهم ، فاذا جامعة لندن تثنـي عليهم ثنـاء المباجلين بالثناء الاعم لمن كان أهلا له ٠

أفليس من نعمة الله أن يشكره واحد مثلي كان في ظنه الواطن أن هذا بعيد الوصول اليه ٠

ولكن الملك الشهيد ٠٠ صاحب الكلمة في سجل جامعة بريطانيا ، يوم زارها ، وهو فتى ، في أول زيارة ، فقد كتب في دفتر الزيارة هذه الكلمـة : ( اني أتمنى أن تكون في بلدي جامعة ٠٠ )

تمنى فلم ينم ، وانما هو فعل ٠٠ وفعل فاذا هي الجامعات ٠٠

ان تفوق السعودية ، سارية عبد العزيز الملك البطل ٠٠ سيرة العباقرة شملا جمع ٠٠ أرضا وحد ٠٠ عقيدة رسخ ٠٠ دولة شيد ٠

وسار بالمسيرة فيصل ٠٠ حدنا صانه ٠٠ به الدولة والارض ومكانه الى فوق ٠٠ وجامعات ٠

والملك خالد يسير على النهج في صراط مستقيم ٠

انها الملوك الاباء الراحمون ، تجلى عليهم الله بهذا التوفيق ٠

ولا أنسى مابذله ولي العهد فهد بن عبد العزيز من نشر المدرسة في كل بادية وحاضرة ، فله فضل الوزير الامير ٠٠ له تاريخ في نهضة التعليم ٠٠ وله تاريخ في نشر القيم ٠

نعم ٠٠ وكما استهل الدكتور الفدا بالكلمة الوارفة ٠٠ أعيد تكرارها ( رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي ٠٠ )

محمد حسين زيدان

# رأي حول

تفضل معالي الدكتور محمد الملحم وزير الدولة ، وعضو مجلس الوزراء بقراءة كتاب « لمع الشهاب » وكانت له وجهة نظر وملاحظات على الكتاب ، فارسل مشكورا الى المجلة بوجهة نظره ، والمجلة اذ تشكر معاليه على ثقته بدارة الملك عبد العزيز ، واهتمامه بكل ماينشر عنها تضع وجهة نظره في المكان اللائق بها من الاجلال والتقدير فتنشرها بنصها ، ثم تعقب عليها .

بقلم معالي الدكتور
محمد الملحم

# كتاب لمع الشهاب ..

قرأت بمزيد من الاهتمام كتاب ( لمع الشهاب ) في سيرة الشيخ / محمد ابن عبد الوهاب وهو كتاب ممتع وجدير بالقراءة ٠

يتناول الكتاب سيرة الشيخ / محمد بن عبد الوهاب ضمن اطار حقبة هامة من الزمن في تاريخ الجزيرة العربية ، وهي حقبة رغم كل الذي كتب عنها ، الا أن الكثير من أحداثها لاتزال في ذمة التاريخ ٠٠ وتحتاج الى جهد مكثف للكشف عنها ٠

لقد بذل محقق كتاب ( لمع الشهاب ) جهدا في تصحيح ماوقع فيه مؤلف الكتاب من أغلاط ، وبالاخص تلك التي تتعلق بسيرة مجدد الدعوة السلفية وان كان لي بعض العتاب على المحقق فهو يتعلق بالاسلوب الذي استعمله في تفنيد مزاعم المؤلف ٠ وهو أسلوب لايتفق والاساليب التي اعتاد عليها محققو كتب التاريخ ، فمثلا كان من المفروض أن يبدأ المحقق في مقدمات الكتاب بالحديث عن مؤلف الكتاب وكشف نواياه السيئة ثم ينتقل في عرض تحقيقاته حيثما وردت في ثنايا الكتاب مفتتحا اياها بعبارات منها « والصواب هو كذا وكذا والصحة هي كذا وكذا » ٠

الكتاب في عمومه وثيقة تاريخية هامة لحقبة من الزمن في تاريخ البلاد السعودية ، ولعله لهذا السبب كان هذا الكتاب رغم مافيه من تشويه للحقائـق محل عناية دارة الملك عبد العزيز • وهي الدارة التي أنشئت بغرض الاهتمام بتراث وتاريخ الجزيرة العربية بصفة عامة وبتراث وتاريخ المملكة العربية السعودية بصفة خاصة ، وفي تصوري أن كل ماصدر عن هذه الدارة وما سيصدر سيكون محل حجية مطلقة لدى محبي البحث والمعرفة سواء في داخل المملكـــة العربية السعودية أو خارجها •

من هذا المنطلق لقد عنت لي أثناء قراءتي لهذا الكتاب ملاحظات منها :

أولا : تم التركيز في تحقيق هذا الكتاب على تصحيح معظم الاخطـــاء التي وقع فيها مؤلف الكتاب بخصوص سيرة مجدد الدعوة السلفية الشيخ / محمد بن عبد الوهاب ، وهو تركيز كشف عن مواطن الخطأ حيثمـــا كانت فاجتثها من أصولها •

ثانيا : لم يتعرض محقق الكتاب للوقائع والاحداث والمعلـومات التـي أشار اليها مؤلف الكتاب الا عرضا وهي وقائع وأحداث ومعلومات ذات طابع تاريخي واجتماعي وجغرافي مهم • ولقد نوه المحقق عن ذلك في مقـــدمته • والسؤال الذي يتبادر الى ذهن القارىء لاسيما وأن الكتاب من مطبـــوعات الداره هو معرفة عما اذا كانت هذه الوقائع والاحداث والمعلومات صحيحة ؟ وهل من الممكن أن يعتمد الباحث عن تاريخ هذه الحقبة على كل المعلـــومات التي أوردها المؤلف على أساس أنها حقائق مسلم بها ولا غبار عليها ، ليس في الكتاب بعد تحقيقه أي اجابة على مثل هذا التساؤل •

ثالثا : لاينم الكتاب عن أي جهد بذلته الداره رغم امكانياتها نحـــو التعرف على شخصية المؤلف ، وهل هو فعلا مجهـول الهـــوية ؟ • كان من

المفروض ، اشباعا لرغبة القارىء ، أن يتضمن الكتاب وفي مقدماته تحقيقا مطولا عن الغرض من وضع الكتاب ، وتقويما موضوعيا عن ذات مؤلفه ونحلته ، وعن كيفية ايداع مخطوطته في دار المتحف البريطاني بلندن ، وتحديد هوية المستشرقين الذين اعتمدوا على هذا الكتاب قبل تحقيقه •

رابعا : تضمن الكتاب في نهايته فهارس ممتازة ولم يشر بالكتاب عما اذا كانت من صنع المؤلف أو المحقق رغم ماتدل عليه أنها من صنع المحقق •

خامسا : ولي كلمة أخيرة وهي أن اصدار الكتاب في شكله الحالي غير ملائم لأسباب منها : أن أصل الكتاب جعل متنا وتصحيح الاخطاء جعلت هامشا ، والقارىء في كثير من الاحيان سيقرأ المتن ولن يكترث بمراجعة الهوامش • ولهذا ربما لايحقق الكتاب الغاية من اصداره •• لذلك فانني أقترح أن يعاد اصدار الكتاب موثقا في جزئين ، الجزء الاول ويتضمن اعادة كتابة الكتاب بعد تحقيقه بنفس أسلوب المؤلف ماأمكن من قبل متخصصين في الدعوة السلفية وفي تاريخ البلاد السعودية ، ويتضمن الجزء الثاني نفس متن الكتاب قبل تحقيقه ، وبهذه الطريقة ستسهل على القارىء مهمة المقارنة ليس بالنسبة للاخطاء التي وقع فيها المؤلف بشأن سيرة الشيخ / محمد بن عبد الوهاب فحسب بل وبالنسبة للاخطاء التي وقع فيها المؤلف بالنسبة للاحداث التي عاصرها صاحب السيرة ، وكذلك بالنسبة للمعلومات التي أوردها المؤلف عن أقاليم وقبائل الجزيرة العربية •

كل الذي أخشاه اذا لم يتم شيء من هذا هو أن لايحقق الكتاب الغرض من اصداره وينشر الاخطاء التي يتضمنها وأن يعتمد عليه الباحثون في تراث وتاريخ البلاد السعودية على أساس ان كل ماورد فيه من معلومات صحيحة •

د • محمد عبد اللطيف الملحم

# التعقيب

لقد تفضل صاحب المعالي الدكتور محمد الملحم وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء بإبداء بعض الملاحظات على طريقة نشر كتاب ( لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ) التي قامت دارة الملك عبد العزيز بطبعه ، وحققه فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، ونحن نتقبل وجهة نظر معاليه بكل التقديـــر والاعتبار ، ونود أن نحيي في معاليه اهتمامه بما تنشره الدارة ، ولنا بعد هذا مجرد وقفة مع ملاحظات معاليه :

١ ـ بالنسبة للملاحظة الثانية : فان مؤلف الكتاب قد أتى ببعض الوقائع والاحداث التاريخية الصحيحة وخلطها بكثير من الشوائب والاباطيل ليوهم القــارىء بصحة جميع مابين دفتي الكتاب ، وفضيلة المحقق تعرض للوقائع التاريخية الباطلة وفندها ، وأثبت بطلانها ثم سكت عن الوقائع الصحيحة ، وهذا منهج علمي سليم في مجال تحقيق المخطوطات ٠

٢ ـ وبالنسبة للملاحظة الثالثة فان المحقق أشار الى جواز أن يكون اسم ناســـخ الكتاب هو نفسه اسم كاتبه ومؤلفه ، وذلك بقوله في المقدمة ( ٠٠ ومن الجائز أن يكون الكاتب هو المؤلف ) ٠

ولقد نشرت مجلة الدارة في العدد الثاني للسنة الثانية بتاريخ رجب ١٣٩٦ هـ مقالة عن الكتاب ظهر فيه أن الناسخ هو المؤلف وذلك عن طريق الاستقـراء والاستنتاج لما ورد في الكتاب من دلائل وشواهد تدل على هذا ، وفيها تقييـــم دقيق للكتاب ٠

وعن الجهود التي بذلتها الدارة رغم امكاناتها كما يشير معاليه ، فان الدارة قد بذلت بعض الاجراءات لتظهر هذه الطبعة المحققة بصورة علمية سليمة ، فحصلت على صورة للمخطوطة الوحيدة للكتاب من المتحف البريطاني ، وتم مطابقتها على النسخة المطبوعة في بيروت ، واتضح أن طبعة بيروت كان بها الكثير من العبارات والجمل الساقطة فاثبتنا كل ذلك .

وما أبداه معاليه من أن يتضمن الكتاب في مقدماته تحقيقا مطولا عن الغرض من وضع الكتاب .. الخ ، فقد أوضحت المقدمتان مايكفي لشرح الغرض من نشر الكتاب وليس ( وضعه ) لأن الذي وضعه هو مؤلفه .

أما عن هوية المستشرقين الذين اعتمدوا على هذا الكتاب قبل تحقيقه ، فان الامر يكاد يكون شائعا وشاملا بين أولئك الذين كتبوا عن الدعوة ، وعن تاريخ الدولة ، حتى أن عددا من الكتاب والمؤرخين العرب اعتمدوا عليه ، ونقلوا عنه دون تحري الصدق في الوقائع والاحداث ، وهذا أحد الاسباب الجوهرية لنشر الكتاب محققا .

٣ ـ أما بالنسبة للفهارس ، وهل هي من عمل المؤلف أو المحقق ؟

فالأمر واضح أنها وضعت بعد التحقيق ، وأنها جزء متمم لعملية التحقيق اذ أن الكتب المصنفة في تلك الفترة وما قبلها لاتحمل هذه الفهارس المنوعة .

٤ ـ أما بالنسبة لاقتراح معاليه اعادة اصدار الكتاب موثقا في جزءين ـ أحدهما يتضمن اعادة كتابة الكتاب بعد تحقيقه بنفس أسلوب المؤلف ماأمكن ، وثانيهما يتضمن نفس متن الكتاب قبل تحقيقه ليطلع القارىء على مدى خطا المؤلف بالمقارنة بين الجزءين ٠

فانه يخشى في هذه الحالة أن يقع في يد القارىء الجزء الثاني فقط فيظن ان كل ماورد به صحيح وسليم ، فنكون بذلك قد قدمنا للقارىء عملا مشوها ومبتورا ٠

وفضلا عن ذلك فانه قد جرى العرف بين محققي المخطوطات أن يترك أسلوب المؤلف كما هو دون أدنى تدخل ، مهما يكن غرضه أو هدفه أو الغاية التي يرمي اليها وينشدها ، وتلك أمانة علمية وضعوها على عاتقهم ، ونهجوا عند تحقيقهم للمخطوطات طريقتين :

أ ـ بعضهم ترك عبارات المؤلف وألفاظه وأخطاءه كما هي في الاصل وعلقوا عليها في الهامش بما يفيد الصواب ويوضح الرأي السليم أو الرأي المخالف ٠٠ الخ

ب ـ وبعضهم تدخل في نفس الاصل ، وعدل في عبارات المؤلف بالزيادة او النقصان لتصحيح الغطا ، واستقامة الاسلوب ، لكن كل ذلك يضعه بين

قوسين ثم يعلق على ذلك في الهامش بما يوضح مدى تدخله ، كمـــا وكيفا ، ليكون القارىء على بينة من كل ذلك وكلا الفريقين يوضـــح طريقته في التحقيق ، والمنهج الذي سلكه وذلك عندما يهم بكتابة مقدمة التحقيق ٠

وأما القول بان القاريء في كثير من الاحيان سيقرأ المتن ولن يكترث بمراجعة الهوامش ! فالامر لايمكن تصوره في شان قارىء يبحث عن معرفة الحقيقة ، وخاصة في الكتب المحققة ٠٠ ثم انه اصطلاح علمي ، اتفق عليه المحققــون وتعارف عليــه القراء ، وأصبح معمولا به في مجالات البحث العلمي والهيئات والدوائر العلميــة والجامعات ٠٠ ثم ان القارىء الذي لن يكترث بالهوامش ويقرأ المتن فقط ، هــو قارىء عابر لاينبغي أن يقام له وزن ، لأن هدفنا هو القارىء الذييبحث عن المعرفة الحقيقية الصادقة ، ومن هذا النوع من القراء المتخصصين ممن وقعت المخطوطة في ايديهم قبل تحقيقها ، وكانوا هدفا لتضليل المؤلف في بعض الوقائع ٠

ولعلنا نذكر أن المؤلفات قديما كانت تشتمل على متن ، وشــرح للمتــن ثــم حاشية لهذا الشرح ، ثم تعليق أحيانا على تلك الحاشية ، ومع ذلك فان القارىء كان يقرأها جميعها لأنه يريد أن يستوعب الموضوع كله ٠

وبعد ، فان أي عمل مهما بلغت درجة اتقانه ومهما بذل فيه لايصل الى درجة الكمال ـ فالكمال لله وحده ـ واذا كان هناك بعض قصور فانا نعد بتلافي ذلك في الطبعة الثانية بمشيئة الله تعالى مع تقديرنا الكبير لاهتمام معاليه وتجاوبه وفقه الله ٠


منازل
الطريق
بين
المدين

الدكتور : صالح أحمد العلي

---

## ذو الحليفة :

ذو الحليفة هي أول محطة في طريق مكة والمدينة «١» ومنها مهل أهل المدينة «٢» وكانت منزل رسول الله (ص) اذا خرج من المدينة لحج أو عمرة ، فكان ينزل تحت شجرة في موضع المسجد الذي بذي الحليفة ٠

والمسجد الاكبر الذي يحرم الناس منه هو مسجد الشجرة « ومن الشجرة كان يهل بالحج وهناك كان يقلد الهدى ، وبالشجرة ولدت أسماء محمد بن أبي بكر «٣» وثبت عن النبي من طريق ابن عمر وابن عباس وأنس وجابر وعائشة أنه وقت لأهل المدينة ( ذا الحليفة «٤» ) وذي الحليفة في الاصل واد يدفع في الملحاء وكان عندها قصر عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب «٥»

يقول المقدسى أن ذا الحليفة قرية عند يثرب بها مسجد عامر وبالقرب منها آبار ولايرى بها ديار «٦» ويقول السمهودي أن بها مسجد المفرس ، وهو في آخر الحليفة



كما سنذكر وفي الحليفة البئر التي تسميها العوام بئر علي وينسبونهـا الى علي بن أبي طالب «٧» ويقع مسجد ذي الحليفة على شفير وادي العقيق «٨» ٠

وتختلف الروايات في بعدها عن المدينة ، فيذكر البعض أنها تبعد ستة أميـال عن المدينة «٩» وفي رواية أخرى أنها تبعد سبعة أميال وقد أورد السمهودي اختلاف الروايات في بعد ذي الحليفة عن المدينة ، ويذكر صاحب المناسك أن من المدينـة الى ذي الحليفة خمسة أميال ونصف ، ويذكر أحمد والطبراني والبزاز أنها على فرسخين اي ستة أميال ، ويقول الاسنوي وابن حزم أنها على فرسـخ من المدينـة أي ثلاثة أميـــال ٠

أما أبو عبد الله الاسدي فيقول ان الشجرة التي يحرم منها أهل المدينـة هي على خمسة أميال ونصف مكتوب على الميل الذي وراءها قريب من العلمين ستة أميـال من البريد ، ومن هذا الميل أهل رسول الله « ص » ، فالميل المذكور عند المسجد لأنه محل اهلاله ، وأول ذي الحليفة قبله بنصف ميل ، ويعقب السمهودي على ماذكر بقوله « وقد اختبرت ذلك بالمساحة فكان من عتبة باب المسجد النبوي المعروف بباب السلام الى عتبة باب مسجد الشجرة بذي الحليفة ١٩٧٣٢/٢ بذراع اليد المتقدم تحديده في حدود الحرم وذلك ٥ ٢/١ ميل ينقص مائة ذراع وكان المسجد أول ذي الحليفة ٠٠ وأول الحليفة قبله بنصف ميل «١٠»

## البيداء :

وأمام ذي الحليفة البيداء وهي « اسم أرض ملساء بين مكة والمدينة «١١» وهي فوق علمي الحليفة اذا صعدت من الوادي «١٢» في أولها بئر «١٣» وقال المطري ضمن تتبعه « هي التي اذا رحل الحاج من ذي الحليفة استقبلوها مصعدين الى المغرب «١٤» وتبصر المدينة من البيداء «١٥»

ويعقب السمهودي أن « البيداء عند آخر ذي الحليفة ، وكان هناك علمان للتمييز بينهما ، ولذا قال الاسدي في تعداد أعلام الطريق أن على مخرج المدينـــة

علمين ، وعلى مدخل ذي الحليفة علمين ، وعلى مخرج ذي الحليفة علمين ، وقال في موضع آخر والبيداء فوق علمي ذي الحليفة اذا صعدت من الوادي ، وفي أول البيداء بئر » ، وكأن البيداء مابين الحليفة وذات الجيش «١٦» ويقول في مكان آخر ( لكنه كما سبق في البيداء ان على مخرج ذي الحليفة علمين آخرين وأن البيداء فوق علمي الحليفة اذا صعدت من الوادي ٠٠ لأن البيداء هي الموضع المشرف على ذي الحليفة وذلك على نحو غلوة سهم من مسجدها والاعلام المذكورة موجودة ) «١٧»

ودون مصعد البيداء في أواخر الحليفة مسجد المعرس «١٨» ويقول السمهودي ( ليس هناك غير المسجد المتقدم ذكره في قبلة مسجد ذي الحليفة على نحو رمية سهم منه وهو قديم البناء بالقصة والحجارة المطابقة فهو المراد ) «١٩» ويقول ياقوت ( المعرس مسجد ذي الحليفة على ستة أميال من المدينة كان رسول الله (ص) يعرس فيه ثم يرحل لغزاة أو غيرها ) «٢٠»

يقول ابن شبه : ( ان فوق ذي الحليفة التي هي الحرم في القبلة قبل حمراء الاسد موضعا من أعلى العقيق يسمى الحليفة العليا ، فيكون المحرم الحليفة السفلى ) ويعقب السمهودي على هذا الكلام ( ولم أره في كلام غيره ولعله الحليفة ، أما ذو الحليفة المحرم فهو أيضا من وادي العقيق ولذا روى أبو حنيفة كما في جامع مسانيده عن ابن عمر قال : قام رجل فقال يارسول الله من أين المهل ؟ : قال يهل أهل المدينة من العقيق ) «٢١»

## حمراء الاسد :

( حمراء الاسد موضع على ثمانية أميال من المدينة ) «٢٢» وفي رواية ابن سعد ( حمراء الاسد هي من المدينة على عشرة أميال طريق العقيق متياسرة عن ذي الحليفة اذا أخذتها في الوادي «٢٣» وهي منتظمة بالعقيق قال الزبير كان سعد بن أبي وقاص قد اعتزل بطرف صحراء الاسد في قصر بناه واتخذ هناك أرضا حتى مات فيه ودفن بالمدينة «٢٤» و ( العقيق ٠٠ يفضي الى حمراء الاسد ٠٠ وبالحمراء قصور لغير واحد من القرشيين ومن شق حمراء الاسد منشد وفي شقها الايسر أيضا شرقيا خاخ ٠٠ ثم يفضي الى ثنية الشريد ) «٢٥» وهو يضيف ( قلت وعلى يسار

المصعد من ذي الحليفة جبل يعرف بحمراء خلة والظاهر أنه منشد وليس هو حمراء) «٢٦» ويقول البكري ( منشد واد في بلاد مزينة ) ( بكري ١١٤٨ ) ويقول في مكان آخر ( منشد هو جبل بالمدينة عنده عين ٠٠ والاصافر جبل مجاور له ) «٢٧»

## خاخ :

يقول الهجري ( وفي شق حمراء الاسد الايمن خاخ بلد به منازل لمحمد بن جعفر بن محمد وعلى بن موسى الرضى وغيرهما وبئر محمد بن جعفر وعلى بن موسى ومزارعهما تعرف بالحضر ) وخاخ ٠٠ ذكرها ابن الفقيه في حدوده وقال هي بين شوطا والناصفة ٠وقال الواقدي : ( روضةخاخ بقربذي الحليفة على بريدمن المدينة) ورواه بعضهم ٠٠ وبين فيه أن المكان على قريب من اثني عشر ميلا من المدينة ، وبقرب خاخ من خليقة عبد الله بن أبي أحمد «٢٨» ياقوت ، أن الاحماء التي حماها النبي والخلفاء الراشدون بعده خاخ «٢٩» ٠

ويتصل بخاخ اسقق «٣٠» وذو المسهر «٣١»

أما شواطي المذكورة في نص الهجرة فيقول عنها أنها من دوافع الحرة في العقيق «٣٢» أما الناصفة فهي من ( أودية العقيق وعده الزمخشري من أودية القبلية ) «٣٣» وهي من طريق مصدق هوازن «٣٤» وتلقاءها حزابه «٣٥» وعند خاخ وثنية الشريد يقع جبل الفراء «٣٦»

## ذات الجيش :

ذات الجيش فيها أحد أعلام حرم المدينة «٣٧» وقال بعضهم : ( ذات الجيش موضع قرب المدينة ، وهو واد بين ذي الحليفة وبرثال ، وهو أحد منازل رسول الله (ص) الى بدر واحدى مراحله عند منصرفه من غزاة بني المصطلق وهناك جيش رسول الله (ص) في ابتغاء عقد عائشة ) «٣٨»

ذكر القتبي أن ذات الجيش من المدينة على بريد ٠٠ قال يحيى بن يحيى بين

ذات الجيش والعقيق ميلان ، ومن تفسير ابن المواز عن ابن وهب أن بين ذات الجيش والعقيق خمسة أميال ، وقال عيسى بن القاسم : بينهما عشرة أميال ، وذكر مطرف أن العقيق من المدينة على ثلاثة أميال ، وبخط عبد الله بن ابراهيم في عرض كتابه بين ذات الجيش والعقيق سبعة أميال «٣٩» ويروي السمهودي ( وعن ابن وهب أنها على ستة أميال من العقيق ، وكأنه أراد من طرفه الذي بذي الحليفة ويقرب منه قول ابن وضاح هي على سبعة أميال من العقيق ، وقال ابن القاسم بينها وبين العقيق عشرة أميال وعن الثعلبي اثنا عشر ميلا وقيل بينهما ميلان ) «٤٠» وذات الجيش دون الحفيرة بثلاثة أميال «٤١»

يقول السمهودي ( قال ابن زباله ذات الجيش نقب ثنية الحفيرة من طريق مكة والمدينة مصعدين الى جهة الغرب وهي على جادة الطريق قلت ويؤيده قول ياقوت : ذات الجيش موضع بعقيق المدينة أراد بقربه أو لأن سيلها يدفع فيه كما سيأتي وقد رأيته يطلق ذلك على مايدفع في العقيق وان بعد عنه ، وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد الاسدي في وصف الطريق بين مكة والمدينة أن من ذي الحليفة الى الحفيرة ستة أميال ، قال وهي متعشى وبها بئر طيبة وحوض ، وعمر بن عبد العزيز هو الذي حفر البئر وبها أبيات ومسجد • ومقتضاه أن يكون ثنية الحفيرة بعد البئر فلعلها ثنية الجبل المسمى اليوم بمفرج ، وهناك واد قبل تربان يسمونه سهمان ينطبق عليه الوصف المذكور وهو موافق لقول من قال ذات الجيش واد ذي الحليفة وتربان فأطلق اسمها على الوادي التي هي فيه ، ولقول عياض ذات الجيش على بريد من المدينة وهو ظاهر رواية الطبراني المتقدمة لكنه مخالف لما سيأتي من معنى التحديد بالبريد وهناك حبس النبي (ص) في ابتغاء عقد عائشة •

## الحفيرة :

وقال أبو علي الهجري ذات الجيش شعبة على يمين الخارج الى مكة بحذاء الحفيرة ، قال وصدر الحفيرة وما قبل من الصلصين يدفع في بئر أبي عاصية ثم يدفع في ذات الجيش وما دبر منها يدفع في البطحاء ، ثم تدفع البطحاء من بين الجبلين في وادي العقيق وذات الجيش تدفع في وادي أبي كبير وهو فوق مسجد الحرم والمعرس وطرف أعظم الغربي يدفع في ذات الجيش وطرفه الثاني يدفع في البطحاء «٤٢» ويقول ياقوت ان الحفير ( منزل بين الحليفة وملل يسلكه الحاج ) «٤٣»

## أعظـــم :

أما أعظم فيقول البكري : ( اعظام موقع بقرب ذات الجيش وهي على ثمانيـــة أميال من المدينة ) «٤٤» ، ويقول في مكان آخر ( اعظام جبـــال معروفة وهي من صدر ذات الجيش ) «٤٥» ويروي السمهودي ( أعظم جبل عظيم كبير شمـــال ذات الجيش قاله المجد ، وفي كتاب الهجري عن محمد بن قليع عن أشياخه قالوا : مابرقت السماء قط على أعظم الا استهلت وكانوا يقولون ان على ظهره قبر نبي أو رجل صالح وانا أقول ان أعظم من منزلي اذا بدوت في ضيعتي بالتثنية بحيث يناله دعائي فقلما أصابنا مطر الا كان أعظم أسعد جبالنا به وأوفر حظا ) «٤٦» ويقول المطـــري ان أعظم شامي ذات الجيش «٤٧»

أما مشيرب ( فهو مابين جبال في شامي ذات الجيش بينها وبين خلائق الضبوعة والضبوعة منزل عند يليل ) «٤٨»

أما وادي أبي كبير فهو ( واد معروف يصب فيه وادي ذات الجيش وهـــو منسوب الى أبي كبير بن وهب بن عبد بن قصي وقد انقرض ولد عبد بن قصي ) «٤٩»

وبقرب ذات الجيش جبل أرنم وهو على ٨ أميال من المدينة «٥٠»

## تربـــان :

أما تربان فيقول ابن سعد انه ( فيما بين ملل والسيالة على المحجـة ) «٥١» ويقول أبو زياد الكلابي ( هو واد بين ذات الجيش وملل والسيالة على المحجة نفسها فيه مياه كثيرة مرية نزلها رسول الله (ص) في غزوة بدر وبها كان منزل عروة بن أذينة الشاعر الكلابي «٥٢» ويقول الاصمعي ( تربان على بعد ١٨ ميلا من المدينـة على طريق مكة «٥٣» ويقول البكري تربان وطنب جبلان «٥٤»

ويقول السمهودي ( قال الاسدي بين الحفيرة أي التي تنسب الثنية لها وبـين ملل ستة أميال فتربان فيما بين ذلك ، وبين ثنية مفرح موضع يقال له سهمان ) «٥٥» ويقول ياقوت ( تربان واد بين ملل وأولات الجيش كان عليه طريق النبي الى بدر

وبه كان أحد منازله ) «٥٦» ويقول ياقوت في مكان آخر « ذات الجيش موضع قرب المدينة وهو واد بين تربان ذي الحليفة وبرثان «٥٧»

ملل واد ينحدر من ورقان جبل مزينة حتى يصب في الفرش فرش سويقة ، وهو مبتدأ بني الحسن بن علي بن أبي طالب وبني جعفر بن أبي طالب ثم ينحدر من الفرش حتى يصب في أضم «٥٨» وهو يقى أضم بذي خشب «٥٩»

وملل ( يميل يسرة عن الطريق الى مكة ، وهو طريق يخرج الى السيالة وهو أقرب من الطريق الاعظم «٦٠» ويقول ياقوت انه منزل على طريق المدينة الى مكة «٦١» .

وتبعد ملل عن المدينة ٢٢ ميلا «٦٢» أو ٢١ ( وعن ابن وضاح ٢٢ ميلا وقيل ١٨ ميلا وميل على ليلتين منها ) «٦٣» ويروي ياقوت أنها تبعد ٢٨ ميلا عن المدينة «٦٤» وهي تبعد عن السيالة ٧ أميال «٦٥» و ٨ أميال من الحفير «٦٦» وكان كثير عزه يقول انما سميت ملل لتملل الناس بها وكان الناس لايبلغونها حتى يحلوا «٦٧»

وبملل آبار كثيرة : بئر عثمان وبئر مروان وبئر المهدي وبئر المخلوع وبئر الواثق وبئر السدرة وعلى ثلاثة أميال من القرية عشرة أنقرة عملت في رأس عين شبيهة بالحياض تعرف بأبي هشام «٦٨» ولعل هذه العين هي التي يقصدها البكري بقوله ( ركب ابراهيم بن هشام والى المدينة الى عينة الملل ) «٦٩» ويروي البكري ( بئر الحواتكة وهي بزقب الشطان .. وهو بالمنصف بين عين بني هاشم التي بملك وبين عين أضم «٧٠»

ومما قد يفيد في فهم زراعة ملل قول الدينوري « الملل مكان مستو ينبت العرفط والسيال والسمر يكون نحوا من ميل أو فرسخ واذا أنبت العرفط وحده فهو وهط كما يقال واذا أنبت الطلح وحده فهو غول وجمعه غيلان واذا أنبت النصى والصليان «٧١» .

لقد ذكرنا من قبل أن ملل واد ٠٠ يصب في الفرش فرش سويقة وهو مبتدأ بني الحسن بن علي بن أبي طالب وبني جعفر بن أبي طـالب «٧٢» والراجـح أن ملل ، لافرش سويقة هو مبتدأ بني الحسن وبني جعفر لأن اليعقوبي يقول ( وملل في هذا الوقت منازل قوم من ولد جعفر بن أبي طالب ) «٧٣»

ويقع قرب ملل ذو السرح وهو ( واد بين مكة والمدينة ) «٧٤» وأخرم وهـو جبل من ناحية ملل والروحاء «٧٥» ومايعرف في زمن السمهـودي خزيمـة «٧٦» ويقول ابن حبيب أن الغوى موضع بملل «٧٧»

وبين الفرش وملل يقع وادي الغميس «٧٨» ولعله هو غميس الحمايم الـذي (من مر بين ملل وصخيرات اليمام ، اجتاز به رسول الله (ص) يوم بدر «٧٩» ويقول البكري : أن ( مريان موضع بين تربان وغميس الحمام ) «٨٠»

## الفـــرش :

يقول ياقوت الفرش واد بين غميس الحمايم وملل ، وفرش وصخيرات الثمام كلها منازل نزلها رسول الله (ص) حين سار الى بدر ، وملل واد ينحدر من ورقان جبل مزينة حتى يصب في الفرش فرش سويقة ، ثم ينحدر من الفرش حتى يصب في أضم ثم يفرغ في البحر «٨١»

وبالفرش جبل يقال له صفر أحمر كريم المغرس وبه ردهة وبنـاء لزيـد بن حسن «٨٢» وكان صفر « منزل أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الاســود بن المطلب ٠٠ وبه صخيرات بصخيرات أبي عبيدة » «٨٣» وهو ( يقابل عبود ، الطريـق بينهما ، وبه بناء كان للحسن بن زيد وبقضاه ردهة العجوزين ) «٨٤» ويقول البكري ان ( العجوزان من الفرش وهما هضبتان في قفا صفر وبها ردهة ) «٨٥» وكان أبـو عبيدة يسكن ردهة العجوزين «٨٦»

وبالقرب من حفر العواقر وهي ( جبال في أسفل فرش وعن يسارها وهي الى جانب جبل يقال له حفر من أرض الحجاز ) «٨٧»

أما عبود فيقول البكري أنه جبل «٨٨» (بكري١١٤٨) ويقول نصر ( عبود جبل على مراحل يسيره من المدينة بين السيالة وملل وقبل أجبل سود من جانب النقيع ) «٨٩» ويقول الزمخشري ( عبود وصفر جبلان بين المدينة والسيالة ينظر أحدهما الى الآخر وطريق المدينة يجيء بينهما ، وقيل عبود البريد الثاني من مكة « المدينة » في طريق بدر ٠٠ وقال أبو بكر بن موسى : عبود جبل بين السيالة وملل له ذكر في المغازي ) «٩٠»

ويروي السمهودي ( قال الهجري قال أبو الحسين عبود جبل بين يدفع في بين وبين ملل ومريين طريق يسلك هناك ويريد مريين بطرف عبود ) «٩١»

ويقول الهجري أيضا عند وصفه فرش ملل ( عابد وعبود ثلاثة أجبل ، وعبور في الويط وهو الاكبر وهو بين مدفع وبين ملل مما يلي السيالة وقيل عنه البريـد الثاني من المدينة وبطرفه عين الحسن بن زيد على الطريق منقطعة ) «٩٢»

وبالقرب من فرش الفريش ( يفصل بينهما واد يقال له مثغر كان بها منازل وعمائر «٩٣»

وبالفرش هضبة عدنه ( كان بها منزل داود بن عبد الله بن أبي الكرام وبني جعفر بن ابراهيم «٩٤» ويذكر ياقوت عـدنه ويقول انها قرب ملـــل لها ذكــــر في المغــازي «٩٥»

وبأسفل الفرش جبلي ضاحك وضويحك «٩٦» وبينهما وادي يين «٩٧» فأما يين فهي عين بواد يقال له حورتان وسبيلها يصب في الوادي ، وكانت قديما منازل أسلم ثم صارت قرية يين ٠

فأما يين فهي قرب ملل «٩٨» على يمين مكة وهي غـير يين التي يقـــول ابن سعد أنها بلاد أسلم وهي على بريد المدينة «٩٩»

ويقول البكري انها ( قرية من قرى المدينة تقرب من السيالة كان عبدالرحمن

ابن المغيرة يقول السمهودي ( قال الزمخشري بين عين بواد يقال له حورتان وهي اليوم لبني زيد الموسوي من بني الحسين ٠٠ قلت وسهلهما يصب في حورتين فلا تخالف واثر العين والقرية اليوم موجودة هناك ، وكان بها فواكه كثيرة حتى نقل الهجري أن بين بلد فاكهة المدينة وكانت تعرف من قريب بقرية بني زيد فوقع بينهم وبين بني يزيد حروب فجلا بنو زيد عنها الى الصفراء وبنو يزيد الى الفرع فخربت وكانت منازل أسلم قديمة «١٠٠»

وبناحية فرش ملل أيضا مشعر «١٠١»

وبين السيالة وفرش تقع صخيرات الثمام « ١٠٢ » وهي على طريق مكة «١٠٣» وقد ذكرتها كتب المغازي في طريق سير النبي الى بدر وذات عشيرة فقال ابن اسحق مروا على تربان ثم على ملل ثم على غميس الحمام من مريين ثم على صخيرات اليمام ثم على السيالة «١٠٤»

السيالة قرية جامعة «١٠٥» وبها آبار أعظمها بئر الرشيد فتحها تسع أذرع «١٠٦» وهي أرض يطؤها طريق الحاج ، قيل هي أول مرحلة لأهل المدينة اذا أرادوا مكة « ١٠٧ »

وبين المدينة والسيالة ٢٩ ميلا ، وبين السيالة وملل ٧ أميال ، وملل أدنى الى المدينة ومنها الى الروحاء ١٢ ميلا «١٠٨»

والسيالة لولد الحسن بن علي بن أبي طالب «١٠٩» وقبل أن تصل الى السيالة بميلين مسجد لرسول الله ، وهي ثلاثة مساجد لرسول الله في طريق مكة أولها مسجد الحرة والثاني مسجد الشجرة والثالث مسجد السيالة عند شجرة طلع ) «١١٠»

يروى الاسدي وعلى ميل منها عين تعرف بسويقة لولد عبد الله بن حسن كثيرة الماء وعذبة وهي ناحية عن الطريق ، والجبل الاحمر الذي يسرة الطريق حين يخرج من السيالة يقال له ورقان يسكنه قوم من جهينة لاينقطع ، وذكر آبارا كثيرة بالسيالة ، وقوله على ميلين من السيالة أراد من أولها ولهذا قال المطري شرف

الروحاء هو آخر السيالة وأنت متوجه الى مكة وأول السيالة اذا قطعت شرف ملل وكانت الصخيرات صخيرات التمام عن يمينك وقد هبطت من ملل ثم رجعت عن يسارك واستقبلت القبلة فهذه السيالة ، وكان قد تجدد بها بعد النبي (ص) عيون وسكان وكان لها واد من جهة المدينة ولأهلها أخبار وأشعار وبها آثار البناء وسواق وآخرها الشرف المذكور والمسجد عنده وعنده قبور قديمة كانت مدفن أهل السيالة ثم تهبط في وادي الروحاء مستقبل القبلة ويعرف اليوم بوادي بني سالم بطن من حرب الحجاز ٠٠ قلت وتلك القبور التي عند المسجد مشهورة بقبور الشهداء ولعله لكون بعضهم فيها ممن قتل ظلما من الاشراف الذين كانوا بالسيالة «١١١» وبالسيالة عفارية وهو جبل أحمر «١١٢»

وعلى ميل من السيالة عين تعرف بسويقة لولد عبد الله بن حسن «١١٣» وكانت من جملة صدقات علي بن أبي طالب «١١٤» وهي كثيرة الماء عذبة وهي ناحية عن الطريق «١١٥» وكان محمد بن صالح بن موسى الحسني خرج على المتوكل فانفذ اليهأبا الساج في جيش ضخم فظفر به وبرجاله من أهله فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم وخرب سويقة وعقر بها نخلا كثيرا وعفر منازلهم وما أفلحت سويقة بعد ذلك «١١٦»

وتقع تلقاء سويقة الحزرة وهي لآل الحسن بن حسن بن علي «١١٧» والحزرة من أودية الاشعر يفرغ في القفارة ، سكانه بنو عبد الله بن الحصين الاسليمون وبه المليحة وبأسفلها العين التي تدعى سويقة «١١٨» وتلقاء سويقة البثنة وهي أرض أعملها عبد الله بن حسن بن حسن «١١٩»

يقول السمهودي ( قال الاسدي وبين السيالة والروحاء أحد عشر ميلا وبينها وبين ملل سبعة أميال ٠٠ وقال المطري شرف الروحاء هو آخر السيالة وأنت متوجه الى مكة وأول السيالة اذا قطعت شرف ملل وكانت الصخيرات صخيرات الثمام عن يمينك وقد هبطت من ملل ثم رجعت عن يسارك واستقبلت القبلة فهذه السيالة «١٢٠»

ويروى في مكان آخر ( قال المجد موضع من عمل الفرع على نحو ٤٠ ميلا من المدينة وفي صحيح مسلم على ٣٦ ميلا وفي كتاب ابن شبه على ٣٠ ميلا وقال أبو غسان ان ورقان بالروحاء من المدينة على ٤ برد وقال أبو عبيدة البكري قبر مضر بن نزار بالروحاء على ليليتين من المدينة بينهما ٤١ ميلا ، وذكر الاسدي في موضع أنها على ٥ أو ٣٦ ميلا وقال ان الروحاء اسم للوادي وفي أثنائه منزلة الحجاج فيحمل اقل المسافات على ارادة أوله لما يلي المدينة وأكثرها على آخره ومتوسطها على وسطه .. وسبق في مسجد الروحاء أن من الشرف يهبط في وادي الروحاء وأن النبي (ص) قال هذا واد من أودية الجنة «١٢١»

يقول اليعقوبي : ان الروحاء منازل مزينة «١٢٢» ووصفها البكري بأنها قرية جامعة متصلة البيوت «١٢٣»

يقول ابن رسته « الروحاء فيها أهل وسوق صغير وماؤها من الآبار تباع بها شواهين وصقورة »«١٢٤»

ويقول الاسدي ( وبالروحاء آثار لرسول الله (ص) وبها قصران وآبار كثيرة تعرف بمروان عندها بركة للرشيد وبئر لعثمان بن عفان عليها سانية وسيل مائها الى بركتها بئر تعرف بعمر بن عبد العزيز في وسط السوق لسني منها في احدى البركتين ، وبئر تعرف بالواثق وهي شر آبار المنزل طول رشائها ستون ذراعا ) «١٢٥»

ويقول السمهودي ( ان بها آبارا متعددة فلم يبق بها اليوم سوى بئر واحدة ) «١٢٦» ويقول في مكان آخر ( وبها اليوم بركة تملأ للحاج تعرف ببركة طار ولعله حددها وجعل لها معلوما ووقفا «١٢٧» ويقول البكري أن سجسج بئر الروحاء «١٢٨»

والروحاء بحذاء الاشعر من شقة الثاني «١٢٩» وعن يمين ورقان سيالة والروحاء والرونية والعرج عن يساره «١٣٠» ( بكري ١٣٧٧ ) وبين المنصرف والروحاء جبل قتائد «١٣١»

وبالروحاء قبر يزعمون أنه قبر مضر بن نزار «١٣٢» يقول البكري ( روى واحد أن رسول الله (ص) قال وقد صلى في المسجد الذي ببطن الروحاء عند قرن الظبية هذا واد من أودية الجنة ·· وروى نافع عن ابن عمر أن هذا الموضع هو المسجد الصغير دون الموضع الذي يشرف على الروحاء ، وروى البخاري أن ابن عمر كان لايصلي في المسجد الصغير المذكور ، كان يتركه عن يساره وراءه ويصلي أمامه الى العرق نفسه ، يريد عرق الظبية ، قال والعرق الجبل الصغير الذي عند منصرف الروحاء وينتهي طرفه الى حافة الطريق دون المسجد بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب الى مكة «١٣٣»

وعلى ميلين من الروحاء ، في الطريق بينها وبين السيالة يقع مسجد الظبية الذي كانت فيه مشاورة الرسول (ص) للصحابة في قتال أهل بدر ، وفي هذا الموضع أيضا قتل عقبة بن أبي معيط ، وقد وصف المطري موقع هذا المسجد حيث قال : ثم يهبط في وادي الروحاء ·· فتمشى مستقبل القبلة وشعب على يسارك الى أن تدور الطريق بك الى المغرب وأنت في أهل الجبل الذي على يمينك ، فأول مايلقاك مسجد على يمينك كان فيه قبر كبير في قبلته فتهدم على طول الزمان ، صلى فيه رسول الله (ص) ويعرف ذلك المكان بعرق الظبية ، ويبقى جبل ورقان على يسارك ·· وفي المسجد الآن حجر قد نقش عليه بالخط الكوفي عند عمارته الميل الفلاني من البريد الفلاني ، ويضيف السمهودي قوله ( وآثار هذا المسجد اليوم موجودة هناك ) «١٣٤»

وعلى ثلاثة أميال من هذا المسجد وقبل أن تصله يقع جبل شنوكه اذ يروي ابن اسحاق : أن الرسول (ص) في طريقه الى بدر مر على فج الروحاء ثم على الشنوكة وهي الطريق المعتدلة حتى اذا كان بعرق الظبية ·· «١٣٥» وقد وصفها الاسدي بقوله : شنوكة جبل بعد شرف الروحاء بقليل يقابل الشعب المعروف بشعب علي ، وهو شعب شنوكة على ثلاثة أميال من مسجد شرف الروحاء ، «١٣٦» وذكر البكري أن شنوكة بين العذيب والجار على ستة عشر ميلا من الجار و ٣٢ ميلا من ينبع «١٣٧»

وعلى بعد ثلاثة أميال من الروحاء ، وفي آخر واديها من جهة الجنوب وعلى الطرف الغربي من الجبل يقع مسجد المنصرف ، وهو من مساجد الرسول (ص) وقد صلى فيه (ص) وقد أصبح هذا المسجد يسمى فيما بعد مسجد الغزالة ، وقد تشعب هذا المسجد حتى أنه لم يبق منه في زمن المطري أي في القرن السادس « الا عقد الباب » ، ثم ازداد الخراب فيه فتهدم في زمن السمهودي ( ولم يبق الا سوقه ) «١٣٨»

وقد وصف المطري موقع هذا المسجد بقوله : واذا كان الانسان عند هذا المسجد المعروف بمسجد الغزالة كانت طريق النبي (ص) الى مكة على يساره مستقبل القبلة ، وهي الطريق المعهود قديما ، ثم السقيا ، ثم ثنيا هرش وهي طريق الانبياء ·· وليس بهذا الطريق اليوم مسجد يعرف غير هذه الثلاثة مساجد يعني سوى مسجد ذي الحليفة) ويضيف السمهودي على سبب تهدم المساجد بقوله ( سببه هجران الحجاج لهذا الطريق وأخذهم من طريق طرف الروحاء ، على البادية الى مضيق الصفراء ثم الى بدر ، وذكر لي بعض الناس ممن سلك تلك الطريق أن كثيرا من مساجدها موجود ) «١٣٩»

## الرويثة :

الرويثة هي المنزل الرئيسى التالي للروحاء ، والمسافة بينهما ثلاثة عشر ميلا أو ستة عشر ميلا من قول الاسدي «١٤٠» /٢١٦/٩ و ٢٤ ميلا في رواية البكري «١٤١»وهي متعشى بين العرج والروحاء «١٤٢»

والرويثة قرية جامعة «١٤٣» تسكنها «١٤٤» وبها قدم من ولد عثمان ابن عفان وغيرهم من العرب ( اليعقوبي الجغرافية ٣١٤ ) وفيها منهل يعمر أيام الحاج وفيه برك وفيه الماء الذي يقال له الاحساء «١٤٥» ووصف ( الاسدي ) ما بالرويثة من الآبار والحياض قال : ويقال للجبل المشرف عليها المقابل لبيوتها الحمراء وللذي في دبرها عن يسارها قبل المشرق الحسناء «١٤٦»

تقع الرويثة في وادي الجي «١٤٧» وقال الاسدي ان الجي ( به منازل وبئران عذبتا الماء ·· انتهى · وهو في سفح الجبل الذي سال بأهله وهم نيام «١٤٨» ويقال لوادي جي أيضا المتعشى وينتهي عنده ورقان «١٤٩»

وفي الجي أماكن وشعبان منها جبا «١٥٠» وثرا وهي أسفل وادي الجي «١٥١» طريق الحاج بطأه «١٥٢» وبينه «١٥٣» وبقربها الرغام «١٥٤»

وبرزة ( شعبة تدفع على بئر الرويثة العذبة وقال ابن السكيت هما برزتان وهما شعبتان قريب من الرويثة تصبان في درج المضيق من يليل «١٥٥» وبرزه ( ناحية على ثلاثة أيام من المدينة بينها وبين الرويثة ) «١٥٦» وهي في ديار بني كنانة «١٥٧» ، دورقان بين العرج والرويثة «١٥٨»

وبين الرويثة والروحاء الاثاية «١٥٩» وثمال «١٦٠»

## العرج :

يقول البكري عند وصفه الطريق بين المدينة ومكة من الرويثة الى الاثاية ١٠٢ ميلا ، ومن الاثاية الى العرج ومنها الى السقيا ١٧ ومنها الى الابواء ١٩ «١٦١» ويقول أيضا ( العرج قرية جامعة على طريق مكة من المدينة بينها وبين الرويثة ١٤ ميلا وبين الرويثة والمدينة ٢١ فرسخا ٠٠ وعلى ثلاثة اميال منها مسجد النبي ٠٠ ومن العرج الى السقيا ١٧ ميلا «١٦٢» وعقبة العرج على أحد عشر ميلا من الرويثة بينها وبين العرج ثلاثة أميال «١٦٣» وهي الحد بين تهامة والحجاز «١٦٤»

والعرج قرية جامعة على طريق مكة من المدينة «١٦٥» وهي من منابر الفرع «١٦٦» وهي من بلاد أسلم «١٦٧» وتسكنها جهينة «١٦٨» ومزينة «١٦٩» ووادي العرج يدعى المنبجس ، فيه عين عن يسار الطريق فيشعب بين جبلين ،وعلى ثلاثة أميال منها مسجد النبي يدعى مسجد العرج وقال البخاري : هذا المسجد في طرف تلعة من وراء العرج بين السلمان ، قال السكوتي على خمسة أميال من العرج وأنت ذاهب الى هضبة عندها قبران أو ثلاثة عليها ــ ضم حجارة عند سلمات عن يمين الطريق «١٧٠» وكان لزيد بن عمرو بن عثمان بن عفان ضيعة يقال لها العرج وكان له فيها حوار «١٧١»

والمدارج هي « عقبة العرج قبله بثلاثة أميال مما يلي المدينة قاله الاسدي

وبها ثنية العابر وركوبه ، وقال الاصمعي طرف تهامة من جهـــة الحجـــاز مدارج العرج واذا تصوبت من ثنايا العرج فقد انتهت «١٧٢»

أما ركوبه فهي ثنية عند العرج على ثلاثة أميال منه لجهة المدينـة «١٧٣» على يمين ثنية العابر ، وثنية العابر هي عقبة العرج والعرج بعدها بثلاثة أميال «١٧٤» ويروى ابن اسحق في طريق الهجرة ( ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنية العابر عن يمين ركوبه «١٧٥»

يقول الاسدي في وصف الطـــريق الذاهب الى مكة أن من الرويثـــة الى الحي اربعة أميال ثم قال وعقبة العرج على أحد عشر ميلا من الرويثة ويقال لهـــا المدارج بينها وبين العرج ثلاثة أميال وبها أبيات وبئر عند القصبة ، وقبل العرج بميلـــين قبل أن ينزل الوادي مسجد لرسول الله (ص).يعرف بمسجد الاثاية وعند المسجد بئر تعرف بالاثاية انتهى . وقال المجد : الاثاية موضع في طريق الجحفة بينه وبين المدينة ٢٥ فرسخا وفيه بئر وعليها المسجد المذكور وعندها أبيات وشجر أراك وهو منتهى حد الحجاز انتهى . وهو موافق لما ذكره الاسدي فان منتهى حد الحجاز مدارج العرج وهي بقربها «١٧٦» .

## ورقـــان :

وبين العرج والرويثة على يمين المصعد من المدينة الى مكة يمتد جبل ورقان وهو جبل أسود ينصب ماؤه الى ريم «١٧٧» وقد وصف عرام هذا الجبل فقال : ولمن صدر من المدينة مصعدا أول جبل يلقاه على يساره ورقان وهو جبل عظيم أســـود كأعظم مايكون من الجبال ينقاد من سيالة الى المتعشى بين العرج والرويثة ويقـــال للمتعشى الجي ، وفي ورقان أنواع الشجر المثمر وغير المثمر ، وفيه القرظ والسماق والخزم ، وفيه أوشال وعيون عذاب ، والخزم شجر يشبه ورقـه ورق البردي ولـه ساق كساق النخلة يتخذ منه الارشية الجياد وسكان ورقان بنو أوسل بن مزينة وهـم أهل عمود «١٧٨» وهو جبل مزينة «١٧٩» وقال الاسدي انه على يسار الطريق حـين يخرج من السيالة «١٨٠» وعن يمين ورقان سيالة والروحاء والرويثة والعرج عن يساره وينحدر من ورقان وادي ملل «١٨١»

ونهبان جبل يفصله عن قدس وآره الطريق «١٨٢»

## قدس وآره :

قال عرام بالحجاز جبلان يقال لهما القدسان قدس الابيض وقدس الاسود وهما عند ورقان فاما الابيض فيقطع بينه وبين ورقان عقبة يقال لها ركوبة وهو جبل شامخ ينقاد الى المتعشى بين العرج والسعيا ، وأما قدس الاسود فيقطع بينه وبين ورقان عقبة يقال لها حمت ، والقدسان جميعا لمزينة وأموالهم شبه من الشاة والبعير وهم أهل عمود وفيهما أوشال كثير «١٨٣» وقال يعقوب : : قدس وآره جبلان لجهينة بين حرة بني سليم والمدينة «١٨٤» ويقول السمهودي ( قال الهجري جبال قدس غربي ضاف بن النقيع وقدس جبال متصلة عظيمة كثيرة الخير تنبت العرعر والخزم وبها تين وفواكه وفراع وفيها بستان ومنازل كثيرة من مزينة ، وسبق أن صدور العقيق مادفع في النقيع من قدس ، وذكر الاسدي أن الجبل الايسر المشرف على عين القشيري يقال له قدس أوله في العرج وآخره وراء هذا الفلق «١٨٥» ويروي ياقوت ( قال محمد بن الهيصم المرى سمعت مشيخة مزينة يقولون صدر العقيق ماء دفع في النقيع بين قدس ماقبل الحرة وما دبر من النقيع وثنية عمق ويصب في الفرع وما قبل الحرة الذي يدفع في العقيق يقال لها بطاويح كلها أودية في المدينة تصب في العقيق «١٨٦»

والسر قرب جبل قدس «١٨٧»

وانحازت مزينة الى جبال رضوى وقدس وآره وما وراءها وما حاق بها من أرض الحجاز «١٨٨»

## العـرج :

ويلي قدس القهر «١٨٩» ( بكري ١١٠٠ ) وقال أبو زياد القهر أسافل الحجاز مما يلي نجدا من قبل الطائف «١٩٠» وبقرب القهر وادي طلغام «١٩١» وحزور «١٩٢» وقير «١٩٣»

يقول عرام ( ومن عن يسار الطريق مقابلا قدسا الاسود جبل من أشمخ مايكون يقال له آره وهو جبل تخر من جوانبه عيون ، على كل عين قرية ، منها قرية غناء كبيرة يقال لها الفرع وهي بقريش والانصار ومزينة ، ومنها أم العيال قرية صدقة فاطمة بنت رسول الله (ص) وعليها قرية يقال لها المضيق ، ومنها قرية يقال لهـا المحضة ، ومنها قرية يقال لها الوبرة ، ومنها قرية يقال لها خضرة ، ومنها قرية يقال لها الفغوة تكتنف آره من جميع جوانبه ، وكل هذه القرى نخيل وزروع وهي من السقيا على ثلاثة مراحل وعن يسارها مطلع الشمس وواديها يصب في الابواء ثم في ودان وهي قرية من أمهات القرى لصخر وكنانة وغفار وفهـر وقريش ثم من الطريفة ، والطريفة قرية ليست بالكبيرة على شاطيء البحر ، واسم وادي آره حقل ، وقرية يقال لها ولعان ) «١٩٤» وبالقرب من آره ولعان «١٩٥»

## السقيـــا :

والمنزل الرئيسى الذي يلي العرج هو السقيا ، وهي حد الحجـــاز مما يلي تهامة «١٩٦» تبعد عن العرج ١٧ ميلا وعن الابواء ١٩ ميلا «١٩٧» وعن الرويثة ١٠ فراسخ «١٩٨» وعن الفرع ١٩ ميلا «١٩٩» ويقول المجد وابن قتيبـة أنها عـــلى يومين من المدينة ، ولكن الاسدي يقول انها على أربعة أيام وان بينهما ١٠٠ ميل «٢٠٠»

السقيا قرية عظيمة قريبة من البحـر على مسـيرة يوم ولـــيلة «٢٠١» وهي قرية جامعة من عمل الفرع «٢٠٢» ومنزل فيه أهل كثير وبستان كبير ونخل «٢٠٣» ( قال السهيلي سميت السقيا بآبار كثيرة فيها وبرك ، وسئل كثير لم سميت بذلك ؟ فقال : لأنهم سقوا بها ماء عذبا ، وقال ابن الفقيه لما رجع تبع من المدينة نزل السقيا وقد عطش بها فنزل عليه بها مطر فسماها السقيا ) «٢٠٤» ( وقال الاسدي وبالسقيا مسجد لرسول الله (ص) الى الجبل وعنده عين عذبه وبالسقيا أزيد من عشرة آبار وان عند بعضها بركة وفيها عين غزيرة الماء ومصبها في بركة في المنزل وهي تجري الى صدقات الحسن بن زيد عليها نخل وشجر كثير وكانت قد انقطعت ثم عادت في سنة ٢٤٣ ثم انقطعت في سنة ٢٥٣ ، قال وعلى ميل من المنزل موضع فيه نخل وزرع

وصدقات للحسن بن زيد فيها من الآبار التي يزرع عليها ثلاثون بئرا ، وفيها ماأحدث في أيام المتوكل : خمسون بئرا وماؤهن عذب وطول رشائهن قامة وبسط واكثر واقل ) «٢٠٥» ٠

وعلى ثلاثة أميال بعد السقيا لجهة مكة بئر تعهن «٢٠٦» وبتعهن صخرة يقال لها أم عقى «٢٠٧» وتعهن وذو الريان وأمج مياه لبني ليثان بكر ، وتعهن بين القاحة والسقيا في طريق مكة والمدينة «٢٠٨» ٠

وعلى ميل من السقيا تقع القاحة «٢٠٩» وهي في وادي العبابين «٢١٠» وعلى ٣ مراحل من المدينة «٢١١» ( قال نصر موضع بين الجحفة وقديد وقال عرام في ثافل الاصغر وهو جبل ذكر في موضعه دوار في جوفه يقال له القاحة وفيها بئران عذبتان غزيرتان «٢١٢» ٠ وقال الاسدي وعلى ميل من الطلوب مسجد رسول الله (ص) بموضع يقال له لحيا جمل ، والطلوب بئر غليظة الماء بعد العرج بأحد عشر ميلا والسقيا بعد الطلوب بستة أميال٠ قال : وقبل السقيابنحو ميل وادي العائد ويقال له وادي القاحة وينسب الى بني غفار انتهى ، فتلخص أن هذا المسجد قبل السقيا والقاحة وبعد العرج بالمسافة المذكورة ويؤيده أن أبهر زباله روى في سياق هذه المساجد حديث أن رسول الله احتجم بمكان يدعى لحى جمل بطريق مكةوهو محرم وفي روايةله احتجم بالقاحة وهو صائم محرم ففيه بيان قرب ذلك من القاحة «٢١٣» ٠ ويروي السمهودي رواية تدل أن في جمل أو القاحة بعد السقيا بينها وبين الابواء ، وأنها على سبعة أميال من السقيا «٢١٤»

يقول عرام وعن يسار المصعد من الشام الى مكة جبلان يقال لهما ثافل الاكبر وثافل الاصغر وهما لضمرة خاصة ، وهم أصحاب حلال ورعية ويسار ، وبينهما ثنية لاتكون رمية سهم ، وبينهما وبين رضوى وعزور ليلتان ، نباتهما العرعر والقرظ والظيان والايدع والبشام «٢١٥» وفي ثافل الاكبر عدة آبار في بطن واد يقال له يرشد ، يقال للآبار الدباب ، وهو ماء عذب كثير غير منزوف أناشيط قدر قامة ، وفي ثافل الاصغر ماء في دوار في جافه يقال له القاحة ، وهما بئران عذبتان غزيرتان وهما جبلان كبيران شامخان ، وكل جبال تهامة تنبت الغضور وبينها وبين رضوى وغرور سبع مراحل «٢١٦» ٠

وثافل جبل مزينة «٢١٧» وفي قفا ثافل ماء يقال له معيط لكنانة «٢١٨» بين السقيا والابواء يجري في وادي مظعن «٢١٩» وبينهما كذلك الدبا وهو موضع ( من طريق الجادة بين مكة والمدينة ) «٢٢٠»

## الابــــواء :

الابواء هي المنزل الذي يلي السقيا في الطريق الى مكة وهي ( قال كثير انمـا سميت الابواء للوباء الذي بها ولايصح هذا الا على القلب ، وبواديها من نبـات الرفاء مالا يعرف في واد أكثر منه ، وعلى خمسة أميـال منها مسـجد النبي «٢٢١» وهي من أعمال الفرع من المدينة «٢٢٢» وهي منازل أسلم «٢٢٣» وقد وصفهـــا البكري بأنها قرية جامعة ووصفها ابن رسته قرية عظيمة قريبة من البحر على مسيرة يوم وليلة والماء بها من الآبار ) «٢٢٤» وصخرة «٢٢٥» والابواء تبعد عن السقيـا «٢٢٦» ١٩ ميلا ، وعن الجحفة ٢٣ ميلا «٢٢٧» ) قال الاسدي ودون الابواء بميلين مسجد النبي (ص) يقال له مسجد الرمادة وذكر ماحاصله أن الابواء بعد السقيـا لجهة مكة بواحد وعشرين ميلا وأن في الوسط بينهما عين القشيري وهي عين كثـيرة الماء ويقال للجبل المشرف عليها الايسر قدس وأوله في العرج وآخره وراء هـــذه العين والجبل الذي يقابلها يمنة يقال له ثاقل ويقال للوادي الذي بين هذين الجبلـين وادي الابواء «٢٢٨»

وبين الابواء والسقيا يقع الربا وهو من طريق الجادة بين مكة والمدينة «٢٢٩» وقد ذكرت في الشعر كثيرا «٢٣٠» وكذلك يقع وادي مظعن «٢٣١»

وآره من السقيا على ثلاث مراحل عن يسار مطلع الشمس وواديها يصب في الابواء ثم في ودان ثم في الطريق «٢٣٢» ، وبئر ابن مطيع وهي بئر حفرها عبد الله ابن مطيع في زمن معاوية ورزع عليها «٢٣٣»

وبين الابواء والجحفة وادي الشطين «٢٣٤» ٠

وعلى خمسة أميال وشيء من الابواء مسجد لرسول الله (ص) يقال له البيضة «٢٣٥»

و ( الشبا قريب من الابواء لجهينة «٢٣٦» ) وقال أبو الحسن المهلبي شبـــاه واد بالاثيل من أعراض المدينة فيه عين يقال لها خيف والشبا لبني جعفر من بني جعفر بن أبي طالب «٢٣٧» ٠

وحداء موقع تلقاء الابواء «٢٣٨»

وحرة الافاعي ( وهي بعد الابواء بثمانية أميال مما يلي مكة كانت منـــزل للناس فيما مضى فأجلتهم الافاعي ) «٢٣٩»

والابواء جبلها الحشا ، وهو جبل شامخ مرتفع ، وهي منه عـلى نصف ميـــل «٢٤٠» وفي كنف جبل الحشا واد يقال له البعق وبكنفها الايسر واد يقال له شمس وهو بلد مهيمة لاتكون به ابل يأخذها الهيام ٠٠ والحشا لخزاعة وصخر «٢٤١» ٠

## هــــرش :

وعلى ثمانية أميال من الابواء تقع عقبة هرش «٢٤٢» وهي على ملتقى طريـــق الشام وطريق المدينة الى مكة «٢٤٣»

وهرش جبل من بلاد تهامة ٠٠ هضبة ململمة لاتنبت شيئا ، وهي في أرض مستوية ، وهي من الجحفة يرى منها البحر ، وعقبة هرش سهلة المصعد صعبـــة المنحدر والطريق من جنبها ٠٠ ويتصل بها مما يلي المغرب عن يمينها بينها وبـين البحر خبت ، والخبت الرمل الذي لاينبت غير الارطى ، وهو الحطب ، وفي وسط خبت جبيل صغير أسود شديد السواد يقال له طفيل «٢٤٤»

ينقل السمهودي عن الاسدي أن ( علم منتصف الطريق مابين مكة والمدينة دون العقبة بميل ، وفي أهل العقبة مسجد للنبي (ص) حد الميل الذي مكتوب عليه سبعة اميال من البريد ) ، وينقل عن البخاري رواية عن عبد الله ان رسول الله (ص) نزل عند سرحات عن يسار الطريق في مسيل دون هرش ذلك المسيل لاحق بكـــراع

هرش بينه وبين الطريق قريب من غلوة ، وكان عبد الله بن عمر يصلي الى سرحة هي أقرب السرحات الى الطريق وهي أطولهن «٢٤٥»

ويقول السمهودي ان هرش هي طريق حجاج المدينة اليوم ، لكن يكون هرش على يسارهم لانهم يسيرون في الخبت ، وودان أسفل منها الى رابغ فانما كانت ملتقى الطريق قديما ولها طريقان وكل من سلك واحدا منهـــا أفضى به الى موضــــع واحد «٢٤٦»

ويلي هرش شراء ( وهو جبل مرتفع شامخ لبني ليث وبني ظفر من بنـــي سليم وهو دون عسفان من عن يسارها وفيه عقبة تذهب الى ناحية الحجاز لمن سلك من عسفان يقال له الخريطة مرتفعة جدا ثم تطلع من شراء على ســـايه وهو واد بين حاميتين وهما حرتان سوداوان به قرى كثيرة سكانها من أفناء الناس ومياهها عيون تجري تحت الارض فقر كلها ، والفقر القني تحت الارض واحدها فقير ، ووالى ساية من قبل صاحب المدينة وفيها نخل ومزارع وموز وعنب أهلها لولد علي بن أبي طالب وفيها من افناء الناس ) «٢٤٧» .

وعلى ميلين من هرش تقع ذو الاظافر وهي هضبات «٢٤٨» .

## شمنصـــير :

يقول عرام ( وعلى الطريق من ثنية هرش الى الجحفة ثلاثة أودية : غـــزال وذود وران كلية تالهان من شمنصير وذروه وكلها لخزاعـــة «٢٤٩» يروي ياقـــوت ( شمنصير اسم جبل في بلاد هذيل ، وقرأت بخط ابن جني في كتاب هذا لفظه قال شمنصير جبل بساية ، وساية واد عظيم به أكثر من سبعين عينا وهو وادي أمج ) «٢٥٠» ويقول السمهودي ( شمنصير جبل ساية ) «٢٥١» ويقول عرام ( يتصـــــل بضرعاء وهي قرية قرب ذروة من آره شمنصير وهو جبل ململم لم يعله قط أحد ولا درى ما على ذروته ، فأعلاه القرود والمياه مواتيه تحول ينابيع ٠٠ ويقال أن أكثـــر نباته النبع والشوحط وينبت عليه النخل والحمض ) «٢٥٢» .

فأما غزال ( وهو واد يأتيك من ناحية شمنصـــير وذروه وفيـــه وهو لخزاعة خاصة وهم سكانه أهل عمود ) «٢٥٣» ويقول البكري ( غزال ثنية عسفان تلقـــاها

قبله بأرجح من ميل وعند تلك الثنية واد يجيء من ناحية ساية يصب الى أمج ) ولما خرج الرسول وأصحابه محرمين الى مكة ( نزلوا ثنية الغزال بعسفان فاذا هم بحمار وحش ) «٢٥٤» • ويقول السمهودي ( ان غزال واد يأتي من ناحية شمنصير سكان خزاعة ) «٢٥٥» •

وبين ثنية الغزال وبين أمج يقع وادي جمدان «٢٥٦» •

أما ذو دوران فهو ( واد يأتي من شمنصير وذروى وبه بيران يقال لأحداهما رحبة وللأخرى سكربه وهو لخزاعة ) «٢٥٧» ويقول البكري ( ذروه تنبت النخل والاراك والمرخ والدوم وهو المقل وكلها لخزاعة ) «٢٥٨» ويقول ابن حبيب ( دوران ما بين قديد والجحفة ) «٢٥٩» • و ( قال الاصمعي ونصر غزت بنو كعب ابن عمير من خزاعة بني لحيان بأسفل من ذي دوران فاقتنعت منهم بنو لحيان ) ، «٢٦٠»

وفي وادي دوران يقع بئر رحبة قرب الجحفة «٢٦١» •

أما كلية فقد قال عرام ( واد يأتيك من شمنصير بقرب الجحفة على ظهر الطريق ماء آبار يقال لتلك الآبار كلية وبها سمي الوادي وكان النصيب يسكنها وكان بها يوم للعرب ) «٢٦٢» ، ويقول البكري ( وبأعلى كلية ثلاثة أجبل صغار منفردات من الجبل يقال لها سنابك وغدير خم واد هناك يصب في البحر ) «٢٦٣» و ( من الجحفة الى كلية ١٢ ميلا وهي ماء لبني ظمره ومن كلية الى المشلك تسعة أميال «٢٦٤» •

ودون كلية شطب وهو واد حذاء مرحم الى بلاد خمرة «٢٦٥» •

وفي أسفل كلية الغرابات وهي أمواه لخزاعة «٢٦٦»

ومن غربي شمنصير قرية يقال لها الحديبية ليست بكبيرة وبحذائها جبل صغير يقال له ضعاضع وعنده حبس كبير يجتمع فيه الماء ، وهؤلاء الريتان لبني

سعد بن بكر اضآر النبي «٢٦٧» ويقول ياقوت : والحبس حجارة مجتمعة يوضع بعضها على بعض قال بعض الشعراء :

**وان التفاتي نحو حبس ضعاضع          واقبال عيني الضياء طويل «٢٦٨»**

ويقول البكري عن الحديبية وضعاضع ( وهي القريات لسعد ومسروح ، وفي سعد هذه نشأ رسو الله (ص) ولهذيل ومنهم فيها شيء ، ومياههم بثور وهي احساء وعيون وليست بآبار ) «٢٦٩»

يقول نصر ( ذروة ناحية من شمنصير وهو ميل بناحية حرة بني سليم وقيل واد يفرغ في نخل ويخرج من حرة النار مشرفا تلقاء الحرة فينحدر على وادي نخل «٢٧٠» ويقول أبو زيد ( جبله حصن في آخره وادي الستارة بتهامة ناحية ذروة ) «٢٧١» .

ويتصل شمنصير بقرية يقال لها ضرعاء وهي ( في أسفل رخيم قرب ذره فيها قصور ومنبر وحصون يشترك بين الحرث فيها هذيل وعامر بن صعصعة «٢٧٢» .

يقول عرام : فيما يطيف بشمنصير وهو جبل قرية يقال لها رهاط بقرب مكة على طريق المدينة وهي بوادي يقال له غران وبقرب وادي الحديبية وهي قرية ليست كبيرة وهذه المواضع لبني سعد وبني مسروح الذين نشأ فيهم رسول الله «٢٧٣» ويقول البكري انه كان برهاط منبر تابع للفرع «٢٧٤» ، وانها قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة «٢٧٥» .

وكان برهاط سواع «٢٧٦» .

## ودان :

وأسفل من هرش على ميلين يما يلي المغرب ودان ، يقطعها المصعدون من حجاج المدينة وينصبون فيها صادرين من مكة «٢٧٧» ، ودان قرية جامعة من نواحي الفرع بينها وبين هرش ستة أميال وبينها وبين الابواء نحو من ثمانية أميال قريبة من الجحفة وهي لصخر وغفار وكنانة وقد أكثر نصيب من ذكرها في شعره قال أبو زيد

ودان من الجحفة على مرحله ، بينها وبين الابواء على طريق الحاج في غربيها ستة أميال وبها كان في أيام مقامي بالحجاز رئيس للجعفريين أعني جعفر بن أبي طالب ، ولهم بالفرع والسائرة ضياع كثيرة وعشيرة ، وبينهم وبين الحسينية حروب ودماء حتى استوى طائفة من اليمن يعرفون ببني حرب على ضياعهم ، فصاروا حربا لهم فضعفوا «٢٧٨» ، وذكر الاسدي ( ان ودان ناحية عن الطريق بنحو ثمانية أميال ينزل به من لاينزل الى الابواء ، من أراده رحل من السقيا اليه وبه عيون غزيرة عليها سبعة فشارع وبركة قديمة ثم يرحل منه فيخرج عند ثنية هرش بينها وبين ودان خمسة أميال ، وقد عمل لهذه الطريق أعلام وأميال أمر بها المتوكل ، قلت : وكلا الطريقين عن يسار طريق الناس اليوم بأسفل ودان وهي معطشة لا ماء بها الا مايحمل من بدر الى رابغ «٢٧٩» ٠

وبالقرب من ودان مرتج ( وقيل هو في صدر نجلاء واد لحسن بن علي بن أبي طالب ) «٢٨٠» ٠

وعند ودان مناة ، الصنم المعروف «٢٨١» ٠

وعندها أيضا روضة الاجاول «٢٨٢» ، ويقول ابن السكيت الاجاول أبارق بجانب الرمل على يمين كلفى من شمالها ٠

والبزواء ( بلدة بيضاء مرتفعة من الساحل بين الجار وودان ) «٢٨٣» ٠

والمرود ( موضع بين الجحفة وودان من ديار بني ضمرة من كنانة وهناك رابغ ) «٢٨٤»

أما رابغ فهي ( واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة ٠٠ وقال ابن السكيت رابغ بين الجحفة وودان وقال في موضع آخر رابغ واد من دون الجحفة يقطعه طريق الحاج من دون غرور ، وقال الحازمي بطن رابغ واد من الجحفة له ذكر في المغازي وفي أيام العرب ، وقال الواقدي هو على عشرة أميال من الجحفة فيما بين الابواء ٠

والجحفة ) «٢٨٥» . ( وهي بعد عقبة هرش على أميال من الطريق مشرقا وفيه عين وآبار ونخل ) «٢٨٦» ، وهي من منازل خزاعة «٢٨٧» .

وكراع الفحيم وهو بين رابغ والجحفة وقد أقطعه رسول الله (ص) أوفى بن مواله العنبري وشرط عليه اطعام ابن السبيل والمنقطع وكتب له كتابا في أديم أحمر «٢٨٨» .

## الجحفــة

والمنزل التالي للابواء هي الجحفة ، وهي قرية كبيرة «٢٨٩» ، ومدينة عامرة «٢٩٠» ، ومنزل عامر «٢٩١» ، جامعة «٢٩٢» ، ذات منبر «٢٨٣» ، وهي من منابر الفرع «٢٩٤» ، وهي من الكبر ودوام العمارة نحو مدينة فيد ، وليس بين مكــة والمدينة منزل يستعمل بالعمارة والاهل سائر السنة كهي ، ولا بين المدينة والعراق مكان يستقبل بالعمارة والاهل جميع السنة مثل فيد وهي في ديار طي «٢٩٥» يسكنها بنو جعفر عليها حصن ببابين وبها آبار يسيرة وعلى ميلين يمين وبها بركة كبيرة بمـا عز بها وهي كثيرة الحمى «٢٩٦» فيها سوق ، وماؤها من الآبار وبينها وبين فرضة البحر ثمانية أميال «٢٩٧» وبها قوم من بني سليم «٢٩٨» وكانت في زمن ياقـوت خراب «٢٩٩» ، يقول السمهودي الجحفة أحد المواقيت قرية كانت كبيرة ذات منبر «٣٠٠» ويقول الاسدي بعد ذكرها : بالجحفة من الآبار والبرك والعيون وفي أول الجحفة مسجد لرسول الله (ص) يقال له غورت وفي آخرها عند العلمـين مسجـــد لرسول الله (ص) يقال له الأئمة «٣٠١» .

يروي الكلبي : ان العماليق أخرجوا بني عقيل وهم أخوة عاد بن أرم فنزلـوا الجحفة وكان اسمها يومئذ مهيعة فجاءهم سيل واجتحفهم فسميت الجحفة «٣٠٢» ويقول عياض ( سميت الجحفة لأن السيول أجحفتها وحملت أهلها وقيل انما سميت بذلك من سنة سيل الجحاف سنة ٨٠ لذهاب السيل بالحجاج وأمتعتهم ) «٣٠٣» ولما قدم رسول الله (ص) المدينة وثب على أصحابه وباء شديد حتى أهمدتهم الحمى فما كان يصلي مع رسول الله (ص) الا اليسير فدعا لهم وقال اللهم أحبب لنا المدينة كما أحببت الينا مكة واجعل ما كان بها من وباء بخم ( رواية أخرى وانقل حماها الى الجحفة ) «٣٠٤» .

ومن أول الجحفة مسجد النبي (ص) بموضع يقال له عزور وفي آخرها عند العلمين مسجد الأئمة «٣٠٥»

وبين الجحفة وبين ساحل الجار نحو ثلاث مراحل ، وبينها وبين أقرن موضع من البحر ستةأميال وبينها وبينالمدينة ست مراحل وبينهاوبين غدير خم ميلان ،وقال السكري الجحفة على ثلاث مراحل من مكة «٣٠٦» ويذكر ياقوت أيضا في أماكن أخرى أن : من الجار ساحل الجحفة نحو ٣ مراحل «٣٠٧» ومن جدة الى ساحل الجحفة خمس مراحل «٣٠٨» وبين الابواءه وبين الجحفة مما يلي المدينة ٢٣ ميلا «٣٠٩» وان غدير خم على ٣ أميال منها «٣١٠» ويقول عرام : ان من بين غدير خم والجحفة ميل «٣١١» ويقول اليعقوبي : انه على ميلين «٣١٢» ويقول البكري : بين الجحفة والبحر نحو من ستة أميال ٠٠ وغديرخم على ثلاثة أميال من الجحفة «٣١٣» ويقول السمهودي : الجحفة على خمس مراحل وثلثي مرحلة من المدينة وعلى نحو أربع مراحل ونصف من مكة «٣١٤»

والجحفة : هي ميقات أهل مصر والشام ان لم يمروا على المدينة ، فان مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة «٣١٥» وثبت أن رسول الله (ص) قال مهل أهل الشام من الجحفة ومهل أهل المدينة من ذي الحليفة ، ومهل أهل نجد من قرن ومهل أهل اليمن «٣١٦»

وتوضيحا لما سبق يقول ياقوت : ولأهل مصر وفلسطين اذا جاوزوا مدين طريقان الى المدينة أحدهما على شعب وبا وهما قريتان بالبادية كان بنو مروان اقطعوهما الزهري المحدث وبها قبره حتى ينتهي الى المدينة على المروه ، وطريق يمضى على ساحل البحر حتى يخرج بالجحفة فيجتمع بها فريق أهل العراق وفلسطين ومصر «٣١٧»

( والجحفة أول الغور الى مكة وكذلك هي من الوجه الاخر الى ذات عرق وأول الثغر ( الغور ؟ ) من طريق المدينة أيضا الجحفة ) «٣١٨»

وقد ذكرت بالقرب من الجحفة عدة أماكن منها :

١ ـ الحبلى : وهي عقبة الجحفة على سبعة أميال من السقيا «٣١٩»

٢ ـ الزبيب : ميقات الغرب في البحر جبل ازاء الجحفة «٣٢٠»

٣ ـ نيل العقاب ( موضع بين مكة والمدينة قرب الجحفة ) «٣٢١»

٤ ـ القاصة : بين الجحفة وقديد «٣٢٢»

٥ ـ المرود : موضع بين الجحفة وودان من ديار بني ضمرة من كنانة وهناك رابغ «٣٢٣»

٦ ـ احياء ماء من بطن رابغ على عشرة أميال من الجحفة وأنت تريد قديدا عن يسار الطريق «٣٢٤»

غير أن أشهر مكان قرب الجحفة هو غدير خم ٠

وقد وصف ابن جبير خليص بقوله ( وهي في بسيط من الارض كثيرة حدائق النخل ، لها جبل فيه حصن مشيد في قمته ، وفي البسيط حصن آخر قد أثر فيه الخراب ، وبها عين فواره قد أحدثت لها أخاديد في الارض مسربة يستقي منها على أفواه كالآبار يجدد الناس بها الماء لقلته في الطريق بسبب القحط المتصل ) «٣٢٥»

## عسفان :

عسفان من المنازل الرئيسية في طريق المدينة الى مكة «٣٢٦» ، وهي على مرحلتين من مكة ، أي على ٣٦ ميلا منها «٣٢٧» وهي قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع «٣٢٨» قرية عظيمة حسنة كثيرة الاهل كثيرة النخل والزرع فيها بركة يجري اليها الماء من جبل «٣٢٩» وهي في بسيط من الارض بين جبال وبها آبار تنسب لعثمان وشجر المقل فيها كثير وبها حصن عتيق البنيان ذو أبراج مشيدة غير معمورة قد أثر فيه القدم وأوهنه قلة العمارة ولزوم الخراب فاخترناها بأميال ونزلناها مريحين قائلين «٣٣٠»

وعسفان لخزاعة خاصة «٣٣١» وهي لبني المصطلق من خزاعة وهي كثيرة الآبار والحياض «٣٣٢» وهي حد تهامة «٣٣٣» ومن منابر الفرع «٣٣٤»

وبالقرب من عسفان بطن غران وبينها وبين عسفان خمسة أميال ، ويسكنها بنو لحيان «٣٣٥» وقد غزاها الرسول ، ويروي ابن سعد طريق سيره حيث يقول : خرج من المدينة فسلك على غراب ثم على فحيض ثم على البتراء ثم صفق ذات اليسار فخرج على بين ثم على صخيرات التمام ثم استقام به الطريق على السيالة فاغذ السير سريعا حتى نزل على عران هكذا قال ابن ادريس وهي منازل بني لحيان فوجدهم قد تمنعوا في رؤوس الجبال فلما أخطأه من عدوه ماأراد قالوا لوانا هبطنا عسفان فنرى أهل مكة انا قد جئناها فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم «٣٣٦»

والرجيع ماء لهذيل لبني لحيان منهم بين مكة وعسفان بناحية الحجاز من صدر الهداة «٣٣٧»

والهداة على سبعة أميال من عسفان «٣٣٨» اذا رحت من مكة عن يسار الطريق وسكانها بنو صخرة وناس من خزاعة «٣٣٩»

وبالقرب من عسفان خيف ذي القبر وهو خيف سلام وانما اشتهر بخفيف ذي القبر لأن أحمد بن الرضا قبره هناك «٣٤٠»

اما خيف سلام بلد بقرب عسفان على طريق المدينة فيه منبر وناس كثير من خزاعة ومياهها قنى وباديتها قليلة من جشم وخزاعة .. وقيل انما سماه خيف سلام الرشد وخيف ذي القبر أسفل من خيف سلام وليس به منبر وان كان آهلا ، وبه نخيل كثيرة وموز ورمان وسكانه بنو مسروح وسعد وكنانة وتجار الفاق ، وماؤه من القنى وعيون تخرج من ضفتي الوادي وبقبر أحمد الرضا سمي خيف ذي القبر وهو مشهور به وسلام هذا كان من أغنياء هذا البلد من الانصار قاله أبو الاشعث الكندي .. وقال أسفل وعند بين خم يقع ميثب «٣٤١»

والمنزل التالي الرئيسى للجحفة هي قديد وهي ( قرية جامعة ) «٣٤٢» و ( قرية عظيمة ) «٣٤٣» من منابر الفرع «٣٤٤» وقد مر بها النبي في طريق هجرته

«٣٤٥» وهي كثيرة المياه والبساتين «٣٤٦» كثيرة الاهل خصبة وماؤها من الابـــار والبحر «٣٤٧» وبها منازل لخزاعة «٣٤٨»

يهبط على قديد من ناحية البحر جبل المشلل وبينهما وادي عزور «٣٤٩» وهي تبعد عن قديد ثلاثة أميال «٣٥٠»

وقد دفن على المشلل مسلم بن عقبة المري «٣٥١» والقاسم «٣٥٢»

وبالمشلل ماء غسان «٣٥٣» وجبيل «٣٥٤»

وكانت مناة منصوبة على البحر عند قديد «٣٥٥» وقراضـــم بين المشلـــل والخيمتين «٣٥٦»

وبقديد أيضا سخره «٣٥٧» وسميحة ( قيل بئر قديد ) «٣٥٨»

وبين قديد وعسفان وادي أثامد «٣٥٩» وجعدان وهو جبل بالحجاز من منازل بني سليم «٣٦٠» وفي جعدان موضع اسمه الدما «٣٦١»

أما قاحة فهي : مدينة على ثلاث مراحل من المدينة قبل السقيا بنحو ميـــل قال نصر موضع بين الجحفة وقديد «٣٦٢»

وشنابك : قال نصر ثلاثة أجبل صغار منفردات من الجبال بين قديد والجحفة من ديار خزاعة «٣٦٣»

ولفت ثنية في جبل قديد «٣٦٤»

وذهبان : قرية بالساحل بين جدة وبين قديد «٣٦٥»

والمريسيع : وهو اسم ماء في ناحية قديد الى الساحل وكان نزلها بنو المصطلق من خزاعة وقد غزاهم النبي «٣٦٦» ويروى ابن سعد أن المريسيع بينها وبين الفـــرع نحو من يوم وبين الفرع والمدينة ثمانية برد «٣٦٧» ويقول المجد أنه على ساعة من الفرع «٣٦٨»

وبالقرب من قديد خيمة أم معبد التي مر بها الرسول في طريق هجرته«٣٦٩» وقد ذكر الاسدي مسجدا قبل قديد بثلاثة أميال وذكر أن خيمة أم معبد الخزاعيـــة وموضع مناة الطاغية في الجاهلية نحو هذه المسافة «٣٧٠»

## عقبـة خليص :

وعلى ثمانية أميال وشيء من قديد تقع خليص ، وهي تسمى أيضـــا عين ابن يزيع وعلى ثلاثة أميال منها تقع عقبة خليص ( وهي عقبة تقطـع حـــرة تعترض الطريق يقال لها ظاهرة البركة ) وعند هذه الحرة مسجد للرسول (ص) «٣٧١»

## غدير خـم :

لقد ذكرنا عند الكلام عن الجحفة أن غديرخم يبعد عنها ثلاثة أميال في أغلب الروايات ، أو ميلين على مايقول اليعقوبي ، أو ميل واحد على قول عرام ، وقـــد يمكن التوفيق بين هذه الروايات بارجاع الخلاف بينها الى نقاط ابتـداء المقاييس ٠

يقول عرام ( ودون الجحفة على ميل غديرخم وواديه يصب في البحر لاينبـــت فيه غير المرخ والثمام والاراك والعشر ، وغدير خم هذا من نحـو مطلـــع الشمس لايفارقه ماء المطر أبدا وبه أناس من خزاعة وكنانة غير كثير ) «٣٧٢»

ويقول البكري ( وغديرخم على ٣ أميال من الجحفة يسره عن الطريق ، وهذا الغدير تصب فيه عين وحوله شجر كثير ملتف وهي الفيضة التي تسمى خم ، وبـــين الغدير والعين مسجد النبي (ص) وهناك نخل ابن المعلى وغيره ) «٣٧٣»

وذكر صاحب المشارق ان خم اسم غيضة هناك وبها غدير نسب اليها قال وخم موضع تصب فيه عين بين الغدير والعين وبينها مسجد رسول الله (ص) «٣٧٤» ٠

( وقال الخازمي خم واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير ) «٣٧٥»

وغديرخم واد هناك يصب في البحر «٣٧٦» .

وغديرخم موصوف بكثرة الوخامة «٣٧٧»

قال الاسدي وعلى ثلاثة أميال من الجحفة يسره عن الطريق حذاء العين مسجد لرسول الله (ص) وبينهما الفيضة وهي غديرخم وهي على أربعة أميال من الجحفة «٣٧٨» .

يقول السكوى ( موضع الغديرخم يقال له الخرار ) «٣٧٩» ويذكر البكري ان ( الخرار ماء لبني زهير وبني بدر ابني ضمرة ، قال الزبير هو واد بالحجاز يصب على الجحفة واليه انتهى سعد بن أبي وقاص بسرية بعثه بها النبي (ص) وانصرف فلم يلق كثيرا ، وكان الخرار لبني عبد الله بن عامر فاشتراه منهم الوليد ابن عبد الملك ) «٣٨٠»

وقد مر به الرسول في طريق هجرته ( ان دليله عبد الله بن أريقط مال به من أسفل مكة ثم مضى على الساحل أسفل من عسفان ثم سلك أسفل من أحج ثم عارض الطريق بعد أن وصل قديدا فسلك الخرار ثم سلك ثنية المره ثم سلك لقفا ) «٣٨١»

وقد أرسل الرسول سرية سعد بن أبي وقاص بعثه يعترض قريشا حين تمر به وعهد اليه أن لايجاوز الخرار ، والخرار حين تروح من الجحفة الى مكة آبار عن يسار الجحفة قريب من خم «٣٨٢»

منه خيف النعم وبه منبر وأهله غاضره وخزاعة وتجار بعد ذلك وناس وبه نخيل ومزارع وهو الى عسفان ومياهه خرارة كبيرة «٣٨٣»

وبير معاوية بين عسفان ومكة منسوبة الى أبي عبيد الله بن معاوية وزير المهدي ، كان المهدي اقطعه هذا الموضع فيما اقطعه لما استوزره فسميت به «٣٨٤»

وبين عسفان وأمج يقع الكديد وهو يبعد ٤٢ ميلا عن مكة «٣٨٥» وهو بعد عين خلص بثمانية أميال لجهة مكة يمنة الطريق «٣٨٦» ، ويسكنه بنو الملوح وهم

من بني ليث «٣٨٧» وهو ماء عين جارية عليها نخل كثير لابن محرز المكي «٣٨٨» ومن أمج الى الروضة ٤ أميال ، ومن الروضة الى الكديد ميلان ، ومن الكديد الى عسفان ستة أميال «٣٨٩» وبين قديد والكديد ١٦ ميلا والكديد أقرب الى مكة «٣٩٠»

قال نصر سعد جبل بالحجاز بينه وبين الكديد ٣٠ ميلا وعنده قصر ومنازل وسوق وماء عذب على حادة طريق كان يسلك من فيد الى المدينة «٣٩١»

وبشمى واد بتهامة يصب اليه البشائم ، وقال ابن الاعرابي بشمي واد يصب في عسفان أو أمج وله نظاير خمس «٣٩٢» وبشام موضع سمي بذلك لكثرة هذا الشجر به «٣٩٣»

وعن يسار عسفان شراء : وهو جبل شامخ مرتفع في السماء من دونه عسفان تأوي اليه القرود وينبت النبع والشوحط وهو لبني ليث خاصة ولبني ظفر من سليم وهو عن يسار عسفان وبه عقبة تذهب الى ناحية الحجاز لمن سلك عسفان يقال لها الخريطة مصعده مرتفعة جدا ، والخريطة تلي الشراة جبل صلد لاينبت شيئا ثم يطلع من الشراة على شانه «٣٩٤»

وقرب عسفان تقع بعال : أرض لبني غفار تتصل بغيقة ٠ قاله الحازمي ، ثم وجدته لنصر ، وزاد أنه موضع بالحجاز قرب عسفان وهي شعبة لبني غفار تتصل بغيقة وقيل جبل بين الابواء وجبل جهينة في واديه خلص «٣٩٥» ويقول البكري أن بعال والقبب جبلان «٣٩٦» وقرب عسفان أيضا دير الاشطان «٣٩٧» ، وهو تلقاء الحديبية «٣٩٨»

أما كراع الغميم فيقول ياقوت : انه واد أمام عسفان بثمانية أميال وهذا الكراع جبل أسود في طرف الحرة عند اليه «٣٩٩» ويقول نصر : الغميم موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة «٤٠٠» ويقول ابن حبيب : الغميم بجانب المراض ، والمراض بين رابغ والجحفة «٤٠١» ويقول البكري : من عسفان الى كراع الغميم ثمانية أميال ، والغميم واد والكراع جبل أسود عن يسار الطريق طويل شبيه بالكراع ، وقيل الغميم بميل سقاية العدني ومسجده ، وعلى أثر ذلك موضع يقال له سدوس ابار لبعض ولد أبي لهب ، ومن كراع الغميم الى بطن مر ١٥ ميلا ، وقبل كراع الغميم بثلاثة أميال الجنابذ : آبار وقباب ومسجد وهي المنصف بين عسفان وبطن مر «٤٠٢»

وبين وادي بطن مر وعسفان عن يسار الذاهب الى مكة يقع وادي الستارة وطول هذا الوادي نحو من يومين وبالقرب من هذا الوادي واد مثله يعرف بساية «٤٠٣»

ان المنزل الرئيسى الاخير في الطريق بين المدينة ومكة بطن مر يقول عرام : اذا خرجت من عسفان لقيت البحر وانقطعت الجبال والقرى الى أودية مسماة بينك وبين مر الظهران يقال لواد منها مسيحة ، ولواد آخر مدركة ، وهما واديان كبيران بهما مياه كثيرة منها ماء يقال له الحديبية بأسفله مياه تنصب من رؤوس الحرة مستطيلين الى البحر «٤٠٤»

أما بطن مر فيقول ابن رسته : هي قرية عظيمة حسنة كثيرة الاهل كثيرة النخيل والزرع فيها بركة يجري اليها الماء من جبل «٤٠٥» ويقول ابن جبير وبطن مر وهو واد خصيب كثير النخل ذو عين فوارة سيالة الماء تسقي منها أرض تلك الناحية وعلى هذا الوادي قطر متسع وقرى كثيرة وعيون ومنها تجلب الفواكه الى مكة «٤٠٦» ويقول اليعقوبي : مر الظهران وهي منازل مكة «٤٠٧»

يقول الاسدي : بين مكة وبطن مر ١٧ ميلا وببطن مر مسجد لرسول الله (ص) وبركة للسبيل طولها ٣٠ ذراعا وربما ملئت هذه البركة من عين يقال لها العقيق ٠٠ قال وبحضرة هذه البركة بئران «٤٠٨»

سميت مر لمرارة مياهها «٤٠٩» ( بكري ١٢١٢/١٢٥٧ ) وقال أبو غسان سميت بذلك لأن في بطن الوادي بين مر ونخلة كتابا بعرق من الارض أبيض هجاء مر وببطن مر تفرعت خزاعة وعنده نزل الرسول عند صلح قريش «٤١٠» وكان رسول الله (ص) ينزل المسيل الذي في أدنى مر الظهران حتى يهبط من الصفراوات ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب الى مكة ليس بين منزل رسول الله وبين الطريق «٤١١» وقال المراغي يقال انه المسجد المعروف بمسجد الفتح ، وقال التقى الفاسى المسجد الذي يقال له مسجد الفتح بالقرب من الجموم

من وادي مر الظهران يقال أنه من المساجد التي صلى فيها رسول الله (ص) ثم ذكر ماقاله المراغي حياش قال وبيضه في عصرنا ورفع أبوابه صونا له الشريف حسن بن عجلان انتهى · وهذا المسجد ينظره الذاهب من الجموم الى مكة عن يساره السيل «٤١٢» ، ويقع واديا ضاح وبنط قبل مر «٤١٣» ·

قال البكري مخبر قرية بين علاف ومر «٤١٤»

## التنعيم :

وعلى بعد سبعة أميال من مرتفع سرف ، بينهما سرف التنعيم «٤١٥» وفي سرف أعرس الرسول «ص» بميمونة مرجعه من مكة «٤١٦» وهناك قضى نسكه وماتت ميمونة «٤١٧» وبالقرب منها المسحاء ( من مخاليف الطايف أو مكة ) «٤١٨»

ثم يتلو ذلك التنعيم وقد سمي بذلك : لأن الجبل الذي عن يمينه يقال له نعيم والذي عن يساره يقال له ناعم والوادي التنعيم «٤١٩»

يقول البكري ان التنعيم بين مرو وسرف ، بينه وبين مكة فرسخان «٤٢٠» ، ويقول الاسدي ان التنعيم وراء قبر ميمونة بثلاثة أميال وهو موضع الشجرة ، وفيه مسجد لرسول الله (ص) وفيه آباره ، من هذا الموضع يحرم من أراد أن يعتمر «٤٢١»

وفي التنعيم عدة مساجد أشهرهامسجد عائشة ، غير أن المصادر المتأخرة اختلفت في تحديده ، فيذكر الاسدي ميقات أهل مكة بالاحرام مسجد عائشة ، وهو بعد الشجرة بميلين ، وهو دون مكة بأربعة أميال وبينه وبين أنصاب الحرم غلوة ويذكر التقي الفاسي عن هذا المسجد : وهذا المسجد اختلف فيه ، فقيل هو المسجد الذي يقال له مسجد الهليلجة لشجرة هليلجة كانت فيه وسقطت من قريب ، وهو المتعارف عند أهل مكة على ماذكره سليمان بن خليل ، وفيه حجارة مكتوب فيها مايؤيد ذلك وقيل هو المسجد الذي بقربه بئر هو بين هذا المسجد وبين المسجد الذي يقال له مسجد علي بطريق وادي مر الظهران ، وفي هذا أيضا حجارة مكتوب فيها مايشهد لذلك ·

ورجح المحب الطبري أنه المسجد الذي بقربه البئر ، وهو الذي يقتضيه كلام اسحق الخزاعي وغيره : قال ان بين مسجد الهليلجة وأول الاعلام ٧١٤ ذراعـــا بذراع الحديد ، وذرع مابينه وبين المسجد الآخر ٨٧٢ ذراعـــا بالذراع المذكـــور « وقد أضاف السمهودي » والاقرب لكلام الاسدي ان مسجد عائشة (رض) هو مسجد الهليلجة لكونه أقرب الى أعلام الحرم من الثاني ، ولعل المنســوب للنبي (ص) هــو مسجد الشجرة في موضع اسمه باجج وبينه وبين شجرة النعيم ميلان «٤٢٢»

ان ثنية التنعيم تسمى الثنية البيضاء «٤٢٣» (ياقوت ١/٧٩٢) وقد وصفها الازرقي بأنها التي تسلك الى التنعيم ، وهي فوق جبل البرود الذي قتل فيه الحسين ابن علي ( شهيد فخ ) وهي بين بلدح وفخ ويقول أيضا : أسفل الثنية البيضاء يقع وادي فخ الذي يمتد الى بلدح «٤٢٤»

وعند مسجد عائشة في التنعيم تقع خيمة حجانة «٤٢٥» ومن قبلها يسرة يقع مسجد ابتناه محمد بن علي الشافعي ( وهو وراء الاكمة ) ، ثم خرب فأصلحه أبـــو العباس عبد الله بن محمد بن داود وجعل على بيره قبه ، وهو أمير مكة ، ثم بنتـــه العجوز وجودته وأحسنت بناءه «٤٢٦»

وبعد التنعيم تقع حدود الحرم من طريق المدينة ، عند بيوت غفار «٤٢٧»

## ذو طوى :

أما ذو طوى فهو يلي الثنية البيضاء ، وفي ظهره جبل الحصحاص وبينهما ثنية الحصحاص وسقاية آهيب وجبل مسلم «٤٢٨»

ويفرع من ذي طوى شعب المطلب ، وهو خلف شعب الاخنس وكذلــك شعب زريق وشعب أشرس الذي يفرع على بيوت ابن مدد ٠

## كـــداء :

وبين ذي طوى ومكة تقع ثنية كداء التي يهبط منها الى ذي طوى وهي التي دخل منها قيس بن سعد بن عباده يوم الفتح ، وخرج منها رسول الله (ص) الى المدينة وعليها بيوت يوسف بن يعقوب الشافعي ودار آل طرفة الهذليين يقال لها دار اراكه ·

ويشرف على كداء الجبل الابيض المشرف على شعب ارتي على يمين القادم الى مكة وأما على يسار القادم فيقع قرن أبي الاشعث وهو مشرف على كداء ، وهو من الجبل الاحمر وأبو الاشعث رجل من بني أسد بن خزيمة يقال له كثير بن عبد الله ابن بشر «٤٢٩»

وعلى يسار القادم من المدينة يقع جبل المقلع وعليه بيت لعبد الله على طريق بير عنبسة «٤٣٠»

وقد وصف الاسدي المواقع بعد مسجد عائشة بقوله : فخ بعد مسجد عائشة (رض) عنها بنحو ميلين وعقبة المدينتين بعد فتح ، يميل يسرة عن الطريق ، وطريق ذي طوى الى المسجد نحوا من نصف ميل وقال أيضا يستحب الصلاة بمسجد ذي طوى وهو بين مسجد ثنية المدينتين المشرفة على مقابر مكة وبين الثنية التي تهبط على الحصحاص ، وذلك المسجد ثنية زبيدة «٤٣١»

ووصف موسى بن عقبة مسجد ذي طوى بقوله في رواية عن عبد الله بن عمران أن النبي (ص) كان ينزّل بذي طوى ويبيت حتى يصبح يصلي الصبح حتى يقدم مكة ، ومصلى رسول الله (ص) على أكمة غليظة ليس في المسجد الذي بنى ثم ، ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة ، وان عبد الله حدثه أن النبي (ص) استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة ، فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الاكمة ، ومصلى النبي (ص) أسفل منه على الاكمة السوداء تدع من الاكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم تستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة «٤٣٢» ·

١ - البكري : معجم ماستعجم ٩٥٤
٢ - البكري ٣٦٨ ياقوت ٢/٣٥
٣ - ياقوت ٣/٢٦٥
٤ - البكري ٤٦٤
٥ - البكري ١٢٥٤
٦ - المقدسي ٧٧ .
٧ - السمهودي • وفاء الوفا ٢/٢٩٤ وسنرمز اليه (وفاء)
٨ - ابن جبير ، الرحلة ١٨٩
٩ - ياقوت ٣/٢٦٠ البكري ٤٦٤
١٠ - البكري ٤٦٤
١١ - المناسك ٤٢٧
١٢ - وفا ٢/٢٩٣
١٣ - ياقوت ٢/٣٢٦
١٤ - وفاء ٢/٢٩٤ و ٢٦٨ عن البكرى وابن حجر
١٥ - المناسك ٤٢٨
١٦ - وفاء ٢/٢٦٨
١٧ - ابن جبير ١٨٩
١٨ - وفا ٢/٢٩٣
١٩ - وفا ٢/٢٩٣
٢٠ - وفا ٢/٢٩٣ ، ١٦٤ عن الاسدي
٢١ - وفاء ٢/١٦٤
٢٢ - ياقوت ٤/٥٨٣
٢٣ - وفا ٢/٢٩٤
٢٤ - البكري ١٣٣٠ ياقوت ٢/٣٢٣
٢٥ - ابن سعد ٢ - ١/٣٥
٢٦ - البكري ١٣٣٠ انظر ايضا وفاء ٢/٢٩٥ عن الهجري
٢٧ - البكري ٩٥٦
٢٨ - انظر أيضا ياقوت ٤/٦٦٢ وفا ٢/٣٧٨
٢٩ - البكري ١٢٦٠
٣٠ - وفا ٢/٢٩٧ انظر أيضا ياقوت ٢/٣٨٤ - ٥
٣١ - ياقوت ٢/٣٨٤
٣٢ - البكري ١٤٩
٣٣ - البكري ١٢٢٩
٣٤ - البكري ١٣٢٩
٣٥ - وفا ٢/٢٨١
٣٦ - البكري ٦٧٢ ، ١٢٣٦ ، ١٢٨٧
٣٧ - البكري ٢٩٨
٣٨ - ياقوت ٣/٨٦٠
٣٩ - وفا ١/٦٧
٤٠ - ياقوت ٢/١٧٨ انظر أيضا وفا ١/٦٩ ، ٢/٢٨٣ - ٤
٤١ - البكري ٤١٠
٤٢ - وفا ٢/٢٨٣

٤٣ ـ الكافي ٣/٢٨٩

٤٤ ـ وفا ١/٦٩ ولما أرسل الرسول(ص) كعب ابن مالك لتحديد حرم المدينة أعلم على ذات الجيش ( وفا ١/٦٧ )

٤٥ ـ ياقوت /٢/٢٩٧

٤٦ ـ البكري ١٧١

٤٧ ـ البكري ١٤٢

٤٨ ـ وفا ٢/٢٤٧

٤٩ ـ وفا ١/٦٩

٥٠ ـ وفا ١/٦٩

٥١ ـ البكري ١١١٣

٥٢ ـ البكري ١٤٢

٥٣ ـ ابن سعد ٣ ـ ١ /١٥٤

٥٤ ـ ياقوت ١/٨٣٣

٥٥ ـ البكري ٣٠٨ وانظر ايضا عن طريق بدر البكري ٩٥٧ ياقوت ٣/٨١٦ ، ٤/١٠٤٦ وفا ٢/٢٧٠

٥٦ ـ البكري ٥٥٦

٥٧ ـ وفا ٢/٢٧٠

٥٨ ـ ياقوت ١/٥٤٧ وفا ٢/٢٦٠ عن المجد ويضيف السمهودي ( ولعله تصحيف )

٥٩ ـ ياقوت ٢/١٧٨

٦٠ ـ ياقوت ٢/٦٣٧ ، ٣/٨٧٤ ـ ٥

٦١ ـ وفاء ٢/٣٧٧

٦٢ ـ البكري ٢٥٦

٦٣ ـ ياقوت ١/٣٦٤ ، ٤/٦٣٧

٦٤ ـ البكري ٤٦٥

٦٥ ـ وفاء ٢/٣٧٧

٦٦ ـ ياقوت ٤/٦٣٧

٦٧ ـ البكري ١٢٥٦

٦٨ ـ البكري ٤٦٥

٦٩ ـ البكري ١٢٥٦ ياقوت ٤/٦٣٧ وفا ٢/٣٧٧

٧٠ ـ البكري ١٢٥٦

٧١ ـ البكري ٨٧٩

٧٢ ـ البكري ١١٣

٧٣ ـ ياقوت ٤/٦٣٧

٧٤ ـ ياقوت ٤/٦٣٧ ، ٣/٨٧٤ ـ ٥

٧٥ ـ البلدان ٣١٣

٧٦ ـ ياقوت ٣/٧٠

٧٧ ـ ياقوت ١/١٦١

٧٨ ـ وفا ٢/٢٤٤

٧٩ ـ البكري ٥٢٠

٨٠ ـ ياقوت ٣/٧٣١ وفا ٢/٣٤٦

٨١ ـ ياقوت ٢/٣٢٩ البكري ١٠٥

٨٢ ـ البكري ١٢١٩

٨٣ ـ ياقوت ٣/٨٧٤ ـ ٥

٨٤ ـ البكري ١٢٥٧

٨٥ ـ ياقوت ٣/٤٠٠

٨٦ ـ وفا ٢/٣٣٥

٨٧ ـ البكري ١٢٥٨ ، ٩٢٣

٨٨ ـ وفا ٢/٣٣٥

٨٩ ـ ياقوت ٣/٧٤٢ عن ابن السكيت بكري ١٢٥٧ ـ ٨ وفا ٢/٣٤٧

٩٠ ـ بكري ١١٤٨

٩١ ـ ياقوت ٣/٦١٢

٩٢ ـ ياقوت ٣/٦٠٨

٩٣ ـ وفا ٢/٣٩٤

٩٤ ـ وفا ٢/٣٤١

٩٥ ـ وفا ٢/٣٥٥

٩٦ ـ وفا ٢/٣٤٢

٩٧ ـ ياقوت ٣/٦٢٣

٩٨ ـ ياقوت ٣/٤٨٢ وفا ٢/٣٩٣

٩٩ ـ ياقوت ٣/٧٤٢ عن ابن السكيت وفا ٢/٣٣٨ ، ٣٣٩

١٠٠ ـ وفا ٢/٣٩٤

١٠١ ـ ابن سعد ٤ ـ ٢ / ٤٤ ياقوت ١/٨٠٠ انظر أيضا ابن سعد

١٠٢ ـ البكري ٢٩٧

١٠٣ ـ وفا ٢/٣٩٣

١٠٤ ـ البكري ٣٧ ياقوت ٤/٦٥٧ غير انه يسميه ( منتخر )

١٠٥ ـ ياقوت ١/٩٣٤

١٠٦ ـ البكري ٨٢٧

١٠٧ ـ ياقوت ٢/٢٧٣ انظر ايضا ياقوت ١/١٤٤

١٠٨ ـ وفا ٢/٣٢٦

١٠٩ ـ البكري ٧٧٠

١١٠ ـ ياقوت ٣/٢٠٨ عن ابن السكيت ، وفا ٢/٣٢٦

١١١ ـ البكري ٧٧ وفا ٢/١٦٦ عن الاسدي انظر أيضا البكري ١٢٥٦

١١٢ ـ وفا ـ ٢/١٦٦ عن أبي عبد الله الاسدي ، اليعقوبي ، البلدان ٣١٤

١١٣ ـ وفا ٢/٣٢٦

١١٤ ـ وفا ٢/١٦٦ ـ ٧

١١٥ ـ ياقوت ٣/٦٨٨ البكري ٩٤٨ عن ابن حبيب

١١٦ ـ وفا ٢/١٦٦ ، ٣٢٦

١١٧ ـ وفا ٢/٣٢٦

١١٨ ـ وفا ٢/١٦٦ ، ٣٢٦

١١٩ ـ الاغاني ١٥/٨٥ وفا ٣٢٦

١٢٠ ـ البكري ٤٤

١٢١ ـ وفا ٢/٢٩١

١٢٢ ـ البكري ١٥٦

١٢٣ ـ وفاء ٢/١٦٦

١٢٤ ـ وفاء ٢/١٦٦

١٢٥ ـ وفاء ٢/٣١٤

١٢٦ ـ البلدان ٣٢٤

١٢٧ ـ البكري ٦٣٨ عن مالك بن انس

١٢٨ ـ الاعلاق النفيسة ١٧٨

١٢٩ ـ وفاء ٢/٣١٤

١٣٠ ـ وفاء ٢/١٦٨

١٣١ ـ وفاء ٢/١١٤

١٣٢ ـ البكري ٩٥٨ ، ٤٢٧ وفاء ٢/٣١٤ انظر أيضا ٢/١٦٨

١٣٣ ـ البكري ١٥٤

١٣٤ ـ البكري ٣٧٧

١٣٥ ـ البكري ١٠٤٨

١٣٦ ـ البكري ٦٨٣ وفاء ٢/٣١٤

١٣٧ ـ البكري ٦٣٨ وانظر البخاري كتاب الصلاة الباب ٨٤

١٣٨ ـ وفاء ٢/١٦٧

١٣٩ ـ وفاء ٢/١٦٨

١٤٠ ـ وفاء ٢/٣٣١

١٤١ ـ وفا ٢/٣٣١

١٤٢ ـ البكري ١٨٤

١٤٣ ـ وفا ١/١٦٨ ـ ٩

١٤٤ ـ وفا ١/١٦٨ ـ ٩ ، ١٤٤ وفاء ٢/١٦٩

١٤٥ ـ البكري ٩٥٤

١٤٦ ـ ياقوت ١/٩٢٥ ، ٢/٨٧٥ وفا ٢/٣١٦

١٤٧ ـ البكري ٦٨٦

١٤٨ ـ البكري ٣٨

١٤٩ ـ اليعقوبي : البلدان ٣١٤

١٥٠ ـ الاعلاق النفيسة ١٣٨

١٥١ ـ وفا ٢/١٦٩

١٥٢ ـ ياقوت ١/٨٠٣ البكري ٢٩٨

١٥٣ ـ ياقوت ٢/١٨٢ وفا ٢/٣٨٤

١٥٤ ـ ياقوت ٢/١٨٢ وفا ٢/٣٨٤

١٥٥ ـ ياقوت ٢/١٢

١٥٦ ـ ياقوت ١/٩٢ البكري ٢٤٨ ، ٢٤٠ وفا ٢/٢٧٣

١٥٧ ـ ياقوت ١/٩٢١

١٥٨ ـ البكري ٢٩٨ ياقوت ١/٨٠٣

١٥٩ ـ البكري ٦٦٢

١٦٠ ـ ياقوت ٢/٥٦٤ البكري ٢٤٨

١٦١ ـ ياقوت ١/٦٠٤ عن نصر

١٦٢ ـ البكري ٢٤٨

١٦٣ ـ البكري ٩٥٤

١٦٤ ـ الموطا ١/٢٥٥ البكري ١٠٦ ، ٦٨٣

١٦٥ ـ ياقوت ١/٩٢٥

١٦٦ ـ البكري ٩٥٤

١٦٧ ـ البكري ٩٣٠

١٦٨ ـ البكري ٦٨٦ ويلاحظ أنها غير العرج التي في الطائف انظر ياقوت ٣/٦٣٧

١٦٩ ـ ياقوت ١/٩٠٢ ، ٣/٥٩٣ ، ٨٢١ ، ٤/٧٤٧

١٧٠ ـ البكري ٦٨٦

١٧١ ـ البكري ١٠٢١

١٧٢ ـ البكري ٩٣١

١٧٣ ـ البكري ٣٨

١٧٤ ـ اليعقوبي : البلدان ٣١٤

١٧٥ ـ البكري ٩٣٠ ـ ١

١٧٦ ـ الاغاني ١٤/١٦٠

١٧٧ ـ وفاء ٢/٣٦٩ انظر أيضا ياقوت ١/٩٠٢ ، ٣/٥٩٣ ، ٨٢١ ، ٤/٧٤٧

١٧٨ ـ وفا ٢/٣١٣

١٧٩ ـ وفا ٢/١٦٩

١٨٠ ـ وفا ٢/٣١٣

١٨١ ـ وفا ٢/١٦٩ ـ ١٧ وهو يروى عن المطري أن الاثاية غير معروفة

١٨٢ ـ ياقوت ٤/٩٢١

١٨٣ ـ ياقوت ٤/٩٢١ البكري ٣٧٧ وفا ٢/٣٩٠

١٨٤ ـ ياقوت ٤/٦٣٧

١٨٥ ـ وفا ٢/٣٩٠

١٨٦ ـ ياقوت ٤/٦٣٧

١٨٧ ـ ياقوت ٤/٨٣٠

١٨٨ ـ ياقوت ٤/٣٩ البكري ١٠٤٩ وفا ٢/٣٥٩

١٨٩ ـ البكري ١٠٥١

١٩٠ ـ وفا ٢/٣٥٩

١٩١ ـ ياقوت ٤/٨٨٠ البكري ٣٢٣

١٩٢ ـ ياقوت ٣/٧٦

١٩٣ ـ البكري ٨٨

١٩٤ ـ البكري ١١٠٠

١٩٥ ـ ياقوت ٢/٢٠٩

١٩٦ ـ البكري ١١٨٩

١٩٧ ـ البكري ٤٤٤

١٩٨ ـ البكري ١٣٨٢

١٩٩ ـ عرام ٤٠٤ وفا ٢/٢٣٩ وانظر أم‌العيال ياقوت ١/٣٦٣ وفاء ٢/٢٤٨نسب قريش ٢٩٠ وعن الوبرة ياقوت ٤/٩٠١ ، ٢/٢٥٣ البكري ١٣٣ وعن المطيق ياقوت ٤/٥٦٠ وفا ٢/٣٧٥

٢٠٠ ـ ياقوت ٤/٩٤٠ وفا ٢/٣٩٠ أما عن حقل فانظر ياقوت ٢/٢٤٧ ، ٢٩٨ ، ٨٤٨

٢٠١ ـ البكري ١١

٢٠٢ ـ البكري ٢٠٣

٢٠٣ ـ البكري ٦٨٦

٢٠٤ ـ ياقوت ٣/١٠٣ وفا ٢/٣٢٢ عن عياض

٢٠٥ ـ وفا ٢/٣٢٢

٢٠٦ ـ وفا ٢/٣٢٢

٢٠٧ ـ ياقوت ٣/١٠٣

٢٠٨ ـ الاعلاق النفيسة ١٧٨

٢٠٩ ـ وفا ٢/٣٢٢ وانظر ياقوت ٣/١٠٣ عن ابن الكلبي

٢١٠ ـ وفا ٢/٣٢٢

٢١١ ـ وفا ٢/١٧٢ ، ٦٧١ ـ ٢ البكري ١٠٤٢

٢١٢ ـ البكري ٧٤٣ وفا ٢/٢٧١

٢١٣ ـ البكري ٣١٥

٢١٤ ـ وفا ٢/٢٧١

٢١٥ ـ البكري ٩٥٥ وفا ٢/٣٥٧

٢١٦ ـ ياقوت ٤/٥ البكري ١٠٤١ ـ ٢

٢١٧ ـ وفا ٢/٣٥٧

٢١٨ ـ وفا ٢/١٧١

٢١٩ ـ وفا ٢/١٧١ انظر ايضا ٢/٣٦٦

٢٢٠ ـ عرام ٣٩٩

٢٢١ ـ عرام ٤٠١ ياقوت ١/٩١٤ البكري ١٣٦

٢٢٢ ـ البكري ٣٣٤ ، ١٢٤٦

٢٢٣ ـ البكري ٣٣٤ ، ٢٤٦ ويكتفي ياقوت بالقول أنه اسم موضع ٤/٥٨١

٢٢٤ ـ ياقوت ٤/٥٦٨ ـ ٩ عن يعقوب ويسميه البكري مطعن ١٢٤٠

٢٢٥ ـ ياقوت ٢/٧٤٦

٢٢٦ ـ البكري ١٠٢

٢٢٧ ـ ياقوت ١/١٠٠ البكري ١٠٢١

٢٢٨ ـ اليعقوبي • البلدان ٣١٤

٢٢٩ ـ الاعلاق النفيسة ١٧٨

٢٣٠ ـ البكري ٤٤٩

٢٣١ ـ البكري ١٣٦ ، ٤٦٢ عن ابن حبيب وفا ٢/١٤٤ ياقوت ٢/١٩٢

٢٣٢ ـ ياقوت ١/١٠٠

٢٣٣ ـ وفا ١٧٢/٢

٢٣٤ ـ ياقوت ٧٤٦/٢ وفا ٣١/٢

٢٣٥ ـ البكري ١٢٤٠ ياقوت ٦٣١/٢ ، ٨٤٢ ، ٣٠٤/٤ ، ٥٦٩

٢٣٦ ـ ياقوت ٥٦٨/٤

٢٣٧ ـ البكري ١٠٢٥

٢٣٨ ـ ابن سعد ١٠٧/٥

٢٣٩ ـ ياقوت ٢٩٢/٣ انظر أيضا البكـــري ١٠٢١

٢٤٠ ـ وفا ١٧٢/٢ عن الاسدي

٢٤١ ـ البكري ٧٧٧

٢٤٢ ـ ياقوت ٥٧٣/٣

٢٤٣ ـ البكري ٤٢٩

٢٤٤ ـ البكري ٤٣٥

٢٤٥ ـ البكري ٤٤٩

٢٤٦ ـ البكري ٤٥٠

٢٤٧ ـ وفا ١٧٢/٢ عن الاسدي

٢٤٨ ـ البكري ١٣٥٠ ياقوت ٩٦٠/٤ وفـــا ٢٨٧/٢

٢٤٩ ـ وفا ١٧٢/٢ ـ ٣

٢٥٠ ـ وفا ٣٨٧/٢

٢٥١ ـ البكري ٨٦

٢٥٢ ـ البكري ٩٥٤ وفا ٢٤٧/٢ وانظر أيضا البكري ١٦٢ ، ١٣٥٠ ياقـــوت ١ / ٢٩١

٢٥٣ ـ البكري ١٣٥٢ ياقوت ٧٩٧/٣ عن عرام

٢٥٤ ـ ياقوت ٣٢٢/٣

٢٥٥ ـ البكري ٨١١ عن ابن الاعرابي وفـــا ٣٣١/٢

٢٥٦ ـ ياقوت ٣٢٢/٣

٢٥٧ ـ ياقوت ٧٩٧/٣

٢٥٨ ـ بكري ٩٥٦

٢٥٩ ـ وفاء ٣٥٣/٢

٢٦٠ ـ ياقوت ١١٥/٢

٢٦١ ـ ياقوت ٦١٤/٢

٢٦٢ ـ البكري ١٣٥٢

٢٦٣ ـ البكري ٥٦١

٢٦٤ ـ ياقوت ١٤/٢

٢٦٥ ـ ياقوت ٧٦٩/٢

٢٦٦ ـ ياقوت ٣٠٣/٤

٢٦٧ ـ البكري ١٣٥٢

٢٦٨ ـ البكري ٩٥٦

٢٦٩ ـ ياقوت ٢٨٩/٣

٢٧٠ ـ ياقوت ٧٧٩/٣

٢٧١ ـ ياقوت ٤٧٤/٣ البكري ٨١٠ وفا ٢/ ٣٣٩ عن عرام

٢٧٢ ـ ياقوت٤٧٤/٣ ـ ٥

٢٧٣ ـ البكري ٨١٠ عن عرام

٢٧٤ ـ ياقوت ٧٢٤/٢

٢٧٥ ـ ياقوت ٢٧/٢

٢٧٦ ـ ياقوت ٤٦٩/٣ انظر أيضا ٣٢٣/٣ وفا ٣٣٨/٢

٢٧٧ ـ ياقوت ٨٧٨/٢ وفا ٣١٦/٢ كذلـــك ياقوت ٣٢٢/٣ البكري ٨١٠

٢٧٨ ـ البكري ١٠٢١

٢٧٩ ـ البكري ٦٧٨

٢٨٠ ـ ابن الكلبي ٠ الاصنام وفاء ٣١٦/٢

٢٨١ ـ ياقوت ٩٦٠/٤ البكري ١٣٥٠ وفـــا ٣٨٧/٢

٢٨٢ ـ ياقوت ٩١٠/٤ وفا ٣٩٠/٢

٢٨٣ ـ وفا ١٧٢/٢

٢٨٤ ـ ياقوت ٤٨٦/٤ وفا ٣٧١/٢

٢٨٥ ـ ياقوت ٦٥٤/٤ وانظر أيضا ٢٣٦/١

٢٨٦ ـ ياقوت ٨٤٢/٢ ، ١٣١/١ ويقول ابن السكيت أن الاجادل أبارق بجانب الرمل عن يمين كلعن من شمالها ( ياقوت ١/ ١٣١ )

٢٨٧ ـ ياقوت ٦٠٦/١

٢٨٨ ـ ياقوت ٥٠٥/٤ ولعلها هي البرود التي يذكرها ياقوت ٥٩٧/١

٢٨٩ ـ ياقوت ٧٢٧/١ ـ ٨ وعن كثرة ورودها في شعر كثير عزه انظر ياقوت ٢٩١/١ ٥٨١ ، ٧٤٧ ، ٨٤٧

٢٩٠ ـ البكري ١٣٥٠

٢٩١ ـ البكري ٦٢٥ ويذكر ابن سعد أنها على عشرة أميال من الجحفة ١ ـ ٢/٢

٢٩٢ ـ ياقوت ٨١٨/٣

٢٩٣ ـ ياقوت ٣٥/٢ ابن رسته ١٧٨

٢٩٤ ـ أحسن التقاسيم ٧٧

٢٩٥ ـ ابن حوقل ٣٣/١

٢٩٦ ـ البكري ٣٦٨

٢٩٧ ـ ياقوت ٣٥/٢ البكري ٣٦٨

٢٩٨ ـ البكري ١٠٢١

٢٩٩ ـ ابن حوقل ٣٣/١

٣٠٠ ـ أحسن التقاسيم ٧٧

٣٠١ ـ الاعلاق النفيسة ١٧٨

٣٠٢ ـ البلدان لليعقوبي ٣١٤

٣٠٣ ـ ياقوت ٣٥/٢

٣٠٤ ـ وفا ٢٧٩/٢

٣٠٥ ـ وفا ١٧٣

٣٠٦ ـ ياقوت ٣٥/٢ البكري ٣٦٨ وفا ٣٨٠/٢

٣٠٧ ـ وفا ٣٨٠/٢

٣٠٨ ـ ياقوت ٤٦٠/٤ ، ٣٥/٢ وفا ٤٠/١ ويروى أنه دعا بنقلها الى خيبر ( ياقوت ٢٤٤/٣ ) أو الى مهيعة ( البكري ٣٧٠ ومهيعة هو اسم الجحفة ياقوت ٣٥/٢ ٧٠٢/٤ البكري ٣٠٧ ويقال أنه مكـان قريب منها ( ياقوت ٧٠٢/٤ )

٣٠٩ ـ البكري ٣٦٨

٣١٠ ـ ياقوت ٣٥/٢

٣١١ ـ ياقوت ٥/٢

٣١٢ ـ ياقوت ٤١/٢

٣١٣ ـ ياقوت ١٠٠/١

٣١٤ ـ ياقوت ٤٧١/٢

٣١٥ ـ ياقوت ٤٧٣/٢

٣١٦ ـ البلدان ٣١٤

٣١٧ ـ البكري ٣٦٠

٣١٨ ـ وفا ٢٧٩/٢

٣١٩ ـ ياقوت ٣٥/٢

٣٢٠ ـ ياقوت ٧٠٢/٤ البكري ٣٦٩ أحســـن التقاسيم ٧٧

٣٢١ ـ ياقوت ٤٦٨/٤

٣٢٢ ـ ياقوت ٢/٣٥
٣٢٣ ـ ياقوت ٤/٣٥٣
٣٢٤ ـ أحسن التقاسيم ٧٨
٣٢٥ ـ ياقوت ٤/٨٦٠ البكري ١٣٤١
٣٢٦ ـ ياقوت ٤/٥
٣٢٧ ـ ياقوت ٤/٥٠٥
٣٢٨ ـ ابن سعد ٢ ـ ٢/١
٣٢٩ ـ ياقوت ٢/٤٧١ وفا ٢/٣٠١
٣٣٠ ـ البكري ٨٦٣
٣٣١ ـ ياقوت ٢/٤٧١
٣٣٢ ـ ياقوت ٢/٤٧١
٣٣٣ ـ البكري ١٣٥٢
٣٣٤ ـ ياقوت ٢/٤٧١ ، ٤/٤٦٠ وفا ٢/٣٠١ وفيه تفاصيل أوفى
٣٣٥ ـ ياقوت ٢/٣٠١
٣٣٦ ـ البكري ٥١١ ، ٤٩٢
٣٣٧ ـ البكري ٤٩٢
٣٣٨ ـ البكري ١١٦١
٣٣٩ ـ ابن سعد ١ ـ ٢/٣
٣٤٠ ـ ياقوت ٤/٧١٢
٣٤١ ـ البكري ١١٦١ وفا ٢/٣٦٠
٣٤٢ ـ الاعلاق النفسية ١٧٨
٣٤٣ ـ البكري ١٠٢١
٣٤٤ ـ البكري ١١٦١
٣٤٥ ـ البكري ١١٦١ وفا ٢/٣٦٠
٣٤٦ ـ الاعلاق النفسية ١٧٨
٣٤٧ ـ البلدان لليعقوبي ٣١٤
٣٤٨ ـ ياقوت ٤/٥٤٣ البكري ١٢٣٣
٣٤٩ ـ ابن سعد ٥/١٤٣
٣٥٠ ـ البكري ٧٢٣ ، ١٢٣٣
٣٥١ ـ ابن سعد ٥/١٤٣
٣٥٢ ـ ياقوت ٣/٨٠١
٣٥٣ ـ ياقوت ٢/٢٣
٣٥٤ ـ الاصنام ياقوت ٤/٦٥٢ البكري ١٠٥٥
٣٥٥ ـ البكري ١٠١٧
٣٥٦ ـ ياقوت ٤/٨١٣
٣٥٧ ـ ياقوت ٢/١٤٧
٣٥٨ ـ ياقوت ١/١١٦
٣٥٩ ـ البكري ٣٩١ ياقوت ٢/١١٥
٣٦٠ ـ ياقوت ٢/٥٧٩
٣٦١ ـ ياقوت ٤/٥
٣٦٢ ـ ياقوت ٣/٣٢٦
٣٦٣ ـ ياقوت ٤/٣٦١
٣٦٤ ـ ياقوت ٢/٧٢٥
٣٦٥ ـ ياقوت ٤/٥١٧ البكري ١٢٢
٣٦٦ ـ ابن سعد ٢ ـ ١/٤٥
٣٦٧ ـ وفا ٢/٢٧٣ ياقوت ٣/٨٧٨
٣٦٨ ـ ياقوت ٢/٥١١
٣٦٩ ـ وفا ٢/١٧٣
٣٧٠ ـ وفا ٢/١٧٣ عن الاسدي
٣٧١ ـ الرحلة ١٨٤
٣٧٢ ـ ياقوت ٣/٦٧٣ ، ٤/٣٩٨
٣٧٣ ـ ياقوت ٣/٦٧٣ ويذكر ياقوت انها على ثلاث مراحل من الجحفة ( ٣/٦٧٣ )

٣٧٤ ـ ياقوت ٣/٦٧٣ ، ٤/٣٩٨

٣٧٥ ـ الاعلاق النفيسة ١٧٨

٣٧٦ ـ رحلة ابن جبير ١٨٤

٣٧٧ ـ ياقوت ٣/٦٧٣

٣٧٨ ـ البكري ٩٤٢ ـ ٣

٣٧٩ ـ ياقوت ٣/٦٧٣

٣٨٠ ـ البكري ١٠٢١

٣٨١ ـ ابن سعد ٢ ـ ١/٢

٣٨٢ ـ ابن سعد ٢ ـ ١/٢ انظر أيضا ياقوت ٣/٦٧٣

٣٨٣ ـ البكري ٦٤١ ياقوت ٢/٧٥٦ سيرة ابن هشام ٣/١٦١

٣٨٤ ـ ابن سعد ٢ ـ ١ ١/٣٩

٣٨٥ ـ ابن سعد ٢ ـ ١/٧

٣٨٦ ـ ياقوت ٤/٢٨ عن أبي بكر الهذلي

٣٨٧ ـ ياقوت ٢/٥٠٨ ـ ٩ البكري ٧٨٧ وهو يذكر أن سكانه سعد هوازن ويعد كنانة وان ماؤه فقر وعيون

٣٨٨ ـ ياقوت ١/٤٣٥

٣٨٩ ـ ياقوت ٤/٢٤٥

٣٩٠ ـ وفا ٢/٣٦٥

٣٩١ ـ ابن سعد ٢ ـ ١/٨٩

٣٩٢ ـ البكري ١١١٩

٣٩٣ ـ البكري ٩٥٦

٣٩٤ ـ البكري ١٠٥٤

٣٩٥ ـ ياقوت ٣/٩١

٣٩٦ ـ ياقوت ١/٦٣٤ ، ٦٢٨

٣٩٧ ـ البكري ٢٥١

٣٩٨ ـ ياقوت ٣/٢٧٠ وفا ٢/٣٢٨ عن ابي الاشعث

٣٩٩ ـ ياقوت ١/٦٧١ ، ٢/٢٢٤ البكري ٤٨١

٤٠٠ ـ البكري ١١٨٦
وقد ذكر بعال في الشعر العربي انظر مثلا ياقوت ١/١٢١ ، ٦٧١ ، ٢/٣٩٦ ٣٨٠ البكري ٤٣٩ ، ٤٨٠

٤٠١ ـ ياقوت ١/٢٧٩

٤٠٢ ـ البكري ١٥٣

٤٠٣ ـ ياقوت ٤/٢٤٧

٤٠٤ ـ ياقوت ٣/٨١٨

٤٠٥ ـ البكري ١٠٠٦

٤٠٦ ـ البكري ٩٥٦ ـ ٧

٤٠٧ ـ ياقوت ٢/٢٧

٤٠٨ ـ ياقوت ٤/٤٤٩

٤٠٩ ـ الاعلاق النفيسة ١٧٨

٤١٠ ـ رحلة ابن جبير ١٨٢

٤١١ ـ البلدان لليعقوبي ٣١٤

٤١٢ ـ وفا ٢/١٧٤

٤١٣ ـ البكري ١٢٥٧ ، ١٢١٢

٤١٤ ـ البكري ١٢١٢

٤١٥ ـ البكري ١٢١٣

٤١٦ ـ وفا ٢/١٧٤

٤١٧ ـ البكري ٨٥٢

٤١٨ ـ البكري ٢٢٨

٤١٩ ـ البكري ٩٧٥

٤٢٠ ـ ياقوت ١/٨٧٩ ، ٣/٧٧

٤٢١ ـ البكري ٧٣٥ وفا ٢/١٧٥

٤٢٢ ـ ياقوت ٤/٥٢٦ البكري ١٢٢٤

٤٢٣ ـ البكري ٣٢١ ويقول في مكان آخـر أن الانصم هو وادي التنصيم (٢٠٠)

٤٢٤ ـ وفا ٢/١٧٥

٤٢٥ ـ وفا ٢/١٧٥

٤٢٦ ـ ياقوت ٤/١٠٠١ وانظر البكري ١١٠ ، ١٣٨٥

٤٢٧ ـ ياقوت ١/٧٩٢

٤٢٨ ـ الازرقي : أخبار مكة ٢/٢٤٠ ـ ١

٤٢٩ ـ الازرقي ٢/١٦٨

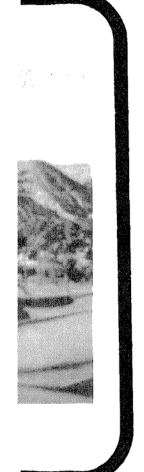
٤٣٠ ـ الازرقي ٢/١٦٩

٤٣١ ـ الازرقي ٢/١٠٤

٤٣٢ ـ الازرقي ٢/٢٤١

# الاستراتيجية الاسلامية في غزوة الخندق

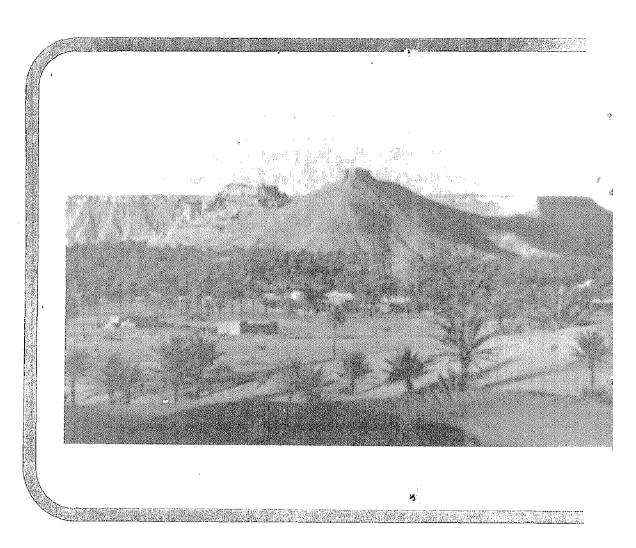
قامت الاستراتيجية الاسلامية في غزوة الخندق على الصمـود في الدفاع ، وكانت هذه المرحلة آخر مرحلة من مراحل الدفاع ، استطاع المسلمون بعدها أن ينتقلوا منها الى الاستراتيجية الهجومية ، وبدأ ذلك بعد انسحاب الاحزاب في اقتحام آخر معقل لليهود بالمدينة بحصـار بني قريظة ·· وانتهى بتطهير المدينة وما حولها من هـؤلاء اليهـود الذين شكلوا أكبر خطر على الوجود الاسلامي ·



ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما سمع بما أجمعت عليه قريش وغطفان وما كان من تحريض اليهود استشار أصحـابه في اجتماع عام عقده بمسجده بالمدينة تقرر بعده أن يتحصن المسلمـون في المدينة للدفاع عنها ، واختيرت المنطقة الشمالية لتكون خط الدفاع الرئيسى ، وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بما أشار به سلمـان الفارسي رضي الله عنه من حفر خندق حول المنطقة المكشوفة ، التـي توقعوا أن يكون هجوم العدو منها ·· وعمل المسلمون في حفر الخندق وشاركهم الرسول صلى الله عليه وسلم في العمل ·· وقد بدأوا العمل بجد ونشاط ، حتى ان الواحد منهم لم يكن يذهب الى أهلـه الا باذن من الرسول صلى الله عليه وسلم عدا المنافقين الذين كانوا يتسللـون لواذا ، وقد عانى المسلمون عنـاء شديدا في الحفـر ، فعن جابر بن عبد الله أنه اشتد عليهم في بعض الخندق كدية ، فشكوها الى رسـول الله فدعا باناء فيه ماء ، فتفل فيه ، ثم دعا بما شاء أن يدعو به ، ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية ، فانهالت كالكثيب (١)

د ٠ عبد الباقي علي قصة
أستاذ مساعد بكلية الدراسات الاجتماعية

# والكتابة التي وجدت على جبل سلع



وأقبلت قريش وغطفان بخيلها ورجلها حتى نزلت قريش بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ، ومن تبعهم من كنانة وأهل تهامة ، ونزلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد بذنب نقمى الى جانب أحد ، وخرج رسول الله والمسلمون فجعلوا ظهورهم الى جبل سلع في ثلاثة آلاف ، وضرب هناك صلى الله عليه وسلم عسكره والخندق بينه وبين الاحزاب ، وأمر بالذرارى والنساء فجعلوا فوق الآطام (٢) وبعد أن اطمأن حيي بن أخطب الى نجاح الخطة التي وضعها مع زعماء قريش وغطفان بوصول الاحزاب الى مشارف المدينة أتى كعب ابن أسد القرظي زعيم بني قريظة حسب ما اتفق عليه مع هؤلاء الزعماء فلما سمع كعب بمجيئه أغلق دونه باب حصنه ، لأنه يعرف مايريد منه فهو لم يأت الا ليحرضه على نقض العهد الذي بينه وبين المسلمين ، وهو يعرف جيدا ماحدث لبني قينقاع وبني النضير ، فقال لحيي وبينهما باب الحصن :

ـ ويحك ياحيي انك مشئوم ، واني قد عاهدت محمدا ، فلست بناقض مابيني وبينه ، ولم أر منه الا وفاء وصدقا .

فما زال به حيي حتى فتح له ، قائلا له :

ـ ياكعب جئتك بعز الدهر ، وبحر طام ، جئتك بقريش على قادتها ، وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة ، وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى الى جانب أحد ، قد عاهدوني ألا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه .

فقال له كعب في ضيق :

ـ جئتني ـ والله بذل الدهر ، وجهام قد هراق ماؤه يرعد ويبرق ليس فيه شيء ، ويحك فدعني ومحمدا وما أنا عليه .

فلم يزل حيي بن أخطب يفتله في الذروة والغارب حتى وافق على نقض عهد محمد صلى الله عليه وسلم ، وضرب المسلمين في ظهورهم ، وأكد حيي بن أخطب لكعب أنه سيبقى معهـــم في حصونهـــم ليصيبه مايصيبهم اذا فشلت خطة حيي ، وانسحبت قريش وغطفان دون القضاء على محمد ( صلى الله عليه وسلم ) فاعلن كعب بن أسيد نقضه للعهد ، وبرىء مما كان بينه وبين محمد ( صلى الله عليه وسلم ) ٠

وبلغت أخبار نقض بني قريظة للعهد الرسول ، وكان وقعهـــا شديدا عليه وعلى المسلمين وازداد موقفهم تعقيدا ، حيث ان ذلك كان يعني أن يتعرض المسلمون لتهديد خطير من خلف خطوطهم ، ولم يكن لدى المسلمين اجراءات دفاعية لذلك ، لذا سارع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأرسل من يستقصي أخبار القوم : سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وعبد الله بن رواحة ، وخوات بن جبير ، وقال لهم زيادة في الحيطة :

ـ « انطلقوا حتى تنظروا أحقا مابلغنا عن هؤلاء القوم ، فان كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه ، ولا تفتوا في أعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس »

فخرجوا حتى أتوهم ، فوجدوهم على أخبث مابلغهم عنهم ، فقـــد نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا :

ـ لا عقد بيننا وبين محمد ، ولا عهد ٠

فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه ، وكان رجلا فيه حدة ، فقال له سعد بن معاذ :

ـ دع عنك مشاتمتهم ، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة ٠

ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ، ثم قالوا :

ـ عضل والقارة ، ( أي غدر كغدر عضل والقارة بأصحاب رسول الله في الرجيع ) فقال صلى الله عليه وسلم موريا على المسلمين :

ـ « أبشروا أيها المسلمون جاء نصر الله ! »

وقد وصف الله سبحانه وتعالى ماأصاب المسلمين من البـــلاء واشتداد الخوف بقوله عز من قائل : ( اذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، واذ زاغت الابصار ، وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنون • هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ) (٣)

وعندئذ ظهر النفاق من بعض المنافقين ، حتى قال قائلهم وهو معتب بن قشير :

ـ كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ، والواحد منا لايقدر أن يغدو الى الخلاء ، وقال أوس بن قيظي على ملأ من قومه :

ـ يارسول الله ان بيوتنا عورة ، فاذن لنا فلنرجع الى دارنا ، فانها خارجة من المدينة (٤)

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مانزل بأصحابه مـن البلاء واليأس قام بمحاولة لرفع هذا الحصار ، فبعث الى عيينة بن حصن والحارث بن عوف المرى قائدا غطفان عارضا عليهمـــا ثلث ثمـــار المدينة ، على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه ، فجرى بينهمـــا الصلح ، حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ، ولا عزيمة الصلح ، ولم يرد في أي من المراجع نص هذا الكتاب •

وقبل استكمال اجراءات الصلح بعث الى سعد بن معاذ ، وسعد ابن عبادة فاخبرهما بذلك واستشارهما فيه فقالا له :

ـ يارسول الله أمرا تحبه فتصنعه أم شيئا أمرك الله به لابد لنا من العمل به أم شيئا تصنعه لنا ؟

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ ( بل شيء أصنعه لكم ، والله ماأصنع ذلـــك الا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، فاردت أن أكسر عنكم شوكتهم الى أمـــر ما ) (٥)

فقال سعد بن معاذ :

ـ يارسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان لانعبد الله ، ولا نعرفه ، وهم لايطمعون أن ياكلوا ثمـــرة من ثماره ، الا قرى أو بيعـــا ، أفحين أكرمنـــا الله بالاســـلام وهدانا له وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ؟! مالنا بهـــذا من حاجة والله لانعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ فانت وذاك (٦)

ومن الوثائق التاريخية لتلك الفترة كتاب أبي سفيـــان الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل الخندق ، وقد جاء فيه :

أما بعد فانك قد قتلت أبطالنـــا ، وأيتمت الاطفـــال ، ورملت النسوة ، والآن وقد اجتمعت القبائل والعشائر يطلبون قتالك ، وقلع آثارك وقد أنفذنا اليك نريد منك نصف نخل المدينة ، فان أجبتنا الى ذلك والا أبشر بخراب الديار وقلع الآثار ٠

فرد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم :

وصل كتاب أهل الشرك والنفاق ، والكفر والشقــاق ، وفهمت مقالتكم فوالله مالكم عندي جواب الا أطراف الرماح وأشفار الصفاح فارجعوا ويلكم عن عبادة الاصنام ، وأبشروا بضرب الحسام وفلق الهام وخراب الديار وقلع الآثار ٠

والسلام على من اتبع الهدى (٧)

وهناك كتاب آخر بعث به أبو سفيان الى النبي صلى الله عليــه وسلم وقت الخندق (٨) لما ملت قريش المقام كتب أبو سفيان كتــابا وبعثه مع أبي سلمة الخشني فلما أتى به ، دعا رسول الله أبي بن كعب فدخل معه قتبه فقرأه عليه ، وقد جاء فيه :

باسمك اللهم ، فاني أحلف باللات والعزى وأساف ونائلة وهبــل لقد سرت اليك في جمعنا ، وانا نريد ألا نعود الا بعد أن نستأصلكــم فرأيتك قد كرهت لقاءنا ، وجعلت مضايق وخنادق ، فليت شعري من علمك هذا ؟ فان نرجع عنكم فلكم منا يوم كيــوم أحد ننصــر فيه النســاء (٩)

فرد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم :

من محمد رسول الله الى أبي سفيان بن حرب ٠

أما بعد فقد أتاني كتابك ، وقديما غرك بالله الغرور ، وأما ماذكرت أنك سرت الينا في جمعكم ، وأنك لاتريد أن تعود حتى تستأصلنا ، فذلك أمر الله يحول بينك وبينه ، ويجعل لنا العاقبة حتى لاتذكر اللات والعزى فأما قولك : ( من علمك ؟ ) الذي صنعنا من الخندق ، فان الله تعالى ألهمني ذلك لما أراد من غيظك ، وغيظ أصحابك ، وليأتين عليك يوم أكسر فيه اللات والعزى وأساف ونائلة وهبل حتى أذكرك ذلك (١٠)

وهكذا استمر المشركون محاصرين للمدينة بضعا وعشرين يوما وهم لايستطيعون القيام بعمل حاسم بسبب الخندق ، وانما كانوا يتراشقون مع المسلمين بالنبال الا ماكان من أمر عمرو بن ود وعكرمة ابن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان ، ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ، حيث يمموا مكانا ضيقا فضربوا خيلهم فاقتحمت منه ، فجالت بهم في السبخة بين الخندق وجبل سلع ، فخرج اليهم علي بن أبي طالب رضى الله عنه في نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة ، وانتهى الامر بقتل عمرو بن ود وهزيمة من معه ٠

وقد شاركت المرأة المسلمة الرجال في الدفاع عن المدينة ، روى ابن اسحاق أن صفية بنت عبد المطلب كانت في ( فارع ) حصن حسان بن ثابت ، وكان حسان مع النساء والصبيان ، فمر رجل من يهود ، فجعل يطيف بالحصن ، وقد سبق توضيح موقف بني قريظة ، قالت : وليس

بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ، ورسول الله صلى اللهعليه وسلم والمسلمون في نحور عدوهم لايستطيعون أن ينصرفوا عنهم الينا ان أتانا آت ، قالت: فقلت : ياحسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ماآمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله وأصحابه ، فانزل اليه فاقتله ، فقال : يغفر الله لك يابنة عبد المطلب ، والله لقد عرفت مأأنا بصاحب هذا ، قالت : فلما قال لي ذلك ، احتجزت ثم أخذت عمودا ونزلت من الحصن فضربته حتى قتلته (١١)

استمرت هذه الوضعية المؤسفة وحصار المشركين ممسك بخناق المدينة واليأس يكاد ينال من البقية الباقية لدى المسلمين حتى جاء نصر الله ، فقد جاء رجل من غطفان يعلن اسلامه ويقول للرسول صلى الله عليه وسلم :

ـ ان أحدا من المشركين لايعلم باسلامي فامرني بما تشاء ٠

فقال له صلى الله عليه وسلم :

ـ « انما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة »

وقد يخيل للبعض أن رجلا واحدا ماذا يمكن أن يقدم للمسلمين ؟ وهل يؤثر عمله هذا مهما كانت قيمته في مجرى الاحداث التاريخية العظيمة والجواب : نعم فقد قام نعيم بن مسعود بمحض تفكيره الخاص بأعظم أدوار الخداع الحربي ٠٠ فكر ثم صمم على أن يفت في عضد الاحزاب ، وحليفه رمز الخيانة والتبعية المثل في بني قريظة ، فانتزع الثقة من بينهم ، وبث الفرقة في صفوفهم ، وهذا الدور ولا شك من أعظم الدروس التي قدمتها حرب الخندق ٠

والدراسة المتأنية تثبت أن ما قاله نعيم بن مسعود لليهود حق ، اذ ماذا كان المشركون سيفعلون حينما تضرس بهم الحرب ويطول الحصار ، أليسوا سينشمرون الى بلادهم ، واذا فعلوا ذلك ، فماذا يكون موقف يهود بني قريظة وقد أعلنوا غدرهم ونقضهم لعهد الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

..

ولقد كان نجاح خطة نعيم بن مسعود مرحلة في الاستراتيجية الاسلامية الدفاعية لفك حصار المشركين للمسلمين بعد أن أصابهم الاعياء الشديد ، وقد واكبت خطة الارض السماء بالعون فأرسل الله على المشركين ريحا عاتية في ليال شديدة البرد فأكفأت قدورهم وطرحت أبنيتهم ولم يستطيعوا أن يشعلوا معها نارا أو ينضجوا طعاما .

روى الامام أحمد عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى مسجد الاحزاب فوضع رداءه وقام ورفع يديه مدا يدعو عليهم ، ولم يصل ، ثم جاء ودعا عليهم وصلى (١٢)

وروى البخاري في صحيحه أن رسول الله دعا على الاحزاب فقال : اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب اهزم الاحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم (١٣) وروى الامام أحمد عن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال قلنا يوم الخندق يارسول الله ما من شيء نقوله ، فقد بلغت القلوب الحناجر ؟ فقال : نعم قولوا اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا قال : فضرب الله وجوه أعدائه بالريح (١٤) .

وقيل لحذيفة بن اليمان : ياأبا عبد الله أرأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه ؟ قال : نعم ، قيل له : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال : والله لقد كنا نجهد فقيل له : والله لو أدركناه ماتركناه يمشي على الارض ، ولحملناه على أعناقنا ، فقال حذيفة : والله لقد رأيتنا

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق ، وقد صلى قطعة من الليل ثم التفت الينا فقال :

ـ « من رجل يقوم فينظر مافعل القوم ، ثم يرجع ، يشرط لـه رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة ، أسأل الله تعالى أن يكـون رفيقي في الجنة ؟ فما قام رجل من القوم من شدة الخوف ، وشـدة الجوع ، وشدة البرد فلما لم يقم من أحـد دعاني ، فلم يكن بد من القيام حين دعاني ، فقال : ياحذيفة اذهب فادخل في القوم ، فانظـر ماذا يصنعون ؟ ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا ! فذهبت فدخلت في القوم ، والريح وجنود الله تفعل بهم ماتفعل لاتقر لهم قـدرا ، ولا نارا ، ولا بناء ، فقام أبو سفيان فقال :

ـ يامعشر قريش ، لينظر امرؤ من جليسه ؟

قال حذيفة : فأخذت بيد الرجل الذي كان الى يميني فقلت :

ـ من أنت ؟

ـ معاوية بن أبي سفيان .

وأخذت بيد الرجل الذي الى يساري فقلت :

ـ من أنت ؟

ـ عمرو بن العاص .

ثم سمعت أبا سفيان يقول :

ـ يامعشر قريش انكم والله مأأصبحتم بدار مقام ٠٠ فارتحلوا فاني مرتحل ٠

وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة انسحاب الاحزاب قائما يصلي في مرط لبعض نسائه ، من شدة مايعاني من البرد ، فلما رأى حذيفة مقبلا من عند القوم أدخله فيه ، فأخبره بانشمار قريش ، وغطفان ٠

فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا المدينة والمسلمون ووضعوا جميعا السلاح ، فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله عليهما السلام معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة ، عليها قطيفة من ديباج ، فقال : أوقد وضعت السلاح يارسول الله ، قال ( نعم ) فقال جبريل : فما وضعت الملائكة السلاح بعد ، وما رجعت الآن الا من طلب القوم ، ان الله عز وجل يأمرك يامحمد بالمسير الى بني قريظة ، فاني عامد اليهم فمزلزل بهم فأمر رسول الله مؤذنا ، فأذن في الناس :

ـ « من كان سامعا مطيعا ، فلا يصلين العصر الا ببني قريظة »

فأين كان وقت الفراغ الذي يدفع المسلمين بل كبارهم الى كتابة أسمائهم على جبل سلع ؟ وحتى بعد انصراف الرسول صلى الله عليه وسلم من معسكره الى جوار جبل سلع بعد انسحاب الاحزاب لم يكن هناك متسع لمثل هذا الذي ادعى أنه من الكتابات الاثرية ٠

يقول الدكتور محمد حميد الله : ان المستشرق الانجليزي مرجليوث أبدى اهتماما كبيرا بالكتابة التي وجدت على جبل سلع حينما

التقى به في أحد المؤتمرات بلندن (١٥) وهذه الكتابة تتمثـل في بعض جمل وجدت على جبل سلع بالمدينة ، ويظن أنها كتبت في الفترة التـي أمضتها القوات الاسلامية عند هذا الجبل بعد حفر الخندق في مواجهة قوات المشركين من الاحزاب ، وذلك سنة خمس من الهجرة واهتمـام هذا المستشرق بهذه الكتابة لايضيف جديدا الى المادة التاريخية ، وانما يدعو الى الريبة ٠

وقد صورت هذه الكتابة في قسمين ، وقام بذلك الدكتور محمد حميد الله مع دراسة هذه الكتابة ، في القسم الاول فيه بخـط كبـير « أبو بكر » وفي الثـاني « أنا علي بن أبي طالب » أما الذي أثـار الشك في نفسى حول صحة هذه الكتابة فهي هذه العبارة في القسـم الثاني « أنا محمد بن عبد الله » وقد علق على ذلك الدكتور محمـد حميد الله بقوله « كأن النبي مر عليهم ينحتون فقال : انحتوا اسمـي أيضا معكم » «١٦»

ولو كان ذلك صحيحا لكتب علي بن أبي طالب رضى الله عنه : « محمد رسول الله » ٠٠ فنحن نعرف الضجة الكبرى التي أثارهـا سهيل بن عمرو في صلح الحديبية حينما أملى الرسول صلى الله عليـه وسلم على علي بن أبي طالب مقدمة معاهدة الصلح ، فقال له : اكتب هذا ماعاهد عليه محمد رسول الله سهيل بن عمـرو ٠٠ فاعتـرض سهيلا وقال : لو كنت أعرف أنك رسول الله ماقاتلتك ، ووسط ضجة كبيرة من معارضة المسلمين وتوقف علي بن أبي طالب رضى الله عنـه عن الكتابة ، وافق الرسول صلى الله عليه وسلم على انهاء هذه الازمة العارضة رغبة في حقن الدماء ، فكتب علي بن أبي طالب ( هذا ماعاهد عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو )

وأميل الى أن هذه الكتابة نحتت فيما بعد بيد بعض زوار المسجد النبوي بالطريقة المعروفة في مصر حيث يكتبون محمدا في وسط لوحـة يكتب في أطرافها أسماء الخلفاء الراشدين ٠

ذلك أننا اذا تتبعنا كل كتب الرسول صلى الـله عليه وسلـم ومعاهداته وموادعاته تجدها مكتوبة هكذا ( من محمد رسول الله ) وان هذا الشك في أن أحدا من الصحابة كتبها في غزوة الخندق ينبع مما أثاره هذا المستشرق حول أمية الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

وهاهي الادلة التي نسوقها تأييدا لما نذهب اليه :

أولا : أننا لو أثبتنا أن هذه الكتابة من عصر النبوة كان لابد لها من مثيل في أي مكان آخر ، مثل غار ثور أو جبل أحد أو غير ذلك من حصون اليهود التي تم تطهيرها في بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة أو خيبر فيما بعد ذلك ، ولكن المسلمين لم يكن لهم وقت لمثل هـذا النحت .

ثانيا : أننا لو أيدنا هذا الرأي الذي يرى أن هذه الكتابة من عهد النبوة لرأينا مستشرقا مثل مرجليوث يأتي فيدعي أن محمدا لم يكن أميا ، وأنه هو الذي كتب بخطه هذه الكلمة ( محمد بن عبد الله ) وقد قيل ذلك قبل هذا الكشف ، فالمستشرق الالماني « نلدكه » في كتابه « تاريخ القرآن » يتساءل :

ـ هل كان النبي « صلى الله عليه وسلم » يعرف القراءة والكتابة ؟ ثم يزعم أن لفظة أمي الواردة في القرآن لاتعني جهل الرسول صلى الله عليه وسلم تماما القراءة والكتابة ، بل تفيد أنه لايعرف الاسفار القديمة (١٧)

كما جاء في « قاموس الاسلام » للمستشرق Thomas P - atrieh مانصه ( ومع ذلك فمن المحقق أنه كان يتظاهر بأنه يجهل القراءة والكتابة كي يجعل انشاء القرآن معجزا ) (١٨)

وهذا يدل على أن هؤلاء المستشرقين يتلقفون مثل هذه الثغرات فيلوون الحقائق ويلتوون بها عن قصد أو غير قصد ، وهم يقيسون أحوال الانبياء وأخبارهم بمقاييس بشرية ، ويفسرونها تفسيرات لاتليق بهذه الصفوة المختارة من الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، واذا كان التعصب اعمى أفئدتهم فلا نفتح لهم بابا يدخلون منه مثلما فعل الدكتور محمد حميد الله .

## الهوامش ومراجع البحث


١ ـ ابن جرير الطبري : تاريخ الرسل والملوك حـ ١ ص ٥٧٠

٢ ـ ابن هشام : السيرة النبوية حـ ٣ ص ٢٣٠ والبداية والنهاية لابن كثير ج ٤ ص ١٠٢

٣ ـ ابن هشام : المرجع السابق حـ ٣ ص ٢٣١

٤ ـ ابن هشام : المرجع السابق حـ ٣ ص ٣٣٤

٥ ـ ابن جرير الطبري : المرجع السابق حـ ٢ ص ٥٧٣

٦ ـ ابن كثير : المرجع السابق حـ ٤ ص ١٠٤ ، ١٠٥

٧ ـ وقد اضيفت الى هاتين الرسالتين أبيات غير مستقيمة الوزن ، ووجدت الرسالتان بكتاب السيرة للطبري رواية الشيخ أبي الحسن البكري ( مخطوطة أيا صوفيا رقم ٣٢٤٨ ) ولا أثر لهما في بقية المصادر والمراجع التاريخية ، والشك فيهما يميل اليه المؤرخون نظرا الى الاسلوب والعبارة فهما لاتستقيما مع صدر الاسلام ( راجع مجموعة الوثائق السياسية في عهد النبوة والخلافة الراشدة وثيقة رقم ٤ ، ٥ )

٨ ـ الواقدي : مغازي الرسول ( ص ) ( مخطوطة المتحف البريطاني ورقة ١١٣ )

٩ ـ البلاذري : أنساب الاشراف حـ ١ ص ٣٤٤

١٠ ـ المقريزي : امتاع الاسماع حـ ١ ص ٢٣٩ ، ٢٤٠

١١ ـ ابن هشام : المرجع السابق حـ ٢ ص ٢٣٩

١٢ ـ ابن كثير : المرجع السابق حـ ٤ ص ١١١

١٣ ـ صحيح الامام البخاري ح ٥ ص ١١١

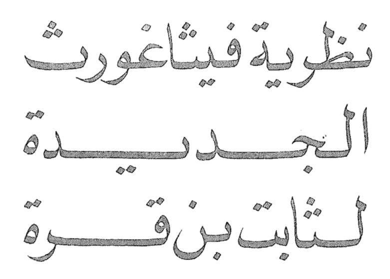
١٤ ـ ابن جرير الطبري : المرجع السابق ح ٢ ص ٥٧٧

١٥ ـ المنهل عدد المحرم سنة ١٣٩٥

١٦ ـ GESCHI CHE DES QORAN P. 99

١٧ ـ DICTIONARY OF ISLAM 2 nd EDITION P. 392






## مقدمة عن حياة ثابت بن قره :

أصل ثابت بن قره بن مرفان أبو الحسن الحراني ، وطنه الاصلي حران الواقعة بين النهرين دجلة والفرات وذلك شمال العراق ، عاش فيما بين ٨٢٦ ـ ٩٠١ ميلادية ، واشتهر ثابت باشتغاله بعلوم مختلفة مثل علم الرياضيات ، والطب والفلك ، والفلسفة ، وهو أول من ترجم مؤلفات بطليموس منها المجسطي وكتاب الجغرافية المعمورة ، ولقد ذكر المؤلف لين ثورنديك في كتابه « ملخص تاريخ الحضارة » أن ثابت بن قره كان رياضيا ولغويا بارعا ، وله مخطوطة مهمة في علم الجبر وفيها حل المعادلة ذات الدرجة الثالثة $س^{3} + ا^{2} ب = ح س^{2}$ كما أضاف الدكتور فرنسيس كارمودي في كتابه « أعمال ثابت بن قره الفلكية » أن ثابت بن قره طور وترجم معظم الانتاج العلمي لاقليدس ، وأرخميدس ، وأبولونيوس ، وبطليموس حتى صارت مؤلفاتهم كتبا مدرسية معتمدة في جميع الدول الاسلامية .

بقلم الدكتور / علي عبد الله الدفاع
رئيس قسم الرياضيات
وعميد كلية العلوم بالنيابة
جامعة البترول والمعادن

كتب البروفيسور ديفيد يوجين سمث في كتابه ( تاريخ الرياضيات ) المجلد الثاني أن ثابت بن قره صاحب الفضل في اكتشاف علم التفاضل والتكامل حيث أوجد حجم الجسم المكافيء وذلك عام ٨٧٠ ميلادية ، ومن المعروف أن علم التفاضل والتكامل أعان على حل عدد كبير من المسائل العويصة والعمليات الملتوية ٠

كما اهتم ثابت بدراسة الشمس وحركتها ، ويقول المؤلف سيدني فيش في كتابه ( الشرق الاوسط ) أن ثابت بن قره درس حركة الشمس وحسب طول السنة النجمية ٣٦٥ يوما و ٦ ساعات و ٩ دقائق و ١٠ ثواني فتكون أكثر من الحقيقة بأقل من نصف الثانية ، كما أنه حسب ميل دائرة البرج ٢٣ درجة و ٣٣ دقيقة و٣٠ ثانية ٠ وأعطى اهتماما كبيرا للمربع السحري والاعداد المتحابة التي لعبت دورا عظيما عبر التاريخ ٠

اشتهر ثابت بن قره بين علماء العصور الوسطى بعلم الهندسة ، فكانوا يصفونه بسرعة البديهة وبأصالة التفكير ، ولقد مدحه المؤلف الكبير ول ديورانت في كتابه **قصة الحضارة** الجزء الثاني من المجلد الرابع حيث قال ان ثابت بن قره أعظم علماء عصره في علم الهندسة وكان لامعا بين اخوانه العرب ٠

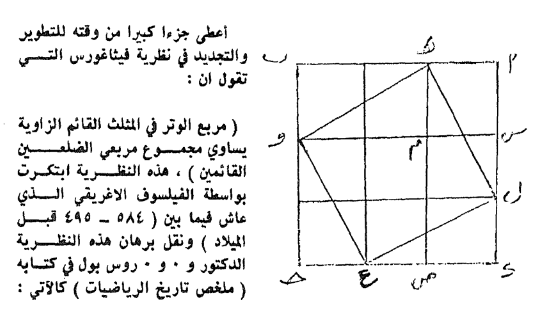
وأضاف الدكتور روبرت ماركس في كتابه ( تطورات الرياضيات من علم الحساب الى علم التفاضل والتكامل ) أن أعمال أرخميدس الاصلية عن خواص مسبع الشكل فقدت ، ولكن لحسن الحظ أن مخطوطة لثابت بن قره في هذا الموضوع باللغة العربية حصل عليها الاستاذ كارل سكوي في مكتبة جامعة القاهرة وترجمها الى اللغة الالمانية عام ١٩٢٩ ميلادية ٠

كما علق الدكتور كارل فنك في كتابه ( ملخص تاريخ الرياضيات ) أن ثابت بن قره أعظم عالم عربي في علم الهندسة ، وقد حاول بكل جدارة أن يبرهن الموضوعة الخامسة من موضوعات اقليدس التي لم تبرهن جيدا حتى الان ، وهذه الموضوعة تقول : اذا كان هناك خطان ورسم خط قاطع لهما فان مجموع الزاويتين المتقابلتين من الداخل وفي جهة واحدة من القاطع أقل من ١٨٠ درجة ٠ فان هذين المستقيمين يتقابلان في مكان ما ٠

لع بين علماء عصره في مقدرته العظمى بادخاله علم الجبر على علم الهندسة لهذا يعتبر أبا الهندسة التحليلية ، المؤلف المشهور كارل فنك يقول في كتابه ( المختصر في تاريخ الرياضيات ) أن ثابت بن قره من مواليد بين النهرين دجلة والفرات ويعتبر أعظم عالم هندسي في القرون الوسطى ولقد ترجم ثمانية كتب من قطعات لايولونيوس وأرخميدس وبطليموس التي بقيت مدة طويلة مرجعا أساسيا في مكتبات العالم ٠

وأضاف المؤلف المعروف فلورين كجوري في كتابه ( تاريخ الرياضيات ) بأن المسلمين قد بدأوا دراستهم في علم الهندسة من هندسة اقليدس ، وبهذا فان ثابت بن قره لم يترك شيئا من مؤلفات اقليدس الا وترجمها وأضاف اليها معلومات جديدة ٠

## التطوير والتجديد في نظرية فيثاغورس :



**أعطى جزءا كبيرا من وقته للتطوير والتجديد في نظرية فيثاغورس التي تقول ان :**

**( مربع الوتر في المثلث القائم الزاوية يساوي مجموع مربعي الضلعين القائمين ) ، هذه النظرية ابتكرت بواسطة الفيلسوف الاغريقي الذي عاش فيما بين ( ٥٨٤ ـ ٤٩٥ قبل الميلاد ) ونقل برهان هذه النظرية الدكتور و ٠ و ٠ روس بول في كتابه ( ملخص تاريخ الرياضيات ) كالآتي :**

## البرهـــــان :

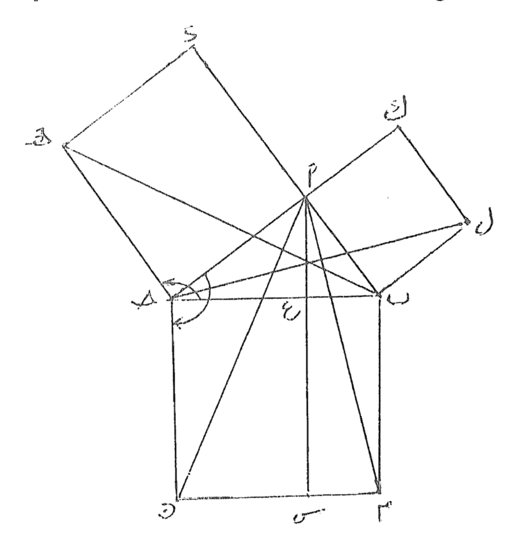
المربع ابجد = المربع هـ و ع ل + ٤ $\Delta$ هـبو (١)

المربع ابجد = المربع م و ج ص + المربع م هـ ا س + ٤ $\Delta$ هـبو (٢)

من (١) ، (٢) المربع هـ و ع ل = المربع م و ج ص + المربع م هـ ا س

لذلك $\overline{\text{هو}}^{٢} = \overline{\text{مو}}^{٢} + \overline{\text{مه}}^{٢}$

كما نقح ثابت بن قره هذا البرهان بأن أدخل عليه بعض التعديلات كالآتي :



## البرهـــــان :

وصل ب هـ ، ا ن ، رسم ا ع س // ب م ويقطع ب ج في نقطة ع

(١)
△ هـ ج ب ≡ △ ا ج ن حيث أن
∠ هـ ج ب = ∠ ا ج ن
ب ج = ج ن
ج هـ = ج ا

(٢)
مساحة المستطيل ع س ن ج = ٢ مساحة المثلث ا ج ن حيث أن
القاعده للمثلث والمستطيل ج ن ، ج ن // ا س

(٣)
كذلك مساحة المربع د ا ج هـ = ٢ مساحة المثلث هـ ج ب حيث أن
القاعدة المشتركة للمثلث والمربع هي ج هـ ، هـ ج // د ب

من (١) ، (٢) ، (٣) ، مساحة المستطيل ع س ن ج = مساحة المربع د ا ج هـ (٤)

(٥)
وبالمثل △ ج ل ب ≡ △ م ا ب حيث أن
∠ ل ب ج = ∠ ا ب م
ل ب = ا ب
ب ج = ب م

(٦)
مساحة المثلث ا ب م = $\frac{1}{2}$ مساحة المستطيل ب م س ع حيث أن
القاعدة المشتركة م ب ، ا س // ب م

(٧)
مساحة المثلث ج ل ب = $\frac{1}{2}$ مساحة المربع ك ل ب ا حيث أن
القاعدة المشتركة ل ب ، ك ج // ل ب

من (٥) ، (٦) ، (٧) مساحة المربع كل ب ا = مساحة المستطيل ب م س ع (٨)

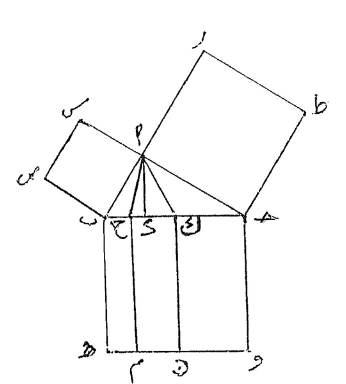
وكذلك من (٤) ، (٨) مساحة المربع كل ب ا + مساحة المربع د ا ج هـ = مساحة المستطيل ع س ن ج + مساحة المستطيل ب م س ع

ملحوظ أن $\overline{\text{ب ج}}^{2} = \overline{\text{ا ب}}^{2} + \overline{\text{ا ج}}^{2}$

## نظرية ثابت بن قره الجديدة :

ولم يقف ثابت عند هذا الحد بل ابتكر مايسميه الكاتب نظـرية جديدة وهي لأي مثلث مختلف الاضلاع $\overline{\text{ا ب}}^{2} + \overline{\text{ا ج}}^{2} =$ ب ج (ب ح + ك ج) ٠ وكما ذكر الدكتور هورد ايفز في كتـــابه **تاريخ الرياضيـــات** أن ثابت بن قره عمم نظـــرية فيثاغورس لأي مثلث أ ب ج بشرط أن نقطتي ك ، ح تقعان على الضلع ب ج ، وكذلك $\angle$ ا ح ب = $\angle$ ا ك ج = $\angle$ ا ثم من ذلك استنتج أن :

$\overline{\text{ا ب}}^{2} + \overline{\text{ا ج}}^{2} =$ ب ج ( ب ح + ك ج ) .



## البرهـــــان :

رسم من رأس المثلث المستقيمات اح ، اك ، ا د حيث أن ∠ اح ب = ∠ اك جـ = ∠ ا .

## اعتبر ثلاث حالات :

**الحالة الاولى :**

اذا كانت زاوية أ منفرجة ·

ملحوظ أن مساحة المربع أ ب ص س = مساحة المستطيل ح م هـ ب

وأيضا مساحة المربع أ جـ ط ر = مساحة المستطيل ك ن و جـ

**وحيث أن ب هـ = و جـ = و هـ = جـ ب**

لذلك $\overline{\text{ا ب}}^{٢}$ + $\overline{\text{ا جـ}}^{٢}$ = ب هـ × ب ح + و جـ × ك جـ

= ب جـ × ل ح + ب جـ × ك جـ

= ب جـ ( ب ح + ك جـ )

لذلك مساحة المربع أ جـ ط ر + مساحة المربع أ ب ص س = مساحة المربع جـ ب هـ و − مساحة المستطيل ك ن م ح ·

**الحالة الثانية :** اذا كانت زاوية أ حادة

اعكس مكان نقطتي ك ، ح واعتبر أن أ د عمودي على ب جـ

كما عمل في الحالة الأولي $\overline{\text{ا ب}}^{٢}$ + $\overline{\text{ا جـ}}^{٢}$ = $\overline{\text{ب جـ}}^{٢}$ = مساحة المستطيل ك ن م ح

**الحالة الثالثة :** اذا كانت زاوية أ قائمة

ملحوظ أن نقطتي ك ، ح تنطبقان على نقطة د

لذلك △ ب حاد △ ب اد ملحوظ أن $\frac{\text{ب جـ}}{\text{ا ب}} = \frac{\text{ا ب}}{\text{ب د}}$ ، $\overline{\text{ا ب}}^{٢}$ = ب جـ × ب د (١)

بالمثل △ جـ ب اد △ جـ اد ملحوظ أن $\frac{\text{جـ ب}}{\text{ا جـ}} = \frac{\text{ا جـ}}{\text{جـ د}}$ ، $\overline{\text{ا ب}}^{٢}$ = جـ ب × جـ د (٢)

من (١) ، (٢) نجد أن $\overline{\text{اب}}^2 + \overline{\text{اجـ}}^2 =$ جـب × ب د + جـب × جـد

$$\overline{\text{اب}}^2 + \overline{\text{اجـ}}^2 = \text{جـب (ب د + جـ د)}$$

$$\overline{\text{اب}}^2 + \overline{\text{اجـ}}^2 = \overline{\text{جـب}}^2$$

## بعض مؤلفات ثابت بن قره :

خلف ثابت بن قره مؤلفات كثيرة في الرياضيات ، والطب ، والفلك ، والفلسفة ولكن الذي يهم المؤلف في هذه المقالة هو تصانيفه في علم الرياضيات ، بدون شك أنه كتب في جميع فروع الرياضة : كتب ، رسائل ، ومخطوطات عديدة منها :

١ ـ كتاب سهل فيه وعلق على المسجسطي لبطليموس

٢ ـ كتاب حساب الآهلة ٠

٣ ـ كتاب المدخل الى الاعداد ٠

٤ ـ رسالتين في أعمال أرخميدس بالهندسة ٠

٥ ـ رسالة في الدوائر المتماسة ٠

٦ ـ رسالة في الجبر ٠

٧ ـ رسالة في الاعداد المتحابة ٠

٨ ـ رسالة في حساب خسوف الشمس والقمر ٠

٩ ــ رسالة في مساحة الاشكال المسطحة والمجسمة ٠

١٠ ــ رسالة في قطوع الاسطوانة وبسيطها ٠

١١ ــ رسالة في مساحة المخروط المسمى المكافيء ٠

١٢ ــ رسالة في أصول الهندسة لاقليدس ٠

١٣ ــ رسالة في كتاب المناظر لاقليدس ٠

١٤ ــ رسالة في المخروط لثيودوسيوس ٠

١٥ ــ ثمان رسائل عن المخروط معتمدا على مؤلفات أبو لونيسوس ٠

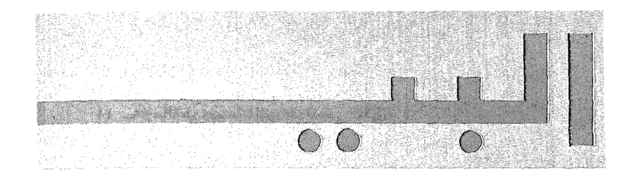
١٦ ــ مخطوطة في اختصار المنطق ٠

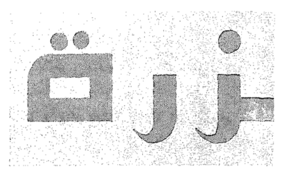
١٧ ــ مخطوطة علق فيها على كتاب المخروط لابولونيوس ٠

١٨ ــ مخطوطة علق فيها على الكرة المتحركة لاوتولوكوس ٠

١٩ ــ مخطوطة علق فيها على الكرة والاسطوانة لارخميدس ٠

وفي الختام نوضح أن ثابت بن قره ولد في حران وتعلم وتوفي في بغداد ٠ وكان في أول أمره متجها الى التجارة فكان صرافا في حران ٠ ولكنه عدل عن هذا ووفق في دراسته لعلمي الرياضيات والفلسفة ، فاشتهر بين معاصريه علماء العــــرب بأنه ( مهندس العرب ) ٠






# في التاريخ والآثار

بقلم الدكتورة : سعـــاد ماهـر
عميدة كلية الآثار بجامعة القاهرة

الاسلام هو الدين السماوي الوحيد الذي عني بأمر الدين والدنيا ومن ثم فهو حضاررة كاملة ، تناول الدنيا بروح الدين وشئون الدين بروح الدنيا ، ومن أرقى وأسمى فروع الحضارة دون شك هي الفنون الجميلة التيتعنى بالحس والروحدون المادة والجسد ،ومنأنواع الفنون الجميلةالرياضة ، ولعلمنأجلأنواع الرياضة وأرقاها هو الصيد ، ومنها الصيد بالطيور وهو ماأسماه

العرب بالبيزرة (١) ، ولا غرو في ذلك فانها رياضة الملـــوك والامراء يضرب بها المثل في نهاية الشرف ، وفي ذلـك يقـــول الشاعر :

اذا ما اعتز ذو علم بعـــلم فعـلم الفقه أولى باعتـــزاز
وكم طيب يفوح ولا كمســك وكم طـير يطـير ولا كبـــاز

ويكفي البيزرة شرفًا أن رجال الدين وأولياء الله الصالحين قد تشبهوا بالباز، فهذا قول الامام عبد القادر الجيلاني :

أنا بلبل الافراح أملأ دوحهـا طربا وفي العليـــاء باز أشهب

بل ولقد لقب الشيخ عبد القادر الجيلاني عند أهل طريقته باسم « البـــاز الاشهب » .

أما الادباء والشعراء فقد عدوا من كان خلوا من الفنون الجميلة ومن بينهـا البيزرة مختل المزاج ، ويشبه الحمار في طباعه ، وفي ذلك يقول الشـريف الفجيجي الشاعر المغربي الذي كان يهوى البيزرة والفنون الجميلة :

فمن لم يحركه الربيع وزهـــره ولا العود حين تعتريه الاصابـع
ولـم يتأثر بالسمـاع ونحـــوه ولم تستمله الصقر اذ هو دافـع
ولا اهتز اذ رأى الحباري بدت له تميس وفوقها البزات الطوالـع
فيرقصن طورا ثم تبدي ذوائبـا وتومىء بكميها وطورا تبـــايع
ولم يدر قطعاما الغرام وماالهوى ولا موجعات القلب اذ يتوجـــع
فذاك مختل المزاج حقيقـــة ولا شك للحمـــار فيه طبايــع

ولما كان موضوع بحثنا هو البيزرة في الفنون والآثار الاسلامية ، فقد رايت قبل أن أتناولها بالبحث والدراسة ، أن أتبين موقع هذه الرياضة عند الشعوب والدول التي اعتنقت الاسلام ودخلت فيه ، ومن ثم فقد تحتم علينا أن نذكر في ايجاز شديد تاريخ البيزرة عند المسلمين ٠

وتحدثنا المراجع التاريخية أن أبا المسلمين اسماعيل عليه السلام كان صيادا ، وان لم تشر الى نوع الصيد ولا الاسلوب الذي كان يستخدمه سيدنا اسماعيل ، لكن بديهي أن الصيد كان بالنسبة له هو الوسيلة الوحيدة للطعام فقد كان يعيش مع أمه هاجر في واد غير ذي زرع عند بيت الله الحرام ٠

واذا كان الصيد قد شرف بمزاولة اسماعيل اياه ، فان كلاب بن مرة الجد الخامس للرسول صلى الله عليه وسلم كان صاحب صيد وكانت وسيلته اليه ، كما جاء في بعض المراجع ، الكلاب ، ومن ثم فقد لقب كلابا (٢) ، ومن مناقب الصيد التي تروى في كتب السيرة العطرة ، أن حمزة بن عبد المطلب عم الرسول صلوات الله عليه وأخوه في الرضاعة ، اعتنق الاسلام وانتصر له من رحلة صيد وبآلة صيد ، اذ كان يخرج للصيد متشحا قوسه وعلى يده صقر ، (٣) ، وكان اذا رجع من صيده لايصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة ، وفي تتمة حياة سيدنا حمزة يروي السهيلي ، أنه استشهد في غزوة أحد بآلة صيد دفعها عليه وحشى مولى جبير بن مطعم ، وكان عمه قد أصيب يوم بدر ٠

وقد عرف الفرس الساسان للعرب تفوقهم في فن الصيد وتمرسهم فيه فكانوا يرسلون أبناءهم الى عرب الحيرة ليتلقوا فن الصيد عنهم . ومما يروى في هذا الشأن أن الملك يزدجرد الاول كان ولي عهده بهرام جور ضعيف البنية فأشار عليه أطباؤه أن يرسلوه الى المناذرة من عرب الحيرة ، لينشأ بينهم ويتلقى فن الصيد عنهم ، وينعم بطيب هواء البيئة الصحراوية فتعلم بهرام جور فنون الصيد وبرع فيها وشغف به الى الحد الذي أضحت أعماله الخارقة في هذا الميدان موضعا لكثير من الاساطير التي أثرت في الفنون الفارسية قبل الاسلام وبعده وخاصة قصته مع محبوبته فتنة أو ازدة التي سنراها ممثلة في جميع الفنون التشكيلية عند المسلمين ويقول ابن منقلي (٤) الفقيه ان أول من اصطاد باليؤيؤ (٥) بهرام جور ثم أخذه عنه عامة الفرس ، ويقال أن السبب في ذلك أنه شاهد يؤيؤا يطارد قنبرة ويراوغها ويرتفع وينخفض معها وما تركها حتى صادها ، فأعجبه وأمر به فأدب وصاد به (٦)

ويحدثنا ابن منقلي عن أول من صاد بالبازي فيقول ان ملوك الروم أول من اتخذ الباز في الصيد ، ذلك أنهم رأوا أن الباز اذا علا كفف واذا أسفل خفق واذا أراد أن يسمو درق فاتبعوه حتى وقع على شجرة فأعجبتهم صورته ، فقالوا هذا طائر له صلاح يزين به الملوك فأمروا بجمع عدة من البزاة وجعلت في مجلسهم ، فعرض لبعضهم طير فوثب عليه فقتله فقال ، هذا ملك يغضب كما تغضب الملوك ، وقيل : ان أول من صاد بالشاهين قسطنطين امبراطور الدولة البيزنطية وكانت الشواهين قد ربطت وعلمت أن تحوم حول رأسه لتظله من الشمس وتنحدر مرة وترتفع أخرى الى أن ركب يوما فثار طائر من الارض ، فانقض عليه شاهين فأعجب الملك ذلك فعزاه على الصيد ٠

واذا كان البيزنطيون هم أول من ألف الرسائل في البيزرة ، فان العرب قد أضافوا اليها الكثير بل انهم جعلوه علما يدرس كالطب للانسان والبيطرة للحيوان (٧) ، وقد بلغت عناية المسلمين بهذا الفن الجميل حدا كبيرا حتى برع فيه وأولع به كثير من الخلفاء وأمراء المؤمنين المشهود لهم بالورع والتقوى ، ولعل من الخلفاء الذين اعتبروا في فن البيزرة قدوة يحتذى بهم : أبو جعفر المنصور ، الذي كان يركب الى صيده مشمرا ذيله وعلى يده بازي ، كذلك كان الخليفة المهدي شغوفا بالصيد وهو المعروف بالحذر والتحفظ والبعد عن التبذل ، وحذا حذوه معظم خلفاء الدولة العباسية ، فقد كان هارون الرشيد يرتاح لرياضة البيزرة ارتياحا شديدا حتى تحمله الاريحية على ركض فرسه والشد في اثر الطريدة ٠

وكان الملوك والامراء يهدون البزاة والصقور والشواهين لمن أرادوا جلب السرور الى نفسه أو طلبا للقرب منه والتودد اليه ، ومما يذكر في هذا الشأن ، ماأهداه يعقوب بن الليث الصفار صاحب خراسان الى الخليفة المعتمد على الله ، هدية ( جملتها عشرة بزاة منها باز أبلق لم ير مثله ) كذلك كان أخوه عمرو بن الليث يرسل كل سنة التحف النفيسة الى المعتضد بالله من ( سنة ٢٨١ هـ الى سنة ٢٨٦ هـ ) منها « عشرون بازيا » أو « بزاة كثيرة » ٠ وكانت هذه الهدايا تلعب دورا سياسيا كبيرا وذلك لميل الخلفاء الى اقتناء الكثير والنادر منها ٠

ولم يقتصر اهداء البزاة على العرب والمسلمين فحسب ، بل ان ملوك الغرب وقد عرفوا غرام خلفاء وأمراء المسلمين بها ، كانوا يرسلون بها كناية عن الود واتقاء لشر الحروب ورغبة في تجارة الشرق ، فقد جاء في كتاب التحف والهدايا أن الملكة برتا ملكة توسكانا بعثت الى الخليفة المكتفي « سنة ٢٤٩ هـ / سنة ٨٦٣ م » تحفا نفيسة ونادرة من بينها « خمسون سيفا وعشرة أكلب كبار لايطيقها السباع وسبعة بزاة وسبع صقور » ·

ولم يقف ولع خلفاء الدولة العباسية بالبزاة والبيزرة عند حد الاهداء فحسب بل خصصوا لها النفقات والرواتب الثابتة ، فقد بلغت نفقات وأرزاق الكلابزيين والبازدارية والفهادين في دور الخليفة المتوكل ، خمسمائة ألف درهم في السنة ، كذلك شغف أمراء الفرس والترك من حكام الولايات المستقلة في الدولة العباسية بالبيزرة وتشبهوا بالخلفاء والملوك في اقتنائهم العديد من البزاة بل ان بعضهم ألف فيه الكتب والرسائل ولعل من أشهر هؤلاء ، أمير جرجان الملك كي كاوس بن اسكندر الزياري الذي ألف لوالده كتاب « قابوس نامة » (٨) ( سنة ٤٧٥ هـ / سنة ١٠٨٣ م) خص الباب الثامن عشر منه للبيزرة ، وقد جاء في هذا الباب أن الامير يصيد بالبزاة والشواهين والصقور ، وقد أخذ على ملوك خراسان أن من عاداتهم ألا يحملوا الباز على أيديهم بينما يحملها ملوك وأمراء العراق ·

أما عن عادة ملوك وأمراء جرجان ، فيقول : أنه يليق بالملك أن يحمل ويطير بازيا ، ولكنه لايليق به أن يطيره غير مرة واحدة ثم يأخذ بازيا آخر ·

وبرغم انقضاء الدولة العباسية في المشرق الاسلامي ، واستيلاء المغول على العراق وايران ، الا أن رياضة البيزرة وفنونها لم تفقد مكانتها ، بل على العكس من ذلك فقد أقبل عليها الخاقانات والامراء اقبالا منقطع النظير ، يدل على ذلك ماسجله الرحالة المشهور ماركوبولو عن زيارته للخاقان قوبلاي سنة ١٢٩٠ م ان الخاقان حرص على أن يرى ماركوبولو البزاة التي يملكها والتي تفوق كل حصر ، كما يقول ماركوبولو ، وان كل باز يحمل في رجله لوحة فضية صغيرة كتب عليها اسم صاحبها ، وأن عدد القائمين على خدمتها بلغ مايقرب من عشرة آلاف من البازدارية ، ولما سأل ماركوبولو أمراء وأولاد أسرة قوبلاي ، ماهي لذة الحياة عندهم أجابوا جميعا ، في الصيد وتطيير البزاة ·

ويحدثنا الوزير رشيد الدين في كتابه « جامع التواريخ » الذي ألفه خصيصا للسلطان غازان خان ومن بعده للسلطان أولجاتيو « سنة ١٣١٠ م » ، عن مكانة البيزرة عند سلاطين المغول ، حتى ان السلطان غازان طلب منه أن يضع قوانين ونظما جديدة لاهل الصيد والبيزرة ، وذلك لما صدر منهم من أعمال العنف والتعسف والظلم كما طلب منه أن يقطع عنهم نفقاتهم ، كما أرسل الى جميع الولايات الايرانية أوامر مشددة بأن ترسل الى السلطان ألف باز مهذب وثلاثمائة فهد ، ومن سلاطين الدولة التيمورية الذين شغفوا بالبيزرة باى سنقر الذي نجد صورته في مخطوطة من مجموعة شعرية بخط محمود مرتضى الحسيني مؤرخة « سنة ٨٢٣ هـ / سنة ١٤٢٠ م» وقد حمل على يده بازا وكتب تحت الصورة « تادل عالمي شكاركند » أي أنه يحمل الباز لكي يصطاد به قلب العالم ، كما عنى سلاطين الدولة الصفوية بالصيد والبيزرة ، والتي أكثروا من تصويرها في المخطوطات وخاصة في عهد الشاه طهماسب والشاه عباس وخلفائه ٠

وقد ترك لنا العصر المغولي الكثير من المؤلفات والرسائل الخاصة بالبيزرة باللغة الفارسية والاوردية مثل « بازنامة » الذي ألف كتابا خصيصا لتيمور ميرزا وآخر لبار محمد خان ٠ وهناك مؤلف مهم في البيزرة ألف لخديار خان طبع في القرن التاسع عشر في الهند ، وغيره كثير في مكاتب الهند الخاصة ٠

وكان لسلاطين الامبراطورية الاسلامية في الهند التي نشأت في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي شأن كبير في فنون الصيد عامة والبيزرة بصفة خاصة فقد كان قدوتهم في ذلك سيدنا حمزة الذي اشتهر بالصيد ، كما سبق القول ، فقد طلب الامبراطور همايون بن بابر بتصوير قصته في ألف وأربعمائة صورة على القماش تم معظمها في عهد ابنه الامبراطور أكبر وفي عاصمته الجديدة « فتح بور سكرى » ٠

أما عن تاريخ فن البيزرة في مصر ، فيكفي للتدليل على اهتمام خلفاء الدولة الفاطمية أن جعلوه علما يدرس ، له قواعده وأصوله ، كما صنفت فيه الكتب والرسائل لعل أهمها كتاب « البيزرة » تأليف وزير الخليفة الفاطمي العزيز بالله ، أبي عبد الله الحسن بن الحسين ، الذي يعتبر أقدم كتاب علمي وضع في العربية حتى الآن ، والذي جاء فيه « الحمد لله الذي أحل لنا صيد البر والبحر والهواء ، وسهل

السبيل اليه بأن خلق لنا من تلك الانواع أشخاصا أغراها بغيرها من سائر أجناسها ووصلها من آلة الخلقة وسلاح البنية بقبول التاديب والتغرية فدلنا على موضع الصفح فيها وموقع الانتفاع بها ، كالفهد والكلب وسائر الضواري ، والبازي والشاهين والصقر وسائر الجوارح ، كل مايحويه من ذلك لنا كاسب ، وعلينا كادح وبمصلحتنا عائد » ٠

وكان للخليفة الحافظ لدين الله ، جوارح كثيرة من البزاة والصقور والشواهين البحرية ، وكان لهم زمام يخرج بهم في الجمعة يومين وأكثرهم رجال على أيديهم الجوارح ، وكانت صقورهم تصيد البلاشيب ، والبج ٠

وممن اشتهر بالصيد بالبزاة في العصر الفاطمي الافضل بن بدر الجمالي ، ومما يروى عنه ، أنه علم بأن والد أسامة بن منقذ كان عنده باز أحمر العينين وكان من أفره البزاة فطلبه الافضل من أخي ابن منقذ أبي المتوج منقذ الذي كان يعمل في خدمة الخليفة الآمر بأحكام الله ، فانفذه ابن منقذ مع بازياره ، فلما حضر بين يديه قال « أي شيء يصيده ، » قال : « يصيد السمانة والحرجلة وما بينهما من الصيد » فبقي ذلك الباز بمصر مدة ثم أفلت وراح وبقي سنة في شجر الجميز وقرنص في البرية ، ثم عادوا فاصطادوه ٠

وكان الصيد والبيزرة في بلاد الشام في المقام الاول بالنسبة لفنون الرياضة الاخرى ويحدثنا ابن منقذ (٩) عن ذلك مما شاهده وحضره في حياته فيقول « وأنا ذاكر فصلا فيما حضرته وشاهدته من الصيد والقنص والجوارح ، فمن ذلك ماحضرته بشيزر في صدر العمر ، ومن ذلك ماحضرته مع ملك الامراء أتابك زنكي ابن اق سنقر ، وما حضرته بدمشق مع شهاب الدين محمود ابن تاج الملوك ، وما حضرته مع الملك العادل نور الدين المظفر محمود بن أتابك زنكي ، وما حضرته بديار بكر مع الامير فخر الدين قرا أرسلان بن داود ارتق ٠

وقد يكون من الطريف أن ننقل هنا رواية ابن منقذ عن مشاهداته بالنسبة لرحلة صيد مع ملك الامراء أتابك زنكي اذ يقول « وكان له الجوارح الكثيرة ، فرأيته ونحن نسير على الانهار فيتقدم البازدارية بالبزاة ترميها على طيور الماء وتدق

الطبول كجاري العادة فتصيد منها ماتصيد وتخطيء ماتخطيء ووراءهم الشواهين الكوهية (١٠) على أيدي البازدارية ، فاذا اصطادت البزاة وأخطأت أرسلوا الشواهين الكوهية على الطيور فتلحق وتصيد ، وترسل على الحجل فتلحق الحجل في طلوعها في سفح الجبل فتصيدها فانها من سرعة الطيران على صفة عجيبة » ٠

وقد اشتهر الارمن من أصحاب المصيصة وأنطرطوس وأذنه والدروب بصيد الباز وتربيته وبيعه للملوك والامراء في بلاد الشام وغيرها من الدول الاسلامية ٠ فقد ذكر أسامة بن منقذ أنهم كانوا ينفذون لوالده في شيزر كل سنة عدة من عشرة بزاة على أيدي رجال أرمن بازيارية وينفذون الكلاب الزغارية ٠ كما ذكر بأنه قد اجتمع عندهم في بعض السنين بزاة جاءت من أرمن الدروب فيها باز فرخ مثل العقاب وبزاة دونه ٠ وجاءنا من الجبل عدة بزاة فيها باز كأنه الصقر عريض يقول عنه مدربه ( غنائم ) « مافي تلك البزاة كلها مثل هذا الباز اليحشور مايترك شيئا الا يصيده » ويعقب أسامة على ذلك فيقول : ونحن لانصدقه ، ثم أصلح الباز فكان كما ظن فيه من أفره البزاة وأطيرها وأشطرها ، وقرنص عندنا وخرج من القرناص أجود مما كان ، وعمر ذلك الباز عندنا ثلاث عشرة سنة فكان قد صار كأنه من أهل البيت يصطاد للخدمة لاكما جرت به عادة الجوارح أن يصيدوا لنفوسهم ، وكان مكان ذلك الباز عند والده كبيرة فهو لايتركه عند البازيار ، لان البازيار كان يحمل الباز بالليل ويجوعه حتى يصطاد به ، أما ذلك الباز فكان يكتفي من نفسه ويعمل مايراد منه ، فكان يخرج الى صيد الحجل ومعهم عدة بزاة ، فيدفعه ابن المنقذ الى بعض البازيارية ويقول ( اعتزل به ولا ترسله بالجملة وتستر بالجبل ) ٠ فكلما أبصروا حجلة لابدة من شجرة أعلموه بها فيقول « هاتوا اليحشور » ويمد يده له فيطير من على يد البازيار ويقع على يده بغير دعوة ، ثم يرسله على الحجلة فيأخذها في عشرة أذرع ٠ ثم يعتزل به مرة ثانية حتى اذا رأوا حجلة نائمة أرسلوه عليها وهكذا حتى يصيد عشرة اطلاق أو أكثر على قدر مايطير له من الحجل وهو شبعان لايحط منسره في مذبح حجلة ولا يذوق دمها ، وكان ينام على فرو الى جانب فراش ابن منقذ ٠

وفي العصر المملوكي ثابر السلاطين في مصر والشام على الاهتمام بالبيزرة ، حتى جعلوا وظيفة البازيار من وظائف المعلف الكبرى في الدولة التي يتولاها كبار الامراء ، ومن هذه الوظائف أمير (١١) أخور كبير يشغلها أمير من مقدمي المعلف الذي يتولى الاشراف على جميع الخيوانات بقصر السلطان بالقلعة ٠ ويوجد تحت أمر أمير آخور أمراء متخصصون بطيور الصيد فقط عرفوا باسم أمير شكار (١٢) ٠ وهي

وظيفة عرفت في العصر العباسي وشاعت عند السلاجقة وانتقلت الى المغول والمماليك (١٣) ويشغل هذه الوظيفة في العصر المملوكي أمير ترتيبه الثاني والعشـــرون بين الوظائف العسكرية (١٤) بحضرة السلطان ، وكان يشغلها أمير عشرة ٠ وكان مهمة أمير شكار هي الاشراف على جوارح الطير وغيرها من الصيود السلطانية والاهتمام بها وتنظيم كل مايخص رياضة الصيد ولم تكن وظيفة شكار خاصة بالسلطان فحسب ، بل كان لكثير من أمراء المماليك أمير شكار مما يدل دلالة واضحة على مدى اهتمــام واقبال السلاطين والامراء وعلية القوم في العصر المملـوكي على رياضة البيـــزرة ٠ كما كان البازدار موظفا من أرباب الخدم (١٥) مكلف بحمل البزاة وغيرها من طيور الصيد ، على يده عند الخروج للصيد ٠ وقد عرفت وظيفة البازدار منذ عهد السلاجقة (١٦) وانتقلت منهم الى الاتابكة والايوبيين ، ثم صارت لها نظمها وتقاليـــدها في العصر المملوكي ٠ وهناك وظيفة خوندا (١٧) وهو من أرباب الوظائف من الاتباع والحواشي والخدم في الدولة المملوكية ٠ وكانت وظيفته الاهتمام بخدمة طيور الصيد من الكراكي وغيرها ، فيحملها الى مواضع تعليم الجوارح ٠ كما وجدت وظيفة كاشف الطير بمعنى المفتش أو الفاحص لطيور الصيد وشئونها والقائمين على رعايتهـــا وخدمتها (١٨)

ويقال أنه عندما استولى هولاكو على ميافارقين سأل عن عمل أحد المماليك ، قيل له : أنه أمير شكار ، فأمر بأن يتولى شئون الطيور الجوارح ، وقربه اليه حتى أصبح من ذوي الحظوة عند هولاكو ، ولما جاء هذا المملوك الى مصر في عهد السلطان بيبرس ، وكان مولعا برياضة البيزرة منحه اقطاعا وجعله مقدما في الحلقة (١٩) ٠

وكان سلاطين المماليك من فرط عنايتهم برياضة البيزرة يخرجون لزيارة مطعم الطير بالريدانية ( مصر الجديدة ) ويأمرون بأن تطعم طيور الصيد بحضرتهم ٠

ومما يدل على غرام المماليك وحبهم لجوارح الطير أن تسموا بأسمائهم مثـــل سنقر ، آق سنقر « أي الصقر الاشهب » ولاجين وبلبان وطغرل وغيرها كثير ٠

* * *

**وتكاد تجمع المراجع التاريخية التي تناولت البيزرة وجوارح طير الصيـــد بالبحث والدراسة الى تقسيمها الى خمسة أنواع هي :**

أولا ـ الطغــــرل :

وهو من طيور الصيد الجوارح ، وهو أعظمها وأكبرها وأكثرها شراسة وهو يوجد فقط في خوارزم بأرمينيا ، يمتاز بقوة احتماله فهو ينقض عشر مرات ويستطيع صيد كل الحيوانات التي تستطيع الطير ٠

ومن العجيب أن كثيرا من المؤرخين لم يذكره ولعل أهم من ذكره هما :

١ ـ محمد بن منجلي الناصري : أنس الملا بوحش الفلا ، وهي مخطوطة تتكلم عن الصيد نشرها سنة ١٨٨٠ م بباريس ٠

٢ ـ الفقيه ( زين الدين بن عبد القادر بن أحمد ) : مناهج الســـرور والرشاد « مخطوطة عن الصيد بالمكتبة الاهلية بباريس رقم ٢٨٣٤ » ٠



وزة خشبية من العصر الفاطمي بالقاهرة ، وقد حفرت عليها حفر بارزة تمثل مناظر صيد داخل أشكال هندسية وكذا رسوم طيور جارحة للصيد ٠

## ثانيا ـ الباز :

وللباز عائلة كبيرة يقسمها الفقيه الى خمسة أقسام هي البازي والزرق والباشق والعفصى والبدياق (٢٠) ويقال أنه لايكون الا أنثى ذكرها من نوع آخر كالحدأة والشواهين ولهذا اختلفت أشكالها ٠

والبازي أحرها مزاجا لانه قليل الصبر على العطش ، ومأواه مساقط الشجر العالية الملتفة والظل الظليل ٠ وهو خفيف الجناح سريع الطيران ٠ واناثه أجرأ على عظام الطير من ذكوره (٢١) وهذا الصنف تصيبه الامراض وانحطاط اللحم والهزام ٠ وأحسن أنواعه ماقل ريشه واحمرت عينيه مع حدة فيهما ٠ ومن صفاته المحمودة أن يكون طويل العنق عريض الصدر (٢٢) بعيدا مابين المنكبين ، شديد الانخراط الى ذنبه (٢٣) ، وأن تكون فخذاه طويلتين مسرولتين بريش ، وذراعاه غليظتين قصيرتين ، وفرخ البازي يسمى غطريفا ٠

**الزراق** : يشبه البازي الى حد كبير من حيث الحجم والتركيب الجسماني الا أنه يصطاد الحجل ولا يقدر على صيد الكراكي (٢٤) ،

**الباشق** : أعجمي معرب وكنيته أبو الاخذ ، ويعرف بالباشق في العراق والحجاز أما في مصر وسوريا فيعرف بالشاف ، وهو أيضا حار المزاج يغلب عليه القلق والزعارة ٠ قوي النفس ، فاذا أنس منه الصغير بلغ صاحبه من صيده المراد ، وهو خفيف المحمل ، طريف الشمائل يليق بالملوك أن تخدمه لانه يصيد أفخر مايصيده البازي وهو الدراج والحمام والورشان ٠ واذا قوى عليه صيده لايتركه الا أن يتلف أحدهما ، وأحد صفاته أن يكون صغيرا في المنظر ثقيلا في الميزان طويل الساقين قصير الفخذين (٢٥)

**البيدق** : وهو بازي صغير الحجم لايصيد الا العصافير ، وهو قليل الغناء ، قريب في الطبع من العفصي ٠

**العفصي** : هو أصغر الجوارح نفسا ، وأضعفها حيلة ، وأشدها ذعرا وأيبسها مزاجا يصيد العصفور في بعض الاحيان وربما هرب منه ، وهو يشبه الباشق من حيث الشكل الا أنه أصغر منه ·

### ثالثا ـ الشاهين :

جمعه شواهين وشياهين ، أعجمي معرب ، وهو ثلاثة أنواع : شاهين وقطامي وأنبقي والشاهين من جنس الصقر ، الا أنه أبرد منه وأيبس مزاجا وحركته في العلو الى السفل شديدة ، ولهذا ينقض على صيده انقضاضا دون تحويم · وعنده جبن وفتور وهو مع ذلك شديد الضراوة على الصيد ، وربما ضرب الارض بنفسه فمات ، وعظامه أصلب من عظام سائر الجوارح ويقول البعض أن له من اسمه نصيب ، فالشاه في الفارسية الملك ، فهو لايحتمل أدنى حال من الشبع ولا أيسر حال من الجوع ، والمحمود من صفاته أن يكون عظيم الهامة واسع العينين ، رحب الصدر ، ممتلىء الزور ، عريض الوسط جليد الفخذين قصير الساقين قليل الريش ، رقيق الذنب ، يصطاد الكركي وغيره ، ويقال ان أول من صاد به قسطنطين ، وكان لذلك قصة ، فقد كانت قد علمت ودربت له أن تحوم على رأسه اذا ركب فتظله من الشمس ، وحدث في ذات مرة بينما كان هو في موكبه بالطريق واذا بطائر يعترض الموكب فانقضت عليه بعض الشواهين ، فأعجب قسطنطين بحسن تصرفها وضراوتها على الصيد ·

**الانوق** : هو من فصيلة الشاهين ، ويعرف بالرخمة عند أهل العراق ، وهو طائر أسود له شيء كالعرف ، أصلع الرأس أصغر المنقار ، قيل في أخلاقها أربع خصأل ، تحضن بيضها وتحمي فرخها وتألف ولدها ولا تمكن من نفسها غير زوجها وتبني أوكارها في رؤوس الجبال والاماكن الصعبة ·

**اليوثاق** : نوع من الشاهين ، يعرف في مصر وسوريا باسم ( الحكم ) وذلك لقوة أجنحته وتحكمه فيها ، وهو يصطاد العصافير والسلوى التي يصعب على الشواهين والبزاة صيدها لصغرها وصغر ذيولها ·

**القطامي** : من فصيلة الشواهين ، وصفه الدميري فقال ، هو الصقر وهو من أعظم الطيور التي يصاد بها ، عزيز الوجود ·

## رابعا ـ الصقر :

يقول ابن سيده : كل شيء يصيد من البزاة والشواهين ، ويقال له القطامي ، وكنيته أبو شجاع ، وأبو الاصبع وأبو الحمراء ، ويقال للصقور طوال الاجنحة : المفرجية • والعرب تسمي كل طائر يصيد : صقرا ماخلا النسر والعقاب • وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لانه أصبر على الشدة وأحمل لغليظ الغذاء والاذى وأحسن الفا ، وأشد اقداما على جملة الطير من الكركي وغيره ومزاجه أبرد من كل ماتقدم ذكره من الجوارح وأرطب ، ولهذا فهو يغرى على الغزال والارنب ولا يغرى على الطير لأنها تفوته ، وهو أهدأ من البازي نفسا وأسرع أنسا بالناس ، يتغذى بلحوم ذوات الاربع • ولبرد مزاجه لايشرب ماء ولو أقام دهرا ، ولذلك يوصف بالبخر ونتن الفم •



طبق من البريق المعدني من صناعة مصر ، رسم عليه صورة فارس في رحلة صيد ، وقد حمل على يده صقرا •

ومن صفاته أنه لايأوي الى الاشجار ولا رؤوس الجبال ، انما يسكن المغارات والكهوف وصدوع الجبال • وللصقر كفان في يديه وللسبع كفان في يديه لانه يكف بهما عما أخذ • وأول ماصاد به الحارث بن معاوية (٢٦)بن ثور وذلك أنه خرج يوما للصيد ونصب شبكه للعصافير ، فانقض صقر على عصفور وجعل يأكله والحارث يعجب منه ، فأمر به فوضع في بيت ووكل به من يطعمه ويؤدبه ويعلمه الصيد • وحدث بينما كان الحارث سائرا اذ لاحت له أرنب ، فطار الصقر اليها فأخذها ، فازداد الحارث به اعجابا واتخذه العرب بعده •

**الكونج** : نوع من الصقور ، الا أنه أحر منه ، ولذلك هو أخف منه جناحا وأقل بخرا ويصيد السمك وطيور الماء ، ويعجز عن صيد الغزال الصغير •

**اليؤيؤ** : هو من نوع الصقور ، وهو طائر قصير الذنب ، ومزاجه بالنسبة للباشق بارد رطب لانه أصبر منه نفسا وأثقل حركة ، ولا يشرب الماء الا للضرورة ومزاجه حار يابس بالنسبة الى الصقر ولذلك فهو أشجع منه •

## البيزرة والفن الاسلامي

ولم يقتصر الشغف بالبيزرة عند المسلمين على الملوك والامراء بل تعداه الى الفنانين والمصورين ، الذين سجلوا صور ملوكهم وسلاطينهم وقد حمل كل منهم الباز أو الصقر أو الشاهين على يده ، ولم يكن ذلك مطلوبا منهم بطبيعة الحال فمن المعروف أن التصوير في الفن الاسلامي لم يكن فنا قائما بذاته بل هو تابع لفنون الكتاب ، فقد كانت مهمته هي توضيح متن المخطوطة بالصورة في المكان الذي يحدده له الخطاط ، الذي كان أعظم منه مكانة في العالم الاسلامي لشرف اشتغاله بكتابة المصاحف في أول الامر ، وقد تنوعت المخطوطات المصورة فبعضها تناول الموضوعات العلمية ، مثل الحيل الميكانيكية للجزري وكتاب الترياق لجالينوس وكتاب خواص العقاقير لديسقوريدس ، وبعضها في علم الحيوان ( ومنها البيزرة بطبيعة الحال ) مثل كتاب البيطرة لابن الاحنف ومنافع الحيوان لابن بختيشوع وعجائب المخلوقات للقزويني وكتاب الحيوان للجاحظ وحياة الحيوان الكبرى للدميري •

كذلك حظيت المخطوطات الادبية والدينية بالكثير من الصور التي حرص المصور على رسم طيور الصيد اما منفصلة أو يحملها الملوك والسلاطين على أيديهم •

ومن أهم هذه المخطوطات ، كليلة ودمنة لابن المقفع ، ومقامات الحريري ، وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ، ودمعة الباكي لابن فضل الله العمري ، وكتاب الشاهنامة للفردوسي • وهناك مجموعة كبيرة من الكتب الادبية التي أغرم بها الفرس وأقبل مصوروهم على تصويرها مثل كتاب المنظومات الخمس ( هفت بيكر ) وخسرو شيرين واسكندر نامة وليلى والمجنون ومخزن الاسرار ، وكتاب بستان سعدي •

أما الكتب الدينية التي استهوت المصورين فكثيرة نذكر منها كتاب جامع التواريخ الذي ألفه الوزير رشيد الدين ، والذي احتوى الكثير من صور ملوك وسلاطين المغول والتي حرص المصور في معظمها على أن يحمل السلطان أو الامير على يده بازا أو صقرا أو شاهينا كناية عن أن السلطان صياد ، ولما تدل عليه هذه الرياضة من صفات الشجاعة والبطولة والشرف • وكذا كتاب الآثار الباقية للبيروني ونسخة مصورة من تاريخ الطبري ، ومن أهم مخطوطات العصر التيموري المصورة كتاب ( معراجنامة ) •



صورة تبين أميرا هنديا يحمل بازا على يده من المدرسة المغولية الهندية في القرن السابع عشر الميلادي •

ولم تقتصر رسوم وصور مناظر البيزرة وطيور وحيوانات الصيد على تصوير المخطوطات فحسب بل تناولت الفنون الزخرفية الاخرى ، فقد رسمت ونقشت وحفرت على الخشب والخزف والبلور الصخري والمعادن ومناظر خيال الظل على الجلود كما نسجت في المنسوجات والبسط والسجاد ٠

وقد يكون من المفيد أن نتناول في هذا المقال مميزات الصور التي وردت بها رسوم البيزرة وذلك لمعرفة العصر والدولة التي رسمت فيها ولتوضيح المتن والكثير من الاوصاف والاصطلاحات التي وردت في كلام المؤرخين وفي علم الحيوان وفي معاجم اللغة ٠

ولما كانت العادة قد جرت أن تدرس تصاوير المخطوطات والكتب على اختلاف موضوعاتها في ضوء المدارس (٢٧) لذلك فاننا سنتناول في ايجاز شديد مميزات هذه المدارس وذلك بالنسبة لرسوم طيور وحيوانات الصيد بصفة خاصة ٠

## المدرسة العربية أو السلجوقية :

وهي أقدم مدارس التصوير الاسلامي التي انتشرت في معظم أنحاء العالم الاسلامي في القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادي وازدهرت في ايران والعراق ومصر والشام ٠ وتمتاز صور هذه المدرسة بالبساطة وعدم التعقيد ، فهي في معظم الاحيان لايحدها ايطار ، كما تمثل الارض على هيئة خط مستقيم يتألف غالبا من أوراق نباتية قد يخرج منها شجيرات صغيرة أو فروع نباتية محورة ٠ كما أن خلفية الصورة غالبا خالية من أي رسوم ٠ ومن خصائصها الهامة البعد عن التمثيل الواقعي واهمال قواعد المنظور من ظل ومن البعد الثالث وما اليها ٠ وترسم الصور الادمية تصويرا اصطلاحيا محورا عن الطبيعة وأقرب مايكون الى الرمز والتعبير ، ومن مظاهر البعد عن التمثيل الواقعي أيضا العناية برسم الهالات حول رؤوس الموضوع الرئيسى في الصورة ، فنجد هذه الهالة حول رؤوس آدمية أو حول رؤوس الطير بل وحول الازهار ، وذلك بقصد لفت الانظار الى هذه الرسوم ٠ وفضلا عن ذلك فان المدرسة العربية تمتاز بالميل نحو الزخرفة ، ويتضح ذلك في الطابع الزخرفي في أسلوب رسم طيات الثياب ، ومما يجدر ملاحظته بالنسبة لرسوم الحيوان والطير بالنسبة للتصوير الاسلامي عامة ، هي أنها أكثر قربا من الطبيعة من الرسوم الآدمية وأن النسب

التشريحية مراعاة الى حد كبير ، بل ان التفاصيل الدقيقة مثل الريش والمنقار والمخالب وما اليها حرص المصور على اظهارها بعناية كبيرة .

## المدرسة المغولية والتيمورية في ايران :

وقد ازدهرت المدرستان المغولية والتيمورية في ايران في القرن الرابع عشر والخامس عشر ولعل من أهم مميزات هاتين المدرستين تأثرهما بالمظاهر الصينية ، فبعد أن كانت الرسوم في المدرسة العربية مسطحة ، ليس فيها أي تعبير أو عمق ، بدأ يظهر في المدرسة المغولية البعد الثالث كما ظهر ميل الى التجسيم ، وذلك عن طريق رسم مقدمة ومؤخرة تمثلان الارض والسماء على التعاقب وكان يعبر عن الارض بعدد من الخطوط ، ومن ثم فقد ظهرت الارض وكأنها على عدة مستويات ، ومن أهم سمات المدرسة المغولية ، هو العناية الفائقة بالرسوم الآدمية والحيوانية والطيور ، فقد كانت ترسم بأحجام كبيرة مبالغة في الاهتمام بها واظهار تفاصيلها . هذا فضلا عن استخدام بعض الاساليب الصينية كرسم السحب « التشى » ورسوم بعض الحيوانات الخرافية كالتنين وغيره .

## المدرسة الصفوية في ايران :

لعل من أبرز سمات مدرسة التصوير الصفوية التي انتشرت في ايران في القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر أن المصورين عنوا عناية فائقة بتصوير الحياة الاجتماعية والفنية . ولعل السبب في ذلك هو أن الدولة الصفوية كانت أول دولة وطنية في ايران منذ العصر الساساني ، ومن ثم فقد فكرت في أن تعيد الى ايران مجدها الفني القديم وبدأت برجال الفن فكان نصيبهم وافرا من تشجيعها واكرامها ، ومن ثم فان مخطوطات العصر الصفوي قد زخرف معظمه بالصور التي يمثل أكثرها أبهة هذا العصر وحياة البلاط والامراء وما يتبع ذلك من حياة الصيد ومجالس الطرب كل ذلك في رسم دقيق وألوان زاهية في هدوء ومتنوعة في تلاؤم . ويتوج ذلك كله مهارة في تأليف الصورة وتوزيع الاشخاص فيها ومراعاة النسب بين أجزائها المختلفة ، ومما يجدر ملاحظته في صور السلاطين والامراء أن المصور حرص على أن يضع على أيديهم صور البزاة والصقور والشواهين أي أن يرسم في منظر صيد ، حتى ولو لم يتفق هذا مع موضوع المخطوطة ، ولعل المصور أراد بذلك أن ينعت السلطان أو الامير بأنه صياد ، كناية عن الشجاعة وعلو الهمة .

## المدرسة الهندية :

لقد انتشرت هذه المدرسة في الهند في السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر على أيدي أباطرة الدولة المغولية في الهند التي نشأت سنة ٩٣٢ هـ / سنة ١٥٢٦ م وقد عنى أباطرة الدولة بفن التصوير عناية كبيرة حتى أنهم كانوا يفخرون دائما بمن في بلاطهم من معزة للمصورين وما في خزائنهم من بدائع الصور ، وكانت مدرسة التصوير الهندي تنقسم الى مدرستين ، المدرسة المغولية الهندية والمدرسة الوطنية الراجبوتية • أما المدرسة المغولية الهندية فكانت متأثرة كثيرا بأساليب الفنانين الايرانيين الذين ساهموا في قيامها • وقد امتازت المدرسة الهندية بمراعاة قواعد المنظور الى حد كبير • كما نلاحظ أن الصور الهندية ولاسيما المتقن منها في تصوير الحيوان والطيور والمناظر الطبيعية ليست بعيدة عن الصور الغربية • ونلاحظ ذلك واضحا في صور الطيور والحيوانات للمصور منصور ومراد أعظم مصوري المدرسة المغولية الهندية في عصر الامبراطور جهانجير •

واشتد اقبال الناس على الصور الشخصية التي لم يكن لها وجود في التصوير الاسلامي الا نادرا • وذلك بفضل المبشرين الاوروبيين الذين أتى بهم الامبراطور أكبر من مملكة ( جوا ) ومعهم كثير من الصور الدينية المسيحية فقلدها مصورو الهند• وقد امتاز المصور أبو الحسن برسم الصور الشخصية للاباطرة والتي كان يحرص أن يصورهم وعلى يدهم الباز أو الصقر وخاصة في عهد الامبراطور جهانجير الذي لقبه « بنادر الزمان »

أما المدرسة الراجبوتية ، فهي مدرسة ذات صبغة شعبية ، حرص المصورون فيها على رسم الموضوعات المستمدة من القصص والملاحم الهندية ، وقد حلت فيها صور الامبراطور الصياد محل صور الاله الصياد • ومما يجب ملاحظته أن رسم الحيوانات والطيور كانت مرسومة بأسلوب طبيعي الى حد كبير ، بينما نجد الصور الآدمية مرسومة بالاسلوب التقليدي للصور الهندية القديمة •

على أن رسم مناظر الصيد وحيواناته والبيزرة وطيورها لم يكن قاصرا على تصوير المخطوطات الاسلامية فحسب ، بل ان رسم مثل هذه الموضوعات سبق صور المخطوطات بأربعة قرون تقريبا ، فقد عثرنا على لوحات من الخشب على رسم باز ينقض على حيوان يشبه الارنب ، وطريقة الرسم مصنوعة بالحفر الغائر في الخشب ثم رصعت الرسوم المحفورة بالعاج والصدف • وترجع هذه القطعة الى القرن الثالث الهجري • كما وجد في العصر الفاطمي في القرن الخامس الهجري على وزرات خشبية

كانت تزخرف القصر الغربي الصغير بالقاهرة وقد حفرت عليها بنقوش بارزة الكثير من رسوم الصيد وكذا طيـــور الصيد الجارحة ، كما حفرت حيوانات وطيور الصيد على العاج وخاصة على ايوان الصيد • ولعل من أجمل القطع الخشبية التي حفر عليها بارزا مجسما منظر البيزرة حشوة خشبية ترجع للعصر الفاطمي تمثل صقرا كبـيرا ينقض على غزال يجري ، وهي محفوظة بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة •

أما الخزف الاسلامي فقد حظي بالكثير من طيور الصيد ومناظر الصيد في كـل العصور وكل أنواع الخزف • فقد مثلت مناظر الصيد بالبازي على الخزف الجبري المصنوع في شمال شرق ايران من القرن الثالث الى الخامس الهجري وكذا الخزف ذي البريق المعدني وخاصة في مصر الفاطمية وكذا الخزف الميناتي المصنوع في ايران في القرن السابع الهجري •

ولم يقتصر تصوير مناظر البيزرة وحيواناتها على المواد العادية فحسب بل ان خلفاء الدولة الفاطمية بلغ ولعهم برياضة البيزرة الى الحد أن صوروه على البلـور الصخري ، ومن المعروف أن البلور الصخري باهظ التكاليف فقد صنع للخلفاءوالامراء دون غيرهم ، وعلى قلة ماصنع من البلور الصخري فان القطع الثلاث الكاملة المؤرخة التي عثرنا عليها حفر عليها مناظر البيزرة ، والقطعة الاولى عبارة عن ابريق حفـر




طبق من الخزف الايراني صناعة قاشان من القرن ١٥ م رسم عليه صورة فارس في رحلة صيد ، وقد وقف على ظهر جواده يؤيؤان •

عليه شكل أسدين بينهما شجرة الخلد وعلى المقبض تمثال خروف صغير وبين الرقبة وبدن الآنية شريط من الكتابة الكوفية نصها « بركة من الله للامام العزيز بالله » وهو محفوظ في كاتدرائية سان مارك بمدينة البندقية • والقطعة الثانية ابريق من البلور الصخري حفر عليه بازي يقف على فرع نباتي ، وكتب بالخط الكوفي في أعلى البدن الجملة الاتية « بركة كاملة ونعمة شاملة » وهو محفوظ بمتحف اللوفر ، وابريق ثالث حفر عليه مجموعتان من الحيوانات تتألف كل منها من رسم صقر ينقض على غزال ليفترسه ، وهو محفوظ بمتحف فكتوريا والبرت بانجلترا •

كذلك حظي النسيج الاسلامي وخاصة منسوجات الديباج والدمقس على رسوم البيزرة وحيوانات الصيد • ولعل من أهم المنسوجات الاسلامية التي احتوت مناظر الصيد • عباءة التتويج التي نسجت من الحرير المطرز لروجر الثاني ملك صقلية ( سنة ٥٢٨ ه سنة ١١٣٣ م ) فهي تحتوي على منظر أسد ينقض على جمل وهي محفوظة بمتحف الكنوز بفيينا ، وقطعة أخرى من الحرير من صناعة صقلية في القرن (٦) ه رسم عليها صفوف من النمور وفوق كل نمر رسم بازي ينقض عليه ، محفوظ بمتحف سينو بفرنسا ، وقطعة ثالثة من الحرير كذلك رسم عليها صفوف من الطواويس تنقض على غزلان ويعلو هذه الصفوف كتابة كوفية نصها ( بركة كاملة ) مكررة ، وهي محفوظة بمتحف فكتوريا والبرت • وقطعة أخرى من نسيج الكتان عليها رسم صفوف من



صورة أمير صفوي في رحلة صيد وقد حمل على يده بازا ، بينما وقف في أسفل الصورة بازيار يحمل على يده بازا آخر •

الصقور تتدلى من مناقيرها ورقة نباتية شارة الفال الحسن وكتب على أجنحتها عبارة التوحيد ، وهي محفوظة بمتحف الآثار ببروكسل ، ومن نسيج الديباج الايراني قطعة تحتوي على رسوم عقاب يحوم في السماء محفوظة بمتحف برلين الاسلامي . وقطعة من الديباج المنسوج بخيوط الفضة والذهب رسمت عليها أشرطة عريضة عليها صفوف من طيور الصيد لعله الكركي وبجانبها شريط من الكتابة الكوفية نصها ( لا تأمن المـوت في طرف ولا نفس وان تمنعت بالحجاب والحرس ) وهي محفوظة في مجموعة رانيو .

وهناك قطعة من النسيج المبطن من اللحمة من صناعة ايران ترجع الى القـرن السادس الهجري رسم عليها صفوف من الفرسان وقد امتطت هذه الفرسان صهـوة جوادها وحمل كل فارس على يده بازيا ، والى جانب كل واحد منهم كتب بالخط الكوفي البسيط دعاء مأثور عن الامام علي بن أبي طالب نصه « الهي أنت ذو فضل ومن ، فاني ذو خطايا فاعف عني » وهي محفوظة في ايران .

أما نسيج العصر الصفوي فيحتوي على العديد من القطع الاثرية التي لايمكن أن يقع عليها الحصر لكثرتها وتفرقها في المجموعات الخاصة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قطعة مطرزة من أصفهان تحتوي على طيور الصيد ، الكركي والحبـاري ، وقطعة من الديباج تحتوي على رسوم الوعول والغزلان تجري فزعا من الصياد .

كذلك رسمت مناظر الصيد والبيزرة على المعادن الاسلامية وخاصة المكفتـة بالفضة والذهب والتي ترجع الى العصور الوسطى ، فهناك صينية من الفضـة عملت للسلطان ألب أرسلان ( سنة ٤٥٩ هـ / سنة ١٠٦٦ م ) حفر عليها حفرا غائرا وملئت بمادة النيلو رسوم كراكي وغزلان محفوظة في متحف بوستن ، وهناك قنينة لماء الورد من صناعة ايران في القرن (١٢) زخرفت بطريقة المينا برسوم صقـور متدابرة ، يفصل بينها شجرة الحياة ، وهي محفوظة بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة ، ويبدو أن الشعبان المصري والسوري كانا مولعين بالبيزرة حتى أنهما جسدا عملية الصيـد بالطيور الجارحة في صور ورسوم خيال الظل الذي انتشر منذ القرن السادس الهجري، فقد كانت هناك ( بابة ) خاصة للصيد بالباز رسمت على قطع من الجلد ،

ومما يدعو للدهشة حقا أن الفنان المسلم لم يكتف بتصوير ورسم طيـور وحيوانات الصيد على المواد السابقة فحسب ، بل رسمها على الاكلمة التي كان يصنعها الارمن بشرق الاناضول وبكوتاهية في القرن (١٩) ، وتمثل رسوم الفرسان وهي تحمل على يدها البزاة ، ويبدو من أسلوب الرسم أنها صناعة شعبية مما يدل على حب عامة الشعب لهذه الرياضة الجميلة .

## الهوامش والمصادر :

(١) البيزرة : كلمة فارسية أصلها بيزار وعربت بازيار أي صاحب الباز ـ والبيزرة هو علم احوال الطيور الجارحة كما أن البيطرة علم الحيوان .
( الجواليقي : الالفاظ الفارسية ) .

(٢) الباقوري : في عالم الصيد .

(٣) أبو عبد الله الحسن بن الحسين بازيار العزيز بالله الفاطمي : البيزرة ( نشر كرد علي سنة ١٩٥٣ ) .

(٤) محمد بن منقلي : كتاب مناهيج السرور والرشاد ( مخطوطة بالمكتبة الاهلية بباريس رقم ٢٨٣٤ ) .

(٥) اليؤيؤ : طائر كنيته أبو رياح ، وهو الحلم ، وهو من جوارح الطير ، يشبه الباشق والجمع اليآيىء ، وهو نوع من الصقور ، معروف في مصر والشام ، وهو طائر صغير قصير الذنب .

(٦) كمال الدين الدميري : حياة الحيوان الكبرى .

(٧) لعل من أقدم واهم المؤلفات التي وضعت في البيزرة ، والذي جعلت منه علما وفنا له قواعده وتقاليده هو ( كتاب البيزرة ) تاليف البازيار أبو عبد الله الحسن بن الحسين الفاطمي .

(٨) ( قابوس نامة ) مخطوطة فارسية ترجمت الى الالمانية ( سنة ١٨١١ م ) ، كما نشر أحد المستشرقين النمساويين ثلاث رسائل في البيزرة .

(٩) أسامة بن منقذ : كتاب الاعتبار الباب الثالث .

(١٠) الكوه : كلمة فارسية معناها الجبل ، واستعملت هنا كصفة للشواهين التي تسكن الجبال . راجع الالفاظ الفارسية ـ للجواليقي ـ

(١١) اخور : كلمة فارسية معناها ( المعلف ) أي ماياكله ويخص الدواب وكذا الطيور الجارحة .

(١٢) شكار : كلمة فارسية تتكون من مقطعين ( الشين بمعنى الطير ) وكار بمعنى حرفة أو عمل أي صياد الطير . او امير الصيد .

(١٣) السبكي : معيد النعم ومبيد النقم ٠

(١٤) القلقشندي : صبح الاعشي ج ٤

(١٥) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥

(١٦) الراوندي : راحة الصدور

(١٧) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥

(١٨) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ٠

(١٩) ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ( مخطـوط بدار الكتب المصرية ٣٤ ب ) ٠

(٢٠) ويقول القزويني لايكون البازي الا أنثى ومن هذا النوع ماخلق الله الذكر ، ذكرها يكون من نوع آخر ، لكن ورد في كتاب ( صنعة الصيد بواسطة الجوارح ) الذي ألفه الامبراطـور فريدرك الثاني ملك صقلية سنة ١٢٥٠ م والذي كتبه باللاتينية ، أثبت خطأ القول بـأن البازي انثى وأن ذكره شيء آخر ، وأن الصائد الكبير الجثة ٠ المعتبر في الصيد في جميع أجناس الجوارح هو الانـاث ٠

(٢١) الدميري : حياة الحيوان الكبرى ٠

(٢٢) القزويني : عجائب المخلوقات

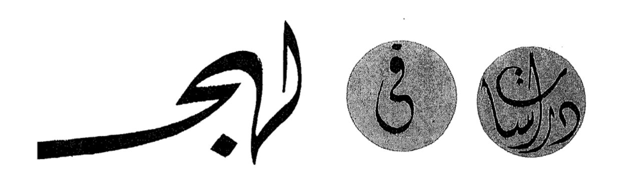
(٢٣) الجاحظ : كتاب الحيوان

(٢٤) المنجلي : أنس الملا بوحش الفلا

(٢٥) الدميري : حياة الحيوان

(٢٦) الدميري : حياة الحيوان الكبرى ٠

(٢٧) لقد اصطلح على تقسيم الصور الى أقسام يغلب عليها الطابع الزمني والاقليمي تعـرف بالمدارس ٠




# جنوب وشمال الجزيرة العربية




الاستاذ أحمد حسين شرف الدين

## مقدمة في علم الأصوات

قبل أن ندخل في دراسة لهجات جنوب وشمال الجزيرة العربية ، يجدر بنا أن نلم ولو إلمامة يسيرة بعلم أصبح في عصرنا هذا من العلوم الأساسية لدراسة اللهجات واللغات ، ألا وهو علم الأصوات ، الذي تفتقر اليه جامعاتنا كمادة هامة تيسر لطلابها فهم لغتهم العربية ولهجاتها القديمة والحديثة ، وبالأخص تلك التي تتوافق وقراءات القرّاء ، وتتطابق في تصريفها واشتقاقها مع الفصحى لغة القرآن الكريم .

ومنذ زمن غير قصير كانت صوتيات اللغة العربية تدرس في أكثر من جامعة من جامعات الغرب ، وكانت النتيجة أن انبرى خريجو تلك الجامعات يجوبون الأقطار ويجوسون الديار ، فمنهم من نجح في بحوثه بعد مشقة ، ومنهم من بعدت عليه الشقة ، فكان فشله أكبر من نجاحه ، وخطؤه أكثر من صوابه .

وعليه ، فمن الجدير بنا ، وقد أصبح بحمدالله في أيدينا كافة الإمكانيات ، وعدد من المعاهد والجامعات ، أن يكون لدينا مجموعة من العارفين بصوتيات اللغة العربية ، والعالمين بالألسن الدارجة ليتمكنوا من معالجة المشاكل الصوتية معالجة تقوم على الأسس الحديثة ، والمناهج العصرية ، على أن يكون هدفهم الأول والأخير هو التقريب إلى اللغة الأم ( الفصحى ) التي هي رمز وحدة الأمة العربية والإسلامية ، والوسيلة الأولى والكبرى لنشر القرآن وتعاليم الإسلام .

لقد كانت كتب النحاة كما قال جان كانتينو J. Cantino في مقدمة كتابه « دروس في صوتيات العربية » ، وفي مقدمتها كتاب سيبويه[١] ، ومفصل الزمخشري[٢] ، وتهذيب الأزهري[٣] ، وما خلفه علماء التجويد القدامى من دراسات صوتية تقليدية ، هي المادة الأولى لدراسة مخارج الحروف[٤] ، وما يتبع ذلك من إمالة وإبدال ، وادغام واعلال ، مكّن المستشرق الألماني فلّين « Wallin » سنة ١٨٥٥ من القيام بأول دراسة صوتية للغة العربية في كتابه « أصوات العربية ووصفها » .

ثم تبعه بروكه « Brucke » سنة ١٨٦٠ ، ثم لبسيوس « Lepsius » سنة ١٨٦١ ، ثم فولارس « Vollers » سنة ١٩٠٦ في كتابه الشهير « لغة الشعب ولغة الكتابة في الجزيرة العربية قديماً » . وفي سنة ١٩١١ صدر كتاب شادة « Schaade » المسمى « علم الأصوات عند سيبويه » .

وفي نفس الحقبة ، وحتى العشرينات من هذا القرن جرت بحوث عديدة ولمختلف صوتيات بعض اللهجات في الأقطار العربية ، كلهجة تونس والجزائر والمغرب وصيدا وبيروت ودمشق والقاهرة كان لها أهمية كبرى في معرفة مدى تفرق العرب في ألسنتهم ، وابتعادهم عن لغتهم الأم ، حتى لقد أصبحت لهجات بعضهم ، بما طرأ عليها من غريب ، وتسرب اليها من دخيل ، مجرد رطانة لا يكادُ يتعرف على عروبتها إلا بعد طول تمعّن ومزيد تكلف .

من هذه البحوث بحث م. برافمان « Bravmann » الذي أصدره سنة ١٩٣٤ بعنوان « مواد وبحوث في نظريات العرب الصوتية » بعد أن أضاف معلومات جديدة ودراسات بالمقارنة مع علوم وقواعد علم التجويد . وعلى ضوئه نشر برتزل « Pretzl » سنة ١٩٣٣ مقالاته في مجلة « الإسلاميات » بعنوان « علم التجويد » موضحاً مزيدا من القواعد الصوتية للغة العربية .

وكان كتاب ك. بروكلمن « Brockelman » عن المقارنة بين اللغات السامية الذي نشره سنة ١٩١٣ من أهم الكتب التي تعرضت لصوتيات اللغة العربية الفصحى والدارجة .

وهكذا فإنا نجد أنه لم يضطلع حتى الآن ببحث ودراسة لهجات الجزيرة العربية غير ما قام به التاجر الإيطالي روسي « Rossi » الذي زار صنعاء في مهمة تجارية سنة ١٩٣٤ من تسجيل بعض مفردات لهجة صنعاء وتعابيرها وأغانيها . وما قام به الدكتور م. جونستون « Junston » سنة ١٩٦٥ من الدراسة العامة للهجات الساحل الشرقي للجزيرة العربية . أما كتابه عن اللهجة الدوسرية فلم يصل إلى أيدينا حتى الآن .

وهذا هو ما دفعني لوضع هذا البحث ، مكملاً به ما سبق أن قدمته لمجمع اللغة العربية في دورته الخامسة والثلاثين المنعقدة بالقاهرة في يناير سنة ١٩٦٩ عن لهجات جنوب الجزيرة ، ومضمناً إياه ما قد عثرت عليه حتى الآن من قواعد ومفردات لهجة أواسط الجزيرة العربية ( الرياض وما جاورها ) ، وما جاء منها من شواهد في ثنايا الأدب الشعبي النجدي المسمى بـ ( النبطي ) ، يحدوني الأمل في أن تكون هذه الدراسة الخطوة الأولى في مضمار دراستنا للهجاتنا المحلية المتفرعة من لغتنا العزيزة الأم التي هي ملاذنا الأخير الذي يجب أن نؤوب إليه ، ونتقارب نحوه .

وقبل أن انتقل إلى الكلام عن اللهجات يجدر بي أن أوضح طرفاً مما قرره النحاة والقراء العرب ومن جاء بعدهم من قواعد في علم الأصوات تتعلق بالوظائف والصفات .

## علم الأصوات

وهو نوعان :

الأول – علم وظائف الأصوات ، ويبحث الأصوات من حيث وظائفها في الاستعمال اللغوي .

الثاني – علم الأصوات ، ويدرس صفاتها من حيث اخراجها وسماعها .

ويسمى الأول فونولوجي « Phonologie » وجهازه الأعضاء الآتية :

(١) الرئتان

(٢) قصبة الرئة

(٣) الحلق

(٤) الخيشوم

(٥) الفم ، وأهم أجزائه : الحنك واللسان والأسنان .

وتسمى هذه الأعضاء عند النحاة مخارج الحروف ، وترتيبها كما يلي :

١ – النّطعية : ومخرجها ادنى الحنك ، وهي : الزاي والسين والصاد .

٢ – الأسلية : ومخرجها أسلة اللسان أي طرفه وأعلى باطن الثنايا ، وهي : الدال والتاء والطاء .

٣ ــ اللثوية : ومخرجها أسلة اللسان وأطراف الثنايا ، وهي : الذال والثاء والظاء .

٤ ــ الشفوية : ومخرجها الشفتان ، وهي : الباء والميم والواو والفاء .

٥ ــ الخيشومية : من الخيشوم ، وهو مخرج النون الخفيفة .

٦ ــ الحنكية : من الحنك ، وهو مخرج الجيم والشين والياء والراء واللام والضاد والكاف .

٧ ــ اللهوية : من اللهاة وهي الطّلاطلة ، وهي مخرج القاف والخاء والغين .

٨ ــ الحلقية : من الحلق ، وهو مخرج الحاء والعين ويخرجان من أدناه ، والهمزة والهاء ويخرجان من أقصاه .

ويسمى الثاني : فونيتيك « Phontic » ويتعلق بصفات الحروف ، وهذه الصفات هي :

١ ــ حروف مجهورة ، وهي التي تحدث صوتاً عند النطق بها كالباء والدال والقاف والفاء والذال والزاي والجيم والعين والغين والميم والنون واللام والراء والواو والياء .

٢ ــ حروف مهموسة ، وهي التي تنطق بسهولة ، وهي التاء والكاف والهمزة والفاء والثاء والسين والشين والحاء والخاء .

٣ ــ حروف مفخمة ، وهي التي يصحبها توتر شديد في مختلف أعضاء جهاز التصويت مع تأخير المخرج شيئاً ما ، وهي : الطاء والظاء والصاد . ويطرأ على الحروف الشفوية الثلاثة التي هي الباء والميم والفاء تفخيم ثانوي في بعض اللهجات .

**الأصوات والحروف حسب درجات انفتاحها :**

١ ــ حروف شديدة ، وعددها سبعة ، وهي : الباء الشفوية والتاء والدال والطاء والكاف الأقصى حنكية والقاف اللهوية والهمزة الأقصى الحلقية ، مع حرف واحد شديد ذي زائدة رخوة هو الجيم .

٢ ــ أربعة عشر حرفاً رخواً ، هي : الفاء الشفوية الأسنانية والثاء والذال والظاء التي من بين الأسنان ، والسين والزاي ، والصاد الصفيرية ، والشين المشأشأة

والضاد ذات الزائدة الانحرافية ، والخاء والغين اللهويتان ، والحاء والعين الأدنى حلقيتين والهاء الأقصى حلقية .

٣ ــ حرفان خيشوميان هما : المميم والنون .

٤ ــ حرفان مائعان ، هما : الراء المكررة واللام الانحرافية .

٥ ــ حرفان نصفا حركتين هما : الواو والياء .

هذه أهم الوظائف والصفات الصوتية التي أوردها بروكلمن في كتابه الآنف الذكر ، وجان كانتينو في مقدمة كتابه « دروس في صوتيات العربية » ، وسيأتي المزيد من التفصيل عند كلامنا عن الأصوات في لهجات الجزيرة العربية الحديثة وما يتبع ذلك من إدغام وإعلال وإقلاب وإبدال ونحو ذلك في الباب التالي .

## الأصوات والقواعد النحوية في لهجاتنا الحديثة

### ١ ـ الأصوات

وهي ثمانية وعشرون صوتاً ( حرفاً ) بعدد حروف الفصحى ، وتتميز لهجات الجزيرة عن غيرها من اللهجات العربية الأخرى باحتفاظها ببعض الصفات الصوتية ، كالإمالة والإطباق والشدة والرخاوة والجهر والهمس ، وتعود هذه الخصيصة إلى مؤثرات العزلة الطويلة التي صانتها من التأثر ببعض العادات الأجنبية ، لولا أن العوامل الجغرافية والتضاريس قد قسمتها إلى عدة شعب تغايرت فيها تلك الصفات بما طرأ عليها من حذف وإبدال وتداخل واختلاف .

وكان لعوامل الهجرة والتنقل ، وتتبع الماء وانتجاع الكلأ ، وعادات الغزو والتجارة الأثر الكبير في توزع بعض اللهجات وانتقالها من مكان إلى آخر في طول الجزيرة وعرضها ، ففي غضون الأربعة عشر قرناً منذ ظهور الإسلام ، نزحت بطون كثيرة من مواطنها الأصلية إلى مواطن أخرى ، فأثّرت لهجاتهم في لهجات السكان الأصليين ، وتمخض من ذلك نشوء خليط من اللهجات لا يقدر على فرزه وتمييزه إلا من جال في ربوع الجزيرة وتقصّى لهجاتها ، ودرس تاريخها وعاداتها . فنحن نجد في شمال الجزيرة — مثلاً — لهجات تحكى ومفردات تقال لا وجود لها إلا في جنوبها ، أما إذا أردنا أن نذهب إلى أبعد من ذلك فإنا نجد فيما بين النهرين وأرض الكنانة وفي أقطار شتى من شمال أفريقيا قواعد لغوية وأصوات نطقية لا شك في أنها قد نقلت من الجزيرة نقلاً .

ويمكن حصر هذه الأصوات التي ينوب بعضها عن بعض ، وتتباين في طرائق نطقها وأدائها في الأصوات الآتية :

**الهمزة :**

١ — إن كانت ساكنة فكثير من سكان الجزيرة يحذفها مثل :

| | | | |
|---|---|---|---|
| يومن | ياكل | لولو | فاس |
| يؤمن | يأكل | لؤلؤ | فأس |

قال الشاعر الآنسي الصنعاني[٥] :

**ما فساد البلاد غير من الناْس     من كفى شرهـم ما لقى باْس**
**فهم الرجل في الشر والراْس**

وقال الشاعر ابن ربيعة النجدي[٦] :

**لو طـال ياسه ماهقيت اني أنساه     اذكر تعاجيبه[٧] وجِلاج سوده[٨]**

وقد جاء ذلك في الفصحى ، وهي لغة الحجازيين وغيرهم ، ولم يلتزم بتحقيقها إلا قبيلة تميم . ومنه قراءة قالون : « تَاكُلُ مِنْسَاتَهُ » ، وروى الأصبهاني أن ورشاً ( أحد القرّاء ) كان يخفف بل يسقط كل همزة متبوعة بحرف .

٢ — إن كانت متحركة ، فالأغلب يحققونها إذا كانت مفتوحة أو مضمومة مثل : سأل ، وقليل من اليمنيين والنجديين من يقول :

| | | |
|---|---|---|
| يسال | فواد | موذن |
| يسأل | فؤاد | مؤذّن |

قال ابن ربيعة النجدي :

**إلى لقيت آنشر سلامي لمن سال     عني ومن لاسايلك لا تسالـه**

وقرأ قالون : « سَآلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِـعٍ » .

وإن كانت مكسورة فتقلب إلى ياء مثل :

| | | |
|---|---|---|
| سابر | مية | ذيب |
| سائر | مائة | ذئب |

قال الآنسي الصنعاني :

فمالبو عامر نظير في الشجعان    فلا تدوّر في ( الميـات ) نظيره
اقبل بقوم اغمار من ذى غيلان    ذى ما تهاب الموت وقت حضوره
تزارقوا في القاع مثل الحنشان    وفي الجبل ألفوا (ذياب) صخوره

وقال ابن لعبون النجدي[9] :

فلا ذرّ نور الشمس والشمس خدك    ولا القمر السيّار يوم آنت (ساير)

٣ — إذا جاءت في أول الفعل أو الاسم فتقلب واواً مثل :

| | |
|---|---|
| وذّن | وليف |
| أذّن | أليف |

قال ابن لعبون باكياً ديار حبيبته ميّ :

واليوم صارت خيال ، أحلام    ما عـاد بالـدار ديّـاره
ما من (وليفٍ) لخالـدٍ دام    او فيه من سادتـه شـاره

وقال ابن ربيعة :

الله ياللي تسجد الناس لرضـاه    يا (وامرٍ) خلقه على حج بيتـه

ومنهم من يقلبها إلى ( ياء ) إن كانت مكسورة من ذلك قول ابن لعبون :

في سرابٍ عن جوانبها يحوم    طافحات مثل خبز في (يدام)

وقد جاء في الفصحى : وكّدت العهد ، وواخيته ، وما وبهت له ، كما جاء : وشاح ووساده[10] .

٤ ــ وتحذف في المواضع الآتية :

١ ــ إذا جاءت في أول الفعل مثل :

| | | | |
|---|---|---|---|
| عادك | دامك | عاذك | كل |
| أعادك | أدامك | أعاذك | أكل |

قال الآنسي في ممدوحه :

**من صوّره ربي على ما يشــا  (عاذه) من العاين وحاطــه**

وقد جاء ذلك في الفصحى مثل : نوّخ البعير أي أناخه ، وشاد البناء أي أشاده ، ومنه : نار وأنار ، وضاء وأضاء .[11] . وجاء في رواية لورش : قُلَعُوذُ ــ أي قُلْ أعُوذُ ، وقالتْخْراهُم ــ وَقَالَتْ أُخْرَاهُمْ .

٢ ــ إذا وقعت بعد أداة نفي مثل : ما ناشي معك ولا انا منك أي ما أنا معك ولا أنا منك ، قال الآنسي :

**(مانا) من أرض الله غر  وكلهــا لي ميطــاه**
**البر لي ما ينكـــر  والبحر يعرفني مــاه**

٣ ــ وبعد حرف نداء كقول الشاعر الخفنجي اليمني[12] :

**لا غرّك الله (ياخــر)  كفاك في الأول مَثَــل**

أي يا آخر ، وقد جاء ذلك في الفصحى كقول الشاعر يرثى يحيى بن زيد :

**(يابا) حسينٍ اوسراة عصابة  علقوك كان لوردهم اصدار**

٤ ــ وبعد حرف العطف وكاف التشبيه ، ففي أواسط اليمن وأواسط نجد يقولون : ونه أي وأنه ، كنّه ــ أي كأنه ، قال الآنسي :

**(ون) قارنه مجد الوزير تحقّر  ما عاد يبــاك**

وقال أيضاً :

**(ونّ) أين السما العاليه ذات الشفق　　من يد المنتول بالمعلّى**

وقال ابن لعبون :

**زاهيات (كنّهن) ورد القطاف　　سالمات الزمع من قلب وليف**

وقال ابن ربيعة :

**(وكِنّ) السبايا يوم تحمي مثاراه　　صيدٌ من الرامي تقافى جهوده**

وقال عبدالله بن سبيّل :

**(كِنّه) ينقزّها على الرعي عفريت　　والشرب (كنّه) تنقره من صراته**

٥ ــ إذا تطرفت في الكلمة مع قلبها إلى صوت اين مثل :

| | | |
|---|---|---|
| قرا | بدا | را |
| قرأ | بدأ | رأى |

وهي لهجة صنعاء ، قال الأنسي :

**أغيار تتناكر وتاره امثــال　　من عاش (رِا) جملة حياته الوان**

وقال أيضاً :

**أدخلتني بحر (مارا) له طرف　　وداخل البحر ناجى أو غريق**

٦ ــ بعد الألف الممدودة مع إمالة ما قبلها إلى الكسر مثل :

| | | |
|---|---|---|
| سما | نسا | ردا |
| سماء | نساء | رداء |

ومن وجوه الهمزة أنها تقلب إلى عين في لهجة صنعاء ، وهو ما يسمى بالعنعنة ، فيقواون : بدع — أي بدأ ، ومنه قول الأنسي :

فخذ (ابدع) الهوى مختتم سلام الى يوم[١٣] تلقاني
والبادع أظلم وما قد تم ما حد يزيد فيه بعثماني

وقوله :

القافلة وامشجّن واصله من تهامة فاجمع خصال السؤال
(ابدع) بها واجعل المقصود منها ختامه لها لئلا يقال

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى : ( قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ ).

وفي تهامة اليمن يقولون : العمير — أي الأمير ، والعمام — أي الأمام ، والعنبر — أي الأنبار .

وجاء في الفصحى : كثع اللبن — أي كثأه ، وموت ذعاف أي ذؤاف .

وقد نسبت العنعنة إلى قبيلة تميم وقيس وعيلان ، وكانوا يقولون : ظننت عنك ذاهب كما روى ذلك السيوطي[١٤] :

وسمعت أناساً من نجد يقولون اسْعَله — أيّ اسألْهُ .

**الباء :**

تبدل ميماً عند بعض القبائل في الجزيرة وهي العجعجة التي عرفت بها قبيلة بهراء ، ولا تكون إلا في باء المضارعة مثل : منكتب — أي بنكتب . وفي المنطقة الشرقية وبعض الشمالية من اليمن وهو ما يعرف ببكيل تنطق مفخمة ، فيقولون : باسير ، وبعض قبائل أفريقيا تفخمها أيضاً كما أشار إلى ذلك كانتينو .

## التاء :

١ ــ تبدل هاء في بعض جهات صعدة وخاصة لدى قبيلتي علاف والأبقور فيقولون : البناه ــ أي البنات ، وهذا معلوم في كتب اللغة وهي لهجة طيْ فكانوا يقولون : التابوه ، والبنـــاه ، ومن أمثالهم : دفن البناه من المكرماه .

٢ ــ تبدل كافاً في ضمير المتكلم وذلك في بعض نواحي إب وتعز من اليمن وكذا في خولان وغمر من بلاد صعدة مثل :

| | | |
|---|---|---|
| عملُك | بنيكُ | كتبكُ |
| عملتُ | بنيتُ | كتبتُ |

٣ ــ تبدل دالاً في صنعاء وما جاورها مثل : دجاه ــ أي تجاه ، يدكي ــ أي يتكيء .

## الجيم :

تنطق في صنعاء والمناطق الشمالية من اليمن وأواسط الجزيرة العربية جيماً عربية شديدة حنكية مجهورة ، وفي منطقة باقم وما جاورها من فيفا وبني مالك بشمال اليمن تنطق شديدة التعطيش . وفي تعز والحجرية من اليمن تنطق طبقياً كجيم القاهرة أي قريبة من القاف مثل : قـَمـَل ــ جـَمـَل ، قـَبـَل ــ جبل .

وفي صنعاء وما جاورها تبدل شيناً عند مجاورتها للتاء مثل : يشتمع ــ يجتمع ، يشتفي ــ يجتفي ( يُكفأ ) ويقولون : وَشـِهْ أي وجهه وهي لهجة عربية قديمة ذكرها سيبويه ، وابن فارس في كتابه ( الصاحبي ) .

وفي الحوطة بني تميم من نجد وبني شهر من عسير ، وفي شمال الجزيرة العربية كالنخيل والصردية وبني صخر والسرحان وتيماء والجوف ومناطق من جبل شمر كقفار بني تميم وقبائل أدنى الفرات يقلبون الجيم باء فيقولون :

| | | |
|---|---|---|
| ريال | حايبين | مسيد |
| رجال | حاجبين | مسجد |

**الدال :**

في صنعاء وما حولها تقلب لاماً في قولهم : دكم : أي لَكَم . وفي أماكن من نجد تقلب إلى ذال في كلمة ذخر — دخر ( ادخر ) قال ابن لعبون :

**قل للحبايب مثلما قال صالح　　　إن حاربوا (لاتذخر) الصلح صالح**

**الذال :**

تفخم بل تقلب ظاء في لهجة صنعاء وحوازها فيقولون : هاظاك وهاظكّه — أي ذلك ، وفي حائل من نجد يقلبونها دالاً في كلمات قليلة محدودة مثل : الخدّامة — الخذامة ( السكين ) ومدبح أي مذبح قال الشاعر النجدي عبدالله ابن علي التميمي :

**له سابق لاشافت الخيل (مدبحه)　　　فهي فيه عرجا للملاييس دايسه**

وذكر ابن فارس أن بعض التميميين يقول : دكر — ذكر .

**السين :**

أهل صنعاء يقلبونها شيناً عند التكلم بسين المضارعة للمفرد فقط ، مثل شاسيْر — أي سأسير . أما في حالة الخطاب والغيبة وجماعة المتكلمين فيقلبون سين المضارعة إلى عين مثل :

| | | |
|---|---|---|
| عيكتب | عتجي | عنسافر |
| سيكتب | ستجيء | سنسافر |

وفي لواء تعز يأتون بالشين بدلاً عن سين المضارعة في جميع الحالات مثل :

| | | |
|---|---|---|
| شنروّح | شنغدّى | شنسافر |
| سنروح | سنتغدى | سنسافر |

وتبدل صاداً في معظم لهجات الجزيرة في عدة كلمات منها :

| | | |
|---|---|---|
| صاطع | صاخط | صاقط |
| ساطع | ساخط | ساقط |

وجاء في قراءة لقالون : « **وَأَصْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ** » و « **شِهَابٌ صَاطِعٌ** » .

وفي تهامة اليمن يقولون : الصوق – أي السوق ، صاق – أي ساق .

**الصاد :**

تقلب إلى سين في نواحٍ من نجد واليمن في كلمة : سار – أي صار ، قال القارة [١٥] .

**إبسر ابسر على محضر وقع للذي حَبْ     كيفْ قد الحوضْ مقلوبْ**

كما تقلب إلى زاي في كلمات منها :

| | | |
|---|---|---|
| زغير | زرط | بزق |
| صغير | صرد [١٦] | بصق |

قال الخفنجي :

والتفَّت القومـــان إلى شراره  يعتدّوا الفين من بني (زغاره)

وفي قراءة لقالون : « الزِّارَطَ المُستَقِيم » .

وفي تعز من جنوب الجزيرة يقولون : لطب – أي لصب بمعنى لزق .

**الطاء :**

قليلون هم الذين يقلبونها إلى تاء ، ففي نجد من يسمى الطلعة ( أي المرتفع من الأرض ) : التلعة ، وسمعت في مشارق اليمن من يقول : يا تالع الجبل ، وبعضهم يقول : برت أي برط . وكان في العرب من ينطق الطاء تاء كتالب – أي طالب كما ذكر سيبويه . قال الشاعر النجدي :

معْ مَضَكٌ الشُّعَيْب انحدرنا  حَدْر مُزنٍ (تَلوِعهْ) هبايب

**العين :**

تقلب في لهجة تهامة إلى همزة مثل :

| | |
|---|---|
| بئير | إنب |
| بعير | عنب |

**الغين :**

إذا سبقت التاء فتقلب خاء مثل : يختسل – يغتسل ، يختصب – يغتصب .

**الفاء :**

تقلب ثاء عند القليل من أهالي ساحل الخليج ، واشتهر بذلك قديماً بعض التميميين فكانوا يقولون : اثاني — اثافي . وقد تدغم في الصاد كنص — أي نصف وهي في أكثر اللهجات الحديثة .

**القاف :**

تنطق في أواسط اليمن وشمالها طبقياً كما تنطق الجيم في لهجة القاهرة ، بينما تنطق في أغلب مناطق تعز وإب حلقية رخوة كالغين أو قريبة منها فيقولون : غاغاتُ لُو — أي قد قلتُ لَهُ ، وفي مناطق من خولان صنعاء ينطقونها مقلقلة كموجودٍ في القرآن الكريم .

وفي منطقة تهامة تبدل إلى همزة كما في مصر والشام وبعض بلاد المغرب فيقولون :

| | | |
|---|---|---|
| أمَر | أُرص | ألب |
| قمر | قرص | قلب |

أمّا اللهجة العنزية بالرولة وولد علي والحسنة والسبعة في سوريا ، والقبائل البدوية في نجد إلى منتهى ديار عتيبة والدواسر وقحطان جنوباً ، واليها تنتمي لهجة الرياض ، ولهجات العوازم والرشايده ومطير المهاجرة إلى الكويت — ما عدا العجمان — فهي تشترك جميعها كما قال جونستون في نطق القاق والكاف مزجياً إذ تتحول القاف والكاف إلى ( تس ) و ( دز ) مثل : دزتب — أي قتب ، وبريدز — أي ابريق لكنهم يقولون في جمعها : اقتاب وأباريق ، وليس هذا عام ومطرد أي أنهم لا يبدلون القاف إلى ( دز ) دائماً بل يتبعون الأسهل في النطق .

**الكاف :**

تقلب كاف المخاطبة شيناً في لهجة صنعاء ، وكذا في بلاد يريم وقاع الحقل من أرض يحصب ، مثل :

| | | |
|---|---|---|
| أخوش | ابوش | منش |
| أخوك | أبوك | منك |

وهو ما يعرف عند اللغويين بالكشكشة وقد نسبت إلى قبيلة ربيعة وبني أسد وبعض بني تميم ومنه قول الشاعر :

**فعيناش عيناها وجيدش جيدها      ولكن عظم الساق منش دقيق**

وفي شمالي اليمن كباقم وبني منبه تقلب كاف الخطاب للمذكر والمؤنث شيناً شديدة التعطيش كما في اللهجة العراقية فيقولون : أنا خوجه — أنا أخوك ، مرحباً بج — مرحبا بك . وفي بلاد المحويت ولاعة ومغارب اليمن وعمران تمزج الشين بالتاء أي أنها تقلب إلى حرف ( اتش ) الإنكليزية في حالة خطاب المؤنثة لا غير ، فيقولون : أهلاً بتش — أهلا بكِ ، قوّا لتش — القوى لَكِ .

وفي صنعاء تقلب الكاف جيماً مجهورة وفي كلمة واحدة فقط وهي : جفى الأناء — أي كفأه ، والطفل اجتفى — أي نام على وجهه . وفي أقطار ساحل الخليج ينطقونها جيماً مفخمة فيقولون : جان — كان ، جتف — كتف . وفي أواسط نجد يقلبونها إلى ( تس ) فيقولون : تستب — أي قتب .

وفي صحراء سوريا تقلب دائماً كما نص كانتينو إلى حرف ( اتش ) الانكليزية مثل :

| | | |
|---|---|---|
| تشرسي | رتشبه | ناتشل |
| كرسي | ركبة | ناكل |

**اللام :**

تقلب دالاً في صنعاء وحوازها وفي كلمة واحدة فقط وهي : دكم — أي لكم ، ومعظم قبائل نجد تفخمها إذا جاءت وسط الكلمة وسبقها حرف معجم كالقاف مثل : قلب ، وفي حائل من نجد وارحب من بكيل يفخمون الباء والميم أيضاً .

**الهاء :**

تقلب تاء في بعض جهات لواء صعدة وفي قبيلة سحار بالضبط مثل :

| | | |
|---|---|---|
| بقرت | جربت | جمنت |
| بقرة | جربة | جمنة |

والجمنة : إناء من الفخار ضيق العنق ، ومن أمثالهم : « عصيد بوجمنت » وهو معنى المثل الصنعاني « عصيد في كوز » ويطلق على المعضلة إذا صعب حلها .

وقلب الهاء تاء معروف عند العرب ، من ذلك ما أورده ابن هشام في المغنى في باب الوقف :

**بلغتْ قلوبُ الخلقِ عند الغلصمتْ     وكادتِ الحرةُ أن تُدعى أمتْ**

وهي لهجة سبئية متواترة في النقوش حسبما أوضحنا ذلك في كتابنا « اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام » .

## الإمالة وأصوات اللين

شاع في اللهجات العربية الحديثة التناوب بين أصوات اللين التي هي الفتحة والكسرة والضمة ، من ذلك ضم المفتوح وكسره ، وكسر المضموم وفتحه ، وما إلى ذلك من تشديد المخفف وتسكين المحرك .

ولكنها سلمت من وجوه غريبة أخرى كفتح المضموم وفتح الساكن ، فلم نسمع من يقول قنفَذ بفتح الفاء كما يقول المغاربة ، ولا غصِن ونسِر بكسر الوسط ولا حلو وخلو بضمها كما يقول اللبنانيون والسوريون وغيرهم كما لم نسمع بمن يشدد المخفف إلا القليل من سكان حواز صنعاء ، بل لم أجد على ذلك إلا مثالاً واحداً وهو : رجّع أي رجع ، ومنه قول الآنسي :

**فضرب سدذى القرنين فاعيا المعاول ثم رجّع بخفين**

وأهل صنعاء وذمار يقولون في غِنَاء غِنّاء ، كما يشددون مع غيرهم من سكان الجزيرة نون من وعن إذا اتصلتا بضمير مخاطب أو غائب مثل : منّك وعنّك ، قال الآنسي :

**يا طير كم محسن الظن جنى عليه حسن ظنّه**
**أحسنت بالضبي الأرعن ظنى فجا العيب مِنّه**

وفيما يلي أهم الوجوه التي تتناوب فيها أصوات اللين :

١ — ضم المكسور مثل : غناء ( بضم الغين ) أي غناء بكسرها وهي لهجة في صنعاء .

٢ — كسر المضموم ، وهذا شائع تقريباً في نجد والحجاز واليمن مثل :

| | | | |
|---|---|---|---|
| سِل | مِر | فِل | كِليه |
| سُل | مُر | فُل | كُلية |

٣ – ضم المفتوح ، كضم حرف المضارعة وهو شائع أيضاً في الجزيرة مثل :

| | | |
|---|---|---|
| يُضرب | يُكتب | يُحسب |
| يَضرب | يَكتب | يَحسب |

وهنالك من يكسرها على غرار تلتلة قضاعه فيقول : يِضرب ، يِكتب ، يِحسب .

٤ – تسكين المفتوح ، مثل :

| | |
|---|---|
| وسْط | بدْوي |
| وسَط | بدَوي |

٥ – كسر المفتوح ، وهو المعنى الصحيح للإمالة عند اللغويين المحدثين ، وهي نوعان :

(أ) إمالة ما قبل هاء التأنيث وتعم جميع الحروف ما عدا حروف الحلق التي هي : الهمزة ، العين ، الحاء ، الخاء ، الهاء ، الغين فلا تمال بل تبقى على فتحها مثل : جمعَة ، شمعَة ، ركعَة . أما بعض القبائل المجاورة لصنعاء فلا يستثنون في الإمالة شيئاً حتى حروف الحلق مثل : شمعِه ، جمعِه ، ركعِه .

وبعكس هذا ما نجده في لهجة قبيلة الأعماس من خبان ( باليمن ) فلا يميلون شيئاً على الإطلاق ، أما أهل ذمار ويريم فهم يفتحون ما قبل الهاء على الدوام ما عدا ما قبل المضاف اليه فيقولون : بيتَه – أي بيتُه ، وفي بعض جهات خبان وكذا الأعماس يفتحونه جرياً على قاعدتهم الآتية الذكر فيقولون : ولدَه ، حدّه ، حقّه .

وهنالك قاعدة تكاد تكون مطردة تتميز بها لهجة خبان ، وهي ما كان قبل قبله مضموماً أو مكسوراً فيكسر مثل : رُقعِه ، جُمعِه ، أما ما كان

قبل قبله مفتوحاً فيبقى على أصله مثل : أربَعة ، خَمسة ، ثمانيَة ، عشَرة ، مرتبَة ، مخبَزَة .

وأهل إب يضمون ما قبل ضمير الغائب إن كان مذكراً مثل : بيتُه ، حمارُه ، طريقُه . ويكسرونه إن كان المضاف اليه مؤنثاً مثل : بيته — أي بيتُها ، أختِه — أي أختُها .

وفي لهجة عمران وعيال سريح وبلاد لاعة من اليمن تتولد الهاء من الفعل الماضي والمضارع إذا أضيفا إلى ضمير الغائبة أو الغائبات مع كسر ما قبل الهاء مثل : سِرنِه — أي سارت أو سرن ، يجينه ، — أي تجيىء أو يجئن ، كما تشدد النون وتكسر في خطاب المؤنثة أو المؤنثات ، إخباراً أو استفهاماً في نجد واليمن على السواء مثل : سرتنّه وجيتنّه . من ذلك قول ابن لعبون :

**مَنازل يا على ما شـــوف    غير الهـــوالات فيهنِّه**
**الجـــن فيها تدق دفـــوف    والبوم يلعـــى عليهنِّـــه**

ومن أمثلة الإمالة في لهجة صنعاء :

مرتبِه ، حوثرِه ( بيت ) ، مرِه — أي إمرأة .

ومن أمثلة الإمالة في لهجة حائل : صينيِه ، بقريِه ،

وهنالك العديد من الأمثلة الشعرية على إمالة ما قبل هاء التأنيث ، ففي الشعر النبطي قول حميدان الشويعر (١٧) .

**بين هذا وهذاك فرق بعيـــد    مثل ما بين صنعاء إلى أنقره**

ومن الشعر الحميني قول الآنسي يصف فتاة تهامية .

**وحمرة الخد ما اشتانـــت بزُرقة وشامِه    ولا بمَشْلى وخَـــال**
**ونصبة الأنف وافي الوصف ناذِقْ زمامِه    في شِقّ نَدْقَة مَلالْ**

(ب) إمالة ما قبل الألف الممدودة والمقصورة إلى كسرة أو نصف كسرة ، وتعم جميع الأصوات ما عدا أصوات الحلق فلا تمال مثل : جرعاء ، رحى ، بطحاء ، إلا في لهجة القبائل المجاورة لصنعاء فتمال حتى حروف الحلق مثل : جرعيا ، رِحِي ، يِسعِي ، يرعى .

ومن أمثلة الإمالة في هذا الصدد قول الآنسي الصنعاني :

والعلل قد تداوا وينفعها الدوِا    غير علــة فراقَ الأحبّه

وقوله :

أما حديثــهْ هو وشيـــخ الاشرافْ    فالصيـــدْ في جــوف الفرِا
جهز عليـــه آلاف جملـــة آلاف    وآمـــلا البــــوادي والقُـــرِى
حتى حمى الأوساط بحفظ الأطرافْ    وردّ قـــدّامِــــــــــهْ ورِا

وقد كان حمزة والكسائي وهما من مشاهير القرّاء يميلان جميع الفتحات الطويلة الآخرة .

وأصوات الإستعلاء تمال دائماً إلى الضم في لهجة صنعاء سواء كانت قبل الهاء أو قبل الألف الممدودة والمقصورة كقول الآنسي :

لمّا انتظم من حب ذاك الرشاء    في عقد جيده كالوساطُـــه
من صوّره ربي على ما يشـــاء    عاذهْ من العاينْ وحاطُـــه

وقوله :

غير إني وإن نبـــا دهري    أمـــلي قـــد قضُـــا
إنّ رأى الوزير في أمري    كافـــلٌ بالرضُـــاء

ومن أمثلة كسر المفتوح فيما عدا الوجهين السالفي الذكر كسر النون في عندنِا ، وبعدنِا ، وأنِا في ضمير المتكلم للمذكر والمؤنث . أمافى صعدة فيقال : أنِي ، وفي بعدان وإريان بلواء إب من اليمن لاتقول أنى إلاّ المرأة .

**النحت :**

ومعناه تركيب كلمتين من كلمة واحدة كنوع من الاختصار والتخفيف ، وجاء في كلام العرب العديد من الكلمات المنحوتة ، كرجل عبشمي أي منسوب إلى عبد شمس ، ومن الأسماء المنحوتة : البسملة والحمدله والحولقة والجعفدة : أي جُعلت فداك ، والطلبقة : أي أطال الله بقاءك ، والدمعزة : أدام الله عزك ، ومنه قول الشاعر :

**لا زلت في سعد يدوم ودمعَزَهْ**

وأنشد الخليل بن أحمد :

**أقول لها ودمع العين جـارٍ ألم يحزنْك حيعلـةُ المنادِي**

أي قوله حي على الفلاح .

وممن ألّف في النحت أبو علي الفارسي ، وله كتاب يعرف بتنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب ، فليراجعه من أراد التعمق في البحث .

والكلمات المنحوتة في الجزيرة العربية كثيرة جداً منها :

| | | | |
|---|---|---|---|
| ايش | ليش | ما فيش | ما عليش |
| أي شيء | لأي شيء | ما فيه شيء | ما عليه شيء |

ومنها : كصبحت : أي كيف أصبحت ، وكمسيت : أي كيف أمسيت .

وفي صنعاء يقولون : ما بش : أي ما به شيء ( ليس هناك شيء ) لا يجيش – أي لا يجيء شيئاً ، قال الشاعر الحفنجي الصنعاني :

وِآدْعِيْ مجمِّلْ للغـدا وهادِي        وقلْ لمفِلحْ لا يجيشْ غـَادِي[١٨]

ويقولون أيضاً : ما سرتش – أي لم أسر شيئاً ، وفي خبان يقولون : ما سرتوش ، أما في تعز وما جاورها فيقولون : ما سركوش أي بإبدال التاء كافاً على عادتهم .

وفي ذمار يقولون : ليش ؟ منيش ؟ عليش ؟ بيش ؟ وفي خولان وبعض البلاد المجاورة لصنعاء يقولون : لاش – أي لا شيء ، ومنه قول الآنسي :

ليت شعرى مَن ِ آكثرْ تِرقّابَ الفُرَصْ
فيـكْ يا طـير وآحتالْ وآحتاشْ ؟
وتردد عليـك دائمـاً حتى اقتنَـصْ
شاردَك ، والحذرْ من قـدَرْ (لاشْ)

## الإشباع :

وهو في لهجة الجزيرة الدارجة نوعان :

الأول : إشباع الفتحة ، ويكثر في المناطق التالية : فأهل الرياض وشقراء يميلون دائماً إلى الفتح بعكس أهل حائل والجوف فيقولون : جيتا وهي لهجة أهل شهارة والأهنوم من اليمن في قولهم للمخاطب : جيتا وسرتا وتغديتا ، كما يقولون : عليّا ومعيّا – أي عليَّ ومعي ، وفي صنعاء يميلون الياء إلى الكسر ، وفي حائل والرياض يقولون : ماجود – أي موجود ، وما صول – أي موصول ، قال ابن لعبون .

**حيث الهوى ( ماصـــول ) والغضى ماسل**

**لسيوف صده والوصـــل غير مبتوت ( ؟ )**

ومن اشباع الفتحة في اليمن :

تصالوا — أي تصلون في لهجة بعض القبائل المجاورة لصنعاء ، ومنه قول الآنسي :

**فقلت في حفظ ربي ما تروا قطْ شَرْ حتى تِصالُوا قريْب**

لاك : في لهجة بعدان من لواء إب فيقولون : هذا لاك — هذا لك .

قراقوش : في لهجة صعدة ، ويعنون به غطاء رأس الطفل بينما ينطقونه في صنعاء بدون ألف .

نعاود : أي نعود في لهجة جبل حضور غربي صنعاء ، ومنه قول الخفجي :

**وآرجع نعاود وقد كُلّيْن يِتْسلحَـــبْ**

**وناسْ وَصَلْ وآطّرح راقِدْ من الزّبْلِه**

الثاني : إشباع الضمة وأمثلة ذلك :

توصلوا : أي تصلون في صنعاء وصعدة وذمار .

جيتُو : أي جئتُ في لهجة وادي بناء من يحصب ، وفي تعز يقلبون التاء كافاجريا على عادتهم السالفة الذكر فيقولون : جيكُو وسِركُو وبِعْكُو .

**الجهر والهمس :**

وهو ما يطلق عليه المجاورة الصوتية ، ويأتي في الأصوات التالية :

التاء : تنطق مجهورةً أي دالاً لدى مجاورتها الجيم والقاف عند كثير من سكان الجزيرة مثل : دجيىء — أي تجيىء ، دجعل — أي تجعل .

الطاء تنطق تاء مع تفخيمها بعض الشيء في مثل : اصْتَبح — أي اصْطبح من الصبوح ، وكذا : اصتحبوا — أي اصطحبوا من الاصطحاب .

القاف : تنطق كافاً لاشتراكهما في المخرج وذلك عند مجاورتها للتاء مثل : يكتتلون — أي يقتتلون ، مكتدر — أي مقتدر .

الغين : تنطق خاء في قليل من المفردات مثل : يختسل — أي يغتسل ، أخصان — أغصان .

**الإدغام :**

ومنه ادغام اللام في النون إذا تجاورتا مثل : إدّنّا — إدّيْ لَنا وهي لهجة السودة من بلاد الأهنوم باليمن ، وقُنّا — أي قلْنا في لهجة صنعاء ، وحكُّم — أي حَقُكم في لهجة بعض نواحي صعدة . وفي بعض وجوه الإدغام يخفى الضمير مثل : قُلُّمْ — أي قلْ لَهُمْ في لهجة حجور الأسفل وما جاورها ، وكذلك : قللُو — أي قلْ لَه في لهجة أهالي شرعب وما إليها بلواء تعز .

وفي صنعاء يقال : إجّسْ — أي إجْلِسْ ، وبطر(ح) عليك ، ويفة(ح) عليك ، بادغام الحاء في العين .

**المخالفة :**

من أمثال المخالفة :

يانْ : أين في لهجة تهامة وحجور والأهنوم من اليمن .

لياه : لاي شيء في لهجة ذمار ويريم .

نعَل : لعَن عند القليل من أواسط اليمن ونجد .

صطا: من سطا يسطو ، وفلان اصطى من فلان أبي أشجع قال ابن لعبون :

**أصطى من الضرغام وآمضى عزايمْ        واقطع من الصمصام واكرم من الديم**

دعس : أي دسع في لهجة صنعاء ومنه سمى الحذاء بالمدعس عند بعضهم .

صُقْط : صدق في لهجة صنعاء .

جبذ : جذب ، وقد تأتي بمعنى القذف في لهجة لواء تعز ، من ذلك : جذبكو العطيف — أي رميت الفأس . وفي حائل والجوف من المملكة العربية السعودية يقال : جبد بالدال المهملة — أي نزع الماء من البئر .

ومن المخالفة : الثلوث والربوع — الثلثاء والأربعاء وقد تكون عامة في اليمن . ومنها أيضاً : دقيت — دققت ، ورديت أي رددت وأمثالهما كثير .

## ٢ — القواعد النحوية

### الاسم :

لا يتفرع من الصيغ الأصلية الخمس المعروفة للاسم شيئاً بل تبقى على أصلها ، أي أنها لا تحرك العين كما في تمر إلى تمِر ، ولا الفاء كما في بنْت إلى بنِت في جميع لهجات الجزيرة العربية التي سمعتها .

ولا يصاغ من الاسم مثنى أي لا يقال في اللهجات العربية الدارجة : رجلان ، بقرتان بل يقال : اثنين رجال ، وثنتين بقر .

ويؤتى بجمع التكسير في معظمها على وزن أفْعِل وأفعِلَه مثل : أثْعِل (جمع ثعل ويطلق في اليمن على الثعلب) وأحمِره (جمع حمار) ، وتشرب الكسرة بالضمة في حروف الاستعلاء مثل : أحصُنه : جمع حصان ، وكذا

أشرُطه وأربُطه ، وعلى وزن فُعْوَل مثل : طُرْوَقْ ( جمع طريق ) ، ونُقْوَل ( جميع نقيل : الطريق في الجبل ) ، وعلى فَعَاول مثل : زَقاوِق — جمع زُقاق .

ويكثر استعمال الكُنَى والألقاب خصوصاً لدى قبائل الشمال مثل : أبو رأس ، أبو دنيا ، أبو عيون ، أبو نشطان ، ابن معيلي ، ابن غلفان ، ابن لعبون ، كما يكثر التصغير ، وفي بعض المدن من الجزيرة العربية كحائل مثلاً أصبح عادة كما أخبرني بذلك الأخ الماجد الأستاذ محمد البراهيم .

وفي الجنوب غالباً ما يأتي التصغير للاستملاح في الأدب لا غير مثل : حُبَيِّبي ، مِسَيْكِيْن ، فُوَيْتِنْ ، قال الآنسي من قصيدة رقيقة :

**يا بُويْرِقْ تهامة السهــرانْ　　　خنــتْ نومَ العيُـــونْ**

وكان الشاعر اليمني محمد بن عبدالله شرف الدين[١٩] كثيراً ما يأتي به في غزلياته الشهيرة ، من ذلك : قوله :

**آهْ من غُزَيِّــلْ حَاجِرْ　　　مالِهْ نَسِي قلْبِي ودَادِهْ**

وقوله :

**قُلَيْبيَ المَسَكِيْن ، ما حيلتي فيهْ؟　　　عُوَيْطِشْ،ظُوَيْمي وما الماء يُرْوِيه**

وقوله :

**فويتنهِ ، من خدِّهــا وردُهــا　　　سُوَيْحِرِه ، هارُوتُ من جُندِها**

**اسم الإشارة :**

يستعمل : هذا وهذه وذا وذه وته وذك ودول ، وفي صنعاء يقولون :

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| هاظاكه | ذيّهه | ذيّك | تيّهه | تيّلك | هذولاء |
| ذلك | هذا | ذلك | هذه | تلك | هؤلاء |

وجاء في كل من الشعر الحميني والنبطي العديد من أسماء الإشارة نكتفي بقول الآنسي :

**وما شعري ، قفوا بي عند ذا الدار      أيا روحي على من فيه دايــر**

**إسم الموصول :**

والشائع ذى — ذى جاء أي الذي جاء ، وذى جئن — اللائي جئن ، وتأتي بمعنى ( صاحب ) مثل : ذى الدار — صاحب الدار ، وفي معنى الموصولية يقول الشاعر القارة :

**وآخشَى (الذي) عنّي يخاطبكْ غَدْ      ذِي يســأل الراعي عنِ الرعيّة**

ومن الشائع أيضاً الذي ، وغالباً ما تأتي للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع عند الجميع ، من ذلك قول الآنسي :

**وللخيل الذي تملي الميادـيـن      إلى أبوابها تغليسْ وتبكِيْر**

وقوله :

**فاتــك الفتكة المستعظمــة      (الذي) طيّشَتْ كــل العقول**

وقوله :

**لا تسلْ عن خيام اهل الغرام      الــذي زيّنـْــت وادِي زرود**

ومن الشائع أيضاً ( ألِي ) ومعناها الذي وهي من بقايا اللهجة السبئية ، قال الآنسي :

**وجمع بيننا على أحسن نظــامْ      واقعد البيْن آلِي بينَنا قــامْ**

وقوله :

**والصبر آلِي كنت في ظلّه      زيــادة البعدْ فيــه نُقصان**

**المعرف بالألف واللام :**

أل — هي السائدة في الجزيرة العربية ، ولها وجوه عند بعضهم .

ففي بعض جهات حاشد وأرحب وبني حشيش وبعض بلاد همدان وسحار الشام من صعدة ، وبالأخص في قرية الطالح وفي معظم مناطق تهامة كل هذه القبائل لا تزال تستعمل ( إمْ ) الحميرية وهي لهجة عربية قديمة جاءت في النقوش السبئية ، كما جاءت في كلام الرسول الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قوله : « ليس آمن آمبر آمصيام في آمسفر » ، وفي الشعر اليمني الحميني الكثير ، من ذلك قول الآنسي :

وبعد ، وآبارق آمْ تهايمْ إنْ لاحْ بأرض الحصيب سناكْ
قفلْ دُوين النّما المُشايمْ وأراعي آمْ دَيْر أنا فِدَاكْ

وقول محمد بن عبدالله شرف الدين :

خلِّي حويلي آمْ دَلالْ إذا رآني نفرْ

. . . . . . . . . .

ولا تكن كالنسيم وشي عليه حينَ مرْ
وَشي بطيب الشّميمْ من آمْ غُرَفْ وآمْ حجرْ

وفي خولان صعدة ، وبعض نواحي الحجرية من لواء تعز يقلبون أل القمرية إلى شمسية ، فيقولون : أحَّبْ — الحَب ، إبقَرَتْ — البقرة ، إبّابْ — البابِ .

ومنهم من يقلب أل الشمسية إلى ( أنْ ) مثل : أنْصلاه ، إنثور ، إنْسيّارة ، وهي لهجة بعض قبائل سَحَار المتاخمة لخولان صعدة .

ومنهم من يحذف الهمزة بعد لام التعريف مع الإتيان باللام محرَكاً مثل : ألَحلاَف ، ألَحْيَانْ ، ألَزْمَانْ ، من ذلك قول الآنسي :

هم رموا صفو عيشه بأكدار النّغَصْ    هم أعلّوا فؤاده بَلَعْطَـــاشْ

وقوله :

لا عجَبْ من تغيُّر طباع أصحابنا    التغيُّـــر ملازم لَلِنْسَـــانْ

ومنهم من يكسر الألف في أل القمرية وبعض أهل الحدآء فيقولون : إلمقله ، إلمحجرى ، إلوادى وهم كثيرون في نجدٍ واليمن .

**الضمائر المتصلة والمنفصلة :**

من القواعد العامة في لهجة الجزيزة العربية تسكين الضمير المتصل الفاعل مثل : ضربتْ وكتبتْ ، وتلحق الواو في لهجة تهامة ووادي بناء من اليمن مثل : كتبتُو وضربتُو ، وفي لواء تعز يقـــولون : كتبكُو وضربكو ،أما أهل شهارة وبلاد الأهنوم فيفتحون تاء الفاعل ثم يمدونها مثل : كتبتَا وضربتَا .

وأهل صنعاء يُميلون الفتحة في ضمير المتكلمين إلى الكسر فيقولون : كتبنا وضربنا ، ويزيدون ياء في ضمير المخاطبات مثل : أكلتَينْ ، وفي مغارب اليمن يزيدون معها هاء فيقولون : أكلتَيْنهْ ، وبعضهم يقول : أكلتِنّهْ بتشديد النون ، وبدون ذلك في ضمير الغائبات مثل : أكلنه وشرْبنهْ ، أما في صنعاء وما حولها فيقولون : أكَلَيْن وشربيْنْ للمثنى والجمع . وفي لهجة إب وذيسفال يقلب ضمير الغائب في حالة المفعولية إلى ( ميْهْ ) مثل : لمو ضربكميْه — أي لماذا ضربتَها .

يـَا حـِيـْن جـَبـَذ كـِمـيـْه ؟ – أي حين ( متى ) جبذتـَها أي رميتـَها .

أما الضمائر المنفصلة فهي :

أنا – للمتكلم المفرد وهي المشهورة والشائعة مع ميلها فى صنعاء قليلاً إلى الكسر ، وفي صعدة من اليمن يقولون : أنـِي للمذكر والمؤنث ، أما في لواءإب وبني مسلم من يريم فلا تقول أنـِي إلا المرأة .

إحنا – نحن في لهجة صنعاء وكثير من جهات اليمن ومنه قول الآنسي :

**وكذا آحـْنا على حكم القـَدْر     قد دخلنا فشاهدنا العجـَـبْ**

وفي بعض نواحي الحجرية من لواء تعز يقال : نـِحـْنا أي بإبدال الألف نـُوناً .

وفي نجد وشمال الجزيرة : حنا بدون همزة ولا نون .

أنتو – أنتم ويخاطب بها المثنى والجمع في صنعاء كما يخاطب بها المفرد للتوقير ، والدى قبيلة الأعماس من خبان يخاطبون المثنى والجمع بـ ( أنتم ) ، وكذا في عمران وعيال سريح ولكن بكسر التاء فيقولون ( أنتـِم ) .

أنت – بفتح الهمزة وتسكين التاء ، ومن القبائل العربية من يفتحهما كأهل خبان ويريم من اليمن فيقولون : أنتَ ، ومنهم من يقول : انتـَه كأهل وادي بناء والشـِّعـر والسدّة ، وفي نجد سمعت الكثير يقولون : إنـْتَ وانـْتـَه بكسر الهمزة وفتح النون .

هوه – هـُو في صنعاء وهوّه في صعدة وهوّه في بلاد المشرق . أما المؤنثة فيقال لها هـِيـْه في صَنعاء وهيـّه في صعدة وهيـّهْ في مأرب والمشرق .

هن – لجمع الإناث عند الجميع تقريباً ، اما في بلاد حاشد فيقال هِنّه وكذا في خبان مثل : بيتهنّه .

هم : لجماعة الذكور ، وهي الشائعة إلا أنّ أهل الأهنوم وحاشد يكسرون الهاء فيقولون : هِمْ .

**الاستفهام :**

كثيراً ما يكون الاستفهام بدون أداة بل بتحويل الصوت إلى ما يفهم منه ذلك فيقال : سرت ؟ أي هل سرت ، وأحياناً يبدأ بالضمير كأداة استفهام مثل : أنت قمت ؟ هوجاء ؟

أما أدوات الاستفهام الشائعة في الجزيرة فهي كثيرة أهمها :

عسى : في أواسط نجد ، وقد كثر استعمالها بحيث أصبحت تقوم مقام ( هل ) عند بعضهم وكثيراً ما يتبعونها بـ ( ما ) النافية فيقولون : عسى أبوك ما هو بمريض .

عد – وتقوم مقام الهمزة في لهجة صنعاء مثل :

عَدْ قَنْبِر أولا مع – أي أتقعد أم لا ؟

وفي ثلاء وشبام يقولون : عَدْ سِرْ ؟ عَدْقِمْ ؟

آ – في الشّعِر والسّدة ويافع مثل : آتروّح ؟

ما – ويطلب بها تقرير الفعل ، وغالباً ما يؤتى بمعادلها وهو جملة : ( أوْلاالاّ ) مثل :

ما عدجيشْ أوْلا إلاّ – ومعناها : هل ستجيىء أم لا ؟

مِه – ولها عند أهل صنعاء عدة معانٍ :

١ – الزجر أو الوعيد

٢ – طلب التصديق

٣ – بمعنى ما هذا ، ومنه قول الآنسي :

**لا تعترض حكــم الله تسليمك الأمر أسلــم**
**من قولتك : هذا مه ؟**

لِمه : لماذا في لهجة همدان وعيال سريح ، من ذلك قول محمد بن عبدالله شرف الدين :

**لِمهْ يا مغير القَمَر ليل تَمِّـــهْ تعذِّب حبيبَك وتَرْضى بظُلْمِهْ ؟**

للمه : لماذا في لهجة صنعاء .

لمام ولمامه : لماذا في لهجة ثلاء وعيال سريح .

لموه : لماذا في لهجة تعز وإب .

ماشان : لماذا في لهجة شهارة والأهنوم ومنه قول محمد بن عبدالله شرف الدين :

**لمــه ؟ وفيمه ؟ ما شــان ؟ وأنت السبــب فيما كــان**

علامِهْ : علِمَ والهاء للسكت وهي لهجة صنعاء وما حولها قال الآنسي :

**فقلــت مهــلاً وآحمامِه طردت من عيــني الهجُوعْ**
**هذا البكاء كلــه علامِــهْ ؟ وما سبب هذا الولُــوعْ ؟**

أيش : وهي لهجة يريم وخبان وعدة أماكن من نجد واليمن ، قال الآنسي :

**أيش بسطامْ ما بنو عمــران ما آبن معــدى كرب ؟**

وقول محمد بن عبدالله شرف الدين :

**تعدّى لقتلي ، تقولوا على آيشْ ؟ غزيّـــل بـــني الأصْفَـــر**
**إذا التُّرْك قومِهْ فقومِي قريش تجـــرل اقنَـــا الأسْمَـــرْ**

ايش : وهي لهجة كثير من قبائل الجزيرة شمالها وجنوبها .

شوه ، أيشوه : أي ماذا ، وهي لهجة عنس ورداع وذمار ويريم وما حولها.

## الفعل

### الماضي الثلاثي :

وصيَغُه كصيغ الفصحى العشر مع فوارق بسيطة منها :

١ – كسر التاء في تفعّل وتفاعل مثل : تِرغّلْ – أي جبُن وهي لهجة حجور اليمن ، تِجغّم : أي شرب بنَهَمْ ، وهي لهجة صعدة ، تفارعوا – انتهوا من الاشتباك ، وهي لهجة صنعاء .

٢ – إبدال التاء في تفعّل إلى دال في لهجة بعض أهل صنعاء مثل :

| | | |
|---|---|---|
| دِدَرب | دِبَجّح | دِبخّتر |
| تدرب | تبجح | تبختر |

### الماضي الرباعي :

في لهجات جنوب الجزيرة الكثير من الأفعال الرباعية المشتقة من اللهجة وهي على أوزان ثلاثة :

١ – فَيْعَل ، مثل كَيْسَل من الكَسل ، خَيْضَع من الخضوع ، بَيْغَل أي صار قوياً كالبغل .
٢ – فَعْوَل ، مثل : هَزْوَر أي جذَب .
٣ – فَعّل ، مثل : ودّف أي تورط .

## المضارع :

وله وجهان :

الأول : فيما يتعلق بحركة عينة بالنسبة لحركة عين الماضي ، فالعين المفتوحة في الماضي تكون غالباً مضمومة في المضارع بلهجة صنعاء وما والاها مثل : حرث يحرُث ، ظلم يظلُم ، ضرب يضرُب ، ويكسر في بعضها مثل : مسح يمسح ، ظهر يظهر .

الثاني : فيما يسبق أحرف المضارعة وهي أدواة ست :

العين : وتقوم مقام السين في لهجة صنعاء في ضمير الغائب والغائبة والغائبين وجماعة المتكلمين مثل :

| | | |
|---|---|---|
| عَيرجع | عتقوم | عيسيروا |
| سيرجع | ستقوم | سيسيرون |

الهمزة : وتقوم مقام السين أيضاً مثل :

| | |
|---|---|
| أيضرب | أنجي |
| سيضرب | سنجيء |

عَدْ : وأصلها عاد ، وتقوم مقام السين أيضاً في لهجة بعض القبائل المجاورة لصنعاء مثل :

| | | |
|---|---|---|
| عد جزع | عدرجع | أنا عدجي |
| سأجزع – سأذهب | سأرجع | أنا سأجيء |

عا : وهي لهجة بعض قبائل تعز مثل : عايحرث – سيحرث .

با : في لهجة همدان وخولان وحاشد مثل : بانعزم ، بايسافر .

الشين : وهي في لهجة صنعاء للمتكلم فقط كقول محمد بن عبدالله شرف الدين :

**شاَوصيـْك وشاَحمـِّلَكْ سلامْ كالمسكْ فاَحْ**

أما في يريم وعُتمة ووصابين فتستعمل للمخاطب والغائب وجماعة المتكلمين مثل :

| | | |
|---|---|---|
| شتغدّى | شيروّح | شانساَفر |
| ستتغدى | سيروح | سنسافر |

يا : ولا تستعمل إلا نادراً في صنعاء كلهجة مستهجنة ولا تزال تستعمل في قرية القابل غربي صنعاء فيقولون :

أنا ياسير – أنا سأسير ، أنا ياكل – أنا سآكل .

بين : وهي في صنعاء وحوازها للمتكلم المفرد مثل : بينَ اكتب – أي أنا أكتب ، قال الحفنجي في قصيدته الهزلية الشهيرة عن مساجد صنعاء :

**قد بين أخوض فيمن يصلّ صوحَك ويوسِّعِـــهْ من جانب البِنيِّهْ**

الباء : في لهجة صنعاء أيضاً وتأتي للمخاطب والغائب والمتكلمين مثل :

| | | | |
|---|---|---|---|
| بنصلي | بنحرث | بياكل | بتقرا |
| نحن نصلي | نحن نحرث | هو يأكل | أنت تقرأ |

قال الآنسي :

من أي معدنْ بيتاخُذْ تِبر هذا الكلامْ        وتطبَع المنطبعْ

ويسبق المضارع (عاد) في لهجة صنعاء وحوازها وتنطق أحياناً ( عد ) ، كما تسبق الاسم أيضاً مثل قول الآنسي :

غيرْ من اليوم نقُولْ خرّب الله مابُنِي        من هواكُم فلا عاد نثنيّنْـــهْ
ونقلّعْ غروسِهْ على شِي قد جُنِيِ        بعد طِيبِهِ وشِي عادْ جَنَاهْ فِيْهْ

كما يسبقه (لا) في لهجة خبان والشّعر والسّدّة وتفيد تقرير الفعل لا نفيه مثل : لا نعمل أي نعمل ، عادوه لا يغدّى – لا زال يتغدى . وفي بعدان وبني مسلم وإريان يأتون بذى بدلاً عن (لا) فيقولون : عادوه ذى يحرث عادوه ذيغدّى . وفي قرية العرافة من خبان يأتون بـ (بد) فيقولون : بداقول لك أي إني أقول لك .

ويسبق المضارع أيضاً زاد في لهجات جنوب وشمال الجزيرة ، وفي صنعاء يؤتى بها دون ألف فيقولون : زد قمت – أي قمت ، قال الآنسي :

وما اصبري عن وصالِه وجودْ        ما زِدْ بقِي آلاّ الشرقْ عندِي

**إسم الفاعل :**

يصاغ من الثلاثي على وزن فاعل كما في الفصحى مثل : عاقل ، ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مكسورة مثل : مبكّر ، منكّس ، إلا إذا كان يليها واو فتضم على الأصل مثل : مودّع ، موذّن ، مودّف ، موسوس .

ويأتي على وزن فعلول مثل : ذُعرورْ – أي جبان ، قُمعُورْ – أي طائش .

## أسم المفعول :

يصاغ من الثلاثي على وزن مفعول ومفتعِل مثل : مقهور ومقْتهِر ، مشروخ ومشترَخ مصروع ومصترِع . وبعضهم يقلب الفاء في المثال الواوي ألفاً مثل :

| | | |
|---|---|---|
| مَاجود | مالود | ماصول |
| موجود | مولود | موصول |

قال ابن لعبون :

**حيث الهوى (ماصول) والغضى ماسل    لسيوف صد ءوالوصل غير مبتوت**

## الصفة المشبهة :

بالإضافة إلى أوزانها في الفصحى هنالك ما يأتي على وزن فُعّال وفِعْلال وفَعْلال مثل : غُرّاب ، وغِرّبان ، وقَوْمان ، قال الخفنجي :

**والتفتّ (القومان) الى شرارِه    يعتدوا لفيْنْ من بنِي زِغــاره**

## المصدر :

ومشتقاته في لهجات الجزيرة كثيرة أهمها :

فَعَالة : مثل : فواله ، عدامه ، ثقاله[٢٠] .

فِعــلال وفَعلله : مثل دِعمام ودَعممه ، ترمام وتِرممه ، تِرخَام وتَرخمه[٢١] ، دِيوال ودَيوله .

فِعيل : مثل جِغير ، جِعير ، جِعيل .

تفعيله : مثل تعريسه ، تعشيره .

تَفعَله : مثل تروحه .

تِفِعّال : مثل تمحّان ، تحتّام ، تعنّات ، قال الآنسي :

يا رعى الله ملاحة حلاه والابتسام والملق والخنق والتحتّام

وقوله :

فليت شعري شِيْ لسانْ ذاكر منهم لنا لا يترك التخبّار

مَفْعيل : مثل مَكْذيْب – كثير الكذب ، مُفْشِيْر – كثير الفَشر .

## الحرف

حروف النفي :

ما : وتسبق الماضي والمضارع ، ففي حالة سبقها للماضي لا بد أن يتبع الفعل حرف الشين في لهجات جنوب الجزيرة .

ففي صنعاء يقال : ماكتبْتشْ .

وفي تعز واب : ماكتبكوش .

وفي الشِّعِر والسدّه : ماكتبتُوش .

وفي حالة سبقها للمضارع لا بد أن يسبق الفعل حرف الشين أو (عَدْ) أو العين مثل :

ماشاكتُبشْ ، وما عنكتبْش في لهجة صنعاء .

ماعداكتبش ، في لهجة حواز صنعاء .

ماشاكتبشيـّه ، في لهجة إب ويريم .

ماشاكتبـِشى ، في لهجة الطويلة وكوكبان ، قال القارة :

**وما آحدّ سطاشِي يهاجي حمـّاد      ولو شعـروا راحت الموبقـات**

وفي يريم وخبان يقولون : مآشتينيش : ما أشاء ( لا أريد ) .

ومن حروف النفي :

ماشى وتقوم مقام لا النافية في لهجة صنعاء ، وأهل ذمار يقولون : ماش ، أو مـَش ، قال الآنسي :

**لا تظنّوه لمـّا نأى خفّ أو نقص      أو تعلق بـَحـَدْ غيرهم ، ماش**

وتقوم أحياناً مقام ليس ، من ذلك قول الآنسي يصف حالة أهل وصاب العالي بمركز الدّن :

**فهم فيه محابيـِس من غير قـُيود      وماشـيْ لهـم أقـــراص**

مع ، وماعه : وتقال في صنعاء بدلاً عن (لا) النافية قال القارة :

**إذا احتجْتِه لشى ينفـَـع      فما يسخَى يقــول : ماعَه**

ماعه : وتقوم أيضاً مقام لا النافية في تهامة .

**حروف النداء :**

وا : لنداء القريب والبعيد في تهامة وبعض مناطق الجبال قال الآنسي :

**وبعد ، وآبارق آمْ تهايـِـم      إن لاحْ بأرض الحصيب سناك**

وقال أيضاً :

وآمعرِّجْ عــلى الحصيْــبْ قرَّبَ الله لــكَ الوُصُــولْ

## حروف أخرى :

لا : وهي مختصرة من إلى في لهجة صنعاء مثل : سرت لا السوق — أي ذهبت اليه ، قال محمد بن عبدالله شرف الدين :

وانت واقاصد ام رواح لاتهامــه على البريد

وتأتي بمعنى إذا مثل : لا سرت — أي إذا سرت وهي لهجة صنعاء وذمار ورداع وفي بعض قرى نجد ، قال الشاعر :

وقانص الصيد (لاماصد) يدندم يمسي يفلِّسْ عليهنَّهْ بالابهامِ

قد : ومعناها أصبح ، وتدخل على الاسم والحرف ، يقال : قد الرجل نايم ، قد فيه مرض . قال القارة :

إبسرْ ابسِرْ على محضَر وقعْ الذي حبّ كيفْ قد الحوضْ مقلُوبْ

صلا : بمعنى إلى ، يقال : رجمته صليه — أي رميته اليه ، قال الخفنجي في قصيدته ( مساجد صنعاء ) :

وراجم ( الصيّادْ ) رجمْ هايلْ بالبابْ واللآليهْ صلاَ القَبايلْ

## الهوامش والمصادر :

(١) امام نحاة البصرة ، يعتبر كتابه أصل النحو العربي ، عليه اعتمد المؤلفون القدامى والدارسون درس سيبويه النحو على الخليل بن أحمد وغيره ، ورد بغداد فناظر الكسائي امام نحاة الكوفة وحكم بانتصاره عليه ، توفي بشيراز سنة ٧٩٦ م ٠

(٢) يعرف بجار الله لكثرة مجاورته البيت الحرام ، ولد بزمخشر احدى مدن خوارزم ( احدى الامبراطوريات في العصور الوسطى بآسيا الوسطى ) وكتابه الكشاف من أهم كتب التفسير ٠ من مؤلفاته الاخرى : أساس البلاغة ، والمفصل في النحو ، ومؤلفات أخرى ، توفي سنة ١١٤٤ م

(٣) نحوى مصرى ، درس بالازهر واشتغل بالتعليم باحد المساجد ، اختصر بعض كتب النحو ، من مختصراته : موصل الطلاب الى قواعد الاعراب ، والمقدمة الازهرية في علم العربية ، وله : شرح المقدمة الجزرية في القراآت ، وغيرها توفي بمصر سنة ١٤٩٩ ،

(٤) اهم من قام بجمعها أبو عمرو عثمان الاموي

(٥) هو القاضي عبد الرحمن بن يحيى الآنسى الصنعاني المتوفي سنة ١٢٥٠ هـ ٠ شاعر شعبي يمني ، يعتبر من أعلام الشعر اليمني المشهور بالحميني ( ولم نقف حتى الان على تعليل وجيه لهذه التسمية حتى الان ) ٠ له ديوان مطبوع عنوانه : ( ترجيع الاطيار بمراقص الاشعار ) وقد ترجمنا له ولغيره من فحول الشعر الحميني اليمني في كتابنا « الطرائف المختارة من شعر الحميني والقارة » المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٧٠ ٠

(٦) أحد فحول الشعر النبطي النجدي ( وكلمة نبطي ـ كالحميني ـ لايعرف ماتاها على وجه التحقيق ) واسمه الكامل عبد الله بن ربيعة بن وطبان ، ينتمي الى آل وطبان بن ربيعة أمراء الدرعية سنة ١٠٦٥ هـ كان له مكانة لدى عمومته آل الثاقب رؤساء الزبير الذين كان يناصرهم السعدون أمراء المنتفق بالعراق على خصومهم آل راشد زعماء حريملاء وآل السميط زعماء حرمة وله عدة قصائد مدح بها السعدون ، كما كان له مع عبد الله بن ربيعة شاعر حريملاء وحرمة ( الآتية ترجمته بعد هذا ) عدة وقائع شعرية هجائية تذكر بما كان بين جرير والفرزدق ، توفي سنة ١٢٧٣ هـ ( ديوان النبط صحيفة ١٧٠ )

(٧) التعاجيب في مفهومها النجدي : الحديث والابتسامات ٠

(٨) يعني سود العيون ٠

(٩) هو محمد بن لعبون المدلجي الوائلي النجدي ، كان أبوه من ادباء نجد ونبهائهم وقد ولى بيت مال سدير في عهد الامام سعود الكبير وابنه عبد الله ، وله ( تاريخ نجد ) مطبوع ويعرف بتاريخ ابن لعبون ، كان محمد أحد شعراء نجد الفحول ، وتدل أشعاره على انه كان متطلعا

في الادب ٠٠ وقد اقتبس كثيرا من معاني الشعراء الاولين وسبكها في قالب جميل ، وكان بينه كشاعر حريملاء وحرمة ، وبين شاعر آل وطبان عبد الله بن ربيعة مهاجاة تعكس ماكان بين جرير والفرزدق ٠٠ وابن لعبون كجرير في رقة الفاظه ونفاذ طعناته فهو يحز على المفصل ، وكالفرزدق عبد الله بن ربيعة متانة لفظ وسبك ديباجة مع الرصانة وعدم الفحش ٠٠ وبعد لقد كان ابن لعبون زير نساء وحليف مزمار ومزهر . وله الالحان اللعبونية لازال يتغنى بها في كافة بلاد ساحل الخليج العربي ٠٠ وفي أواخر الايام تغلب محمد الثاقب الوطباني على البلاد ففر ابن لعبون الى الكويت حيث عاش حتى توفي سنة ١٢٤٧ هـ بالطاعون ، واسلوبه مزيج من لهجة الساحل ولهجة نجد فصار مقبولا عند الطرفين . ديوان النبط (٦٨ ـ ٧٠ ) للاستاذ خالد الفرج ٠

(١٠) المزهر للسيوطي : ١/١٦٣ ٠

(١١) نفس المصدر ٠

(١٢) شاعر شعبي يمني كان ظريفا جدا وساخرا جدا ، هو علي بن حسين بن علي بن الحسين بن القاسم المتوفي سنة ١١٨٠ هـ كان منزله بحي بير العزب من صنعاء مأوى للادباء وله ديوان شعر رائع

(١٣) يوم : بمعنى حين وهي كلمة قديمة جاءت في عدة نقوش معينية ٠

(١٤) المزهر : ١/٤٦٢

(١٥) شاعر شعبي يمني هزلي مشهور ، له ديوان متداول ، توفي سنة ١٢٨٠ هـ راجع ترجمته مع غيره من أدباء الشعر الحميني اليمني في كتابنا السالف الذكر ٠

(١٦) طائر معروف ، الجمع : صردان

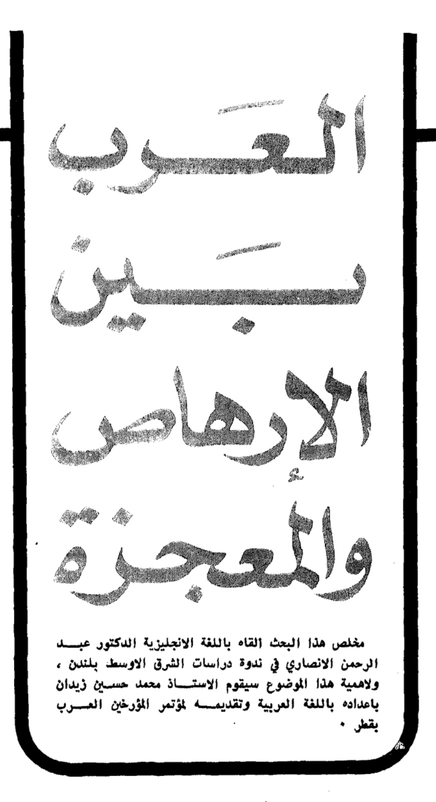
(١٧) حميدان الشويعر الوشمي النجدي المتوفي سنة ١١٥٠ أحد أبطال الشعر النبطي له عدة قصائد ومقطوعات شعبية جمعها ورتبها الاستاذ خالد بن محمد الفرج في كتابه : ( ديوان النبط ) كما أورد الاستاذ الاديب عبد الله بن خميس الكثير من شعره في كتابه ( الادب الشعبي في جزيرة العرب ) ٠

(١٨) غادي : معناها في لهجة ضواحي صنعاء ( سريعا )

(١٩) شاعر يمني مشهور عاش في القرن التاسع الهجري ، وله ديوان مطبوع متداول عنوانه ( مبيتات وموشحات ) معظم الالحان اليمنية الشهيرة من شعره

(٢٠) من ثقيل الدم

(٢١) كلمات صنعانية تعني التكبر أو مافي معناه



# العرب بين الإرهاص والمعجزة

مخلص هذا البحث القاه باللغة الانجليزية الدكتور عبد الرحمن الانصاري في ندوة دراسات الشرق الاوسط بلندن ، ولاهمية هذا الموضوع سيقوم الاستاذ محمد حسين زيدان باعداده باللغة العربية وتقديمه لمؤتمر المؤرخين العرب بقطر .

## بقلم : الاستاذ محمد حسين زيدان

سادتي ·· سيداتي

في هذا النداء أقدم السيد على السيدة ·· أتعمد ذلك لاحفظ قوامي بالمحافظة على التقاليد التي عرف العربي بالمحافظة على تقاليده كما عرف الشعب البريطاني ·

ليس هذا التقديم للمفاضلة ·· فالام عندي أفضل من الاب ، ولكنه التقدم بهذه المحافظة على التقاليد لا أكثر ولا أقل ·
سيداتي ·· سادتي

لأريد أن أقدم بحثا عن دراسة شاملة ·· فما زلت أعرف في أمثال عروبتي : ألا أحمل التمر الى هجر ، فأنتم رجال العلم والفكر ممن كنا نسميكم المستشرقين ، فرفضت هذه التسمية أسير بها كما سار بها البروفيسور جاك بيرك ، والبروفيسور شارل بيلا ، الفرنسيان المستعربان ــ فأقول أنتم المستعربون لا المستشرقون ·

فالاستشراق يحرمني أنا العربي الاستحواز عليكم والالتصاق بكم ، وحصر ماصنعتم لأمتي العربية تقديرا لكم ·· لا حرمانا للآخرين من علمكم ، وبكل الصراحة ، وبالصدق المكلف به طالب المعرفة ·· أقر وأعترف أنا الموقع أدناه ، أوبعبارة أخرى ، الناطق بهأمامكم ، بأننانحن العرب مدينون لكم بنشرتاريخنا ، والاحتفال بتراثنا ،والاشادة بحضارتنا ليس من باب الاطراء لتاريخنا وآثارنا وحضارتنا ، وانما هو أدخل في باب اعلان الاعتراف منكم بعظمة هذا التاريخ وعظمة هذه الحضارة ، والاغتراف منها ·· فقد كانت أمة العرب أمة الاسلام الامة الوسط ، حاملة الحضارة الوسيط التي أفادتكم ، فكانت الاساس والدعامة لما أنتم عليه الآن ·

**سيداتي .. سادتي**

من هذا المنطلق .. لا أتقدم بدراسة وبحث ، وانما أتقدم بخواطر ..

فقد كانت حالة العرب وشبه الجزيرة العربية قبل الاسلام موضوعا لبحوث كثيرة ومتعددة في الشرق والغرب على السواء ، كتبت بلغات مختلفة ، وعكف عليها عدد كبير من الدارسين . ذلك لأن ظهور الاسلام كان حدثا تاريخيا لايشابهه حدث آخر في تاريخ البشرية كلها .. فلقد استطاع أتباع هذا الدين أن يغيروا وجه الارض المعروفة في ذلك الوقت ، تغييرا كليا في فترة من الزمان لاتتجاوز الثلاثين عاما ، ولا تزال البشرية كلها تعيش في آثار تلك التغيرات الى يومنا هذا .

ومن هنا فقد أراد العلماء شرقا وغربا أن يستطلعوا أحوال ذلك الجنس العربي الذي تمكن من ابراز هذه المعجزة .. وأرادوا أن يعرفوا الخصائص التي ساعدتهم ومكنتهم من ذلك كله .. فكان لابد من أن يرجعوا الى الوراء قبل ظهور البعثة المحمدية ، فدرسوا أحوال شبه الجزيرة من الناحية الجغرافية وموقعها ، وأثر ذلك الموقع في قبول الاسلام .. كما درسوا أحوال القبائل العربية التي كانت تقطن شبه الجزيرة آنذاك من الناحية الاجتماعية ، وتركيب هذه القبائل وعلاقة الفرد بها ، وعلاقتها بالفرد .. والحروب الدموية التي كانت تقوم بينها وأسبابها .

كما درسوا الحالة الاقتصادية وأنواع المتاجر الداخلة الى شبه الجزيرة والخارجة منها ، والنقود التي استعملوها سواء أكانت دراهم فارسية أو دنانير بيزنطية .

ودرسوا حالة الطرق وأنواع القوافل ، ولكن أهم الدراسات انصبت على الحياة العقلية ومظاهرها في اللغة والشعر والانساب والقصص .

وكذلك الديانات التي كانت سائدة بين سكان شبه الجزيرة ، فدرسوا الوثنية وأصولها وأنواع الآلهة التي كانت تعبد هناك ، ودرسوا انتشار اليهودية والنصرانية والاثر الذي أحدثته هاتين الديانتين في العقلية العربية ، وخلصوا من ذلك كله الى أن تلك الارض كانت موطن حضارات متعددة ومتقدمة .

فلقد كانت مدن الحجاز .. الطائف ومكة والمدينة .. تعيش عيشة الحرية والاستقلال ، فلا تقر بالطاعة لأحد .

أما في الشمال في بادية الشام ، فقد خضع العرب لتيارات السياسة العالمية دون اخوانهم عرب الجزيرة بزمن طويل ، فمنذ زمن الأشوريين كان للعرب هناك مملكة عاصمتها الجوف ، تعاقبت على عرشها الملكات ، وظلت خاضعة لنفوذ الآشوريين حتى عام ٦٦٩ ق٠م بل لقد جعل الملك البابلي نابونيدس ( بختنصر ) ٥٦٦ ــ ٥٣٩ ق٠م مقره فترة من الزمان في واحة تيماء التي كانت قاعدة لحملاته على الغرب ٠٠ ولقد وجد في هذه الواحة نقش آرامي يرجع الى العهد الفارسي يدل على النظام الديني في تلك المدينة ، وما ينطوي عليه من كهنة ، وهياكل ، وآلهة خاصة بكل منها ٠ ثم نشأت دولة الانباط بعد ذلك بزمن متأخر وسيطرت على تجارة القوافل ، وكانت عاصمتهم سلع أو البتراء ، وهي قلعة جبلية تقع على منتصف الطريق تقريبا بين البحر الميت ورأس الخليج العربي وهي الآن مقصد السياح الوافدين على الاردن ٠

ولا تزال آثار سلع الهامة والكتابات المختلفة التي نقشت على قبورها المنحوتة في الصخر شاهدة على ماكان لها من حضارة زاهية ٠ ولقد اصطنع الانباط الذين ورثوا الثموديين في هذه النقوش ٠٠ اللغة الآرامية التي كانت لغتهم الرسمية واقتبسوا ألقاب موظفيهم وزعمائهم العسكريين من الدول الهيلينية المجاورة ٠

ثم قضى الرومان على استقلال ( سلع سنة ١٠٦ م ) وضموها الى امبراطوريتهم وعرفت عندهم باسم « المقاطعة العربية » وكانت تدمر التي خلفت دولة الأنباط أسعد حظا من سابقتها ، وكانت السيادة فيها للعرب ٠

ولقد خاضت تدمر حروبا ناجحة ضد الفرس ، مكنت ملكها « أذينة » من بسط سلطانه على سوريا كلها ٠٠ ولما توفي « أذينة » سنة ٢٦٨ م تولت امرأته « زنوبيا » ــ الذباء ــ زينب أمر الحكم من بعده ، وظلت تصرف شؤون المملكة حتى سنة ٢٧٣ م عندما دمر الامبراطور أورليانوس مدينة تدمر ، وكانت نهاية الملكة « زنوبيا » الفاجعة موضوعا بعيد الاثر في نفوس عرب الصحراء ، وظلت سيرتها تروى في عصور الاسلام الاولى بعد أن اكتسبت طابعا أسطوريا ٠

وبالقضاء على تدمر انتهى عهد الدول العربية المستقلة في الشمال ، ومنذ ذلك الحين صار الرومان وخلفاؤهم البيزنطيون قادرين دائما على أن يتخذوا بعض العرب صنائع لهم على تخوم البادية ، يستعينون بهم على صد غارات العدو على المناطق المتحضرة ، والواقع أنهم اصطنعوا الغساسنة في الشام ، وكان اليهم حكم المناطق

الواقعة شرق الاردن ٠٠ وأشهر ملوك هذه الاسرة الحارث الخامس ، وكانت له سلطة مطلقة على العرب في شمال سوريا ، الا أنه بعد وفاته لم يتمكن ملك من ملـــوك الغساسنة أن يخضع هؤلاء جميعا تحت حكمه الا قبيل الفتح الاسلامي ٠

واتبع الفرس أعداء الروسان التقليديون نفس السياســـة نحو العـــرب ، والمفروض أن سابور الاول ذا الاكتاف نفسه هو الذي عين عمرا بن عدي من بني لخم ملكا على العرب في العراق ، وقد وجد النقش المحفور على قبر ابنه امرىء القيس في النمارة جنوب شرقي دمشق وعرف عند علماء الدراسات التاريخيـــة باسم نقش النمارة ، ولا يزال أحد المصادر الرئيسية في دراسة أصل الخط العربي ٠

أما خلفاؤه فقد جعلوا مقرهم بوصفهم عمالا للفرس في الحيرة الواقعة عـــلى نحو عشرة أميال جنوب بابل ٠٠ ولقد كان هؤلاء في حرب دائمة مع الغساسنة الذين استولى ملكهم المنذر على الحيرة حوالي سنة ٥٧٥ م ودمرها ٠ وهذا ماأشارت اليه الآية الكريمة ( **ألم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضـــع سنين** ) اشارة الى الحرب بين الامبراطوريتين « غلبت الروم ثم غلبت » فجـــزع المسلمون لانتصار الوثنيين الفرس على الكتابيين الرومان حتى اذا انتصروا مهـدوا باضعاف الفرس للانتصار في القادسية ٠

وعلى ذلك فاننا نرى أن أجناسا كثيرة وجدت في شبه الجزيرة قبل ظهـــــور الاسلام ٠

ولقد اعتاد النسابون أن يقولوا ان عرب الشمال من نسل اسماعيل بنابراهيم وعرب الجنوب من نسل قحطان ، وتبعا لهذه الرواية نعرف فروقا بين القبيلتين :

أولا : ان القسم الجنوبي كان يعيش عيشة استقرار وتغلب عليه الحضارة ، ولقد ذكر القرآن هذه الحقيقة في قوله تعالى : « **لقد كان لسبأ في مسكنهم آيـــة جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبـــة ورب غفور** » أما أهل الشمال فكانت تغلب عليهم البداوة والبعد عن الاستقرار ٠

ثانيا : انهم مختلفون في اللغة ، فكانت لغة اليمن تخالف لغة الحجاز ٠٠ فاللغـــة اليمنية أكثر اتصالا باللغة الحبشية والاكادية ٠٠ ولغة الحجاز أكثـــــر اتصالا باللغة العبرية والنبطية ٠

ثالثا : أنهم مختلفون في درجة الثقافة العقلية تبعا لما هم عليه من عيشة بدوية أو حضرية ٠٠ وتبعا لاختلافهم في اللغة والامم التي كانوا يخالطونها ، ولقد تجاوز المؤرخون عندما ذكروا أن هذا اختلاف في اللغة وليس الامر كذلك وانما هو اختلاف في اللهجات أما اللغة فأساس واحد ٠

ورغم ذلك فانه مما يستوقف نظرنا أن نرى اللخميين في الحيرة والغساسنة في الشام قد عمروا قرونا وبلغوا في المدنية شأوا بعيدا ــ اذا قيس بحالة العرب في الجزيرة ــ وكان منهم من يخالط الفرس والروم ويتكلم بلغتهم ، ودينهم على العموم كان أرقى من دين غيرهم من العرب ٠٠ فهم اما نصارى أو مجوس وهذا كله كان داعيا الى خصب الذهن وتفتق القريحة بالشعر ، وكان من المعقول أن تخرج بلادهم فحولا من الشعراء ٠٠ ولكننا لم نظفر منهم بشعر ذي خطر ، فهم مثلا يحدثوننا عن عدي ابن زيد العبادي الحيري وهو شاعر ضعيف كان الاصمعي وأبو عبيدة يقولان فيه : عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجدي معها ، وكل الذي يرويه لنا الادباء هو رحلة شعراء الجزيرة ٠٠ كالنابغة والاعشى وحسان الى أمراء الحيرة وأمراء غسان ٠

ولقد كانت الحياة الدينية عند العرب القدماء تقوم على تقديسهم لضروب من الحجارة في سلع وغيرها ، ولقد حظيت بعض الاماكن المقدسة بشهرة خاصة ، فكانت القبائل المختلفة تحج الى عكاظ ، والواقع أن الاسواق التي كان العرب يقيمونها في الجاهلية ارتبطت بالاحتفالات الدينية ومن هنا كانت مجالا لتبادل النتاج الرومي بالاضافة الى البضائع والعروض المادية ٠

ولكن هناك ثلاثة آلهة اشتهرت عندهم أكثر من غيرها ، الاولى وهي « منــاة » وكانت معروفة في مكة ، ولكن عبادتها شاعت على الخصوص بين قبائل هذيل ،والثانية « اللات » ، والثالثة « العزى » ٠

ولكن بالاضافة الى هذه الآلهة اعتقد العرب ككثير من غيرهم من الشعوب القديمة باله خالق للكون هو « الله » سبحانه وتعالى ، فهم يعرفون الرب ويشركون بالاله ٠

كما أن الديانات السماوية التي كان لها منذ زمن طويل أنصــار وأتبــاع في بلاد العرب قد ساعدت على هدم الوثنية العربية السابقة ٠٠ ففي جنوب الجزيرة بلغت اليهودية في فترة من الزمن مبلغا من القوة ظهرت آثارها في اعتناق الحكام لها ٠

أما النصرانية فقد تمتعت في ظل الامبراطورية الرومانية بقوة اجتذاب عظيمة لمجرد كونها دين الدولة الرسمي ٠٠ ومما لاشك فيه أن بلاد العرب الداخلية وبخاصة مدن الحجاز التجارية لم تكن تجهل كل الجهل تعاليم المسيحية وتقاليدها بسبب اتصالها الدائم بقبائل الشمال ٠٠ وليس من شك في أن الرهبان الذين انتشرت صوامعهم من فلسطين وشبه جزيرة سيناء حتى قلب الصحراء كان لهم أثر كبير في تعريف العرب بالنصرانية ٠

تلك هي خلاصة لبعض الاحوال السائدة في شبه الجزيرة قبل البعثة المحمدية ٠

وقد يكون في خواطري الجديد علي ، أو هو الجديد مني ، ألفت اليه انظاركم لعل بعضكم يعترف بصحته ولعل البعض الآخر يطرح حوارا يناقض هذا الصواب ، فالحوار فيه النقيض ، لكن النقيض حياة للنقيض ، خطأ يصلحه صواب ، وصواب تتعرض اليه التخطئة لينصب حيله وينتصب قوامه ، صوابا لاتأخذ منه التخطئة ، فالتاريخ الحديث ٠٠ الاثر كلمة صامتة نحاول أن ننطقها بقراءة جديدة ، وفقه جديد أنتم أيها المستعربون كنتم السباقين الى فكر التاريخ وفلسفة التاريخ ٠

سباقون بالجهر ، وبالصراحة ، وفي هذا لا أكيل الثناء عليكم ، وانما أريد أن يكون كبرياء تاريخ العرب لايتنكر للذين يفقهونه ويفلسفونه ٠

ولست بهذا الثناء عليكم أنسى عالمنا وامامنا في فلسفة التاريخ العربي الحضرمي التونسي المصري ابن خلدون ٠٠ كما لاأنسى أستاذ القومية العربية من سمى نفسه اعجابا بأبي خلدون ٠٠ ساطع الحصري ، أجاد الحوار مع المؤرخ الكبير ٠٠ لايحرمه الحوار حين يبرز الخطأ من الحب والتقدير للامام ابن خلدون ٠٠ فالحوار فكر مع فكر ٠٠ بهذا يعلو ولن يكون ذاتا مع ذات ٠٠ أنانية ضد أنانية ، فان كان ذلك فليسقط التاريخ ٠

**هذه المقدمة أتبعها بمقدمة ثانية عن لمحة موجزة عن الامة العربية في عصور التاريخ السحيقة ٠**

فاذا كان طوفان نوح هو التطور الثالث طبيعيا ، أبرز أراضيه ، واغرق أراضيه ، وخسف بحضارات ، فان العرب هم ورثة نوح ٠٠ أصحاب التطور الحضاري

من ولده سام ـ فهم الساميون الاكثر اعتزازا بالسامية ـ لايحاربونها وانما هم يحاربون من أقحموا أنفسهم على السامية من الذين تهودوا من هؤلاء الاثكفاز الذين لم يلدهم اسرائيل ٠٠ قد نسميه تجاوزا : التطور الثاني ، لا الثالث لنعطيكم أنتم كمستعربين قيمة التطور الحضاري الثالث ٠ أرجو ألا يرتفع اصبع يذكرني بحضارة الرومان واليونان ، فلا أريد أن أنسى ذلك أو أتناساه ، ولست متعسفا حين أضع حضارة اليونان والرومان جزءا كقبس من التطور الثاني لحضارة الانسان صناعة العرب ، جاءت حضارة اليونان والرومان قبسا منها ٠

فالفراعين والكلدان والآشوريون والانباط وعاد وثمود وفينيق وكنعان ـ هؤلاء عرب هم أصحاب التطور الثاني واليونان جاءوا معاصرين لبعض هؤلاء أو متأخرين عن بعض هؤلاء ٠٠

فحين أذكر هذه الشعوب العربية حول النهر ٠٠ نهر النيل ، نهر الفرات ، نهر بردى ، نهر الاردن ٠٠ في اليمن الخضراء ٠٠ في شظف الصحراء ٠٠ أعتبر أن كل هؤلاء من العرب ٠٠ وكانوا بكل ماتمكنوا به وبالرسالات والانبياء ٠٠ كانوا أول ارهاص لهذا الاسلام ، فالعرب بكل مالهم وما عليهم كانوا الارهاص ٠٠ أعدهم الله لان يكونوا وفي أحقاب السنين على دعائم من الحضارة ، وتعدد الديانات ،ونبوغ الرسالات ، مقدمة لهذا الدين ، حمله العرب أول من حمله ، ثم حملته الشعوب الاخرى التي أسلمت فكانت عربية الوجدان بلغة القرآن وتعاليم القرآن ٠٠ مسلمة الايمان ، بتعاليم القرآن ٠٠ وشريعة الاسلام ٠

هذا الارهاص الكلي ، وباعتباره التكوين لوجدان العربي وفكره وحضارته ٠٠ قد جاءت بعده ارهاصات كثيرة منها ظاهرة السلب ، والانتفاء من الانتماء ، وكثير من الايجاب ٠٠ الاحتفاء بالانتماء ، فكيف كان ذلك ؟

**سيداتي ٠٠ سادتي :**

فأدهر العرب في جزيرتهم فلم يصحروا ، اندفعوا موجات موجات ، لاينتقلون بشرا الى الامراع حول النهر ٠٠ وانما نقلوا كل فكرهم ووجدانهم الى بيئات خضراء اخضرت بها حضارات ورثت حضارات وأنبتت حضارات ٠

فالهجرة من الامراع الى الصحراء غير واردة · قال ذلك العلماء ، وانما الصحيح أن هجرة العرب كانت من الارض التي أدهرت الى الارض التي أمرعت ، لكن وقد التصقوا بالارض لم يدعوا الجزيرة فراغا ، بقيت بقايا منهم في بيوت الشعر ، كانت الملجأ لهم حين تعضهم شعوب غازية ، يهاجرون من بيت الشعر ، ويتهاجرون اليه ·

ان بيت الشعر هو عظمة الارهاص لمعجزة الاسلام ·· تصوروا كم هي المهلكات التي سقطت على بيت الشعر ·· جدب ، وأمراض ودماء ·· الخ هذه الواوات ، وبقي بيت الشعر المدد الولود يحفظ على الشام عروبته ، وعلى العراق عروبته ، وعلى اليمن حضارته ، ويمد أفريقيا بمدد عربها ·

فقد قال الامام ابن باديس ، شيخ الجزائر ، الرجل الاول في تعليم الجزائر الثورة على الاستعمار ·· قال : لئن قيل انهم خربوا ، فلنقل انهم عربوا ·· يعني موجة بني هلال وبني سليم · فموجة الفتح التي استمرت في امبراطورية الخلفاء ، وامبراطورية أمية ، وامبراطورية العباس ، تبعتها موجات من الجزيرة لم تذهب للنجعة وانما كانت حملة قومية بوازع سياسي لم يسال عنه تاريخ المعز الى الآن ، أزعم أنها على يقين أن موجة بني هلال وبني سليم كانت عن تخطيط بين هاتين القبيلتين وبين المعز الفاطمي ·· لها آثارها وبها تأثيرها ·

**سيداتي ·· سادتي :**

أكثر الذين كتبوا عن العرب ، ومن المسلمين بالذات وقعوا في خطأ ابن خلدون يزعمون أن العرب كانوا قبل الاسلام لاشيء ، وأن الاعراب بعد الاسلام هم لاشيء ·

والحق أن هذا خطأ ، نظروا الى أحد الوجهين من العملة ولم ينظروا الى الوجه الثاني ·· استمروا في تعديد السلبيات ، وما خطر على بالهم أن خلفية هذهالسلبيات كانت ايجابيات ·

**قالوا :**

ان العرب كانوا قبائل تسيل بينها الدماء في حروب قبلية ·· خطأ ·· أن يكون في أرض واحدة شعب واحد يتوزع قبائل يقتل بعضها بعضا ·· هذا وجه الدينار ·

أما الوجه الآخر فشيء آخر ٠٠

ان حروب القبائل ، أزعم وأنا على يقين ، أنها كانت ارهاصا لمعجزة الاسلام ٠٠ لرسالة سيدنا محمد سيد الانام عليه الصلاة والسلام ٠٠ فالدين الجديد ٠٠ الرسالة المحمدية ، رسالة الاسلام ٠٠ لابد لها من رجال يعتقدونها ٠٠ يحمونها ٠٠ينشرونها يتحضرون بها ليرسلوا الحضارة الوسيط الى بني الانسان ٠

هذه الحروب القبلية ٠٠ كانت أكاديميات عسكرية ، تعلمت القبائل المتحاربة من هذه الحروب البغيضة ، التعامل مع السيف والرمح والاحتفاء باقتنائه ، والتجارة به ، فقد كانت عند بعضهم ذخيرة من هذا السلاح اما أن يتمولوا بها ٠٠ أو أن يمولوا قبيلتهم بها ٠

أدرع العباس بن عبد المطلب مثلا السلاح كل السلاح عند صفوان بن أمية الى غير هؤلاء ٠

ان قوسا واحدة ٠٠ قوس حاجب بن زراره ٠٠ صنعت حرب ذي قار ٠٠ حتى اذا جاء الاسلام ، وجد الفوارس ٠٠ قادة الجيوش ، فهل كان في الامكان لو لم تكن هذه الحروب المعلمة ، أن يكون في الاسلام وللاسلام قائد مثل خالد بن الوليد ٠٠ أركان حرب مثل القعقاع بن عمرو ، وفاتح الشرق مثل قتيبة بن مسلم ، فاتح الغرب مثل عقبة بن نافع ، فاتح الاندلس مثل موسى بن نصير وطارق بن زياد ٠

تعلموا في الجاهلية حتى جاءوا الى الفتح كانوا الاساتذة يعلمون الاجيال بعدهم ٠

والانحياز الى الصحراء يظهر للمشغبين على العرب أنه بداوة ، بينما هو ورغم الحروب القبلية ، كان تكتلا حضاريا ٠٠ لم يمكن للفرس أن يتجاوزوا الحيرة ، ولم يمكن للرومان أن ينفذوا الى بادية الشام ، ولم يمكن للفرس ولا للاحباش أن يستقروا في اليمن ٠

كان تكتلهم في الجزيرة ارهاصا لهذه المعجزة الاسلامية ، وحين سطع نور هذا الدين ، وجد في هذه المنطقة الجبلية ميدان نجاح ٠٠ صدع النبي محمد بالرسالة على الصفا ، فنفقه مما جرى ارهاصين : فحين بشرهم وأنذرهم كان من ردود الفعل أن

تجتمع قريش على كلمة واحدة ، تصده وترده ، ولكن هذا الاجتماع انفرد في اللحظة الاولى بموقف أبي لهب المنكر للرسالة ، فلو لم يقف أبو لهب عم النبي هذا الموقف المنكـــر لأجمعت قريش أمرها على الانكار بكلمتهـــا الموحـــدة تصد وترد ٠٠ لكن كلمة أبي لهب « تبا لك ٠٠ ألهذا جمعتنا ٠٠ » أطفأت غلواء قريش كأنهم قالوا اتركوه الى عمه ، وجه العملة الرديء ٠٠ انكار أبي لهب ، وجه العملة الارهاص ، فموقف أبي لهب فرق كلمة قريش ، تركت الرسول العظيم لعشيرته الاقرب فلم تشارك عشائر قريش أول الامر في كلمة واحدة ٠٠ أعطت المتنفس ليســـلم السابقون الاولون ٠٠ ينازعهم عمه أبو لهب ، يطفيء النار بما سلب ، يناصره عمه أبو طالب ، يقاوم ثائرهم بما أوجب ٠

وهذا الموقف في مكة ، وهو سلبي كل السلب ، تحارب قريش لرسول الله بالاذى والانكار ، والتعذيب للمستضعفين ٠٠ كان عملا رديئا ، لكن الوجه الآخر للدينـــار كان عملا مفيدا ٠

لمـــاذا ؟؟

لأنه وكما ذكرنا من أن قريشا تركت الامر بين أبي لهب ينـــــازع الرسالة المحمدية فان العرب كل العرب تركت قريشا تنازع الرسالة المحمـــدية ٠٠ فكأنهـــم أرادوا ٠٠ ما دامت مكة قد حاربت هذه الرسالة فلا داعي لأي تكتـــل منا يحـــارب الرسالة في مكة ٠

فقد يخلق هذا الصراع بيننا وبين قريش حين نبادر الى أي تحرك ضد مكة ٠

كان تأخر العرب لأن تحارب هذه الرسالة ارهاصا للنبوة ٠

ألستم معي في هذا الفكر ٠ ؟! أرحب بمن يستريح لهذا الفكر ولا أجفل ممـــن يناقض هذا الفكر ٠

**سيداتي ٠٠ سادتي :**

وارهاص آخر يتبع ارهاص المتحاربين والمستنكرين على الصـــورة التي شرحت بارهاص آخر كان أساسه المعتقد والعقيدة ٠

سطع نور الاسلام ، وقبائل العرب في جزيرتهم ، في نجدهم وحجازهم وتهائمهم وسرواتهم ، وثنيون ·· لهم آلهة من حجر أو شجر ·· أو حتى اله من عجوة التمر ، كما هو اله عمر في الجاهلية ·

هذه الوثنية في العرب أزعم أنها من الارهاص للاسلام ·

**كيف كان ذلك ؟؟**

فلو كانت قبائل العرب نصرانية ·· لناصرها الرومان ، وجاءها المـــدد من الشام ، ولو كانت يهودية لتعثر اقتناعهم بالاسلام ·· كما هو الحال فيما وقـع في الواحات العربية ·· المدينة ، خيبر ، وما الى ذلك من وادي القرى ·

لو كانوا نصارى أو يهودا أو لو كانوا وثنيين مجوسا من أتبـــاع زرادشت أو ماني ·· لوجدوا النصير ولوجد الاسلام العسير ، ولكنهم كانوا وثنيين ·· لديهـم ملامح ووراثات من ملة ابراهيم ، فانفتح وجدانهم الى قبول العقيدة الاسلامية بيسر فيه بعض العسر ·· ليس سببها عمق العقيدة لديهم ، وانما سببها زعامات خافت على نفوذها اذا ماانطوت تحت راية الاسلام كالذين ادعوا النبوة أو الذين منعوا الزكاة ·

ان ( هبل ) الوثن كبير الآلهة في مكة الذي سقط من جوف الكعبة كان وثنـا ، رديئا أن يعبد ، ولكنه من الوجه الآخر ، كان حرزا للعربي أن يتنصر أو يتهـود ، كان ارهاصا لمعجزة الاسلام تدخل فيها قبائل العرب الوثنية ·

ان اليهودية في الواحات ، كانت العسر كل العسر ، فما تنفس الاسلام حتـى أجلاهم ، وان نصارى تغلب قد مكثوا طويلا فلم يسلموا الا بعد لأي ·· فطليحـة الاسدي الوثني ادعى النبوة ، وما أسرع ماانهزم حتـى أســلم ، وغقـــة التغلبي النصراني انهزم مع طليحة ·· فما أسلم حتى أهلكه خالد بن الوليد وما زالت تغلب تبقي على نصرانيتها الى زمن طويل ·

**سيداتي ٠٠ سادتي :**

ان القومية العربية حين أصبحت شعوبية عربية في عهد بني أمية ، كان لها وجهان ٠٠ الوجه الحبيب الى العرب ، والوجه البغيض الى الشعوب المسلمة قدْ غربها العرب فحملت لهم مذلة اختفت ثم ظهرت ٠

لم تكن احسانا على العرب الا حينا من الدهر تسعين عاما ، ولكنهـــا كانت احسانا لانتشار الاسلام ، وتشبث الشعوب بحبائله ، تدافع عن نفسها به ، فبالاسلام انتصبت شعوبية هذه الشعوب الى هدم القومية لنصرة ذاتها بانتصار الاســـلامية ، فأظهرت العباسيين فانقلب الامر على حرمان العرب من كل سلطان ٠٠ حلفاء عـــرب بفكر اسلامي ينتصر بغير العرب ، فمن سيئات الشعوبية اذلال العرب ، ومن بعض محاسنها انتصار الامبراطورية العباسية لتنتشر حضارة الاسلام برجال من أعراق غير عربية لكن اللسان الامبراطوري العظيم ٠٠ لسان العرب هو الذي لم ينهزم ٠٠ فكل هؤلاء الرجال العباقرة من غير العرب كانوا عربا ٠٠ عربا تكلموا العربية ، فكروا بأسلوبها ، كتبوا بها ٠٠ فالحضارة الاسلامية صناعة مسلمة بوجدان عربي ، بلغة عربية ٠٠ ليس هذا ارهاصا انما هو معجزة ، ليست معجزة العرب وانما معجـــزة الاســـلام ٠

ان الاسلام ليس دين عبادة فحسب وانما هو حرية الوجدان والفكر في انطلاقة لاعتناق ماهو حسن ، واجتناب ماهو سيء ، فلم يتنكر المسلمون الى علم الصين والهند واليونان والرومان ٠٠ أخذوا كل ذلك فأعطوا على ذلك ٠٠ ليس هذا ارهاصا وانما هو معجـــزة ٠

**سيداتي ٠٠ سادتي :**

تقدم اليكم الاثر الاجتماعي وكيف كان المظهر السيء له عائد حسن ، فالقتال والوثن والخلاف ٠٠ كل هذا مهدت كارهاص لمعجزة الاسلام ٠٠ غـــير أن هنـــاك الدعامة والاساس ، أساس سرمدي هو وحدة الارض ، فالارض عربية كانما طوفان نوح وأبناء سام الذين هم الخلاصة التي جاءت بالشعوب العربية ، فالشعوب العربية هي الاولى بوراثة السامية لاغيرها ٠

ان وحدة العرق في الغالب في وحدة الارض كان ارهاصا للاسلام ، فاتصال الارضين التي عمرها العرب سهل قبولهم للاسلام حتى أن الاستعمار الروماني والفارسي كانا من هذه الاسباب التي انتصر بها الاسلام كما انتصر عليها ، فالشعب العربي في الشام ، أي العراق ، في اليمن ، في مصر ، في أفريقيا ، وجد وهو في ثورة على المستعمر الغوث في الفتح الاسلامي ٠

فالوجه الرديء للاستعمار له وجه آخر هو أن حرب الشعوب عليه قبلت الغوث فحين فتحت الارض الموحدة انفتح قلب ساكنها العربي لهذا الاسلام ٠

وحدة الارض عامل كبير ، فرغم صعوبة وسائل المواصلات كانت وحدة الارض هي القريبة التي سهلت صعوبة المواصلات الى قرب الاتصال ٠

سيداتي ٠٠ سادتي :

وهناك عامل أساسي أيضا بعد وحدة الارض هو وحدة اللغة ٠٠ لهجات الشعوب العربية كانت قبل هذا التوجيه للغة كأنها لغات متغايرة ، وجاء الامر قبل الاسلام ارهاصا في الاسواق العربية أهمها سوق عكاظ تجتمع القبائل ، يتسع الحوار ، تتصافح القربى ، تتعارف الرجال ، تتوحد اللغة ٠٠ كانت وحدة اللغة تمهيدا لفهم لغة القرآن فلغة القرآن جاءت بيانية فصيحة في أمة بيانية فصيحة ٠

ان وحدة اللغة عامل أهم ، كان رديفا لتأثير القرآن ، يعرفونه ، يفهمون لغته متوحدين في هذا الفهم بلسان واحد عربي مبين ، فكان من السهل أن تدخل لغة القرآن مسامع الوجدان الموحد بلسان واحد ٠

سيداتي ٠٠ سادتي :

تقع الامة العربية الآن في خطأ الانعزالية ٠٠ كل شعب يؤرخ لشعبه ، مصر تنعزل بتاريخها مستقلة به عن العرب ، العراق ٠٠ لبنان ٠٠ تونس ٠٠ الخ ماهنالك

فراعين ، فينيقيون ، كلدانيون ، آشوريون ·· ان هذا الانفصال أو الانعزال تجزئة لتاريخ أمة العرب ، بينما كل هؤلاء عرب ، ليس برهاني وحدة اللسان ، وانما برهاني وحدة الوجدان ، وانما دليلي وحدة الأثر ، فالآثار العربية في الجزيرة وعلى الخليج تناغينا بأنها المدد لآثار الاخرين ، أو الامتداد لها ·· ذلك مايأتي به الزمان عندما نتعاون نحن وأنتم على كشف المخبأ ·

زارني أستاذ تاريخ مصري في يده بحث عنوانه ( الاستعمار الآشوري ) فالهمت ساعة في الحوار معه ·· أقول له ان كلمة الاستعمار حديثة ، وكلمة الاستيطان أحدث وأرى أن تسمية انسياح الآشوريين أو الهكسوس أو الفنيقيين أو الكنعانيين من أرض عربية الى أرض عربية ·· أن تسمى بالاستعمار ، فالاستعمار تسلط الاجنبي ، والعربي حين يأتي بلدا عربيا ولو بصورة غزو فانما يعمر أرضه ، ويتآخى مع انسانه فيذوب فيه ·

ان دعاة الفرعونية ، والفينيقية يزمعون أمرهم لو انتصروا أن يعدوا الفتح الاسلامي لمصر أو لبنان أوتونس استعمارا ··قياسا على وصف الآشوريين والهكسوس بالمستعمرين ·

من هنا كانت الدقة في عظمة التسمية الاسلامية ، تسمية ضم الاراضين العربية في وحدة العقيدة ووحدة اللغة والوجدان فتحا ·· ( انا فتحنا لك فتحا مبينا ) ·

الفتح العظيم ·· حتى الترجمة لكلمة غستان ليبون جاءت اعرابا عن هذه الدقة في التسمية ·

أنا لاأعرف كلمة غستاف ليبون بالفرنسية وانما أعرف الترجمة « ماعرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب » أو الكلمة الاخرى ·· لقد فتح العرب في ثمانين عاما أكثر مما فتح الرومان في ثمانمائة عام وأكثر من ذلك ·· لهذا أدعو الشعوب العربية أن تفقه تاريخها ·· تاريخ أمة واحدة ، لكل شعب امتيازه ، لكل شعب جهده لكل شعب مجده ·· لكن التاريخ واحد والامة واحدة ·· « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ·

فالخلاصة أن العرب حملة رسالة ·· بناة حضارة ·· صناع سلام ·· يحتفلون بالصداقة ·· يحترمون حاضرهم ، ويعملون لمستقبلهم ·· فما أكثر ماتبـــرأوا من الحقد ، وما أكثر ماتجرعوا من الحقد ·

العرب بالارهاص وبالمعجزة كانوا وما زالوا قوة تؤمن بالحق ، وتخضع لقانون الحق ، وتريد أن تكون أمة تعمل للسلام ، لا تغتال أرض أحد ، ولا تستغول في دماء البشر ، وانما تريد سلامة الناس من الناس ·

كأنها بهذه الفلسفة انسان الانسان ، لاتلوموني ان فخرت بأمتي فكلكم فخور بأمتــه ·· وشكرا ·

**محمد حسين زيدان**

**المراجـــع :**

فجر الاسلام ــ لاحمد أمين

حضارة العرب ــ لجوستاف لوبون ــ ترجمة عادل زعيتر ·

أرض الانبياء ــ فلبــي

## مقدمـــة :

كان من بين الخطوات العلمية التي اتخذتها المملكة في العام الماضي الانضمــام الى المجلس الدولي للوثائق المعروف باسم :
International Council of Archives
والى الفرع الاقليمي العربي المنبثق عن المجلس السابق والمعروف باسم :ARBICA، على ان تمثل دارة الملك عبد العزيز المملكة في كلا المجلسين كما صدرت الموافقة السامية على ضم مركز الوثائق والمخطوطات السعودي



من البديهيات المعروفة لدى كل المشتغلين بالبحث التاريخي أن التاريخ أو العصر التاريخي لايمكن أن يبدأ الا بالكتابة ، فالتسجيل وحده هو الذي يستطيع أن يمدنا بالمعلومات عن الانسان في عصوره التاريخية المختلفة • ولذلك أطلق عــــلى العصر الذي لم ترد منه أية كتابات وانما وردت منه مخلفات أو آثار مصنوعة فقط اسم عصر ماقبل التاريخ •

فاذا رجعنا الى التدوين التاريخي منذ بدايته وجدنا أن ذلك التدوين انما كان سردا ووصفا للاحداث القريبة التي عاش فيها المؤرخ أو شاهدها او وصلت الى سمعه دون نظام أو ترتيب معين وانما تركزت تلك الاحداث حول مدينة ما او أسرة حاكمة أو طبقة من الاشراف أو رجال الدين • هذا بالنسبة للتدوين التاريخي في البــــلاد الغربية •

أما بالنسبة للعالم الاسلامي فاننا نعرف أن التدوين التاريخي نشأ متصــــلا بعلم الحديث ونقد سلاسل الرجال •

ولقد اختلف المؤرخون في الماضي حول ماهية التاريخ : هل هو علم أم فن ؟

الى الدارة • وكان هذا المركز قد انشىء بناء علـــى توصيات المؤتمر الاول للادباء السعوديين •

وقد مثل المملكة مندوبان عن دارة الملك عبـــد العزيز في اجتماعات المؤتمر الثـــامن للمجلس الدولي للوثائق الذي عقدت جلساته في فندق ستاتلي هيلتون Stately Hiltoh بمدينة واشنطن بالولايات المتحدة الامريكية في الفترة مابين ٢٧ سبتمبـــر ١٩٧٦ وأول اكتوبر عام ١٩٧٦ ونحن ننشر المقـــال التالي بهـــذه المناسبة •



# وثائق

• الاستاذ محمد خضر

واذا كانت هذه المشكلة تدخل ضمن نطاق فلسفة التاريخ وتحتاج الى دراسات منفصلة الا أنه لابد لنا هنا من الالمام بطرف منها وذلك بحكم الصلة المتينة بـــين التدوين التاريخي وعلوم الوثائق •

فلو أردنا أن نحدد أهداف البحث التاريخي فانه يمكن لنـــا أن نلخص هذه الاهداف في العبارة التالية :

التاريخ هو تكوين معرفة علمية عن ماضى الانسانية •

وكلمة « علمية » هنا تعني أن تلك المعرفة تستند الى منهج عقلي يصل بنا الى الحقيقة عن طريق الامكانيات التي تتوافر للمؤرخ •

وهذه الامكانيات اما أن تكون امكانيات فنية : مثل وجود الوثائق التي يتـــاح للمؤرخ الاطلاع عليها ، والتي يوجد بالطبع أنواع متعددة منها تختلف في طبيعتهـــا اختلافا بينا وتختلف بالتالي أنواع المعلومات التي يمكن أن تعطيها للمؤرخ • وسوف نتعرض فيما بعد لانواع الوثائق التي يحتفـــظ بها في دار الوثائق أو أن تكـــون امكانيات منطقية : عن طريق تحليل نظرية المعرفة •

ولكن يجب علينا الا نذهب بعيدا في الاعتماد على التعريفات فمهما كان من أمر التعريفات المبسطة التي وضعها عدد من المؤرخين لبيان طبيعة البحث التاريخي مثل قولهم :

التاريخ هو تبيان للكيفية التي جرت بها الحوادث أو أن التـــاريخ هو بعث للحياة الماضية برمتها أو أنه اعادة سرد لما مضى من التجارب ٠

فان كل هذه التعريفات تبين بطريقة أخاذة بعض الاهداف التي يقترحهـــا المؤرخ المتخصص ٠ وان كان أي واحد منها لايمكن أن يشمل هذه الاهداف جميعا ٠

فالتاريخ هو البحث عن الازمنة المفقودة قبل كل شيء ، ومعنى ذلك أننا نعيد العثور على الزمن مرة أخرى ونعيد الحياة الى الوقت الذي جرت فيه الحوادث بحيث يمثل الحقيقة كما لو كنا نعيش في ذلك الزمن الماضى ونعاصر الاحداث التي جرت فيــه ٠

ولكن التاريخ ليس ذلك فحسب ، فاننا نعرف أن اعادة الماضي برمته كما كان أمر يستحيل تحقيقه ٠ ولو تأملنا قليلا في المعنى السابق لوجدنا أن هناك فرقا شاسعا بين التاريخ الحقيقي وبين التاريخ الذي يصل الينا عن طريق المعرفة ٠

فهناك فرق بين التاريخ الذي عاش فيه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوما كل عام في أربع وعشرين ساعة كل يوم وهو يتـــابع أحداث الفتح الاسلامي ويصدر أوامره الى القواد وينظم شئون الامة ويرسي قواعد العدل الى أن تلقى الطعنات الدامية على يد أبي لؤلؤه وجاد بأنفاسه وهو لازال يرسي قواعـــد الدولة ويفكر في أمر من يليها ٠

وبين كتاب يروي لنا ذلك التاريخ مهما كان عدد المجلدات التي كتب فيها ٠ فمهما كانت قدرة المؤرخ على الايضاح والبعث الا أنه لايعيش بنفس الايقاع الذي عاش فيه أبطال ذلك الزمان الذي يعيد كتابته ٠

فهذا الزمان بالنسبة له ماض قد تم أمره وحدث لايمكـــن الرجـــوع فيه ، ولايستطيع هو أن يعدل مجرى الاحداث فيفعل ماكان يجب فعله أو يمنع وقـــوع




مايرى منعه ، وانما هو ينظر الى الحقيقة التي وقعت في الماضي من خلال سمك الزمان الذي يفصل بينه وبينها ، وهذه الفترة الزمنية ليست خاوية أو مفرغة أو هي مجرد مسافة تفصل بين المؤرخ والاحداث ولكنها نسيج متين من حوادث أخرى جرت وكان لها تأثيرها وسلطانها وأن ذلك التأثير لابد أن ينعكس على ذهن المؤرخ ٠

والمؤرخ أبعد من أن يجعل نفسه معاصرا للاحداث التي يعيدها الى الحياة ، ولكنه يوضح معناها عن طريق العودة الى الوراء مستخدما في ذلك كافة وسائل المعرفة التي توصل اليها حتى يصل الى نتيجة يطمئن لها وخاتمة منطقية يكون لها معنى ٠

فكل دراسة تاريخية سوف تظل ناقصة مالم تستهدف الاجابة على السؤال التالي : ثم ماذا حدث بعد ذلك ؟ فلا بد لنا أن نعرف لماذا انهزم علاء الدين خوارزمشاه أمام المغول ، ولماذا استطاع المظفر قطز أن يصمد أمامهم ؟ أو أنه لابد لنا أن نعرف لماذا خسر أبو موسى الاشعري قضية التحكيم وكسبها عمرو بن العاص ؟

وهناك فرق آخر بين الازمنة التاريخية التي عاش أصحابها فيها وقاموا بأدوارها وبين تلك الازمنة نفسها عندما يعيد المؤرخ العثور عليها ويعيد الحياة اليها ٠

فان أصحاب تلك الازمنة كانوا يعيشون أيامهم كما نعيش نحن أيامنا ، أي أنهم لايعرفون ماذا يخبئه لهم القدر ولا ما الذي سيأتي به الغد ولا يستطيعون أن يجزموا جزما ثابتا بالنتائج التي سوف يتوصلون اليها ٠

ولكن المؤرخ يقف في موقف أكثر وضوحا وأشد استنارة منهم ، فلو أراد مثلا أن يعيد تركيب أفكار صلاح الدين الايوبي عشية معركة حطين فان ذلك المؤرخ يعرف من المعلومات عن الظروف الحربية والسياسية التي كانت تحيط بالموقف كله أكثر بكثير مما كان يعرفه السلطان ٠

وبذلك نرى أن تركيب الماضي التاريخي أشد وضوحا مما كان عليه الحاضر بالنسبة لمن عاصروه ، لأن عمل المؤرخ ومجهوده هو الذي يلقي الضوء على موضوعه ويعطيه الصفة المنطقية ٠

وأخيرا فان بعث الماضى برمته أمر لايمكن تحقيقه لاسباب فنية ذلك لأن المؤرخ لايستطيع أن يصل الى الماضى الا عن طريق الوثائق ، وهو في معظم الاحيان لايملك القدر الكافي منها أو على العكس من ذلك قد يكون عدد الوثائق التي ينبغي دراستها أكبر بكثير من أن يستطيع السيطرة عليه كما هو الحال في الازمنة الحديثة بعد اختراع الطباعة وأجهزة التسجيل بمختلف أنواعها ٠

وهنا يبرز أمام أعيننا بوضوح الدور الذي تلعبه الوثائق في كتابة التاريخ وبالتالي الدور الذي تلعبه دار الوثائق في هذا المجال ٠

فان المؤرخ على عكس مؤلف القصص لايخترع الاحداث التي يقصها ولكنه يريد أن يعيد بناءها تماما كما حدثت في الواقع والمواد التي يملكها هي الوثائق التي يوجد بداخلها شيء من هذا الماضى الذي يمكن الوصول اليه في الحاضر والمرحلة الثانية من عمله هي أنه يسأل نفسه : أي الوثائق نستطيع أن نجدها ويمكن لها أن تجيب على الأسئلة المطروحة ، وأين يمكن أن نجدها وكيف نصل اليها ٠

ومرة أخرى تتدخل هنا شخصية المؤرخ وخصائصه ومدى اتساع معلوماته وقدرته على الابتداع ، فما فائدة اثارة مشكلة من المشاكل مالم تكن هناك وسائل لحلها وليس هناك ماهو أشد عقما من نظرية لايصاحبها في الحال عملية لتحقيقها والمؤرخ القدير هو الذي متى ماعرف كيف يثير المشكلة التي تهمه يعرف كيف يضع بعد ذلك البرنامج العملي للابحاث التي تسمح له بوضع يده على الوثائق التي لاتزال باقية ٠

فاذا كان التاريخ هو الماضى بالقدر الذي يمكن لنا معرفته فليس معنى ذلك أن يصبح ذلك التاريخ جمعا منهجيا لكل الوثائق التي يمكن العثور عليها والتي هي الشاهد على ذلك الماضى ، ولكن التاريخ اختيار ارادي يوجهه المؤرخ نحو وجهة معينة طبقا للمشكلات التي يريد أن يبحثها ، وطبقا لمقاييس النقد التي يتبعها ٠

وعلى ذلك فهو لابد أن يقوم بعملية اختيار ارادي للوثائق التي سوف يدرسها والتي تؤدي به الى الوصول الى النتائج التي يريد أن يتوصل اليها ، وأي خطأ يرتكبه المؤرخ في اختيار تلك الوثائق لابد أن يقوده الى خطأ في النتيجة ٠

ومن هنا فان لجوءه الى دار الوثائق التاريخية حتم لابد منه اذ أن هذه الدار هي « الذاكرة » التي تعي كل مامضى ·

ولكن ماهي طبيعة هذه الدار ؟ وما نوع العمل فيها ؟ وكيف يمكن أن تؤدي للمؤرخ الخدمات التي يطلبها ؟

ويجرنا هذا التساؤل الى تساؤل آخر حول ماهية الوثيقة التي تحتفظ بها تلك الـــدار ·

ونحن نعرف أن علماء التاريخ Historiographie قد قسموا مصادر البحث التاريخي الى قسمين :

أولا : المصادر القصصية Sources Narratives

ثانيا : المصادر الوثائقية Sources Documentaires

فان الذي يقرأ ( تاريخ الرسل والملوك ) للطبري أو ( السلوك لمعرفة دول الملوك ) للمقريزي أو غيرهما من الحوليات لابد أن يتوقع من خلال قراءته معرفة الاحـداث التي قصد المؤلف الى روايتها عندما أمسك بقلمه وأخذ يسردها فان ذلك المؤلف أراد على وعي منه أن ينقل سيرة هذه الاحداث الى الاجيال التي عاصرته والى الاجيـــال التاليـــة ·

أما الذي يطلع على حجج الاوقاف في المحكمة الشرعية أو على وثائــق بيـــع الدور والمنازل أو على قطع النقود التي ضربت في عصور سابقة ليستخلص منهـــا مادته التاريخية فانه يعرف أن من قاموا بكتابة هذه الحجج أو ضربوا هذه النقود لم يكونوا يقصدون نقل معلومات تاريخية لا الى الاجيال التي عاصرتهم ولا الى الاجيال التي نشأت بعدهم وانما كتبوا ماكتبوه خدمة لغرض قانوني أرادوا به المحافظة على حقوقهم أو خدمة لغرض اقتصادي بقصد التداول ·

وهنا يتضح لنا الفرق بين المصادر القصصية والمصادر الوثائقية ولقد ظـل كثير من كتاب التاريخ حتى أزمنة غير بعيدة يعتمدون على المصادر القصصية وحدها

وكان التأليف التاريخي عندهم لايعدو أن يكون اعادة كتابة أو اعادة سرد قصة رواها أحد المؤرخين القدامى ٠

ومنذ بداية القرن السابع عشر الميلادي اكتشف المؤرخون الغربيون الاهمية الكبرى للمصدر الثاني من مصادر التاريخ ورأوا أن هذه المصادر أهم وأوثق ، ويكفي أن نقارن بين ماتعطينا اياه النقوش والنميات ( والمسكوكات ) من معلومات ثابتة عن الحكام والتواريخ التي حكموا فيها وبين المطولات التاريخية ، فعن طريق تلك النقوش والنميات أمكن استعادة بناء أجزاء برمتها من الماضى بالنسبة لعصور ماقبل التاريخ ، أما بالنسبة للتاريخ الاقتصادي والاجتماعي فان وثائق العصور الوسطى المحفوظة في دور الوثائق في أوروبا قد لعبت دورا مهما جدا في القاء كثير من الضوء على أحداث كانت غامضة في المصادر القصصية أو رويت بشكل خاطيء ٠

ومع اتساع دائرة البحث التاريخي أصبحت المصادر الوثائقية تضم ميادين جديدة لم يكن التاريخ يعنى بها في الماضى ، فالانسان بالنسبة للمؤرخ لم يعد حيوانا سياسيا فحسب وانما اتجه المؤرخون الى دراسة تاريخ النظم والمؤسسات وتاريخ القانون وتاريخ الاقتصاد وتاريخ النظم الزراعية وتاريخ الطبقات الاجتماعية وحتى تاريخ الكلمات وتطور استعمالها وتاريخ الافكار والعواطف والعادات والاخلاق بل اتجه المؤرخون الى دراسة تاريخ الاطعمة ، ذلك لأن كل فرع من الفروع السابقة قد أسهم في تطور البشرية ٠

وفي كل فرع من الفروع السابقة يضطر المؤرخ الى البحث عن الوثائق التي تعينه على اتمام دراسته ومالم تكن هذه الوثائق مرتبة ومصنفة بطريقة أو بأخرى فان المؤرخ يحار في الوصول الى الحقائق التي ينشدها ، فالمؤرخ الذي يريد دراسة تطور أسعار السلع الغذائية في بلد من البلاد لابد له أن يربط هذه الدراسة بفروع أخرى من الاقتصاد فلا بد له مثلا أن يعرف القدرة الشرائية للمستهلكين ومن ثم فانه يحتاج الى معرفة متوسط دخل الفرد ومن بين مايعنيه على معرفة ذلك قوائم المرتبات في المؤسسات وفي الحكومة في الفترة التي يدرسها ، ومنا لابد أن تكون هذه

القوائم محفوظة لدى دار الوثائق ويسهل وصوله اليها · ويمكن لنا أن نضرب آلاف الامثلة لموضوعات أخرى ولانواع أخرى من الوثائق كانت لاتلقى في الماضى اهمتاما من المؤرخين ثم صارت في الزمن الحاضر ذات أهمية بالغة بالنسبة للمؤرخ ·

بل اننا نرى أنه في أعقاب الحرب العالمية الثانية قد تعددت المواد الوثائقية وصار يدخل ضمنها أنواع أخرى لم تكن تخطر على ذهن الباحثين في الازمنة الماضية وذلك مثل كل المواد السمعية والبصرية التي أصبحت تشكل مصدرا من أهم مصـادر الدراسات التاريخية في العصر الحديث ، فمن هو المؤرخ الذي يستطيع أن يستغني عن الرجوع الى مجموعات من الصور على اختلاف أنواعها أو الى الخرائط والرسوم أو الى أشرطة لتسجيل الصوتي أو الى الافلام السينمائية أو الشرائح أو حتى العلامات التجارية ·

كل هذه المواد قد دخلت الى دور الوثائق التاريخية وأصبحت تشـكل جزءا من أهم أجزائها ·

وهناك مادة أخرى صارت من الاهمية بحيث أفرد لها مكان خاص في كل دار من دور الوثائق التاريخية وجرت دراسات موسعة حول طرق حفظها واستعمالها تلك هي مادة الميكروفيلم الذي سهل استعماله عملية الحفظ ووفر آلاف الامتار الطولية على الرفوف ·

والى جانب هذا أخذت بعض دور الوثائق في الدول المتقدمة تتجه الى انشـاء أرشيف شفوي متكامل يحوي أقوال الشهود الذين عاصروا الاحداث التاريخيـة باعتبار أن شهاداتهم وأقوالهم أمر بالغ الاهمية بالنسبة للبحث التاريخي حيث أن التسجيل بالكتابة وحدها لايمكن أن يلم بكل أطراف الحادثة التاريخية ، ولا بد لنا هنا من الرجوع الى بعض التعريفات التي وضعها علماء الوثائق في الماضى لتعريف ماهية الوثيقة لنتبين مدى التطور الذي حدث بعد ذلك ومدى مسئولية دار الوثائق في احداث ذلك التطور ·

فقد عرف سير هيلاري جنكنسون Jenkinson الوثيقة بأنها هي التي صدرت واستعملت خلال اجراء اداري أو تنفيذي ( سواء أكانت عامة أم خاصـة ) وصارت بعد ذلك جزءا من هذا الاجراء ثم حفظت في مكان ليسهل الرجوع اليهـا

عند الحاجة وليحصل منها الشخص أو الاشخاص المسئولون أو ورثتهم الشرعيون على مايريدون من معلومات ·

ومن خلال ذلك التعريف نرى أن هناك أربعة خصائص لدار الوثائق هي :

**أولا : الحياد :**

فطالما أن دار الوثائق هي جزء من الادارة التي أصدرت الوثائق فان الباحث عندما يرجع الى ماهو محفوظ منها فلا تستطيع تلك الوثائق أن تقول له الا الصدق ·

**ثانيا : الاصالة :**

لأن دار الوثائق هي مجموعات من المحفوظات متصلة بعضها ببعض تجمعت نتيجة اتباع منهج عقلي للتمييز بين الوثيقة التي تستحق الحفظ في دار الوثائق وبين تلك التي لاتستحق ·

**ثالثا : انها طبيعية :**

لأن الوثائق التي جمعت في هذه الدار لم يتبع في جمعها منهجا مصطنعا كما هو الحال بالنسبة للمتاحف حيث يتم جمع المواد مصادفة وعن طريق الحفريات الى آخر ذلك ، ولكن مواد الارشيف تتجمع بصورة طبيعية داخل الادارات التي أفرزتها والتي أصدرتها لاغراض ادارية بحتة ·

**رابعا : وجود الصلة بين المجموعات الارشيفية بعضها البعض :**

ذلك لأن كل مجموعة منها تتصل اتصالا وثيقا بالمجموعات الاخرى ·

وربما كانت أهم صفة في دار الوثائق التاريخية هي صفة « الحياد » ذلك لاننا نستطيع أن نلجأ الى المجموعات الارشيفية ونحن نعلم أن أحدا لم يتدخل

في المعلومات التي تنقلها الينا فهي تعطينا البيانات بصورة محايدة على حين أن المصادر القصصية المشار اليها تخضع لآراء مؤلفيها وهناك تعريف آخر « للوثيقة » وضعه علماء الوثائق الفرنسيون فقالوا :

ان « الوثيقة » هي كل مادة مسجلة تحتوي على عمل قانوني أو واقعة قانونية ، والعمل القانوني الذي هو محتوى الوثائق عمل ارادي يراد به احداث التزام أو تعديله أو الغائه ، ويمكن الفصل فيه أمام القضاء فالوثيقة اذا لها صفة قانونية اذ يمكن أن تتخذ حجة أمام القاضى ، ومثال ذلك عقود البيع والشراء والقراض والهبة بين الافراد أوأوامر التعيين والاوامر الادارية التي تصدرها السلطة التنفيذية أو الهيئة الحاكمة ·

وهناك أنواع من الوثائق لاتحوي عملا قانونيا أي عملا اراديا وانما تحوي واقعة قانونية يترتب عليها آثار ونتائج مثل وثائق الميلاد والوفاة ، فهذه الوثائق لاتحتوي على عمل ارادي ولكن لها من الآثار القانونية مايمكن معه أن نعتبرها ضمن ماسبق ·

وهناك أمثلة أخرى للوثائق مثل الالتماسات والتقارير والمشروعات والرسائل والخطابات الى غير ذلك ·

وكان علماء الوثائق الفرنسيون لايعتبرون هذه المواد ضمن الوثائق التاريخية نظرا لانها لم توضع في قالب معين أو صيغة معينة وهو شرط هام من شروط الوثيقة بمعناها القانوني السابق حيث أن استخدام صيغ معينة يمنع الدفع ببطلان الوثيقة حالة تقديمها الى القاضى عند التنازع ·

ويتكون « الارشيف » و « دار الوثائق » من مجموع تلك الوثائق المشار اليها وكان بعض العلماء الفرنسيين يرى أن كلمة « أرشيف » لاتطلق الا على « الوثائق القديمة » وعلى ذلك فانه في نظرهم لايجوز اطلاق هذا الاسم على المطبوعات الحديثة ، واشترط البعض الآخر كما رأينا أن يكون للوثائق صفة قانونية فقالوا ان الارشيف هو الوثائق التي تهم الدولة أو تهم حقوق الدولة ·

ولكن هذين المفهومين صـــارا قديمين بحيث أن الاستـــاذ سامران Samaran الذي كان أستاذا في معهد الوثائق في باريس والذي أشرف على تأسيس المجلس الدولي للوثائق المشار اليه سابقا عرف الارشيف بأنه هو : كل الوثائق المكتوبة الناتجة من نشاط جماعي أو فردي بشرط أن تكون قد نظمت بحيث يسهل الرجوع اليها عند الحاجة الى البحث ٠

ونرى من هذا التعريف أنه يجمع بين فكرة القدم في الوثائق وبـــين الصفة القانونية لها ٠

ولكن سبق أن أشرنا الى أن المـواد الاخـــرى التي دخلت ضمن مواد الارشيف قد أصبحت من الاهمية بحيث نحتاج الان الى تعريف جديد يجمع بين كل تلك المواد وخاصة المواد السمعية والبصرية والارشيف الشفوي ٠

وختاما لهذا البحث نود أن نشير اشارة عابرة الى أنواع من الوثائق في العالم الاسلامي خلال العصور الوسطى رغم أن الدول الاسلامية المتعاقبة لـم تحتفظ بوثائقها بطريقة منهجية منظمة ٠

فقد ظهر منذ فجر التاريخ الاسلامي ( ديوان الرسائل ) الـذي عرف فيما بعد باسم « ديوان الانشاء » وكان يتولى اصدار الوثائق التي تتعـــلق بادارة شؤن الدولة كما كان يتولى كتابة المراسلات بين القوى الاسلاميـــة والقوى الخارجية ومع اتساع رقعة الفتح الاسلامي اتسعت دائرة المراسلات كما اتسعت دائرة الوثائق الصادرة عن هذا الديوان الذي كان يعين فيـــه أكابر الكتاب المشهورين في أوقاتهم وقد تطور هذا الديوان في بغداد أيـــام الدولة العباسية كما تطور في مصر منذ زمن أحمد بن طولون وما قبله بقليل وصارت له قواعد معينة يتبعها عند تحرير مختلف أنواع الوثائق واتخـذت الوثائق الصادرة عنه أشكالا محددة بحيث صار لكل منهـا مقـــدمة ونص وخاتمة ٠

وسوف نفرد بحثا خاصا باذن الله لتطور ديوان الانشاء والقواعد التي اتبعت فيـــه ٠

# أهمية الوثائق



ان كل ورقة ، أو رسالة ، تحمل أمـــرا ، أو تعليمات ، صدرت في حياة الملك عبد العزيز ، أو قبله أو حتى بعده ، تعتبر تراثا قوميا ، وسجـــلا حافلا لتاريخ مملكتنا الناهضة ، ينبغي أن نعتز به ونحافظ عليه ، ونصونه من الضياع والتلف لأهميته البالغة ٠

ودارة الملك عبد العـزيز تناشد كـل مواطن في حوزته احدى هذه الوثائق أن يتقدم بها الى الدارة ٠ وهذه رسالة وصلتنا من الشيخ سعد بن عبد العزيز الرويشد ، وبرفقتها رسالتان صدرتا من الملك عبد العزيز يوصى فيهما برعـاية الشـــاعر محمـد بن عثيمين :

سعادة الاستاذ محمد حسين زيدان

رئيس تحرير مجلة دارة الملك عبد العزيز المحترم
بعد التحية والاجلال :

أرفق لسعادتكم بهذا أمرين صادرين بختم جلالة الملـــك عبد العزيز بتاريخ ٢٧ محرم سنة ١٣٤٥ هـ وبخط كاتبه الخاص وقتذاك محمد بن عبد الله أبو عبيد ، أحدهما لقابض زكـــاة الحوطة أي حوطة بني تميم ، والثاني لامراء الحوطة ونظرائها ، وهما يخصان الشاعر الشهير محمد بن عبد الله بن عثيمين ، ومن نصوصهما يظهر بوضوح مدى تقدير وعناية الملك عبـــد العزيز بهذا الشاعر ، وقد عرضت الامرين المذكورين على سمو الامير سلمان بن عبد العزيز فاستحسن سموه أن أبعث بهما لكم لنشرهما في مجلة الدارة ، ولاطلاعكم عليهما كفـــاية ، والله يرعاكم ٠

أخوكم
سعد الرويشد

## خطابان صادران من الملك عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى قابض زكاة الحوطة بعده في طرف
قاعدة محمد بن عبد الله بن عثيمين ان شاء الله تجرونها له الف وزنه
تمر وتبدونه على غيره ولا ينقص منها شي يكون معلوم
والسلام ٢٧ محرم ١٣٤٥

**نص الامر الاول :**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى قابض زكاة الحوطة ، وبعد :
في طرف قاعدة محمد بن عبد الله بن عثيمين ، ان شاء الله تجرونها له ألـف وزنة تمر ، وتبدونه على غيره ، ولا ينقص منها شيء ، يكون معلوم

والسلام ٢٧ محرم سنة ١٣٤٥ هـ

**خاتـم**
**عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل**

## بشأن الشاعر محمد بن عثيمين

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى من يراه من أمراء أهل الحوطة ونظرائهم

وبعد من طرف محمد بن عبد الله بن عثيمين محسوب علينا ومنا ولا له

معارض في الجهاد لانه مجاهد معنا بكل حال مالكم عليه اعتراض

امره منا اليه يكون معلوم

١٣٤٥
٢٧ محرم

**نص الامر الثاني :**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى من يراه من أمراء أهل الحوطة ، ونظرائهم ،

السلام ، وبعد :

من طرف محمد بن عبد الله بن عثيمين محسوب علينا ، ومناصر وله معارض في الجهاد ، لأنه مجاهد معنا بكل حال ، مالكم عليه اعتراض ، أمره منا اليه يكون معلوم ·

والسلام ، ٢٧ محرم ١٣٤٥ هـ

**خاتم**
**عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل**

# من هو محمد بن عثيمين ؟

شاعر نجد الكبير الشيخ محمد بن عبد الله بن عثيمين ولد عـام ١٢٧٠ هـ في بلدة السلمية ، بالخرج ، جنوب الرياض ، وتوفي يوم ٨ ذي الحجة سنة ١٣٦٣ هـ وهو غزير الشعر ، بأسلوب رفيع ، عفيف اللسان ٠٠ مدح آل سعود ، وآل ثاني ، وآل خليفة ٠٠ تقول عنه رسالة الملك عبد العزيز الثانية الى أمراء الحوطة : ( ان له معارض في الجهاد ) أي قصائد شعر ، تزهو حماسة وهمة ، تدعو المسلمين للجهاد ورفع لواء الاسلام ٠٠ يكاد شعره أن يكون سجلا مرتبا لتاريخ الملك عبد العزيز ، ووقائعه الحربية ٠٠ قال في قصيدة له عند فتح مكة ، يمدح فيها الملك عبد العزيز ويطالب العرب والمسلمين بتوحيد الكلمة :

**فتـــح به فتحت للدين أعينـــه**
**وقبله قد شكا من علة الرمـــد**

**فناد في الناس أعلى صوت مرتفـــع**
**غربا وشرقا وفي البادي وفي البـــلد**

**الآن حجوا بني الاسلام واعتمـــروا**
**قد بدل الله ذاك البؤس بالرغـــد**

**فدعوة يابني الاســلام جامعـــة**
**هندا ومصر ومن في صقع ذي العمـد**

**قوموا قيـــاما على أقـدام جدكـــم**
**ان الهوينـــا مطي العاجز الوغـــد**

**هذا يجاهـــد بالروح العـــزيز وذا**
**بمـــاله ويجيء الله بالمـــدد**

**لاتحسبوا يابني الاسلام أن لكـــم**
**عزا بغير اجتمـــاع الرأس والجـــلد**

**وقد قام الشيخ سعد بن عبد العزيز الرويشد بجمع شعره المبعثر ، وضمه في ديوان باسم ( العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين ) فجزاه الله خير الجزاء ٠**

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم وابن يحيى سلمه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... كتابكم وصل ... عرفت ... من قبل ... الى
... ان شاء الله ...

... سلمه الله تعالى
... عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم وابن ... سلمه الله تعالى
... عليكم ورحمة الله وبركاته ... على السلام والسؤال عن احوالكم ... الله جميله بعد ذلك بارك
... والاخوان في ... انهم يتوكلون على الله ويشاورون ... بما ... صفر ...
... على حضهم على المبادرة والاج...
... على ... وفيه كفاية ... ان شاء الله ... على ما ذكرنا لك
... وانت ان شاء الله تتوكل على الله وتشاورهم وتحرص على ...
... الاخوان ومن عندنا المشايخ والعيال ... والسلام
١٣٤٨

... ما قدمت واخرت ...
... علمت نفس ما قدمت واخرت ...
... رحمة للعالمين ونعمة للمؤمنين
... الذي بعثه رحمة للعالمين ... فقام بدعوة
... ارسله الى كافة الخلق اجمعين ... من
... فلم يتابعه الا خصايص من
... على المشركين ...
... بالجهاد ... السيف على المشركين ... دعوته الافاق
مسلمين ومستسلمين ... وبلغت دعوته الافاق
النفاق واستنارت وظهرت ... اللهم صل على سيدنا

... الله ...
... حافظ ...

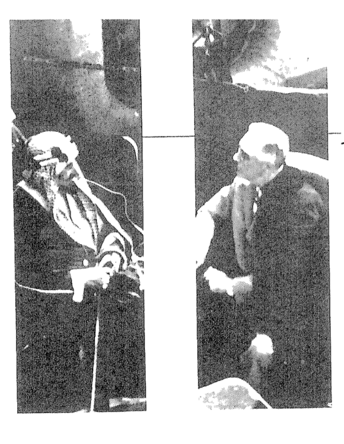
كان ... القائم ...
... افضل ...
... لسان
... وبركاته ...
... تعرفها
... سعود ...
...

# رسالة من تشارلز كرين إلى الرئيس روزفلت يصف فيها الملك عبدالعزيز

**وقعت في يدي وأنا أقلب الوثائق المحفوظة لدي ، والتي جمعتها من دار المحفوظات الوطنية الامريكية بواشنطن (١) ، أثناء اعدادي لبحث الدكتوراة ، على وثيقة تاريخية مهمة (٢) ، وهي رسالة قدمها رجل الاعمال الامريكي الثري ، المستر تشارلز كرين ( Charles Crane ) الى رئيس الولايات المتحدة الامريكية فرانكلين روزفلت في ٢١ يناير ١٩٣٩ م**

وأشير هنا الى أن أهمية هذه الرسالة تكمن في كونها رسالة تاريخية تصف الملك عبد العزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ ذلك الوصف الذي يعكس وجهة نظر أجنبية ، بل وجهة نظر الرجل الاقتصادي العالمي ، تشارلز كرين الذي زار البلاد السعودية في شتاء عام ١٩٣١ م في محاولة منه لدراسة مدى امكانية تشغيل أمواله في الجزيرة العربية في مجالات التنقيب عن المعادن ، والمشروعات الزراعية وغيرهما من المجالات الاقتصادية المتنوعة في البلاد .

والجدير بالذكر أن المستر تشارلز كرين كان قد قام برحلة الى بلاد اليمن عام ١٩٢٧ م ، وذلك من أجل الغاية نفسها ونلاحظ مدى أهمية هذه الزيارة في الشئون الامريكية من التقرير الصادر عن لجنة الدفاع القومي الامريكي والمعروض على الكونجرس الامريكي (٣)



بقلم : الدكتور
عبد الفتاح حسن أبو عليه

وكان من نتيجة هذه الزيارة التي قام بها كرين الى البلاد السعودية أن جاءت الى البلاد بعثة الخبير الجيولوجي الامريكي المستر كارل توتيتشيل ( Karl S. Twitchell ) وكان الملك عبد العزيز قد طلب من تشارلز كرين أثناء مقابلته أن يرسل له خبيرا جيولوجيا للبحث عن الماء والمعادن في الحجاز (٤) حيث أن الملك عبد العزيز كان يرى تطوير بلاده وبخاصة في مجال الزراعة والاخذ بأساليب الحضارة العصرية بشكل يتلاءم مع أوضاع بلاده ، وهذا ماأشار اليه الميجر جنرال الامريكي باتريك ج هيرلي حين قال : « الملك عبد العزيز ، أحكم وأقوى من عرفت من قـادة البلاد العربية ، وانه لرجل بعيد النظر ، نافذ العزيمة ، مستعد في قيادته لشعبه الى التمشى مع ركب التقدم العالمي » (٥)

**المبررات :**

لقد جذبتني مجموعة عوامل شجعتني على القاء نظرة على الوثيقة التاريخيـة المذكورة ، وفي اعتقادي أن من أهمها :

**أولا** : أن الوصف الذي جاء في الوثيقة عبارة عن وصف لرجل أمريكي ثري ، ومن أهم رجال الاعمال في الولايات المتحدة ، فالوصف يعبر عن الرؤية الاجنبيـة لشخص الملـك .

**ثانيا** : أن الوصف جاء بشكل دقيق وصادق ، وكان الوصف مبنيا أساسا على مقابلات تمت بين الملك وكرين بعد أن أقام كرين مدة أسبوع كامل كان يقابل الملك أحيانا ثلاث مرات يوميا ، وكان يدور خلالها الاحاديث الاقتصادية ، وكانت تطرح أحيانا مجموعة من الأسئلة على الملك ، كان يجيب عليها بمنتهى الذكاء الخارق ، وكانت الاجابات على الأسئلة تدل على مدى اتساع خبرات الملك في المجالات السياسية والادارية ·

**ثالثا** : أن الوثيقة التاريخية جاءت بعد أن حقق الملك لبلاده مجموعة من الاعمال الكبيرة :

- كتوحيد أجزاء البلاد السعودية في دولة واحدة هي « المملكة العربية السعودية » في ١٢ جمادى الاولى من عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م ·

- وبعد المرحلة الاقتصادية الكبيرة التي تم فيها توقيع اتفاقية البترول ، ثم التنقيب عنه ، ثم اكتشافه واستخراجه بكميات تجارية ·

- وبعد مرحلة من الانفتاح الاقتصادي والدبلوماسي على العالم الخارجي ، كالافادة من الحضارة العصرية النافعة ، وكاقامة مجموعة من العلاقات الدبلوماسية مع دول العالم ·

**رابعا** : لأن الوثيقة التاريخية مؤرخة في فترة قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية ، وهذا في اعتقادي له مدلولاته ·

**خامسا** : لأن الوثيقة تعطينا صورة واقعية عن مدى الاهتمام الذي توليه الولايات المتحدة الامريكية لما حققه الملك من أعمال على صعيد الجزيرة العربية ، ولما كان لهذه الاعمال من اهتمام كبير على الصعيد العالمي ·

**سادسا** : لأن الوثيقة كانت سرية ، وكانت الولايات المتحدة الامريكية وقتذاك تجهل الكثير عن الجزيرة العربية ، فهي بحاجة الى قدر كبير من المعلومات الموثوق بها عن الجزيرة العربية وحكامها خاصة بعد توقيع معاهدة البترول بين الحكومة السعودية والشركات الامريكية عام ١٩٣٣ م

COPY

Palm Springs, Calif.
January 21, 1939

My dear President:

The papers out here say that you have had a communication from Ibn Saud. As I once had an unusual visit with him and have made quite a study of him as an unusual, high Moslem personage, I should like to tell you one or two things about him that are not very well known, at least not in the western world.

He is the most important man who has appeared in Arabia since the time of Mohammed, is severely orthodox, manages his affairs, his life and his government, as nearly as possible as Mohammed would have done. He came over the frontier of the Nejd and seized his home state when he was only nineteen years old and has been adding to it from time to time until he is now the supreme power of the peninsula.

He has always been guided by the old desert doctrine of Hilm, which Mohammed emphasized so much, of doing everything possible, in the most affectionate manner, to reconcile his enemies once he had conquered them. I have seen and known many of his former enemies and have noted the great and definite affection and loyalty they have for him. In speaking to him once about that method of treating his former enemies and their attitude toward him he said there was nothing in his whole life that he was more careful about than his efforts to reconcile them and make them as happy as possible, an entirely different spirit than that dominating the Treaty of Versailles. Orthodox Moslems could show European Christians how to make a real peace if European Christians were capable of absorbing the lesson.

Certainly my week with Ibn Saud, when I had him entirely to myself, seeing him three times a day, studying carefully my questionnaires between times, he responding in most sympathetic fashion, was my richest experience. I wish there were some way of passing it all over to you.

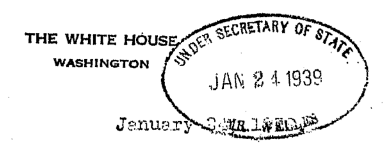
Affectionate greetings,

CHARLES R. CRANE

His Excellency
Franklin D. Roosevelt,
The White House,
Washington, D. C.



خطاب المستر تشارلز جرين الى رئيس الجمهورية



THE WHITE HOUSE
WASHINGTON

UNDER SECRETARY OF STATE
JAN 24 1939

January [illegible]

MEMORANDUM FOR

THE UNDERSECRETARY OF STATE

FOR PREPARATION OF REPLY FOR MY SIGNATURE.

F. D. R.

مذكرة أرشيف من البيت الابيض لوكيل الوزارة لاعداد الرد لكي يوقع من رئيس الجمهورية

DEPARTMENT OF STATE

THE UNDER SECRETARY

January 25, 1939

Reply drafted 1/26/39 PHA

NE

Mr. Murray:

Please draft some appropriate reply for the President to send Mr. Crane in response to the letter to the President which I attach herewith. As you know, the President knows Mr. Crane very well and the response should be drafted with that in mind. I think you will find Mr. Crane's letter interesting.

U:SW:DMK

خطاب وكيل الوزارة لاعداد الرد على الخطاب

**تشارلز كرين يصف الملك عبد العزيز :**

بدأ تشارلز كرين رسالته الى الرئيس روزفلت بالقول ( أحب أن أخبركـــم شيئا أو شيئين عن الملك ، لم تكن هذه معروفة بشكل جيد ، أو على الاقل غير معروفة تماما عند العالم الغربي )

فهو شخصية اسلامية كبرى ، ويعمل من أجل دينه وعقيدته وفي هذا القـــول يشارك المستشرق المجري جرمانوس المستر كرين حين قال عام ١٩٣٥ م ما يلي :

( انه الملك الذي جرد السيف في سبيل دينه وعقيدته ، يجمع في طبيعته روح الحرب وروح السلم .. ) (٦)

ويقول كرين في وصف الملك : « انه أعظم من ظهر في جزيرة العرب منذ عهـد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم » وقد شارك الكاتب الالماني اميل سوايزار تشارلز كرين في هذا الوصف حين قال عام ١٩٣٥ م مايلي :

« انه قد يكون الرجل العربي الوحيد الذي برز منذ ستة قرون في الجزيرة العربية » (٧)

ويقول كرين كذلك « ان ابن سعود رجل اداري قدير في ادارة شئون دولتـــه وبلاده ، وقد سار على نهج السلف الصالح ، وطبق تعاليم الشريعة الاسلامية » وقد أشارت مجلة بريطانيا العظمى والشرق عام ١٩٤٥ م الى هذا فتقول : ( لايسع المرء الا أن يعجب بشخصية الملك عبد العزيز آل سعود ، ويؤخذ بها أخذا ، والواقع أن المملكة العربية السعودية ، هي ابن سعود لا أكثر ولا أقل ، فقد أوتي براعة سياسية لايرقى الشك الى مقدرته فيها ، وقدرة فائقة على اثارة مشاعر الرجال ، وفراسة في معرفة خافية النفوس واتجاه الحوادث ، وقد اقترنت هذه المواهب جميعا بصـــدق التعبير عن قضية العرب ، وايمان بالغ بها ، وليس من شك في أن اسم عبد العزيز آل سعود سيخلد في التاريخ ، بل خلد فعلا ) (٨)



ويقول تشارلز كرين عن الملك : انه استطاع استرداد حكم نجد ، موطنه الاصلي وهو في سن يقارب التاسعة عشرة سنة ، وبعدها أخذ يضم باقي أجزاء الجزيرة العربية بشكل تدريجي ، وفي فترات زمنية متلاحقة ، حتى أصبح بعد ذلك أقوى قوة في الجزيرة العربية (٩)

ويقول عنه : انه رجل حليم ، ويعتمد في معاملاته على الحلم وما تبعه من صفات ، فبالحلم والاخلاق كان يدير شؤون بلاده ، وكانت هذه الصفات هي نهجه في معاملاته مع أبناء شعبه ، والرسول صلى الله عليه وسلم أوصى بالحلم في عدة مجالات من أحاديثه ، وبالحلم استطاع أن يصالح أعداءه السابقين بعد أن كان قد هزمهم في الجولات الحربية ، ويقول تشارلز كرين : انني التقيت ببعض خصوم الملك السابقين ، فوجدتهم الآن من أكبر أعوانه ومن أكبر المطيعين والمؤيدين له ، ويعود هذا الى معاملة الحلم ، وهي النهج والاسلوب الذي كان يعامل به خصومه بعد انهزامهم أو استسلامهم ، ويقول تشارلز كرين : ان الملك كان يقول ان هدفي هو مصالحتهم والتوافق معهم ، وكلي أمل في أن يعيشوا في جو من السعادة والاطمئنان وهذا الاسلوب السياسي يختلف تماما عما جاء في معاهدة فرساي التي غلبت عليها روح السيطرة .

وفي ختام رسالة تشارلز كرين : نلاحظ أن كرين يطرح على المسيحيين الاوروبيين سؤالا والاجابة عليه تعني تطبيق السلام الحقيقي في أوربا ، ويجب الملاحظة هنا أن كرين يضم المجتمع المسيحي الامريكي ضمن بوتقة المجتمع المسيحي الاوربي ونصيحة كرين للمسيحيين هي ( باستطاعة المسلمين أن يروا المسيحيين الاوروبيين كيف بامكانهم أن يقيموا سلاما حقيقيا ، اذا هم استطاعوا أن يتلقنوا الدرس من المسلمين ) (١٠) ونلاحظ أن هذه النصيحة جاءت بعد الذي رآه ولمسه كرين بنفسه من أمن وسلام واستقرار في ربوع البلاد السعودية .

**د. عبد الفتاح أبو عليه**

## المصادر والهوامش

(١) من أرشيف واشنطن المسمى بـ :
National Archives of the United States, Washington, D. C.

(٢) صورة الوثيقة المحفوظة في أرشيف واشنطن رقم :
890 F. 001 IBN SAUD / 23
وهي من المستر تشارلز كرين الى الرئيس روزفلت ، وكذلك مرفق معها توجيه من الرئيس الامريكي روزفلت الى وزارة الخارجية الامريكية ، السكرتيرية ـ قسم شئون الشرق الادنى من أجل اعـــداد رد على توقيع الرئيس ، والوثيقة هذه مؤرخة في ٢٤ يناير ١٩٣٩ م ووثيقة ثالثة مؤرخة في ٢٥ يناير ١٩٣٩ ، وهي من دائرة السكرتارية ـ وزارة الخارجية بخصوص الرد على رسالة تشارلز كرين ·
( انظر صور الوثائق المذكورة في آخر المقالة )

(٣) انظر محضر الكونجرس الامريكي في :
United States Senate, Hearing before the Special Committee Investigating the National Defence program part 63., the charles R. Crane visit and Expedition yemen and the British Attitude, Aden, oct. 20, 1927.

(٤) لمعرفة المزيد من التفصيلات ارجع الى :
Twitchell ( K. S )
Saudi Arabia with an Account of Development of its natural Resources, New Jersey.

(٥) انظر : خير الدين الزركلي ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، دار العلم للمـــلايين ـ بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م ، ص ١٢

(٦) خير الدين الزركلي ، الوجيز ، ص ١٩١ ·

(٧) خير الدين الزركلي ، الوجيز ، ص ١٩٢ ·

(٨) خير الدين الزركلي ، الوجيز ، ص ١٩٢ ·

(٩) لمعرفة مراحل الضم التي تمت في عهد الملك عبد العزيز قمت برسم مجموعة من الخرائط التوضيحية تبين مراحل الضم المذكورة انظر الى الخرائط الملحقة في آخر البحث ·

(١٠) انظر الوثيقة في آخر البحث ·



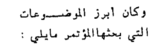







## سمو ولي العهد يفتتح أول مؤتمر للفقه الاسلامي

● افتتح صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء في غرة شهر ذي العقدة الماضي – أول مؤتمر للفقه الاسلامي نظمته جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية وحضره مائة وخمسون عالما ومفكرا اسلاميا يمثلون ٢٦ دولة اسلامية ٠



وكان أبرز الموضوعات التي بحثها المؤتمر مايلي :

● وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية في كل زمان ومكان ٠

● أثر تطبيق الشريعة الاسلامية في تحقيق الامن والاستقرار ٠

● المعارف الاسلامية بين النظرية والتطبيق ٠

● التربية الاسلامية وآثرها في المجتمع

● الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام ٠

ويعد هذا المؤتمر انجازا جديدا اضافته الجامعات السعودية لخطة عملها الشاملة نحو تبني الافكار الاسلامية البناءة وتوحيد الفكر الاسلامي بين الباحثين والعلماء والدارسين في مختلف الجامعات ومراكز البحث في العالم الاسلامي ٠

ولقد اكد هذه الحقيقة صاحب المعالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي ورئيس مجلس الادارة حين قال معاليه :

**( ماكان لدولة غير المملكة ان تتبنى في ايجابية مثل هذه المؤتمرات الهادفة التي تجسد في وضوح وجهها لامعا ومشرقا لدعوة التضامن الاسلامي )**

**يكتبه : الاستاذ محمد أبو الفتوح الخياط**

## اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الاسلامي

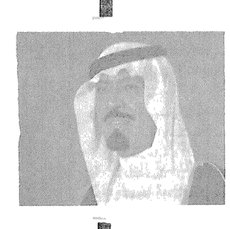
● شهدت مدينة الرياض في الثالث والعشرين من شهر شوال الماضي – اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الاسلامي وقد افتتح هذا اللقاء المبارك صاحب السمو الملكي الامير عبد الله بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وعلى مدى أسبوع كامل من الاجتماعات المستمرة لاعضاء الندوة اتفق الجميع على النقاط التالية : –

● دعوة للشباب الاسلامي والعاملين في صفوفه ومنظماته للمشاركة الايجابية البناءة في مجالات الاعلام المعاصر ووسائله .

● صياغة تصور عصري للاعلام الاسلامي عن طريق تقديم البحوث والدراسات العلمية والفكرية .

● دعوة الجهات المسئولة في العالم الاسلامي لبذل الجهد المتواصل من أجل أن تصبح عقيدة شباب العالم الاسلامي قائمة على أساس التوحيد الخالص



● انشاء وكالة دولية لمساعدة شباب الاقليات الاسلامية وتبني قضاياها

● انشاء مؤسسات تعليمية واعلامية موازية تتفتح من خلالها الممارسة الاسلامية في الواقع الاعلامي المعاصر وتمهد لبروز الاعلام الاسلامي .

● دعم التعاون بين الجامعات ووزارات الاعلام في الدول

الاسلامية لتوفير عـــدد مناسب من المنح الدراسية للشباب المسلم ٠

- انشاء سلســلة من دور النشر وفق تخطيط وتنسيق معين لخدمة أهداف الندوة والعقيدة الاسلامية ٠

- اصدار عدد من الصحــف والمجلات المتخصصة لتخدم مختلف فئات الاعمــار والاهتمامات الشبابيــة والنسائية ، وانشاء مجلة للطفل المسلم والشبــاب المسلم ، والمرأة المسلمة

- انشاء مجلس عالمي للفنون والاداب الاسلامية كمصدر للــرعاية والتشجيــع والتخطيط ، وتنميــة الفنون والاداب على أسس اسلامية ٠

- اصدار دليل للصحــافة والصحفيين الاسلاميــين بالتعاون مع المنظمــات الصحفية الاسلامية ٠

- انشاء شركات ومؤسسات للانتاج السينمـــائي والتلفزيوني لتوفير المادة الاعلامية والتعليميــة والترويحية التي تعرض الفــكرة الاسلاميــة وممارستها الاجتماعية ٠

- دعم وكالة انباء العالــم الاسلامي ٠

هذا ، وقد أعربت الندوة العالمية للشباب الاســلامي في ختام هذا اللقاء عن شكرهـــا وتقديرها لصاحب المعالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي ورئيس الندوة لجهوده المخلصــة ومتابعته الجادة لاعمال الندوة والتحضير لها ، وتهيئة الفرص الكافية لانجاحها وتحقيقهـــا لاهدافها ٠

## جائزة عالمية لاحسن البحوث الثقافية العربيــة



بحث المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقـــافة والعلوم في دورته السابعة عشر التي عقدت اخيرا بالقاهـــرة عدة موضوعات على جانب كبير من الاهمية ٠

وكان في مقدمتها مايلي :

- دعوة المثقفين العـــرب البارزين في مجـــالات التربية والثقافة والعلوم خارج الدول العربيـة الى الاسهام في نشـــاطات المنظمة .

- الاعلان عن جائزة عالمية تمنح لاحسن البحوث عن قضايا الثقافة العربيـــة والاسلامية .

- امتداد نشاط المنظمة الى الدول الافريقية بحثا عن الاصول العربية التـــي تربط أبناء أفريقيـــا باخوانهم في اللغة العربية ودفعا لنشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية التي يتطلع اليها أبنـاء أفريقيا بشغف واقبـــال شديدين .

- انشاء صندوق للتنميـــة الثقافية في الدول العربية تموله الدول الغنيـــة للاسراع بحركة التنميـة وتقديم العون المـــادي والفني للدول العربيـة التي تحتاج اليه .

والجدير بالذكر أن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تحرص الان اكثر من اي وقت مضى على أن يكون لها ممثلون في منظمة الامم المتحدة ووكالاتها في مختلف ميادين التربيـــة والثقافة والعلوم ربطـا للفكر العربي بالفكـــر العالمي .



## ادخـال اللغـة العربية في المعالجات الآلية للمعلومات

- يقوم مركز التنميـــة الصناعية التابع لجامعة الدول العربية في الوقت الحـــالي بالانتهاء من الدراسات الخاصة بمشروع ادخال اللغة العربية في نظام ( تيتوس ) للمعالجـــة الالية للبيانات والمعلـــومات المتعددة اللغات .. حتى تتمكن

الدول العربية من الاستفادة من هذه الشبكة الضخمة لتبادل المعلومات العلمية والتكنولوجية بواسطة الحاسبات الالكترونية الآلي بالمركز ٠٠ قائلا :

وقد صرح بالقاهرة الدكتور محمد مدكور رئيس قسم التوثيق

( ان دخول اللغة العربية في نظام تيتوس قد جعل عدد اللغات المستعملة بالمركز خمس لغات هي ( الانجليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية والعربية ) ٠٠ واضاف الى انه تجري الان اتصالات مع المكتب الوطني للاعلام العلمي والفني بوزارة الصناعة الفرنسية لادخال اللغة العربية في نظام تيتوس باشراف الدكتوره فارعة الزهاوي مديرة ادارة التوثيق والاعلام الصناعي بالمركز ٠٠ واكد سعادته أن المرحلة الخامسة بالتقابل اللغوي قد انتهت ٠٠ وبدأت مرحلة أخرى لترجمة جمل كاملة باللغات الاربع المذكورة ٠

ومن المقرر أن تنضم شبكة المعلومات الاوروبية (تورنت) التابعة للسوق الاوروبية المشتركة ٠٠ الى نظام التيتوس وسوف يترتب على ذلك فتح آفاق واسعة أمام الدول العربية لتستفيد منها ٠٠ فشبكة المعلومات الاوروبية تضم ١٧ بنك معلومات أوربي في مختلف فروع العلم والتكنولوجيا

والجدير بالذكر أن نظام تيتوس قد تم تصميمه في معهد الغزل والنسيج الفرنسي وبعد ذلك تطور بهدف انشاء شبكة معلومات عالمية تشمل العديد من فروع العلوم والتكنولوجيا



## خطة عربية موحدة في مؤتمرات اليونسكو

عقدت منظمة اليونسكو مؤتمرها التاسع عشر في مدينة نيروبي بكينيا خلال شهر نوفمبر الماضي ، وقد شهدت هذه الندوة موقفا عربيا موحدا تجاه سائر القضايا المطروحة ، فقد سبق للمجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن أقر مشروع خطة لعمل الوفود العربية لدى هذا المؤتمر ، وانطلاقا من ذلك نسقت الوفود العربية جهودها ومشاريعها ٠

وكان أهم مابحثه المؤتمر دعوة المدير العام لليونسكو للاشراف الشامل على سير العمل

في المؤسسات التعليمية والثقافية في الاراضي العربية المحتلة والتعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية في سبيل توفير القدر اللازم من الثقافة والفكر والتعليم لسكان الاراضي العربية المحتلة ٠

اما موضوع القدس وانتهاك اسرائيل لتراثها الثقافي والديني ٠٠ فقد حرصت الوفود العربية على أن تبرز لاعضاء المؤتمر تحديات اسرائيل لقرارات المنظمة وانتهاكاتها المستمرة ، واصدار قرار آخر يؤكد القرارات السابقة ويدعو لاحترام التراث الثقافي بمدينة القدس العربية ٠

وشمل الموقف العربي أيضا تأكيد استعمال اللغة العربية في مؤتمرات اليونسكو والدعوة للترجمة الفورية وترجمة الوثائق للغة العربية اعتبارا من أول يناير ١٩٧٧ ٠

## مخطوطات عربية نادرة في أمريكا

رجل الاعمال الامريكي روبرت جاريت سبق وأن قام بجولة طاف فيها العالم العربي أثناء دراسته بجامعة برنستون ومن خلال هذه الرحلة بدأت له تطلعات كبيرة للاهتمام بالمخطوطات العربية النادرة ٠٠ وأمكنه بالفعل الحصول على مئات منها يرجع تاريخها الى القرن السابع الهجري ، ومن بينها قصيدة البردة المشهورة التي الفها شرف الدين عبد الله محمد بن سعيد البوصيري ، والذي ولد عام ٦٠٨ هـ ، والقصيدة مدونة على ورق شرقي وبخط نسخ وثلث ،ومن الكتب النادرة كذلك كتابان للتشريح لمنيان بن اسحق وقد صدر عام ١١٧٦ م ، وكتاب آخر عبارة عن موسوعة طبية صدرت عام ١١٩٠ م واخذه الصليبيون معهم الى أوروبا عام ١٢٢٧ حيث ترجم الى اللاتينية ويعتبر هذا الكتاب استكمالا لاعمال أبو قراط أبو الطب وهو أجمل ديوان شعر في علم الطب تبادله بن رشيد القرطبي من المغرب وزميله ابن سينا ، وهو يعود لعام ١٤٨٠ م

ووفاء من روبرت جاريت لجامعة برنستون أهداها كل المجموعة على دفعتين للاستفادة بها في مختلف مجالات التخصص التي تحرص عليها الجامعة ٠

## الدارة تحصل على مجموعة من الوثائق النادرة

انطلاقا من الاهداف السامية التي تحرص عليها دارة الملك عبد العزيز ،والتي من بينها الحصول على الوثائق والمخطوطات التي تتعلق بتاريخ الدولة السعودية ٠٠ باعتبار ذلك تراثا نعتز به ٠٠

فقد قررت لجنة فحص الكتب النادرة والوثائق بدارة الملك عبد العزيز شراء ( ٢٧ مخطوطة ) سبق أن تقدم بها للدارة الشيخ / حسن محمد الخطيب امام المسجد الجامع في مبايض حفاظا عليها نظرا لكونها تراثا خاصا بجلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله ٠

وسوف تتابع الدارة جهودها في سبيل الحصول على مثل هذه المخطوطات استكمالا لاهدافها العلمية في هذا المجال ٠



## المؤتمر الدولي الاول للمصريات

شهدت القاهرة في الثاني من شهر اكتـوبر الماضي أول مؤتمر للآثار المصرية القديمة ( الايجبتولوجي ) أو المصريات وحضر هذا اللقاء العلمي مجموعة هائلة من العلماء المتخصصين في التراث والحضارة المصرية ٠٠ بلغ عددهم ثلاثمائة عالم قدموا للمؤتمر ١٥٠ بحثا مبتكرا تلقي الاضواء الجديدة على الحضارة المصرية ٠

وترجع فكرة هذا المؤتمر الى اهتمام العلماء والمتخصصين في دراسة الاثار المصرية باعتبار أن مصر تشارك ومنذ مائة عام في ( مؤتمر الشرقيات ) وهو مؤتمر علمي يعقد كل ثلاث سنوات لدراسة حضارة الشرق كله ، وخلال المؤتمر التاسع والعشرين بباريس عام ١٩٧٣ م تقرر أن يكون اسم المؤتمر كما يلي :

( مؤتمر دراسة علم الانسان في آسيا وافريقيا ) وفي العام الماضي التقى العديد من العلماء في المكسيك وتصاعد اهتمامهم بالآثار المصرية حتى تقرر عقد أول مؤتمر للمصريات بالقاهرة وتشكلت بالفعل لجنة استشارية من ٢٥ عالما للمصريات ولجنة تحضيرية ، وسوف يستمر هذا المؤتمر ويعقد كل ثلاث سنوات كما تقرر أن يكون مقر وموعد المؤتمر الثاني في مدينة باريس عام ١٩٧٩ م واختيار باريس بالذات له مفهوم خاص ومعنى علمي ، ذلك أن العلامة الفرنسي شامبليون هو الذي استطاع حل رموز اللغة المصرية القديمة ، وقد تم طبع كتيب هذا المؤتمر ( ١٧٠ صفحة ) في مدينة ميونيخ ـ كما سيطبع كتاب آخر بعنوان ( أعمال مؤتمر المصريات الاول ) وستقوم بطبعه آكاديمية فيرلاج في برلين بالمانيا الغربية ٠

وهكذا يتضح أهمية هذا المؤتمر ٠٠ فهو بالطبع تعبير صادق عن الاهتمام العلمي الذي يسود العالم الان فيما يتعلق بالاثار المصرية ، وسوف يكون منطلقا لانشاء جمعية عالمية للاثار المصرية لتحقق الوحدة وتؤكد التنسيق بين المتخصصين في عالم الآثار والتراث ٠



## أطلس عالمي للعالم العربي

طلبت ادارة الاعلام بجامعة الدول العربية من معهد البحوث والدراسات العربية ٠٠ البدء في اعداد مشروع لانتاج أطلس عن العالم العربي على مستوى عالمي ، وسوف يتم طباعته باحدى دور النشر العالمية المتخصصة ٠

وجدير بالذكر أن هذا المشروع سبق وأن تقرر تنفيذه الا أن المسئولين بادارة الاعلام قرروا أن يكون التنفيذ على مستوى متقدم يتناسب وأصالة الامة العربية وعراقتها التاريخية ٠

وباعتبار معهد البحوث والدراسات العربية معهدا أكاديميا متخصصا ويتبع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ٠٠ فقد تشكلت لجنة فنية تضم أكفأ العناصر من المتخصصين لوضع الخطوات التنفيذية لهذا المشروع العلمي الهام ٠

## لقاء جديد لخبراء تنظيم المدن العربية

تشهد مدينة الرباط بالمغرب في شهر ابريل القادم

لقاء جديدا لخبراء تنظيم المدن العربية حيث تعقد منظمة المدن العربية اجتماعا لها لبحث الاسباب الجوهرية لمشكلات الهجرة والتعرف على بعض خصائص المدن العربية واحتياجاتها ، وأسباب تدهور البيئة الحضارية ·

وسوف يكون هذا اللقاء فرصة طيبة لتبادل الخبرات والمعلومات خاصة وان المنظمة تضم ١٥٠ مدينة عربية أعضاء رسميين فيها ·· كما صرح مدير المنظمة ( طالب الطاهر ) بان هذا اللقاء سيكون بمثابة منطلق جديد لنهضة عمرانية وفكرية سوف تشهدها المدن العربية ·

## أول معرض للكتب الموسيقية العربية

يبدأ في مطلع شهر مارس القادم أول معرض من نوعه للكتب الموسيقية العربية تحت اشراف معهد الموسيقى العربية ، وسوف يضم هذا المعرض كتبا في الدراسات والنقد والتاليف الموسيقي ·

وقد تابع معهد الموسيقى العربية ارسال تقاريره عن هذا المعرض الى مجمع الموسيقى التابع لجامعة الدول العربية ، والذي يضم لجانا فرعية بكل بلد عربي لرعاية هذا اللون من تراثنا الفني ، ويحرص المسئولون على أن يضم المعرض الالات الموسيقية المستعملة عبر التاريخ في كل البلاد العربية كما يقوم المعهد كذلك بمتابعة الاتصال بالكتاب والمؤلفين العرب ودورالنشر للحصول على المؤلفات الموسيقية لعرضها ·

ويؤكد المسئولون أن هذا المعرض يعد الاول من نوعه في تاريخ الحياة الموسيقية العربية

## متحف جديد يضم مقتنيات أمير الشعراء

تقرر انشاء متحف يحمل اسم أمير الشعراء ( أحمد شوقي ) بمنزله المطل على نيل الجيزة ( بمصر ) ليكون هذا المتحف بمثابة مدرسة للبحث والاطلاع الى جانب مافي ذلك من تكريم للشاعر الكبير ·



وسوف يضم المتحف كل مايتصل بالشاعر من اثاث منزله وملابسه الى مكتبته ، والجوائز التي حصل عليها وصور لقاءاته مع رؤساء الدول والمهرجانات الشعرية التي حضرها ، وصور أصدقائه الذين عاش معهم وادوات الكتابة التي كان يستعملها ودواوين الشعر التي اكملها والتي لم يكملها ·

وقد وجهت الهيئة العامة للفنون والاداب المصرية الدعوة الى كل أصدقاء الشاعر الكبير وعشاقه من رجال الادب والفكر ليشاركوا في اقامة هذا المشروع ويقدموا كل مالديهم مما يتصل به رحمه الله اسهاما منهم في أن يخرج هذا المتحف بالصورة اللائقة والتي تتناسب مع مكانته العربية والعالمية ·

## سيمنار تاريخ العرب في العصر الحديث

تشهد مدينة القاهرة في شهر مارس القادم ندوة علمية تعقدها جامعة عين شمس ( كلية الاداب )وسوف يحضرها لفيف من رجال الفكر والتاريخ في الدول العربية ، ومن المقرر ان يتناول هذا السيمنار كل مايتعلق بوثائق تاريخ العرب الحديث ، وسوف تقتصر البحوث على وثائق العصر الممتد من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر على النحو التالي : ـ

١ ـ المغرب من القرن السادس عشر حتى بدء حركة الاصلاح في أربعينات القرن التاسع عشر .

٢ ـ الجزائر من القرن السادس عشر حتى عام ١٨٣٠

٣ ـ تونس من القرن السادس حتى حركة الاصلاح في الثلاثينات من القرن التاسع عشر

٤ ـ ليبيا من القرن السادس عشر حتى سقوط الدولة القرمانية عام ١٨٣٥ م

٥ ـ مصر من القرن السادس عشر حتى تولي محمد علي ١٨٠٥ .

٦ ـ السودان من القرن السادس عشر حتى بدء التوسع المصري الاول عام ١٨٢٠

٧ ـ بلاد الشام من القرن السادس عشر حتى بدء التوسع المصري عام ١٨٣٠

٨ ـ العراق من القرن السادس عشر حتى انتهاء دولة المماليك عام ١٨٣١

٩ ـ الجزيرة العربية من القرن السادس عشر حتى بدء تدخل محمد علي عام ١٨١١ م

١٠ ـ الخليج العربي من القرن السادس عشر حتى التدخل البريطاني عام ١٨١٠ م

وسوف تتضمن البحوث كل مايتعلق بالوثائق العربية أو التركية أو الاوروبية

## المملكة تشارك في اللقاء العاشر للفكر الاسلامي بالجزائر

شهدت مدينة عنابة بالجزائر في نهاية صيف هذا العام مؤتمرا اسلاميا شارك فيه أكبر تجمع للطبقة الاسلامية المثقفة ، وعدد من رجال الفكر والتراث والمؤرخين .

ومن أهم المجالات التي اهتم بها المؤتمر موضوع ازدهار الحضارة والفكر الاسلاميين في المغرب الاسلامي .

وقد شاركت رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة اعمال هذا اللقاء المبارك ومثلها سعادة الامين العام المساعد للرابطة .

المنشورة وغير المنشورة .. كما سيتناول كل بحث بصفة خاصة ماهية الوثائق موضوع الدراسة وأهميتها ومدى استخدامها في الدراسات التاريخية .

والجدير بالذكر أن سيمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث أنشىء في شهر أبريل عام ١٩٥٦ م

كما أن الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب سوف تعقد مؤتمرها العلمي في نهاية شهر ( مارس ١٩٧٧ ) بمدينة الدوحة بقطر ، وقد تقرر أن يمثل الدارة في هذا المؤتمر الاستاذ محمد حسين زيدان رئيس تحرير الدارة .

## معالم النهضة المكتبية بالمملكة العربية السعودية

صاحب التطور العلمي والفكري الذي تشهده المملكة العربية السعودية .. تطورا ملموسا في انشاء وتطوير المكتبات والتوسع فيها على أحدث النظم العالمية .

ويوجد ثلاثة أنواع من المكتبات هي : -



### أول موسوعة عن تاريخ العرب

ورد في مجلة ( الدارة ) بالعدد الاول من السنة الثانية الصادر في ربيع الاول سنة ١٣٩٦ صفحة ١٨٢ وتحت عنوان ( أول موسوعة عن تاريخ العرب يقوم بها مؤرخ سعودي ) قام الاستاذ عبيد مدني ، مؤرخ المدينة باعداد أكبر موسوعة عن تاريخ العرب ومصادره .. الخ وصحته : قام الاستاذ محمد مدني .

ذلك أن الذي ألف الموسوعة التي ظهرت بعنوان ( العرب في أحقاب التاريخ ) هو الاستاذ محمد مدني وهي المقصودة بالذكر ، أما الاستاذ عبيد مدني فانه يؤلف موسوعة عن تاريخ المدينة المنورة .

١ - مكتبات عامة في كل أنحاء المملكة ويبلغ عددها ٢٤ مكتبة وهذه المكتبات تفتح أبوابها للجميع وتقدم خدماتها لطلاب العلم والمعرفة على كافة مستوياتهم وجميع طبقاتهم للنيل من معينها والتزود من محتوياتها ، وتوجد هذه المكتبات في مكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض والدمام والهفوف والطائف وجدة وشقراء وحوطة سدير وبريدة وعنيزة وحوطة بني تميم وحريملاء وروضة سدير والمجمعة والزلفي والمزاحمية .

٢ - مكتبات جامعية تقدم خدماتها لطلاب الجامعات والدراسات العليا والاساتذة المتخصصين وعددها خمس مكتبات تابعة لجامعات الرياض والملك عبد العزيز والجامعة الاسلامية وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية وجامعة البترول والمعادن .

٣ - مكتبات متخصصة لها طابع خاص حيث تخدم أنواعا من العلوم والفكر مثل مكتبة معهد الادارة وهي مكتبة

متخصصة في العلوم الادارية والمالية الى جانب الوان اخرى من الثقافات ، وكذلك مكتبات الكليات الجامعية ومكتبة مركز التنمية والابحاث الصناعية ومكتبة دارة الملك عبد العزيز وكذلك مكتبات المراحل الدراسية بالمدارس .

والمملكة عضو في الاتحاد الدولي للمكتبات ( اليونسكو ) وتتابع حضور جلساته وتطوير مكتباتها وفق النظم الدولية المتبعة .

## لقاء جديد لخبراء تنظيم المدن العربية

تشهد مدينة الرباط بالمغرب في شهر أبريل القادم لقاء جديدا لخبراء تنظيم المدن العربية حيث تعقد منظمة المدن العربية اجتماعا لها لبحث الاسباب الجوهرية لمشكلات الهجرة والتعرف على بعض خصائص المدن العربية والتعرف على احتياجاتها وأسباب تدهور المدينة الحضارية .

وسوف يكون هذا اللقاء فرصة طيبة لتبادل الخبرات والمعلومات خاصة وأن المنظمة تضم ١٥٠ مدينة عربية أعضاء رسميين فيها .. وصرح مدير المنظمة طالب الطاهر بأن هذا اللقاء سيكون بمثابة منطلق جديد لنهضة عمرانية وفكرية سوف تشهدها المدن العربية .

## معرض اسلامي أقيم في لندن

في الفترة مابين ١٨ ــ ٢٦ نوفمبر الماضى أقيم في لندن أسبوع للمعروضات الاسلامية، وتشمل تلك المعروضات السجاجيد والبسط العربية التي تعود صناعتها الى عام ١٨٠٠ م ، وسيراميك اسلامي وتحف معدنية ، واصباغ فارسية .

وتضم المعروضات كذلك طبلة تعود للقرن الخامس عشر كانت تستعمل في الماضى اثناء الصيد بواسطة الصقور .. من أروع ماضمه المعرض بندقيتان مذهبتان على الخط الافغاني ، القصبة دمشقية والاخمص مزين بالذهب الخالص ، والزناد انجليزي ، ولوحة أعدها الفنان يورنفيند وارن تحت عنوان ( العودة من مكة )



الجدير بالذكر أنه سبق ان أقيم أسبوع مماثل لهذا الاسبوع في شهر أبريل من العام الماضى .

## اعادة كتابة التاريخ الاسلامي

تم تشكيل لجنة خاصة من المجلس التأسيسى لرابطة العالم الاسلامي تتولى الاتصال بالباحثين والمؤرخين في العالم الاسلامي ، ممن تخصصوا في دراسة التاريخ الاسلامي ،وذلك لاعادة كتابته ، وتنقيته مما الصق به من شبهات ، ودس فيه من روايات مختلقة على مختلف العصور على يد المستشرقين واليهود ، وأعداء الاسلام بصفة عامة ، ولاشك أن استعانة اللجنة بالمختصين في هذا المجال سيكون له أثر كبير في تدعيم هذا العمل بالحجة والبرهان .

وقد تم تشكيل هذه اللجنة خلال الجلسة السابعة التي عقدها المجلس التأسيسي للرابطة بمكة المكرمة يوم السبت ٩٦/١١/٢٨ برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، وقد أقر المجلس أيضا ماجاء في توصيات اللجنة السياسية بشأن تأييد قضايا المسلمين في كل من بورما والنمسا وغرب أوربا ، ودعم الاقليات والمنظمات الاسلامية •

والجدير بالذكر أن الامانة العامة لاتحاد الجامعات العربية شكلت لجنة تحضيرية موسعة تضم كبار المؤرخين وبعض المتخصصين في مجالات التراث والفكر ، وذلك لدراسة المشروع الخاص باعادة كتابة تاريخ العرب والاسلام ، وقد مثل المملكة في لجنة الجامعات معالي الدكتور عبد العزيز الفدا مدير جامعة الرياض ، وقد وضعت هذه اللجنة بعض القواعد والاسس العلمية كاساس لكتابة تاريخ العرب والاسلام •

فقد اصبح تراثنا وتاريخنا اليوم في أمس الحاجة من أي يوم مضى الى جهود المخلصين لتنقيته من الشوائب ووقايته من الدخيل •



## رابطة الجامعات الاسلامية وخطة جديدة للتعاون والتنسيق

اصدر المجلس التنفيذي لرابطة الجامعات الاسلامية عدة توصيات وقرارات هامة تدور أغلبها حول التعاون والتنسيق بين الجامعات العربية والاسلامية وكذلك الاهتمام بالتراث الاسلامي واعتماداللغة العربية في البحث العلمي والمجال الجامعي •

وقد صرح معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بأن المجلس التنفيذي حرص على أن تكون توصياته وقراراته ترجمةأمينة لتطلعاتنا كأمة اسلامية ، وسوف تهتم الجامعات الاسلامية بالطلاب المسلمين الوافدين من دول غير عربية ورفع مستواهم في اللغة العربية والثقافة الاسلامية وتوفير كل الفرص لمتابعة نشاطهمالعلمي والفكري وسوف يقوم الدكتور زيد كيلاني مندوب الاردن باعداد مشروع متكامل لوسائل توعية الشباب المسلم ووقايته في عقيدته وقيمه •

كمـا وافق المجلس عـلى انضمام المعهد الشرعي بعمان وجامعة الريـاض والمعهـد الاسلامي في كينيا الى عضوية رابطة الجامعات الاسلامية وقد كلف المجلس جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية لدراسة امكانية عقد ندوة حـول دور اللغة العربية في البحث العلمي والمجال الجامعي ٠

كما اهتم المجلس خلال دورته الحالية - بالرياض - ببحث موضوع الدعوة الاسلاميـة في افريقيا وما تحتاجه من وسائل معاونة مثل المنح الدراسيـة وارسال الكتب والمطبـوعات وايفاد الدعاة ٠

وقد تقرر أن يعقد المجلس جلسته القادمة في تونس خلال شهر ديسمبر القادم ٠

## تبادل ثقافي بين المملكة والنمسا

وقع معالي الشيخ حسن آل الشيخ وزير التعليم العالي ، والرئيس الاعلى للجامعـات ، ورئيس مجلس ادارة الدارة ، اتفاقية ثقافية مع النمسا التي مثلتها وزيرة العلوم والبحوث النمساوية ٠

وتقضي الاتفاقية بان يتعهـد الجانبان بتشجيع تبادل الاساتذة والعلماء والباحثين ، وطلبـة الجامعات والمعاهد بين البلدين ومنحهم كافة التسهيلات اللازمة وكذلك تبادل وترجمة ونشـر الكتب والمطبوعات والوسائـل العلمية والتعليمية والثقافية وتنظيم اقامة المعارض ،وتبادل الزيارات بين خبـراء كـلا البلدين في مختلف المجالات ٠

كما تقضي الاتفاقية بـان يقدم كل من الطرفين جميـع التسهيـلات اللازمة لرعايـة الطرف الآخر فيما يتعـلق بالانشطة العلمية والثقافية بما في ذلك الاشتراك في المؤتمرات والنـدوات وتقـديم المنح الدراسية وتشجيع التعاون بين البـلدين في حقل البحـث العلمي ٠

وتعهد الجانب النمسـاوي بتلبية طلب حكومة المملكـة في مجال الطب والتاهيل الفني والمهني ٠٠ وأيضا افساح المجال للتكوين الفني والتدريب المهني لمواطني المملكة في النمسا ،ووضع برامج تدريبية وتخصصية لهم ، وتامين المعدات والمواد والخدمات التي تحتاجها المملكة بشروط سهلة وميسرة ٠

وهذه الاتفاقية تسري لمدة خمسة اعوام تتجـدد بعدها تلقائيا ٠



# مات أمير العلم والأدب .. فقيه آل سعود

# سمو الأمير عبدالله بن عبدالرحمن

- قال عنه الملك عبد العزيز : هذا فقيه آل سعود وعالمهم
- قال عنه العقاد : ان الالمعية تبدو على وجهه منذ اللحظة الاولى ٠
- قال عنه الزركلي : كثيرا مالجأت الى أديب آل سعـــود وعالمهم ٠
- قال عنه العجلاني : عميد آل سعود ، ومن أفقههـــم ، وأعرفهم في التاريخ ٠
- قال عنه فلبي : انه واسع الاطلاع ، والذكاء ، والفهم ، والادراك ٠

الموت حق على كل انسان مافي ذلك شك ٠٠ ومافي الكون كله الى زوال ٠٠ وكل ماله بداية له نهاية ٠٠ والبقاء لله وحده ، فهو الحي القيوم الذي لاأول لوجوده ولا آخر ٠

والناس في حياتهم يتفاوتون سلوكا وعملا •• وبمقدار سلامة العقيدة ، وحسن السلوك والعمل ، يكون القبول عند الله ، والتقدير في أعين الناس ، ثم السيرة الطيبة تتناقلها الالسنة بعد الممات •• سيرة يفوح منها الطيب حينا بعد حين •• لياخذ منها الاحياء العبرة والاسوة •

سيرة الانبياء •• سيرة الصحابة •• سيرة عظماء الرجال •• الاولين منهم والآخرين •• الجميع سار عليه قدر الله •• ففارقونا وبقيت سيرتهم •• علنا نعتبر •• وما أعظم ماجاء به كتاب الله وما حوى من عبر وعظات •• ولقد خاطب الله نبيه بقوله تعالى : ( انك ميت وانهم ميتون ) •

وهذه صفحات مليئة بجلائل الاعمال ، تركها لنا سمو الامير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل ، عليه رحمة الله ، خلال حياته الحافلة بالكفاح منذ ولد عام ١٣١١ هـ وتربى في كنف والده الامام عبد الرحمن الفيصل رحمه الله •

كان الامام عبد الرحمن معروفا بالعلم والتقوى والورع ، فحرص على أن يغرس في نفوس أبنائه سلامة العقيدة ، وصفاء السريرة ، فتولى رعايتهم بنفسه ، وعلمهم مبادىء الدين الحنيف ، وأشرف على حفظهم للقرآن الكريم ، وقراءة كتب التفسير والحديث والفقه •• كان يتولى ذلك بنفسه حينا ، وأحيانا أخرى كان يعهد بهم الى من يثق فيه من العلماء المعروفين بالصلاح والتقوى •

فنشأ الامير عبد الله في منبت صالح ، فاينع عقله ، وصقل ذهنه وتفتحت آفاقه ومداركه ، في الاصالة والعمق حتى جمع فاوعى •

وما ان شب عوده حتى وجد أخاه الاكبر عبد العزيز ، يسترد ملك أجداده ، ويلم شمل أطارف البلاد وأقاصيها في مملكة ناهضة ، فحمل السلاح ملازما له ، في حروبه العديدة ، شهد معه معظم الفتوحات ، كان على رأس فيلق مقاتل يوم حصار جدة •• وكان قائدا لأحد الالوية في معركة السبلة •• وتولى تطويع الغطغط ، وتأديب بعض العصاة ••

فلما استقر هذا الكيان الكبير •• وتوطد هذا التجمع الوطني ، ورسخت دعائم هذه المملكة الفتية ، وضع السلاح وحمل القلم ليكون كبير مستشاري الملك عبد العزيز ، وموضع سره ، فكان يعتمد عليه كثيرا لأصالة رأيه ، ورجاحة عقله ، واطلاعه الواسع في المسائل الدينية والاجتماعية والتاريخية •

وعندما أنشيء الديوان الملكي كان اعضاؤه يسمون بالجماعة ، أو الربع ، ينعقد مرتين في اليوم ، قبل الظهر وبعد العصر ، تحت رئاسة الملك عبد العزيز رحمه الله ، وكان في مقدمة الحاضرين شقيقه الامير عبد الله .

وكان من عادة الملك عبد العزيز أن يعقد جلسة دينية ، وأدبية بعد صلاة العشاء ، كان الامير عبد الله يفيض علمه وأدبه ، في غزارة ، عندما يعلق أو يشرح مسألة من المسائل .

واشتهرت حلقات الدروس الدينية هذه في تاريخ الملك عبد العزيز حتى أن الزركلي يقول انه سأل الامير عبد الله بن عبد الرحمن ، عن مبدأ عادة الدرس هذه ، والتعليق عليه ، فقال الامير عبد الله : انها عادة قديمة ، تناقلناها عن أسلافنا .

وكان الامير عبد الله محط أنظار الباحثين والمؤرخين يلجاون اليه عندما يضيع خيط سير الاحداث منهم ، أو يشكل عليهم فهم أمر من الامور ، فيجدون لديه البيان الواضح ، والجلاء لكل ماغمض عليهم

يقول الدكتور منير العجلاني : سألت صاحب السمو الملكي ، الامير الجليل عبد الله بن عبد الرحمن عميد أمراء آل سعود ومن أفقههم ، وأعرفهم في التاريخ عن رأيه في نسبة آل سعود الى عنيزة .

ويقول الزركلي ، في معرض حديثه عن تحديد تاريخ ميلاد الملك عبد العزيز : رجعت الى أديب آل سعود وعالمهم ، الامير عبد الله بن عبد الرحمن ، أخي الملك عبد العزيز .

ويقول فؤاد حمزة : انه انتفع بعلمه في الانساب ، وأسماء المواضع ، عندما كان يستشكل عليه شيء من ذلك .

ويقول فلبي : انه واسع الاطلاع ، والذكاء ، والفهم ، والادراك.

وقام الملك عبد العزيز بزيارة رسمية لمصر في ٤ صفر سنة ١٣٦٥ هـ ورافقه في الزيارة شقيقه الامير عبد الله ، وكان الكاتب الكبير عباس العقاد ، أحد أعضاء بعثة الشرف المصرية المصاحبة للملك عبد العزيز طوال زيارته لمصر ، وكتب وقتها عدة مقالات في مجلة المصور ، والكاتب ، قال فيها ، وهو يصف الملك عبد العزيز خلال الرحلة : ومن تواضع جلالته ، وانصافه أنه يعطي كل ذي حق حقه من الخصوم والاصدقاء .. وكان يجلس للمرحبين به والمسلمين عليه مجلسا عاما في

قصر الزعفران ، وجاء وفد من علماء الازهر ، يسلمون على جلالته ، ثم دار حديث ، وعرضت مسألة فقهية انفرد بها مذهب الامام أحمد بن حنبل ، فسألوه عنها ، فقال جلالته ، في تواضع جم : ان الغزوات ، والحروب لم تدع لي وقتا للتبحر في العلوم ولكن الذي تبحر فيها هو هذا ، أخي ، هذا فقيه آل سعود وعالمهم ، اضربوا معه موعدا للحديث ، انه أعلم مني بما تذكرون ٠

ثم يواصل العقاد حديثه عن الامير عبد الله قائلا : الواقع أن الالمعية تبدو على وجه الامير في النظرة الاولى ، ويبدو نصيبه الوافر في الدراسات الاسلامية من مبادرته بالفتوى المسندة عن كل مسألة يستطرد اليها الحديث ٠

ثم يقول العقاد : وقد حضرت له مناقشة مع الرحالة البحاثة ، الاستاذ فلبي على قيمة الحفريات والاحجار المكتوبة في الدلالة التاريخية كان فيها مدافعا محسن الدفاع وان خالفناه في بعض مارآه ٠

ويقول الاستاذ عبد الرحمن الرويشد ، في كلمة تابين للامير عبد الله ، نشرت في جريدة الجزيرة ومجلة الدعوة : كانت داره ( مزرعة سلام ) ملتقى فكريا ، يرتادها العلماء والادباء والسياسيون وكبار موظفي الدولة ، من داخل البلاد وخارجها ، وكان الجميع ينعمون بجانبه ويجدون عنده ماتصبو اليه نفوسهم من فكر ونقاش واعتوار رأي في تلك الدار ٠٠ دار خاصة للضيافة يرتادها ويسكن فيها كبار الشخصيات الاسلامية من زوار مدينة الرياض من داخل المملكة وخارجها وله ولع خاص بمشاطرة ضيوفه الحديث ، وحملهم على الادلاء بآرائهم والتعرف على مالديهم ، وكثيرا مايرفض آراءهم ويحتفظ لنفسه برأي مستقل الا أنه مع ذلك يكرم من يتصف بالعلم ، ولو خالفه الرأي ٠

وبالتالي فقد كان الامير عبد الله – يرحمه الله – رجل امة ٠٠ يراقب الله في السر والعلن ٠٠ ويعمل في صمت أكثر مما يعمل في صخب ٠٠ ويكره الرياء والنفاق ، ويحب الصراحة في الحق ، والمواجهة بالرأي مهما كان الثمن ٠٠ حتى ولو خسر صديقه .

هذه بعض شمائله ومزاياه الحميدة ، رحمه الله رحمة واسعة ، وأدخله فسيح جناته ، وألهمنا ايمانا تطمئن به القلوب ، ونزداد به رضا بقضاء الله وقدره ، انه نعم المولى ونعم النصير ٠٠ وصدق الله العظيم حيث يقول : « وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا »

الدارة

# مكرمة خالدة
# لسمو الأمير عبد الله بن عبد الرحمن وأنجاله

الدكتور عبد الله التركي
عميد جامعة الامام محمد بن سعود

كان سمو الامير الكبير عبد الله بن عبد الرحمن ـ رحمه الله تعالى ـ من علماء الامراء ، وأصدقاء العلماء ، وأصحاب المشاركة في علوم كثيرة ، وكان له ولع خاص باقتناء الكتب العلمية النفيسة : مخطوطها ومطبوعها ، ويبذل في تحصيلها كل البذل ، وتشترى له من كل بلد ، وتهدى اليه من مؤلفيها تقديرا لعلمه وفضله وسمو منزلته ٠

وكانت مجالسه عامرة بأهل العلم ، من علماء هذه الديار ومن علماء الاقطار الاسلامية البعيدة والقريبة ، يقصدون زيارته لكبير مقامه ، وللاقتباس من آرائه ، وحكمته وحصافته وتجاربه ، وكان مضيافا كريما مفتوحا بابه كل يوم لزائريه ، يضيفهم ويؤانسهم ، وكان محبا للعلم والعلماء ، يسأل عنهم اذا غابوا ، ويستضيفهم في منزله العامر اذا قدموا ، ويشاركهم في الحديث في العلم حين يجالسهم ، وكثيرا ماقبسوا من علمه ، وانتفعوا باطلاعه ومعرفته ، وكان يخوض معهم في بعض الاحيان في عويصات المسائل ، فيتكلم فيها كلام العارف المتقن المتتبع ٠

وقد اجتمعت له في مكتبته النفائس النادرة من المخطوطات والمطبوعات ، بل لقد تفردت مكتبته بكتب تعد نسخته منها النسخة الوحيدة في العالم ، ومن ذلك المجلد الاول من ( تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير الاعلام ) ، للامام الحافظ المحدث المؤرخ الكبير شمس الدين أبي عبد الله الذهبي ، الذي يتعلق بالسيرة النبوية ، فقد بحث المعتنون بنشر هذا الكتاب حديثا في مصر ، عن هذا المجلد الاول منه في مكتبات العالم فلم يعثروا عليه ، ثم علموا بوجوده في مكتبة سمو الامير الكبير العالم عبد الله بن عبد الرحمن ، فاستأذنوه بتصويره ونشره عن نسخته ، فأذن ورحب وأكرم الوافدين لهذه المهمة ٠

ذكرت هذا نموذجا صغيرا لبيان ماتحويه هذه المكتبة ، مكتبة العالم الامير عبد الله ابن عبد الرحمن طيب الله ثراه ، من تحف العلم والاعلاق النفيسة

الفريدة ، ولا عجب فقد ظل سموه طول حياته المديدة ـ يجمع نفائس الكتب ويقتنيها ويبذل الكثير السخي فيها ، حتى اشتهرت بانها أكبر المكتبات الخاصة في المملكة ، وأغناها بالنفائس والنوادر ٠

ولما اختاره الله تعالى الى جواره ، رأى ورثته أصحاب السمو الامراء ، أن تبقى هذه المكتبة العامرة الجامعة النفيسة ، محفوظة مجموعة كما جمعها ورتبها سمو والدهم الكريم ، دون أن يذهب منها شيء ، لتدل على عظمة منشئها وبانيها ، ولتبقى لبنة كبرى في صرح العلم الذي يشاد ويزاد في ربوع هـــذه المملكة الكريمة ٠

فتفضل أنجاله الكرام أصحاب السمو الامراء ، باهدائها الى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ، التي تتحلى باسم جدهم الاكبر ( الامــام محمد بن سعود ) لتبقى منهلا عذبا لطلبة العلم والعلمـــاء ، ومثـــوبة باقية مستمرة في صحيفة والدهم الراحل العظيم عبد الله بن عبد الرحمن رحمه الله ولتكون مثالا كريما يحتذى في تخليد ذكر الاخيار ، ودعم مناهل العلم الكبرى في المملكة ٠

ولقد جاءت هذه اليد الكريمة في موضعها المناسب : جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية ، التي تقوم بنشر العلم وباعباء الدعوة الى الله تعالى عـــلى بصيرة ومعرفة ، في داخل المملكة وخارجها ، وقد انفتحت على العالم الخارجي العربي منه وغير العربي ، وأصبحت بحمد الله وتوفيقه مقصودة من كل أفق اسلامي ، بما أظهرته من طاقات ونشاطات مشهودة في شتى المجالات الاسلامية فاقامة هذا المعين العلمي الذي لاينضب فيها المكتبة العظيمة ـ سينتفع به علماء الاسلام ودارسوه في كل مكان ، ويشكرون الايدي التي أقامته ، والجامعة التي حفظته ويسرته ، والله لايضيع أجر من أحسن عملا ٠

وأنها ليست بأول مكرمة جلى تصدر من أهل هذا البيت الكريم ، الذين نشئوا في أول يوم على محبة العلم والعلماء وتقديرهم وتكريمهم ، فباسم جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، وباسم أصحاب الفضيلة العلماء أساتذتها ، وباسم طلاب الجامعة حملة الرسالة الامناء ، وباسمي أيضا : أتقدم بجزيـــل الشكر وعظيم التقدير لأصحاب السمو الامراء أنجال المغفور له سمو الامـــير الكبير عبد الله بن عبد الرحمن ، على هذه اليد الكريمة ، والمكرمة الخالدة ، والمأثرة التي لاتمحى ، ورحم الله سمو الامير عبد الله بن عبـــد الرحمن ، وأغدق عليه شآبيب الرحمة والرضوان ٠

د ٠ عبد الله التركي

# ندوات ومؤتمرات

ندوة دراسات الشرق الاوسط

•

المؤتمر الدولي الثامن للوثائق

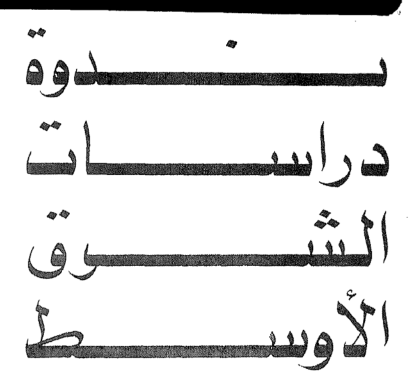
•

ندوة دراسية اقامها مركز دراسات الخليج العربي

**فكرة اقامة الندوة :**

في أوائل عام ١٩٦٨ اتفق نفر من الباحثين في ميدان التاريخ والحضارة القديمة لغرب آسيا على تكوين جمعية دراسية غير رسمية تجتمع في مقر معهد الآثار لدفع البحث التاريخي والاثري في الجزيرة العربية الى الامام ، باعتبار أن هذه المنطقة ـ اذا قورنت ببقية الشرق الاوسط ، لم تحظ بالعناية الواجبة ٠

وانعقدت أول ندوة في يونيو عام ١٩٧٠ ، واختير مركز الشرق الاوسط بلندن ليكون مكان استضافتها ٠ وترأسها الاستاذ ر٠ب٠ سيرجنت RB SERJEANT مدير المعهد واستمرت هذه الندوة لمدة يومين ٠




**بقلم : الاستاذ محمد كمال جمعة**

وفي يونية عام ١٩٧٢ انعقدت الندوة في مركز الشرق الاوسط بكمبريدج على حين انعقدت في يوليو عام ١٩٧٤ في معهد الدراسات الشرقية في اكسفورد ، وفي يوليو عام ١٩٧٥ عقدت الندوة التاسعة في معهد الآثار بلندن .

وهكذا ظلت الندوة تنتقل مابين لندن وكمبريدج واكسفورد ، يشترك فيها أساسا أساتذة من الانجليز أصحاب الكشوف والدراسات عن الجزيرة العربية ، وشاركهم بعض الاساتذة الاوروبيين وقلة من الاساتذة العرب من الجزيرة العربية نفسها مثل الدكتور عبد الرحمن الانصاري الذي شارك في ندوة صيف عام ١٩٧٥ حين ألقى بحثا عن استكشافات قرية « الفاو » جنوب جبل الطويق .

**فكرة اشتراك الدارة في الندوة :**

في يوليو ١٩٧٥ أرسلت الاستاذة اليزابيث مونرو من جامعة اكسفورد الى الاستاذ محمد حسين زيدان رئيس التحرير رسالة تشرح له فيها فكرة الندوة وتدعوه الى حضور الندوة التالية التي ستعقد في يوليو ١٩٧٦ في جامعة كمبريدج ، وتعترف أنها قد أفادت كثيرا من البحث الذي كان الدكتور الانصاري قد قدمه في ندوة صيف عام ١٩٧٥ فيما يتعلق بتصحيح مفاهيمها عن تجارة البهار في الجزيرة العربية ، وتقر بأنها قد وجدت محاضرة الدكتور الانصاري والشرائح التي عرضها مشوقة جدا .

وتؤكد للاستاذ زيدان أنه اذا استطاع المجيء فانه سوف يقابل بلا شك عددا من الاساتذة الباحثين في الجزيرة العربية وأن الكثير منهم سوف يمد مجلة الدارة بأبحاثه ، وبعد مكاتبة بين معالي وزير التعليم العالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وبين الاستاذ زيدان وافق معاليه على سفر رئيس التحرير والاستاذ الدكتور عبد الرحمن الانصاري ثم الاستاذ عبد الله الماجد كوفد لحضور الندوة وعلى أن يعد الاستاذ زيدان بحثا يلقيه بعنوان « العرب بين الارهاص والمعجزة » ، وسافر الوفد فعلا وحضر الندوة واشترك فيها .

## برنامج الندوة :

انعقدت الندوة في مركز الشرق الاوسط في كامبريدج ، واستغرقت ثلاثة أيام من ١٢ الى ١٤ يوليو ١٩٧٦ ، وكانت المحاضرات تلقى على فترتين واحدة صباحية والاخرى بعد الظهر

وكانت محاضرات اليوم الاول : يوم الاثنين ١٢ يوليو ١٩٧٦ تتضمن محاضرة المستر ن · جروم N. GROOM من جامعة لندن عن منطقة اللبان ، ومحاضرة الاستاذ أ · ف · ا · بيستون A. F. I. BEESTON من جامعة اكسفورد عن الحكومات الدينية في حضارات صيهد ، ومحاضرة المستر ج ، كنج G. KING. من جامعة لندن عن العمارة الشعبية في السعودية العربية ، ومحاضرة الدكتور ت · بروكازكا T. PROCHAZKA من جامعة الرياض عن العمارة في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية، ومحاضرة الدكتوران ر · يوكوك R. LEWCOCK ور · سميث R. SMITH من جامعة كمبردج عن الجامع الكبير في صنعاء اليمن ·

أما محاضرات اليوم الثاني الثلاثاء ١٣ يوليو فقد تضمنت محاضرة الدكتور ك · فريفلت K. FRIFELT من جامعة آرهس عن شواهد على وجود بدينة في عمان تعود الى الالف الثالث ق·م ومحاضرة للانسة ب دي كاردي B. DECARDI من لندن موضوعها معالم القبور في الشارقة في عمان ، ومحاضرة للدكتور ب · دو B. DOE من كامبرديج عن مسح لبعض المواقع في عمان ، ومحاضرة للدكتور م ، توسي M. TOSI من نابولي عن خريطة تاريخية مقترحة لحضارة أم النار ومحاضرة للدكتور ر · فاتوفيتش R. FATTOVICH. من نابولي موضوعها شواهد أثرية عن الروابط بين السعودية العربية وبين أثيوبيا فيما قبل العصر الاكسيومي ، ومحاضرة للآنسة ج · بيرن J. PIRENNE من باريس عن مكتشفات شابوا : الحملة الاولى والثانية ومحاضرة للسيد م · روف M. ROAF من اكسفورد عن الاعمال الكشفية في البحرين عامي ١٩٧٥ ، ١٩٧٦ ، محاضرة للدكتور د · كنج ( القاهرة ) عن الفلك في اليمن في العصور الوسطى ·

واذا كانت عمان قد استأثرت بكثير من محاضرات الصباح فان فترة مابعد العصر كانت فترة سعودية ان صح هذا التعبير ففيها ألقى الدكتور عبد الله المصري محاضرته عن الكشوف الحديثة في المملكة العربية السعودية ، وأعقبتها في ختام محاضرات ذلك اليوم محاضرة الاستاذ محمد حسين زيدان رئيس تحرير مجلة الدارة عن « العرب بين الارهاص والمعجزة » ، وجدير بالذكر أن الاستاذ زيدان قد ألقى محاضرته هذه باللغة العربية لاول مرة في تلك الندوة وكانت الوحيدة التي قدمت بالعربية فيها وانه قد قدم لمحاضرته بالحديث عن دارة الملك عبد العزيز كمركز للابحاث التاريخية وعن مجلة الدارة

أما برنامج اليوم الثالث : الاربعاء ١٤ يوليو فتضمن محاضرة للاستاذ و · بريس W. BRICE عن مانشستر عن التاريخ المناخي لجزيرة العرب منذ العصر الجليدي الاول ، ومحاضرة للسيد ج · كارتر J. CARTER « عمان » عن التركيبات القبلية في عمان ، ومحاضرة للدكتور ب · كوستا P. COSTA « ريانو » عن نقش لاتيني اغريقي من جوف اليمن ، ومحاضرة للاستاذ أ · لندن A. LUNDIN « لننجراد » عن الالقاب المستخدمة في قطبان ، وقد كانت باللغة الفرنسية ولم يكن صاحب المحاضرة نفسه موجودا والقيت في غيبته ، وكان ضمن محاضرات ذلك اليوم أيضا للمستر ن · روبرتس N. ROBERTS « اكسفورد » عن مصادر المياه واستخداماتها في الشرق الادنى القديم ومحاضرة الاستاذ ت · جونستون T. JOHNSTONE ( لندن ) عن سوقطرة ·

ومما هو جدير بالذكر أن رسم الاشتراك في الندوة للفرد الواحد كان أربعة جنيهات بما فيها الشاي والقهوة كما أن الغذاء كان يمكن توفيره من مركز الخريجين ولكنه خارج عن هذه الرسوم ·

## لمحات عن المحاضرات : ـ

تبين أن المحاضرات والابحاث لم تكن قد جمعت في كتيب لان بعضها لم يكن في صورته النهائية من الاعداد ، وانما جرت عادة الندوة ومنظميها على أن يكون الكتيب الذي يضم محاضرات وأبحاث الندوة السابقة ، أو معظمها معدا للتوزيع عن انعقاد الندوة الجديدة وهكذا ·· وعلى ذلك فان المحاضرات والابحاث التي ألقيت في ندوة يوليو ١٩٧٦ في كمبردج لن تكن مطبوعة قبل شهور ·

الا أن الحضور وهم جميعا من المهتمين بالموضوع وربما كانوا أيضا من العاملين في حقول الاكتشافات في أنحاء الجزيرة العربية المختلفة كانوا يتابعون المحاضرين باهتمام وكثيرا ماكانوا يناقشونهم ·

فمثلا عندما تحدث السيد ن · جروم عن منطقة اللبان في ظفار وعمان وعرض شرائح لاشجاره ناقشته الانسة ج · بيرن صاحبة بعض الاستكشافات في شابوا أنها لم تر أشجارا للبهار هناك

وكانت من أمتع المناقشات ماجرى بين الاستاذ بيستون وبين بعض الحضور وكان من رأي المحاضر أن حكومات صيهد المتعاقبة ظلت دينية الطابع منذ البداية وأدلى بعدة حجج لم يقره عليها البعض ·

ولجأ كثير من المحاضرين الى عرض شرائح من الصور لشرح موضوع محاضرته أو كشوفه مثلما فعل الدكتور

فريفلت والانسة كاردي وغيرهما عن كشوفهم في عمان ٠

وكان من أمتع المحاضرات التي القيت تلك التي ألقاها السيد م ٠ روف عن أعمال الكشف في البحرين عامي ١٩٧٥ ، ١٩٧٦ فثمة بعثة دنماركية تقوم بتلك الاعمال ، فالى جانب ماتم كشفه على يد تلك البعثة عام ١٩٧٥ تمت كشوف جديدة هذا العام في جنوب البحرين حيث يظن أنه كان هناك مطر أغزر مما كان في الماضى وعرض المحاضر نماذج من الفخار تعود الى حضارات متدرجة في القدم تبدأ من عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد تقريبا٠

وتحدث المحاضر عن اكتشافات الدكتور نيكول التي بدأت تظهر منذ عامين ، وعرض المحاضر صورا لنماذج من الجرار المكتشفة ، كما أنه قد تم اكتشاف أحد المعابد في منطقة باربار وان كانت بعض أجزائه قد تهدمت تهدما كبيرا ٠

ودلت بعض الكشوف على تأثر بالديانات البابلية وبخاصة عبادة القمر فيها اذ أنه كما أوضح المحاضر كانت العلاقات التجارية قوية بين البحرين والعراق القديم بل والهند وتشهد على ذلك بعض الالواح المسمارية ٠

وكانت كذلك محاضرة الدكتور كنج موفقة وكان موضوعها عن الفلك في اليمن في العصور الوسطى وبدأ المحاضر بالحديث عن تقدم الفلك عموما في العصور الاسلامية وكيف ترجمت بعض أبحاث الفلكيين المسلمين الى اللاتينية بدليل أن تعبيرات الفلك الاوربية تتضمن مئات من الاسماء العربية ، ومع ذلك فان عشرات من الكتب العربية من الفلك لم تترجم ، وأشار المحاضر الى الجداول التي وضعها علماء المسلمين لحركات النجوم ، ولليمن تاريخ معروف في الفلك الاسلامي ومنها ما يرجع الى الرغبة في تنظيم الحياة الزراعية على أساس النظام الشمسى ٠

وأشار المحاضر الى ماأخذه بعض علماء اليمن الفلكيين عن ابن يونس المصري ، والى ما عثر عليه في باريس من أعمالهم ، والى ماتضمه مكتبة الفاتيكان من ميكروفيلم من جداولهم الفلكية ، وحين زار المحاضر اليمن عام ١٩٧٤ رأس بجوار مسجد صنعاء مزولة تعود الى عصر المأمون ، وفي القاهرة يوجد تقويمان يعودان الى اليمن ٠

وهناك مئات المخطوطات اليمنية عن الفلك منها بعض أعمال ليهود اليمن مكتوبة بالعربية ومشروحة بالعبرية ٠

أما الاستاذ برايس في عرضه لتطور المناخ في الجزيرة العربية منذ العصر الجليدي الاول فقد وزع على الحضور فرخا من الورق من القطع الكبير رسمت على أحد جانبيه أربع خرائط للجزيرة العربية لتوضيح تطور الاحوال المناخية فيها منذ نهاية العصر الجليدي الأخير أي من ٢٠ الف سنة قبل الميلاد حتى الاحوال الحاضرة ،اما

الجانب الاخر منه فعليه رســــم بياني للمنحنى المناخي منذ عام ٥٠٠٠ عـــام قبل الميلاد حتى الوقت الحاضر لتظهــر المقارنة بين مناخ أوربا من جهة ومناخ الجزيرة العربية من جهة أخرى في نفس الفترة ، ومن الخرائط الاربعة لتطور المناخ يظهر لنا أن الخليج العربي لــم يكن ممتدا في بداية الامر امتداده الحالي وتظهر غير ذلك من الظواهر ، كما أن المحاضر قد دلل على وجود أنهـــار قديمة اختفت بعد ذلــك وأشـــار الى الابحاث التي جرت مؤخرا في عمـــــان لبحث ظاهرة التحات في الانهار ٠

أما الاستاذ جونستـــون فهو مختص باللغويات وكان قد أقام هو ورفاقـــه معسكرا في سوقطره قرب قرية سلت ، وقد تحدث عن اللهجات في سوقطره وفي ظفار وخاصة عنـــد قبائل المهــــرة وانقساماتها اللغوية ٠

وكان المحاضر الدكتوركوستا خفيف الظل وهو يتحدث عن موضـــوع ليس بالخفيف ، عن نقش لاتينـــي اغريقي عثر عليه في بلدة الجوف في اليمن وهي تقع الى الشمال من صنعـــاء وعرض شرائح لصوره وعليه اسم « بوبلــوس كورنيليوس » ورجــح المحـــاضر أنه يعود الى القرن الثالث بعد الميــلاد أو بداية القرن الرابع ، والحجر الــذي عليه النقوش عثر عليه مكســورا من بعض مواضعه وقد بذل المحاضر جهــدا في التعرف على احتمالات ماكانت عليه الحروف الناقصة ، وهذا أول نقش في اللاتينية والاغريقية يعثر عليه في غرب الجزيرة العربية ٠

وقد وزع على الحاضرين ملخص بالفرنسية لمحاضرة الاستاذ لندن وقد عرضت الملخص على الاستاذ محمد خضر محمد خضر الباحث بدارة الملك عبــد العزيز وخلصت منه أن موضوع البحث هو الالقاب الدينية التي كانتمستخدمة في قطبان وهي دراسة لحوالي اثنـــي عشر نقشا صورت في وادي وريحـــا بالقرب من تمناع ، وهذه النقوش هي قائمة بأسماء أعيان قطبان وقــد أورد المحاضر تحليلا للاصول اللغوية لهــذه النقوش والالفاظ المستعملة مثل كاهن ـ عم ، وكذلك كلمة قين وملك قطبان الخ ٠٠

والنقوش بصفة عامة توضح أربعة أنواع من أعيان قطبان وكان هؤلاء الاعيان لهم صلة بالرسوم الدينيـــة وعلى الاخص مايتعلق منها بالـــري وبالخصب وبالمزروعات أما النقوش الخاصة بالنساء فتوضـــح أنه كانت هناك عبادة للخصوبة كما دلت هذه النقوش بالمثل على الدور الذي لعبته عبادة الاله انباي اله الحكمة والعدل ولقد كان هؤلاء الاعيان يوكل اليهم الاشراف على تحديد التواريخ ربمــا عن طريق الملاحظات الفلكية ٠

وكان نظام تعيين الاعيان يشكـــل جزءا هاما من التنظيمات الدينيـــة والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في جنوب شبه الجزيرة العربية وذلك

على الرغم من اختلاف هذه الانظمة في مختلف المقاطعات .

أما في أمسية اليوم الثاني الذي وصفناها بأنها كانت سعودية فقد ألقى الدكتور عبد الله المصري محاضرة عن الكشوف الحديثة في المملكة العربية السعودية ، وكانت المحاضرة باللغة الانجليزية كالعادة ، وكان من ضمن ما قاله أنه في أوائل عام ١٩٦٠ أنشأت حكومة المملكة ادارة للاثار ، ثم وضعت قانونا خاصا بها للمحافظة على تراث المملكة ، وظهر مجلس لهذا الغرض .

وشرح المحاضر وهو مدير عام ادارة الآثار بالمملكة كيف تم تحديد ست مناطق للآثار تغطي مساحة المملكة هي مناطق الحجاز ، وعسير ، والحسا ونجد ، وجبل شمر ، والربع الخالي ، وخصص فريق من الباحثين والعلماء لكل منطقة ، وعدد المحاضر الاساتذة الاجانب الذين يعملون في كل من هذه المناطق .

وقسمت المنطقة الشرقية ( الحسا ) الى ثلاث مناطق فرعية ، وعرض للتقارير التي قدمها الباحثون الى ادارة الآثار وخاصة عن منطقة الحسا وهناك دلائل على وجود مياه سطحية أكثر مما عليه الان .

وهناك آلاف من الصور عن اكتشافات جزيرة بريم .

وشرح بشيء من التفصيل النشاط الكبير في عمليات الكشف في وادي سرحان الذي يشير التقرير المقدم عنه الى ادارة الاثار الى الوجود النبطي في هذا الوادي ويبدو أن هذا العصر أزهى عصور الوادي في سكاكا والجوف .

وأشار المحاضر الى أعمال الاستاذ سعد الراشد والى أعمال الاستاذ صلاح الحلوة مع أستاذ أمريكي وآخرين بالقرب من مكة وسوف يستمر عملهم لعدة سنوات .

أما الدرعية التي كانت قد استمدت أهميتها الدينية والسياسية من الحلف بين الامام محمد بن سعود والشيخ محمد ابن عبد الوهاب في نشر دعوة الشيخ السلفية وأصبحت أيضا أول قاعدة سياسية للدولة السعودية الاولى فانها كانت مدينة متكاملة ومحصنة قبل تدميرها عام ١٨١٨ م وفي هذه الايام أصبحت بقاياها موضوع برنامج يهتم بكشفها بدأ منذ سنتين وسيبقى باذن الله لمدة سنوات .

وأشار المحاضر الى الاهتمام بالمخطوطات ونشرها وخاصة بعد أن أبدت جامعة الدول العربية اهتماما بها ووعد المحاضر ببداية ظهور مطبوعات عن الآثار ابتداءا من الخريف .

كما ذكر أنه سيقام باذن الله متحف وطني في الرياض وكذلك متاحف في

مناطق أخرى من المملكة مثلا في مدائن صالح وفي نجران وفي تيماء وفي القطيف وفي تبوك ٠

أما محاضرة الاستاذ محمد حسين زيدان رئيس تحرير المجلة التي ألقاها بنفسه باللغة العربية ووزعت مطبوعة على الحاضرين هي وملخص لها باللغة الانجليزية فكان عنوانها ( العرب بين الارهاص والمعجزة ) فأرجو أن تنشر في المجلة كاملة ٠

وقد تعرض المحاضر وهو يتحدث عن الارهاصات للاسلام الى دحض ماوقع فيه ابن خلدون وغيره من خطأ حين زعم أن العرب كانوا قبل الاسلام لاشيء والاعراب بعد الاسلام هم لاشيء فما ظنوه من سلبيات كان ارهاصات فمثلا حروب القبائل قبل الاسلام يقتل بعضهم بعضا يراها المحاضر أكاديميات عسكرية حتى اذا جاء الاسلام وجد الفوارس والقادة ٠

والتقاليد البدوية كانت ارهاصا آخر فقد كانوا يتركون أمر الخارج عليهم لعشيرته تعالج أمره ، فلما قام النبي عليه السلام بالدعوة علنا تركته قريش لعشيرته الاقربين فوجد فيها أبا لهب يتصدى له ولكنه وجد فيها أيضا أبا طالب يحميه ، وكانت القبائل الاخرى قد تركت الموضوع برمته لقريش ، والوثنية التي كان عليها معظم العرب كانت ارهاصا آخر لانهم لو كانوا على النصرانية أو اليهودية أو المجوسية لتأخر اقتناعهم بالاسلام ولناصرهم الرومان والفرس ٠

ارهاصات أخرى كانت تتمثل في اتصال الاراضى التي عمرها العرب الذين كانوا قد خرجوا من الجزيرة العربية قبل الاسلام الى البلاد المجاورة فلما جاء الاسلام كانوا على وجدان واحد مع الفاتحين ووحدة اللغة التي نشأت عن اجتماع العرب في أسواقهم قبل الاسلام كانت تمهيدا لفهم لغة القرآن ٠ هذا عن الارهاصات ، أما عن المعجزات التي حققها الاسلام فذلك مثل أن تقوم الحضارة الاسلامية كصناعة مسلمة بوجدان عربي وبلغة عربية ، ومثل أن يعترف المسلمون بعلوم الصين والهند واليونان والرومان ويأخذون منها ثم يعطون اليها ٠

وقام الاستاذ الدكتور الانصاري ــ وهو معروف تماما لدى جمهور الحاضرين لاستكشافاته ولاشتراكه في النشاط العلمي مع أولئك الاساتذة وفي بعض الندوات السابقة ــ بقراءة الترجمة الانجليزية المختصرة التي كانت دارة الملك عبد العزيز قد أعدتها ٠

وقام بعض الحاضرين مثل الاستاذ بيستون بمناقشة الاستاذ زيدان وباللغة العربية عن بعض ما قاله مثل ماذكر عن ابن خلدون مثلا ٠

واختتم هذا اليوم بمفاجأة سارة حين أعلن الوفد السعودي أنه قد قرر أن يمنح الندوة هبة مالية قدرها ستمائة جنيه استرليني حين أحس بحاجتها للمال للاستمرار وللتوسع .

### الوفد يدعو لعقد الندوة في الرياض :

بناء على توجيهات معالي وزير التعليم العالي ذهب الوفد السعودي الى الندوة وفي نيته عرض فكرة عقد الحلقة القادمة للندوة في مدينة الرياض . وطرح الوفد هذه الفكرة للمناقشة ، ونوقشت تفاصيلها بين الوفد من ناحية وبين المسئولين عن تنظيم الندوة من ناحية أخرى على مائدة العشاء التي دعا اليها الوفد حوالي خمس عشرة من هؤلاء ومن كبار الاساتذة والمكتشفين في أنحاء الجزيرة العربية الذين تعودوا المشاركة في الندوات السابقة ، ودعى اليها كذلك الاستاذ سعد الراشد الذي يتابع دراساته العليا في جامعات انجلترا وهو من العاملين فعلا في حقل الاستكشاف وعرض الوفد السعودي عليهم مالديه من أفكار وترك لهم بعض الوقت لتدبرها ، وذلك في يوم الثلاثاء ١٦ رجب ١٣٩٦ هـ في أحد فنادق كمبريدج ، وبعد نحو أسبوع أي في يوم الاثنين ٢٢ رجب الموافق ١٩ يوليو ١٩٧٦ عقد اجتماع في احدى قاعات جامعة لندن بين الوفد وبين اللجنة المنظمة للندوة وتم الاتفاق نهائيا على النقاط التالية :

١ ـ تتضمن الندوة المقبلة جلستين ، أولاهما تعقد في اكسفورد في يوليو ١٩٧٧ والثانية في الرياض حوالي ديسمبر من نفس العام ، وكانت حجة اللجنة الانجليزية أنه قد أصبح عادة أن تنعقد الندوة في احدى جامعات بريطانيا في الصيف خلال العطلة الدراسية وعقدها في بريطانيا يجعلها قريبة من الباحثين في أوروبا خاصة الذين اعتادوا على حضورها ولا يتكلفون في سبيل الوصول اليها أو الاقامة في بريطانيا خلالها مصاريف باهظة ويمكن بهذا الشكل أن تكون الحلقة التي ستعقد في بريطانيا في يوليو ١٩٧٧ هي الجزء الاول على أن يتم عقد الجزء الثاني من الحلقة في الرياض في الشتاء في ديسمبر عام ١٩٧٧ على الاغلب أي في فترة عطلة أعياد الميلاد حين تكون الجامعات الاوروبية معطلة .

٢ ـ أن جلسة الرياض تمتد حوالي سبعة أيام منها أربعة تخصص لالقاء الابحاث وللمناقشات مع زيارات لمواقع مختارة في المملكة ذلك أن الوفد السعودي ارتأى أن لاتقل البحوث المقدمة عن ثلاثين عن أنحاء الجزيرة العربية ومع أنه قد جرت العادة أن تلقى الابحاث على فترتين واحدة

صباحية والاخرى مسائية الا أنه رؤي أنه حتى لو خصص لكل فترة أربعة محاضرات فان القاء حوالي ثلاثين محاضرة لن يستغرق أقل من أربعة أيام ، ولا يعقل أن يحضر أولئك الباحثون دون ان تتاح لهم خلال ثلاثة أيام زيارة أهم معالم المملكة .

٣ ـ المشاركون من أصحاب الابحاث يتمتعون بتذاكر حضور وعودة الى الرياض وباستضافة كاملة ، وبنفقات ارتحال داخل المملكة على حساب الحكومة ، كما أن المملكة السعودية تقوم أيضا بالاستضافة والمصاريف لعشرين آخرين من المشاركين الذين لن يقدموا أبحاثا خلال وجودهم بالمملكة ، بمعنى أنه لن تقدم لهم تذاكر سفر وعودة الا أن السلطات السعودية سوف تسهل لهم باذن الله الحضور الى المملكة في رحلات أقل تكلفة هم وغيرهم من الذين يرغبون في القدوم لحضور الندوة في الرياض ، ويمكن أن يكون من بين أصحاب الابحاث والاستكشافات بعض الاساتذة العرب من السعوديين وغيرهم ، وكذلك يمكن أن يكون من بين العشرين الاخرين بعض العرب من المهتمين بالجزيرة العربية : تاريخها وآثارها .

وبهذا تنتقل ندوة الدراسات العربية هذه لاول مرة من الجامعات البريطانية الى بلد عربي تمهيدا لأن تعقد كل عام على فترتين واحدة منهما في الصيف في احدى جامعات بريطانيا مراعاة للمادة والاخرى في احدى البلاد العربية فيتم الربط بين الاساتذة والدارسين للجزيرة العربية وبين بلاد هذه الجزيرة نفسها وجامعاتها ومراكز البحث فيها .

٤ ـ أن يتم اختيار الابحاث للجلسة التي ستعقد في الرياض من بين تلك الابحاث المقدمة بواسطة لجنة اختيار تتألف من اللجنة المنظمة الحالية مع ثلاثة من ممثلي المملكة منهم بالاسم الاستاذ الدكتور عبد الرحمن الانصاري والدكتور عبد الله العثيمين عن جامعة الرياض والاستاذ سعد الراشد .

٥ ـ ويجب تقديم الابحاث التي يقع عليها الاختيار لالقائها في جلسة الرياض الى دارة الملك عبد العزيز قبل موعد الجلسة بثلاثة أشهر على الاقل ( يعني على الاكثر في سبتمبر ١٩٧٧ ) وذلك لترجمتها الى العربية وطباعتها والحق أن هذه كانت فكرة الاستاذ عبد الله الماجدعضو الوفد وأمين

عام مساعددارة الملك عبدالعزيز حتى يتم توزيعها على الحاضرين خلال أيام الندوة نفسها ممــا يجعل الافادة منها أكبر وفرصــة مناقشة المحاضرات أفيد وأجدى، ورأى أعضاء اللجنة من الانجليز أنهمادامت جلسةالرياض ستكون الجزء الثاني من نفس جلســة اكسفورد والتي ستعقد في يوليو ١٩٧٧ فان المواد المطبــوعة في الجلستين يحسن أن تكون بنفس الاسلوب وبنفس الحجم ، وربما كانت ملاحظة الاستاذ عبد اللــه الماجد سببها الرغبة في استدراك مالوحظ على ندوة كمبــريدج والنــدوات الســـابقة من أن المحاضرات لاتكون مطبــوعة وجاهزة في أيــدي البـــاحثين والحاضرين الا في الندوة التالية وننوه أن المحاضرة الوحيدة التي كانت مطبوعة سلفا ومعـــدة للتوزيع في ندوة كمبريدج كانت محاضرة الاستاذ محمد حســين زيدان ٠

٦ ـ أن يتم الاعلان عن جلسةالرياض والدعوة لها بالطريق العــادي وبواسطة سكـــرتارية الندوة في انجلترا ، وتقدم دارة الملك عبد العزيز قائمـــة عمن ينتـــظر اشتراكهم من العالم العربي لكي تقوم اللجنة المنظمة بالاتصــال ببعضهم ٠

وتم في هذا الاجتماع تقديم (شيك) الهبة المالية ٠

## كتب جديدة عرضت خلال الندوة :

عرضت سكرتارية الندوة كتيبــات يضم كل واحد منها مجموعة المحاضرات والبحوث التي القيت في سنة من سنوات عقدها ، وقد وفق الوفد السعــودي في الحصول على كتب ندوة يونيو ١٩٧٠ من كمبريدج وكتيب ندوة سبتمبـــر ١٩٧٢ في لندن وكتيب ندوة يونيو ٧٣ في كمبريدج ،وكتيبندوة يوليو ١٩٧٤ في اكسفورد ، وكتيب ندوة يوليو ٩٧٥ في لندن كما أن مكتبة لوزاك في لنـــدن كانت قد عرضت في احدى القاعات عدة كتب حديثة الطبع حصل منها الوفد على الكتب الاتية :

1 — The Birth of Saudi Arabia, The Rise of The House of Saud. By Gary Troeller, Frank Cass - London 1976.

وواضح أن موضوع هذا الكتاب هو مولد المملكة العربية السعـــودية وظهور بيت آل سعود ٠

2 — Asir before World War 1 Sir Kinahan Cornwallis, The Oleander Press Cambridge England, reprinted 1976.

وبالرغم من أن هذا الكتابعن عسير كان قد نشر عام ١٩١٦ وليست هــذه الطبعة الجديدة سوى اعادة لطبعه فانه ذو قيمة كبيرة للباحثين عن تاريخ هذا الاقليم ٠

3 — South Arabian Hunt by R. B. Serjeant, Luzac London 1976 .

والكتاب عن القنص الا أنه يتضمن معلومات قيمة عن القبائل والآلهة القديمة والاماكن الجغرافية لغرب وجنوب الجزيرة العربية وخاصة حضرموت في العصر العباسي .

4 — Arabia And The Isles Harold Ingrams, Third Edition London ohn Murray 1966.

وهو من أفضل الكتب افادة عن تاريخ جنوب الجزيرة العربية الحديث .

5 — Jiddah Portrait of An Arabian City Angelo Pesce, Falcon Press 1974.

وهذا الكتاب الذي ألفه مؤلف ايطالي هو من أمتع الكتب عن مدينة جدة سواء في عرضه لتاريخها أو لحاضرها .

وهذه الكتيبات والكتب جديرة بعرض ونقد في مكان آخر وبصفة خاصة هذا الكتاب عن جدة .

**خاتمة :**

هكذا استطاع أعضاء الوفد ـ خلال أيام الندوات ـ مقابلة كثير من الباحثين في الجزيرة العربية وتاريخها ، واطلع بعضهم على أعداد مجلة الدارة ، ووعدوا بالاسهام بالكتابة فيها ،وعرفوا الكثير عن دارة الملك عبد العزيز وأنشطتها .

كما قام الوفد كذلك بزيارة لاهم مكتبات لندن التي تعنى بنشر كتب الثقافة العربية والاسلامية ، وعرف الوفد أحدث ماأنشر وبصفة خاصة عن الجزيرة العربية .

ولم يفت الوفد بطبيعة الحال أن يقوم بأكثر من زيارة لدار السفارة السعودية بلندن ، ولسعادة الملحق الثقافي هناك الذي كان متجاوبا مع الوفد أبعد التجاوب .

ان نجاح دارة الملك عبد العزيز في اخراج الندوة التي تبحث في الجزيرة العربية من دائرة الانعقاد في بريطانيا الى الخروج للمدن العربية وأولها الرياض انجاز كبير والله الموفق .

**محمد كمال جمعة**

# المؤتمر الدولي

□□ **اشتراك مندوبين عن دارة الملك عبد العزيز في المؤتمر الدولي الثامن للوثائق المنعقد بمدينة واشنطن في الفترة مابين ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٧٦ وأول اكتوبر سنة ١٩٧٦**

**مما لاشك فيه أن هناك ارتباطا وثيقا بين التاليف التاريخي وبين دور الوثائق التاريخية • اذ أنه من البديهيات المعروفة أن كتابة التاريخ لايمكن أنتتم الا عنطريق الوثائق ، والمؤرخالعظيم هو الذي يستطيع أن يعيد الحياة الى الوثيقة الخامدة وعن طريقها يتمكن من اعادة سرد حوادث الماضي ، ومن هنا كان اهتمام الدول المتقدمة بدور الوثائق التاريخية المعروفة عندهم باسم ( الارشيف ) •**

ولقد خضعت هذه الدور لتطورات كثيرة عبر القرون ، الى أن أصبحت في القرن العشرين تمثل احد وجوه النشاط الثقافي الانساني التي بدونها لايستطيع المؤرخ أن يجد طريقه •

ولذلك فان المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم ( اليونسكو ) حرصت على انشاء المجلس الدولي للوثائق Internationul Counc i of Archives في عام ١٩٥٠ ووضعت له اللوائح والقوانين ومنذ ذلك التاريخ عقد ذلك المجلس سبع مؤتمرات قبل عام ١٩٧٦ الذي عقد فيه المؤتمر الثامن المشار اليه •

وقد حرصت المملكة العربية السعودية على الانضمام الى هذا المجلس في عام ١٩٧٥ وكذلك على الانضمام الى الفرع الاقليمي العربي المنبثق عنه والذي يقع مقره الدائم بمدينة بغداد •

وقد دعا المجلس الدولي للوثائق الى عقد المؤتمر الثامن لبحث عدة موضوعات مهمة منها اعادة النظر في دستور المجلس ورسوم العضوية بالنسبة لاعضاء المجلس من الفئة ( أ ) وهي التي تضم دور الوثائق التاريخية القومية في مختلف البلاد ومن الفئة ( ب ) وهي التي تضم ( الجمعيات المهنية ) مثل جمعية الوثائقيين الامريكيين على أن يكون لاعضاء هذه الفئة الحق في التصويت في المؤتمر •• كما دعي أعضاء هذه الفئة الى تعيين ممثليهم في السكرتارية التنفيذية التي يقع مقرها في مدينة باريس •

وبالرغم من أن السكرتارية لم ترسل دعوات الى أعضاء الفئة « ج »

# الثامن للوثائق

التي تضم المؤسسات فان لاعضاء هذه الفئة الحق في حضور الجلسات دون أن يكون لهم حق التصويت ·

وبالمثل فان أعضاء الفئة ( د ) التي تضم الافراد كان لهم الحق في حضور الجلسات دون أن يتلقوا دعوات رسمية ·

وقد عقدت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر بفندق ستاتلي هيلتون بمدينة واشنطن في مساء يوم ٢٧ ــ ٩ ــ ١٩٧٦ بقاعة المؤتمرات بهذا الفندق ووضعت أعلام الدول المشتركة على المنصة الرئيسية وأفرد لمندوبي كل دولة مكان خاص وضعت عليه لافتة باسم الدولة المشتركة وقد مثل المملكة كل من :

الاستاذ عبد الله الماجد ، أمين عام دارة الملك عبد العزيز المساعد

الاستاذ محمد خضر محمد خضر ، باحث الوثائق بدارة الملك عبد العزيز

الاستاذ ناصر محمد سويدان ، مندوب جامعة الرياض

وعقد المؤتمر أربع جلسات رئيسية جرت فيها المناقشات التالية :

الجلسة الافتتاحية : ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٧٦

الرئيس : ف أ · دولجيخ رئيس المجلس الدولي للوثائق ·

كلمات الترحيب : ألقاها كل من :

جيمس · ب رودس مدير الارشيف القومي بالولايات المتحدة الامريكية

اليزابيث كيجان رئيس جمعية الوثائقيين الامريكيين

جاك فافيير مدير الارشيف القومي بفرنسا

أما الجلسة الثانية فقد عقدت في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٦ وكان يرأسها :

ويلفريد سميث من كندا

وتحدث فيها : أرتيل ريك من الولايات المتحدة عن ادارة المحفوظات ·

و جي دي بوسك من فرنسا عن مراكز المحفوظات ·

وايك كرونو من السويد عن تقييم المحفوظات ·

وعقدت الجلسة الثالثة في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٧٦ وخصصت للثورة التكنولوجية ورأس الجلسة :

ر · كليوج من المانيا

وتحدث فيها :

ليونيل بل عن الآلات المستخدمة في قراءة المحفوظات ·

وكارمين كويسبو من اسبانيا عن الحفظ واستخراج النسخ ·

وعقدت الجلسة الرابعة في ٣٠ سبتمبر سنة١٩٧٦ وخصصت للتطورات التي حدثت في تسهيل الدخول الى الارشيف ·

ورأس الجلسة س ديفيلز من بلجيكا

وتحدث فيها أ · يورسا من هنغاريا عن ازدياد عدد رواد دور الوثائق ·

كما تحدث فيها س · ن براساد من الهند عن الاتجاه نحو اباحة الاطلاع على محتويات الارشيف ·

وتحدث أيضا هـ · بوبراخ من المانيا الاتحادية عنالتكنولوجيا واتساع نطاق الاطلاع على محتويات الارشيف ·

أما الجلسة الخامسة والاخيرة فقد عقدت في أول اكتوبر سنة ١٩٧٦ وخصصت لدراسة انتشار دور الارشيف في مختلف دول العالم

ورأس الجلسة :

داتوك الوي جانتان من ماليزيا وتحدث فيها س · أ سولو من نيجيريا عن انتشار دور الارشيف في العالم ·

كما تحدث جي كانجا من ساحل العاج عن دور الارشيف في دول العالم الثالث

وتحدث أ تانودي من الارجنتين عن برامج المساعدات لدور الارشيف ·

كما وزعت على أعضاء المؤتمر البحوث العلمية المختلفة في مجال علوم الوثائق وقاموا بزيارات للارشيف القومي للولايات المتحدة ومكتبة الكونجرس الامريكي ، وقد تعرف مندوبو المملكة على عدد كبير من أعضاء المؤتمر وعلى الاخص أعضاء الوفد الفرنسى وعلى رأسهم مسيو جاك فافيير المدير العام للارشيف القومي الفرنسى ومسيو ميشيل دوشيان المحافظ العام للارشيف القومي الفرنسى ،وكذلك على أعضاء الوفود العربية المشتركة في المؤتمر وعلى رأسهم الدكتور ابراهيم أبو سليم مدير دار الوثائق المركزية بالخرطوم ·

الاستاذ:عبد الرحمن الحسين

# ندوة دراسية اقامها مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة

**قام مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة بتنظيم حلقة دراسية للمراكز واللجان العلمية بمراكز الخليج العربي ، وذلك يومي ١٧ ــ ١٨ شوال سنة ١٣٩٦ هـ بمبنى المركز الثقافي بجامعة البصرة ، وقد شاركت فيها المراكز العلمية في كل من : المملكة العربية السعودية ، الكويت ، قطر ، دولة الامارات العربية ، جمهورية اليمن الديمقراطية ، العراق .**

وكانت دارة الملك عبد العزيز تمثل بصفتها مركز الدراسات والبحوث والوثائق التاريخية والجغرافية كان من أبرز أهداف الحلقة مايلي :

١ ــ التأكيد على الاسلوب العلمي والموضوعي في دراسة شئون الخليج العربية .

٢ ــ تطوير الدراسات في مراكز الخليج العربي والجزيرة العربية ووضع الخطط لتجنب التكرار ، وتحديد المهام العلمية لكل مركز .

٣ ــ تنسيق الصلات والعلاقات العلمية بين المراكز المتخصصة .

وبعد مناقشة أهداف الحلقة واقرارها تم انتخاب لجنة كان من مهامها تقديم صيغة واضحة للنموذج الامثل الذي يجب أن تكون عليه مراكز دراسات الخليج والجزيرة العربية مع الاخذ بنظر الاعتبار ظروف وامكانيات كل مركز وعلى أن تقدم منهجا متكاملا للبحوث العلمية المشتركة التي تقوم بها المراكز ، تتناول مايلي :

أ ــ مشروع اصدار مجلة علمية مشتركة تتولى نشر البحوث المختارة المقدمة من كل مركز من المراكز في الاجتماع السنوي ،وتجمع وتصدر على هيئة مجلد .

ب ــ تقدم مشروعا لاعداد أطلس الخليج العربي ٠

جـ ــ تقدم مشروعا لموسوعة الخليج العربي ، ومقترحات تنفيذه ٠

د ــ تقدم مشاريع بحوث علمية مشتركة يقوم بها باحثون مختصون منمراكز البحوث الخليجية المختلفة ٠

كما تقدم اللجنة مشروعا لانشاء مكتبة على الوجه الامثل تتناول فهرسا موحدا لموجودات مكتبات المراكز المختلفة ، وأيضا الكتب والرسائل العلمية والدوريات والوثائق والافلام والخرائط ، كما تقدم مشروعا للاستفادة من أجهزة ووسائل البحث العلمي الحديثة ، والسبل الكفيلة بتعميق الروابط والصلات بين المراكز وأفضل الصيغ التبادلية فيما بينها ٠

**وكان من أهم التوصيات :**

- أن تكون الدراساتالمشتركة تعالج الشئون العلمية ، والعلوم الانسانية وغيرها مستقبلا ٠

- تقوم المراكز بنشر قوائم بأسماء المهتمين والمختصين بشئون الخليج والجزيرة العربية مع ذكر مؤهلاتهم وبحوثهم العلمية ٠

- توجيه الدعوة للباحثين والعلماء لحضور المواسم الثقافية للمراكز ٠

- اجراء مسح بايولوجي للاحياء البحرية في الخليج ومسح للثروة السمكية ، واجراء دراسات وقائية لمنع تلوث البيئة والتأثير على الثروات القومية ٠

وقد تقرر أن يكون اللقاء القادم لاعضاء هذه الحلقة في دولة الكويت حيث ستقوم مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية بتنظيم الندوة المقبلة ٠

**عبد الرحمن الحسين**

# حول مقالة الدكتور الحازمي

الدكتور سامي الصقار

وصلتنا رسالة من الدكتور سامي الصقار ، بقسم التاريخ كلية الاداب جامعة الرياض ومعها تعليق على مقالة الدكتور منصور الحازمي ننشرهما بنصهما :

سيادة رئيس تحرير مجلة « الدارة » المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

عقب عودتي من العطلة الصيفية ، وقع في يدي العدد الثاني ( السنة الثانية ) من مجلتكم الغراء الصادر في رجب ١٣٩٦ هـ ( تموز ١٩٧٦ م ) ، وقد وجدت فيه المقال القيم الذي كتبه الدكتور منصور الحازمي عن ( مشكلة الاقلية في الرواية التاريخية اللبنانية ) ، وقد استمتعت بقراءته كما استمتعت بقراءة جميع المقالات الاخرى التي عودتنا عليها « الدارة » منذ صدورها ، الا أن لي ملاحظة فيما يتعلق بالمقال المذكور ، أرجو أن يتسع صدر « الدارة » الرحب لنشرها خدمة للحقيقة والتاريخ ·

وتفضلوا بقبول فائق التقدير والاحترام ·

يقول الدكتور الحازمي : أما القومية العربية فقد ظلت طوال القرن التاسع عشر وحتى العقد الثاني من القرن العشرين مجرد فكرة نظرية لايؤمن بها الا حفنة من المفكرين » (١) · لاأظن أن هذا القول يتفق وحقيقة الواقع ، ذلك لأن عددا كبيرا من مثقفي العرب ولاسيما الضباط منهم في الجيش العثماني ، كانوا قد اتخذوا من القومية العربية عقيدة سياسية لهم ، وأسسوا قبيل الحرب العالمية الاولى جمعيات وأحزابا تدعو للفكرة القومية ، من أهمها : ( جمعية العهد العربي ) التي كان من أبرز أعضائها نوري السعيد وعزيز علي المصري ، ثم جمعية ( العربية الفتاة )

ولا شك أن بعض هذه الجمعيات أنشيء كرد فعل للنعرة الطورانية التي كان يروجها فريق من مثقفي الترك وضباطهم ، وقد تجسدت هذه النعرة في جمعية ( تركيا الفتاة ) وفي جمعية الاتحاد والترقي التي صارت تتعصب للقومية التركية في مواجهة القوميات الاخرى ، وعلى الاخص القومية العربية ، ولاسيما بعد الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ ، وتسلم الاتحاديين للحكم ٠

غير أن تجسد القومية العربية أخذ شكلا واضحا وسافرا يوم أعلن الشريف حسين بن علي ـ رحمه الله ـ الثورة العربية ضد الاتراك في سنة ١٩١٦ ، وأعلن استقلال العرب ، بل سمى نفسه « ملك العرب » وهو لقب لقي معارضة شديدة من عدة جهات ، ثم ان محادثات الحسين ـ ماكماهون المعروفة ـ كانت تدور حول حدود المملكة العربية المراد اقامتها وهي حدود تقوم على أسس قومية ، هذا وقد شارك في الثورة العربية الكبرى ليس أبناء الحجاز فحسب ، بل ساهم فيها عدد كبير جدا من أبناء العراق والشام باعتبارها ثورة قومية تعم العرب أجمعين ، وفضلا عن ذلك فقد انبثق عن تلك الثورة دول هي المملكة العربية الهاشمية في سوريا سنة ١٩١٩ ، ثم مملكة العراق سنة ١٩٢٠ وامارة الاردن ، وكلها كان تأسيسها قائما على أساس قومي ٠

ولماذا نذهب بعيدا والدكتور الحازمي نفسه ، يعترف في موضع آخر من المقال (٢) بأن سنة ١٩١٦ « هي السنة التي تبلورت فيها فكرة القومية العربية ، وتحولت الى واقع حي وحقيقة ملموسة » ٠

لذلك فان قول الدكتور الحازمي في صدر المقال ، بأن القومية العربية ظلت حتى العقد الثاني من القرن العشرين ، مجرد فكرة نظرية لايؤمن بها الاحفنة من المفكرين قول يجانب الواقع ، كما يناقض ماذهب اليه الكاتب الكريم نفسه في موضع آخر من مقاله القيم عن « مشكلة الاقلية في الرواية التاريخية اللبنانية » ٠

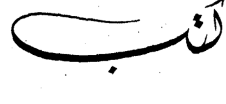
**د٠ سامي الصقـار**

---

(١) ( الدارة ) عدد رجب ١٣٩٦ هـ ص ٣٠

(٢) المصدر نفسه ص ٣٣

## مكتبة الدارة




حـول كتـاب
الدولة
السعودية الثانية

•

امكانيات
التعاون الفني
بين
مكتبات البترول
بالمملكة

•

تاريخ
مدينة صنعاء

# حول كتاب الدولة السعودية الثانية

## للدكتور أبو عليه

يتناول هذا الكتاب ـ كما هو واضح من عنوانه ـ فترة مهمة من فترات تاريخ هذه البلاد ، ولأهميته ساهمت دارة الملك عبد العزيز مشكورة في تكاليف طباعته فخرج الكتاب في طبعته الاولى سنة ١٣٩٤ هـ في عشرين وثلاثمائة صفحة من الحجم المتوسط .

● قدم للكتاب الشيخ حمد الجاسر الذي تمنى لو أن لديه متسعا من الوقت لقراءته كاملا ، وأثنى على مؤلفه بالرجوع الى وثائق مفيدة ، كما تمنى لو عاد المؤلف الى مصادر معينة لاستكمال الفائدة .

وتلت مقدمة الشيخ حمد الجاسر مقدمة قصيرة للمؤلف نفسه أوضح فيها الفترة التي يتناولهاكتابه وشكر من سهلوا له مهمته في البحث والطباعة ، وبعد ذلك تكلم في مقدمة أخرى عن مصادره ، ثم دخل الى صلب موضوعه الذي قسمه الى ثمانية فصول .

ولا شك أن الاخ الدكتور أبا عليه بذل جهدا يشكر عليه في هذا البحث ، وربما كان ذلك من اكبر الدوافع التي جعلتني أكتب عنه هذه الملاحظات .

### المصادر :

في بداية كلام الدكتور ابي عليه عن مصادره أعاد بعض ماذكره في مقدمته عن الفترة التي يتناولها الكتاب ، وأعطى ملاحظات عامة عن تلك الفترة وهي ملاحظات سأحاول مناقشتها فيما بعد .

أشار المؤلف الفاضل الى أن مما يزيد في صعوبة دراسة فترة بحثه طبيعة المصادر ( اذ أن معظم ماكتب كان من الكتب القديمة التي يهتم أصحابها بابراز المحاسن اللغوية أكثر من اهتمامهم بالموضوع ) ولكن المصادر العربية الاولى التي تكلم عنها لاتؤيد هذا الرأي ، فابن بشر وابن عيسى وضارى الرشيد ـ مثلا ـ لم يهتموا بالمحسنات اللغوية أكثر من اهتمامهم

بقلم الدكتور :

عبد الله الصالح العثيمين

بالموضوع الذي يناقشونه ،والاسلوب الذي كتبت به مؤلفاتهم سهل القراءة ويكاد يكون خاليا من المحسنات اللغوية غير المهضومة ، صحيح أن ابن بشر استعمل السجع في حالات قليلة معينة الا أن سجعه ذلك جاء غير متكلف ولا صعب ، أما كتاب ابن عيسى وكتاب ضاري الرشيد فغير مسجوعين .

والواقع أنه وردت كلمات في مؤلفات هؤلاء المؤرخين الثلاثة قد يكون من الصعب فهمها على بعض القراء خاصة اذا كانوا من غير هذه المنطقة من الوطن العربي ، لكن هذه الكلمات محصورة العدد ،كما أن ماورد منها في كتاب ابن بشر قد شرح في طبعة هذا الكتاب سنة ١٣٧٣ هـ ، وما ورد منها في كتاب تاريخ بعض الحوادث قد شرح في نهاية الكتاب أيضا . ومن ناحية أخرى تخلل نبذة ضاري الرشيد شعر باللهجة المحلية ، وقد لايكون من السهل على البعض فهمه أيضا ، لكن هذا شيء والمحسنات اللغوية شيء آخر .

ثم أخذ المؤلف الفاضل يتكلم عن تلك المصادر بالتفصيل مبتدئا بعنوان المجد لعثمان بن بشر ، وكلامه يحتاج الى الدقة في نقاط متعددة ، فهو يذكر أن ابن بشر ولد في شقراء ، وقد اعتمد في هذا ــ كما يبدو ــ على النبذة المكتوبة عن المؤرخ في طبعة أبي بطين سنة ١٣٧٣ هـ . لكن المعروف لدى المحققين في هذا الموضوع أنه ولد في جلاجل (١) وان كان نسبه يتصل ببني زيد أهل شقراء .

ويقول الدكتور أبو علية ان عنوان المجد طبع في مجلد موجز في بغداد سنة ١٣٣١ هـ والواقع أن الموجز المطبوع في بغداد لايغطي الا جزءا من تاريخ ابن بشر اذ يتوقف عند حوادث سنة ١٢٣٧ هـ ويذكر أن الكتاب طبع في مكة سنة ١٣٤٩ هـ كما طبع في مصر عام ١٩٤٦ م . والحقيقة أنه لم يطبع في مصر ذلك العام . ثم بعد ذلك يقول المؤلف انه اعتمد على طبعة مكة الثانية سنة ١٣٧٣ هـ والكتاب لم يطبع في مكة تلك السنة وانما طبع في مصر ، وكانت طباعته على نفقة الشيخ عبد المحسن أبي بطين .

وحينما تحدث الدكتور عن ابن عيسى قال : ان له كتابين هما عقد الدرر

وتاريخ بعض الحوادث ٠٠ وأنهمــا ظلا مخطوطين الى أن قامت دار اليمامة بطبعهما ، وكلامه هنــا يحتــاج الى تفصيل ٠ أما بالنسبة لتــاريخ بعض الحوادث فقد ظل مخطوطا حتى طبعته الدار المذكورة ، وكانت طباعته سنــة ١٩٦٦ م لاكما ذكر الدكتور في مصادر بحثه سنة ١٩٦٧ م ٠ وأما بالنسبة لعقد الدرر فقد طبع في دمشق عن طريــق مكتبة النهضة الحديثة بالرياض سنــة ١٣٧٢ هـ ثم طبع مع عنوان المجد في مصر سنة ١٣٧٣ هـ ولم تنشره دار اليمامة ٠

والدكتور نفسه يذكر في مصادر بحثه أن هذا الكتاب طبع في بيروت سنــة ١٩٥٥ م ٠

ويقول المؤلف أيضا أن كتــابات ابن عيسى محلية اهتمت بشؤون نجــد وكلامه صحيح من حيث العموم ولكــن كتابات ذلك المؤرخ لاتخلو من اشارات الى أمور حدثت خارج هذا الاقليم (٢)

ويقول الدكتور أبو عليه أن ابن عيسى توقف عن تسجيل الحوادث عندما كان نفوذ آل رشيد قد امتد الى الرياض نفسها وكانت نهاية دولة آل سعــود الثانية قد أوشكت ، وهذا صحيــح بالنسبة لكتاب عقد الــدرر ، أما في تاريخ بعض الحوادث فقد سجل ابن عيسى بصورة مختصرة ومتقطعة قليــلا من الحوادث التي تلت تلك الحقبــة حتى نهاية حكم آل رشيد ٠

وهنالك أخطاء مطبعية ــ فيمــا يبدو ــ خاصة في أسمــاء بعض الكتب أو سنــوات طباعتها فمثــلا بذكر المؤلف ( ص ٢١ ــ ٢٢ ) ترجمــة حاج الى نجد بدلا من حج الى نجــد ، ويقول ان محمد أنعم غالب ترجم بعضا من هذا الكتاب بعنوان رحلة الى نجــد بدلا من رحلة الى بلاد نجد ٠

## مناقشة المادة :

بعد الاشارة الى بعض الاخطــاء التي وردت في كلام المؤلف الفاضل عن مصادره يحسن الانتقال الى مناقشــة ماجاء في صلب كتابه من نقاط معينة ، قال في معرض كلامه عن المنطقة التــي يتناولها بحثه ــ ص ٩ ــ « وبهذا نكون قد درسنا تاريخ نجد وجبل شمر وبعض الاجزاء الشرقية من الخليج العربي » وهذه العبارة توحي بأنه لايعتبر جبــل شمر من نجد ، وهذا أمر لايؤيده عليه الباحثون ، والاجزاء الشرقية من الخليج تقع في ايران والذي أعتقده أن المؤلف لايقصد تلك الاجزاء وانما يقصــد الاجزاء الغربية من الخليج التي هــي الاجزاء الشرقيــة من شبــه جزيرة العرب ٠

ويقول المؤلف ــ ص ١١ و ٢٤ ــ « الدولة السعودية الاولى التي تشكلت منذ اتفاق الدرعيــة سنة ١١٥٨ هـ » بينما يضع ــ ص ٢٨٧ ــ جدولا بأسماء حكام آل سعود مشيرا الى ابتداء حكــم محمد بن سعود سنة ١١٥٧ هـ ٠ والاحسن أن يوحد التاريخ في معرض الكلام عن ابتداء تلك الدولة متبعا روايــة ابــن غنام أو ابن بشر أيهما اختار ٠

وحين يتكلم عن حركة مشاري ابن سعود يقول ـ ص ٢٥ ـ ان ابن معمر سلمه للاتراك الذين ماكان منهم الا أن أعدموه تخلصا من بقايا آل سعود • ويشير الى مصدرين أحدهما ابن بشر لاثبات ذلك الامر •وبالرجوع الى ذلك المؤرخ يتضح أنه يقول أن مشاري بن سعود أرسل الى الاتراك في عنيزة وأنه مات في حبسهم (٣) وعلى هذا فان ابن بشر لم يذكر أن مشاري أعدم •

ويقول المؤلف أثناء كلامه عن حركة تركي بن عبد الله « وأما الانتفاضة الثانية فقد قام بها الامير السعودي تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود الذي كان قد لاذ بالخرج عند تسليم الدرعية فعاد منها لينازع ابن معمر على الامارة وتحقق له ذلك بعد أن تمكن من قتل خصمه جزاء له على مااقترفه من ذنب تجاه ابن عمه مشاري ابن سعود » ـ ص ٢٥ ـ • ومرة أخرى يعطي المؤلف ابن بشر ٢٢٢/١ مرجعا لكلامه هذا وبالرجوع الى ذلك المؤرخ حول هذا الموضوع نجده يقول :انتركي ابن عبد الله وأخاه زيدا أتيا الى ابن معمر في الدرعية وصارا عندهوساعداه ولما أتى مشاري بن سعود اليها وتنازل له ابن معمر عن الحكم قام معه تركي وعضده •• وحين انقلب ابن معمر على مشاري وقبض عليه سار بمن معه من الدرعية الى الرياض وكان فيها تركي ابن عبد الله فهرب هذا الاخير وعشيرته الى الحائر حين دخول ابن معمر الى الرياض ، ثم سار تركي من الحائر الى ضرمى ومنها سار بأتباعه الى الدرعية وانتصر على ابن معمر (٤) ومن يقارن بين مانسبه المؤلف الى ابن بشر وبين ماذكره ذلك المؤرخ فعلا يتضح له الفرق •

ثم قال الدكتور أبو علية :

« وقامت حركة ثالثة كمحاولة جديدة لاعادة سيادة آل سعود قام بها الامير تركي الذي كان قد توارى من وجه عبوش آغا الى بلدة المجمعة حيث جمع قوة جديدة زحفت معه الى الرياض لمحاصرة الجند التركي فيها » ـ ص ٢٦ ـ وأعطى ابن بشر ١٢/٢ مصدرا لما قال •

والذي ذكره ابن بشر أن تركي ابن عبد الله أقبل من بلدة الحلوة المعروفة في الجنوب ومعه نحو ثلاثين رجلا ليس معهم سلاح وقصد بلدة عرقة فنزلها واستقر فيها ، ثم قدم اليهأنصار من سدير وما حولها وهو في عرقة فرفع راية الحرب وقصد الرياض ومنفوحة (٥)

ويستمر المؤلف في حديثه عن تركي بن عبد الله فيقول أنه حاول أن يوازن بين القوى ، فاعترف بسيادة الاتراك الاسمية وتمكن بذلك من السيطرة على نجد ، والكلام هنا يحتاج الى مناقشة ، فأية قوى تلك التي حاول تركي أن يوازن بينها ؟ وماهي الادلة على أنه اعترف بسيادة الاتراك ؟ وهل صحيح أنه تمكن من السيطرة على نجد بذلك ؟

المعروف أن الوجود المصري التركي في المنطقة حاول أن يقضي على أية حركة يقوم بها أحد أفراد آل سعود

بعد القضاء على دولتهم الاولى لكي يضمن استمرار النجاح الذي جاءت الحملة المصرية العثمانية الى البلاد من أجله ، تمثل ذلك الموقف في خنق حركة مشاري بن سعود بواسطة أعوان ذلك الوجود المصري التركي ، كما تمثل في ضرب محاولة تركي بن عبد الله الاولى بجنود الاتراك مباشرة .
والمعروف أيضا أن تركي حين بدأ محاولته الثانية كانت قوته موجهة ضد الجنود الاتراك المسيطرين على الرياض وما حولها مباشرة وأنه ضيق الحصار على أولئك الجنود حتى اضطروا الى الى طلب الصلح ، فوافق تركي على ذلك بشرط أن يخرجوا من الرياض ويذهبوا الى أوطانهم ، وكاجراء احتياطي ذهب الى شقراء لكي يطمئن الى أن أولئك الجنود المنسحبين لن يحاولوا الرجوع الى العارض وقتاله مرة أخرى ولم يعد من هناك حتى ترك هؤلاء المنطقة متجهين الى المدينة المنورة وباجلاء تلك القوة أصبحت نجد خالية من جنود الاتراك والمصريين (٦)

ولا شك أن لشجاعة تركي بن عبد الله وتصميمه الدور الرئيسي في ارغام العساكر الموجودة في الرياض ومنفوحة على الجلاء ، ولكن من الامور التي ساعدته في اضعاف موقف هؤلاء أنه في نفس الوقت الذي كان فيه تركي يحاصر الرياض كانت هناك حركات في بلدان متعددة من نجد ضد الوجود المصري التركي ، وكان آخر هذه الحركات ماقام به أهل عنيزة ضد الحامية الموجودة في قصر الصفا ، وقد نجح الاهالي في اخراجها من القصر واجبارها على الانسحاب ، وبانسحاب هذه الحامية نحو الحجاز بقي العسكر المحاصرون في الرياض ومنفوحة وحيدين في نجد (٧) وهكذا يتضح أن موقف القوات المصرية التركية من تركي ابن عبد الله كان عدائيا وأنه نجح في اجلائها عن بلاد نجد بالقوة ، وفور جلاء تلك القوات عن هذا الاقليم بدأ رؤساء بعض بلدانه يفدون الى تركي ليبايعوه اماما لهم . كما حدث بالنسبة ليحيى بن سليمان أمير عنيزة (٨) أما البعض الآخر فقد احتاج الى استعمال القوة كما حدث بالنسبة لبعض زعماء منطقة الخرج وما حولها (٩) ولم تنته سنة ١٢٤٣ هـ الا واقليم نجد قد دخل في طاعة الامام تركي على العموم بما في ذلك القصيم وجبل شمر (١٠) واذا فان نجاح تركي في نجد جاء نتيجة لنجاحه في طرد القوات المصرية التركية عن بعض مناطق هذا الاقليم ونجاح بعض الزعماء في مناطق أخرى منه في صمودها ضد قسم من تلك القوات لا أنه نتيجة لاعتراف تركي بسيادة الاتراك الاسمية التي لم يعزها المؤلف الى أي مصدر .

واستمر نجاح الامام تركي في ازدياد ولم يقتل الا ونفوذه يشمل نجدا والمنطقة الشرقية وأجزاء من عمان ، وعلى هذا الاساس فان قول المؤلف ان كل ماقام به أمراء آل سعود ـ يقصد الذين جاءوا قبل فترة حكم فيصل بن تركي الثانية ـ من محاولات لاعادة بناء دولة سعودية جديدة لم توفق ، عندما كانت تقابل هذه المحاولات بعنف من قوات الترك ومحمد علي (١١) هذا القول لاينطبق على الامام تركي الذي نجح ـ كما رأينا ـ في ابعاد قوات الاتراك والمصريين عن بلاده واغتيل

بعد نجاحه في ضم كثير من المناطق التي كانت تابعة للدولة السعودية الاولى دون أن يرى عودة تلك القوات الى وطنه .

اذا وضح هذا تبين للقــــارىء ضعف حجة المؤلف الكريم في محاولتــه الرد على الدكتور منير العجلاني ومــن يرون رأيه الذين يعتبرون تركي بــن عبد الله المؤسس للدولة السعـــودية الثانية ، وتبين له أن هؤلاء أقرب الى الصواب من المؤلف ، والمقارنة بــين العهدين توضح ذلك كل التوضيح فتركي ابن عبدالله ساهم ونجح في اجلاء القوات التركية عن بلاده ، بينما يعود الفضل في جلاء القوات المصرية قبيل بدء فتــرة فيصل الثانية الى عامل خارجي أوجب انسحاب كثير منها عن البلاد والى المجهود الذي بذله عبد الله بن ثنيان في اجلاء بقيتها ، أما فيصل في فترة حكمه الثانية فانه أتى والبلاد خالية من تلك القوات واذا نظرنا الى المساحة التي شملها نفوذ كل من تركي وابنه فيصل رأينا أنهـــا لاتختلف فلم يحقق فيصل نجاحا من حيث الاتساع أكثر مما حققه أبوه ، صحيح أن فترة تركي شهدت اضطرابات داخلية أكثرها من رجال البادية ولكن فتــرة فيصل الثانية شهدت هي الاخرى مثـل تلك الاضطرابـات ، فبالاضـــافة الى مشكلته مع العجمان شغلت مشاكـــل القصيم حيزا كبيرا من فترة حكمه اذ بدأت منذ سنة ١٢٦٣ هـ ولم تنتــه الا سنة ١٢٧٩ هـ وان كانت على فتـــرات متقطعة ، واذا فرض أن تركي بن عبد الله كان قد اعترف بالسيادة الاسميــة لتركيا فانه لم يزد عما فعله ابنه فيصل الذي ظل معترفا بمثل تلك السيادة كما يشير الى ذلك في مراسلاته مع بريطانيا حول الخليج ، في سنتي ١٢٧٢ و ١٢٧٧ هـ (١٢) فاذا أضيف الى كل هذه الامــور عامل أسبقية الزمن تبين بجلاء رجحــان رأي الدكتور العجلاني ومــن يؤيدون رأيه وضعف حجة الدكتور أبي علية .

ويقول المؤلف ( ينقسم حكـــم فيصل الى ثلاثة أقسام ، الاول وهو دور المشاركة لحكم والده ، والثاني وهــو في فترة حكمه الاولى ، والثالث وهـــو في فترة حكمه الثانيــة ) (١٣) ولست أظن أن أحدا يوافق المؤلف الفاضل في اعتبار الفترة التي قضاها فيصل زمن أبيه جزءا من حكمه ، ومهما كان دور ذلك الابن في مساعدة أبيه بعد قدومه من مصر الا أنه لايرقى به الى المشاركة في الحكم .

ويمضي المؤلف في كلامه عن دور فيصل زمن أبيه فيقول انه قاد حمــلة بنفسه ضد قبائل القصيم وغزا بلــدة عنيزة وقمع حركات التمرد فيها (١٤) ويعطي ابن بشـــر ٢/٣٦ مصـــدرا لادعائه هذا وبالرجوع الى ابن بشر في هذا الموضع المشار اليه لانجد أي شىء عن هذا بل ان المتتبـــع لابن بشر من عودة فيصل من مصر الى اغتيال أبيــه لايجد أية اشارة فيه الى ماادعاه المؤلف من أن فيصلا قاد بنفسه حملة ضد قبائل القصيم الخ ، بل لايجد أية اشارة الى أن تلك القبائل أرسلت اليها حملة آنذاك أو أنه وقعت حركات تمرد في عنيـــزة وغزيت من قبل السلطــة المركزية في الرياض .

ويستمر المؤلف في وصف دور فيصل ابان حياة أبيه فيقول ان أباه اعتمد عليه في ضم الاقليم الشرقي ( الاحساء والقطيف ) المنطقة الحيوية للدولة الجديدة وفي هذا أمران الاول : أن يعترف بأنه كان لتركي دولة وهو الشيء الذي حاول أن ينفيه سابقا حين ذكر أن الدولة السعودية الثانية لم تبدأ تتشكل الا اثر تطبيق معاهدة لندن ١٢٥٦ هـ على يد مؤسسها فيصل بن تركي والثاني : موضوع اعتماد تركي على ابنه في ضم الاقليم الشرقي ، والذي حدث أن الاتجاه نحو ذلك الاقليم بدأ بغزوة قام بها ابن عفيصان بأمر الامام تركي ، ثم أقبل زعماء بني خالد باتباعهم من هناك لمحاربة نجد ، وربما كان لغزوة ابن عفيصان أثر في تحرك هؤلاء ، وسار فيصل بأمر أبيه لصد الحملة الاحسائية وتقابل معها بين الصمان والدهناء وقتل زعيم بني خالد موقف احتاج فيه الى معونة فأقبل اليه ماجد بن عريعر ، الا أن فيصلا كان في موقف احتاج فيه الى معونة فأقبل اليه أبوه ، ونتج عن وصول الاب الى أرض المعركة بمن معه وقوع الفشل في صفوف الخصوم وانتصار الجيش السعودي الذي زحف من هناك الى الاحساء بقيادة تركي ابن عبد الله نفسه ، ولم يعد هذا الامام الى عاصمته الا بعد أن استكمل ضم ذلك الاقليم ورتب أموره (١٥) وهكذا نرى أن ضم الاحساء كان قد تم على يد الامام تركي ، وان ابنه وان كان له دور فانه لايصل الى ماقد يفهم من عبارة الدكتور أبي علية .

ويقول المؤلف : أن فيصلا أمر بارسال جباته مع أمراء وزعماء المناطق الى الاقاليم الا أن بعض القبائل البدوية في منطقة وادي الدواسر والافلاج رفضت دفع الزكاة لحكومة فيصل ... فأرسل اليها حملة بقيادة حمد بن عياف وبعد ذلك عادت الحملة الى الرياض وبصحبتها زعماء الاقاليم الذين حضروا الى العاصمة لاعلان الطاعة للامام فيصل (١٦) ويعطي ابن بشر ٧٢/٢ مرجعا لهذا الكلام .

والذي ذكره ابن بشر مايلي ( وفي هذه السنة - ١٢٥٠ - وقع بين أهل وادي الدواسر اختلاف بينهم فأمر الامام على جميع بلدان نجد بالمغزى فاجتمعوا عنده في الرياض فاستعمل فيهم أميرا حمد بن عياف فسار بهم الى الوادي .. ثم رجعوا الى أوطانهم فاقبل رؤساء أهل الوادي وافدين الى فيصل وبايعوه كما يأتي ) (١٧) ويقول ابن بشر بعد ذلك بسطور « وفي أثناء هذه الغزوة أتى اليه - فيصل - وفد أهل وادي الدواسر وهو في منزله ذلك . - أي في الشعراء - وطلبوا منه العفو والصفح .

اذا فابن بشر لم يذكر أن سبب غزوة ابن عياف رفض أهل وادي الدواسر دفع الزكاة لحكومة فيصل وانما ذكر أن سببها وقوع اختلاف بينهم . وابن بشر لم يقل أن زعماء ذلك الاقليم أتوا بصحبة ابن عياف الى العاصمة وانما قال أنهم أتوا الى فيصل وبايعوه ( كما يأتي ) وأوضح بعد ذلك أنهم أتوا الى فيصل أثناء غزوته وهو في الشعراء .

ويقول المؤلف فيما يتعلق بآل علي حكام جبل شمر السابقين ان فيصلا عين عبد الله بن رشيد بدلا من صالح

ابن عبد المحسن أميرا على حائل ( الا أن آل علي رفضوا مثل هذا الاجراءوثاروا ضده وحدثت مشادة في مسجد حائل بعد صلاة الجمعة انتهت بفرار آل علي الى القصيم وأقاموا في بلدة بريدة فما كان من فيصل الا أن أصدر تعليمـــاته الى حاكم بريدة بمعاقبة آل علي ونفذ هذا الاوامر فقتل رئيسهم صالح بن علـــي وعددا من جماعته مما اضطر أسرة آل علي أن تهاجر من القصيـــم الى مكة ) (١٨) ويعطي ابن بشر ٢/٧٢ مصدرا لكلامه فماذا قال ابن بشر ؟

قال هذا المؤرخ ( لما وصل عبـد الله بن رشيد الى حائل أميرا كثر القال والقيل بينه وبين صالحآل علي وأعوانه فحصل بينهم مجادلة في المسجد فخــرج صالح وأتباعه وقصدوا قصرهم فدخلوه فحشد عليهم عبد اللـــه وأعـــوانه ثم أخرجهم بالامان وهدم قصرهم وأخرجهم من بلدان الجبل فقصدوا الى بلـــــدة بريدة وكتب عبد الله الى الامام فيصل يخبره بالامر وأنهم الذين بدأوه بالشر فصدقه ثم انه ـ أي ابن رشيد ـأدركهم بعد ذلك في بلدان القصيم وقتلهم ) ، (١٩) فاذا لم يقل ابن بشر أن فيصـــلا أمر حاكم بريدة بمعاقبة آل علي ولـــم يقتلهم ذلك الحاكم .

وفي صفحة ٤٤ يذكر الدكتـــور أبو علية « أن اسماعيل بكأرسل حملة من الجيش الى جبل شمر لاخضاع أميره عبد الله بن رشيد وانه كان معالحملة عيسى بن علي حاكم جبل شمر سابقا » والصحيح أن عيسى لم يكن حاكما على الجبل قبل هذه الحملة فقد كان الحاكم صالح بن عبد المحسنكما سبقت الاشارة اليه ، أما عيسى فانه تولى حكم الجبـــل بواسطة هذه الحملة ، واعتقد أن هذا الخطأ ناتج من عدم وضوح عبارة ابن بشر التي تقول : (عيسى بن علي رئيس الجبل في القديم ) وعبارة ( في القديم ) قد تعني علي جد هذه الاسرة ، واذا لم تؤخذ هذا المأخذ فانها بدون شـــك من بين الامور التي قد وقع فيها ذلك المؤرخ من حيث عدم الدقة في بعض التعبيرات ذلك أنه من الثابت تاريخيا أن أمـــير الجبل منذ استيلاء آل سعود عليه سنة ١٢٠١ هـ كان محمد بن عبد المحسن آل علي ثم خلفه أخوه صالح الذي عزلـــه فيصل وعين بدلا منه عبد الله بن رشيد كما ذكر آنفا .

ويقول أبو علية في صفحة ٤٦ « ان اجتماع فيصل بخالد بن سعود وصلت الى خورشيد عن طريق يحيى بن سليمان حاكم بريدة ، وكما هو معروف كـــان يحيى أميرا لعنيزة ولم يكــن حاكمـــا لبريدة .

ويقول في صفحة ٤٨ « ان ابن بشر يذكر أنالشريف عبدالله جاء الىمنفوحة عند فيصل ومعه بعض الهدايا وأقنعه بالانسحاب الى الاحساء بعد أن وعــده بتثبيته على ملكه »وعبارةابن بشر ليس فيها مايشير الى اقناع الشريف لفيصل بالانسحاب الى الاحساء ، فقد قال ذلك المؤرخ : ( قدم الشريف على فيصـــل في منفوحة بالهدية .. وقام يتودد اليــه ويعده ويمنيه فرحل فيصل من منفوحة وقصد الخرج ونزل بلد الدلم .. ولما استقر فيها أمر على عمر بن عفيصـــان

أن يقصد الاحساء وأرسل الى عمان حمد ابن يحيى ٠٠ والى وادي الدواسر الزهيري أميرا والى الافلاج محمد بن جلاجل أميرا ) (٢٠)

ويمضى الدكتور أبو علية في حديثه حول هذه النقطة مقارنا بين مضمون وثيقة بعثها خورشيد الى القاهرة وبين رواية ابن بشر ليثبت بطلان ادعاء ابن بشر ــ هكذا ــ ويوضح أن رواية خورشيد أدق وأصح ٠

والواقع أن مابني على أسس غير سليمة لابد وأن تكون نتيجته غير سليمة فلقد رأينا كيف أن كثيرا مما نقله المؤلف عن ابن بشر كان غير سليم اما لانه فهم غير ماقصد ابن بشر أو لأنه نسب اليه مالم يقله كلية ٠

ولنقف عند هذا الموضوع لنرى اذا كان يختلف موقف الدكتور فيه من ابن بشر عن مواقفه الاخرى منه أولا :

نسب المؤلف عن وثيقة خورشيد أنها تشير الى أن فيصلا قرر الانسحاب الى الاحساء وأن يرسل الى خورشيد أخاه جلوي بصحبة الشريف عبد الله رهينة عنده وأعلن لجماعته أنه سيغادر الرياض في مدة ٣ الى ٤ أيام ، وأكد أن رواية هذه الوثيقة أدق وأصح بخاصة أنها رسالة من تابع لسيده لايكتب فيها الا كل ماهو رسمي وصحيح ، وقال ومما يدعم صحة رواية خورشيد بقاء خالد والقوات في نجد وانسحاب فيصل بما معه من أموال وأسلحة من منفوحة الى الاحساء الخ ) (٢١)

يلاحظ ــ اذا كان نقل الدكتور عن الوثيقة صحيحا ــ أن فيصلا أعلن لجماعته أنه سيغادر الرياض في مدة ٣ الى ٤ أيام ، والمعروف أن المفاوضات بين الشريف وفيصل كانت في منفوحة ٠

ومما يستدل به الدكتور على دقة وصحة الوثيقة أنها من تابع لسيده لايكتب فيها الا كل ماهو رسمي وصحيح فهل هذا الادعاء غير قابل للنقاش ؟ ليس من الضرورة أن كل ماكتبه تابع لسيده صحيح مائة بالمائة ، فقد تتدخل عوامل معينة تجعل بعض ماكتب غير صحيح ، يحدث أحيانا أن يكتب التابع للسيد مايرى أنه يسر سيده ويسعده كادعاء انتصار كلي بدلا من انتصار جزئي ، وتخفيف هزيمة أو محاولة تبريرها بدون مبرراتها الحقيقية ويحدث أحيانا أن يكتب التابع للسيد مايرى أنه في مصلحته وان كان مبالغا فيه كأن يصور التابع عظم المسؤولية الملقاة على عاتقه ويضخم قوة العدو لكي يستدر أموالا طائلة وجنودا كثيرين من رئيسه تحدث مثل هذه المواقف من قبل كثير من الاتباع ، وفي هذه الحالة بالذات فان ماكتبه خورشيد عن الموقف مبني ــ فيما يبدو ــ على تقارير من الشريف عبد الله واذا كان خورشيد ــ كغيره من المكلفين بمهمات ــ قد يوجد في تقريره ماهو قابل لعدم الدقة فان كون تقريره الى مصر مبنيا على تقرير من شخص آخر يزيد من تلك القابلية ٠

ويستدل المؤلف أيضا على صحة رواية خورشيد ببقاء خالد والقوات

في نجد وانسحاب فيصل الى الاحساء ، أما بقاء خالد وقواته فقد حدث لسبب آخر سيأتي التعرض له بعد قليل ،وأما انسحاب فيصل الىالاحساء فانه لم يحدث ـ كما رأينا ـ بل الذي حدث إن فيصلا عزز موقفه في جنوب نجد بارسالالامراء الى بعض المناطق وبقي بنفسه في تلك الجهة ولم يبرحها الى الاحساء ، واذافما بني على زعم خاطيء فهو خاطيء ٠

وقد أثار المؤلف تساؤلات عدة ليثبت بطلان رواية ابن بشر ومن هذه التساؤلات : لماذا نقل فيصلجميعأمواله من الرياض قبل أن يغادر منفسوحة مادامت شروط الصلح ـ كما يروى عن ابن بشر ـ تنص على تعيينه أميرا على نجد ، ألم يكن هذا معناه أن شروط الصلح تذكر انسحابه الى الاحساء ويأخذ ـ هكذا ـ معه كل مايريد من أمواله وعتاده ؟

وهنا أمران : هل ذكر ابن بشر أن شروط الصلح تنص على تعيينه أميرا على نجد ؟ وهل نقل الاموال منالرياض دليل على تضمن الشروط انسحابه الى الاحساء ؟

الذي ذكره ابن بشر أن خالد بن سعود واسماعيل بعثا فهيد الصييفي وأصحابه مع ابراهيم المعاون الى القصيم لحمل العسكر الموجودينفيه الى الرياض وأن هؤلاء حين وصلوا القصيم وافتهم الاخبار باقبال خورشيد مع عبد الله الشريف ومعه هدية لفيصل ومراسلات وخدايع له وألزموه يرحل عن حربهم ووعدوه التقرير فيملكه ، واذا فالمفهوم من رواية ابن بشر الى هنا أنه كانت هناك أخبار عن اقبال خورشيد وعما ينوي تجاه فيصل أنه يتوقف هذا الاخير عن الحرب وأن يقرر في ملكه مقابل ذلك ، أما حين وصل الشريف فعلا الى فيصل بالهدية فانه قام يتودد اليه ويعده ويمنيه فرحل فيصل واستظهر جميع ماله في الرياض ٠٠ وقصد الخرج الخ ، فابن بشر لم ينص علىأنه كانت هناك شروط من بينها النص على تعيين فيصل أميرا على نجد ، وانما قال هناك أخبار وافت بأن فيصلا وعد التقرير في ملكه ، وكلمة ( ملكه ) تشمل نجدا وغيرها في الظاهر ، وأما الاستدلال بنقل فيصل الاموال من الرياض على تضمن الشروط انسحابه الى الاحساء فضعيف وذلك أن النقل يوحي بتخلي فيصل عن الرياض لكن لايفيد الانسحاب الى الاحساء فقد يتخلى عن الرياض ويبقى في جنوب نجد كما حدث فعلا ٠

والمتأمل في الموقف ككل يتضح له أن فيصل بن تركي كان ضاغطا على خالد وأعوانه في الرياض خاصة بعد انهيار معنوية هؤلاء أثر الهزيمة التي لقوها علىأيدي سكان منطقة جنوب نجد وأن من بين مهمات حملة خورشيد تعزيز موقف خالد وبالتالي موقف حكومة مصر في نجد ، ويحتمل أن خورشيد ـ ادراكا منه لحرج موقف خالد ـ بعث الى فيصل يسأله أن يتوقف عن الحرب ويعده باقراره حاكما على جزء من البلاد وكان يهدف بهذا الى كسب الوقت ٠ ويحتمل أن فيصل بن تركي ادراكا منههو الآخربضعف موقفه

بعد تقدم حملة خورشيد قبل ذلك العرض ، والاقرب أن يكون ماتوصل اليه فيصل مع الشريف عبد الله مندوب خورشيد هو أن تظل المنطقة الجنوبية من نجد والاحساء تابعتين لفيصل وأن تبقى الرياض وبقية نجد تابعتين لخالد ، وعلى هذا الاساس أخذ فيصل ماأخذ من الرياض واستقر في المنطقة الجنوبية من نجد ، لكن يبدو أيضا أن خورشيد لم يكن مخلصا في وعده ،ولهذا فانه كلما تقدم في نجد اتضحت نواياه العدوانية ضد فيصل أكثر فأكثر ،ولعل اتضاحها هو مادفع جلوي الى الهرب من خورشيد حينما وصل الى القصيم واللحاق بأخيه فيصل في الخرج ، وما أن تمكن خورشيد من الوصول الى العارض حتى أعلن حربه لفيصل وحدث ماحدث من حربه له وانتصاره عليه ٠

وحين بدأ يتكلم المؤلف عن الصراع بين عبد الله بن ثنيان وخالد بن سعود ذكر أن خالدا أكبر أخوة عبد الله بن سعود (٢٢) ويبدو أنه يريد أن يقول أصغر أخوة عبد الله الا أن خطأ مطبعيا أو سهوا وقع ، وقال ان عبد الله بن ثنيان ادعى أنه أولى بالعرش من خالد ابن سعود لانه أنقى نسبا منه (٢٣) ، غير أنه لم ينسب ادعاء عبد الله ذلك الى أي مصدر ، وبتتبع المصادر المتوفرة حول هذا الموضوع أجد مايشير منها الى ذلك الادعاء ، والذي أورده ابن بشر ـ مثلا ـ أن ابن ثنيان كاتب بعض زعماء المنطقة الجنوبية من نجد وقال لهم انه يريد اخراج العساكر من نجد فوعدوه بالنصرة (٢٤) وفي ظني أن طرح القضية من قبل ابن ثنيان على هذا الاساس كاف لأن يكسب تأييد الكثيرين من أهل نجد ، وقال المؤلف أيضا ان ابن ثنيان ادعى أنه ينوب في الحكم عن فيصل بن تركي (٢٥) ومرة أخرى بتتبع المصادر المتوفرة لم أجد فيها مايشير الى أن ابن ثنيان ادعى ذلك حينما بدأ صراعه مع خالد بن سعود ، والواقع أن ضاري الرشيدوهو من نسب اليه المؤلف ذلك لم يذكر ادعاء عبد الله في تلك المرحلة من صراعه مع خالد وانما ذكر أن ابن ثنيان قال لعبيد بن علي حينما كان فيصل محاصرا له في الرياض : ( اني أخاف من فيصل أنه يقتلنا وأنا ماأطلب شيء انما نجدخليت وكنت أنا أحق بها من غيري والان جاء صاحب المكان أنا حفاظ وديعة وأرد الامانة الى أصحابها ، على أنك تضمن لي الامان واني أنزل في وجهك ) (٢٦) فكلام ابن ثنيان هنا محاولة منه للابقاء على حياته قاله في آخر لحظة لعله ينجو من الخطر المحدق به ، قاله ليتخلص من فيصل حين أحس بنهايته ، لكنه لم يقله حين رفع لواء الثورة ضد خالد بن سعود ٠

ويقول المؤلف : ان من نتائج استيلاء ابن ثنيان على ضرمى فرار خالد بن سعود من الرياض الىالاحساء كدليل قويعلىعدم جدوى المقاومة(٢٧)

والذي يتضح من كلام ابن بشر أن سفر خالد الى الاحساء كان قبل استيلاء ابن ثنيان على ضرماء وأن الغرض من سفره ـ فيما يبدو ـ كان تجميع أنصار من تلك المنطقة بعد أن تثاقل الناس عن نصرته في نجد (٢٨) ٠

ويقول المؤلف انه لم ينج من نهب ابن ثنيان في عرقة الا ( جماعة تدعى بالصنع ) (٢٩) والعبارة يفهم منها أن الصنع اسم للجماعة والحقيقة أن الصنع اسم لمحل ، فالذين نجوا من النهب هم أهل الصنع كما ينص ابن بشر (٣٠)

ويقول المؤلف : ( فاعدم ــ ابن ثنيان ــ سعد بن دغيثر ٠٠ وكان وكيلا لخالد بن سعود في مدينة الرياض بعد فراره الى الاحساء ) (٣١) والحقيقة أن خالد بن سعود حين ذهابه الى الاحساء ترك حمد بن عياف أميرا على الرياض ، أما سعد فكان أميرا على جملة من خدام خالد (٣٢)

ويقول الدكتور أبو علية : ( وبنو خالد هم أصحاب السلطة القوية في الاحساء قبل قيام الحكم السعودي وأثناء تطوره ، وأظلوا طويلا من الد وأقوى خصوم السعوديين في المنطقة الشرقية وأخيرا خضعوا لآل سعود في عهدهم الاول زمن الامام الثاني من أئمة الدولة السعودية الاولى ، عبد العزيز ابن محمد بن سعود ، وبذلك فقد بنو خالد سيادتهم في المنطقة بخاصة بعد مجيء الحكم المصري وسقوط الدرعية على يد ابراهيم باشا ) (٣٣) وأكثر كلام الدكتور هنا صحيح غير أن آخره خطأ ، فالواقع أن بني خالد فقدوا سيادتهم في المنطقة باستيلاء آل سعود عليها كما ذكر لكن مجيء الحكم المصري وسقوط الدرعية لم يزيدا من فقدانهم ، وذلك أن ماجدبن عريعرسار من عند ابراهيم بعد استيلائه على الدرعية ومعه أخوه محمد فاستوليا على الاحساء ثم على القطيف (٣٤) وظل لبني خالد قوة في تلك المنطقة حتى استولى عليها تركي بن عبد الله سنة ١٢٤٥ هـ (٣٥)

ويقول المؤلف « عمر بن عفيصان من زعماء الاحساء » (٣٦) وآل عفيصان من الخرج وقد لعب بعض أفراد هذه الاسرة أدوارا بارزة في التاريخ السعودي خاصة في قيادة الجيوش الموجهة نحو الجهات الشرقية من جزيرة العرب وامارة تلك المناطق ، وعمر واحد من أولئك الافراد ٠

ويقول المؤلف « وتدخل السعوديون مرارا في شؤون البحرين الداخلية ففي زمن سعود بن عبد العزيز تدخل في النزاع القائم بين البحرين وامارة مسقط بعد أن استنجد سلمان بنخليفة حاكم البحرين بالحاكم السعودي ضد حاكم مسقط الذي احتل البحرين من آل خليفة واجلاهم عنها وعين أخاه سعيدا حاكما على البحرين عام ١٢١٥ هـ » (٣٧) والواقع أن هذه القضية حدثت زمن عبد العزيز بن محمد لا زمن ابنه سعود (٣٨)

ويقول أبو علية « ولم تكن الكويت بمنجى من دفع الزكاة للحكام السعوديين الاقوياء فقد دفع الشيخ جابر بن عبد الله الصباح الزكاة للامام السعودي تركي بن عبد الله دليلا على طاعة الكويت لآل سعود » (٣٩) ويذكر ابن

بشر ٢/٤١ مصدرا لكلامه ٠٠ وبالرجوع الى هذا المؤرخ نجده يقول :

« ثم سار ـ تركي بن عبد الله ـ ونزل الصبيحية الماء المعروف قرب الكويت واقام عليها أكثر من أربعين يوما واهدى اليه جابر بن عبد الله بن صباح رئيس الكويت هدايا » وهكذا يتضح أن ليس في كلام ابن بشر أي ذكر لدفع الزكاة ٠

ويقول الدكتور « ومهما يكن من أمر فقد خرج فيصل من السجن واتجه الى جبل شمر وفيه طلب العون من صديقه القديم عبد الله بن رشيد رئيس الجبل فوعده بتقديم العون المادي والمعنوي حتى يستطيع استرداد حكمه من عبد الله بن ثنيان » (٤٠)

واعطى مصدرين لكلامه أحدهما ابن بشر والآخر ضاري بن رشيد ، أما نسبته عن ابن بشر فهي هذه المرة صادقة وأما نسبته الى ضاري فلا ، حيث أن ضاري بن رشيد يقول عن هذا الموضوع : « فلما قدم فيصل الى نجد من مصر أرسل الى آل الرشيد أن يأتي أحدهم ، وكان عبد الله عليه أثر سخونة فأرسل أخاه عبيد فتوافقا في القصيم واذا ابن ثنيان في القصيم لمحاربة احدى العاصمتين » (٤١)

ويقول المؤلف « وبهذا تكون قوة فيصل قد ازدادت بعد أن ضمت الى جانب جبل شمر قبائل ـ هكذا ـ عنيزة وقبائل مطير وقبائل عتيبة » (٤٢) فهو يخلط بين الحضر والبدو ، فبدلا من أن يقول أهل عنيزة قال قبائل عنيزة وكثيرا ما وقع في مثل هذا الخلط كما حدث حينما كان يتكلم عن قوتي خالد بن سعود وعبد الله بن ثنيان حيث قال : « حلفان من القوى الاجتماعية المتنازعة الاول من قبيلة سبيع وقبائل الجنوب كأهالي الحوطة والحلوة والحريق والفرعة ، وكان هذا الحلف بزعامة عبد الله بن ثنيان ، والثاني من قبائل الرياض والخرج وسدير والمحمل وكان هذا الحلف بزعامة خالد بن سعود » (٤٣)

ويقول المؤلف : « ومنها ـ من عنيزة ـ تسربت الفتنة الى بريدة فعمت منطقة القصيم ، فاصدر فيصل أمره الى قائده عبد الله المداوي ٠٠ أن يتوجه لمنطقة القصيم ويتولى حكم بلدة عنيزة ويرسل ناصر السحيمي الى الرياض لينال جزاء فعلته » (٤٤) ، والواقع أن ناصر السحيمي كان موجودا عند فيصل قبل أن يرسل المداوي الى القصيم كما يدل على ذلك كلام ابن بشر ، وكما يدل عليه كلام الدكتور أبي عليه نفسه بعد سطور من عبارته السابقة ٠

وبعد أن تكلم الدكتور أبو علية عن ذهاب عبد العزيز بن محمد حاكم بريدة الى شريف مكة سنة ١٢٦٦ هـ ، وتوسط هذا الاخير له عند فيصل ثم اعادته الى حكم بريدة قال : « ولم تهدأ الاضطرابات في منطقة القصيم ٠٠ وكان من بين الاسباب التي كانت تثير الاضطرابات هو الخلاف بين عائلتي آل سليم وآل السحيمي وذلك للنزاع على حكم عنيزة ٠٠ ومهما يكن من أمر فقد قتل آل سليم ناصر السحيمي انتقاما

منه لقتله بعض « هكذا » رؤساء آل سليم وهو ابراهيم بن عم عبد العزيز ( يبدو أنه يقصد عبد العزيز آل عليان حاكم بريدة ) واضطر مطلق السحيمي أن يغادر بريدة ـ هكذا ـ وأهله الى أشيقر وظل فيها الى وفاته ، سنة ١٢٧٨ ونتيجة لهذا الحادث استدعى فيصل عبد العزيز آل محمد ( آل عليان ) الى الرياض للتباحث معه بشأن أعمال عائلته الانتقامية ضد آل السحيمي والتي تثير القلاقل في المنطقة » ويستمر الدكتور في كلامه فيقول « ثار آل سليم من جديد عام ١٢٧٠ فزحفت قوات نجد بقيادة عبد الله بن فيصل وعسكرت عند روضة الربيعية كمقدمة للزحف على بريدة مركز الثورة فما كان من عبد العزيز آل محمد الا أن ارتحل منها الى عنيزة لكن الاهالي وحاكمها لم يوافقوا على منحه حق الحماية ٠٠ الا أن قوات نجد لاحقته من مكان لآخر حتى أمسكت به في موضع يدعى آبار الشقيقة فذبح مع ثلاثة من أولاده كانوا معه » ويمضى في حديثه فيقول : « وبهذا العمل الايجابي تم القضاء على زعيم آل محمد وبذلك خمدت نار الفتنة وتقلصت زعامة عائلة قديمة في المنطقة الشمالية لم تكن في يوم مخلصة للحكم السعودي الا بما يتناسب مع ظروف القهر والقوة ٠ » ويستمر في الكلام فيقول : « وقد أجرى عبد الله ابن فيصل بعض الاجراءات الادارية في المنطقة فعين عبد الرحمن بن ابراهيم من رؤساء بلدة منفوحة حاكما على بريدة ، لكن أهل القصيم لم يرضوا عنه فثارت ضده بلدة عنيزة ، مما اضطر فيصل أن يأمر البدو بنهب المدينة وبعض القرى في المنطقة ، وجهز جيشا بقيادة صالح بن شلهوب فتوجه الى بريدة لمساعدة عبد الرحمن بن ابراهيم ضد الثورة ، وقد تكبد الطرفان الخسائر الفادحة ، ومع هذا فقد كان الاهالي الصاع صاعين لقوات فيصل مما اضطر عبد الرحمن بوقف الهجوم ٠ وقد برز في التمرد الجديد شخصية جديدة كذلك هو محمد بن غانم الذي كان له يد في قتل الحاكم السابق عبد الرحمن بن عدوان وتسلم حكم بريدة بالقوة بعده ، وكان قد فر الى المدينة المنورة من وجه قوات فيصل ٠ وكان من نتيجة ذلك فشل عبد الرحمن بن ابراهيم وانهزام جيوشه في رواق ، وعلى أثر ذلك استدعاه فيصل الى الرياض وعذبه فيها وأذله وصادر أمواله وعين على المنطقة وعلى الجيوش في القصيم القائد صالح بن شلهوب حاكما عسكريا عاما » (٤٥)

ومن له المام بتاريخ هذه البلاد سوف تناله الدهشة حين يقرأ مثل هذا الخلط الغريب خاصة وأن كاتبه ممن يتوخى فيهم المعرفة والدقة ، ولعله من المستحسن ذكر الوقائع التاريخية كما ذكرتها المصادر الموثوقة ليتبين مقدار ذلك الخلط الغريب الذي وقع فيه الدكتور أبو علية ٠

في سنة ١٢٦٣ هـ عزل الامام فيصل ابراهيم بن سليم عن امارة عنيزة وعين بدله ناصر السحيمي (٤٦) وكلتا الاسرتين من سبيع ـ لكن عبد الله

اليحيى السليم وأعوانا له حاولوا القضاء على ناصر والاستيلاء على حكم البلد فقشلت محاولتهم وانهزم عبد الله الى بريدة عند أميرها عبد العزيز آل محمد — وهو من تميم — وضرب مطلق السحيمي أخو ناصر أحد أعوان عبد الله حتى مات كما قام ناصر نفسه بعد برئه من جراحه بقتل ابراهيم بن سليم أمير البلد سابقا ، وكتب ناصر الى فيصل يخبره بما عمله آل سليم ضده كما كتب عبد العزيز آل محمد أمير بريدة الى فيصل يخبره أن آل سليم لم يعتدوا على ناصر الا لامور حدثت منه فرد فيصل على عبد العزيز أن يرسل اليه عبد الله اليحيى ومن لجأ معه الى بريدة ، وحين وصلوا الى الرياض أكرمهم الامام وكتب الى السحيمي يأمره أن يحضر الى الرياض ليجلس مع خصومه عند حاكم الشرع فحكم بديات الرجال والجراحات (٤٧) وبعث فيصل عبد الله المداوي الى عنيزة ، غير أن أهل البلد لم ينصاعوا اليه فاقترح ناصر السحيمي على الامام فيصل أن يعيده الى عنيزة ليقضى على ظاهرة الفتنة فيها ، فأرسله الامام الى هناك غير أن ناصرا لم يف بما تعهد به بل انضم الى أهل بلده في ثورتهم وقد أدرك هؤلاء أن بلدهم بمفردها ضعيفة فاتجهت أنظارهم الى بريدة وأغروا أميرها عبد العزيز آل محمد حتى قبل تزعم الثورة وهكذا استفحلت الامور في تلك المنطقة فاتجه الامام فيصل بقواته الى هناك لمعالجة الوضع ، وتمكن بقوته وسياسته من الوصول الى صلح مع الثائرين ، غير أن حادثة وقعت والامام لايزال في منطقة القصيم فعكرت الصفو بين الطرفين من جديد ، ذلك أن الامام بعث ابنه عبد الله بجيش لمهاجمة فريق من عنزة وكانت هذه القبيلة في تلك الفترة حليفة لاهل القصيم وحين أصاب عبد الله من ذلك الفريق ماأصاب هرب بعض رجاله الى عنيزة واستصرخوا عبد العزيز آل محمد الذي كان موجودا آنذاك مع رجاله في تلك البلدة ، وسار أهل القصيم بزعامة عبد العزيز للانتقام لعنيزة ، وبعد أن تجاوزوا بريدة عارضهم بدو من أصحاب عبد الله بن فيصل فأخذوا مامعهم وأشار بعض أهل القصيم على عبد العزيز أن يكتفي بما أخذ من أصحاب عبد الله ويعود لكن آخرين أشاروا عليه أن يقاتل عبد الله نفسه وانتصر الرأي الاخير وتقابل أهل القصيم مع عبد الله في اليتيمة سنة ١٢٦٥ هـ غير أنه هزمهم هزيمة منكرة ، وأتت فلولهم الى عنيزة ثم تركها عبد العزيز عائدا الى بريدة ، أما أهل عنيزة فقد عفا عنهم الامام فيصل بمساعي قاضي بلدتهم الشيخ عبد الله أبا بطين ، ثم قدم الامام الى عنيزة وأرسل الى عبد العزيز آل محمد يدعوه الى السلم أو الحرب ، غير أن جهود أقاربه نجحت في الحصول على عفو الامام عنه وجعله أميرا في بريدة (٤٨)

وكضمان لضبط الامور في المنطقة عين فيصل أخاه جلوي أميرا على القصيم ومقره في عنيزة (٤٩)

وفي سنة ١٢٦٦ هـ غزا الامام فيصل بجنوده جهة الشمال ، ويبدو أن عبد العزيز آل محمد رأى في مجيء الامام الى تلك الجهات خطرا يهدده نتيجة لاعماله السابقة رغم عفو الامام

عنه ولذا هرب الى الحجاز ، وحين علم فيصل بهروبه قدم الى بريدة وعين أخا عبد العزيز وهو عبد المحسن بن محمد أميرا عليها ، أما عبد العزيز فانه حاول اقناع شريف مكة بمساعدته عسكريا ففشل ، غير أن ذلك الشريف توسط له عند فيصل فعفى عنه مرة أخرى وأعيد الى أمارة بريدة (٥٠)

وفي سنة ١٢٧٠ هـ قام أهل عنيزة على جلوي بن تركي وأخرجوه من بلدتهم فاتجه الى بريدة وأقام فيها وكتب الى أخيه يخبره بما وقع ، وتأمر في عنيزة عبد الله اليحيى بن سليم فجهز الامام فيصل عبد الرحمن بن ابراهيم الى القصيم وأخذت قواته تغير على أطراف عنيزة ثم ذهب الى المنطقة عبد الله بن فيصل ومعه جيش آخر ودارت بينه وبين أهل عنيزة معركة في الوادي، ثم وصلت الى عبد الله امدادات أخرى في بداية السنة التالية ، وحين اشتد الحصار على عنيزة طلب أهلها الصلح وقد ركب عبد الله اليحيى الى الامام فيصل وسويت الامور بين الطرفين ، فعاد عبد الله بن فيصل من القصيم ومعه عمه جلوي (٥١)

وفي سنة ١٢٧٥ هـ ركب ناصر السحيمي من عنيزة الى الهلالية ليرى خيلا له هناك فلحق به عبد الله اليحيى وزامل بن عبد الله وحمد بن ابراهيم آل سليم وقتلوه ثم عادوا الى عنيزة ، وذلك لقتله ابراهيم بن سليم ــ كما ذكر ــ وانتقل مطلق السحيمي أخو ناصر بعد ذلك الى أشيقر الى أن توفي سنة ١٢٨٢ (٥٢)

وفي نفس سنة ١٢٧٥ هـ استقدم الامام فيصل عبد العزيز بن محمد من بريدة وأجلسه مع ولديه عنده في الرياض وأمر في بريدة عبد الله بن عبد العزيز بن عدوان ــ وهو من آل عليان ــ غير أن هذا الامير قتل في السنة التالية على أيدي بعض أقاربه ومنهم عبد الله الغانم وأخوه محمد (٥٣) ويبدو أن الامام فيصلا اعتقد أن لعبد العزيز ضلعا في قتل أمير بريدة فسجنه ثم أخرجه من السجن وأذن له بالعودة الى بلاده بعد أن أخذ عليه مواثيق ، غير أنه استبقى لديه عبد الله بن عبد العزيز آل محمد (٥٤)

وبعد انتصار عبد الله بن فيصل على العجمان ومن معهم سنة ١٢٧٧ هـ اتجه الى القصيم ، ولما علم بذلك عبد العزيز بن محمد أمير بريدة تركها مع أولاده والمقربين اليه الى عنيزة ثم خرجوا منها متجهين الى مكة ، ولما بلغ عبد الله بن فيصل خبرهم أرسل في طلبهم سرية مع أخيه محمد فلحقهم في الشقيقة وقتل منهم سبعة رجال ، وعين فيصل عبد الرحمن بن ابراهيم أميرا على بريدة (٥٥)

وفي سنة ١٢٧٨ هـ ساءت العلاقة بين أهل عنيزة وبين الامام فيصل فأرسل سرية مع صالح بن شلهوب الى بريدة وكتب الى أمير هذه البلدة آنذاك عبد الرحمن بن ابراهيم أن يغير على أطراف عنيزة ففعل ذلك غير أنه لم ينجح في جهوده ٠

وكان محمد الغانم أحد الذين قتلوا عبد الله بن عدوان أمير بريدة موجودا في المدينة المنورة فقدم الى عنيزة وشجع أهلها على مهاجمة بريدة ففعلوا غير أنهم أخرجوا منها منهزمين ، وهنا أمر الامام فيصل على محاربي بعض المناطق بالتوجه الى بريدة لنجدة أميرها ابن ابراهيم الذي أخذ بعد ذلك يغير على المناطق التابعة لعنيزة ، ثم دارت بينه وبين أهل عنيزة معركة في رواق فانتصروا عليه ، وأمر الامام فيصل ابنه محمدا بالسير لقتال أهل عنيزة ، ودارت بينهم وبينه معركة في الوادي انتصروا عليه في بدايتها لكنه انتصر عليهم في النهاية ، ثم ذهب عبد الله بن فيصل بقوات كبيرة الى القصيم وتم حصار عنيزة ، وفي آخر الامر توصل الطرفان الى صلح ، وظل عبد الله اليحيى أميرا على عنيزة ، أما بريدة فان أميرها ابراهيم عزل وعين محله محمد ابن أحمد السديري (٥٦)

هذا هو ملخص الاحداث التي وقعت في القصيم خلال الفترة التي تحدث عنها الدكتور أبو علية وهذا الملخص مستقى من المصدرين الرئيسيين ابن بشر وابن عيسى ، وبمقارنة ماورد فيه بما أورده الدكتور يتضح الفرق العظيم • وتتضح أخطاء الدكتور الفادحة وأعتقد أن القارىء الكريم ليس في حاجة الى الاشارة الى تلك الاخطاء واحدا بعد آخر فان وضوحها كاف عن اعادتها مفصلة •

ويقول المؤلف « في عام ١٢٦١ هـ حدثت خلافات قبلية بين محمد بن مقرن رئيس منطقة الافلاج وبين عبد العزيز آل محمد رئيس منطقة القصيم وكادت الفتنة أن تأخذ مجراها لولا تدخل فيصل وقواته التي اتجهت الى الجنوب فأخضعت الفتنة وكبلت زعيم الافلاج بالحديد وأرسل الى الرياض ليقيم في السجن عدة شهور لانه المعتدي وعليه تقع المسؤولية (٥٧) وأعطى ابن بشر ٢/٨ ــ ١١٩ مصدرا لما ذكره فما الذي ذكره ابن بشر ؟

يقول هذا المؤرخ : « وفيها « ١٢٦١ » سار الامام فيصل بجنود المسلمين وقصد الافلاج لاختلاف وقع بينهم ، ومعه الشيخ محمد بن مقرن وأمير بريدة عبد العزيز بن محمد وكان قد غضب عليه الامام فأرسل اليه وقيده بالحديد وسجنه في بيت عنده عدة أشهر ثم شفع فيه رجال من رؤساء المسلمين فاطلقه وسار معه في هذه الغزوة ، ثم ان الامام نزل بلد ليلي وأرسل الى رؤساء البلدان فأتوا اليه فحبس أهل الخلاف وأخذ منهم نكالا ، ثم رحل قافلا الى وطنه » (٥٨)

ويقول الدكتور أبو عليه : « زار بو لجريف معظم أقاليم نجد كجبل شمر والقصيم ونجد والاحساء وبعض مناطق الخليج » (٥٩) ولا أظن أن القارىء الكريم في حاجة الى توضيح مافي هذه العبارة من خطأ •

ويقول المؤلف : « ان انكسار سعد بن مطلق في معركة العاتكة لم ينسه فيصل بل أتهمه بالتقصير وكذلك

وجه اليه اللوم عما وقع في المنطقة من حالات الاضطراب والفوضى فكان هذا كافيا لعزله عن البريمي عام ١٢٦٤ » (٦٠) وأعطى ابن بشر ١٣٨/٢ مصدرا لما قال ، والحقيقة أن ابن بشر ذكر أن المعركة المذكورة وقعت سنة ١٢٦٤ لكن عزل سعد عن البريمي كان سنة ١٢٦٦ (٦١)

وحينما بدأ الدكتور أبو علية كلامه عن الحرب الاهلية بين أولاد فيصل قال :

« لم تكن الفتنة وليدة موت فيصل بل هي ممتدة بجذورها الى فترة حكمه ومما يدل على هذا مانفس به سعود عن حسده لاخيه زمن حكم أبيه وما هذا الحسد الا نتيجة لصعود عبد الله سلم الشهرة بين رجال الحكم في البلاد وبين الرؤساء المحليين لكثرة عوامل الاحتكاك بهم فكانت له قاعدة شعبية تكفل له التأييد والدعم ضد الهزات ، عرف فيصل مايجول بخاطر ابنه سعود فولاه الخرج والافلاج من مناطق جنوب العارض » (٦٢)

والواضح من الكلام السابق أن تولية فيصل سعودا على الخرج كانت نتيجة ادراكه لما يجول بخاطر ابنه سعود وأن ماوقع في خاطر سعود كان نتيجة هو الآخر للشهرة التي تمكن عبد الله من تحقيقها والذي ذكرته المصادر أن سعودا ولي على الخرج سنة ١٢٦٣ هـ (٦٣) ولو حاولنا أن نتتبع تلك الاعمال التي قام بها عبد الله فكونت له شعبية جعلت سعودا يحسده عليها لما وجدنا أنه قام بأي عمل قبل هذه السنة التي تولى فيها سعودا أمارة الخرج ، وقد كان ذلك العمل الذي قام به عبد الله في تلك السنة بعض الجيش الذي جهز للقاء حملة الشريف ، ومعروف أن الشريف عاد الى بلاده دون حرب .

ويعدد الدكتور أبو علية أسباب الفتنة بين أولاد فيصل فيقول :

١ ـ طمع سعود في تسلم الامامة اذ رفض منذ اللحظة الاولى التي تعين فيها أخوه على السلطة أن يبايعه .

٢ ـ مؤازرة بعض القبائل لسعود .

٣ ـ تشجيع آل رشيد في حائل وشيوخ البحرين وامام عمان وبالتالي الدولة العثمانية للفتنة .

٤ ـ طمع بعض الزعماء المحليين في استغلال الانقسام كأداة للانفصال عن الرياض .

٥ ـ يبدو أن عبد الله كان متعصبا في شؤون الدين بعكس أخيه سعود الذي كان يميل الى الاعتدال والتسامح ، ولكن المدقق يمكنه اعتبار هذا سببا ثانويا .

٦ ـ تمركز قوة سعود وأبنائه في الخرج .

٧ ــ طمع أمراء القصيم في الاستقلال وبخاصة أن عبد الله بدأ يناصر آل عليان ضد آل مهنا حكام القصيم وقتذاك ·

٨ ــ وجود خلاف بين سلالة تركي بن عبد الله وسلالة أولاد عمومتهم سعود بن عبد العزيز ·

٩ ــ تشجيع بعض القبائل البدوية للفتنة من أجل مكاسب فردية (٦٤)

والواقع أن هذه النقاط التي ذكرها الدكتور كأسباب للفتنة فيها مايحتاج الى نقاش ، فقد ذكر أن السبب الاول في الفتنة طمع سعود في الامامة وهذا محتمل جدا ، وان كان أحد المؤرخين يقول : ان سعودا لم يثر على أخيه الا بسبب اضطهاده له حتى أنه منع الناس من الاتصال به (٦٥) ويقول آخر أنه حدثت منافرة بين عبد الله وسعود أثناء غزوتهما ضد الظفير سنة ١٢٨٣ فهرب سعود من الرياض بعد العودة من تلك الغزوة بعشرة أيام (٦٦) غير أن أباعلية قال : ان سعودا رفض منذ اللحظة الاولى أن يبايع عبد الله · والحقيقة أن عبد الله تولى الحكم سنة ١٢٨٢ وأن سعودا خرج عليه سنة ١٢٨٣ (٦٧)

والمعتقد أن سبب الفتنة خروج سعود على أخيه عبد الله سواء كان خروجه طمعا في السلطة أو نتيجة للمعاملة التي عومل بها من قبل أخيه ، أما أكثر الاسباب التي أوردها الدكتور أبو علية فليست أسبابا للفتنة ابتداء وبعضها مواقف لاناس أو وجهات استغلت اندلاع الخلاف بين الاخوين لتحقيق مآربها ، وبعضها الاخر مواقف لفئات لم يكن لها مطامع ــ فيما يظهر ــ قبل اندلاع ذلك الخلاف وظهور بعض نتائجه ، فمثلا ظل آل رشيد في علاقة طيبة مع عبد الله بن فيصل ولم تبد منهم أية اشارة الى الطمع في بعض أملاك آل سعود قبل استنجاد آل مهنا بمحمد ابن عبد الله بن رشيد ضد آل عليان في بريدة سنة ١٢٩٣ هـ وقد أتى ذلك الاستنجاد بعد الحروب بين الاخوين بل بعد موت سعود نفسه ، وكذلك الدولة العثمانية لم تتدخل في شؤون دولة الرياض في تلك الفترة الا بعد استنجاد عبد الله بن فيصل بها ضد أخيه سنة ١٢٨٨ هـ

ومن الاسباب التي ذكرها الدكتور أبو علية وجود خلاف بين سلالتي تركي ابن عبد الله وسعود بن عبد العزيز · وأعطى أمين سعيد ٢/١٧٠ مصدرا لهذا السبب ، والواقع أن أمين سعيد ذكر ذلك في المجلد الاول لا الثاني · والاهم من هذا أن أمين سعيد لم يعز ادعاءه الى أي مصدر ، ومصدر تاريخ هذه الفترة الشيخ ابراهيم بن عيسى لم يشر الى أي دور لسلالة سعود بن عبد العزيز في أسباب تلك الفتنة ·

ثم يمضي الدكتور أبو علية في شرحه لتطور الفتنة ويتساءل هل هي حرب فردية بطلاها عبد الله وسعود وأخواهما ــ هكذا ــ محمد وعبدالرحمن أم هي حرب قبلية · ويجيب على

تساؤله بانها « كانت حرب قبائل تجمعت لديها أسباب الحرب ٠٠ ولم تدخل الكتل البدوية في الحرب الا لغاية في نفسها فبنو خالد يريدون عودة سلطتهم القديمة في مناطق الشرق والدواسر والعجمان وبنو مرة يحاولون الاستقلال والتمتع به وبأعمال الغزو ، والعائلات النجدية القديمة تريد استعادة مكانتها الاولى والاشراف يريدون السيطرة على القصيم ونجد وآل رشيد يحلمون في توسيع رقعة أمارتهم خارج نطاق الجبل والاتراك يريدون قمع الحركات الانفصالية في الجزيرة وبعض الجماعات تريد الحرب للافادة من السلب والنهب » (٦٨)

وواضح من عبارة الدكتور أن الفئات التي ذكرها من بني خالد حتى الاتراك فروع للكتل البدوية التي دخلت الحرب ، وأرجو أنه لايريد أن يقول ماهو ظاهر عبارته لأن هذا غير معقول ، لكن على فرض أنه كان ينوي أن يقول أن الفئات النجدية التي انضمت الى المتنازعين على السلطة كانت قبائل أو كتلا بدوية ، فان كلامه لايقبل على اطلاقه ، صحيح أنه كانت هناك قبائل بدوية مع هذا وذاك ولكن لم تكن قوتا الطرفين محصورتين على تلك القبائل فقط وانما كان معها الكثير من الحضر ، ولكن المؤلف كثيرا ماخلط في هذا الموضوع مثل قوله ان هذه الحرب تعيد للاذهان الحروب الطويلة التي قادها آل سعود ضد القبائل المعارضة لدعوة التوحيد (٦٩) كأن المعارضين لتلك الدعوة كانوا من القبائل فقط ٠

وفي معرض كلام الدكتور أبي علية عن نتائج استيلاء العثمانيين على المنطقة الشرقية من هذه البلاد بعد استنجاد عبد الله بن فيصل بهم ضد أخيه قال : وبدأ « مدحت باشا » يوسع شقة الخلاف بين أبناء هذه الاسرة ( السعودية ) فأطلق سراح محمد بن فيصل من سجنه في القطيف » (٧٠) ، ولاشك أن اطلاق سراح محمد من سجنه ليس فيه دليل عملي على بدء مدحت توسيع شقة الخلاف بين أبناء الاسرة السعودية وانما كان نتيجة منطقية حيث أن الجيش العثماني أتى الى البلاد بحجة مساعدة عبد الله ، وكان محمد المسجون من قبل سعود الساعد الايمن لعبد الله لذا فان اطلاق سراحه كان من الامور المطلوبة والمتوقعة ٠

وبعد أن تكلم المؤلف عن هروب عبد الله بن فيصل من الشرقية واستلامه حكم الرياض من عمه عبد الله ابن تركي ثم عن انتصار سعود للمرة الثانية ودخوله الرياض سنة ١٢٩٠ هـ عاد ليتحدث عن المحاولات التي قام بها أبناء فيصل لاخراج العثمانيين من البلاد فقال « انه في أبريل سنة ١٨٧٢ «١٢٨٩» وصل سعود الى القطيف وبرفقته أخواه عبد الله ومحمد وذلك من أجل اعداد موالين لهم في المنطقة من بدوها وحضرها عليهم يتمكنون ـ هكذا ـ بهذا الضغط من انسحاب قوات الاتراك من المنطقة وتعود الامور الى سابق عهدها ٠٠ واتفق سعود وعبد الله أن يهاجما الاتراك كل من جهة علهما يوزعان

جهد عدوهم الاقوى فكان على عبدالله أن يتوجه لمهاجمة الاحساء وأما سعود فيهاجم القطيف » (٧١)

أما ابن عيسى المؤرخ النجدي لتلك الفترة فقد ذكر أن سعود بن فيصل سار الى الدلم بعد قيام عمه ضده في الرياض ، ثم اتجه من الدلم الى الاحساء في آخر جمادى الثانية سنة ١٢٨٨ هـ وقام بنشاط هناك بدعم من العجمان وآل مرة فخرجت عليه عساكر الترك ومعهم عبد الله بن فيصل فالتقى الفريقان في الخويرة وصارت الهزيمة على سعود وأتباعه ، وقد كانت هذه المعركة قبل وصول مدحت باشا بتعزيزات عراقية الى المنطقة بأيام ، ثم ان عبد الله حذر من مدحت فعمل حيلة هرب بها الى الرياض (٧٢) ولم يذكر هذا المؤرخ أي نشاط عسكري قام به عبد الله ضد العثمانيين في المنطقة الشرقية على أن بيلي ويندر ذكر أن الفترة التي أعقبت انهزام سعود أمام الاتراك شهدت نوعا من المراسلات بين عبد الله وسعود لانهاء النزاع بينهما وتكوين جبهة ضد العثمانيين لكن شيئا لم ينتج عن ذلك (٧٣)

وكلام بيلي ويندر محتمل خاصة وأن سعودا كان قد هزم وعبد الله أصبح مدركا بعد مجيء التعزيزات مع مدحت ، لأن العثمانيين أتوا ليبقوا في المنطقة أما أن سعودا وصل الى القطيف وبرفقته عبد الله ومحمد فأمر يحتاج الى دليل قوي والقرائن تؤيد كلام ابن عيسى ولا تستبعد قول بيلي ويندر .

ويقول أبو علية أن قبائل عتيبة المؤيدة لعبد الله بن فيصل أخذت تغير على الرياض نفسها برئاسة مسلط بن ربيعان « وكان حاكم الرياض آنذاك سعود بن فيصل » وذلك نتيجة لضعف السلطة في الرياض وتعرض الطرف الغربي منها لعدة غارات من البدو مما أربك الاهالي وضايقهم من حكم سعود .

وأعطى ابن عيسى ص ٦٥ مصدرا لكلامه .

أما في الصفحة المذكورة فان ابن عيسى لم يذكر أي شيء عن ابن ربيعان ولا تعرض غربي الرياض لغارات البدو وتضايق الاهالي من حكم سعود ، والحقيقة أن ابن عيسى ذكر في صفحة ٦٣ أن سعودا دخل الرياض بعد انتصاره على أخيه عبد الله في الجزعة فبايعه أهلها وكتب الى رؤساء البلدان ليقدموا الى الرياض لمبايعته ففعلوا وأمرهم بالتجهز للجهاد ولما كان في ربيع الثاني من سنة ١٢٩٠ خرج بمن معه واستدعى غزو البلدان ثم قصد مسلط بن ربيعان ومن معه من عتيبة وهم على طلال فدارت معركة بين الطرفين وهزم سعود ولم يشر ابن عيسى أية اشارة الى هجوم مسلط على الرياض نفسها ــ كما أدعى الدكتور .

ويقول أبو علية « وظهرت أهمية جبل شمر في عهد الامام تركي بن عبد الله وكان يتولى امارتها آنذاك عيسى ابن علي الذي اختلف مع عبد الله بن

رشيد مما اضطر الاخير الى الفرار الى الحلة في العراق ثم الى الرياض » (٧٤)

والصحيح أن أمير الجبل آنذاك صالح بن عبد المحسن واستمر كذلك حتى عزله فيصل وعين عبد الله بن رشيد بدلا منه ، أما عيسى بن علي فانه أتى الى أمارة الجبل بعد مجيء حملة اسماعيل أغا وخالد بن سعود ٠

ويقول عن محمد بن رشيد توسعت في زمنه امارة حايل فشملت الجوف ووادي السرحان في الشمال (٧٥) والحقيقة أن هاتين المنطقتين كانتا قد دخلتا ضمن امارة حايل قبل تولي محمد حكمها ، ويقول وتدخل محمد في شؤون القصيم والمجمعة وسدير سنة ١٢٩٩ هـ والصحيح أنه تدخل في شؤون القصيم بالذات سنة ١٢٩٣ هـ حين أتى بقواته الى بريدة لنجدة آل مهنا ضد آل عليان ٠

ويقول أبو علية في سنة ١٢٩١ « تولى عبد الرحمن بن فيصل حكم الرياض ومضى في حكمه حوالي سنة وبعدها انعكست الاوضاع بالنسبة له اذ جاء أخوه عبد الله ومعه محمد من بادية العجمان ـ حيث كانا لاجئين سياسيين هناك ـ الى الرياض ومعهما قوات من بدو عتيبة وحضر الوشم (٧٦) والتقت قواتهما مع قوات عبد الرحمن في ثرمدا ، أما ابن عيسى فيقول ان عبد الرحمن قام بالامر بعد وفاة أخيه سعود في ١٨/١٢/١٢٩١ وكان عبد الله ابن فيصل وأخوه محمد آنذاك مع بادية عتيبة (٧٧) ولا شك أن رواية ابن عيسى أصح ، اذ أنه من المستبعد أن يكون عبد الله مع قبيلة العجمان وهي القبيلة التي كانت معارضة له آنذاك ٠

ويتحدث الدكتور أبو علية عن محاولة عبد الله بن فيصل اخضاع المجمعة وقدوم محمد بن رشيد لنجدتها ويجعل ذلك سنة ١٢٩٥ معطيا ابن عيسى مصدرا لما ذكر (٧٨) والواقع أن هذا المؤرخ ذكر أن تلك الحادثة كانت سنة ١٢٩٩ هـ (٧٩)

ويقول المؤلف ان أولاد سعود بن فيصل هجموا على عمهم عبد الله في الرياض وقبضوا عليه فهرع ابن رشيد لنجدته سنة ١٣٠٢ ، والمرجح أن هذا الامر وقع سنة ١٣٠٥ كما ذكر المؤرخ المعاصر لهذه الفترة الشيخ ابن عيسى (٨٠)

ويورد أبو علية أقوال فيلبي والريحاني وآرم سترونج عن مصير كل من عبد الرحمن بن فيصل وأخيه محمد بعد ذهاب عبد الله الى حائل ، أما بالنسبة لعبد الرحمن فان ابن عيسى أشار الى مجيئه من حائل مع أخيه عبد الله غير أنه لم يذكر ذهابه معه الى هناك ، والمرجح أن عبد الرحمن لحق بأخيه عبد الله في حائل بعد فترة من وصول عبد الله اليها ، وأما محمد بن فيصل فالمرجح أنه بقي في الرياض للاطمئنان اليه وهو الاطمئنان الذي قد يفسره بقاؤه في هذه المدينة بعد

هروب عبد الرحمن منها حتى وفاته فيها سنة ١٣١١ (٨١)

ويقول المؤلف « في عام ١٣٠٣ حدث خلاف بين أهالي الخرج وأولاد سعود ، الثلاثة وهم محمد وسعد وعبد الله ، أما عبد العزيز فكان أسيرا في حائل فضج الناس في وادي حنيفة مما أغضب ابن رشيد فأمر بعزل ابن سبهان وتعيين فهاد بن رخيص » (٨٢)

أما من حيث التاريخ فالمرجح ـ كما ذكر آنفا ـ أن مجيء ابن رشيد الى الرياض ومن ثم تعيينه ابن سبهان أميرا عليها كان سنة ١٣٠٥ وعلى هذا الاساس فعزله عن أمارتها أتى بعد التاريخ المذكور ، وأما عزل ابن سبهان فانه لم يكن بسبب ضجيج الناس في وادي حنيفة الناتج عن حدوث الخلاف بين أهالي الخرج وأولاد سعود •

وانما ضج الناس في المنطقة لما قام به ابن سبهان من قتل لأولاد سعود الثلاثة والطريقة التي تم بها ذلك القتل ، فغضب ابن رشيد ـ أو تظاهر بالغضب ـ من عمل ابن سبهان وأكد لعبد الله بن فيصل أنه ليس لديه خبر سابق بما قام به ذلك الامير وكدليل على عدم رضاه عن عمله عزله وعين ابن رخيص بدلا منه (٨٣)

وحينما تحدث المؤلف عن حصار ابن رشيد للرياض بعد قبض عبد الرحمن بن فيصل على ابن سبهان ذكر من بين شروط الصلح بين الطرفين اطلاق سراح سالم وقال ان هذا الشرط ذكره حافظ وهبه وأخذ عنه كل من أمين سعيد وعبد الغفور عطار (٨٤) ، والواقع أن ابن عيسى مؤرخ هذه الفترة المعاصر ذكر أن الطرفين تصالحا وان ابن سبهان أطلق وأصحابه (٨٥) وابن عيسى كما هو معروف قبل حافظ وهبه •

وفي معرض كلام الدكتور أبي علية عن علاقة آل سعود أثناء فترة الانقسام بالكويت قال « ان مبارك بن صباح استخدم آل سعود لضرب خصمه ابن رشيد فقاد عبد الرحمن آل سعود عدة هجمات بقوات نجدية كويتية ضد بدو آل رشيد ، وحاول عبد الرحمن وابنه عبد العزيز استرداد الرياض ، وبالفعل وصلت قواتهم وحاصرتها ماعدا الحصن فقد ظل في يد قوات ابن رشيد » ، ثم مضى يقول « ولم يقف ابن رشيد من هذه الهجمات موقفا ضعيفا بل استدرج أعداءه مبارك وآل سعود الى منطقة القصيم حيث جرت معركة الصريف التي انتصر فيها ابن رشيد ، ويعطي أبو علية أسبابا لانتصاره من بينها أن قوات مبارك كانت من البدو غير المدربين بخلاف جند ابن رشيد المدربة (٨٦) •

والواقع أنه أثناء سير حملة مبارك وآل سعود لمواجهة ابن رشيد في معركة الصريف اقترح أن يذهب عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على رأس فرقة من الجيش للاستيلاء على الرياض ، أما أبوه عبد الرحمن فقد

ظل مع مبارك وأكثرية الجيش لمقابلة ابن رشيد ، وظن أن هناك مبالغة في التفريق بين جيش مبارك وجيش ابن رشيد ووصف أحدهما بأنه غير مدرب ، والآخر بأنه مدرب ٠

ويقول أبو علية « ونعترف أن فشل مبارك في هذه المعركة ـ معركة الصريف ـ جعله يتصل بالانجليز ويعمل على طلب الحماية منهم بخاصة أن بريطانيا بدأت تستغل العداء الكويتي الرشيدي لصالحها ونتج عن ذلك أن عقدت مع الكويت معاهدة سنة ١٣١٦ (٨٧) ، وواضح أن اتصالات مبارك بالانجليز سبقت اتفاقيته معهم سنة ١٣١٦ ، أما معركة الصريف فكانت سنة ١٣١٨ (٨٨) فكيف تكون اتصالات مبارك بالانجليز ناتجة عن فشله في معركة الصريف مع أنها قبلها ؟

وفي تمهيد الدكتور للكلام عن أنظمة الحكم والادارة في الدولة قال : « لذا فان الدولة تسير بالنسبة لأنظمة حكمها حسب الشرع وهي بذلك اهتمت بالمسائل الروحية دون النظر الى الحياة المدنية » (٨٩) وما من شك أن المؤلف مخطىء في حكمه هذا فالشرع بع اهتمامه بالمسائل الروحية لم يغفل الحياة المدنية والدولة السعودية التي يتحدث عنها المؤلف لم تهمل النظر الى الامور غير الروحية في المجتمع وكانت سياستها المعلنة الاهتمام بمصالح الناس في دينهم ودنياهم ، يتضح ذلك من رسائل حكامها الى الناس ، ومما قام به سعود بن فيصل ـ مثلا ـ بعد أن ولاه أبوه ناحية الخرج من اصلاح لتلك الناحية وعمران ماخرب منها (٩٠) ، ويدل عليه أيضا ماذكره الدكتور أبو عليه نفسه من أن الحكام السعوديين كانوا يعينون أمراء الاقاليم في الغالب من زعماء محليين لاسباب منها أنهم أدرى بمشكلات سكانها في كل الامور (٩١)

وحين تحدث المؤلف عن ولاية العهد قال ان الدولة سارت حسب النظام الوراثي الاسري للابن الاكبر من أولاد الامام ٠٠ الا أنها كانت تخرج عن هذه القاعدة في بعض الحالات فيختار أكبر أفراد الاسرة الحاكمة للامامة ، ومثال على هذا تعيين عبد الله ابن تركي اماما للدولة عندما خلع أهل الرياض سعودا عن الحكم (٩٢)

وهذا المثال الذي أورده المؤلف غير مسلم بصحته ، كان سعود بن فيصل مسيطرا على الرياض وكان أخوه عبد الله المنازع له بعيدا عنها وكذلك كان أخوه محمد في المنطقة الشرقية ، وحين أمر سعود أتباعه بالرجوع الى بلدانهم من الرياض غادروها وأصبح موقفه ضعيفا فثار عليه أهل الرياض ومعهم عمه عبد الله بن تركي وأرغموه على مغادرة المدينة وتولى عبد الله بن تركي السلطة فيها الى أن قدم اليها عبد الله بن فيصل من المنطقة الشرقية (٩٣) واذا فلم يكن هناك اختيار للاكبر من الاسرة ، وانما كانت هناك ثورة ضد سعود تزعمها عمه عبد الله الذي كانت

بينه وبينه وحشة على حــد تعبير ابن عيسى قبل هذه الحادثة (٩٤)

ويقول الدكتور أبو علية « وكثيرا مايعين ولي العهد أميرا على اقليم من أقاليم الدولة ٠٠ وخير مايدل على صحة هذا القول تعيين الامير عبــد الله بن فيصل زمن امامة أبيه حاكما عــلى الرياض (٩٥) وأعطى ابن بشـر ٢/ ١٢٤ مصدرا لما ادعاه ٠

والحقيقة أن ابن بشر لم يذكر في الصفحة المشار اليها أن عبد الله عين حاكما على الرياض ، وانما ذكـر أن سعود بن فيصل عين أميرا على منطقــة الخرج ٠

وفي كلام الدكتور عن أمــراء المناطق ذكر أن عيسى بن علي كــان أميرا لحائل زمن خالد بن سعود وأنــه عزل أثناء ولاية عبدالله بن ثنيان وعين بدلا منه عبد الله بن رشيد (٩٦) ٠

والحقيقة أن عيسى بن علي لــم يستقم في امارة حائل الا مدة قليـلة ، وقبل أن يستسلم فيصــل بن تركــي لخورشيد استعاد عبد الله بن رشيــد امارة تلك المنطقة ، وقد جرت وقعــة بقعاء المشهورة بينه كأمير للمنطقــة وبين أهل القصيم زمن خالد بن سعود ٠ أما عيسى بن علي فقد توفي في الاحساء سنة ١٢٥٦ (٩٧)

هذه هي الملاحظات التي لاحظتها على كتاب الدكتور أبي علية ، وجل من لاعيب فيه ٠

**عبد الله الصالح العثيمين**

(١) انظر ترجمة الشيخ حمد الجاسر لابــن بشر في مقاله ( مؤرخو نجد ) المنشور في مجلة جامعة الرياض ، العــدد الثالث (١٣٧٩) ص ٤٣ ، وانظر ترجمة المحقق عبد الرحمن آل الشيخ له في طبعة وزارة المعارف لكتابه سنة ١٣٩١ هـ ص ١١ .

(٢) انظر الصفحات ٩ ـ ١٠ ، ١٢ ـ ١٣ ، ١٣ ـ ١٤ و ٥٣ من عقد الدرر طبعة أبي بطين القاهرة ١٣٧٣ هـ ـ ضمن عنوان المجد ـ وانظر الصفحات ٤٦ ـ ٤٨ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، و ٧٩ من تاريخ بعض الحوادث الرياض ١٩٦٦ م .

(٣) ( عنوان المجد ) القاهرة ١٣٧٣ هـ ٢٢٥/١ .

(٤) ابن بشر ، المصدر السابق ٢٢٣/١ ـ ٢٢٥ .

(٥) المصدر السابق ١٣/٢ .

(٦) ابن بشر المصدر السابق ١٩/٢

(٧) المصدر السابق ١٤/٢ .

(٨) المصدر السابق ١٩/٢

(٩) المصدر السابق ١٩/٢ ـ ٢٠ .

(١٠) المصدر الساق ٢٥/٢ .

(١١) انظر الكتاب ص ٢٧ .

(١٢) BALEY WINDER SAUDIARA- BIA IN THE NINETEENTH CENTURY NFW YORK 1965 - P. 207.

(١٣) انظر ص ٢٧ .

(١٤) انظر ص ٢٩ .

(١٥) ابن بشر ، المصدر السابق ٢/ ٣٨ ـ ٤١

(١٦) انظر ص ٣٥

(١٧) ابن بشر المصدر السابق ٧٢/٢ .

(١٨) انظر ص ٣٧

(١٩) ابن بشر المصدر السابق ٧٣/٢ .

(٢٠) ابن بشر ، المصدر السابق ٨٣/٢ .

(٢١) انظر ص ٤٧ ـ ٤٩ .

(٢٢) انظر ص ٦٠ .

(٢٣) انظر ص ٦٣ .

(٢٤) ابن بشر ، المصدر السابق ٩٩/٢

(٢٥) انظر ص ٦٣ وانظر أيضا ص ٦٦ حيث يقول ( ومما شجع النجديين على تاييــد عبد الله بن ثنيان اعلانه لهم انه سيحكم البلاد نائبا عن الامام فيصل .

(٢٦) ضاري الرشيد ، نبــذة تاريخية ، الرياض ١٣٨٦ هـ (؟) ص ٤٥

(٢٧) انظر ص ٦٧

(٢٨) ابن بشر ، المصدر السابق ٢/١٠٠

(٢٩) انظر ص ٦٩ .

(٣٠) ابن بشر ، المصدر السابق ٢/١٠٠

(٣١) انظر ص ٧١

(٣٢) ابن بشر ، المصدر السابق ٢/١٠٠

(٣٣) انظر ص ٧٤ .

(٣٤) ابن بشر ، المصدر السابق ١/٢١٦

(٣٥) المصدر السابق ٢/٤٠ ـ ٤١

(٣٦) انظر هامش ٣ ص ٧٥

(٣٧) انظر ص ٧٨

(٣٨) ابن بشر ، المصدر السابق ١/١٣٠

(٣٩) انظر ص ٧٩

(٤٠) انظر ص ٨٨ ـ ٨٩ .

(٤١) نبذة ، ص ٤١ .

(٤٢) انظر ص ٩٠

(٤٣) انظر ص ٦٦

(٤٤) انظر ص ١٠٥ .

(٤٥) انظر ص ١٠٨ ـ ١١٠ .

(٤٦) ابن بشر ٢/١٢٤ .

(٤٧) المصدر السابق ٢/١٢٧ ـ ١٢٨ .

(٤٨) ابن بشر ٢/١٢٨ ـ ١٣٥

(٤٩) المصدر السابق ٢/١٣٧ .

(٥٠) المصدر السابق ٢/١٣٧ ـ ١٤٠ .

(٥١) ابن عيسى ، عقد الدرر ص ١٠–١٢.

(٥٢) المصدر السابق ص ١٨ .

(٥٣) المصدر السابق ص ١٨ ـ ١٩ .

(٥٤) المصدر السابق ص ١٩ ـ ٢٠

(٥٥) المصدر السابق ص ٢٩

(٥٦) المصدر السابق ص ٣٣ ـ ٣٥

(٥٧) انظر ص ١١١ .

(٥٨) انظر ابن بشر ٢/١١٨ .

(٥٩) انظر ص ١١٧ .

(٦٠) انظر ص ١٤٠

(٦١) انظر ابن بشر ٢/١٢٥ ، ١٣٨ .

(٦٢) انظر ص ١٥٦ .

(٦٣) ابن بشر ٢/١٢٤ .

(٦٤) انظر ص ٧ ـ ١٥٨ .

(٦٥) مقبل الذكير تاريخ نجد ـ مخطوط ـ ص ٨٦ ٠

(٦٦) ابن بسام تحفة المشتاق ـ مخطـوط ـ ورقة ١٤٩ ٠

(٦٧) ابن عيسى ، عقد الدرر ص ٤٣ ٠

(٦٨) انظر ص ١٥٩ ٠

(٦٩)انظر ص ١٥٩

(٧٠) انظر ص ١٦٩ ٠

(٧١) انظر ص ١٧٣ ٠

(٧٢) ابن عيسى ، عقد الدرر ص ٥٩ ـ ٦٠ وانظر ايضا آل عبد القادر تحفة المستفيد الرياض ١٣٧٩ ج ١ / ٢ ـ ١٧٣

(٧٣) بيلي ويندر ، المصدر السابق ص ٢٥٦

(٧٤) انظر ص ١٧٧

(٧٥) انظر ص ١٧٨

(٧٦) انظر ص ١٧٨

(٧٧) انظر عقد الدرر ص ٦٧ ٠

(٧٨) انظر ص ١٨٢ ٠

(٧٩) عقد الدرر ص ٧٤ ـ ٧٥ ٠

(٨٠) تاريخ بعض الحوادث ص ١٩٣ ٠

(٨١) المصدر السابق ص ٧ ـ ١٩٨

(٨٢) انظر ص ١٨٥ ٠

(٨٣) تاريخ بعض الحوادث ص ١٩٤ ، وانظر ضارى الرشيد ص ٥٢ ـ ٥٤

(٨٤) انظر ص ٦ ـ ١٨٧

(٨٥) تاريخ بعض الحوادث ص ١٩٥

(٨٦) انظر ص ٥ ـ ٢٢٦

(٨٧) انظر ص ٢٢٦ ٠

(٨٨) ابن عيسى تاريخ بعض الحوادث ص ٢٠٠ ـ ٢٠١

(٨٩) انظر ص ٢٢٩ ٠

(٩٠) ابن بشر ٢/ ٦٤ ، ١١٢ ، ١٢٤ ٠

(٩١) انظر ص ٢٣٢ ٠

(٩٢) انظر ص ٢٣١

(٩٣) ابن عيسى ، عقد الدرر ص ٥٩ ٠

(٩٤) المصدر السابق ص ٥٨ ٠

(٩٥) انظر ص ١ ـ ٢٣٢ ٠

(٩٦) انظر ص ٣ ـ ٢٤٤ ٠

(٩٧) ابن بشر ٢/٨٤ ، ٧ ـ ٩٨ ٠

# امكانيات التعاون الفني بين مكتبات البترول بالمملكة



اعداد :
الاستاذ
أحمد
محمد
حسب
الله


يستند الفرض الاساسي في هذا البحث الى مسلمتين رئيسيتين في النطاق غير المباشر : الاول : أهمية البترول كمصدر وحيد وأساسي للدخل في المملكةالعربية السعودية ، والثاني:أهمية التعرف على البحوث والدراسات العلمية التي جرت وتجري في مجال البترول ، وذلك لتطوير استغلال هذا المصدر الطبيعي لدفع عجلة التطور الاقتصادي والاجتماعي للمملكة ٠ أما في النطاق المباشر لموضوع البحث فهناك مسلمة أساسية ، وهي أنه أصبح من الصعب ، بل من المستحيل أن تحصل أي مكتبة على جميع أوعية الفكر وتحتفظ بها تحت تصرفها مهما بلغ حجمها واتسعت مواردها ، بل أصبح من غير العملي أن تقتني مكتبة ما جميع مانشر من معلومات في مختلف الاوعية ، حتى وان كانت في فرع متخصص جدا من المعرفة البشرية ، مما يستتبع بالتالي ضرورة نبذ فكرة الاكتفاء الذاتي ، واللجوء الى التعاون بين المكتبات ٠

وفي ضوء تلك المسلمات يأتي الفرض العام للبحث وهو : « أنه من الممكن ومن المفيد التعرف على المكتبات البترولية بالمملكة العربية السعودية ، لتقدير امكانات التعاون بينها في الاقتناء والتنظيم والخدمات بما يحقق للمستفيدين منها القيام بمسئولياتهم نحو الثروة الوطنية في المملكة »

**منهج الدراسة :**

وقد بدأ الباحث دراسته بعمل دراسة ميدانية شاملة للمكتبات البترولية لجمع معلومات وبيانات وافية عن مقتنياتها ، ومشكلات بناء المجموعات بها ، وكيفية تنظيمها ، ثم طبيعة الخدمات التي تقدمها ٠٠ كان

(١) هذا الموضوع عرض لرسالة الماجستير التي أعدها الاستاذ السيد احمد محمد حسب الله وقدمها لقسم المكتبات والوثائق بكلية الاداب جامعة القاهرة ٠

ذلك عن طريق المعايشة اليومية ، والمشاهدة المباشرة ، تبعه تصميم استبيان واف كان كمرشد للباحث أثناء تجميع المعلومات •

تلا ذلك مرحلة التحليل : تحليل المقتنيات ، وذلك بتحليل موضوعي لما تقتنيه المكتبات البترولية من أوعية الفكر ، ومقارنتها بتخصص كل مكتبة لبيان نواحي القوة والضعف فيها ، ونسبة التكرار فيما بينها ، وهل هو تكرار مفيد ومطلوب ، أم لا ؟ والى أي حد نجحت في تتبع الانتاج الفكري في مجال البترول ؟ وللتحقق من ذلك قام الباحث بعمل أدوات قياس معيارية لهذه المقتنيات كان جانب الصدق والثبات فيها واضحا كل الوضوح •

ثم تحليل طرق تنظيم تلك المقتنيات بركائزها الثلاثة : الوصف الببليوجرافي ، والتحليل الموضوعي بالدوال اللغوية ، والتصنيف بعناصره الموضوعية والرمزية وبنائه العام ، مع استخدام وسائل تلائمه للقياس في هذا التحليل •

وأخيرا تحليل للخدمات التي تقدمها المكتبات موضوع الدراسة ،وذلك بطريق العينات ، ففي مجال خدمة المراجع ــ مثلا ــ تم أخذ عينة سليمة غير متحيزة للاسئلة المرجعية التي تقدم بها المستفيدون ، وتم تحليلها من حيث أنواعها ، والمستفيدين منها ، والمراجع التي اعتمد عليها فيالحصول على الاجابة منها ، والمدة التي استغرقها الرد شفويا أو تحريريا • وكذا تحليل الاعارة والخدمات المكتبية الاخرى ••

بعد مرحلة التحليل تاتي مرحلة استخلاص النتائج ، فمن واقع المسح الميداني ، ومن واقع تحليل الباحث للمعلومات التي حصل عليها من هذا المسح ومن واقعالمشاهدة المباشرة ،خرج الباحث بنتائج محددة عاد بها الى فرضه الذي افترضه حيث تم تحديد جوانب معينة للتعاون •

وقد قسم الباحث بحثه الى مقدمة وجزءين في خمسة فصول ، وخاتمة وملحق ، وفي المقدمة بين مدى الحاجة الى هذه الدراسة باستعراض سريع لموازنات المملكة العربية السعودية ، تبين منها أن اعتمادها يصل الى أكثر من ٩٠٪ على دخلها من البترول ، كما بين أهمية البحوث البترولية في مختلف المجالات حتىوصل الىالمكتبات باعتبارها أساس البحوث العلمية ، فالمكتبةبمعناها الوظيفي الذي يتضمن مركز التوثيق والمعلومات هي أول مقومات البحث العلمي الاصيل ، ثم بين الهدف من الدراسة بأنه التعرف على المكتبات البترولية بالمملكة لتقدير امكانات التعاون بينها في الاقتناء والتنظيم والخدمات • وبين مجالها وحدودها ، وأخيرا للمنهج العلمي الذي اتبعه في دراسته •

## الخلفية العامة لمؤسسات البترول ومكتباته بالسعودية :

أما الجزء الاول من الدراسة فقد خصصه الباحث لمعلومات عن البترول ومؤسساته ومكتباته في المملكة العربية السعودية ، وقد اشتمل على فصلين : الاول عن مؤسسات البترول

بالسعودية · وقد استعرضها الباحث واحدة واحدة مبينا نشأتها ، وأهدافها ومركزا على أهمية البحوث والدراسات البترولية بها ، وقد اشتملت الدراسة في هذا الفصل على شركة الزيت العربية الامريكية ( أرامكو ) وجامعة البترول والمعادن ، ووزارة البترول والثروة المعدنية ، ومؤسسة البترول والمعادن ·

أما الفصل الثاني من هذا الجزء فقد كان عن « الخلفية العامة لمكتبات البترول بالسعودية والمستفيدون منها » وقد بدأ الباحث بمعلومات عامة ومختصرة عن المكتبات والخدمة المكتبية في المملكة العربية السعودية ، ثم بلمحة سريعة عن مكتباتها العامة ، ومكتباتها الجامعية ومكتباتها المدرسية ، ثم دراسة مبسطة عن الاعداد المهني للمكتبيين في المملكة ، وانتقل سريعا الى المكتبات البترولية موضوع الدراسة ، وقد فضل أن يتناولها مجتمعة في عدة مباحث ، تتمثل في الوظائف الاساسية الثلاثة في المكتبة ، وهي على الترتيب : الاقتناء لمختلف أوعية الفكر في مجال تخصص كل مكتبة بعد تحديد أهدافها، ثم العمليات الفنية لتنظيم هذه الاوعية وتحليل محتوياتها كالفهرسة بأنواعها والتصنيف على مختلف أبعاده ، ثم دراسة الخدمات المكتبية التي تقدمها كل مكتبة لجمهور المستفيدين منها باتاحة مواد المكتبة للقراء والباحثين كل على حسب حاجته على مستوى الطلب ، أو مستوى التوقع من جانبهم كأفراد أو جماعات · وأخيرا يأتي البعد الاداري داخل المكتبة متمثلا في مكوناتها الادارية كالموظفين والمباني والاثاث ·· الخ · وقد ختم هذا الفصل بدراسة عن المستفيدين من المعلومات البترولية ، وفئاتهم ، وطبيعة المعلومات التي تطلبها كل فئة ·

**المجالات المحتملة للتعاون :**

يعتبر الجزء الاول بفصليه مدخلا ضروريا للجزء الثاني ، وهو عن ( المجالات المحتملة للتعاون ) ، وقد قسم الباحث هذه المجالات الى ثلاثة فصول ، الاول كان عن الاقتناء والثاني عن التنظيم ، والثالث عن الخدمات وهي الوظائف الرئيسية لأي مكتبة ·

**امكانات التعاون في مجال الاقتناء :**

**ولتقدير امكانات التعاون بين المكتبات البترولية في مجال الاقتناء ، قام الباحث بدراسة مقتنيات تلك المكتبات ، وقارنها بتخصص كل مكتبة لبيان نواحي الضعف والقوة فيها ، ونسبة التكرار فيما بينها ، وهل هو تكرار مفيد ومطلوب أم لا ؟ والى اي حد نجحت تلك المكتبات في تتبع الانتاج الفكري العالمي منفردة ومجتمعة ، وذلك حتى يخرج الباحث بصورة واضحة عن امكانات التعاون بينها في مجال الاقتناء وبناء المجموعات ·**

وقد اختار الباحث وعاءين من أوعية الفكر ليقيس عليهما مدى تتبع المكتبات للانتاج الفكري العالمي ، وهما الدوريات والكتب ، وقد بنى اختياره هذا باعتبار أن الدوريات المتخصصة هي الوسيلة الرئيسية في نشر المعلومات والبحوث الجديدة خاصة في مجال

العلوم والتكنولوجيا ، وباعتبار أن الكتب تشتمل على المادة العلمية الاساسية في مختلف فروع المعرفة البشرية ، وهي التسجيل الكامل للحقائق العلمية الثابتة ، بعد أن تركت للدوريات ملاحقة التطورات العلمية السريعة .

أما عن المقاييس التي اعتمد عليها ، فهي قائمة معيارية اشتملت على ( ١٥٠ ) دورية ، توفر لها أكبر قدر من الثبات والصدق ، وقائمة معيارية أخرى اشتملت على « ٤٥٠ » كتابا تم نشرها في السبعينات ، وقد توفر لها هي الاخرى أكبر قدر من الثبات والصدق .

وقد قام الباحث بتحليل مقتنيات المكتبات البترولية من الدوريات التي تصل في مجموعها الى « ٢٩٨١ » دورية ، وحدد مواطن الضعف والقوة فيها بالنسبة لاهداف كل مكتبة ، وقام بقياس مجموعة كل مكتبة على قائمته المعيارية فاتضح أن مكتبة جامعة البترول والمعادن لاتتبع الانتاج الفكري في مجال الدوريات الابنسبة ٥٦٪ فقط كما وصلت مكتبة شركة ارامكو الى نفس النسبة بصورة عامة ، ولكنها وصلت الى ٧٦٪ اذ اقتصر القياس على تلك التخصصات التي تتناسب مع أهداف الشركة الرئيسية كالتنقيب عن البترول واستخراجه ونقله .. أما مكتبة وزارة البترول والثروة المعدنية فقد اتضح — من الدراسة — أنها تتبع الانتاج الفكري في مجال الدوريات بنسبة ٣٥٪ ، وفي مجال تخصصها ، وهو التشريع واقتصاد البترول وأسعاره ، فترتفع النسبة لتصل الى ٥٨٪ ، وتعتبر مكتبة بترومين أضعف المكتبات في تتبعها للانتاج الفكري في مجال الدوريات اذ لم يتعد ٥٪ في مجال تخصصها .

ورغم كثرة عدد الدوريات التي تشترك فيها المكتبات موضوع الدراسة اذ تصل الى ( ٢٩٨١ ) دورية ، الا أن نسبة التكرار بينها مرتفعة جدا ، اذ تصل في بعض التخصصات الى ١٠٠٪ من مقتنيات كل مكتبة ، وقد فصل الباحث دراسة التكرار في مقتنيات المكتبات البترولية في مجموعتين ،الاولى: وتشمل مكتبة جامعة البترول والمعادن ومكتبة شركة أرامكو ، وهما بالظهران والثانية : وتشمل مكتبة وزارة البترول والثروة المعدنية ومكتبة مؤسسة بترومين ، وهما بالرياض ، اذ أن دراسة مقتنيات الدوريات في مكتبتين في تخصص واحد ، وتقعان في مدينة واحدة أجدى وأدعى لأن تكون الدراسة عملية ، من أن يدرس التكرار بين مكتبات يفصل بينها مسافة تقرب من الخمسمائة كيلو متر .

وفي دراسة الباحث للتكرار بين مكتبتي الظهران اتضح أن هناك نسبة تكرار عالية في الدوريات المتخصصة في تكنولوجيا البترول تصل الى ٥ر٧٧٪ بالنسبة الى مكتبة الجامعة ، ١٧ر٤٠٪ بالنسبة الى مكتبة أرامكو ، وفي أقرب الموضوعات صلة بالبترول ، وبتخصص كلا المكتبتين ، وهما الجيولوجيا تصل نسبة التكرار ٩٦ر٥٣٪ بالنسبة الى مجموعة مكتبة الجامعة ، ٠٦ر٧٩ بالنسبة الى مجموعة مكتبة أرامكو ، وفي بقية التخصصات

اتضح أن التكرار هو السمة البارزة لكلتا المجموعتين مما يدعو الى اعادة التنسيق ·

أما نسبة التكرار بين مكتبتي الرياض فهي أعلى بكثير من مثيلتها في مكتبتي الظهران ، اذ تصل في بعض التخصصات الى ١٠٠٪ ففي مجال تشريعات البترول واقتصادياته نرى أن جميع الدوريات التي تشترك فيها مكتبة مؤسسة بترومين موجودة بكاملها في مكتبة وزارة البترول والثروة المعدنية ، ونفس الكلام يقال في تخصص آخر هو أسعار البترول وتسويقه ، وفي مجال تكنولوجيا البترول تصل نسبة التكرار الى ٧٥٪ بالنسبة لمجموعة مكتبة بترومين ، ٧٢ر٤١ بالنسبةلمجموعة مكتبةالوزارة والحقيقة أن المكتبتين ليستا في حاجة فقط الى التعاون بينهما في مجال الدوريات ، بل هما في حاجة الى اعادة بناء مجموعاتهما على أسس سليمة وتخطيط دقيق يخدم أهداف كلا الجهازين ·

وقد اتبع الباحث نفس المنهج عند تحليل مقتنيات المكتبات البترولية من الوعاء الاخر وهو الكتب وكانت النتيجة التي تمخض عنها قياس مجموعات المكتبات من الكتب ، ومدى تتبعها للانتاج الفكري في هذا المجال أن تتبع مكتبة جامعة البترول والمعادن وصل الى ٥١٪ بصفة عامة ، ومكتبة شركة أرامكو الى ٩٪ بصفة عامة ، والى ١١٪ بالنسبة الى أهداف وتخصص المكتبة الرئيسية ، أما مكتبتا وزارة البترول والثروة المعدنية ومؤسسة بترومين ، فلم تتعد نسبة تتبعهما بصفة عامة ٣/٤٪ ، ١/٤١٪ ، على التوالي ، وفي مجال أهدافهما وتخصصهما ١٢٪ ، ٥ر٨٪ على التوالي أيضا ·

بعد رسم الصورة التحليلية ، وبيان نسب التكرار بين مجموعاتها ، خرج الباحث بصورة واضحة عن امكانات التعاون بينها في مجال الاقتناء أهمها توزيع مجالات الاقتناء بينها حسب أهداف وتخصص كل مكتبة ، مع وجود قاعدة معلومات Data Base في مكتبة رئيسية ترأس التشكيل المكتبي المتعاون يربطها بالمكتبات الاخرى المشتركة اتصال مباشر On Line Service اذا تيسر ذلك على منفذ لأنبوبة بأشعة كاثود Catode Ray Tube Terminal يكون موجودا لدى كل مكتبة ، أو اتصال غير مباشر Off Line Service

## امكانات التعاون في مجال التنظيم :

لتقدير امكانات التعاون بين المكتبات موضوع الدراسة في مجال التنظيم قام الباحث بدراسة تنظيم المقتنيات بركائزه الفنية الثلاثة : الوصف الببليوجرافي والتحليل الموضوعي بالدوال اللغوية ، والتصنيف بعناصره الموضوعية والرمزية وبنائه العام ، وذلك بدراسة كل ركيزة لمعرفة المناسب منها للتطبيق في المكتبات البترولية ·

ففي مجال الوصف الببليوجرافي اتضح أن مكتبة جامعة البترول ومكتبة

شركة أرامكو تتبع التقنين الانجلو أمريكي الذي صدر في عام ١٩٦٧ ، أما المكتبتان الاخريان فلا تتبعان تقنينا بعينه ، وبدراسة فهارس المكتبات ، والتعرف على متطلبات مستعمليها خرج الباحث بنتيجة معينة هي أن أفضل تقنين للمداخل هو التقنين الانجلو أمريكي للفهرسة عام ١٩٦٧ مع تعديلاته ، وأن أفضل تقنين للوصف الببليوجرافي هوالتقنين الدولي الببليوجرافي ISBD كما أشار الباحث الى أنه يمكن الاستفادة في اعداد الفهارس ، بل والبحث فيها ، بالحاسب الالكتروني وينبغي قبل الاستفادة أن تعد البطاقة ثم تختزن مع مثيلاتها في المكتبات البترولية الاخرى المشتركة في البرنامج التعاوني في ذاكرة الحاسب الالكتروني ، وبذلك يمكن الاستفادة منها في وظيفةالفهرسة من قبل احدى المكتبات المشتركة في البرنامج اذا كانتتملكاتصالا مباشرا مع Data Base في المركز الرئيسي ٠

أما في مجال التحليل الموضوعي فقد أوصى الباحث ــ بعد دراسة الواقع ــ باستخدام قائمة رؤوس موضوعات مكتبة الكونجرس بشرط الحصول على رؤوس موضوعات متخصصة في مجال البترول من مصادر أخرى ، والاحتفاظ بها في قائمة استنادموضوعيةSubjectAuthorityFile تشتمل على رؤوس الموضوعات التي استمدت من قائمة مكتبة الكونجرس ، وتلك التي استحدثت من مصادر أخرى وهنا أول المنطلقات لامكانات التعاون في مجال التحليل الموضوعي ٠

أما المنطلق الاخر في مجال التحليل الموضوعي فهو ادخال هذه المداخل الموضوعية التي تعاونت المكتبات في ايجادها ــ ادخالها في فهارسها الالكترونية في قاعدة المعلومات المقترحة ، بحيث يسهل على الباحثين والمستفيدين من المكتبات التوصل الى المعلومات والمواد التي يرغبونها عن طريقها بيسر وسهولة خلال شبكة الاتصالات المقترحة ٠

وفي مجال اختيار خطة تصنيف موحدة للمكتبات البترولية ، اعتمد الباحث في اختياره على ثلاثة مقاييس هي : مدى صلاحية الخطة للانتاج الفكري في مجال البترول وما يتعلق به من موضوعات ، وتكلفة تطبيق الخطة ، ومدى توفر الامكانات البشرية المتخصصة لتطبيق هذه الخطة ، وقد نحى في دراسته للخطة المنحى العملي فاختار حوالي عشرين عنوانا في موضوعات بترولية متخصصة وصنفها عن طريق خبراء متخصصين حسب خطة ديوي العشرية ، وتصنيف مكتبة الكونجرس ، والتصنيف العشري العالمي ، ثم أجرى دراسة مقارنة بينها بناء على المعايير التي وضعها فخرج بأن تصنيف مكتبة الكونجرس أنسبها نظرا لملاءمته للانتاج الفكري في مجال البترول وما يتعلق به من موضوعات ، ولقلة تكلفته نظرا للتسهيلات الممتازة التي ترعاها مكتبة الكونجرس بطبعها بطاقات خاصة بها ثم ان ذلك يوفر الخبرة البشرية المحدودة الموجودة بالمكتبات البترولية للخدمات المكتبية التي هي الهدف الرئيسي من وجود أي مكتبة ٠

## امكانات التعاون في مجال الخدمات :

الهدف النهائي لأي مكتبة هو خدمة المستفيدين منها والمكتبة المتميزة بمقتنياتها ، الغنية بمواردهالاتستطيع أن تلبي خدمات المنتفعين منها على أكمل وجه في غياب المكتبي القادر على المساهمة في انتقاء هذه المقتنيات ، وتنظيمها ، وتحليلها ، ليمكن الاستفادة منها بأقصى درجة ممكنة ، لذلك بدأ الباحث دراسته لامكانات التعاون في مجال الخدمات بمقدمة عن أهمية العنصر البشري في المكتبات المتخصصة وأهمية التخصص الموضوعي ،والكفاية المهنية للعاملين بها ٠

وقد اختار الباحث ثلاث خدمات ليقيمها ، ويقيس مدى كفاءتها في المكتبات البترولية ، هي :خدمة المراجع والاعارة والبث الانتقائي للمواد ، وفي قياسه لمدى كفاءة الخدمةالمرجعية اختار الباحث طريق العينة ليقيم أنواع الاسئلة التي قدمت للمكتبات موضوع الدراسة ، والمصادر التي أعتمد عليها في الاجابة على هذه الاسئلة ، ومقدرة المكتبي في الاجابة عليها ، وبعد تحليل الاسئلةومقارنتها بتوقعات لوسيل ستراوس Lucile Strauss وتوقعات هانسون C.W. Hanson خرج الباحث بنتيجة هامة هي ضرورة التعاون في هذا المجال ، وضرورة انشاء قاعدة معلومات Data Base يخزن بها بطاقات تمثل جميع أوعية الفكر الموجودة في المكتبات المتعاونة ، حتى يستفيد منها اخصائيو المراجع في المكتبات البترولية موضوع الدراسة جميعها ٠

أما في مجال الاعارة فقد بين الباحث واقع الحال ثم اقترح أن تتولى مكتبة مركزية تنسيق وتطوير الاعارة بين المكتبات ، وأن تتوفر في المكتبات البترولية جميعها امكانات الاستنساخ والتصوير ، وضرورة أن يبدأ التشكيل المكتبي في وضع مخططات تي ينشىء قاعدة معلومات حتى تصبح فهارس المقتنيات فهارس الكترونية مرتبطة بوسيلة اتصال مباشر ، حتى يمكن التعرف على أي مادة علمية قد تكون محفوظة في المكتبات موضوع الدراسة ، مما سبق الحديث عنه ٠

وفي مجال البث الانتقائي للمعلومات ( بام ) ( SDI ) Selective Dissemi nation of informaiton

قيم الباحث مدى التعريف الذي تقوم به المكتبات موضوع الدراسة عن مقتنياتها ، وطرقها في ذلك ٠ وقام بدراسة تحليلية لثلاث نشرات تصدرها مكتبة جامعة البترولوالمعادن تحقيقا لهذا الغرض ، ثم أوصى بامكانات التعاون في هذا المجال والاستفادة من الحاسبات الالكترونية في التخطيط لبرنامج فعال للتعريف بالمواد الجديدة للباحثين والعلماءخاصة في تخصص متطور باستمراركالبترول وما يتعلق به من موضوعات ٠

## نتائج الدراسة :

يرى الباحث أن يقوم التعاون بين تلك المكتبات على محورين رئيسيين أولهما : تخصص موضوعي لكل مكتبة بناء على أهداف المؤسسة التي تخدمها

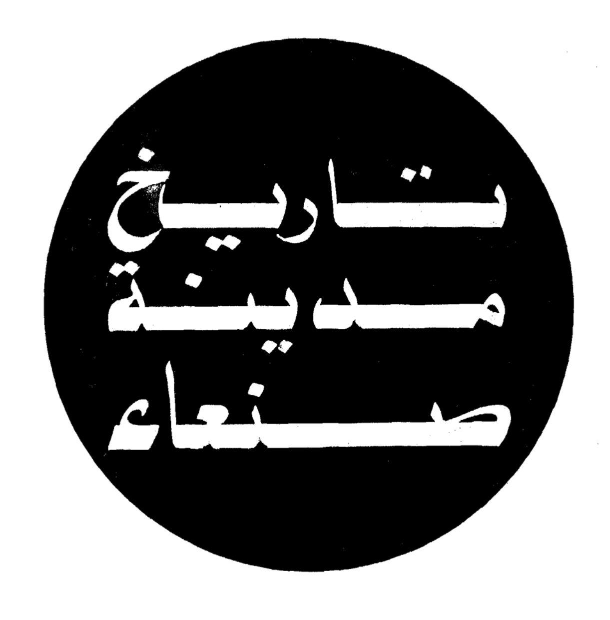
مع وجود مكتبة مركزية للتشكيل تقوم بتغطية النقص في المجموعات ، وتعمل كقاعدة معلومات للتشكيل المكتبي كله وثانيهما : شبكة دقيقة وممتازة للاتصالات ونقل المعلومات بين المكتبات المتعاونة وقاعدة للمعلومات Bata Base في المكتبة المركزية .

وقد حدد الباحث أهداف كل مكتبة بالتفصيل مسترشدا بأهداف المؤسسة الام التي تخدمها ، كما اقترح أن تكون مكتبة جامعة البترول والمعادن هي المكتبة المركزية التي ترعى التشكيل المتعاون ، نظرا لما تتمتع به من مزايا ظهرت في ثنايا الدراسة .

أما عن المحور الثاني في نجاح خطة التعاون فهو قيام شبكة دقيقة للاتصال ونقل المعلومات ، وانشاء قاعدة للمعلومات في المكتبة المركزية ، والفكرة الاساسية لقاعدة المعلومات هذه أن تحرص المكتبة المركزية على أن تخزن في حاسباتها الالية كل المعلومات البترولية اللازمة للتشكيل المكتبي ، ويمكن استرجاعها رأسا بواسطة هذه المكتبات استرجاعا مباشرا On Line مثلا على منفذ لأنبوبة بأشعة كاثود ، يكون موجودا لدى كل مكتبة مشتركة في برنامج التعاون، وذلك بمجرد الاتصال بالمركز الرئيسي عن طريق هاتف خاص ، يربط مركز الاستقبال وهي المكتبة بمركزالارسال وهو قاعدة المعلومات وبمجردالاتصال يبدأ المستفسر عن المعلومات في سؤال قاعدة المعلومات عن المعلومات التي يريدها ، وذلك بطريقة غير معقدة ، يتقنها كل من استعمل هذه الاجهزة لمرة واحدة ، ويستطيع الجهاز أن ينقل الاجابة مباشرة على الشاشة التلفزيونية وهو مايسمى بالاتصال المباشر ، On Line Service أو يستطيع أن يطلب ارسال الاجابة على عنوانه بالبريد وهو مايسمى Off line Service أي الاتصال غير المباشر .

وفائدة هذه القاعدة لن تكون محصورة في مجال التعريف بالمقتنيات وامداد المستفسر بالمعلومات التي يطلبها ، انما ستفيد أيضا في مجال التنظيم والاعداد الببليوجرافي ، والفهارس الموحدة وخدمات الاعارة والاسئلة المرجعية والتكشيف والاستخلاص .. الخ .

وفي ختام نتائج الدراسة أشار الباحث الى ضرورة وجود جهة تشرف على خطة التعاون ، فتخطط لها وتشرف عليها وتنسق أعمالها ، واقترح أن تكون هذه الجهة مكتبة جامعة البترول والمعادن ، على أنه يجب التفريق بين خدمات مكتبة الجامعة كمكتبة متخصصة في البترول والمعادن ولها أهدافها وأغراضها ، وبين مكتبة جامعة البترول والمعادن كمكتبة مركزية للتشكيل المكتبي المتعاون وكمركز لقاعدة المعلومات المقترحة .




□ الاستاذ: محمد صبحي فرزان □

كتاب جديد الصدور ( الطبعة الاولى سنة ١٩٧٤ م ) قديم التاليف ـ مؤلفه : أبو العباس أحمد بن عبد الله الرازي « المنسوب الى الري ٠٠ ظنا » ـ الصنعاني ، المتوفي سنة ٤٦٠ هـ ١٠٦٨ م ـ قام على تحقيقه ، ووضع فهارسه الاستاذان : حسين عبد الله العمري ، وعبد الجبار زكار ، اللذان تعرفت عليهما في دمشق ـ ربيع سنة ١٣٩٦ هـ خلال فترة ، كنت فيها منتدبا من قبل ( دارة الملك عبد العزيز ) بمهمة تزويد مكتبة الدارة بالمصادر والوثائق التاريخية المعنية بأحوال الجزيرة العربية ، فلفت نظري هذا ( الكتاب ) الجديد في يد أحد محققيه الاستاذ زكار ، الذي تكرم بتقديمه لمكتبة مجلة ( الدارة ) عن طريقي ـ في ١٥ ـ ٣ ـ ١٩٧٦ ولما عدت الى «الرياض» وقدمت الكتاب لمن خص به ، كلفت بكتابة لمحة عنه لادراجها في المجلة ، التي تقدر مثل هذه الجهود المبذولة لاحياء تراثنا الخالد ، والذي نوه به الدكتور نبيه العاقل عميد كلية الآداب بجامعة دمشق ، ورئيس قسم التاريخ ، في تقديم الكتاب ٠٠ فقال :

هذا كتاب جديد آخر يخرج من ظلمة القرون الى نور الحياة يبعثها فيه محققان شابان ، يدخلان ميدان خدمة التراث مدخلا يبشر بالامل ويبعث على الاعتزاز ·

وقد عرفنا الدكتور عاقل ·· بمؤلف الكتاب فقال : انه الشيخ الامام الحافظ المحدث عاش في القرن الخامس للهجرة ·· القرن الذي اشتهر أهله بتوق شديد إلى الماضى ·· والانقطاع الى البحث ، والدرس والتأليف ، واعمال النظر فيما سلف ، من مجد أمتهم وأبناء جلدتهم ·

كما عرفنا بالكتاب ·· بأنه « من كتب تواريخ البلدان التي قصد لها أن تكون موسوعة تتناول بالبحث كل مايخص بلدان وطننا العربي الاسلامي ·· »

وأكد ذلك بما تناوله المؤلف في مقدمته عن مؤلفه الذي ذكر فيه « قدم صنعاء ، وفضلها وبناءها ، وعمارتها ، وأساسها ، وطيبها ، وطيب عيشها ، ونسيمها ، وما قيل فيها من الاشعار ، وما جاء فيها من الاخبار والآثار ، وما ذكرها الله تعالى به في القرآن الكريم ، وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، وأمره ببناء مسجدها ·· وذكر من قدمها من أصحاب رسول الله ، وذكر ولاتها ، وفضل أهلها الذين كانوا فيها من رواة العلم ، وأهل الدين ، والحلم ، والزهد ، والورع من المحدثين والأئمة الفضلاء ·· »

وقال الدكتور عاقل : ان المؤلف قصد أن يكون كتابه سجلا لتاريخ وجغرافية ورجالات صنعاء واليمن ، ففيه ثروة من المعلومات التي تفيد الباحث في تاريخ العرب والاسلام ·

وهو الذي انفرد به عمن سواه من المؤلفين ، واهتم بالتاريخ السياسي والاداري والحضاري والعمراني لليمن ، منذ عصر الرسول وحتى خلافة بني العباس ·· والحديث عن الوجه الفكري والثقافي لليمن ··

وقد خص طاووس بن كيسان الفقيه اليماني الشهير المتوفي زمن خلافة هشام بن عبد الملك •• بحديث مطول جدا فيه شرح مفصل لأخباره ، وأمثلة على علو كعبه في العلم والفقه والحديث •

كما « خص عطاء بن أبي رباح الفقيه والمحدث المشهور بحديث مماثل •• »

ومن « الشخصيات ذات الاصل اليماني التي يوليها المؤلف أهمية ، وهب بن منبه •• مما يجعل المرء يشعر بشدة تعصبه لصنعاء •• »

ويختم الدكتور عاقل تقديمه بالقول ، منوها بالجهد الكبير الذي بذله المحققان في ضبط النص ، ومقابلة نسخ المخطوط المتعددة ، ومعارضتها مع كتب الاصول المختلفة ، والاستعانة بالعديد من المصادر لتقويم ماغمض ، أو سد ماوقع من نقص •• وأن الحاقهما كشافين بالكتاب أحدهما لتراجم الرجال ، وثانيهما للتعريف بالاماكن الواردة قد يسر للقارئ استعمال الكتاب ، وجنبه العودة الى الحواشي التي تنقلها تلك التراجم والتعريفات •• والكتاب خطوة موفقة أخرى على درب معرفة أفضل لتاريخ هذا الجزء من وطننا العربي•

ومن خلال مقدمة التحقيق ، وفي صفحات •• نقرأ سطورا فيها تاريخ طويل •• مديد •• حافل بكل مايدل على التراث القديم ، وما بذل من أجل اخراجه الى عالم الوجود ، حتى اذا جاء ذكر تحقيق المخطوطات ونشرها ، قيل في المقدمة •• « وهل نهد الى هذا العمل الكبير من يفي بخطره وأهميته ؟

وهنا مال المحققان الى طرح لمحة خاطفة ـ ضئيلة ـ لاتتعدى السطور والقول : أن ماخرج من كتب محققة أنها غيض من فيض •• ( تجعل ) ثمة مسؤولية كبيرة تنهض مستصرخة اعارة التراث قسطا أوفر من الاهتمام تحقيقا ونشرا ، اذ أن هوية الامة العربية واضحة في تراثها المخطوط ••

وأخيرا •• وجد المحققان نفسيهما يستكشفان بعض جوانبهذا الامر •• في عمل متواضع من عمل العاملين فيه •• فاستعرضا شريحة

من شؤون التراث العربي وماضيه من تاريخ اليمن ، فوقفا على كتاب ، تاريخ مدينة صنعاء للرازي ٠٠ وعزما على نشره محققا ، فوجـــداه نموذجا عجيبا من عمل الدهر ، وعبث النســاخ من تصحيــف وتحريف واسقاط ، في حين أن الكتاب لم يقدم على تحقيقه أونشره حتى الآن أحد رغم اهميته التي تتاتى من غزارة علم مؤلفه وسمة الموضوعيــة التــي يتحلى بها في تدوينه ٠

وقد تناول المحققان ٠٠ المؤلف وعصره ، وصنعاء في زمنـــه ، وشيوخه ومن لقيهم وأخذ عنهم ، ومصادر ثقافته ، وكتابه الذي يعتبر الكتاب الوحيد المعروف حتى الان عن تاريخ هذه المدينة منذ الاسطورة في التأسيس الى زمن المؤلف ٠٠ ( القرن الخامس للهجرة ) ٠

والكتاب كما يصفه المحققان يشبه كتب البلــدان المماثلة التي الفت في تواريخ البلدان الا أنه أكثر ايجازا وأقل استيفاء في تراجــم الرجال ٠

أما ذكره لبعض الحوادث السياسية ، فقد ياتي بشكل عارض غير مقصود بذاته لأن المؤلف لم يكن له أي اهتمام الا بالعلم ورجاله وبمن له الفضل في هذا الميدان من قومه ٠

وقد انفرد المؤلف بكثير من التراجم اليمنية لم تعرف عند غيره ، كما انفرد ببعض الاخبار ، ونقلت عنه وحده ــ على الاغلب ــ وأصبح كتابه مصدرا لمؤرخين لاحقين ٠

والكتاب مليء بالروايات والاحاديث ٠٠ وأما منهج المؤلــف في كتابه ، فقد رسمه في مقدمته بتحديده المواضيع التي سيتناولها ، وقد اعتمد أسلوب المحدثين ومنهاجهم طريقا في نقل الخبر والرواية ، أو الحديث ٠٠ وهو أسلوب له قواعده وأصوله التي تميز بها التـــراث الاسلامي ، واستخدمها المؤرخون العرب الاوائل ، والمؤلف يضيـــف مشاهداته ومعلوماته الخاصة ، فيؤكد خبرا أو ينفي آخر ٠

وتناول المحققان ( مخطوطات الكتاب ) ومنهج التحقيق الـــذي انتهجاه على ٤ نسخ مخطوطة من الكتاب في :

١ ـ الامبروزيانا ٠٠ وأيا صوفيا ٠٠ وكمبردج ٠٠ وصنعـــاء ٠٠ المتفقة في المقدمة والنهاية ، والمختلفة بعضها عن بعض في ترقيم التجزئة ٠

٢ ـ في باريس ٠٠ التي انفردت بالقول في المقدمة بأنها الجزء الثاني من الكتاب ٠

٣ ـ في حيدر آباد ٠٠ } وقد جاء فيهما أن كتابهما ٠٠ الجزء الثالث ٠٠
٤ ـ في بودليان ٠٠

وأتيا على بيان مفصل لكل النسخ المخطوطة الموجودة في العالم ، في لندن واستانبول وباريس والاسكندرية ونابولي وأمريكا وحيدر آباد وصنعاء الخ ٠٠ بأوصافها التامة ٠٠ وقالا : بأنه كان على رأسهـا في التحقيق نسخة باريس لدقة ناسخها ولقلة الاخطاء وندرة السقط فيها وهي مخطوطة سنة ٩٩٥ هـ ثم النسخ الاخرى في حيدر أباد ٠٠ وأيـــا صوفيا ( سنة ٩٦٧ هـ ) والاسكنـدرية ( سنـــة ٩٩٣ هـ ) ومكتبـــة الامبروزيانا ( سنة ١٢٢٢ ) هـ

واستانسا في التحقيق بنسخ خاصة في صنعاء أقدمها تاريخـــا ( سنة ١١٣٣ هـ ) ونسخة في مكتبــة « بودليــان » ـ اكسفــورد ـ ونسختان ٠٠ الاولى خاصة : ملفقة كتبت بأكثر من خط ، ولم يجدا فيها ثمة فائدة كبيرة تلتمس فيها ٠ والثانية : نسخة كمبـــردج ٠٠ مخطوطة سنة ١٠٩٥ هـ وغيرها ٠٠

وقد لاحظا التشابه بين نسخة باريس ، ونسخة الاسكنـــدرية ، كما لاحظا التشابه الكبير بين نسخ حيدر آبـاد ، آيـــا صوفيـــا ، الامبروزيانا ٠٠ وقد تكون هذه الثلاثة أخذت كل واحدة عن صاحبتها أو هي أخذت جميعها من أصل واحد ٠

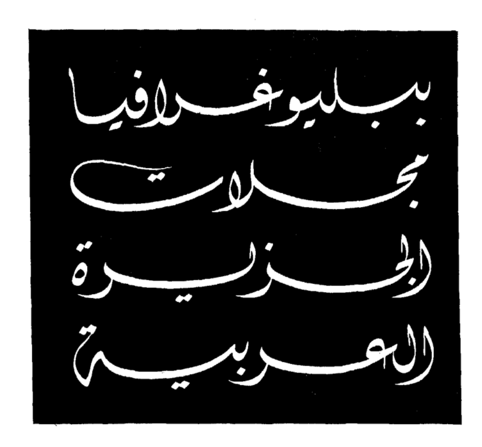
ونوه المحققان بما قدمه معهد المخطـــوطات في جامعـــة الدول العربية في امداده لهما بما لديه من الاشرطة المصغرة « الميكروفيـــلم » لبعض النسخ ٠

والذي يقرأ مقدمة المحققين وما يليها من ثبت يدعم موضوعات الكتاب ، يدرك مبلغ الجهد المبذول منهما ، لاخراج هذا الكتاب في ٦٤٧ صفحة ( ضمت ٤٥٤ صفحة وهي أصل الكتاب المخطوط ) ، كما ومن يطلع على بعض الصفحات وفيها رسوم المخطوطات : ١ ــ باريس ٢ ــ حيدر آباد ٣ ــ الامبروزيانا ٤ ــ أيا صوفيا ٥ ــ الاسكندرية ٦ ــ بودليان ٠٠ يشعر بعظمة هذا الجهد ٠٠ الذي استوقفنا فيما أدرج في الكتاب تحت عنوان : ( استدراكات وتصويبات ) والقول بأن المحققين لم يخرجا هذا الكتاب حتى اطلعا عليه : ١ ــ العلامة المحقق الاستاذ حمد الجاسر ٢ ــ المؤرخ الاستاذ القاضي محمد بن علي الاكوع فتفضلا بالتعرف على الكتاب حين طباعته وبذلا جهدا حميدا في تتبع بعض مسائله ، وكشفا عن مشكلات خفي « عنهما » حلها ، فسجلا على ( ماعملاه ) استدراكات مفيدة وتصويبات هامة ( أضافاها ) الى ماتنبها اليه بعد طباعة الكتاب من « أوهام » كانا قد وقعا فيها أثناء التحقيق لاضطراب النسخ ٠٠ ولذلك « رأيا » من المفيد في حسن اخراج الكتاب أن ( يلحقا ) به المستدرك ٠٠

وجاء كشاف الاعلام ص ٤٦٣ ــ ٥٥٠ وكشاف المواضع ص ٥٥٣ ــ ٥٧٩ ثم الفهارس العامة للآيات القرآنية الكريمة ، والاحاديث النبوية الشريفة ص ٥٨٥ ــ ٥٩٩ ثم الشعر ، والاقوام والشعوب والقبائل والارهاط ، والكتب المذكورة في متن الكتاب ، ومصادر ومراجع التحقيق ص ٦٠٣ ــ ٦٣١ وصورة الخريطة لمدينة صنعاء الموضوعة في العهد العثماني ــ التركي سنة ١٢٩١ هـ والصور لبعض المناظر ٠٠

كل ذلك يجعل من الكتاب ٠٠ كتابا جديرا بالاقتناء والمتابعة حريا بالافادة منه في مجالات البحث والمعرفة ومثل هذا يفرض علينا اعلان الشكر والتقدير للمحققين الكريمين وفقهما الله وهيأ لهما تراثا آخر يقومان على تحقيقه لاغناء المكتبة العربية بما ينقصها ويزيد في أهميتها ومكانتها ، وفق الله تعالى العاملين الجادين المخلصين ، وأثابهما على جهودهما شكرا وحمدا مذكورا ٠


البيبليوغرافيا




نواصل في هذا العدد تحليل عدد من المجلات التي تهتم بالخليج والجزيرة العربية •• وسوف نوسع دائرة التغطية اعتبارا من العدد القادم •

اذ سوف يطالع القارىء قسما للعدد من المجلات الاجنبية التي تهتم بالجزيرة والخليج والتي سوف نقوم بتحليلها مما يمكن معه القارىء أن يتعرف على الجوانب المختلفة للمعالجة للموضوع الواحد •• ونحن اذ نخطو هذه الخطوة نرجو أن نكون قد قدمنا لقارئنا العزيز •• خدمة •• نعتقد أنها سوف تحوز رضاه •

## الاجتمـاع

### ابراهيم أحمد الشنطي

النجدة ، قافلة الزيت ( بحـوث نفسية ) ، جمادى الاولى ١٣٩٦ أبريل / مايو ١٩٧٦ · صص ٤٠ ـ ٤٣

### ألفت بياري

الروابط الاسرية في المجتمع السعودي التجارة ـ الشارقة ـ س ٥ · ع ١ ، ٢ يونيو ١٩٧٦ · ص ٥٧

### عبد الله محمد الخريجي

دور المؤسسات الاجتماعية وآثرهـا في مشروعات التنمية في المملكة العربية السعودية ، مجلة دراسـات الخليـج والجزيرة العربية ، س ٢ · يوليـو ١٩٧٦ ـ رجب ١٣٩٦ ص ص ٢٤٩ ـ ٢٦٢ ·

### عبد الرحمن بن حسن النفيسة

وحدة التركيب الاجتماعي · المنهل · ( ثقافيات ) ج ٥ س ٤٢ مج ٣٨ جمادى الاولى ١٣٩٦ ـ مايو ١٩٧٦ ص ص ٣٥٢ ـ ٣٥٥

### عبد القدوس الانصاري

مؤسسة الملك فيصل الخـيرية · المنهل ( حديث الشهر ) ج ٥ س ٤٢ · مج ٣٨ جمادى الاولى ١٣٩٦ ـ مايـو ١٩٧٦ · ص ص ٣١٩ ـ ٣٢٢

### عمر بهاء الدين الاميري

آفاق حضارية ، المجلة العربية س ١ ع ٢ · رجب ١٣٩٦ ـ يولية ١٩٧٦ · ص ص ١٣٨ ـ ١٤١

### محمود عبد القادر

**الاتجاه نحو التعليم وعلاقته بالقيم التربوية السائدة في الاسرة الكويتيـة والبحرينية ، مجلة كليـة الآداب ، والتربية ـ الكويت ، ع ٧ ، حزيران ١٩٧٥ جمادى الاولى ١٣٩٥ · ص ص ٨٧ ـ ١٠٨**

## الدين الاسـلامي

### أحمد عبد الغفور عطار

ديانات العرب قبل الاسلام · المنهل ( اسلاميات ) · ج ٥ س ٤٢ ، مج ٣٨ جمادى الاولى ١٣٩٦ ـ مايو ١٩٧٦ ، ص ص ٣٢٣ ـ ٣٢٦

### أحمد محمد جمال

هل قصص القرآن ··· أساطـير الرد على افتراء كاتب مسلم · المجـلة العربية · س ١ · ع ٢ رجب ١٣٩٦ ـ يوليو ١٩٧٦ ص ص ٣٧ ـ ٤٠

### أحمد محمد سليمان البحيري

الاسلام وقضايا الاقتصاد المعاصر ، التجارة ـ الشارقة س ٥ · ع ١ ، ٢ يونيو ١٩٧٦ ص ص ٣٠ ـ ٣٢

### حسن عبد الله آل الشيخ

كرامة الفرد في الاسلام · المجـلة العربية ( اسلاميات ) س ١ · ع ٢ · رجب ١٣٩٦ يوليو ١٩٧٦ · ص ص ٣٣ ـ ٣٦

### صالح أحمد العلي

الاسلام والبداوة في صدر الاسلام مجلة كلية الآداب والتربية ـ الكويت ع ٧ ٠ حزيران ١٩٧٥ ٠جمادى الاولى ١٣٩٥ ٠ صص ٣٣ ـ ٤٣

### عبد الباسط بلبول

آيات الله في الانفس والآفاق ٠ أضواء الشريعة ، ع ٧ ٠ جمادى الاخرة ١٣٩٦ ٠ ص ص ٣٩١ ـ ٤١٠

### عبد الرحيم بن سلامة

السياسة المالية في الاسلام ٠ المنهل٠ ج ٥ ٠ س ٤٢ ٠ مج ٣٨ ٠ جمادى الاولى ١٣٩٦ ـ مايو ١٩٧٦ ص ص ٣٢٧ ـ ٣٣٣

### عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد

وحدة الشريعة وكمالها ، أضواء الشريعة ع ٧ ٠ جمادى الاخرة ١٣٩٦ ص ص ٧ ـ ٢٧ ٠

### عبد الفتاح أبو غدة

الاسناد من الدين ٠ أضواء الشريعة ٠ ع ٧ جمادى الآخرة ١٣٩٦ ص ص ٤٤ ـ ٥٦

### عمر الدسوقي

من اسلاميات الرافعي ، أضواء الشريعة ، ع ٧ ٠ جمادى الآخرة ١٣٩٦ ٠ ص ص ٦٦ ـ ١٠٠

### فاروق حمادة

يانار كوني بردا وسلاما ٠ المنهل ( اسلاميات ) ٠ ج ٥ س ٤٢ ٠ مج ٣٨ جمادى الاولى ١٣٩٦ ـ مايو ١٩٧٦ ٠ ص ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥

### محمد أبو الفتح البيانوتي

حاجتنا الى علم أصول الفقه ، أضواء الشريعة ، ع ٧ ، جمادى الآخرة ٠ ١٣٩٦ ـ ص ص ٤١١ ـ ٤١٩

### محمد أمين المصري

حقائق الشريعة الاسلامية ٠ المجلة العربية ٠ س ١ ، ع ٢ ٠ رجب ١٣٩٦ يولية ١٩٧٦ ٠ ص ص ٤١ ـ ٤٤

### محمد السيد ندا

لمحة المختطف في الفرق بين الطلاق والحلف لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ، أضواء الشريعة ٠ ع ٧ ٠ جمادى الآخرة ١٣٩٦ ـ ص ص ١٠١ ـ ١٠٩

### محمد عبد المنعم خفاجي

الاسلام والحضارات المعاصرة ٠ المجلة العربية ٠ س ١ ٠ ع ٢ ٠ رجب ١٣٩٦ ـ يولية ١٩٧٦ ٠ ص ص ٤٥ ـ ٤٧

### محمد فوزي فيض الله

تضمين الصغار ومن اليهم ٠ أضواء الشريعة ٠ ع ٧ ٠ جمادى الآخرة ١٣٩٦ ص ص ١١٠ ـ ١٣٦ ٠

### محمد المجذوب

الترف وأثره في مصائر الامم ، المجلة العربية ٠ ( قبس من الوحي ) س ١ ٠ ع ٢ ٠ رجب ١٣٩٦ ـ يوليو ١٩٧٦ ص ص ١٢٤ ـ ١٢٧

## مناع خليل القطان

دروس من الهجرة ، أضواء الشريعة ع ٧ ٠ جمادى الآخرة ١٣٩٦ ٠ ص ص ٢٨ ـ ٤٣

## السياسة

### توفيق فرح ـ فيصل السالم

الاغتراب السياسي بين الجامعيين في الكويت ـ ملاحظات أولية ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، س ٢ ، ع ٧ ٠ يوليو ١٩٧٦ ـ رجب ١٣٩٦ ٠ ص ص ٢٤٣ ـ ٢٤٨ ٠

### عبد الله يعقوب بشارة

دور الامم المتحدة في استقلال البحرين ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ٠ س ٢ ٠ ع ٧ يوليو ١٩٧٦ ٠ رجب ١٣٩٦ ص ص ٢٣٥ ـ ٢٤١

### فؤاد زكريا

الابعاد الثقافية للمواجهة البترولية مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية س ٢ ٠ ع ٧ ٠ يوليو ١٩٧٦ ٠ رجب ١٣٩٦ ٠ ص ص ٨١ ـ ١٤٤

### نبيه الاصفهاني

الدينامية الجديدة في العلاقات العربية الايرانية ، السياسة الدولية ( تقارير وتعليقات ) ٠ ع ٤٥ ٠ يوليو ١٩٧٦ ص ص ٨٠ ـ ٨٨

## الاقتصاد

### ابراهيم زكي منصور

التكاليف الثابتة والمتغيرة ، عالم الصناعة س ٢ ٠ ع ٤ جمادى الثانية ١٣٩٦ ـ يونيو ١٩٧٦ ٠ ص ص ٣١ ـ ٣٤ ٠

اجتماع اللجنة الفرعية المنبثقة عن اللجنة الصناعية للحوار العربي الاوروبي ٠ نشرة منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول ( من أخبار المنظمة ) س ٢ ٠ ع ٨ ، ٩ ٠ اغسطس وسبتمبر ١٩٧٦ ٠ ص ص ٢ ـ ٣

أقطار الخليج العربي وعمان في طريق التقدم الاقتصادي ، الاقتصاد العربي ٠ ع ٢ فبراير / مارس ١٩٧٦ ص ص ٣٨ ـ ٤٠

### بركات اللحكي ـ فؤاد حمدي بسيسو

تحليل الوضع الصناعي الجاري في سلطنة عمان ٠ المستخلصات الصناعية ع ٦ ٠ يناير ١٩٧٦ ص ٩ (مستخلص)

**تجارب ناجحة في مصانع المملكة ادت** الى زيادة الانتاج وخفض التكلفة ٠ عالم الصناعة ٠ ( دراسات وبحوث ) ٠ س ٢ ٠ ع ٤ ٠جمادى الثانية ١٣٩٦ ـ يونية ١٩٧٦ ٠ ص ص ٣٩ ـ ٤١ ٠

### الجمورية العراقية ـ وزارة الصناعة ـ المؤسسة العامة للتنمية الصناعية ٠

المؤشرات الرئيسية لتطور القطاع الصناعي في العراق ٠ نشرة المستخلصات

الصناعية • ع ٦ • يناير ١٩٧٦ • ص ٤٣ ( مستخلص )

**حاتم عبد الرشيد**

المرأة والمجتمع ، الصناعي • س ١٥ ع ٤ ص ص ٥ ـ ٩

**حسين عبد الله**

تطور مواقف الدول الصناعية وتحليل آثارها المحتملة على المنتجين • النفط والتعاون العربي مج ٢ • ع ٣ ١٩٧٦ • ص ص ٦٢ ـ ٨٤ •

**خطط التنمية في الشارقة تستهدف**

احداث تغييرات هامة في هيكل الانتاج ـ تقرير هام لمجلس نقد الامارات • التجارة ـ الشارقة • ( الشارقة والنشاط الاقتصادي ) س ٥ ع ١ ـ ٢ • يونيو ١٩٧٦ • ص ص ٢٧ ـ ٢٨ •

**دولة قطر ـ المركز الفني للتنمية الصناعية •**

الوضع الاقتصادي الصناعي وخطط التنمية الصناعية في دولة قطر ، المستخلصات الصناعية • ع ٦ • يناير ١٩٧٦ • ص ٢٣ • ( مستخلص )

**سعيد النجار**

النظام الاقتصادي الدولي الجديد تطوره ، معالمه الرئيسية وموقف البلاد العربية منه ، النفط والتعاون العربي مج ٢ • ع ٣ • ١٩٧٦ ص ص ٢٧ ـ ٣٦ •

**صباح عداي ـ عيسى محمد كاظم •**

المبردات وتوقعات الطلب والاستهلاك الصناعي • س ١٥ • ع ٤ ص ص ٩٠ ـ ٩٥

**صلاح منتصر**

بحر الشمال والنفط العربي ، الاقتصاد العربي • ع ٢ • فبراير / مارس ١٩٧٦ • ص ص ١٦ ـ ٢٠

**طارق العلبكي ( مترجم )**

الاجور والتنمية الصناعية ، الصناعي • س ١٥ • ع ٤ • ص ص ٩٨ ـ ١٠٦

**عبد الاله أبو عياش**

التطور الصناعي في الكويت • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ٢ • ع ٧ • يوليو ١٩٧٦ / رجب ١٣٩٦ • ص ص ٩ ـ ٣٦ •

**عبد الحسين زيني**

التصنيف حسب الاصناف الاقتصادية الواسعة ماهو وأين موقعه من التصنيفات الدولية ، الصناعي • س ١٥ ، ع ٤ ص ص ٣٤ ـ ٣٧

**عبد الرازق حسين الربيعي**

دور الاستشاري في التنمية الاقتصادية ، الصناعي • س ١٥ ع ٤ ص ص ١٠ ـ ١٧ •

**عبد المقصود السباعي علي**

مراقبة جودة الانتاج في الصناعات الغذائية ، عالم الصناعة • س ٢ • ع

٤ ٠ جمادى الثانية ١٣٩٦ / يونية ١٩٧٦ ٠ ص ص ١٦ ــ ١٨ ٠

**لافرنشيك ، كارل ٠**

عمان تتجه نحو تطوير الزراعة وصيد الاسماك ، الاقتصاد العربي ٠ ع ٥ ٠ اغسطس / سبتمبر ١٩٧٦ ٠ ص ص ٩٢ ــ ٩٣ ٠

**محمد بلتاجي**

نحو وجهة اسلامية في التنظيمات الاقتصادية المعاصرة ، أضواء الشريعة ع ٧ ٠ جمادى الآخرة ١٣٩٦ ٠ ص ص ١٣٧ ــ ٢٠٦

**محمد سليمان البحيري**

بنك دبي الاسلامي وتجربة جديدة بالقدوة ، التجارة ــ الشارقة ، « الاسلام وقضايا الاقتصاد المعاصر » س ٥ ٠ ع ١ ــ ٢ ٠ يونيو ١٩٧٦ ٠ ص ص ٣ ــ ٣١

**محمد صادق**

المشروعات العامة والتنمية في البحرين والكويت وقطر والامارات العربية المتحدة والعربية السعودية ــ بحث مقدم الى ندوة المشروعات العامة والتنمية في الدول العربية ٠ الاقتصاد الكويتي ( كتاب الشهر ) ع ١٥٧ / مايو ١٩٧٦ ، ص ص ٧٠ ــ ٧١ ٠

**محمد عبيد الشاسي**

التنمية الصناعية في اطار التكامل الاقليمي ، التجارة ــ الشارقة ٠ ( وجهة نظر ) س ٥ ٠ ع ١ ــ ٢ ٠ يونيو ١٩٧٦ ٠ ص ٩

**محمد فرج الغطراوي**

استراتيجية لتنويع الهيكل الانتاجي في المملكة العربية السعودية ، عالم الصناعة ، س ٢ ، ع ٤ ٠ جمادى الثاني ١٣٩٦ / يونية ١٩٧٦ ٠ ص ص ٣ ــ ٦ ٠

**محمد مختار الحلوجي**

مراحل اقامة المشروع الصناعي ، عالم الصناعة ٠ س ٢ ، ع ٤ ٠ جمادى الثاني ١٣٩٦ ــ يولية ١٩٧٦ ٠ ص ص ٢٩ ــ ٣٠

**مركز التنمية الصناعية للدول العربية ــ القاهرة**

دراسة جدوى أولية لاقامة مشروع للبطاريات الجافة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٠ المستخلصات الصناعية ٠ ع ٦ ٠ ينساير ١٩٧٦ ٠ ص ١٤٩ « مستخلص » ٠

**المضاربة على الاراضى هل لها أثار اقتصادية حقيقية ٠٠الاقتصاد الكويتي ( بحوث اقتصادية ) ع ١٥٧ ٠ مايو ١٩٧٦ ٠ ص ص ٤٨ ــ ٥٣**

**مؤتمر باريس للتعاون الدولي**

نقطة انطلاق نحو الرشاد والعدل في مجال الاقتصاد العالمي ، الاقتصاد العربي ٠ ع ٢ ٠ فبراير / مارس ١٩٧٦ ، ص ص ١٠ ــ ١١

**نحو اقتصاد متين ومجتمع افضل في المملكة العربية السعودية** الاقتصاد العربي ، ع ٣ • مارس / أبريل ١٩٧٦ • ص ص ٢٨ ـ ٢٩ •

**النظام المالي والمصرفي في دولة الامارات**

التجارة ـ الشارقة • س ٥ ع ١ ـ ٢ • يونيو ١٩٧٦ ص ص ٤٠ ـ ٤٣

**هل يستطيع الاقتصاد القطري استيعاب الانفاق الانمائي المعتمد ؟** الاقتصاد الكويتي « أخبار خليجية » ع ١٥٧ ، مايو ١٩٧٦ • صص ٤٠ ـ ٤١

**يونس صالح الحيويثي**

صدارة توسع القطاعين الصناعي والتجاري في التنمية والحاجة لتنسيق التنمية القطاعية ، الصناعي • س ١٥ • ع ٤ • صص ٢٤ ـ ٣٣ •

## قانون وقضاء

**سعيد أحمد المهدي**

الملكية الادبية والفنية ، الدوحة ، جمادى الثانية ١٣٩٦/يونية ١٩٧٦ • ص ص ٤٤ ـ ٤٩

**ظافر القاسمي**

القضاء في الجاهلية ، قافلة الزيت ، جمادى الاولى ١٣٩٦ / أبريل ـ مايو ١٩٧٦ • ص ص ٢ ـ ٤ •

## التعليم

**اسماعيل ابراهيم العزاوي ـ خالص ابراهيم أدهم •**

كلفة التعليم الزراعي في جامعتي بغداد والموصل ، الدراسات الزراعية الندوة الثانية لعمداء كليات الزراعة بالجامعات العربية • جامعة الموصل • ديسمبر ١٩٧٢ ، اتحاد الجامعات العربية الامانة العامة ١٩٧٤ •

**تقويم تجربة التلفزيون التعليمي في بعض المدارس الثانوية بالكويت •**

الاذاعات التعليمية في العالم العربي ـ ١٨ • دراسات وبحوث • ص ص ١٣٣ ـ ١٧٦ •

**جاسم محمد الخلف**

تعاون الجامعات العربية في خدمة المجتمع ، اتحاد الجامعات العربية ـ ـالامانة العامة ـ المؤتمر العام الثاني بحث مقدم للمؤتمر المنعقد من ٧ ـ ١٤ فبراير ١٩٧٣ • ص ص ٤٨٥ ـ ٤٩٢ •

**جميل الملايكة**

استخدام اللغة العربية في التعليم العالي ـ اتحاد الجامعات العربية ـ الامانة العامة ـ المؤتمر العام الثاني • بحث مقدم للمؤتمر المنعقد من ٧ ـ ١٤ فبراير ١٩٧٣ • ص ص ٣٩١ ـ ٤٠٠

**حامد محمد حسين ـ غانم سعد الله •**

عرض للدراسات العليا في كلية الزراعة جامعة بغداد ـ الدراسات الزراعية ـ الندوة الثانية لعمداء كليات الزراعة بالجامعات العربية جامعة الموصل ، ديسمبر ١٩٧٢ ، اتحاد الجامعات العربية ـ الامانة العامة ١٩٧٤ ـ ص ص ٥١ ـ ٦٣ ٠

### رياض الشيخ

دور الجامعات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، اتحاد الجامعات العربية الامانة العامة ، المؤتمر العام الثاني بحث مقدم للمؤتمر المنعقد من ٧ ـ ١٤ فبراير ١٩٧٣ ، ص ص ١٤٣ ـ ١٤٥

### عبد الله حمد الحقيل

في التربية والتعليم ، المنهل ٠ ج ٥ س ٤٢ ٠ مج ٣٨ ٠ جمادى الاولى ١٣٩٦ / مايو ١٩٧٦ ٠ ص ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ٠

### عبد السلام الترمانيني

الجامعات العربية والمجتمع العربي المعاصر ، اتحاد الجامعات العربية ، الامانة العامة ـ المؤتمر العام الثاني ٠ بحث مقدم للمؤتمر المنعقد من ٧ ـ ١٤ فبراير ١٩٧٣ ٠ ص ص ١٣٩ ـ ١٤١

### عبد اللطيف خضر الجبوري

ربط الجامعات ومراكز البحوث ، اتحاد الجامعات العربية ، الامانة العامة المؤتمر العام الثاني ، بحث مقدم للمؤتمر المنعقد من ٧ ـ ١٤ فبراير ١٩٧٣ ٠ ص ص ٢٢٥ ـ ٢٣٤ ٠

### عبد الملك عبد الرحمن أبو عوف

امكانية استخدام اللغة العربية في التعليم العالي ، اتحاد الجامعات العربية ـ الامانة العامة ، المؤتمر العام الثاني ، بحث مقدم للمؤتمر المنعقد من ٧ ـ ١٤ فبراير ١٩٧٣ ص ص ٤٠١ ـ ٤٠٩

### قيس نوري فتاح

التعاون بين الصناعة والتعليم على مستوى التعليم الفني المهني بعد المرحلة الثانوية في العراق ٠ الصناعي س ١٥ ٠ ع ٤ ص ص ٤٢ ـ ٤٩ ٠

### محمد ابراهيم ناصر

ربط مراكز البحوث والجامعات اتحاد الجامعات العربية ،الامانة العامة المؤتمر العام الثاني ، بحث مقدم للمؤتمر المنعقد من ٧ ـ ١٤ فبراير ١٩٧٣ ٠ ص ص ٢٣٥ ـ ٢٤٥

### محمد حسن ابراهيم

استخدام اللغة العربية في التعليم الجامعي ، اتحاد الجامعات العربية ٠ الامانة العامة ، المؤتمر العام الثالث ، بحث مقدم للمؤتمر المنعقد من ٧ ـ ١٤ فبراير ١٩٧٣ ٠ ص ص ٤١١ ـ ٤٢٣

### من أنشطة وزارة المعارف السعودية

مركز المعلومات الاحصائية التربوي البلاغ ٠ ع ٣٧٢ ٠ رمضان ١٣٩٦ / سبتمبر ١٩٧٦ ٠ ص ص ٢٦ ـ ٢٩ ٠

## اللغة العربية

### أحمد كحيل

الطريق الى عربية فصحى ميسرة في رأي ابن خلدون ، أضواء الشريعة ٠ ع ٧ ٠ جمادى الآخرة ١٣٩٦ : ص ص ٤٧٢ ــ ٤٨٧ ٠

### السيد عبد الفتاح حجاب

الصبغة الادبية لبلاغة عبد القاهر ، أضواء الشريعة ٠ ع ٧ ٠ جمادى الآخرة ١٣٩٦ ٠ ص ص ٥٢٣ ــ ٥٥٢

### عبد العال سالم مكرم

أحمد بن الامين الشنقيطي وكتابه الدرر اللوامع على همع الهوامع ٠ مجلة كلية الآداب والتربية ــ الكويت ع ٧ ٠ حزيران ١٩٧٥ ٠ جمادى الاولى ١٣٩٥ ٠ ص ص ٦٣ ــ ٨٦ ٠

### غريب عبد المجيد نافع

تحقيقات لغوية ، أضواء الشريعة ، ع ٧ ، جمادى الآخرة ١٣٩٦ ٠ ص ص ٤٥١ ــ ٤٧١

### محمد فرج عيد

جود النحاة في البحث عن نقاء اللغة ، أضواء الشريعة ٠ ع ٧ ٠ جماد الآخرة ١٣٩٦ ٠ ص ص ٤٢٣ ــ ٤٥٠ ٠

## الصناعة

### اسماعيل علي صبري عبد الله

استراتيجية التصنيع في البلاد العربية والتقسيم الدولي للعمل ٠ النفط والتعاون العربي مج ٢ ع ٣ ٠ ١٩٧٦ ٠ ص ص ٣٧ ــ ٦١ ٠

### الجمهورية العربية اليمنية

الورقة القطرية عن أوراق الصناعة وخطط التنمية الصناعية في ج٠ع٠ى ٠ نشرة المستخلصات الصناعية ، ع ٦ ٠ يناير ١٩٧٦ ص ١٣ ( مستخلص ) ٠

### دولة الامارات العربية المتحدة ــ وزارة المالية والصناعة ٠

الورقة القطرية عن أوضاع الصناعة وخطط التنمية الصناعية بدولة الامارات العربية المتحدة نشرة المستخلصات الصناعية ٠ ع ٦ ٠ يناير ١٩٧٦ ٠ ص ٧٤ ٠ ( مستخلص )

### سالم صالح حسني

وضع صناعة مواد البناء فيجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، نشرة المستخلصات الصناعية ، ع ٦ ( مستخلص ) يناير ١٩٧٦ ٠ ص ٥٧

### على الشيخ ــ محمد كيس

انتاج الالياف الصناعية في المملكة العربية السعودية ، مؤتمر التضامن الاسلامي في مجالات العلم والتكنولوجيا ملخصات البحوث جامعة الرياض ،كلية الهندسة ٠ ١٣٩٦ / ١٩٧٦ ٠ ص ٥٦ ٠

**قرارات وتوصيات ندوة التعاون الصناعي**
الرياض ٢٨ الى ٣١ مارس ١٩٧٦

الاقتصاد الكويتي ٠ ع ١٥٧ مايو ١٩٧٦ ٠ ص ص ٤٦ ـ ٤٧

**محمود رشدي**

أضواء على ندوة التنسيق الصناعي العربي ، نشرة منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول ( وجهة نظر ) س ٢ ع ٨ ـ ٩ اغسطس / سبتمبر ١٩٦٧٦ ص ص ١٢ ـ ١٥

**مزاحم النورة جي**

أثر التكنولوجيا على التركيب المهني للقطاع الصناعي في العراق الصناعي ٠ س ١٥ ٠ ع ٤ ٠ ص ص ٥٠ ـ ٦١

**ندوة التعاون الصناعي في المملكة العربية السعودية وتوصياتها** عالم الصناعة ٠ س ٢ ٠ ع ٤ ٠ جمادى الثانية ١٣٩٦ / يولية ١٩٧٦ ص ص ١٣ ـ ١٥

**نزار عبد المجيد ربيعة**

صناعة الاصباغ في العراق ٠ الصناعي س ١٥ ٠ ع ٤ ص ص ٦٨ ـ ٧٨ ٠

**البترول والطاقة**

**الاساليب المستخدمة في الكويت في تخطيط ومتابعة وتنفيذ المشروعات ٠**
التنمية الصناعية العربية ٠ ع ٢٥ يناير ١٩٧٦ ٠ ص ص ٨٠ ـ ٨٢

**انتاج الزيت الخام بدول الاوبيك خلال الربع الاول من عام ١٩٧٦ ٠**

النفط والتعاون العربي ( الوثائق ) مج ٢ ٠ ع ٣ ٠ ١٩٧٦ ٠ ص ص ١٢٣ ـ ١٢٧ ٠

**السعودية اكبر مصدر للنفط الى اليابان** الاقتصاد الكويتي ، أخبار خليجية ع ١٥٧ ٠ مايو ١٩٧٦ ٠ ص ص ٤٢ ـ ٤٣ ٠

**صبري المعيني**

وقع صناعة الغاز في دول الاوبيك ٠ نشرة منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول ( صناعات نفطية عربية ) ، س ٢ ٠ ع ٨ ـ ٩ ٠ اغسطس / سبتمبر ١٩٧٦ ٠ ص

**فاروق علي**

تطور أبحاث هندسة البترول في المملكة العربية السعودية ، مؤتمر التضامن الاسلامي في مجالات العلم والتكنولوجيا ، جامعة الرياض كلية الهندسة ١٣٩٦/١٩٧٦ ص ٧٣ ٠

**كمال محمد احمد**

رأس الخيمة والنفط ، أخبار دبي س ٢١ ٠ ع ٣٥ ٠ اغسطس ١٩٧٦ ٠ ص ص ١٢٠ ـ ١٢١ ٠

**مصفاة بترول ام النار صرح منصروح** « العزة لكل العرب » التجارة ـ الشارقة « شئون النفط » س ٥ ٠ ع ١ ـ ٢ ٠ يونيو ١٩٧٦ ٠ ص ص ٣٤ ـ ٣٧ ٠

## المعـــادن
## ( مستخلصـات )

**جامعة البترول والمعادن ـ كلية البترول والمعادن ـ الزهران**

الصفات الجيوكيميائية والمعدنيـة لسخة الرس في المنطقة الشـرقية من المملكة العربية السعودية . نشـرة المستخلصات الصناعية . ع ٦ . يناير ١٩٧٦ . ص ٨٩ « مستخلص »

**الجمهورية العراقية ـ شركة المعادن الوطنية العراقية**

رواسب فوسفات عكاشات واستغلالها صناعيا ، نشرة المستخلصات الصناعية ع ٦ ، ينـــاير ١٩٧٦ . ص ٧٧ ( مستخلص )

**الجمهورية العربية اليمنيـة ـ وزارة الاقتصاد ـ مصلحة الثروات المعدنيـة البترولية ـ ادارة المعادن**

تقرير عن النحاس في الجمهـورية العربية اليمنية ، نشرة المستخلصـات الصناعية ع ٦ . ينـاير ١٩٧٦ . ص ١٠٢ ( مستخلص )

**عبد العزيز بغدادي وآخرون**

الرواسب المعدنية في غرب المملكـة العربية السعودية ، نشرة المستخلصات الصناعية ، ع ٦ . ينـــاير ١٩٧٦ . ص ٩٨ . « مستخلص »

**الراسب المعدنية وجيولوجية منجـم الذهب في المملكة العربية السعودية .**

نشرة المستخلصات الصناعية . ع ٦ يناير ١٩٧٦ . ص ٩٠ ( مستخلص )

**عبد القادر عطية ـ عمر حجاب ـ أحمد مرسى**

تمعدنات النحاس بجمهورية اليمن العربية ، نشرة المستخلصات الصناعية ع ٦ . ينـــاير ١٩٧٦ . ص ١٠٣ ( مستخلص )

**مركز الابحاث والتنمية الصنـاعية ـ الرياض**

أهمية الرواسب المعدنية اللافلزية بالنسبة لتطوير صناعة مواد البناء في المملكـة العربية السعودية . نشـرة المستخلصات الصناعية . ع ٦ ينايـر ١٩٧٦ ص ٩٧ « مستخلص » .

**مركز التنمية الصناعية للدول العربية ـ القاهرة**

رواسب الفوسفات في المملكة العربية السعودية ، نشرة المستخلصات الصناعية ع ٦ . يناير ١٩٧٦ . ص ٧٨

**خامات النحـاس في المملكة العربيـة السعودية** نشرة المستخلصات الصناعية ع ٦ يناير ١٩٧٦ ص ١٨٦ .

**ويليام جرين ودل وآخرون**

رواسب الكبريتيدات المتكتـلة في وادي بره المتمعدنة في المملكة العربية السعودية ، نشرة المستخلصات الصناعية ع ٦ يناير ١٩٧٦ ص ١٠٤

## والمياه
## الزراعة

الدراسات الهيدرولوجية لمنطقـة عنيزة نشرة الارشاد الزراعي . مج ٨ ع ١ . محرم / ربيع أول ١٣٩٦ /

يناير مارس ١٩٧٦ · ص ص ٤٦ ــ ٥١

### زين الدين عبد المقصود

التنمية الزراعية في الكويت · مجلة كلية الآداب والتربية ــ الكويت · ع ٧ · حزيران ١٩٧٥ / جماد الاولى ١٣٩٥ ص ص ٧ ــ ٣١

### سعد مصطفى

ادخال أصول جديدة لتحسين زراعة الحمضيات في المملكة · نشرة الارشاد الزراعي مج ٨ ع ١ · محرم / ربيع أول ١٣٩٦ · يناير / مارس ١٩٧٦ · ص ص ٢٦ ــ ٣٣

**المؤتمر الاول لوزراء الزراعة في دول الامارات العربية** ، البحرين ــ قطر ــ عمان ــ الجمهورية العربية اليمنية ــ المملكة العربية السعودية، نشرة الارشاد الزراعي · مج ٨ ع ١ · محرم / ربيع أول ١٣٩٦ يناير / مارس ١٩٧٦ ص ص ٢ ــ ٩ ·

## التاريخ والتراجم

### أحمد الطربين

عبد العزيز آل سعود منشىء دولة وباعث نهضة · مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية · س ٢ · ع ٧ · يوليو ١٩٧٦ / رجب ١٣٩٦ · ص ص ٣٧ ــ ٨٠

### ثريا منفوش

دولة معين اليمنية · مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية · س ٢ ــ ع ٧ · يوليو ١٩٧٦ / رجب ١٣٩٦ ، ص ص ١٤٧ ــ ١٨٠

### سليمان العسكري

التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي · مراجعة عبد المنعم عبد الوهاب ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، س ٢ · ع ٧ · يوليو ١٩٧٦ / رجب ١٣٩٦ · ص ص ١٨٧ ــ ٢٠٤

### صالح محمد العابد

دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧ ــ ١٨٢٠ · مراجعة أحمد عبد الرحيم مصطفى · مجلةدراسات الخليج والجزيرة العربية · س ٢ ع ٧ · يوليو ١٩٧٦ / رجب ١٣٩٦ ص ص ١٨١ ــ ١٨٦

### محمد أحمد خلف الله

في صحبة ابن عبد الوهاب ، الدوحة، جمادى الثانية ١٣٩٦ / يونية ١٩٧٦ ص ص ٢٢ ــ ٢٥

### منير العجلاني

الامام البطل تركي بن عبد الله محرر نجد ومؤسس الدولة السعودية الثانية · المجلة العربية س ١ · ع ٢ رجب ١٣٩٦ ــ يوليو ١٩٧٦ · ص ص ٩٨ ــ ١٠١

# لكيلا ننسى

□ بعث الينا الدكتور سامي الصقار الاستاذ بقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة الرياض ، تقريرا وافيا تضمن ملاحظات على العددالتذكاري الذي صدر بمناسبة مهرجان العالم الاسلامي ، ولاهمية هذا التقرير لقارىء الدارة ، سوف نقوم بنشره في العدد الثالث ، ان شاء الله ، فالحريص على ابراز الخطا هو الحريص على تحري الصواب ·

ولايسع المجلة الا أن تشكر حين تذكر ·

---

□ صدر الجزء الثاني من كتاب ـ الادب الشعبي ـ في الجنوب ، للاستاذ محمد بن أحمد العقيلي ، مصدرا بكلمة تحية واعجاب من المحقق الكبير الاستاذ حمد الجاسر ، يقول فيها : لاأملك حينما أرى هذا الجهد المتواصل من أخي الباحث الا أن يغمرني الاعجاب بنشاطه ، وتمتلىء نفسي اكبارا لعمله ·· وكل معنى بدراسة الادب الشعبي في الجزيرة وبدراسة لهجات سكانها في العصر الحاضر لايستغنى عن هذا الكتاب ، ولو لم يتصدر الاستاذ العقيلي لجمع مافيه من شعر وأخبار لفقد المعنيون بادب الجزيرة وتاريخها قدرا كبيرا مما يعنون بدراسته ·

---

□ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية نظمت مسابقة في الادب الفلسطيني في المجالات الثلاث : الرواية ، القصة القصيرة ، الشعر ، ولكل منها ثلاث جوائز الاولى ٦٠٠ دولار ، والثانية ٤٠٠ ، والثالثة ٢٠٠ ، وحددت أخر موعد لتسلم الانتاج المتسابق به ، ١٥ اغسطس ١٩٧٧ م

---

□ الجهود التي تبذلها وزارة الشئون البلدية والقروية جهود ضخمة ملموسة ، في بناء هذا الصرح الكبير ، والنهوض بالمملكة ، وتقديم كافة الخدمات للمواطنين ، والكتاب الذي أصدرته عن ( الخدمات البلدية ٩٧/٩٦ يعتبر وسام تقدير لهذا الجهد الكبير . فقد جمع البيانات والارقام والصور عما بذل في سبيل التطوير ·· تحية تقدير واعتزاز ·

---

## الأمير عبد العزيز بن مساعد

توفى إلى رحمة الله في غرة ربيع أول ٩٧ الأمير الجليل عبد العزيز ابن مساعد ، والعدد ماثل للطبع ، وترجو المجلة أن توفق فى العدد القادم ، لتنشر ترجمة وافيه له ، وعن مواقفه في نصرة المرحوم الملك عبد العزيز ، وتفانيه في آداء الامانة ، تغمده الله برحمته .

# ملخص الأبحاث
# بالانجليزية

By their time many books and treatises on falconry were set, one of those was al - Baizarah Compiled by Abu - Abd - Allah Al - Hasan ibn AL - HUSEIN Vizirof the Fatimid Caliph Al' Aziz Billah.

In Syria, hunting especially falconry came prior to other arts of sports,

During the Mamluki era the sultans of Egypt and Syria were similarly fond of falconry, They even made of the work of falconer ( Baizar ) one of the eminent positions of the State occupied only by big emirs. Under his supervision were chiefs, each in charge of a certain kind of wild beasts of hunting, one of which was the inspector.

Wild beasts can fall in one of the four following kinds.

1 ) Al - Tughrul, which is the biggest and most fierce,
2 ) Al - Baz ( the falcon ) .
3 ) Al - Shahin ( the white falcon, the royal falcon. )
4 ) Al - Saqr ( the hawk ) Al - yu'yu' ( the common sparrow - hawk ) is clearly a sub - division of this kind .

Also painters and artists grew fond of falcony. In their books and paintings portraits of birds are shown, Decorated manuscripts appeared to range among the most splendid of Islamic Arts during ages.

Those drawings were never confined to manuscripts :

They took their place on other decorative arts when then appeared on timber, on ceramics, on crlystallised rocks, on metals, on leather on rugs and on carpets,

Schools of drawing birds emerged, such as the Saljuk school

The Mongoloid school, the Timurid school and the Indian school.

In the field of ( Bayzarah ) Ja'far Al - Mansur was an example, Harun Al - Rashid also liked it.

Hawks used to be offered as presents to whom one would like to please, or to come close to, or to become on good terms with .

This was not confined to Arabs and Muslims. Kings of the West, as Well learnt how to present Hawks for the very mentioned purposes.

The Abbasid Caliphs were fond of falconry, and for it expenses and salaries were allocated by Caliphs. During the reign of Al - Mutawakil these amounted to Five hundred thousand dirhams per annum.

Also the Emirs of the provinces and of the independent states grew interested in falconry. One of them Kikawus ibn Iskandar, the famous emir of Gurgan has in 475 AH. in the honour of his father, compiled a book with the title of Qabus Namah, of which the chapter 18 was dedicated to falconry.

And even after the fall of the Abbasid empire, the Mongols, who conquested its territories, also became interested in falconry.

Many books and treatises on falconry ( Bayzarah ) in Persian and in Urdu go balk to the Mongoloid era.

Sultans of the Mongoloid Islamic Empire in India, attained a high standard in hunting in general and in falconry in particular.

In Egypt the Fatimid Caliphs were interested in Bayzarah. By them it had been made a subject for learners who ought to come acquainted with its rules.

**Falconry ( Al - Bayzarah ) in in History and Archeology .**
**by Dr. Su' ad Mahir.**

Out of the most elevated aspects of civilization are Fine Arts. Sports are enlisted among these arts, and hunting is considered one of the most honoured sports.

Falconry which means hunting by the use of wild beasts, hawks in particular was named ( Bayzarah ) by Arabs, One would not be astonished to know that it has been the most honoured sport since it was practised by kings and princes . By historical resources we are infomed that Ismail, the ancestor of Muslims - prayers of God be upon him. was a skilful hunter, though these resources never referred to the stye of hunting he clutivated . Kilab ibn Murrah, the fifth, ancestor of Muhammad, the Messenger of Allah, God bless him and grant him Salvation used to go on hunting.

Because Arabs were reputed as hunters, the Persians used to send their sons to Hirah to learn the art of hunting there.

It is said that kings of Rum( The Byzantines ), were the first people to make use of the falcon ( Baz ) in hunting, Also it was mentioned that Consantine, the Byzantine Emperor was the first to hunt with the use of the royal hawk ( Al - Shahin )

It is a Fact that treatises on Falconry ( bayzarah ) were initially set by Byzantines, but it is also true that the Arabs have enriched them. To Arabs Falconry became to be a subject one learns quite as one would learn medecine or veterinary.

find out a way to refute the saying that the Messenger was illiterate .

Evidences which stand by our point of view are : First, if it was proved that this inscription would go back to the time of prophecy, other similar inscriptions should have been found anywhere such as at Ghar Thawr or at the Mountain of Uhud or elsewhere. Second, if we agree with Margoliuth on this opinion some other orientalists would come to claim that Muhmmad was not illeterate, and that he was the one who had written down that term by himself. Third : Muslims then had no time to spare in writing such things.

I believe it was written down in some succeeding epochs, when some visitors to that sight have carved down those terms. This happened in many other places like in Egypt, Syria and Iraq, where some visitors used to record their names on some ancient monuments.

These are the references :


1. Al - Tabari, Ibn Djarir : Tarikh al - Russul wal Muluk, Vol. 1.
2. Ibn Hisham, Alsyrah Alnabawyah. Vol. 3 .
3. Ibn Kathir, Al - Bidayah wal Nihayah. Vol. 4
4. Al - Waqidi, Al Maghazi.
5. Al Maqrizi, Imta'al - Asma'.
6. Al - Bukhari, Sahih Al - Bukhari .
7. Al - Manhal. number of al - Muharram 1395 A. H.

tion does not enrich our historical knowledge with any new material, instead, it is dubious.

Dr. Hamid Allah has studied this inscription to find out that it was of two parts : at the first one the term " Abu Bakr " was written down in a big calligraphy, at the second part the term " Me, Ali ibn Abu Talib " and also the term " Me, Muhammad ibn Abdullah " were shown.

Dr. Hamid comments on that by syaing " As if the Prophet was passing by them while craving to ask them to carve his name with theirs as well " . If that had really occured, Ali ibn Abu Talib - God blesses him - would have carved " Muhammad, the Messenger of Allah " .

We know about the big clamour risen by Suhayl ibn ' Amr by the time of the pact of Hudaybiyah when the Messenger " God bless him and grant him Salvation " was dictating " Ali u Talib " the preface to that treaty of peace as thus : This is what Muhammad, the Messenger of Allah and Suhayl ibn 'Amr have agreed on . . .

Suhayl objected saying " If I was aware you were really the Messenger of Allah I would not have fighted against you "

Amidst a big clamour of Muslims objecting and Ali ceasing to write down, the Messenger of Allah agreed to put an end to that casual crisis only to stop bloodshed.

Also if we traced all the letters, treaties and settlements of the Messenfer of Allah we would find out it was written like this : " Muhammad , the Messenger of Allah " .

And so that orientalist has only alleged those statements to

## THE ISLAMC STRATEGY OF GHAZWAT AL - KHANDAQ ( The expedition of the trench ) and the writing found on the Mountain of Sal'

By : Dr . Abd El - Baqi Ali Qusah.

The Islamic strategy of Ghazwat Al - Khandaq was based on solidity of defence. It was the latest stage of defence, after which Moslems passed on from the defencive to the offenslve.

This has started after the withdrawal of al - Ahzab ( the Confederates ) by the Muslims storming the last fortress of the jews in Madina; banu - Qurayzah, ending in clearing Madina and its surroundings of those jews who had been the biggest danger confronting the Islamic existence there.

This only occured after banu - Qurazah had breached their pledge with the Messenger of Allah in the course of Ghazwat Al - Khandaq. It was close to the mountain of Sal' that the encampment of the Messenger of Allah was taking place while the time of the expedition.

Some inscriptions were found on some rocks of that mountain. Doctor Muhammad Hamid Allah has mentioned that Margoliuth the English orientalist, had shown a big interest in those inscriptions at their meeting attending a conference held in London.

Margoliuth thought that that inscription had been written down in the course of Islamic forces pending by that mountain after the trench had been dug to face the forces of polytheists confederating in the fifth year after Hidjrah. But if we examine this point of view thoroughly it will prove false from so many aspects. Anyhow, that interest of that orientalist in that inscrip-

'AQABAT KHULAYS, also named 'Ain Yuzay' : Eight miles from Mecca.

GHADIR KHUM : Three miles from Aldjuhfah. Plenty of trees were found there. Besides there were palm trees possessed by Ibn Almu'alla. One of the mosques of the Messenger was established there.

AL - TAN'IM : Seven miles away from Saraf where the Messenger of Allah married Maymunah. It was named Alna'im on ground that the mountain to its right was called Na'im and the one to its left Na'im. So the valley inbetween was called Al - Tan'im. There, many mosques were erected.

DHU TUWA : It comes next to the al - Thanyah al - Bayda' ( the white bend ) , at its back lies the Mountain of Alhashas, in between the Thanyah of Alhashas is situated.

KUDA : Between Dhu Tuwa and -Mecca the Thanyah of Kuda is situated. It was through it that Qays ibn Sa'd ibn Ubadah entered for Mecca by the day of its conquest as it was the exit for the Messenger of Allah " God bless him, and grant him salvation " for Medina .

Quds and Arah : They are two mountains. Arah is one of the most lofty mountains.

ALFAR' : A village by one of the springs of the mountain of Arah beside which plenty of springs take place.

ALSUQYA : It is the main station next to Al'aradj It lies at the borders between Hidjaz and Tuhamah. A mosque of the Messenger of Allah was erected there.

ALABWA' : The station next to Alsuqya. Five miles away from it a mosque was established by the Messenger of Allah. It was one of Aslam,s stations.

HARSHA : Eight miles from Alabwa' Their lies the conjuncture between the route from Syria down and the route from Medina to Mecca.

SHAMANSIR : On the road from the bend of Harsha to Aldjuhfah. It is a mountain at Hudhail's land.

WADDAN : A big village near to Alfar', 6 miles from Harsha and eight miles from Alabwa. It was mentioned many times in the poetry of Nasib.

ALDJUHFAH : The station which comes next to Alabwa' It is made use of as a station for the most part of the year. A mosque was built there by the Messenger of Allah.

USFAN : Two stages from Mecca. It was a big village where palm trees and farms wers found.

Also wells contributed to 'Uthman were there as well as an ancient fort with fortified towers belonging to Bani Almustalaq, a clan of khuza'ah

houses for Muhammad ibn Dja'far ibn Muhammad, as well as for 'Ali ibn Musa were built.

ULAT AL - DJAISH : A valley between Dhu al - Hulayfah and Barthan. It was one of the stations of the Messenger of Allah while he was heading to Badr, as it was also one of his stages back once His expedition against Bani al-Mustalaq was over.

ALHUFAYRAH : A station in between Dhu - Al - Hulayfah and Malal trodded by pilgrims, alongside which lies Ulat al - Djaish, to the right of one getting out for Mecca.

A'ZUM, sometimes named A'zam : A sight close to Ulat al - Djaish, eight miles from Medina .

TURBAN : Between Malal and As - Siyaleh.

AL - FURSH : A valley between Ghamis al - Hamam and Malal. It was one of the stations of the Messenger of Allah while heading to Badr.

ALRUWAYTHAH : The main station next to Alrawha, geographers differed on estimating the distance between Alruwaythah and Alrawha, according to them it ranged between 13 up to 24 miles. It was a comprehensive village which comprised plenty of wells and basins. It was situated at the valley of Aldji.

AL'ARADJ : A big village, 14 miles from Alruwaythah. It was one of Aslam,s territory, dwelled by Djuhaynah and Muzaynah.

WARQAN : between Al'aradj and Alruwaythah. The mountain of Warqan stretches to the right of one ascending from Medine to Mecca.

## SATIONS ON THE ROUTE BETWEEN MEDINA AND MECCA

### BY

### DR. SALEH AHMAD AL 'ALI

DHU AL - HULAYFAH : is the first station on the route Ieading from Medina to Mecca. Since the days of the Messenger of Allah ( God bless him, and grant him salvation ) it has been that from this sight the pilgrim would enter into the holy prenticts ( miqat ) as a muhrim. The Messenger used to reside under a tree at the very place where a mosque is situated nowadays, at which pilgrims take their ihram. Thence the Messenger would start raising the Talbiya, repeatedly. There, He also used to mark the sacrifical animals. Close to that tree Mohammad ibn Abi Bakr was given birth to.

At Dhu Al-Hulayfah, 'Umar ibn Hafs ibn 'Aasim ibn 'Umar ibn el Khattab, had established a Palace. There, is still the well named " the well of Ali " by commoners, thus named after Ali ibn Abi Talib. Arab geographers never agreed on the exact distance between Medina and Dhu al - Hulayfah.

ALBAYDA' : The name given to a smooth earth between Medina and Mekka, ahead from Dhu-al-Hulayfah. Once pilgrims have departed from Dhu al - Hulayfah they would find it ahead while ascending westwards. Closely southwards, the Mosque of al - Mu'arris ( Wedding ) was situated.

HAMRA ALASAD : A sight eight miles from Medina. Palaces of some Qurayshites had been built there.

KHAKH : to the right of the crack of Hamra' Alasad : There

## THE IMPORTANCE OF " ARCHIVES " FOR HISTORICAL STUDIES

The Kingdom of Saudi Arabia joined last year the " International Council of Archives " and its Arabic regional branch known as " ARBICA " .

This step come as a result of growing awarenese of the importance of creating a " Saudi National Archives " an istitution that does not exist up till now, yet the first steps towards its creation had been taken.

The importance of Archives for the develloping countries and their special utility had been studied during the VIIIth conference of the " C I A " , held in Washington D. C. in between the 27th Sept. 1976 and the 1st Oct.

As amatter of fact new materials had been introduced into " Archives " and became indespensable for historical studies such as as : Photographs, disks, record, tapes, disks, films, microfilms etc ....

The conception of historical document is changing now, since these materials are no more written or printed only. Thus they became subject to new technical treatements, especially the " Microfilms " .

Moreover some of the modern industrial countries are creating complete " Oral Archives " , where the talks of " Wittnesses " are registered after it had been realised that wriitten material does not suffice in the field of modern " Historiography "

# ADDARAH

**Notice :**

— All Correspondence should be directed to the Editor in- Chief
P. O. Box 2945 — Riyadh

— Articles are arranged technically, regardless of the writers' prestige.

— This English section contains summaries of some of the essays written in Arabic.

— **Price :**

**a) In Saudi Arabia :**
2 Riyals a copy.
15 Riyals per annum.

**b) In Arab Countries :**
The equivalent of 50 S. piastres a copy.
The equivalent of 15 riyals per annum.

**c) Non Arab Countries**
$1 a copy.
$6 per annum.

# ADDARAH

## QUARTERLY JOURNAL

by

**King Abdul Aziz Research Centre**
**Concerned with**

**the Intelletual and Historical Heritage**
**of the Kingdom and the Islamic World.**



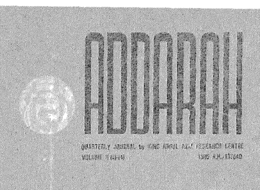

Volume III ( 1 ) Rabi Awwal, 1397

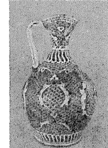
February, 1977

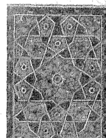
**RIYADH**
**KINGDOM OF SAUDI ARABIA**

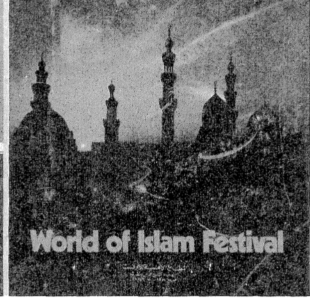
**P.O.B. 2945**
**TEL: 38646**
**53329**

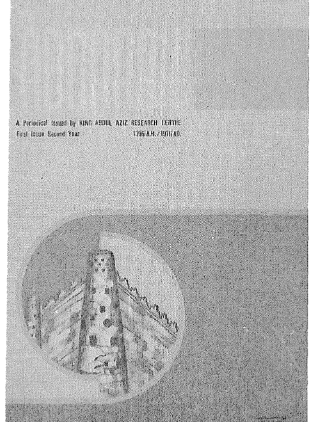
المطابع الاهلية للأوفست ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية
NATIONAL OFFSET PRINTING PRESS - RIYADH S. A.

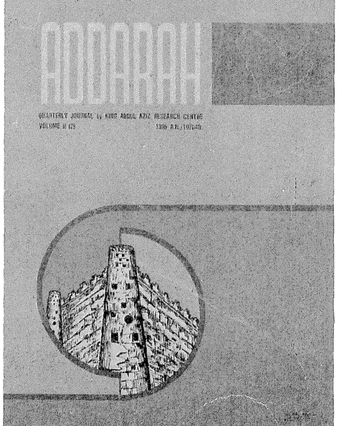

ADDARAH
QUARTERLY JOURNAL by KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
SPECIAL NUMBER





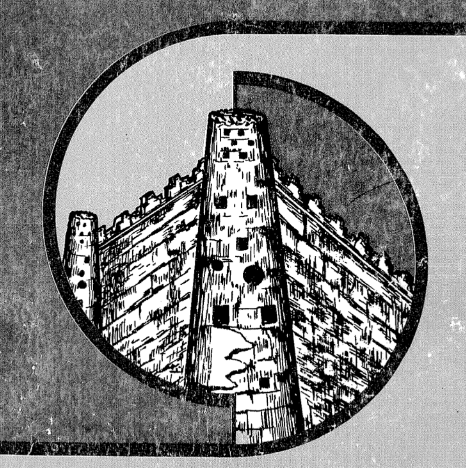

World of Islam Festival


A Periodical Issued by KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
First Issue Second Year
1396 A.H. / 1976 AD.


ADDARAH
QUARTERLY JOURNAL by KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
VOLUME II (2)

# ADDARAH

QUARTERLY JOURNAL by KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
VOLUME III (1) 1397 A.H./1977 AD



مطابع الأهلية للأوفست
الرياض - شارع عمر بن الخطاب
ص.ب ٢٩٤٧ - ت ٢٧٥٤٦

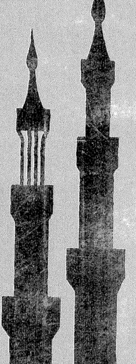
# الدارة

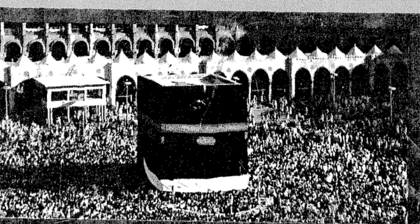

مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز

العدد الثاني السنة الثالثة جمادي الثانية ١٣٩٧ - يونيه ١٩٧٧ م





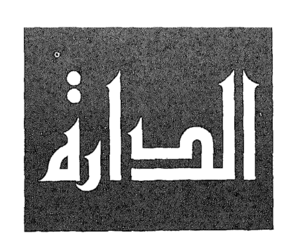







## عدد خاص عن

# الفقه الإسلامي



مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز
تعنى بتراث وفكر المملكة والجزيرة العربية
والعالم العربي والاسلامي مماله صلة بالجزيرة العربية



العدد الثاني جمادى الثاني ١٣٩٧هـ
السنة الثالثة يونيه ١٩٧٧م

الرياض ص٠ب ٢٩٤٥
المملكة العربية السعودية تلفون ٢٨٦٤٦

# محتويات العدد




. ترسل الاشتراكات باسم أمين عام الدارة أما المقالات والبحوث فترسل باسم رئيس التحرير الرياض ص٠ب ٢٩٤٥ ترتيب المواضيع داخل العدد يخضع لأسباب فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب ٠

آراء الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ● قيمــة العدد في الداخل ريالان والاشتراك السنوي خمسة عشر ريالا وفي البــلاد العربية ما يعادل خمسين قرشا سعوديا للعدد أو مــا يعادل خمسة عشر ريالا للسنة ، في خارج البلاد العربية دولار للعدد الواحد وستة دولارات للسنة ٠

# افتتاحية العدد

مؤتمر الفقه الاسلامي ليس بدعا أن يعقد في الرياض ، تحتضنه جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، وهو ليس أول مبادرة من الدولة السعودية المسلمة والعربية ٠٠ تصنع نفسها من أول يوم من أيامها ٠٠ الناجحة بنشر الدعوة السلفية ـ نجاحا في تشكيل قاعدة على أساس من هذه العقيدة ، تقودها امامة فرضت على نفسها أن تنصر الاسلام وتعود به الى عقيدة السلف ٠٠ لأن هذه الامامة عرفت أنه لايصلح هذه الامة الا بما صلح به أولها ، وما هــو الفقـــه ؟؟

سياتي تعريفه لغة بعد ، وستاتي الخـواطر عنه كذلـــك ٠٠ تشرحه وتوضحه وتضعه أمام الفهم الصحيح فكرا صحيحا ٠

ان الايمان في تعريفه : هو قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان ٠

القول باللسان : هو الاسلام في الشهادتين وما بعدها من أركان ، واعتقاد الجنان هو رسوخ الايمان والتصديق به وله ـ أما العمل بالاركان فلا يعني الا الفقه ، فالفقه اذن هو الفقرة الثالثة من تعريف الايمان ينظم أعماله ، يبـين أحواله ، يسعد مآله ، ويرقى بالمسلم الى عمل نظيف ، سواء كان عبـادة أو تعاملا أو عادة ، فالاسلام كعمل وكدين سرمدي لابد أن يكون مفهوما بالفقه ٠

ومن الدقة بمكان أن نظام التشريع الاسلامي لم تكن له التسمية بالنظام أو القانون وما الى ذلك ٠٠ وانما كانت التسمية الدقيقة هي الفقه ، فالنظام والقانون تحديد قد يكون جامدا على نصوص وضعت ٠٠ أما الفقه فمستمر في كل حال وكل حادثة ٠٠ في كل لحظة نجد الفقيه يصدر الحكم مستمـــدا من المصدر ، وما هو المصدر للفقه : هو الكتاب والسنة فالتعريف الدقيق هكذا ٠٠ الكتاب والسنة المصدر للفقه ٠٠ تعريف حاصر للمصدر ٠ أما التعريف الآخر :

الكتاب والسنة مصدر للفقه ٠٠ فانه يدخل عليه مصادر أخرى ، وحتى الاجتهاد كمصدر أو القياس فليس هو الرأي دون دليل مستمد من الكتاب والسنة ، فالسرمدية لهذا الدين تعنى المرونة في اصدار الاحكام المستمدة من المصدر ٠

والمذهب في التعريف الصحيح ليس عقيدة المسلم ، وانما هو فتوى الامام يؤدي بها المسلم أعماله ثم ان الوضع في ذلك هكذا ٠

العامي لا مذهب له ـ فالمذهب مذهب المفتى ان وجد المسلم يسير نحو الميسرات ٠٠ أفتاه بما يعسر لئلا يقع في هذا الميسر ٠٠ فينحل أمره وان وجد المسلم في عسر جاءه المفتي بيسر يخرجه من عسر ٠

ونأتي بعد بالتتمة التالية عن خواطر التعريف وخواطر الالزام بالفقه ٠

فالفقه لغة : هو العلم بالشيء والفهم له ، أما في الاصطلاح : فهو العلم بالاحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية (١) ، أو هو « معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والاباحة » على حد تعبير ابن خلدون في مقدمته الشهيرة ٠

وليس تعبير ابن خلدون الا تعريفا لمعنى التشريع من الفقه ٠٠ أما التعريف لغة ففي هذه الآية : « رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي » ٠

وفي هذه الآية : « مالهم لايكادون يفقهون حديثا » ٠

كما هو التعريف في هذا الحديث في دعوة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لابن عباس ـ رضى الله عنه ـ : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ، وكما هو في الحديث الآخر : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ٠

---

(١) كذا عرفه السيد الشريف الجرجاني في كتابه « التعريقات » ٠

والتشريع الاسلامي لايهتم بالجانب الديني من حياة الانسان فحسب ، وانما هو يوائم بين متطلبات الروح ومتطلبات الجسد ، ويواجه الحياة على هذه الارض لكل ما فيها من صور النشاط الانساني ، فالى جانب تنقية العقيدة والارتفاع بها عن كل الشبهات ، يحرص التشريع على تنظيم المعاملات والعلاقات الانسانية للمجتمع الاسلامي تنظيما دقيقا • ولهذا جرى العرف على تقسيم مباحث الفقه الى عبادات ومعاملات ، والحقيقة أن كلمة المعاملات هنا تتسع لتشمل كل المباحث القانونية المعروفة في العصر الحديث بما في ذلك القانون العام والخاص والقانون المدني وقانون العقوبات ، بالاضافة الى المباحث السياسية والاجتماعية •

ولقد استطاعت مبادىء الفقه الاسلامي وأحكامه أن تحكم النشاط البشري للمجتمع المسلم خلال قرون عديدة ، وأن تربى قواعد السلوك الرفيع لبني الانسان ليضمنوا لأنفسهم حسن المحيا والممات •• وحينما توقف المد الاسلامي وأصيب المسلمون بالعقم والجمود وبدأت الحضارة الغربية تقتحم على المسلمين أبوابهم ، لم تستطع تلك الحضارة بكل ثقلها أن تنال من جانب العقيدة ، ومن ثم ركزت هجومها على الجانب التطبيقي لحياة المسلمين ، فمضى أدعياؤها يزعمون أن نظام الحياة الاسلامية هو المتسبب في جمود المسلمين وتخلفهم عن ركب المدنية الحديثة •

« ولما كان الفقه هو الذي يمثل هذه الناحية في حياة المسلمين ، كان هو خط الدفاع الاول للاسلام ضد هذه الهجمات المتواصلة من قبل المدنية الغربية » كما يقول الدكتور علي حسن عبد القادر في كتابه « نظرة عامة في تاريخ الفقه الاسلامي » •

ومن هنا كان لابد لمؤتمر الفقه الاسلامي هذا أن يناقش قضية تطبيق الشريعة الاسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان ، وأن يرد الشبهات التي تثار حول تطبيق تلك الشريعة الغراء في عصرنا الحديث ، وأن يكشف الابعاد الحقيقية للغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام •

وفي وقت لايوجد فيه دولة اسلامية على وجه الارض تطبق شريعة الاسلام وحدود الله غير المملكة العربية السعودية ، يجد المؤتمر نفسه أمام تحد كبير ينبغي أن يتصدى له ، ولهذا كان موضوع القضاء في الاسلام وأثر تطبيق

الحدود الشرعية في تحقيق الامن والاستقرار في المجتمع من الموضوعات التي فرضت نفسها بالحاح على هذا المؤتمر الكبير .

وفي عصر تتصارع فيه القوى العالمية وتتعدد فيه المذاهب الاقتصادية بما لها من انعكاسات على الاوضاع السياسية والاجتماعية ، يتلفت المسلم حوله فلا يجد غير النظام الربوي يحاصره من كل اتجاه متمثلا في البنوك وشركات التأمين وغيرها من المؤسسات الاقتصادية الحديثة . ولعلنا لانبالغ اذا قلنا أن الانسان المسلم في أي مجتمع من المجتمعات ـ حتى الاسلامية منها ـ كثيرا مايجد نفسه مضطرا للتعامل مع بعض هذه الانظمة من قريب أو بعيد . ومن هنا تبرز أهمية معالجة قضايا الاقتصاد المعاصرة في ضوء التشريع الاسلامي ومدى وفاء الشريعة الاسلامية باحتياجات البشر الاقتصادية ، ومن هنا أيضا كان موضوع « تطبيق النظام الاقتصادي الاسلامي وأثره في المجتمع » و « المصارف الاسلامية بين النظرية والتطبيق » من موضوعات البحث في هذا المؤتمر .

والى جانب تلك الموضوعات الحيوية التي طرحت للبحث والدراسة ، اهتم المؤتمر بموضوع الاجتهاد في الشريعة الاسلامية باعتباره بابا ينفذ منه المسلمون لمواجهة مشكلات العصر الحديث . وكذلك حرص المؤتمر على ابراز دور التربية الاسلامية والاعلام في نشر القيم الاسلامية بين أفراد المجتمع . ولهذا طرح تلك الموضوعات ليتناولها المؤتمرون في أبحاثهم .

وبعد :

فان المجتمعات الاسلامية تواجه تحديات خطيرة تفرضها الحياة الحديثة التي تحياها تلك المجتمعات . ومن حسن الحظ أن الحضارة الغربية التي استطاعت أن تتفوق على حضارة المسلمين في مجال العلوم والتكنولوجيا لم تستطع أن تقدم لمجتمعاتها من التشريعات مايرقى الى مستوى الفقه الاسلامي الذي يمثل صميم الشريعة الاسلامية . وواجب فقهاء المسلمين الآن أن يواجهوا التطورات الحضارية التي تعيشها الشعوب الاسلامية المختلفة ، وأن يقدموا لهذه الشعوب صيغة متكاملة للحياة بأبعادها النفسية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية تكون مستوحاة من شريعتهم السمحة الغراء .

محمد حسين زيدان



صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز

# كلمة سمو ولي العهد

## الأمير فهد بن عبد العزيز

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

أيها الاخوة الكرام :

باسم حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم يسرني ان أرحب بكم اخوة أعزة في بلادكم وبين أهليكم • وحدتكم أخوة الايمان ، وربطت بينكم عقيدة التوحيد « انما المؤمنون اخوة » •

**والمسلمون في وحدة عقيدتهم ، وتشريعهم ونظمهم أمة لانظير لهم بين الامم ، وشريعة الاسلام شريعة عامة لجميع الناس شاملة لكل قضايا الحياة وشئونها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، صالحة لكل زمان ومكان ·**

وعلماء المسلمين في عصورهم الزاهية لم يقفوا أمام أية مشكلة تجد دون استنباط حل لها من أدلة الشريعة وقواعدها العامة التي أتم الله النعمة على هذه الامة باكمالها ·

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » ·
وهذا يعني استقلال الشريعة الاسلامية في أصولها وفروعها وعدم حاجة المسلمين في تشريعاتهم لأي نظام من نظم البشر ·

ولقم أثبت التاريخ لنا نحن المسلمين أنه كلما طبقنا شريعة الله صلحت أحوالنا ونهضنا بين الامم · وكلما تخلينا عنها دب الخلاف بيننا وتردت أحوالنا ·



**كلمة**
**سمو ولي العهد**
**الامير فهد**
**ابن عبد العزيز**

ومن أبرز قضايا العالم الاسلامي ومشكلاته اليوم القضايا الفقهية وارتباط ذلك بتطبيق الشريعة واقامة الحدود ·

ونأمل ــ ان شاء الله ــ أن يكون مؤتمركم هذا منطلقا لحل تلك المشكلات ، فأنتم بحمد الله رجال الفقه والشريعة ·

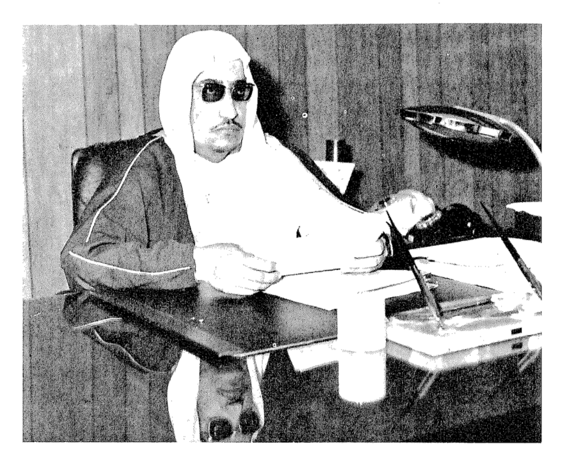
وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية التي تنظم هذا المؤتمر تقوم بواجب من واجباتها نحو الفقه الاسلامي وشريعة الله التي نعمت هذه البلاد بالامن والاستقرار بفضل من الله ثم بتطبيقها منذ أن أسس الامام محمد بن سعود رحمه الله هذه الدولة وحتى أن وحدها جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله ، ولا تزال بحمـــد الله دولة متقدمة في القرن العشرين ، آخذة بأســـاليب الحضارة النافعة مما لايتعـــارض مع الاســـلام ·

**أيها الاخوة : أرجو لمؤتمركم كل توفيق ، وأن يكون من المهتمين بتطبيق الشريعة الاسلاميـــة ·**

# كلمة صاحب المعالي
# وزير التعليم العالي
# ورئيس مجلس الإدارة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على سيد الاولين والآخرين محمد بن عبد الله ـ أدى الامانة وبلغ الرسالة ، وجاهد في الله حق جهاده ، وعلى آله وصحبه الهداة المهتدين الذين قضوا بالحق وبه يعدلون ٠

وبعد : ففكرة عقد هذا المؤتمر فكرة رائعة وحكيمة ، وما كان لدولة غير هذه الدولة المؤمنة وقد نذرت نفسها للعمل بكل قوة على اعادة تضامن المسلمين



● معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ

**وتوحيد كلمتهم واعلاء شانهم ، ما كان لدولة غيرها ان تتبنى في ايجابية مثل هذه المؤتمرات الهادفة التي تجسد في وضوح وجها لامعا ومشرقا لدعوة التضامن الاسلامي ·· وتؤكد في وجه كل الاكاذيب والمفتريات قدرة التشريع الاسلامي على مواكبة الحياة وتقدم العلاج الناجح لكل مشاكلها ·**

ولئن قيل ظلما وزورا ان الدين بمعزل عن العلم وغير قادر على مواكبة زحفه ، فان الشريعة الاسلامية تصفع أولئك القائلين لأنها شريعة الحياة بكل مشاكلها وآلامها ، وشريعة العلم بكل أبعاده ومجالاته لاتتقبله فقط لكنها تدعو له وتحث على ولوج مجاهله وتلح على استعمال الفكر واستخدامه وعالميتها التي أكدها القرآن الكريم في قوله تعالى :

( وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ) تجعل منها الشريعة الصالحة لعلاج مشاكل الناس حتى قيام الساعة • والمعارضون لذلك هم بين فريقين : اما جاهل بها وينبغي أن تعرض عليه كما هي حتى يعلم واقعها ويهتدي اذا أراد الله هدايته ، أو ينتفي حجة الله على عباده في ابلاغه ، أو عدو حانق يتجاهل مفاخر الشريعة ووضوحها ليقول عنها مايتفق مع حقده وعداوته وتبقى شريعة الله قوية تتحدى كل المكابرين والحاقدين والجاهلين وتنشر أضواءها في كل الارجاء هداية واصلاحا وتقويما •

والجموع التي توافدت ـ ياصاحب السمو ـ ملبية هذه الدعوة هي البقية الباقية من الدعاة الى دين الله ، والفقهاء في شريعته ، جاءوا الى بلادنا الغالية يدفعهم الشوق الى مواطن القداسة والرغبة في براءة ذمتهم بايضاح ما يعلمون عن فعالية ديننا القويموقدراته وامكانياته ، وبلادنا الغاليةحينما ترحب بالاخوة الوافدين ، وسموكم حينما تفضلتم بالحضور نيابة عن جلالة الوالد الغالي خالد بن عبد العزيز وأصالة عن سموكم ، انما تؤكدون في وضوح النهج الرائع الحكيم الذي التزمت به بلادنا منذ تأسيسها في الدعوة الى الله والدفاع عن دينه وتوضحوا استمرارية الكفاح المقدس عن دين الله الذي واجه آباؤكم وأجدادكم في سبيله الموت والتنكيل ، ولم يثنهم ذلك عن الثبات على دين اللهوالدفاع عنه فللوالد الغالي خالد العظيم كل دعائنا وحبنا وعواطفنا ولسموكم وأنتم الذين



**كلمة صاحب المعالي وزير التعليم العالي ورئيس مجلس الادارة**

بدأتم الدفع المبارك لمسيرة التعليم في بلادنا ، لكم من كل أبناء شعبكم ومن رجال الجامعات التي مافتئتم تولونها رعايتكم وحبكم وعنايتكم ، لكم منهم الحب والولاء والعرفان ٠

وللاخوة الكرام منا جميعا المحبة والدعاء أن يجعل الله من هذا المؤتمر وأمثاله منطلقا واضحا لدعوة دين الله في الارض ومقاومة للباطل والطغيان بكل وجوهه وألوانه انه نعم المولى ونعم النصير ٠

وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بتبنيها لهذا المؤتمر واشرافها على عقده انما تمارس دورها الكبير كجامعة اسلامية تحمل اسما كريما لامام من أئمة الهدى في بقعة كرمها الله وشرفها وفي زمان تشتد ضراوة الحقد من أعداء الاسلام عليه وستمضى باذن الله مع زميلاتها الجامعات السعوديات في هذا السبيل حتى يتحقق نصر الله ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠٠

**حسن عبد الله آل الشيخ**

# كلمة معالي مدير جامعة الا

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ..

صاحب السمو الملكي ولي العهد ، ونائب رئيس مجلس الوزراء .

أصحاب السمو الامراء ..

أصحاب الفضيلة علماء المسلمين وفقهاءهم ..

أصحاب المعالي الوزراء ..

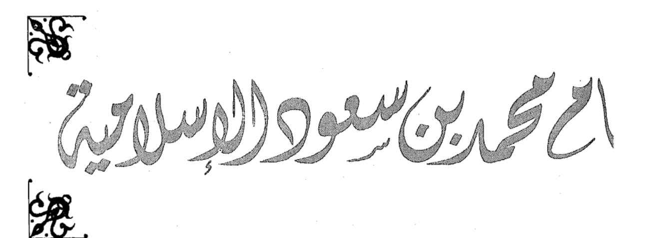
أيها الاخوة الافاضل الذين شرفونا بحضورهم ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

باسم جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية أحييكم وأرحب بكم ، وأتقدم لكم بجزيل الشكر ، وعظيم التقـــدير على مشاركتكم في مؤتمر الفقه الاسلامي واسهامكم في انجاز أعماله باذن الله تعالى.

وبعد :

لقد أكرم الله تبارك وتعالى هذه البلاد فجعلها مهبط وحيه الهادي الى ســـواء السبيل ، وكانت بهذا الشرف الذي خصها الله به ينبوع علوم الاسلام وحفل تاريخها عبر العصور باغناء هذه العلوم التي شادت أضخم صروح الحضارة البانية الخرة ..




وحين أصاب المسلمين ما أصابهم من ضعف وتفرق بسبب الهجمات الحادة التي شنها أعداء الاسلام لاقصائهم عن دينهم ، مصدر قوتهم ووحدتهم وعزتهم ، أكرم الله هذه البلاد بصونها من الآفات التي أصابت غيرها فقامت هذه المملكة على ركائز راسخة من عقيدة التوحيد ، وقد حرص حكامها أشد الحرص على أن تكون حصن دعوة الاسلام ، ومنطلق رسالة الخير والنور ٠

واذا كان هذا المؤتمر الكريم الذي تعتز الجامعة بأنها كانت مصدر الدعوة اليه قد لقي كريم الرعاية السامية من جلالة الملك خالد حفظه الله وكل دعم وعون وتأييد من حكومته الرشيدة ، فان في تفضل حضرة صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء بافتتاحه تتويجا عظيما لهذه الرعاية التي تزيدنا بحق سعادة واعتزازا ٠

وان جامعاتنا في المملكة التي تعقد هذا المؤتمر وأمثاله انما تنطلق من سياسة حكومتنا الرشيدة ٠ ودعمها للجامعات وحرصها على أن تكون أعمالها كلها موجهة لخدمة الاسلام وقضايا المسلمين ٠

وأن أول مايحققه هذا المؤتمر منذ هذه اللحظة هو ابراز روح الاخوة الاسلامية التي كانت وستظل القاعدة الصلبة التي تبنى فوقها صروح الآمال ، وترتكز عليها جلائل الاعمال ٠

**كلمة معالي° مدير جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية**

ويجيء انعقاد هذا المؤتمر في هذه المرحلة من مراحل الكفاح خطــوة جادة ، بعيدة الدلالة ، عميقة الاثر ، على تحقيق ادراك هذه الامة لمعنى انتماء أبنائها لعقيدة التوحيد ، وهو انتماء يأبى عليهم أن يستسلموا لما أراده لهم الاعـــداء من الوهن ، وما خططوا لشيوعه فيمابينهم من التخاذل ٠

أيها الاخوة : تدركون أن من أهم المسؤوليات الملقاة على علماء الاسلام ومفكريه أن يعيشوا ــ وبخاصة في هذه المرحلة ــ قضية الوجود الاسلامي المنشود بكل مالديهم من طاقات الفكر والشعور ، والعلم والعمل وهي قضية يلتقي فيها على صعيد واحد عطاء التاريخ بصوره الوضيئة ٠ وحاضر الانسانية ــ ونحن جزء منه ــ بما فيه من بالعلم وحملهم أمانة العمل ، وكلفهم اقامة منهجه في الحياة ، نبض القلب من حيث غبش وضباب ومستقبل أمتنا حيث تشرق الآمال في غد جديد ــ بحول الله وقوته ــ

ان القضية بهذا العمق وهذه الابعاد ينبغي أن تكون لدى من أنعم الله عليهـم ادراك معناها والاحساس بخطرها ٠ ذلك أن مرد الصحة ، وعمق التأثير وقوة الحركة في هذه القضية ليس منوطا أبدا بترقب ظروف ، أو وقوع مصادفات ، ولكنه منوط حقا بضمير هذه الامة حين تستعيد مقومات شخصيتها ، وتستأنف من جديد حملهـــا لرسالتها ٠

وصدق الله العظيم ( ان الله لايغير مابقوم حتى يغـيروا ما بأنفسهم ) ٠ من هذا الموقع وحده يمكن أن تنطلق القضية بحركة جادة قوية مأمونة في مسار واضـــح مستقيـــم ٠

اننا في الجامعة التي سعدت بالدعوة لهذا المؤتمر لنعتقد أن الهدف أكبر كثيرا من أن يستوعبه لقاء مهما بلغ من وفرة العدد ، وأبعد مدى أن تبلغه جهود العاملـين مهما توافر لها من سخاء في العطاء الفكري ، ووفاء بحاجة البحث العلمي ٠ ومهمـا عالجت من قضايا وموضوعات ، أنه أكبر كثيرا من ذلك ٠ لأنه هدف أمة كلفها اللـه بمهمة الخلافة في الارض ، وشرفها بمرتبة القوامة على البشر ، وجعلها خير أمة أخرجت

للناس ، فهي مطالبة بمقتضى هذا التكليف وحقيقة هذا التشريف أن تؤدي أجل أمانة وتبلغ أعظم رسالة فتحمل راية الهداية ، وتتحرك بنور عقيدتها لانقاذ البشر من مناهج الجاهلية ، وتحريرهم من ربقة الطاغوت ٠

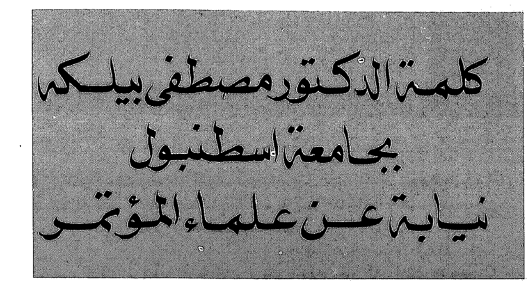
هي مدعوة كذلك بوصفها الامة التي تملك وحدها حل المشكلات بمنهجها الراشد القويم ، ونظامها المحكم الفريد الى التصدي لما يحفل به العالم المعاصر على امتداد الارض كلها من طغيان الفكر المادي ، وما يلازمه من شيوع الالحاد ، ويرافقه من استشراء الفساد ٠

من أجل هذا ٠ فلعلنا لا نعدوا الحقيقة ـ ونحن نضع مؤتمرنا هذا في معيار مسؤوليتنا نحو رسالتنا ـ حين نرى أنه ليس الا الطليعة المباركة التي تمضي ـ بعون الله ـ نحو الهدف الكبير بثقة وعزيمة ، آملة أن تكون بخطاها قد أسهمت في ايقاظ ضمير هذه الامة التي وضعت الانسانية على معالم طريق الهدى والحق ، ونشرت في أنحاء المعمورة رسالة العلم والمعرفة ، فدرجت على هذه المعالم أمم وأقوام أقبلت على الحق فآمنت به ووعته ، وبادرت الى الخير فصنعته ، وعاشت في ظلال حضارة الاسلام المثلى ، ونعمت بما كانت تتطلع اليه ـ بعد الفوضى والشقاء والظلام ـ من طمأنينة وسلام وعدل ٠

وان الامة الاسلامية ـ أيها الاخوة ـ لتترقب مايصدر عن هذا المؤتمر من قرارات وتوصيات وان جامعة الامام محمد بن سعود وبتوجيه من معالي وزير التعليم العالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ الذي نذكره فنشكره على جهوده المخلصة لن تدخر وسعا في تنفيذ تلك القرارات والعمل على متابعتها ٠

وفي الختام أتضرع الى الله أن يكلل عملكم بالنجاح والفلاح ، وان يثيبكم أجزل الثواب في الدنيا والآخرة ٠ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

**د ٠ عبد الله بن عبد المحسن التركي**




بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الملكي ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ..

أصحاب المعالي الوزراء

أصحاب الفضيلة العلماء

أيها الاخوة الحضور ..

أحمد الله اليكم على نعمة الاسلام ، وأصلي وأسلم على محمد رسول الله معلم البشرية وهاديها الى الصراط المستقيم وأسأل الله أن يوفقنا للاهتداء بهديه والتمسك بسنته والعمل وفق شريعته .

وبعد : فاني جد سعيد حين أنوب عن اخواني أعضاء مؤتمر الفقه الاسلامي في القاء هذه الكلمة ، واني بالنيابة عنهم لأتقدم بعميق الشكر وفائق التقدير للمملكة العربية السعودية بقيادة عاهلها جلالة الملك خالد المعظم وممثله في هذا الحفل في شخص سمو الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء على رعايته لهذا المؤتمر وعلى اهتمام المملكة بقضايا العالم الاسلامي وحرصها على أن تحشد الكفاءات العلمية من بلدان العالم الاسلامي في هذا المؤتمر العظيم .

كما أتقدم بالشكر لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية التي دعت الى عقد المؤتمر ونظمته على تلك الصورة الطيبة فهي فرصة غالية أتاحتها لنا الجامعة ورعتها المملكة ٠

نسأل الله أن يكافئهم عليها ويجزيهم أحسن الجزاء ٠

واذا كانت الشريعة الاسلامية تواجه الآن بتحديات أعدائها المتمثلة في المفتريات والاباطيل التي تلصق بها ، أو في الشبهات والاوهام التي تثار حولها ، أو في الغزو الفكري المنظم لعقول أبنائها وثقافتهم ومناهج تعليمهم ، فاننا نعتبر التحدي الاكبر هو تعطيل الشريعة الاسلامية عن أن يحكم بها بين الناس ٠

واذا كانت هذه التحديات هي الخطر الداهم فان الامراض الآتية من خارج الأمة الاسلامية التي تعاني منها الامة الاسلامية من الداخل هي الخطر الحقيقي ٠

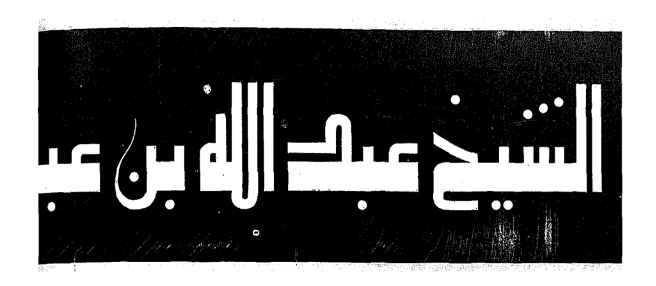
وليس لهذ أو ذاك الا علاج واحد هو الحكم بما أنزل الله ( ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون )

فلقد خطط أعداء الاسلام ودبروا لكي يعزلوا الشريعة الاسلامية عن حياة المسلمين فنجحوا ، وأعانهم على ذلك بعض الغافلين وبعض العاجزين من المسلمين ٠

وما كان ولن يكون للامة الاسلامية من أمل في حياة اسلامية كريمة وفي وحدة ايمانية قوية وفي تخليص سريع من الامراض التي تفتك بالبشرية الان من الحاد ومادية ومذاهب هدامة وانحلال أخلاق الا في العودة الى الحكم بما أنزل الله وفي اتخاذ الشريعة الاسلامية مصدرا أساسيا لكل ماتحتاجه من نظم وقوانين ( الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الامور ) ٠

وان مؤتمر الفقه الاسلامي بما سيثيره من قضايا وما يناقشه من مشكلات ومسائل انما يحاول بذلك أن ينير السبيل أمام الامة الاسلامية لتحكم بشرع الله في حياتها ولتتخذ منه الاسلوب الكريم لحياة سعيدة في الدنيا والآخرة ، ( ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوي عزيز ) ، والله سبحانه وتعالى نسأل أن يوفقنا الى تحقيق هذا الهدف الكبير ٠

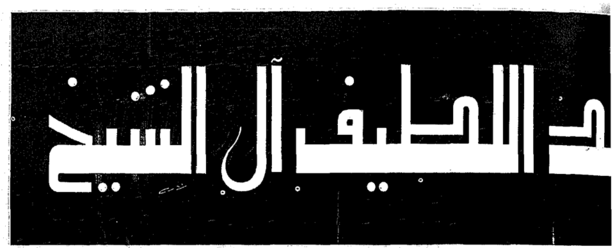
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠




**هو الامام الجليل مفتي الديار النجدية ومحيي الآثار السلفية ، علامة نجد وزعيمها الاسلامي في زمنه الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب .**

---

ولد هذا العالم الشهير في مدينة الهفوف بالاحساء سنة ألف ومائتين وخمس وستين ونشأ أول مانشأ بها عند جده لأمه الشيخ عبد الله (١) بن أحمد الوهيبي ، وقرأ القرآن حتى حفظه نظرا وعن ظهر قلب ، ثم أتى به والده العلامة الشيخ عبد اللطيف من الاحساء الى الرياض وهو في الرابعة عشرة من عمره فمكث عند والده وقرأ عليه في التوحيد والفقه والحديث والتفسير وعلى جده الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، وذلك في آخر ولاية الامام فيصل ابن الامام تركي بن عبد الله ، ثم توفي والده الشيخ عبداللطيف سنة ألف ومائتين وثلاث وتسعين فاستوحش لفقده فسافر الى الافلاج وأقام بها ثلاث سنوات قرأ خلالها على الشيخ حمد بن عتيق ثم عاد الى وطنه وكان قبل رحلته الى الافلاج قد مهر في التوحيد والفقه والحديث والتفسير فنبه قدره واشتهر ذكره بالكرم والعلم ورجاحة العقل فجلس في داره لتدريس العلم وضربت اليه آباط الابل وتوافد اليه الطلاب من جميع آفاق نجد للاخذ عنه والقراءة عليه فصار يعطف على جميع الوافدين اليه من الطلاب وغيرهم من أهل العلم ويواسيهم ويبالغ في اكرامهم ويحثهم على التمسك بأهداب الاسلام والدين ويحضهم على اخلاص النية واصلاح العمل والقيام بواجب الدعوة ونشر العلم والتوحيد ، فوضع الله له القبول في النفوس وألقى عليه المهابة والوقار وصار مسموع الكلمة نافذ الامر عند ولاة الامور وغيرهم من الخاصة والعامة حتى أن الاميرمحمد العبد الله الرشيد لماحاصر




لفضيلة الشيخ : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ

(٢) مدينة الرياض وضيق عليها الخناق أول سنة ١٣٠٨ هـ خرج اليه مع الامير محمد ابن الامام فيصل وجلالة الملك عبد العزيز (٣) ابن الامام عبد الرحمن يفاوضونه في ترك الحرب ورفع الحصار عن الرياض فأجابهم الى ذلك وتخلى عن الحرب ورجع من حيث أتى ٠

وبعد ذلك استمر الشيخ عبد الله على حالته المذكورة من بث العلم وتعليمه وكان يعتمد في معيشته وكرمه الحاتمي على الله ثم على الحرث من الزراعة والنخل وما يصله به الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني حاكم قطر رحمه الله ٠ وبينما الشيخ مستمر وجاد في تعليم العلم ونشره وبث دعوة التوحيد السلفية عن طريق التدريس والمراسلات والنصائح لأهل نجد فوجيء باعادة محمد بن عبد الله بن رشيد الكرة على مدينة الرياض ومحاصرتها والاستيلاء عليها نهائيا وعلى جميع بلدان نجد وذلك آخر سنة ١٣٠٨ هـ ( ألف وثلاثمائة وثمان من الهجرة ) فعند ذلك رغب الامير محمد بن عبد الله الرشيد الى الشيخ في الشخوص الى مدينة حائل مقر حكمه للانتفاع به في نشر العلم فلم يسع الشيخ الا طاعة هذا الامير المتغلب فسافر الى حائل يصحبه بعض رجال من حاشية الامير محمد بن رشيد فوصلها واستقر فيها وأقام بها حولا كاملا معززا محترما وجلس طيلة هذه المدة يدرس العلم فأخذ عنه علم العقائد والتوحيد ، والحديث والتفسير غالب علماء حائل ولازموه ملازمة تامة لاسيما علماء لبدة (٤) وبعد ذلك أنعم عليه الامير محمد بن عبد الله الرشيد بالهبات وأعاده الى وطنه مكرما آخر سنة ١٣٠٩ هـ فاستمر في نشر العلم وبث الدعوة واكرام العاني والوافد فكانت داره (٥) الواسعة المعروفة في « حي دخنة بالرياض » عامرة بقراء كتب الحديث والفقه

والتوحيد والتفسير فتخرج به أفواج من العلماء شغلوا مناصب القضاء وقاموا بواجب الدعوة الى الله والارشاد وتدريس العلم ، وعندما جاء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود مجيئه الاول لفتح الرياض عام الصريف سنة ١٣١٨ هـ وتحصنت حامية ابن رشيد رعلى رأسهم أميرهم عبد الرحمن بن ضبعان في قصر المصمك المعروف بالرياض دخل معهم الشيخ القصر ، ولما فك عبد العزيز الحصار عن القصر والحامية ورجع — رحمه الله — من حيث أتى خرج الشيخ عبد الله من القصر واستمر في مواصلة نشر العلم وتدريسه ولما تم لجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود الاستيلاء على مدينة الرياض في الخامس من شهر شوال ١٣١٩ هـ بايعه الشيخ عبد الله واصفاه الود ومحضه الاخلاص والنصح ، وصاهره الملك عبد العزيز فالشيخ عبد الله هو جد صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود لأمه ، وقد عاش الشيخ — رحمه الله — عشرين عاما في ولاية الملك عبد العزيز قضاها في نشر العلم والدعوة الى الله فتخرج عليه في هذه الحقبة المذكورة خلق كثير نذكر من مشاهيرهم وفضلائهم ما يأتي :

علامة نجد في زمنه الشيخ محمد ابن الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ مفتي الديار السعودية ورئيس قضاتها في حياته ، رحمه الله ٠

والشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين آل الشيخ والشيخ محمد بن عثمان الشاوي والشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد اللطيف مدير المعاهد والكليات في حياته ، رحمه الله ٠

والشيخ العلامة عمر ابن الشيخ حسن آل الشيخ رئيس هيئات الامر بالمعروف بالمنطقة الوسطى والشرقية ٠

وسماحة الشيخ عبد الله ابن الشيخ حسن رئيس القضاة في حياته ، رحمه الله٠

والشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد ، والشيخ عبد الرحمن بن سالم الدوسري ، والشيخ سالم الحناكي ، والشيخ محمد الحناكي ، وحمد بن محمد بن موسى والشيخ عبد الله بن محمدبن حمد بن دخيلالناصري التميمي منأهل بلدةالمذنب

بالقصيم والشيخ الزاهد الورع عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن مفدى ( فدا ) من علماء مدينة بريدة بالقصيم والشيخ حمد ابن مزيد قاضي قبة سابقا والشيـــخ عبد الله بن خلف بن راشد بن خلف من قبيلة آل خلف المعروفة بمدينة حائل ·

والشيخ عثمان بن حمد آل مضيان من أهل بريدة والشيخ عبد الله بن عبـــد العزيز العنقري قاضي مقاطعة سدير بنجد في حياته ، رحمه الله ، والشيخ عبدالعزيز ابن محمد الشثري ( أبو حبيب ) والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مبارك تولى امارة الدرعية وقضاءها ·

والشيخ عبد الرحمن بن داود قاضي بلدة الخرمة في حياته ، رحمه الله · والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني جامع الرسائل والمسائـــل النجدية ، وجامع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية والشيخ عبد العزيز بن عبد الله النمر والشيخ سليمان بن عبد الرحمن العمري قاضي المدينة ونقل منها الى قضاء الاحساء وتوفي بها ــ رحمه الله ــ وفوزان السابق والشيخ عبد العزيز بن حمد بن عتيق ·

والشيخ علي بن زيد والشيخ حمود الحسين (٦) الشغدلي من علماء حائـــل وعبد الله بن سليمان السياري ، والشيخ عبد الله بن حمد الدوسري ، والشيخ عبد الرحمن بن عودان وناصر بن سعود بن عيسى ، والشيخ عبد الله بن رشيدان ، والشيخ فالح بن عثمان الصغير ، والشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك ، وخلق لايحصون كثرة فهو بحق شيخ أكثر علماء أهل نجد في زمنه ·

**مؤلفاته :**

ألف ــ رحمه الله ــ رسائل كثيرة (٧) في أغراض متعددة لو أفردت وجمعت على حدة بلغت مجلدا ولكنها طبعت مفرقة على أجزاء مجاميع (٨) الرسائل والمسائـــل النجدية ضمن رسائل أئمة الدعوة ·

وكان الشيخ ــ رحمه الله ــ مهيبا وقورا غيورا على حرمات الاسلام والدين آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لاتأخذه في الله ــ جل وعلا ــ لومة لائم ، على سيرة علماء السلف الصالح وسمعتهم وما كانوا عليه من الهداية والدين ، واكرام العلمـــــاء

والاخلاص وصدق اللهجة وحسن الخلق والتواضع والعطف على الفقراء ومواساتهم ، وكان يصلي بالناس الجمعة ، ويخطب بهم في المسجد الجامع الكبير ويصلي بهم الاعياد وكان خطيبا مؤثرا حسن القراءة والصوت ، تبكي خطبته السامعين وتؤثر فيهم تأثيرا بالغا ، وكان بينه وبين الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني حاكم قطر في حياته صداقة متينة ، وكان الشيخ قاسم يحترمه ويجله ويراسله ، وكان الملك عبد العزيز يأتي اليه في داره ويحضر دروسه ولا يخرج عن رأيه ومشورته في جميع مسائل العلم والدين ، فكان الشيخ ـ رحمه الله ـ مرجع قضاة نجد في زمنه ومرجع أهل الحسبة من الآمرين بالمعروف والمرشدين ، وقد أقبلت بوادي الاعراب من أهل نجد في زمنه ـ رحمه الله ـ على الدين وقراءة القرآن ، وتعلم واجبات الاسلام وسكنوا الهجر وسموا بالاخوان والفضل بعد الله في هدايتهم وجمع كلمتهم يرجع الى اهتمام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بأمور الدين ثم الى اخلاص الشيخ عبد الله وحسن اختياره للدعاة والمرشدين من أهل العلم الذين وكل اليه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ أمر اختيارهم وابتعاثهم الى بوادي الاعراب ٠

## كرم الشيخ وجوده :

كان الشيخ مع مايتصف به من الاتزان وحصافة الراي والاخلاص في الدعوة جوادا كريما جلب اليه جوده وحسن أخلاقه محبة الناس واجلالهم ، فشاع له الذكر الجميل (٩) وتبارى علماء زمنه من أهل نجد وأدباؤهم في الثناء عليه ومدحه وحسبنا أن نورد نموذجا من قصائد علماء نجد في الثناء عليه ٠

هذه القصيدة التالية للشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى أحد علماء الوشم بنجد :

**صحا القلب عن ذكر الحمى والاخاشب** ... وعن ندب أطلال عفت بالذنائب
**وأبدلت عن وصف اللوى وظبائه** ... حسان الوجوه الناعمات الكواعب
**بمدح امام الدين والحق والهدى** ... الا ذاك «عبد الله» فرع الاطايب
**وأقلعت عن شوق ووجد بزينب** ... وان تيمت قلبي بزج الحواجب
**هو العالم النحرير والماجد الذي** ... سمى مجده أوج النجوم الثواقب

هو العـــلم الفرد الذي سار ذكـــره بكل القـــرى من شرقها والمغـــارب
حليف التقى والعلم والحـــلم والنهى حميـــد السجايا الشم جم المنـــاقب
شقيق الندى عف الازار أخو الثنـــا رحيب الفنـــا جزل الحبـــا والمواهب
كريم المحيـــا باســـم متهلـــل ثمـــال لمعتـــر وكنـــز لراغب
ضياء علـــوم ان دجى ليل مشكـــل وغيـــث سمـــاح هاطـــل بالرغائب
فصيـــح بليـــغ متقن متفنـــن همـــام له في الفضـــل أعلى المـــراتب
لقـــد نال من نهـــج البلاغة رتبة يقصـــر عنهـــا كل ســـاع وراكب
اذا قام يومـــا فوق أعواد منبـــر خطيبـــا فيالله من وعـــظ خاطب
مهيب عليـــه للوقار سكينـــة حبـــاه بها الرحمـــن أكرم واهـــب
اليـــه لأخـذ العـــلم من كل بلـــدة يشـــد رجـــال القـــوم نجب الركائب
فيلقون حبـــرا في العـــلوم مهـــذبا يجلي بشمس العلم ليل الغيـــاهب
يحل الذي أعيـــا ويكشـف ما خفي بفكـــر كعضب للاصـــابة صائب
يجيـــب على الفتيـــا جوابا مســـددا يزيح به الاشكـــال عن فكـــر طالب
فيالـــك من شهـــم اذا قال لم يـــدع مقـــالا لأربـــاب العلا والمنـــاصب
هو الندب وضـــاح الجبـــين كأنمـــا أناملـــه مخلـــوقة من سحـــائب
أشـــم عصـــامي من النفـــر الألى فضائلهـــم لم يحصهـــا عد حاسب
مقاول من عليـــا تميـــم توارثـــوا كرام المســـاعي عن جدود منـــاجب

ولم يزل الشيخ موضع الاجلال والتقدير والاعجاب من الولاة والعلماء فمن دونهم من الخاصة والعامة الى أن انتقل الى رحمة الله يوم الجمعة في العشـــرين من شهر ربيع الاول سنة ألف وثلاثمائة وتسع وثلاثين عن أربع وسبعين سنة قضى معظمها في نشر العلم وبث الدعوة وصلى عليه الناس بالمسجد الجامع الكبير بالرياض وكانوا جمعا غفيرا وحملت جنازته على الاعناق وغصت الاسواق بالمشيعين ، وخرج معه الى المقبرة خلق كثير على رأسهم جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وقبروه في مقبرة العود بجوار والده الشيخ عبد اللطيف وجده الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمهم الله جميعا وغفر لهم .

وقد وجم الناس لموته (١٠) وحزنوا عليه حزنا شديدا ورثاه الشعراء والعلماء منهم علامة نجد في زمنه الشيخ محمد بن ابراهيم ابن الشيـخ عبـد اللطيف رثاه ـ رحمه الله ـ بقصيدة مطولة تبلغ جملة أبياتها خمسة وخمسين بيتا مطلعها :

**على الشيـخ عبد الله بدر المحافـل نريق كصـوب الغاديات الهـواطل**

ورثاه العلامة الشيخ سليمان بن سحمان بقصيدة طويلة مطلعها :

**لقـد كسفت شمس العـلا والمفاخر وقد صـاب أهـل الدين احدى الفواقر**

ورثاه الشيخ عبد اللطيف بن ابراهيم ابن الشيخ عبد اللطيف بقصيدة طويلة مطلعهـا :

**على الحبر بحـر العـلم زاكي المناقب بكينا عليـه بالدموع السـواكب**

الى أن قال :

**هو الشيخ عبد الله ذو الجود والتقى وذو الحلم والاحسان صافي المشـارب**

ورثاه الشيخ ناصر بن سعود بن عيسى بقصيدة طويلة مطلعها :

**قضى الالـه الـذي فوق السمـوات ان البـرية تفنى بالمنيـات**
**نعى النعاة لنا الشيـخ الوجود قريـع الدهر شمس الهـدى عالـي السجيات**

ورثاه سماحة الشيخ عمر ابن الشيخ حسن بقصيدة مؤثرة طويلة ٠

ورثاه شاعر نجد في زمنه الشيخ محمد (١١) بن عبد الله بن عثيمين المتوفي سنة ١٣٦٣ هـ بهذه القصيدة الميمية المؤثرة فقال :

**لمثل ذا الخطب فلتبك العيون دمـا فما يماثلـه خطب وان عظمـا**
**أودى الامـام وأودى العلم يتبعـه والفضل والجود بعد شيخه انصـرما**
**كـانت مصائبنـا من قبله جلـلا فالآن جب سنـام الدين وانهـدما**
**سقى ثرى حله شيخ الهـدى سحب من واسع العفو يهمي وبلها ديمـا**

شيخ مضى طاهر الاخـــلاق متبعـــا طريقــة المصطـــفى بالله معتصمـــا
بحـــر من العـــلم قد فاضت جداوله لكنـــــه سائغ في ذوق من طعمـــا
تنشق أصـــدافه في البحث عن درر تهـــــدي الى الحق مفهوما وملتزمـا
فكـم قواعـــد فقه قد أبان وكـــم أشاد رسمـــــا من العليا قد انثلمـــا
نعى الينـــا العـــلى والبر مصـرعه والعلم والفضل والاحسان والكرمـا
هـــذي الخصال التي كانت تفضـــله عـــلى الرجـــال فاضحى فيهم علمـــا
فليت شعـــري من للمشـــكلات اذا ماحـــل منهـــا عويصا يبهم الفهمـــا
وللعـــلوم التي تخفى غوامضهـــا على الفحول من الاحبـار والعلمـــا
من للارامـــل والايتـــام ان كلحت غبر السنـــين وابـــدت ناجذا خـذما
فقـل لمن غره في دهره مهـــــل فضل يمري بحال الصحة النعمـــا
لاتستطـــل غفوة الايام ان لهـــا وشك انتباه يرى موجودها عدمـــا
أما ترى الشيخ عبد الله كيف مضـى وكان عقدا نفيسا يفضل القيمـــا
عشنـــا به حقبـــة في غبطـة فاتى عليـــه ما قد أتى عادا أخا ارمـــا
وقبـــله اختلست ســـاما واخوته أيدي المنون وأفنت بعدهـــم أممـا
لهفي عليـه ولهف المسلمـــون معي لو أن لهفـا شفى من لاهف ســـدما
ولهـــف مدرســـة بالعـــلم يعمرها ومسجـــد كان فيه ينشر الحكمـــا
فالله ينـــزله عفـــوا ويرحمـــه فانه جل قدرا أرحـــم الرحمـــا
ثم الصـــلاة عـــلى من في مصيبتـــه لنـــا العـــزاء اذا ما حادث عظمـا
محمـــد خير مبعـــوث وشيعتـــه وصحبـــه ما أضاء البرق مبتسمـــا

آخرها (١٢) رحم الله الشيخ عبد اللطيف بن عبد اللطيف وغفر له ، فـــان له في قلوب جميع أهل نجد منزلة عظيمة لاتسمو اليها أي منزلة ولا أدل على ذلـك من بقاء ذكره بالجميل والثناء جاريا على ألسنتهم رغم مرور نيف ونصف قـرن من الزمن على وفاته ، وهذا يرجع الى ماتصف به من العلم والعمل وكرم الخلق ، والجود والتواضع الجم والانصاف وصيانة العلم ، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته انه سميع مجيب وصلى الله على محمد وآله وسلم .

---

(١) من وهبة تميم ومن الاسر التي نزحت من نجد الى الاحساء ولهم بقية بالاحساء وبقية بنجد ٠

(٢) حاصرها بسبب ثورة الامام عبد الرحمن ابن الامام فيصل على أمير الرياض لابن رشيد سالم بن علي بن سبهان ٠

(٣) كان عمر جلالة الملك العزيز لايزيد على ثلاث عشرة سنة وقد أعجب الامير محمد العبد الله الرشيد ذلك اليوم بفصاحة الملك عبد العزيز وجراته رحم الله الملك عبد العزيز ٠

(٤) لبدة محلة من محلات مدينة حائل ٠

(٥) هدمت دار الشيخ عبد الله منذ سنوات في مشروع توسعة الشوارع وبقي منها بقية محاطة بسور توحي الى المجتاز ببيت الشاعر :

قفـــا نسأل الدار التي خف أهلهـا　　　متى عهدها بالبر والحسنـــــات ؟

**او بقولـه :**

منـــازل آل حمـــاد بن زيـــــــد　　　على أهليك والنعم السـلام

(٦) توفي الشيخ حمود الحسين الشغدلي عام ١٣٩١ هـ ـ رحمه الله ـ وكان قدم على الشيخ المترجم عبد الله سنة ١٣١٦ هـ بالرياض وأخذ عنه العلم ٠

(٧) منها رسالة « الاتباع وحظر الغلو في الدين والابتداع » وغيرها من رسائله المطبـوعة ضمن رسائل علماء دعوة التوحيد المسماة بالرسائل والمسائل النجدية ٠

(٨) طبعت هذه المجاميع المذكورة أعلاه بمطبعة المنار بمصر عام ١٣٤٦ هـ ثم بمطبعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٣٥٦ هـ على نفقة الملك عبد العزيز رحمه الله . وطبعت أخيرا عام ١٣٨٨ هـ بواسطة دار الافتاء على نفقة الملك فيصل ، رحمه الله ٠

(٩) وترجم الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف صاحب كتاب فرقة الاخوان الاسلامية بنجد محمد مغيربي فتيح ولكنها مملوءة مع الاسف بالتحريف في تاريخ حياة الشيخ واسم والده وتبعه على بعض أخطائه الاستاذ الكبير خير الدين الزركلي في ترجمته للشيخ عبد الله في كتابه الاعلام ج ٤ ، ص ٢٧٧ ثم استدرك على نفسه وأصلح جميع ما وقع فيه من الاخطاء في مصورة الاعلام الجزء المذكور • وكتاب فرقة الاخوان الاسلامية بنجد لمحمد منيربي فتيح عضو مجلس الشورى سابقا ألف هذا الكتاب وطبع له في استانبول عام ١٣٤٢ هـ وهو يقع في ٥٦ صفحة •

(١٠) أنجب الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف اربعة أبناء هم عبد الملك وعبد اللطيف ومحمد وصالح فاما عبد الملك فكان شهما شجاعا كريما فاضلا قتل في وقعة البكيرية التي حصلت بين الملك عبد العزيز وعبد العزيز بن متعب بن رشيد عام ١٣٢٢ وكان غازيا مع الملك عبد العزيز وأما صالح فتوفي شابا قبل وفاة والده وأما عبد اللطيف فهو والدي وكان جوادا كريما له معرفة تامة بالانساب وفيه صراحة متناهية توفي ـ رحمه الله ـ بمدينة الرياض عام ١٣٧٤ آخر شهر شعبان ، وأما محمد فهو صاحب كرم وله حظوة وجاه وعاش في غنى وسعة توفي آخر شعبان بمكة المكرمة عام ١٣٨٦ هـ وخلف ثلاثة أبناء هم : عبد العزيز وتوفي في شهر محرم ١٣٩٢ وعبد الله وعبد الرحمن ، رحم الله العم محمد ابن المترجم الشيخ عبد الله وغفر له فانه كان من الاجواد المحسنين •

(١١) الشاعر الكبير محمد بن عبد الله بن عثيمين ترجم له الاستاذ الكبير خير الدين الزركلي في ج ٧ ص ١٢٤ وذكر أنه من تميم ، وهو ليس من تميم •

(١٢) وكذلك الشيخ الاديب محمد بن عبد الله بن بليهد صاحب صحيح الاخبار ، رثى العلامة المترجم الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف بقصيدتين الاولى تبلغ ٥٣ بيتا ومطلعها :

**هـل في اللوى من أناس بعدما انقسموا    أانت تعرف رسـم الدار بعدهـم**
**أضحت منازلهـم بالسفح طامسـة    من بعدما انقطعت من حيها الرمـم**

**ص ٢٤٣ ـ ٢٤٦ من ديوانه « ابتسامات الايام » ومطلع الاخرى :**

**سبحان من جعـل الدنيا لأهليهـا    شهـدا وقدرته في الخلق يمضيهـا**

ديوانه « ابتسامات الايام » ، ص ٢٤٧ رحم الله الراثي والمرثي وجميع المسلمين انه سميع مجيب •

# نشأة الفقه الإسلامي وتطوره دراساته وبحوثه

الدكتور : عبد الله بن عبد الله الزايد
مدير المعهد العالي للدعوة الاسلامية ـ جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

الكلام عن الفقه الاسلامي وتطوره متشعب يقتضى بحثه بتفصيل أن نبحث الاصول الفكرية والسياسية والاجتماعية وغيرها من النواحي التي أثرت في هذا الفقه منذ نشاته وهذا لايسعه الا مجلدات ، كما يحتاج الى الكثير من الوقت وبذل الجهد اللذين أسأل الله تعالى أن ييسرهما على خير حال لكن ساتناول ـ ان شاء الله ـ في هذا البحث بايجاز شديد الادوار الرئيسية التي مر بها الفقه الاسلامي في تكوينه وتطوره منذ نشاته الى الوقت الحاضر مقدما لهذا ببحث أربع مسائل :

الاولى : في معنى الفقه

الثانية : في الحاجة الى الفقه

الثالثة : في الفرق بين الفقه الاسلامي وبين النظم الوضعية

الرابع : في خصائص الفقه الاسلامي ومميزاته

وأسأله تبارك وتعالى أن يوفق الى الصواب وأن يعيننا على الاخلاص في القول والعمل ·

## المسألة الاولى في معنى الفقه

**الفقـه في اللغة :**

مطلق الفهم يقال فقه يفقه من باب فهم وزنا ومعنى ، قال تعالى « **وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم** »

وقال عز وجل « **حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لايكادون يفقهون قولا** » ، بفتح اليــاء والقــاف وبضم اليـاء وكسر القــاف قراءتـان متواترتان ٠

ومن العلماء من خص الفقه بفهم الامور الدقيقة مستدلا بأنه يقال فقهت كلامك ولا يقال فقهت السماء والارض ، وهو محجوج بمثل قوله تعالى « **لايكادون يفقهون قولا** » فان قولا نكرة وقعت في سياق النفي فتفيد العموم ٠ أما امتناع قولهم فقهت السماء والارض فراجع الى أن الفقه انما يتعلق بالمعاني (١)

**الفقه في الاصطلاح :**

اختلفت عبارات العلماء وتعريف الفقه اصطلاحا ونختار ماذكره الامــام **الآمدي** في أحكامه لقلة ماورد عليه من اعتراضات ، وقد عرف الفقه اصطلاحا بقوله :

« **العلم الحاصل بجملة من الاحكام الشرعية الفرعية بالنظر والاستدلال** »(٢)

(١) ابن حزم الاحول ، رسالة دكتوراه لعبدالله الزايد سنة ١٣٩٤ هـ ٠
(٢) الأحكام ١/٦ ٠

شرح التعريف :

العلم : خرج به الظن بالاحكام الشرعية فانه وان تجوز باطلاق اسم الفقه عليه في العرف العام فليس فقها في العرف اللغوي والاصولي بل الفقه العلم بالاحكام الشرعية أو العلم بالعمل بها بناء على الادراك القطعي وان كانت ظنية في نفسها ٠

بجملة : خرج به شيئان :

أولهما : العلم بجميع الاحكام فان ذلك ليس شرطا في التعريف ٠

ثانيهما : العلم بالحكم أو الحكمين فان ذلك لايسمى في عرفهم فقها ٠

من الاحكام الشرعية : خرج به ماليس كذلك كالامور العقلية والحسية ٠

الفرعية : خرج به العلم بكون الادلة حججا فانه ليس فقها اصطلاحا ٠

بالنظر والاستدلال : خرج به علم الله عز وجل وعلم جبريل وعلم الرسول صلى الله عليهما وسلم فان علمهما ليس يطلق عليه في الاصطلاح فقها ، وان كان أساسا للفقه الصحيح ٠

## المسالة الثانية

## الحاجة الى الفقه

يسير الناس منذ بدء الخليقة وراء حاجاتهم ولايستطيع الفرد أن ينهض وحده بجميع شئون الحياة بل يحتاج الى معاونة بني جنسه في ادراك مآربه واشباع أسباب حياته مما تقصر عنه يده ولا تتسع له مداركه ولا تتحمله قواه ولو ترك الناس وشأنهم ولم توضع لهم القواعد التي تنظم العلاقة فيما بينهم لتعارضت رغباتهم واشتبكت مصالحهم وخفيت عليهم وجهة الخير واستبد القوي بالضعيف فتصير الحياة مضطربة لا أمن فيها ولا استقرار ، ولا شك أن ذلك خروج على الفطرة وقطع للصلة الانسانية ٠

من أجل هذا كان الناس محتاجين الى ما يحدد لكل ما له من حقوق وما عليه من واجبات ولا يمكن للانسان أن يستقل بذلك لأن عقله قاصر مهما بلغ محـــدود الفكر هذا فضلا عن أن التشريع الالهي يربي في الانسان طهارة القلب ويقظة الضمير وله من القوة والثبات ما لا يمكن انيكون لغيره،فاحكامه لا يستطيع الانسان انيتهرب منها او يحتال عليها بخلاف القواعد التي من وضع البشر • لهذا وغيره كان التشريع الالهي أمرا ضروريا وقد جاءت الشريعة الالهية وافية بحاجات الناس ومصالحهم محققة لسعادتهم الحقيقية في كل زمان ومكان ، يقول الله تعالى : « **ونزلنا عليك الكتـــاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين** » •

## المسألة الثالثة

## الفرق بين الفقه الاسلامي وبين النظم الوضعية

**نتناول فيما يلي أهم الفروق بين الاثنين :**

١ ـ استمداد كل منهما :
الفقه الاسلامي يستمد أصوله وقواعده العامة من الوحي الالهي ، فالناظر في أحكام هذا الفقه يجدانها طائفتان ، احداهما : أخذت مـــن أدلتها التفصيلية الجزئية الواردة في النصوص الشرعية ، والاخرى : وهي الاكثر ، قامت على ما في النصوص من مقاصد ومبادىء كليـــة وأصول عامـــة ولو لم يدل عليها بذاتها شيء مباشر من النصوص الشرعية •

أما النظم الوضعية فمصدرها أعراف النــــاس وعاداتهم وتجاربهـــم وأوضاعهم المتوارثة من غير أن يراعى فيها ارتباطها بالوحي السماوي وكثيرا ماتتحكم فيها الاهواء الشخصية •

٢ ـ الفقه الاسلامي وضعت أصوله وتمت قواعده وكملت مبادئه في عصر الرســول صلى الله عليه وسلم قال تعالى « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي**

**ورضيت لكم الاسلام دينا »** ، ولم يعد وراء هذا الكمال غاية لأحد الا التطبيق على حسب ما تقضى به المصالح من غير أن تمتد الأيدي الى شيء من القواعد بالتبديل أو التعديل ٠

أما النظم الوضعية فقد ولدت ناقصة وظلت كذلك قرونا طويلة امتدت اليها يد التغيير والتعديل ٠

٣ ــ ان الفقه الاسلامي أعم وأشمل من النظم الوضعية لأنه قد تناول جميع المسائل وعالج شئون الحياة والنزعات الفردية الخاصة بالواقع وبيئته الوقتية كلها فهو عام صالح للتطبيق على مر الدهور وافيا بالمصالح الدينية والدنيوية في مختلف البيئات ، أما النظم الوضعية فهي قاصرة لا تنظم غير جانب واحد هو مايختص بعلاقة الناس بعضهم ببعض وفضلا عن هذا فانها غير صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان لاختلافها باختلاف البيئات والعصور ٠

٤ ــ عقوبة المخالفين في الفقه الاسلامي أقوى وأردع منها في النظم الوضعية لأن الجزاء فيها دنيوي ليس غير، أما الفقه الاسلامي فالجزاء فيه دنيوي وأخروي٠

٥ ــ الفقه الاسلامي جعل للتصرف حكمين أحدهما دنيوي ينبني على ظواهر الامور والثاني : أخروي يتعلق بالحقيقة والواقع بخلاف النظم الوضعية فانها تعتبر بالظواهر فحسب في الاعم الاغلب ٠

٦ ــ الفقه الاسلامي مرتبط بقانون الاخلاق وبما تطابقت الجماعات الانسانية على أنه فضائل فلا تنأى فروع هذا الفقه ولا قواعده عن الاخلاق الحميدة بل هما يسيران في طريق واحد ، أما النظم الوضعية فلا وزن فيها للاخلاق الا بمقدار ضئيل لأن وظيفتها مجرد التنظيم الظاهري ٠

٧ ــ النفوس أكثر تقبلا وأسلس انقيادا لأحكام الفقه منها في النظم الوضعية لأن الصبغة الدينية أورثته سلطانا قويا على النفوس، أما النظم الوضعية فالامتثال فيها يكون بقوة السلطان من غير أن تقوم دوافع الطاعة في النفس والضمير ٠

٨ ـ الغاية من الفقه الاسلامي خير الانسان واسعاده في الدارين، أما النظم الوضعية فغايتها استقرار المجتمع الذي وضع له القانون فهي غاية محدودة ٠

## المسألة الرابعة

## خصائص الفقه الاسلامي ومميزاته

**يمتاز هذا الفقه بميزات كثيرة من أهمها مايلي :**

١ ـ التدرج مع الزمن والاحوال : فقد نزلت أحكامه في فترة النبوة تبعا لاسباب خاصة يرشد اليها ما ورد في أسباب نزول آيات الاحكام والامر في السنة النبوية لا يختلف عن ذلك،والحكمة في هذا ان التدرج أقرب الى القبول والامتثال خصوصا مع أولئك الذين كانوا في اباحية مطلقة تجعلهم ينفرون من التكليف بالجملة،ثم ان هذا التدرج لم يقتصر على التشريع الكلي بل كثيرا ما سلك هذا الطريق في تشريع الحكم الواحد يتدرج من حالة الى أخرى حتى يصل الى الغاية كما حدث في تشريع الصلاة والزكاة وفي تحريم الخمر وكثير من التشريعات ٠

٢ ـ التخفيف وعدم الحرج : فان المتتبع للاحكام الفقهية كلها يجدها لا مشقة فيها تعجز المكلفين عن أدائها ، قال تعالى **( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر )** وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالتيسير ونهى عن التشديد في سؤاله عما لم ينزل به وحي ٠

ومن مظاهر عدم الحرج مراعاة أصحاب الاعذار والترخيص لهم في ترك أشياء الى أخرى أخف تلائم الاحوال ٠

٣ ـ تحقيقه لصالح الناس مهما اختلفت الازمان وتنوعت البيئات : بأن أحكامه شرعت لعلل وحكم صرحت النصوص الشرعية ببعضها وهي منبئة بأنها في صالح المكلفين ٠

٤ ــ أحكام الفقه الاسلامي تحقق العدل بين الناس جميعا:حيث ان اقامة العدل من أهم مقاصد الشريعة لا فرق بين المسلمين وغيرهم و لابين قريب وغريب ولا بين شريف ووضيع يقول الله تعالى « **ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى** » ويقول تعالى « **يأأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط** » وقد تمسك بهذا المبدأ سلف هذه الامة فاستقامت لهم الحياة فهذا أبو بكر يقول في أول خطبة له حين ولي الخلافة الضعيف فيكم قوي عندي حتى أرد عليه حقه والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ٠

٥ ــ رعاية مصلحة الفرد ومصلحة الفرد الجماعة : فالفقه الاسلامي يزكي نشاط الفرد وجهده ويقوي فيه دوافع العمل والانتاج ويحفظ له ثمرات جهده ، وفي الوقت نفسه يقصد تحقيق مصلحة الجماعة والعناية بما يحفظ المجتمع ويستقيم به أمره وبهذا لايمكن الفرد من التسلط على الجماعة ولا يذيب المجهود الفردي بحيث يفقد كيانه بل يحدث من التوازن بين الجانبين مايستقيم به أمر الجماعة ويصلح به شأن الفرد في كل حال ٠ لكن اذا تعارضت مصلحة الفرد مع مصلحة الجماعة آثر رعاية حق الجماعة ومن هنا كان الطابع الغالب على الفقه الاسلامي هو رعاية الصالح العام وحفظه من الشرور والفساد والتهدم ، ويتجلى هذا في عدة مبادىء من أهمها مبدأ المساواة في الحقوق ومبدأ التضامن والتكافل ويرجع المبدأ الاول الى أن مصدر الحقوق جميعها هو الله تعالى فهو الذي خلق الحقوق وأصحابها وهو الذي منح الحقوق للعباد تفضلا لكنه سبحانه لم يمنح الافراد تلك الحقوق المطلقة من كل قيد بل قيد هذا بمراعاة مصلحة الغير وعدم الاضرار بالجماعة ، وأبرز مثال لهذا الاموال فقد وضعت لها الشريعة نظاما في تملكها واستثمارها يقوم على تحقيق سعادة الفرد والجماعة فحرم الشرع الغش والتغرير ووجوه الاستثمار التي تقوم على الاستغلال ٠

ويتجلى المبدأ الثاني في كثير من الاحكام الشرعية كالواجبات المالية التي تسد حاجة المحتاج ويدرأ بها عن المجتمع نوازع الحقد والحسد ويظهر هذا بوضوح في الزكاة والحث على الانفاق وتحريم الربا والاحتكار واغلاء الاثمان على الناس ٠

# الادوار التي مر بها تطور الفقه الاسلامي

لم ينشأ الفقه الاسلامي مرة واحدة بل تدرج وتطور في مراحل مختلفة حتى بلغ ماقدر له ٠

وقد درج الباحثون على تقسيم هذا الى أدوار متعددة اختلفوا في عدها تبعـــا لاختلاف وجهات النظر ٠

فمنهم من جعلها أربعة أدوار كالحجوى ٠

ومنهم من جعلها خمسة كعلي عبد القادر ٠

ومنهم من عدها ستة كالخضري والسايس ٠

ومنهم من أوصلها الى سبع كالزرقا ٠

والواقع أنه لاتوجد فواصل محددة لهذه الادوار لأن الفقه لم ينتقل من دور الى آخر دفعة واحدة بل يوجد بين بعض أدواره تشابه كبير ٠

ونحن اذا أخذنا في اعتبارنا خصائص التشريع وما يستمد منه الفقه ومأأصابه من عوامل أثرت فيه قوة أو ضعفا أمكن لنا أن نقسم الادوار التي مر بها هذا الفقه الى ستة :

الاول : دور النشأة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

الثاني : دور التكوين في عصر الخلفاء الراشدين وكبار التابعين ٠

الثالث : دور النضج والكمال في العصر العباسى الاول ٠

الرابع : دور التقليد في العصر العباسى الثاني ٠

الخامس : دور الضعف والركود من سقوط بغداد الى القرن الثالث عشـــر الهجري ٠

نسختان نادرتان من القرآن الكريم لفتت أنظار الزوار في مهرجان العالم الاسلامي بلندن

السادس : دور اليقظة ومحاولة النهوض من القرن الثالث عشر الى الوقت الحاضر ٠

ونتناول فيما يلي بايجاز كل دور من هذه الادوار ٠

## الدور الاول :

ينتهي هذا الدور بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ١١ هجرية وينقسم التشريع في هذا الدور الى قسمين :

التشريع في مكة والتشريع في المدينة

### التشريع في مكة :

وقد اتجه أولا الى اصلاح العقيدة فانها الاساس ومن هنا نرى القرآن في تلك الفترة زاخرا بالثناء على الله تعالى ووصفه بآثاره في الطبيعة وآياته في الكون ودعوة الناس الى التدبر والنظر واستعمال عقولهم وأخذ بصدق الرسل ولم يعرض القرآن لشيء من التشريعات العملية الا للاشياء التي لها مساس بحماية العقيدة كتحريم الميتة والدم وما لم يذكر اسم الله عليه أو ما كان من عباده عملية تربط العبد بخالقه وتوجيه النفس الى الخير كالصلاة وقد سلخ القرآن في ذلك ثلاث عشر سنة تقريبا ٠

### التشريع في المدينة :

وفيها بدأت تتكون الدولة الاسلامية وأخذ الوحي ينزل بما تتطلبه حاجة الامة في عهدها الجديد وكان الرسول عليه السلام يبلغ ماأنزل اليه ويبينه ويشرحه ومن ذلك الحين اتجه التشريع الى تنظيم شئون الفرد والجماعة في كل ناحية من نواحي الحياة لم يترك منها ناحية الا تناولها بالتنظيم الدقيق المحكم ، ومن اهم الخصائص التي اختص بها الفقه في عصر النبوة ما ياتي :

١ ـ ان الشريعة قد كملت أصولها وقواعدها قبل وفاة الرسول ولم يبق بعد ذلك الا التطبيق والاستنباط ٠

٢ ـ كانت سلطة التشريع للرسول وحده ومصدره الوحي بقسميه ومن هنا لم يكن مجال للخلاف ، أما الاجتهادات التي صدرت من بعض الصحابة فلا تعتبر تشريعا الا اذا أقرها الرسول وحينئذ تدخل في السنة ٠

٣ ـ الفقه في هذا العصر كان واقعيا فكان الناس يبحثون عن حكم الحوادث بعد وقوعها ولم تكن الحوادث تفترض افتراضا وعلى ذلك كانت آيات الاحكام تنزل جوابا عن سؤال أو بيانا لحكم حادثة ونحو هذا ٠

٤ ـ كان من نتيجة هذا أن الفقه الاسلامي لم يثبت جملة واحدة بل متتابعا بالآيات والاحاديث تبعا للوقائع ٠

٥ ـ الرسول لم يترك لأصحابه فقها مدونا بل ترك لهم جملة من الاصول والقواعد الكلية والاحكام وعلمهم طريقة استنباطها على وجه يحقق المصالح ويناسب الحاجات في كل زمان ومكان ٠

## الدور الثاني :

يبدأ هذا الدور من وفاة الرسول الى سقوط الدولة الاموية سنة ١٣٢ هـ ويشمل مرحلتين متمايزتين في بعض الخصائص :

### المرحلة الاولى :

عصر الخلفاء الراشدين

### بدء تطور الفقه :

بعد وفاة الرسول اتسعت الفتوحات الاسلامية وامتد سلطان الاسلام الى أمم وشعوب متباينة حيث فتحت مصر والشام والعراق وفارس وكانت هذه الممالك ذات

حضارة ومدنية وكان لها عادات ونظم في المال والادارة والزراعة مما لم يكن معروفا في الجزيرة فواجه المسلمون مسائل كثيرة في شئون الحياة تحتاج الى تشريع فأخذ الفقه يتطور في مختلف الشئون في ضوء الدين ٠

طريقة التشريع في هذه المرحلة كان الخلفاء الراشدون اذا عرضت لهم حادثة بحثوا عن حكمها في كتاب الله فان لم يجدوا بحثوا في سنة الرسول فان لم يجدوا اجتهدوا مسترشدين بالكتاب والسنة مستوحين ماعرفوه منهما من أسرار وحكم ويشهد بهذا ما ذكره ابو عبيد في كتاب القضاء قال : حدثنا كثير بن هشام عن جعفر بن يرقان عن ميمون بن مهران قال كان ابو بكر اذا ورد عليه حكم نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي به قضى به والا نظر في سنة رسول الله فان وجد فيها ما يقضى به قضى به فان أعياه ذلك سأل الناس هل علمتم أن رسول الله قضى فيه بقضاء ؟ فان لم يجد سنة جمع رؤساء الناس فاستشارهم فاذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به وكان عمر يفعل ذلك (١) ٠

ومن هذا يتبين أن مصادر التشريع في هذه المرحلة كانت اربعة هي : الكتاب والسنة والاجماع والرأي،والرأي عندهم نوعان:رأي جماعي ورأي فردي، ونحن اذا تتبعنا مواضع استعمالهم للرأي وجدنا هذه الكلمة شاملة لانواع من الادلة التي تميزت بأسماء خاصة فيما بعد كالقياس والاستحسان وغيرهما ومع استعمالهم للرأي لم يكن الواحد منهم يجزم بأنه حكم الله بل ينسبه الى نفسه ان كان خطأ ٠

## اختلافهم في الاجتهاد وأسبابه :

مع هذه الشورى والاجتهاد الجماعي وقع الاختلاف لأسباب من أهمها :

١ ـ اختلافهم في فهم القرآن لأن دلالة آياته ليست قطعية كلها بسبب لفظ مشترك أو لفظ اختلف فيه هل هو حقيقة او مجاز ؟ او تعارض ظواهر النصوص ٠

(١) اعلام الموقعين : ٣٢/٢ ٠

٢ ـ اختلافهم في فهم السنة على الوجه السابق مع تفاوتهم في الحفظ ٠

٣ ـ استعمالهم للرأي وهو يختلف باختلاف وجهات النظر ٠

ولكن دائرة الاختلاف كانت محدودة لعدة أمور من أهمها :

١ ـ تقرر مبدأ الشورى بينهم فانها تقضي على كثير من الخلاف ٠

٢ ـ تيسر الاجماع لاجتماع الصحابة في المدينة ٠

٣ ـ تورعهم الفتيا ٠

٤ ـ قلة النوازل بالنسبة لما جاء بعدهم ٠

٥ ـ قلة رواية الحديث ٠

**المرحلة الثانية :**

وتبدأ من آخر عهد الخلفاء الراشدين الى سقوط الدولة الاموية وفي هذه المرحلة جدت أحداث كان لها أثر ظاهر في الفقه جعلته يختلف في أسلوبه عما كان عليه ومن أهم هذه الاحداث مايأتي :

**أولا :** انقسام الامة بسبب الخلافة الى ثلاث طوائف ٠

١ ـ خوارج : وهم جماعة من المسلمين لم يعجبهم سياسة عثمان ولا قبول علي للتحكيم وتولي معاوية الخلافة فخرجوا على الجميع وجعلوا مبدأهم أن الخليفة يجب أن يختار بانتخاب حر بين المسلمين وتجب طاعته مالم يخرج عن حدود القرآن والسنة والا وجبت معصيته وقد استعملوا العنف في سبيل تحقيق مبادئهم ٠

٢ ـ شيعة : وهم الذين تشيعوا لعلي وذريته ومن مبادئهم أن الخلافة مقصورة على علي وذريته لأن الرسول أوصى بها له وهؤلاء كان منهم المعتدلون ومنهم المتطرفون الامر الذي جعلهم يتنوعون الى فرق كثيرة ٠

٣ ـ جمهور معتدل : وهم أهل السنة والجماعة وكان رأيهم أن الخلافة ليست وصية لأحد وهذه الطوائف الثلاث تميزت كل واحدة منها بسبب اختلافهم فيما يستدل به من السنة ·

**ثانيا** : انصراف الخلفاء الامويين الى السياسة وابتعادهم عن سيرة السلف فأحدثوا أمورا لم تكن مشروعة مما جعل العلماء ينظرون اليهم نظرة أخرى ومن هذه الامور ولاية العهد ومخالفتهم حكم الاسلام في التبني ·

**ثالثا** : تفرق العلماء في الامصار مما كان مدعاة للاختلاف لأن كل واحد يفتي بما أداه اليه اجتهاده من غير أن يلقى أخاه ويناقشه ·

**رابعا** : شيوع رواية الاحاديث وظهور الوضاعين ·

**خامسا** : اتجاه الجمهور في مسلكهم الفقهي الى ناحيتين الوقوف عند النصوص والتوسع في استعمال الرأي فتفرقوا فرقتين : فرقة وقفت عند النصوص آخذين بظاهر قوله تعالى « **ولا تقف ما ليس لك به علم** » وسموا بذلك أهل الحديث ·

وفرقة أخرى رأت أن أحكام الله شرعت لغايات ومعللة بعلل فتتبعت علل الاحكام وتوسعت في استعمال الرأي مستندين الى فعل كبار الصحابة وسموا لذلك بأهل الرأي، وكان مركز الفريق الاول المدينة ومركز الفريق الثاني الكوفة وقد كان ألفه في مدرسة الحديث واقعيا فلم يفرضوا المسائل ويقدروا لها أحكامها ، وفي مدرسة الرأي كان واقعيا أول الامر ثم اتجه الى الفرض والتقدير ·

والسبب في اختلاف المدرستين أن الحياة في الحجاز سهلة وما يجد فيها من الحوادث قليل والاحاديث والفتاوي موفورة فلم يكن هناك مايدعوهم الى استعمال الرأي الا في القليل، وأما العرق ففيه حياة جديدة ومدنيات مختلفة وحوادث كثيرة والاحاديث لم تكن بالكثرة التي في المدينة وتشدد العلماء في شروط قبول الحديث بسبب ظهور الوضع . كل ذلك جعلهم يتوسعون في استعمال الرأي ·

## الدور الثالث :

يبدأ هذا الدور بسقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية وينتهي في منتصف القرن الرابع الهجري حين دب الضعف في الدولة العباسية وصار الامر فيها الى الموالي وتقطعت أوصالها الى ولايات متعددة ٠

وقد كان هذا العصر أزهى عصور الدولة العباسية اذ أصبحت تزهو بحضارتها على كل حضارة لأنها خلاصة حضارات كثيرة حتى أصبح هذا العصر يوصف بالنشاط والقوة والنضوج الفكري والحياة العملية والواسعة والبحث الجدي العميق والمنافسة الفقهية البريئة والاجتهاد المطلق والاستنباط ٠

عومل نشاط التشريع في هذا الدور :

يرجع الفضل في هذا الى عدة عوامل من أهمها ما يأتي :

١ ـ عناية الخلفاء العباسيين بالفقه والفقهاء ٠
٢ـ حرية الرأي المطلق فيما عدا الامور السياسية ٠
٣ ـ كثرة الجدل والنقاش العلمي ٠
٤ ـ كثرة الوقائع ٠
٥ ـ ظهور الموالى في المجال العلمي ٠
٦ ـ تأثر العقول بثقافات الامم المختلفة ٠
٧ ـ تدوين العلوم وانتشار الترجمة من اللغات الاخرى كالفارسية واليونانية والهندية الى العربية ٠

### مصادر التشريع في هذا العصر

تعددت مصادر التشريع التي تنبني عليها الاحكام غير أنها لم تكن جميعها محل اتفاق بين سائر الفقهاء ٠

### مميزات هذا الدور :

كان هذا الدور أزهى عصور الفقه الاسلامي وفيه تم نضجه وكماله ولا سيما القرنين الثاني والثالث ومن أهم مميزات هذا الدور ما يأتي :

١ ــ نهض الفقه نهضة رائعة واتسع وأصبحت مبادئه مهيمنة على كل شئون الحياة

٢ ــ ظهر في هذا الدور أكثر نوابغ الفقهاء الذين اعترف الجمهور لهم بالزعامة والصدارة ، وكان أغنى العصور بالعلماء والمجتهدين الذين برزوا في كافة الامصار ·

٣ ــ نشأت فيه المذاهب الفقهية المتعددة فقد نشأ فيه من مذاهب أهل السنة ثلاثة عشر مذهبا منها المذاهب الاربعة والاوزاعي والثوري والليث وسفيان بن عيينه واسحاق بن راهويه وأبو ثور وداود الظاهري وابن جرير هذا عدا مذاهب الزيدية والامامية والشيعة ·

٤ ــ اشتد الخلاف حول بعض المصادر التشريعية وكذلك في طرق الاستنباط ·

٥ ــ أصبح للحكومات اتجاه مذهبي في القضاء والحسبة وغيرهما من الولايات ·

٦ ــ ارتبطت العادات والاعراف بالفقه وبنيت عليها الاحكام فظهر أثرها في مذاهب المجتهدين ·

٧ ــ في أوائل هذا الدور بدأ تدوين الفقه تدوينا علميا وكذلك السنة واصول الفقه ·

٨ ــ كثر تفريغ المسائل والفقه الافتراضى ·

٩ ــ ظهرت الاصطلاحات الفقهية المتعددة ·

## الدور الرابع :

ويبدأ من منتصف القرن الرابع الهجري وينتهي بسقوط بغداد سنة ٧٥٦ هـ وفي هذا الدور كانت الحالة السياسية مضطربة ثورات متتابعة وفتن متتالية وكان لهذا أثره في الفقه الذي يحتاج الى جو هادىء وحرية تامة لذا نجد أنه بعد أن كان

الاجتهاد المطلق رائد العلماء وأصبحت الحالة التشريعية قبل الحالة السياسية فقد بلغت من الضعف مبلغا كبيرا فرجعت الحركة العلمية القهقرى وكان الضعف بعد القوة والتأخر بعد التقدم والفتور بعد النشاط حتى أننا لم نجد بعد ابن جرير الطبري رحمه الله المتوفي سنة ٣٣٠ هـ من بلغ مرتبة الاجتهاد المطلق وبخس العلماء أنفسهم حقها وظنوا أنهم ليسوا أهلا للنظر والاستنباط ورضوا بالتقليد وبهذا أغلقوا على أنفسهم باب الاجتهاد مع انه قد كان فيهم من لا يقل عن أسلافه علما بأصول التشريع وطرق الاستنباط ٠

ومن أهم نشاط العلماء في هذا الدور مايأتي :

١ ـ البحث عن علل الاحكام التي وردت عن الأئمة السابقين غير معللة ٠

٢ ـ الترجيح بين الآراء المختلفة في المذهب ٠

٣ ـ نصرة المذاهب جملة وتفصيلا الى حد وصل التعصب والمبالغة وربما حملهم هذا الى النيل من المخالفين

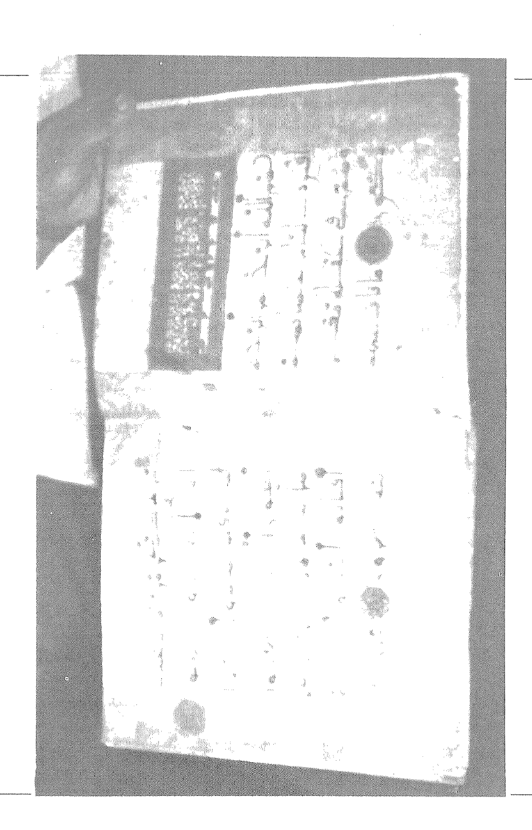
## الدور الخامس :

ويبدأ من سقوط بغداد الى أواخر القرن الثالث عشر تقريبا، وفي هذا الدور أخذ الفقه في الضعف وأصابه من الركود والجمود مالم يصبه في أي وقت مضى وكانت الحال كذلك في طرق التأليف الفقهي فأصبحت المؤلفات الا القليل اختصارا لما سبق

وقد بلغ من الولع بالاختصار أن جمعت الكثير من الفروع في عبارات ضيقة تشبه الالغاز وسادت طريقة المتون وتبارى العلماء فيها الى درجة الابهام حتى أصبحت تتطلب الوقت الطويل والجهد المضني ٠

### أثر هذا الجمود :

وكان من أثر هذا أن وقف الفقه الاسلامي ولم يعد قادرا على مسايرة الزمن ومتابعة نهضة الامم وسد حاجات الناس وكان من أثره التعقيد وتعذر الوقوف على



أحكامه فرغب الناس عن دراسته واتجهوا الى النظم الوضعية يأخذون منها مايسد حاجتهم من النظم المختلفة وبهذا أصبح الفقه بمعزل عن الحياة بعد أن ساد مئات السنين ٠

ولكن من الانصاف أن نذكر أنه في وسط هذا الليل البهيم كانت تلمع من وقت لآخر نجوم ساطعة وعقول ناضجة تغير هذا الليل وتدعو بقوة الى نبذ التقليد وفتح باب الاجتهاد لمن هو أهلي له ٠

ومن أبرز من حمل لواء هذه الدعوة شيخ الاسلام ابن تيمية المتوفي سنة ٧٢٨هـ وتلميذه ابن قيم الجوزية المتوفي سنة ٧٥١ هـ فقد حمل كل منهما على التقليد وأهله حملات قوية صادقة ودعا الى الاجتهاد والرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله ٠

ثم جاء بعد هذين الامامين الامام محمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة ١٢٠٦ هـ فسلك مسلك ابن تيمية في الاجتهاد ونبذ التقليد ودعوة الناس الى التمسك بالكتاب والسنة ٠

## أسباب تأخر الفقه في هذا الدور :

على ضوء ماسبق يمكن أن نقرر أن من أهم هذه الاسباب مايلي :

١ ـ انحلال الدولة واصابتها بالضعف وتسلط غير العرب على الحكم ولا شك أن السقوط السياسى يستتبع السقوط العلمي ولا سيما الديني منه ٠

٢ ـ انقطاع الصلة بين علماء الامصار الاسلامية وقد أدى هذا الى ضعف العلوم الشرعية ٠

٣ ـ احجام العلماء عن الاجتهاد اخلادا الى الراحة أو تهيبا من ولوج هذا الباب ٠

٤ ـ انقطاع الصلة بين الناس وبين كتب الأئمة على ماسبق ذكره في طرق التأليف ٠

# الدور السادس :

كان نتيجة لما تقدم ذكره أن ضاق المسلمون ذرعا بما آل اليه أمر الفقه من تدهور وتخلف عن مسايرة التطورات المتلاحقة، فنشط المسلمون في الاقطار الاسلامية ينادون بالدعوة الى العناية بالفقه وتخليصه مما علق به حتى يكون قادرا على متابعة نهوض الامم والاستجابة لمطالب الحياة تحقيقا لقوله تعالى « **ما فرطنا في الكتاب من شيء** » ·

## بدء الدعوة الى الاصلاح :

كانت هذه الدعوة في فترات متلاحقة من أوائل القرن الثالث عشر الهجري في بعض الاقطار الاسلامية وكانت جميعها تهدف الى الاصلاح الديني وان اختلفت في مداه ووسائله وعلى الجملة كانت تشترك في الدعوة الى أمور ثلاثة :

**الاول** : الرجوع بالفقه الى مصادره الاولى ومحاربة التقليد والجمود ·

**الثاني** : التخلص من الكتب المعقدة التي انتشرت في عصر التأخر العلمي والعمل على تاليف الكتب السهلة بالاسلوب الواضح ·

**الثالث** : الاستفادة من الفقه الاسلامي بأجمعه وعدم تقييد النـــاس بمذهب معين ·

## مظاهر النهضة الفقهية في هذا الدور :

من أهمها مايلي :

١ ـ العناية بدراسة المذاهب الفقهية الكبرى على قدم المساواة من غير تفضيل مذهب على مذهب ·

٢ ـ الاهتمام بالدراسة الموضوعية المفيدة وترك البحث في التراكيب الفقهية العقيمة أو التقليل من البحث في ذلك ·

٣ ـ العناية بدراسة الفقه المقارن سواء كانت المقارنة بين المذاهب الفقهية الاسلامية في مسألة من المسائل أو قاعدة من القواعد أو كانت المقارنة بين الشريعـــة الاسلامية في جملة مذاهبها وبين القوانين الوضعية. والكثير من هذه الدراسات يقصد من ورائها بيان مزايا الفقه الاسلامي واستحقاقه وحده لبناء الاحكام التشريعية المختلفة عليه .

٤ ـ الاتجاه الى استخلاص النظريات العامة ودراستها .

٥ ـ التخصص في الدراسة ولا شك أن هذا يؤهل للاجادة والتعمق .

**خاتمـــة :**

في خاتمة هذا البحث نشير الى أمرين :

**الاول :**

ان الفقه الاسلامي قابل للتطور ومسايرة ركب الحضارة في كل زمان ومكان على اختلاف البيئات وذلك أنه اشتمل على طائفتين من الاحكام .

الطائفة الاولى : أحكام ثابتة تتمثل في الاصول العامة والقواعد الكلية التي تلزم لحفظ المقاصد الضرورية التي تقوم عليها الحياة .

الطائفة الثانية : أحكام قابلة للاستجابة لمطالب الحياة حسب حاجات الناس المتجددة وأحوال الامم المختلفة ، والفقه الاسلامي في حقيقته وفي أصوله التشريعية مرن صالح للتطبيق قابل للتطور في اطار ( **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ) .

ومن أهم وسائل التطور في الفقـه الاسلامي : الاجتهـاد الصحيح القائم على الادراك العميق لاسرار الشريعة ومراميها والفهم الدقيق لحكمها وتعليلاتها والاستناد الى الادلة المعتمدة في استنباط الاحكام .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يجتهد فيها الى علل الاحكام ومقاصد الشريعة ، وكان الصحابة رضى الله عنهم يجتهدون في حياته وبعد وفاته على حسب ما

وضع لهم صلى الله عليه وسلم من مناهج الاجتهاد • وتابعهم العلماء في ذلك من بعدهم فكانوا ينفذون بأفهامهم الى النصوص الشرعية فيقفون على أسرارها •

وهكذا كان المجتهدون من علماء هذه الامة يواجهون الاحداث ويضعون لها الاحكام مقدرين الظروف والمنافع والمضار •

وهذا النوع من الفهم في الاستنباط هو الذي مكن الفقهاء من سلف هذه الامة أن يجدوا في التشريع الاسلامي كل مايحتاجون اليه في الفتيا والقضاء • وقد واجهوا آلاف المسائل التي لم تكن معروفة لهم من قبل فلم يعجزوا عن ايجاد الحلول الوافية بل وصلوا في ذلك الى أحكام كانت وما تزال نبراسا لمن جاء بعدهم وانما كان الفرق بين اجتهاد الصحابة رضى الله عنهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبين اجتهادهم بعد وفاته أنه كان يقرهم على الصواب ويبين لهم الخطأ كما حصل في صلاة الصحابة رضي الله عنهم العصر في بني قريظة وصلاة بعضهم قبل وصولهم اليهم وكما حصل من بعض الصحابة قتلهم قوما بعد تلفظهم بالتوحيد فأنكر هذا وأقر المصلين •

ان الفقه الاسلامي فيه من الوفاء بمصالح الامم وفيه من المرونة ووسائل التطور مايمكن المجتهدين من مواجهة المشاكل والنوازل بالحلول الوافية في كل زمان ومكان بما اكتمل فيه من عناصر الخلود وتوافر له من أسباب •

### الامر الثاني :

الفقه الاسلامي عام شامل ينظم علاقات الانسان بخالقه والعلاقات بين الافراد والجماعات وعلاقات الدولة الاسلامية بغيرها من الدول في السلم والحرب •

وقد تناول الفقه الاسلامي واتسعت مجالاته لكل مناهج الحياة وسبل العيش ووضع في كل هذا مثلا عاليا ونماذج يناسبها • والنظم الوضعية على كثرة ما فيها من أسماء واصطلاحات قد أحاط الفقه الاسلامي بكل مافيها وفي الوقت نفسه ترى هذه النظم خالية عن كثير من مجالات الفقه الاسلامي ولذا نراها مضطربة غير مستقرة عرضة للتبديل والتغيير من وقت لآخر مع خلوها من مخاطبة العاطفة أو الضمير الانساني، وقد أدرك رجال القانون الوضعي بعض ما في الفقه الاسلامي من مميزات

وما فيه من حلول مثلى لمشاكل الحياة فأخذوا منه الكثير واعترفوا به كمصدر من مصادر القانون وأنه مستقل عن غيره وذلك في مؤتمراتهم العامة ٠ فالمؤتمر الدولي للقانون المقارن المنعقد في مدينة لاهاي في دورته الاولى سنة ١٩٣٢ م يعترف أعضاؤه من رجال القانون الالمان والانجليز والفرنسيين بأن الشريعة الاسلامية مرنة قابلة للتطور وأنها احدى الشرائع الاساسية ٠

وفي دورته الثانية سنة ١٩٣٧ م في نفس المدينة يقرر باجماع الآراء اعتبار الشريعة الاسلامية مصدرا من مصادر التشريع العام وأنها حية قابلة للتطور واعتبارها قائمة بنفسها ليست مأخوذة من غيرها وفي سنة ١٩٤٨ م قرر مؤتمر المحامين الدولي المنعقد في لاهاي الاعتراف بما في التشريع الاسلامي من مرونة وما له من شأن هـام يجب على جمعية المحامين الدولية أن تقوم بتبني الدراسة المقارنة لهذا التشـريع وبالتشجيع عليها ٠

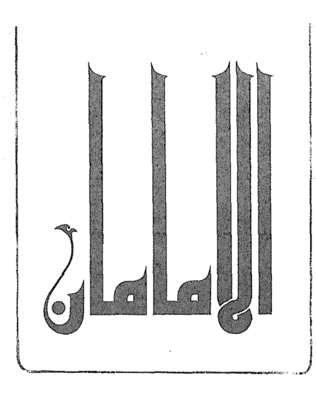
**وبعـــد :**

**فالفقه الاسلامي هو النظام الكامل الشامل لكل ماتتطلبه الحياة العامة والخاصة للافراد والجماعات والامم وما تتطلبه الحضارة وفي جميع الازمنـة والامكنة ، هو التشريع الذي لا يقتصر نفعه على الامة الاسلامية وحدها بل هو عام للانسانية جمعاء لأنه قد أسس على قواعد يعجز عن فهمها البشر وبنيت أحكامه على العدالة والاعتدال من غير افراط ولا تفريط ، وهو التشريع الذي وفق بين المصالح الدينية والنيوية ، لم يترك صغيرة ولا كبيرة يكون فيهما جلب لمصلحة أو درء لمفسدة الا أحاط بها ٠**

**وما دام كذلك ينبغي أن يكون هو المنهـج الذي تقوم عليـه الامة الاسلامية في كل أحوالها وكذلك كل أمة أخرى تريد لنفسها الخير والسعـادة في الدنيا والآخرة ٠**

**والصلاة والسلام على المصطفى خاتم النبيـين وأكرم المرسلـين وآله وأصحابه والحمد لله رب العالمين ٠**

دكتور : عبدالله بن عبدالله الزايد




# ابو حنيفة ومالك

مناع القطان
مدير المعهد العالى للقضاء

# أبو حنيفة

### التعريف بعصره : ـ

**يجدر بنا قبل أن نترجم لأبي حنيفة ونذكر أصول مذهبه ، أن نتعرف على عصره والعوامل التي أحاطت به وكان لها أثرها في حياته ·**

**ولقد كانت ولادة أبي حنيفة في زهرة شباب دولة بني أمية في عهد عبد الملك بن مروان ، وأدرك في بداية حياته ولاية الحجاج الثقفي على العـراق ، وشاهد ماكان عليه من قسوة ، وما اختاره لنفسه في معاملة خصوم الامويـين السياسيين من عنف وشدة ، كما أدرك في شبابه خلافة الامام العادل عمر بن عبد العزيز ، وعاصر ضعف الدولة الاموية ، وشهد مصرعها ، وامتد به الاجل الى أن نجحت الدعوة لبني العباس ، ولم تدركه الوفاة الا في أيام المنصور عام ١٥٠ هـ ·**

وقد بلغت الدولة الاسلامية في عصر أبي حنيفة أوج عظمتها ، وامتد سلطانها من المحيط الاطلسى غربا الى الصين شرقا ، واستولت على جزء غير قليل من أوروبـا بفتح الاندلس وهي تضم تحت لوائها شتاتا من الاجناس المختلفة التي دخلت في الاسلام بعد فتح بلادها ، فكان منهم : الفارسى والرومي ، والتركي ، والهندي ، والمصري ·

وباتساع رقعة الدولة ، وتباعد أقاليمها واختلاف أجناس أبنائها وتعـــدد ثقافتهم تزداد مطالبها ، وتحتاج الى أسس وطيدة شاملة تبنى عليها قواعد السلطة ، وتقيم دعائم الحكم وتحدد علاقاتها في السلم والحرب ، هذا كله يحتاج الى جهد من الفقهاء لاستنباط الاحكام ، وسد حاجات البلاد في الفتيا والقضاء ·

وقد لعبت الفرق الدينية دورها في عصر أبي حنيفة ، وكثر حولها الجدل وبدأ تدوين العلم ، وظهرت حركة الترجمة ، فسرى التفكير اليوناني مع مزيج من التفكير الفارسى الى البلاد الاسلامية ، وتفاعل هذا التفكير بمنهجه العقلي مع المنهج النقلي لدى المسلمين ، فأثر هذا في التفكير الاسلامي ، وأخذ البحث الفقهي يتجه نحو

الكشف عن العلل في الاحكام الشرعية ، ويفرض المسائل ويستعمل القياس ، حيث لايجد نصا في كتاب أو سنة •

واذا عرفنا أن العراق كانت أهم مركز للنشاط العلمي ، ورث الحضارات القديمة وانسابت اليه فلسفتها وعلومها واتخذه العباسيون عاصمة لهم ، فأزدهرت فيه الحركة العلمية ، وعرفنا ازاء هذا أن العراق كان مهد مدرسة أهل الرأي وكبار شيوخها ، أمثال علقمة بن قيس النخعي ، وابراهيم بن زيد النخعي ، وحماد بن أبي سليمان الاشعري •

واذا عرفنا هذا كله وأن حياة ابي حنيفة كانت في العراق ، فاننا ندرك أنه استمد من هذه العوامل كلها منهج تفكيره •

**مكانة الفقهاء :**

ولا يفوتنا أن نشير الى مكانة العلماء ، ومنزلة الفقهاء ، في عصر أبي حنيفة ، فقد كانت الدولة آنذاك اسلامية تقوم على دين الله ، وترسي دعائم حكمها على شريعته ولا تكتسب الدولة هذه الصفة الا باحترام علمائها ، ولذا احتفظ الفقهاء بشخصياتهم وكانت لهم من الولاة مواقف تشهد بشجاعتهم في الحق وقوة شكيمتهم في انكار المنكر •

فقد أبى سعيد بن المسيب أن يبايع الوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان بولاية العهد ، حتى أمر الخليفة بعرضه على السيف ، وجلده خمسين جلدة ، والتشهير به في أسواق المدينة ، ومنع الناس من مجالسته ، ولما طلب الخليفة وده بأن يزوج ابنته لولي عهده ابنه رفض ذلك وآثر عليه أبا وداعه أحد مريديه الفقراء •

هذا سعيد بن جبير يرى أن عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث على حق في خروجه على عبد الملك بن مروان فيعينه ، مما حمل الحجاج عامل عبد الملك على قتله •

ونال أبا حنيفة من الاذى ماناله كذلك ، وأتهم لدى العباسيين بميله الى أحد العلويين الخارجين عليهم ، وهو ابراهيم بن عبد الله •

## غلبة الموالي على الفقه والعلم :

ومن مظاهر عصر أبي حنيفة غلبة الموالي على العلم عامة ، والفقه خاصة ، فان ادراك العلم صناعة وفن ، والموالي أقرب الى ادراك هذا بحكم بيئتهم ، بينما العرب على فطرتهم ، وربما كانت مسارعة الموالي الى ذلك تطلعا منهم الى احراز فضيلة العلم حتى ينالوا بهذا شرفا يرفع مكانتهم ٠

جاء في العقد الفريد أن ابن أبي ليلى قال : قال عيسى بن موسى ، وكان ديانا شديد العصبية « من الامراء العباسيين » : من كان فقيه البصرة ؟ قلت : الحسن بن أبي الحسن ، قال : ثم من ؟ قلت : محمد بن سيرين ، قال فما هما ؟ قلت : موليان ، قال : فمن كان فقيه مكة ؟ قلت : عطاء بن أبي رباح ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وسليمان بن يسار ، قال فما هؤلاء ؟ قلت : موال ، قال : فمن فقهاء المدينة ؟ قلت : زيد بن أسلم ، ومحمد بن المنكدر ، ونافع بن أبي نجيح ، قال : فما هؤلاء ؟ قلت : موال ، فتغير لونه ثم قال : فمن أفقه أهل قبــاء ؟ قلت : ربيعـــة الرأي وابن أبي الزناد ، قال : فما كانا ؟ قلت : من الموالي ، فاربد وجهه ، ثم قال : فمن فقيه اليمن؟ قلت : طاوس وابنه وابن منبـــه ، قال فمن هؤلاء ؟ قلت : من الموالي ، فانتفخت أوداجه وانتصب قاعدا ، وقال : فمن كان فقيه خراسان ؟ قلت : عطاء بن عبد الله الخراساني ، قال : فما كان عطاء هذا ؟ قلت : مولي ، فازداد تربدا واسود اسودادا حتى خفته ، ثم قال : فمن كان فقيه الشام ؟ قلت : مكحول ، قال : فما كان مكحول هذا ؟ قلت : مولي ، فتنفس الصعداء ثم قال : فمن كان فقيه الكوفة ؟ فوالله لولا خوفي لقلت : الحكم بن عتبة ، وحماد بن أبي سليمان ، ولكني رأيت فيه الشر ، فقلت ابراهيم النخعي ، والشعبي ، قال : فما كانا ؟ قلت : عربيان ، فقال ــ الله أكبر ، وسكن جأشه ٠

هذا وقد نما الفقه في عصر أبي حنيفة وازدهر ، لاسيما عندما اتخذ العباسيون بغداد مقرا لملكهم ، وتركزت فيها الحضارة الاسلامية ، ونشطت الحركة العلمية ، وامتزج أخلاط من أمم مختلفة كالفرس والروم ، وقرب الخلفاء العباسيون اليهـــم الفقهاء ، ليقوم حكمهم على أسس من الدين وشريعته ٠

## مولد أبي حنيفة ونشأته : (٨٠ ــ ١٥٠ هـ ) :

ولد أبو حنيفة عام ٨٠ هجرية على الاصح وتوفي عام ١٥٠ هـ « واسمه النعمان بن ثابت » بن زوطي من أصل فارسي ، ونشأ تاجرا يتجر في الخز بالكوفة في وهي آنذاك زاخرة بالعلماء والفقهاء ، فما لبث أبو حنيفة حتى مال الى مجالسهم والاخذ عنهم ، وأقبل على الفقه بعد أن ألم بطرف من العلوم الاسلامية ، ومازال ينهل من معينه حتى صار امام أهل الرأي .

وعرف أبو حنيفة بكثرة اجتهاده وأخذه بالقياس ، متأثرا في ذلك بشيوخه الذين أخذ عنهم ، فقد كان شيخه حماد بن أبي سليمان ، الذي انتهت اليه في عصره رياسة الفقه في العراق ، فتتلمذ على ابراهيم النخعي أحد شيوخ مدرسة الرأي .

ولا يعني هذا أن أبا حنيفة لم يأخذ العلم عن أحد آخر سوى حماد ، فقد أخذ عن عطاء بن أبي رباح ، وعكرمة مولى عبد الله بن عباس ، ونافع مولى ابن عمر وأخذ عن المبرزين في الفقه من أئمة الشيعة ، كالامام زيد بن علي ، والامام جعفر الصادق .

روى أن أبا حنيفة دخل يوما على المنصور وعنده عيسى بن موسى ، فقال للمنصور هذا عالم الدنيا اليوم ، فقال : له يانعمان : عمن أخذت العلم ؟ قال : عن أصحاب عمر عن عمر ، وعن أصحاب علي عن علي ، وعن أصحاب عبد الله بن عباس فقال له الخليفة : استوثقت لنفسك .

وتطلع أبو حنيفة في حياة شيخه حماد أن يجلس محدثا في المسجد مجلس الرياسة ، وواتته الفرصة لتخلفه فترة من الزمن ، فجلس ــ كما روى عن نفسه مجلس شيخه ــ وعرضت عليه مسائل قرابة ستين . وأجاب عنها وكتب أجوبتها ، فلما عاد حماد عرض اجابتها عليه ، قال : فوافقني في أربعين وخالفني في عشرين ، فآليت على نفسي ألا أفارقه حتى يموت ، فلم أفارقه حتى مات .

وما كاد شيخه حماد يموت سنة ١١٩ هـ حتى رأى تلاميذه من أصحاب أبي حنيفة أنه وحده هو الذي يستحق أن يجلس مكان شيخه .

## محنته وأخلاقه :

كان أبو حنيفة جريئا في الحق ، شأن علماء عصره ، فأصابه من جراء ذلك البلاء ، أراد منه عامل مروان على العراق يزيد بن عمر بن هبيرة ، أن يلي له قضاء الكوفة ، فأبى، فضربه مائة وعشرة اسواط في كل يوم عشرة ، وهو الامتناع ، فلما رأى تصميمه على الرفض خلى سبيله ٠

وأشخصه الخليفة أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد ، وأراده على أن يلي القضاء ، فأبى فحلف عليه ليفعلن ، فحلف أبو حنيفة ألا يفعل ، فقال له حاجب الخليفة : ألا ترى أمير المؤمنين يحلف ، فقال أبو حنيفة : أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر مني على كفارة أيماني ، وأبى أن يلي ، فأمر به الى الحبس ، هكذا كان بلاؤه في دولة العباسيين كبلائه في دولة الامويين ٠

وقد ذكرت كتب المناقب كثيرا من أخلاق أبي حنيفة الحميدة ، وما كان عليه من ورع وفطنة وذكاء ومواساة لاخوانه وصلابته في الحق ٠

بلغ من خوفه الله تعالى ، أنه قام ليلة بهذه الآية « **بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر** » (١) يرددها ويبكي ويتضرع ٠

ودخل الخوارج يوما مسجد الكوفة وأبو حنيفة وأصحابه جلوس ، فقال أبو حنيفة لأصحابه لاتبرحوا ، فجاءوا حتى وقفوا عليهم ، فقالوا لهم : ماأنتم ؟ فقال أبو حنيفة : نحن مستجيرون ، فقال أمير الخوارج : دعوهم وأبلغوهم مأمنهم ٠

## ميله الى آل البيت :

يستفاد من الروايات التاريخية وما أثر عن ابي حنيفة في مواقفه أنه كان يميل الى العلويين ، حتى أتهم بالتشيع ٠

---

(١) سورة القمر ٤٦ ٠

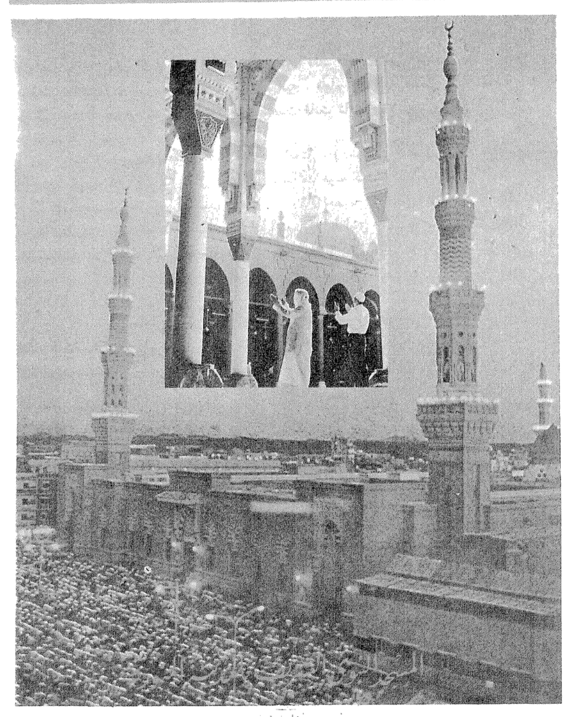
فقد عاش أبو حنيفة اثنين وخمسين سنة من حياته في العصر الاموي وثماني عشرة سنة في العصر العباسي ، فكان قلبه مع العلويين في خروجهم أولا على الامويين ثم خروجهم ثانيا على العباسيين ، ولكنه لم يحمل السيف ، ولم يشترك في ثورة ٠

يروى أنه لما خرج زيد بن علي زين العابدين على هشام بن عبد الملك سنة « ١٢١هـ » قال أبو حنيفة رضى الله عنه : ضاهى خروجه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، فقيل له : لم تخلفت عنه؟ قال : حبسني عنه ودائع الناس عرضتها على ابن أبي ليلى فلم يقبل ، فخفت أن أموت مجهلا « ويروى أنه قال في الاعتذار عن عدم الخروج معه : لو علمت أن الناس لايخذلونه كما لايخذلون أباه لجاهدت معه لأنه امام حق ولكنه أعينه بمالي ، فبعث اليه بعشرة آلاف درهم ، وقال للرسول : أبسط عذري له ٠

ومن هذين الخبرين يتبين أنه كان يرى أن الامام زيد بن علي امام عادل وأنه أحق بالامر من الامويين ، فيجوز الخروج معه عليهم شرعا ولكنه لا يأمن حسن النتيجة ٠

ويعتبر ماوقع بينه وبين ابن هبيرة والى الكوفة بمثابة اختباره في ولائه للامويين ، فأصر أبو حنيفة على امتناعه وتحمل الضرب والاذى الشديد ، ثم فر الى مكة واستقر فيها الى أن استقر الامر للعباسيين فاستقبل أبو حنيفة ذلك بارتياح ورأى أنها دولة شيعية في أصل نشأتها ، أو أنهم على الاقل دولة هاشمية من البيت الهاشمي ــ فيرجى منهم أن ينصفوا بني عمهم العلويين وأن يأخذوا بثاراتهم ٠ ولكن حبه الشديد للعلويين ظل يلازمه في عصر العباسيين ٠

خرج محمد بالمدينة على أبي جعفر المنصور سنة « ١٤٥ هـ » وكان يواليه أهل خراسان وغيرهم فجهر أبو حنيفة بمناصرته في درسه وثبت بعض قواد المنصور عن الخروج لحربه ــ يروى أن الحسن بن قحطبة أحد قواد المنصور دخل على أبي حنيفة وقال : عمل لايخفى عليك فهل لي من توبة ؟ قال : اذا علم الله تعالى أنك نادم على مافعلت ولو خيرت بين قتل مسلم وقتلك لاخترت قتلك على قتله ، وتجعل مع الله عهدا على ألا تعود ، فان وفيت فهي توبتك ، قال الحسن : اني فعلت ذلك ٠



المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة

وعاهدت الله تعالى الا أعود الى قتل مسلم فكان ذلك الى أن ظهر ابراهيم بن عبد الحسنى العلوي ــ فأمره المنصور أن يذهب اليه ، فجاء الى الامام فقص عليه القصة ، فقال : جاء أوان توبتك فان وفيت بما عاهدت فأنت تائب والا أخذت بالاول والآخر

فجد في توبته وتأهب وسلم نفسه الى القتل ، ودخل على المنصور وقال : لاأسير الى هذا الوجه ان كان لله تعالى طاعة في سلطانك فيما فعلت فلي منه أوفر الحظ ، وان كان معصية فحسبي ، فغضب المنصور ، وقال حميد بن قحطبة أخوه : انا نكره عقلة منذ سنه ، وكأنه خلط عليه ــ وأنا أسير ، وأنا أحق بالفضل منه ، فسار فقال المنصور لبعض ثقاته : من يدخل عليه من الفقهاء ؟ فقالوا : انه يتردد على أبي حنيفة ·

وميل أبي حنيفة للعلويين لم يمنعه من الانصاف في حق أبي بكر وفي حق عمر فقد كان يفضلهما على علي ــ لكنه لا يقدم عثمان على علي ويدعو لعثمان بالرحمة ولا يجيز لأحد أن يسبه ·

وكان متصلا بأئمة الشيعة وأخذ عنهم ، اتصل بالامام زيد وعد من شيوخه واتصل بعبدالله بن حسن وعد من شيوخه ، وفي المسند روايات عن محمد الباقر وجعفر الصادق ·

وهذه الروايات ونظائرها أن صحت ــ فانما تدل على حب ابي حنيفة للعلويين ولكنها تقطع بأنه لم يكن متعصبا لهم ــ بل كان منصفا ·

**أصول مذهبه :**

**١ ــ التشدد في قبول الحديث :**

كان أبو حنيفة يتحرى عن رجال الحديث ويتثبت من صحة رواياتهم فقد لايقبل الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اذا رواه جماعة عن جماعة ، أو اتفق فقهاء الامصار على العمل به ، فأصبح مشهورا ، وبهذا تضيق دائرة العمل بالحديث ·

وقد نقل الشافعي في الام عن أبي يوسف مايوضح خطته وخطة أبي حنيفة شيخه في ذلك ٠

قال أبو يوسف « فعليك من الحديث مما تعرفه العامة ، واياك والشاذ منه فانه حدثنا ابن أبي كريمة عن أبي جعفر أن رسول الله دعا اليهود فحدثوه ، حتى كذبوا على عيسى ، فصعد النبي عليه الصلاة والسلام المنبر ، فخطب الناس فقال : ان الحديث سينشر علي ، فما أتاكم عني يوافق القرآن فهو مني ، وما أتاكم عني يخالف القرآن فليس مني »

ومع تشدد أبي حنيفة في الحديث فان الذي ينهجه أتباعه في تفسيرهم للخاص والعام وبيان السنة للقرآن يختلف عما ذهب اليه الجمهور ٠

فخاص القرآن عند الاحناف قطعي في دلالته لايحتاج الى بيان ولا يحتمل بيانا وراءه وكل تغيير في حكمه بنص آخر هو نسخ له ، فلا بد أن يكون الناسخ في قوة المنسوخ من حيث قوة الثبوت ٠

**ومن أمثلة ذلك :**

أ ــ اشتراط الطمأنينة في الركوع ، فأبو حنيفة لايشترطها لصحة الصلاة ، وهذا يخالف ماعليه الجمهور ٠ ووجه ذلك عنده قول الله تعالى : « اركعوا واسجدوا » والركوع اسم للانحناء والميلان عن الاستواء ودلالته في ذلك من دلالة الخاص، فهي قطعية فيها فلا تحتمل البيان وراءها ، وكل رواية فيها فلا تحتمل البيان وراءها ، وكل رواية فيها تقييد الميلان عن الاستواء نسخ لابيان ولا تنسخ آية بحديث آحاد وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي الذي لم يطمئن في ركوعه « قم فصل فانك لم تصل » ٠

ب ــ اشتراط النية والترتيب في الوضوء : فليس هذا شرطا عند أبي حنيفة لقوله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين » فدلالة الآية على أفعال الوضوء من قبيل دلالة الخاص ، فلا تحتمل البيان وراء ذلك ــ فلا يبينها

حديث « انما الاعمال بالنيات » الذي يشترط النية ولا حديث « لايقبل اللــه صلاة امرىء حتى يضع الطهور مواضعه ـ فيغسل وجهه ، ثم يده » الذي يدل على اشتراط الترتيب ٠

وعام القرآن كذلك عند الاحناف قطعي الدلالة والثبوت فلا يخصصه حديث آحـــاد ٠

وقد أرجع الشيخ أبو زهرة ذلك الى الاختلاف في المنهج بين فقهاء أهل الرأي وفقهاء أهل الاثر فان الاولين لقلة الاحاديث الصحيحة عندهم ولكثرة الكذب عـــلى الرسول حيث متنازع الاهواء والفرقة ـ ولتغليب جانب الاحتياط في قبول الاحاديث حتى لايكونوا ممن كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلقوا عموميات القرآن ولم يخصصوها الا بما هو في مرتبتها في السنة أو كان حديثا مشهورا مستفيضا قــد تلقاه العلماء بالقبول ٠

واذا كان العام حديثا والخاص كذلك فان العام يكون أولى بالعمل اذا كان متفقا عليه ـ ولذا قدم أبو حنيفة العمل بحديث « فيما سقت السماء العشر » على الحديث الآخر « فيما دون خمسة أوسق صدقة » ٠

## ٢ ـ التوسع في القياس :

وحيث ضاقت دائرة الاخذ بالحديث كان التوسع في الاخذ بالقياس ، وهكذا كان أبو حنيفة يعمل رأيه في المسألة ، ويجتهد في استنباط حكمها دون أن يتقيــد بقول سابق للصحابة أو التابعين ، ما لم يتبين له صحة نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روي عنه أنه قال « اني آخذ بكتاب الله اذا وجدته ، فما لم أجده فيه أخذت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والآثار الصحاح عنه التي فشت في أيدي الثقات ، فاذا لم أجد في كتاب الله وسنة رسول الله أخذت بقول من شئت من أصحابه وأدع قول من شئت ، ثم لاأخرج من قولهم الى غيرهم ، فاذا انتهى الامر الى ابراهيم ، والشعبي ، والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب ، فلي ان أجتهد كما اجتهـــدوا » ٠

والذي روي عن أبي حنيفة ينفي عنه تهمة مخالفته للسنة ، فقد كان لحمه الله يقول : « كذب والله وافترى علينا من يقول: اننا نقدم القياس على النص وهل يحتاج بعد النص الى قياس » وهذا صريح في أنه لايلجأ الى القياس الا عند عدم العثور على النص فان عثر عليه لم يكن ثمة حاجة الى القياس ٠

بل صرح بأنه لا يقيس الا عند الضرورة الشديدة ـ فكـان يقول : « نحن لانقيس الا عند الضرورة الشديدة وذلك اننا ننظر في دليل المسألة من الكتاب والسنة أو أقضية الصحابة فان لم نجد دليلا قسنا حينئذ سكوتا عنه على منطوق به » ٠

ويقول في رواية أخرى : « انا نأخذ أولا بكتاب الله ـ ثم بالسنة ـ ثم بأقضية الصحابة ـ ونعمل بما يتفقون عليه ـ فان اختلفوا قسنا حكما على حكم بجامع العلة بين المسألتين حتى يتضح المعنى » ٠

ولكنه كان يؤثر في الرواية رواية الفقيه لأنه أضبط وأشد تحريا وأكثـر فهمـا ٠

روى سفيان بن عيينه قال : اجتمع أبو حنيفة والاوزاعي في دار الخياطـين بمكة ـ فقال الاوزاعي لأبي حنيفة : مالكم لاترفعون أيديكم عند الركوع وعند الرفع منه ؟ فقال أبو حنيفة : لأجل أنه لايصح عن رسول الله أنه كان يرفع يديه اذا افتتح الصلاة وعند الركوع ، وعند الرفع فقال : كيف ؟ وقد حدثني الزهري عن سالم عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يرفع يديه اذا افتتح الصلاة وعند الركوع وعند الرفع ، فقال أبو حنيفة : حدثنا حماد عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لايرفع يديه الا عند افتتاح الصلاة ، ولا يعود الى شيء من ذلك ـ فقال الاوزاعي أحدثك عن الزهري عن سالم عن أبيه وتقول : حدثنا حماد عن ابراهيم ـ فقال أبو حنيفة : كان حماد أفقه من الزهري ـ وكان ابراهيم أفقه من سالم ، وعلقمة ليس بدون ابن عمر ـ وان كان لابن عمر صحبة فالأسود له فضل كثير » ٠

وحيث كان الحديث قليلا في العراق فقد أكثر أبو حنيفة من القياس فكـان يستنبط مما بين يديه من أحاديث ونصوص قرآنية عللا عامة للاحكام ، ويفرع عليها

الفروع ـ ويعتبر تلك العلل قواعد يعرض عليها كل مايردد له من أقضية لم يرد فيها نص ويحكم بمقتضاها ، فكان أبو حنيفة بهذا امام القياس ٠

## ٣ ـ الاستحســـان :

يعتبر الاستحسان من أصول الادلة في مذهب أبي حنيفة : وان بالغ في الاخذ به بعض العلماء الاحناف ، فقالوا : ان المجتهد له أن يستحسن بعقله ، الا أن المتأخرين منهم على أن الاستحسان عبارة عن دليل يقابل القيـــاس الجلي الذي تسبق اليـــه الافهـــام ٠

وانما أكثر أبو حنيفة من الاستحسان حتى قال فيه صاحبه محمد : ان أصحاب أبي حنيفة كانوا ينازعونه المقاييس ، فاذا قال استحسن لم يلحق به أحد ، ولقد كان يقيس مااستقام له القياس ، ولم يقبح ، فاذا قبح القياس استحسن ولاحظ تعامـل النـــاس ٠

والاستحسان في الحقيقة عند أبي حنيفة يرجع الى القياس ـ حيث يكون هناك قياسان : أحدهما جلي ضعيف الاثر فيسمى قياسا ، والآخر خفي قوي الاثر فيسمى استحسانا ، أي قياسا مستحسنا ٠

ومن أمثلة ذلك تحالف البائع والمشتري اذا اختلفا في مقدار الثمن ، قبل أن يقبض المشتري المبيع والبائع الثمن ، فان القياس كان يوجب أن يحلف المشتري على الزيادة التي يدعيها البائع في الثمن ، اذ هما قد اتفقا على مقدار ، وهو الذي يقـر المشتري به واختلفا في الزيادة ، فادعاها البائع وأنكرها المشتري ، والقاعدة العامة أن البينة على المدعي واليمين على من أنكر ، فلا يمين على البائع لأنه المدعي ، هذا هـو القياس ٠

ولكن استحسن أن يحلف البائع كما يحلف المشتري ، لأن كليهما يدعى شيئا ينكره الآخر ـ فالبائع يدعي الزيادة كما علمت والمشتري يدعي استحقاق القبض ووجوب التسليم بالثمن الذي يقر به ، والبائع ينكر ذلك الاستحقاق ، فكان كلاهمـا مدعيا ومدعى عليه فيتحالفان اذا لم يكن ثمة اثبات لأحدهما ٠

## الحيل الشرعية :

ينسب كثير من الباحثين الى فقه أبي حنيفة الحيل الشرعية ، وأنها كانت بابا واسعا من أبواب الفقه في مذهبه ، وقد تكلم ابن القيم عن الحيل في كتابه « أعــلام الموقعين » وشنع على من توسع فيها ، وقال : « ان المتأخرين أحدثوا حيلا لم يصح القول بها عن أحد من الأئمة ، ونسبوها الى الأئمة ، وهم مخطئون في نسبتها اليهم » ٠

وأكثر ماينسب الى أبي حنيفة من ذلك ماأفتى به في مسائل تتعلق بالايمان عامة ، وبالطلاق خاصة وليس فيها تحايل على ابطال الحق ، ولكنها استنباط فقهي للخروج من مأزق ، كان يحلف الرجل ليقربن امرأته نهارا في رمضان ، فيفتيه أبو حنيفة أن يسافر بها فيقربها نهارا في رمضان ، ويحلف آخر وقد رأى امرأته على السلم فيقول : أنت طالق ثلاثا ان صعدت وطالق ثلاثا ان نزلت ، فيفتيه أبو حنيفة أن تقف المرأة على السلم ولا تصعد ولا تنزل ويحتال جماعة يحملون السلم بالمرأة فيضعونه على الارض وهكذا ٠

ومن أنواع الحيل مايكون في العقود ، حين يشترط العاقد شروطا يحتاط بها لنفسه حتى لايعبث به الطرف الآخر ٠

ومن أمثلة ذلك أنه من المقرر في الفقه الحنفي أن الاجارة تفسخ بالاعذار ، وتوسعوا في معنى الاعذار جدا ، حتى اتسع ذلك المبدأ لبعض الذين يعبثون بحق الفريق الآخر ، ويعمدوا الى اضراره ، فكان بعض الذين يقومون على عقد الاجارة يجتهدون في الاحتفاظ لأنفسهم ، لكيلا يقدم العاقد على طلب الفسخ الا اذا كان في ضرورة تلجئه لذلك الفسخ ، وذلك بأن تجعل الاجرة في المدد الاولى للعقد قليلة وفي المدد الاخيرة كبيرة ، فمثلا اذا كان العقد لمدة ثلاث سنوات ــ تجعل الاجرة في السنة الاولى عشرين ، والسنتين الاخيرتين مائتين مثلا ٠ ففي هذا الحال لا يقدم المؤجر على طلب الفسخ لعذر الا اذا كان في حال ضرورة ملجئة ــ أو قريبة منها ، لأن ارتفاع الاجرة في السنتين الاخيرتين يغريه بابقاء العقد الى نهاية المدة ــ فلا يفسخ الا اذا كان ثمة سبب موجب ويدفع ذلك الاغراء ، ويزيل أثره من النفس ٠

وللاحناف كتاب في الحيل ــ رجح الشيخ ابو زهرة نسبته الى محمد صاحب أبي حنيفة ٠

وقد حمل بعض الباحثين على أبي حنيفة لهذا المنهج ، ونسبوا اليه أنه كان يرد الاحاديث الصحيحة ، وأورد الخطيب البغدادي في تاريخه ذلك ٠

يروي ابو اسحاق الفرازي أنــه كان يأتي أبا حنيفــة فيسأله عن الفيء من الغزو ، فسأله عن مسألة فأجاب فيها ، فقال له : انه يروى فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا ، فقال دعنا من هذا ٠

ويذكر ابو صالح الفراء أنه سمع يوسف بن سباط يقول : رد ابو حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة حديث أو أكثر فقلت له يا أبا محمد تعرفها؟ قال : نعم ، قلت : أخبرني بشيء منها فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « للفرس سهمان وللرجل سهم » قال أبو حنيفة : أنا لاأجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن ، وكان النبي يقرع بين نسائه اذا أراد أن يخرج في سفر ، وقال أبو حنيفة : القرعة حرام ٠

ودافع عن أبي حنيفة كثير من العلماء ، واستدلوا بقوله عن نفسه : اذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لم نمل عنه الى غيره ، أخذنا به ، واذا جاء عن الصحابة تخيرنا ، واذا جاء عن التابعين زاحمناهم ٠

ويقول زفر تلميذ أبي حنيفة في هذا « لاتلتفتوا الى كلام المخالفين ، فان أبا حنيفة وأصحابنا لم يقولوا في مسألة الا من الكتاب والسنة والاقاويل الصحيحة ، ثم قاسوا بعد عليها » ويقول أبو يوسف أكبر أصحابه : مارأيت أحدا أعلم بتفسير الحديث ومواضع النكت فيه من الفقه من أبي حنيفة وكان أبصر بالحديث الصحيح مني » ٠

**ويقول ابن خلدون عنه : ـ**

« والامام أبو حنيفة انما قلت روايته لما شدد في شروط الرواية والتحمل . وضعف رواية الحديث اليقيني اذا عارضها الفعل النفسى ، وقلت من أجلها روايته ، فقل حديثه ، لا أنه ترك رواية الحديث ، فحاشاه من ذلك ٠

ويدل على أنه من كبار المجتهدين في علم الحديث اعتمـاد مذهبه بينهـــم ، والتعويل عليه ، واعتماده ردا وقبولا ، فلا تأخذك ريبة في ذلك ، فالقوم احق الناس

بالظن الجميل بهم ، والتماس المخارج الصحيحة لهم ، والله سبحانه وتعالى أعلم بما في حقائق الامور » ٠

ويذكر ابن عبد البر أنه قيل لأبي حنيفة « المحرم لايجد الازار ، يلبس السراويل ؟ قال : لا ، ولكن يلبس الازار ! قيل له : ليس له ازار ! قال : يبيع السراويل ، ويشتري بها ازارا ، قيل له : فان البني صلى الله عليه وسلم خطب وقال : المحرم يلبس السراويل اذا لم يجد ازارا فقال أبو حنيفة : لم يصح في هذا عندي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء فأفتى به ، وينتهي كل امرىء الى ماسمع ، وقد صح عندنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لايلبس السراويل فننتهي الى ماسمعناه ، قيل له : أتخالف النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : لعن الله من يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، به أكرمنا الله ، وبه استنقذنا ٠

والذي يراه المحققون وذكره محمد يوسف موسى : أنه ليس لباحث منصف أن يرمي أبا حنيفة بأنه كان يترك عامدا بعض ماصح عنده من الحديث والآثار ، ليأخذ بالرأي والقياس حاشاه أن يكون فعل شيئا من ذلك ، والا لما كان مؤمنا حقا برسول الله وما جاء عنه ، بله ان يكون اماما من أئمة الشريعة الاسلامية الخالدين ٠

**أثره الفقهي وانتشار مذهبه :**

ومما لاشك فيه أن أبا حنيفة ترك من بعده أثرا فقهيا كبيرا ، حتى قال الشافعي : ان الناس كلهم عيال عليه في الفقه ، وقد اشتهر من حملة فقهه رجلان : أبو يوسف قاضي القضاة ، ومحمد بن الحسن الشيباني ، ولهذين الصاحبين فضل كبير على مذهبه في العمل على نشره واذاعته ، فكتب أبي يوسف هي التي حفظت أقوال أبي حنيفة التي نقلها عنه ، ومن ذلك :

١ ــ المواضع ؛

٢ ــ الخراج ٠

٣ ــ اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى ٠

يقول الخطيب البغدادي في أبي يوسف : هو صاحب أبي حنيفة ، وأفقه أهل عصره ، واول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة ، وأملى المسائل ونشرها وبث علم أبي حنيفة في أقطار الارض ٠

وتعتبر مؤلفات محمد بن الحسن المراجع الاصلية لمذهب أبي حنيفة وقد اهتم بها الفقهاء فيما بعد شرحا وتعليقا ومن أهمها :

١ ــ الجامع الكبير

٢ ــ الجامع الصغير

٣ ــ السير الكبير

٤ ــ السير الصغير ، الزيادات :

ومن أشهر تلاميذ أبي حنيفة كذلك : زفر بن الهذيل ، الذي كان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأي ومهر في القياس ٠

وذكر ابن خلدون مجال انتشار مذهب أبي حنيفة فقال :

« وأما أبو حنيفة فقلده اليوم أهل العراق ، ومسلمة الهند والصين ، وما وراء النهر وبلاد العجم كلها ، لما كان مذهبه أحق بالعراق ودار السلام « أي بغداد » وكان تلاميذه صحابة الخلفاء من بني العباس ، فكثرت تآليفهم ومناظراتهم مع الشافعية وحسنت مباحثهم في الخلافات وجاءوا منها بعلم مستطرف وأنظار غريبة ٠

ولما حكم العثمانيون حصروا القضاء في المذهب الحنفي لانه مذهبهم ، فساعد هذا على انتشار المذهب وتعلمه في عامة الاقطار الاسلامية ٠

ولم يزل الامر كذلك الى اليوم في كثير من البلاد ، بيد أنه قد أخذ الاقتباس من المذاهب الاخرى في الاحوال الشخصية والوقف والمواريث والوصايا وهي المسائل التي بقي القضاء فيها على مقتضى أحكام الشريعة الاسلامية دون سواها في تلك البلاد ٠

# الامام مالك

## عصره :

يشبه عصر مالك عصر أبي حنيفة ، الا أنه أدرك من الدولة العباسية حظا أوفر فقد كانت ولادته في عهد الوليد بن عبد الملك الاموي وكانت وفاته في عهد الرشيد العباسي ، فعاصر دولة بني مروان في عنفوان شبابها ، وشاهد تداعي الدولة الاموية وقيام دولة بني العباس على انقاضها ، ورأى موقف المهدي من الزنادقة في العراق واستنصاره بالعلماء للقضاء على عقيدتهم وأدرك الحضارة العباسية في أوج عظمتها ، وقد امتزجت في مبادئها الاسلامية الحضارات الفارسية والهندية والرومانية .

وتمثل حياته في العهد الاموي فترة تكوين عقله وتفكيره وآرائه خلال أربعين سنة وتمثل حياته بعد أن بلغ أشده في العهد الاموي فترة انتاجه والاستفادة من علمه وتبادل ثمرات الفكر مع الصحاب وتكوين التلاميذ .

ومع أن الامام مالك أدرك الدولة الاموية في عهد استقرارها بعد أن خمدت جذوة الفتن ، الا ان أنباء هذه الفتن قد تناقلت اليه ، ورأى اثر الخوارج السيء في تسورهم المدينة ، وازعاجهم أمن الناس ، واراقتهم للدماء بقيادة أبي حمزة، فزاده ذلك نفورا منهم وبغض على نفسه كل خروج على الحكام ، ولذا كان يرى اصلاح الرعية أصلا لاصلاح الحكام ، ونزع بطبيعته الهادئة الى حياة الاستقرار ولم يقف من بني أمية موقف العلماء الآخرين الذين أنكروا عليهم جانبا من أعمالهم وربما سخط مالك في بداية الحكم العباسي الوقائع الدامية ، ثم عاد اليه هدوءه بعد استقرار الامور ، ولكنه وجد في بني العباس الذين حرصوا على الاتصال بالعلماء رغبة في الاتصال به والاستماع لنصحه ، ولا يفوتنا التنويه باتساع رقعة الدولة الاسلامية في هذا العصر من الاندلس غربا الى السند شرقا بمدنها الزاخرة بالحركة العلمية والنشاط التجاري والنهضة الزراعية والصناعية ولهذا أثره الكبير في حيوية الفقه وازدهاره ، لتفاعل الحضارات المختلفة من أجناس متباينة الارومة صهرها الاسلام في بوتقة ، فكثرت الاحداث وتفرعت المسائل ، واستنبط العلماء لكل مسألة حكما ،

والمدينة وهـي دار الهجرة التـي أقام بهـا مالك كانت تستقبل العديد من وفود المسلمين الذين يقدمون لزيارة مسجدها من حين لآخر ٠

واتسم عصر مالك كذلك بالحركة الفكرية التي نجمت من اتصال الفـكر الاسلامي بالفلسفة اليونانية والفارسية والهندية اثر حركة الترجمة على النحو الذي بسطناه في الحديث عن عصر أبي حنيفة ، ممـا أدى الى منازعات فكرية حول عقائد متباينة ، وآراء متناحرة ، الا أن أبا حنيفة كان بالعراق ، موطن هذا التناحر ، فتأثر به تأثيرا مباشرا ، بينما كان مالك بالمدينة التي عاشت بمنأى عن هـذه المنازعات الفكرية ولم يرج في سوقها مذاهبها ، بل راج فيها علم الكتاب والسنة ، فكان تأثيرها على مالك سلبيا ٠ وفي المدينة كانت المدرسة الفقهية الاولى المعروفة بمدرسة الفقهاء السبعة ، وعلى يد تلاميذ هذه المدرسة تلقى مالك العلم وهم يؤثرون الرواية ،ويرون فيها عصمة من الفتن ، ولا يأخذون بالرأي الا اضطرارا ، وعلى النقيض من هذا ، كان أساتذة أبي حنيفة من شيوخ مدرسة أهل الرأي في العراق الذين يفرضون مسائل غير واقعية ، ويضعون لها أحكاما بآرائهم ٠

ومع هذا كان للرأي في فقه مالك حظ لتبادل المعارف في عصره ، ومحمـد الصاحب الثاني لابي حنيفة أخذ الحديث عن الثوري ، ولازمه مالك ثلاث سنـوات وأخذ عنه ، وكان مالك معنيا بمعرفة آراء أبي حنيفة في المسائل المختلفة ٠

وقد استطاع مالك في جو المدينة الهادىء أن يصون نفسه عن موجة أهـل الاهواء العارمة التي كانت تشغل أذهان المسلمين عن حقيقة الـدين ، كالشيعـة ، والخوارج والقدرية والجهمية ، والمرجئة ٠

**حياة مالك : « ٩٣ ـ ١٩٧ هـ » : ـ**

واختلف العلماء في السنة التي ولد فيها مالك ، واشهر هذه الآراء أنه ولد في سنة ٩٣ هـ ثلاثا وتسعين وكانت ولادته بالمدينة ، وهي مهد العلم الزاخر بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة ، والتابعين ، ولها مكانتها في نفوس المسلمين ، فحفظ مالك لها هذه المكانة في نفسه ، واثر هذا في فقهه ، فاعتبر عمل أهلها أصـلا من أصول استنباطاته ، وهو مالك بن أنس بن مالك « أبي عامر » الاصبحي من قبيلة ذي أصبح اليمنية فهو عربي الاصل ، وادعى محمد بن اسحاق صاحب السيرة انه كان

من موالي بني تميم وليس الامر كذلك ، وانما كان بين جد مالك ، وبين عبد الرحمن ابن عثمان بن عبدالله بن تميم حلف ، لا ولاء ، والحلف قد يكون بين العرب الاحرار والولاء لايكون الا بين عربي ومولى ، فقد قدم جده الاعلى الى المدينة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بدر وسكنها ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد المغازي كلها خلا بدرا ، وارتبط ببني تميم بالمصاهرة ، ثم ارتبط بهم بعد ذلك برابطة الحلف والتناصر ، وابن مالك كنيته « أبو أنس » من كبار التابعين ، وهذه أصح الروايات في نسبه ٠

نشأ مالك في بيت علم ، بمدينة علم ، بدار الهجرة ، موئل السنة ومرجع العلماء ، وموطن الفتاوى المأثورة ، فحفظ القرآن الكريم في صدر حياته ، ثم اتجه الى حفظ الحديث وجالس العلماء ناشئا صغيرا ولازم أحد هؤلاء العلماء في عصره ، وهو « عبد الرحمن بن هرمز » يروى عنه انه قال : كان لي أخ في سن ابن شهاب فالقى أبي يوما علينا مسألة ، فأصاب أخي ، وأخطأت ، فقال لي أبي : الهتك الحمام عن طلب العلم، فغضبت، وانقطعت الى ابن هرمز سبع سنين ، لم أخالفه بغيره، وكنت أجعل في كمي تمرا ، وأناوله صبيانه ، وأقول لهم : ان سألكم أحد عن الشيخ ، فقولوا مشغول ، وقال ابن هرمز يوما لجاريته من بالباب ؟ فلم تر الا مالكا ، فرجعت فقالت : ماثم الا ذاك الاشقر ، فقال : ادعيه ، فذلك عالم الناس وبهذا يتبين أن ابن هرمز أثر في مالك تأثيرا بليغا في هذه الفترة التي لم يخلفه بغيره ، ثم وجد في نافع مولى ابن عمر بغيته ، فجالسه وأخذ عنه علما كثيرا ، وأخذ مالك عن ابن شهاب الزهري ، بعد أن نال قسطا كبيرا من العلم وصار ضابطا حافظا منه الحديث ، كما أخذ الفقه عن ربيعة بن عبد الرحمن المعروف بربيعة الراي ، الذي كان يعترف لمالك بالفضل ويجلس معه في التلقي ٠

روي عن مالك أنه قال : قدم علينا الزهري فأتيناه ومعنا ربيعة ، فحدثنا نيفا وأربعين حديثا ، ثم أتيناه في الغد ، فقال : انظروا كتابا حتى أحدثكم أرأيتم ماحدثتكم به أمس ، فقال له ربيعة : ههنا من يرد عليك ماحدثت به أمس ، قال : ومن هو ؟ قال : ابن أبي عامر ، قال : هات ، فحدثته بأربعين حديثا منها ، فقال الزهري : ماكنت أرى أنه بقي أحد يحفظ هذا غيري ، كما أخذ عن يحيى بن سعيد الانصاري من بني النجار ، قاضي المدينة الذي أخذ عن الفقهاء الشيعة ، وكان حجة في الفقه ٠

وحين اكتملت لمالك دراسة الحديث والاثر والفقه اتخذ له مجلسا في المسجد النبوي للدرس والافتاء ، فقصده طلاب الفقه والفتوى ، وكان موضع ثقتهم، وبالغ أصحاب المناقب ، فذكروا أن مالكا كان آنذاك في سن السابعة عشرة ، مع أن الروايات تدل على أنه لم يجلس للفتيا الا بعد أن استشار عددا كبيرا من شيوخه ، وقد سبق أن عرفنا أنه لازم ابن هرمز سبع سنين ، مما يدل على أن جلوسه للافتاء كان في سن النضج لا في سن السابعة عشرة ، وان كنا لاندري في أي سن على وجه التحديد ، وكانت معيشته معيشة زهد وكفاف ، فان أخاه النضر ، كان يتجر في البز ، ولعله كان يشاركه في تجارته ، وهكذا تكون حياة المنقطعين للعلم ، وعرف مالك في درسه بالوقار والسكينة ، والابتعاد عن لغو الكلام ٠

وكان يقول : حق علي من طلب العلم ان يكون فيه وقار وسكينة وخشية ، ويقول : من آداب العلم ألا يضحك الا تبسما ٠ ولذا قال الواقدي في مجلس درسه : كان مجلسه مجلس وقار وعلم ، وكان رجلا مهيبا نبيلا ، ليس في مجلسه شيء من المراء واللغط ، ولا رفع صوت ، واذا سئل عن شيء فأجاب سائله لم يقل له : من أين هذا ؟ وكانت الوفود التي تفد الى المدينة لزيارة المسجد تتزاحم عند بابه لتستفتيه ، فكان يأذن لكل جماعة بعد جماعة لكثرتهم ، واتفق العلماء على أن مالكا كان اماما في الحديث وان روايته موثوق بها ، وقال بعضهم أصح الاسانيد : مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، ثم مالك ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ، ثم مالك ، عن أبي الزناد ، عن الاعرج ، عن ابي هريرة ٠

**محنتـــه : ـ**

يذكر المؤرخون أن مالكا نزلت به محنة ضرب فيها بالسياط ، ومدت يده حتى انخلعت كتفاه سنة ١٤٦ هـ وان اختلفوا في سببها ، وأرجح ماقيل في ذلك أنه كـــان يحدث بحديث « ليس على مستكره طلاق » وذلك في وقت خروج محمد بن عبد الله بن حسن « النفس الزكية » بالمدينة ، وأن المنصور نهاه عن أن يحدث بهذا الحـــديث فأبى ، واستغل الخارجون ذلك الحديث ، وكاد من كاد لمالك حتى ضربه جعفر بن سليمان والي المدينة ، فسخط أهل المدينة ، على بني العباس وولاتهم فطلبه أبو جعفر المنصور واعتذر اليه بأنه لاعلم له بذلك ، وأكرم وفادته ٠

وفضل مالك في العلم لاينكر ، قال عبد الرحمن بن مهدي : أئمة الحديث الذي يقتدى بهم أربعة : سفيان الثوري بالكوفة ، ومالك بالحجاز ، والاوزاعي بالشام وحماد بن زيد بالبصرة ، ووازن بين الثوري والاوزاعي فقال : الثوري امـــام في الحديث ، وليس بامام بالسنة ، والاوزاعي امام في السنة وليس بامام في الحديث ومالك امام فيهما ، وله مساجلات مع العلماء أشهرها : ما كان بينه وبين الليث بن سعد ٠

## رسالة مالك الى الليث بن سعد : ـ

« من مالك بن أنس الى الليث بن سعد ، سلام الله عليكم ، فاني أحمد الله اليك الذي لا اله الا هو ، أما بعد : عصمنا الله واياك بطاعته في السر والعلانيـــة وعافانا واياكم من كل مكروه ، واعلم رحمك الله أنه بلغني أنك تفتي الناس بأشياء مختلفة ، مخالفة لما عليهالناس عندنا ، وببلدنا الذي نحن فيهوانت في أمانتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك ، وحاجة من قبلك اليك واعتمادهم على ما جاء منك تحقيق، بأن تخاف على نفسك ، وتتبع ماترجو النجاة باتباعه فان الله تعالى يقول في كتابه : « والسابقون من المهاجرين والانصار » وقال تعالى : « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » فانما الناس تبع لأهل المدينة ، اليها كانت الهجرة ، وبها تنزل القرآن وأحل الحلالوحرم الحرام اذ رسول الله صلىﷲ عليه وسلم بين أظهرهم يحضرون الوحي والتنزيل ، يأمرهم فيطيعونه ، ويسن لهم فيتبعونه ، حتى توفاه الله واختار له ماعنده ، صلوات الله وسلامه عليه ورحمته وبركاته ، ثم قام من بعده أتبع الناس له من أمته ، ممن ولي الامر من بعده بما نزل اليهم فما علموا : أنفذوه ، ومالم يكن عندهم فيه علم : سألوا عنه ، ثم أخذوا بأقوى ماوجدوا في ذلك في اجتهادهم وحداثة عهدهم ، وان خالفهم مخالف ، أو قال امرؤ : غيره أقوى منه وأولى ، ترك قوله وعمل بغيره ٠

ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون تلك السبل ، ويتبعون تلك السنن ، فاذا كان الامر بالمدينة ظاهرا معمولا به، لم أر لأحد خلافه، للذي في أيديهم من تلك الوراثة التي لايجوز انتحالها ولا ادعاؤها ، ولو ذهب أهل الامصار يقولون : هــذا العمل ببلدنا ، وهذا الذي مضى عليه من مضى منا لم يكونوا فيه من ذلك على ثقة ، ولم يكن لهم من ذلك جاز لهم ٠

فانظر رحمك الله فيما كتبت اليك لنفسك ، واعلم أني أرجو ألا يكون قد دعاني الى ماكتبت به اليك الا النصح لله وحده ، والنظر لك ، والضن بك ، فأنزل كتابي منزلته ، فانك ان تعلمت تعلم أني لم آلك نصحا ، وفقنا الله لطاعته وطاعة رسوله في كل أمر ، وعلى كل حال ، والسلام عليك ورحمة الله » وقد رد عليه الليث بن سعد في رسالة طويلة ، أثنى عليه فيها ، ثم بين له تفرق الصحابة في الامصار ، وأنهم اختلفوا في الفتيا ، كما اختلف التابعون ومن بعدهم ، وذكر له كثيرا من الامثلة الدالة على ذلك مما فيه مخالفة لأهل المدينة ٠

## الموطـــا :

كان مالك أول من عرف بالتدوين والتأليف في الاسلام ، لأن كتابه « الموطأ » أقدم مؤلف معروف ، وان كان ينسب اليه غيره ، قال القاضي عياض : وله تآليف غير الموطأ مروية عنه أكثرها بأسانيد صحيحة، في غير ن من العلم لكن لم يشتهر عنه غير الموطأ ، وسائر تآليفه انما رواها عنه من كتب بها اليه أو آحاد من أصحابه ، ولم يروها الكافة ، وأشهرها رسالة الى ابن وهب في القدر والرد على القدرية ، ثم ذكر منها مانسب اليه في حساب النجوم ، وما نسب اليه في تفسير غريب القرآن ، ورسالة الى هارون الرشيد في الآداب والمواعظ والذي صحت نسبته لدى العلماء من غير تلك هو « الموطأ » الذي ذاع وانتشر وتناقلته الاجيال ، وهو أول تدوين مأثور في الحديث والفقه وان كانت فكرة التدوين قد وجدت من قبل ٠

قال مالك في الموطأ رواية محمد بن الحسن « أخبرنا يحيى بن سعيد أن عمر بن عبد العزيز كتب الى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم « أن أنظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنة أو حديث أو نحو هذا فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء » ولكن أول تأليف جامع حفظته الاجيال هو « الموطأ » ، ويذكر أهل السير أن جمع مالك للموطأ كان بناء على طلب أبي جعفر المنصور اذ قال له : « اجعل العلم ياأبا عبد الله علما واحدا ، فقال له مالك : ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في البلاد ، فأفتى كل في عصره بما رأى ، وان لأهل هذا البلد « أي مكة » قولا ، ولأهل المدينة قولا ، ولأهل العراق قولا ، قد تعدوا فيه طورهم فقال : أما أهل العراق فلست أقبل منهم صرفا ولا عدلا ، وانما العلم علم

أهل المدينة ، فضع للناس العلم ، فقال له مالك : ان أهل العراق لايرضون علمنا ، فقال له أبو جعفر يضرب عليه عامتهم بالسيف وتقطع عليه ظهورهم بالسياط ، ولعل أبا جعفر رغب في توحيد الاقضية بكل الامصار ، فطلب من مالك ذلـك ، في الوقت الذي توافرت فيه الدواعي عند مالك نفسه لتدوين العلم تحقيقا لقصد طلابه في جمع علم المدينة بصورة أكمل فجاء طلب الخليفة متفقا مع تلك الدواعي ·

أخذ مالك وقتا طويلا في تدوين « الموطأ » ، ولم يتم التدوين في الرواية المشهورة الا في سنة ١٥٩ هـ بعد أن توفي المنصور ، وكان راى المهدي كراى أبيه ، ثم كان راى الرشيد كذلك ، أن تنشر نسخ الموطأ في جميع الامصار ليسير القضاء عليه في الاحكام ، ولكن مالكا كان يمانع في ذلك لتفرق العلماء في الامصار ولدى كل واحد علم كما ذكرنا ·

« والموطأ » كتاب حديث وسنة وفقه ، ومنهج مالك في تدوينـه أن يذكـر الاحاديث في الموضوع الفقهي الذي اجتهد فيه ، ثم يذكر عمل أهل لمدينة المجمع عليه ، ثم يذكر راى من التقى بهم من التابعين وأهل الفقه ، ثم يذكر الرأى المشهور بالمدينة فان لم يكن شيء من ذلك بين يديه في المسألة ، اجتهدرأيه علىضوء مايعلم من الاحاديث والفتاوى والاقضية، والذي يتصفح « الموطأ » يجد هذا النهج واضحا فيه، وقد روى « الموطأ » عدد كبير ، والمتداول الآن روايتان ، احداهمـا رواية محمد بن حسن الشيباني صاحب أبي حنيفة ، والثـانية رواية يحيى بن يحيى الليثـي البربري الاندلسي المتوفي سنة ٢٣٤ هـ وهو من تلاميذ مالك ، رحل اليه من الاندلس ، ثم عاد اليها ونشر مذهب مالك هناك ورواية محمد بن الحسن طبعت في الهند ، وهي أقل في أبوابها واحاديثها عن رواية يحيى ·

**أصول مذهبه :**

عمد تلاميذ مالك الى كتابه « الموطأ » واستخرجوا منه مايصح أن يكونأصولا لاستنباط الفروع . ويمكن ايجازها فيما يأتي :

## ١ ـ لقرآن الكريم :

كان مالك يرى أن القرآن قد اشتمل على كليات الشريعة وأنه عمدة الدين ، وآية الرسالة ، ولم تكن نظرته اليه كنظرة الجدليين فلم يخض فيما خاض فيه المتكلمون من أنه لفظ ومعنى أو معنى فقط ، وهو عنده اللفظ والمعنى ، كما هو اجماع من يعتد به من المسلمين ، وكذا لم يعتبر الترجمة قرآنا يتلى تجوز به الصلاة بل هي تفسير أو وجه من وجوه المعنى المعقول ، وهو يأخذ بنص القرآن وظاهره ومفومه ويعتبر العلة التي يأتي التنبيه عليها ، فيأخذ بمفهوم الموافقة ، وهو فحوى الكلام وذلك بأن ينص القرآن على حكم ويفهم ماهو أقوى منه في معنى هذا الحكم من هذا النص من غير أي مجهود عقلي مثل قوله تعالى في شأن أموال اليتامى ومن ياكلونها « ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » فان هذا النص يفهم منه بالاولى النهي عن تبديد أموال اليتامى والتقصير في المحافظة عليها ، ويأخذ مالك بمفهوم الموافقة ، وهو أن يجيء النص على الحكم مقيدا بوصف أو نحوه ، فيفهم ذلك نقيض الحكم عند تخلف النص، مثل قوله صلى الله عليه وسلم : « في السائمة زكاة » فان هذا النص يفهم منه أن السائمة من الابل : وهي التي ترعى في عشب مباح ـ فيها زكاة ويفهم منه بالمخالفة أن المعلوفة لازكاة فيها وان كان مالك قد ثبت الزكاة في المعلوفة بأدلة أخرى ٠

ويأخذ أيضا بالتنبيه على علة الحكم ، كما في قوله تعالى : « قل لا أجد فيما أوحي الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به » فان هذا يستفاد منه أن العلة في التحريم أنه رجس أي طعام ردىء وبيء ليحرم كل ما يماثله في هذه الصفات ٠

ويقدم مالك الكتاب على ماعداه من السنة ، وكان يروى الحديث بسنده ثم يرده لانه يخالف كتاب الله تعالى ، فروى حديث : « اذا ولغ الكلب في اناء أحدكم فليغسله سبعا احداهن بالتراب الطاهر » ولم يأخذ به واعتبره غير موطأ وغير ثابت ، لأن الرآن الكريم أباح أكل صيده في قوله تعالى : « وما علمتم من الجوارح ملكبين تعلمونهن مما علمكم الله » وقال : كيف يباح صيده ويكون نجسا ، ولم يأخذ بالخبر الذي أجاز للولد أن يحج عن أبيه وأمه من غير وكالة وذلك لقوله تعالى « وان ليس للانسان الا ما سعى ، وان سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى » ٠

## ٢ ـ السنـــــة :

ومالك من أئمة الحديث كما أنه امام في الفقه ، ورجال الحديث يشهدون له بذلك ، وهم يعتبرون سنده في بعض أحاديثه أصح الاسانيد ، ويسميها المحدثـــون السلسلة الذهبية . ومع أن مالكا يشدد في قبول الرواية الا انه كان يقبل المرسل من الاحاديث مادام رجاله ثقات ، وفي موطئه كثير من المرسلات .

وقد اختلفوا في تقديمه القياس على خبر الواحد ، والمشهور في ذلك أنه كان يقدم خبر الواحد على القياس .

وحكى القاضي عياض وابن رشد الكبير قولين في تقديم مالك القياس على خبر الآحاد فقيل : انه يقدم خبر الآحاد على القياس ، وقيل انه يقدم القياس على خبـــر الآحـــــاد .

وروي عن مالك مسائل ترك فيها خبر الآحاد الذي رواه بالرأي ، فقد ترك العمل بخيار المجلس الذي رواه عن ابن عمر وهو « البيعان بالخيار مالم يتفرقا » وهو يدل على أن كلا العاقدين له حق الفسخ ما لم يتفرقا. وقال: ليس عندنا حد معروف، فأبطل حق الفسخ بعد العقد ، لأن المجلس ليس له مدة معلومة ولم يأخذ بالخبر الذي يقتضي اكفاء القدور التي طبخت من لحم الغنم أو الابل التي أخذت من الغنائم قبل القسمة ، حيث روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أكفأها وأخذ يمرغ اللحم في التراب وقال : ان اكفاء القدور وتمريغ اللحم في التراب افساد مناف للمصلحة من غير حاجة اليه ، اذ يكفي الحظر من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو يغني عمـــــا عداه ، ولم يأخذ مالك بظاهر الخبر الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر كله » في ان يبتدىء ذلك من اليوم التالي ليوم الفطر وقال : لأنه قد يفضى الى زيادة رمضان .

## ٣ ـ عمل أهل السنة :

ذهب مالك الى أن المدينة هي دار الهجرة ، وبها تنزل القرآن وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقام صحابته ، وأهل المدينة ، أعرف الناس بالتنزيل ، وبما كان من بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم للوحي ، وهذه ميزات ليست لغيرهم

وعلى هذا فالحق لايخرج عما يذهبون اليه ، فيكون عملهم حجة ، يقدم على القياس ، وعلى خبر الواحد ، وفي كتاب الامام مالك الى الليث بن سعد :

« ان الناس تبع لأهل المدينة ، التي اليها كانت الهجرة وبها تنزل القرآن »

وقد كان العمل بما عليه أهل المدينة رائجا قبل مالك ، حتى عند القضاة ، ويعتبرونه من المنقولات عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويروى في ذلك أن القاضي محمد بن أبي بكر قيل له في حكم قضى به « ألم يأت في هذا حديث كذا ؟ فقال : بلى فقيل له : فما بالك لاتقضى به ؟ فقال : فأين الناس عنه ؟ » يعني ماأجمع عليه الصلحاء بالمدينة ، فيرى أن العمل به أقوى باعتباره منقولا عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو يرد خبرا عنه بما هو أقوى منه ٠

وقد كان مالك يلوم كل فقيه لا يأخذ بعمل أهل المدينة ويخالفهم ، وهذا هو الذي حدا به الى أن يكتب رسالة الى الليث بن سعد ٠

## ٤ ـ قول الصحابة :

ويرى مالك في مذهبه أنه اذا لم يرد حديث صحيح في المسألة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فان قول الصحابي اذا لم يعلم له مخالف ، يكون حجة ، وقد ضمن « الموطأ » العديد من أقوال الصحابة والتابعين ، فالصحابة أعلم بالتأويل ، وأعرف بالمقاصد ، لأنهم حضروا التنزيل ، وسمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقولهم أولى بالاخذ ، يخص به العام ، ويترك لأجله القياس ٠ وأثر عند مالك أنه عمل بفتوى بعض الصحابة في مناسك الحج وقدمه على عمل نسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، باعتبار أن ذلك الصحابي ما كان يفعل مافعل في مناسك الحج من غير أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، اذ أن المناسك لايمكن أن تعرف الا بالنقل وهذا من المواضع التي انتقد فيها الشافعي شيخه مالكا وقال عنه : انه جعل الاصل فرعا والفرع أصلا ، فان قول النبي صلى الله عليه وسلم هو الاصل وفعل الصحابي ملتمس منه فهو فرع فكيف يقدم الفرع على الاصل ؟

ولكن مالكا كان يعتبر قول الصحابي في أمر لايعلم الا بالنقل حديثا ، فالمعارضة بين أصلين لابين أصل وفرع وله أن يختار بين الاصلين ماهو أقوى سندا ٠

**٥ ـ المصالح المرسلة :**

والعمل بالمصالح المرسلة أساس من الاسس التي اعتمد عليها مالك في مذهبه وهي : جلب منفعة ، أو دفع مضرة لم يشهد لها الشرع بابطال ولا باعتبار معين، لان تكاليف الشريعة ترجع الى حفظ مقاصدها في الخلق : ضرورية كانت أو حاجية ، أو تحسينية ، والضرورية هي التي لابد منها في قيام مصـــالح الدين والدنيـــا في الضروريات الخمس الثابتة ، في الملل جميعا وهي : حفظ الدين ، والنفس ، والنسل والمال والعقل والحاجية هي : التي تؤدي الى رفع الضيق ، والحــرج والمشقـــة ٠ والتحسينية هي : المتعلقة بمكارم الاخلاق ، وكون هذه المعاني مقصودة عرف بأدلة كثيرة لا حصر لها من الكتاب والسنة ، مما يدل على ماصد الشرع ، ولذا ذهب مالك الى ان هذه المصلحة تكون حجة ٠

وقد كان الامام مالك يأخذ بالمصلحة ان لم يكن نص قرآني أو حديث نبوي لأن الشرع ما جاء الا لمصالح الناس،فكل نص شرعي فهو مشتمل على المصلحة بلا ريب فان لم يكن نص فالمصلحة الحقيقية الملائمة لمقاصد الشرع هي شرع الله ٠

ويقول الشاطبي في ذلك : وقد استرسل مالك استرسال المدل العريق في فهم المعاني المصلحية مع مراعاة مقصود الشارع لا يخرج عنــه ، ولا يناقض أصلا من أصوله ، حتى لقد استشنع العلماء كثيرا من وجوه استرساله زاعمين أنه خلع الربقة وفتح باب التشريع ، وهيهات ما أبعده من ذلك رحمه الله ، بل هو الذي رضي في فقهه بالاتباع ، بحيث يخيل لبعض الناس أنــه المقلد لمن قبلــه ، بل هو صاحب البصيرة في دين الله تعالى ٠

**٦ ـ سد الذرائع :**

والذرائع من الاصول التي أخذ بها مالك وظهرت في فروع كثيرة قد نقلت عنه والاصل فيها قول الله تعالى « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم » وما جاء في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ملعون من سب والديه » ، قالوا : يا رسول الله، وكيف يسب الرجل والديه ؟ قال : « يسب أبا الرجل ، فيسب أباه ، ويسب أمه ، فيسب أمه » ، والذرائع جمع ذريعة ، وعرفها القراني في الفروق : بأنها هي الوسيلة الى الشيء ، وعرفها الشاطبي في الموافقات : بأنها التذرع بفعل جائز الى عمل غير جائز ، وقال فيها ابن العربي : كل عقد جائز

في الظاهر يؤول أو يمكن ان يتوصل به الى محظور ، وهي معان متقاربة يشملها جميعا أن يقال فيها : ما كان ظاهره الاباحة ، ويتوصل به الى فعل محظور • والمراد بسد الذريعة ، الحيلولة دونها والمنع منها لأن مايؤدي الى المفسدة ـ وان كان مباحا ـ يكون مفسدة فيجب الامتناع عنه ، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، ومؤدى ذلك أن مايؤدى الى حرام يكون حراما وما يؤدي الى حلال يكون جلالا بمقدار طلب هذا الحلال ، وكذلك مايؤدي الى مفسدة يكون حراما ، وقد قسموا الى مايؤدي الى مفسدة أقساما أربعة •

**أولها** : مايكون أداؤه مفسدة مقطوعا به ، كحفر بئر خلف باب الدار بحيث يسقط فهيا الداخل منه •

**ثانيها** : مايغلب على الظن أداؤه الى مفسدة غالبا ، كبيع العنب لمن يكـــون صناعتـــه اعداده للخمر •

**ثالثها** : مايكون أداؤه الى مفسدة نادرا كحفر بئر في موضع لايؤذي والنوعان الاولان محرمان بلا ريب عند مالك ، والثالث ليس بحرام عنده لان الاحكام لا تناط بالنادر ، اذ النادر لا حكم له •

**والقسم الرابع :**

مايكون أداؤه الى المفسدة كثيرا ، ولكن ليس غالبا كالبيع بالاجل الذي قـد يؤدي الى الربا ، ويتخذه بعض الناس سبيلا ، وهذا يتنازعه عاملان : عامـل الاذن الاصلي وهو يقتضى الحل ، وعامل ماقد يفضى اليه ، وهذا يقتضى التحريم ، ولذلك قرر المالكية صحة التصرف ، ويترك قصد الربا لنية الفاعل ، فان قصده فهو آثم قلبه وعقابه عند الله ، وان لم يقصد فانه لم يرتكب اثما •

هذا وان الامام مالكا فتح باب المصادر فأكثر منها ولذلك كان مذهبه خصبا وكان فقها مصلحيا يربط الاصول الشرعية بمصالح الناس •

**نمو مذهب مالك وانتشاره :**

كان تلاميذ مالك من الكثرة بمكان حيث كانت المدينة مقصدا للزائرين يلتقي فيها طلاب العلم من كافة الاقطار الاسلامية ، وقد ذكر ابن عبد البر عددا من تلاميذه منهـــم :

عبد الله بن وهب ، الذي لازم مالكا عشرين سنة ، ونشر فقهه في مصـــر وعبد الرحمن بن القاسم ، وهو من أصحاب مالك الذين كان لهم أثر بالغ في تدوين مذهبه ٠

أشهب بن عبد العزيز ، القيس العامري ، الذي صحب مالكا وتفقه عليه ، وكان نظيرا لابن القاسم ، وله مدونة روى فيها فقه مالك تسمى « مدونة أشهب » وهي غير مدونة سحنون ٠

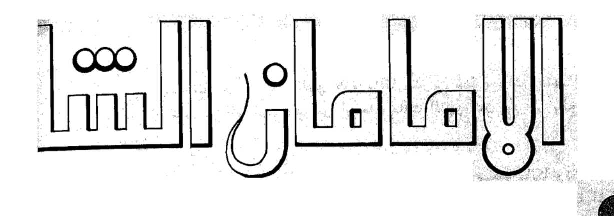
أسد بن الفرات بن سنان ، الذي نشأ بتونس ، ثم وصل الى المشرق فسمـــع من مالك موطأه وغيره ٠

عبد الملك بن الماجشون ، قربه مالك ، وقيل : أنه كتب موطأ قبل مالك ٠

**وممن نشر المذهب عن هؤلاء :**

سحنون الذي راسل مالكا ، وسمع من ابن القاسم ، وابن وهب وأشهب ، وابن الماجشون ، تزود من العلم بمصر ، ثم عاد الى المغرب ، وصنف المدونة المشهورة في فقه مالك ، وتلا الموطأ في كتب المذهب المعتمدة ، وهي عند أهل الفقه ككتاب سيبويه عند أهل النحو ، كما يقول فيها ابن رشد ، وعبد الملك بن حبيب ــ وهو من الاندلس ــ تعلم بها ، ثم رحل في طلب العلم وأخذ عن كثير من أصحاب مالك ، وعاد بعد ذلك الى الاندلس فقيها محدثا ، وعبدالله بن عبد الحكم ، ولد بمصر ، وسمع من مالك الموطأ وروى عن أكثر تلاميذه : ابن وهب ، وابن القاسم وأشهب ٠ وذكر القاضى عياض في كتاب « المدارك » البلاد التي انتشر فيها المذهب المالكي فقال : غلب مذهب مالك على الحجاز والبصرة ، ومصر ، وما والاها من بلاد أفريقية والاندلس وصقلية والمغرب الاقصى الى بلاد من أسلم من السودان الى وقتنا هذا ،وظهر ببغداد ظهورا كثيرا وضعف بها بعد أربعمائة سنة ، وظهر بنيسابور ، وكان بها وبغيرها أئمة ومدرسون ٠

**مناع القطان**
**مدير المعهد العالى للقضاء**
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية




## تمهيـــد :

في أوائل القرن الثاني الهجري أخذ الفقـــه الاسلامي في النمو السريع والازدهار المتواصـــل ، ووصل الى درجة كبيرة من النضج فاتى ثمارا طيبة للمجتمع وللدولة الاسلامية ، التي امتدت اطرافها واتسعت رقعتها ، وتعددت أجناس الداخلين في دين الله ، فكثرت الوقائع والاحداث وظهر الكثير مـــن المسائل التي تتطلب الحكم فيها على أساس من شرع الله ، وظهر نوابغ الفقهاء وأعلام المحدثين وكـــان الأئمة الاعلام من هؤلاء العلماء ، يتصدون لتلـــك الوقائع والاحداث والمسائل بالبحث والتحليل ومن ثم الحكم فيها على هدى من كتاب الله أو سنة رسوله ، أو اجماع المسلمين ٠

للاستاذ /
**محمد بن عبد الله عرفة**
عميد كلية الدراسات
الاجتماعية بجامعة
الامام محمد بن سعود الاسلامية




ولقد ساعد على ازدهار الفقه الاسلامي في هذه الحقبة أمور منها (١)

١ ـ عناية الخلفاء بالفقه والفقهاء وتقريبهم فقد كانت للعلماء في مجالسهم منالز لم تكن لسواهم عندهم ·

٢ ـ اتساع البلاد الاسلامية ، واعتناق أقوام من أجناس متعددة دين الله واختلاف عادات هؤلاء وأعرافهم ، مما ينشأ معه عادة ظهور مسائل جديدة يحتاج الناس الى معرفة حكم الله فيها ، وكان المسلمون حريصين على معرفة حكم الشرع في جميع معاملاتهم وتصرفاتهم وشئونهم ·

٣ ـ ظهور المجتهدين الكبار ذوي الملكات الفقهية الراسخة فعملوا على تنمية الفقه وأنشأوا المدارس الفقهية التي ضمت نوابغ الطلاب وخرجت أئمة أعلاما ·

٤ ـ تدوين السنة ـ كان لتدوين السنة ومعرفة صحيحها من غيره أثر كبير في ازدهار الفقه والنهوض به فقد كان ذلك تسهيل لعمل الفقهاء ، وتوفير الجهد عليهم والسنة هي مادة الفقه ومصدره الثاني ·

وبانتشار الاسلام في البلاد المفتوحة ، وتفرق الصحابة والنابغين فيها ، وتنوع البيئات واختلاف النزعات والمشارب ، والاعراف والعادات تعددت المذاهب الفقهية، وتنوعت تنوع اجتهاد واستنبـــاط ، وكان من أبرز المذاهب التي انتشـــرت وكثر

أتباعها ـ المذاهب الحنفي ، والمذهب المالكي ، والمذهب الشافعي ، والمذهب الحنبلي نسبة الى الأئمة ، أبي حنيفة النعمان بن ثابت ، وأبي عامر مالك بن أنس ، ومحمد ابن ادريس الشافعي ، وأحمد بن محمد بن حنبل ·

وصار لكل مذهب مدارسه الخاصة ، ومعالمه المميزة ، وأتباعه الذين تولوا دراسته ونشره بين الناس ، وتتالت الاجيال بعد الاجيال ، تؤلف وتفرع وتقارن وتستنبط حتى تكونت ثروة طائلة من الفقه الاسلامي العظيم ·

والامامان الشافعي وأحمد . امامان من أولئك الأئمة الاربعة ، يجمع بينهما أكثر من جانب ، فقد تتلمذ أحمد علي الشافعي وأخذ عنه العلم ، وحين التقى به في مكة رحلته الى الحجاز سنة ١٨٧ هـ ، وأخذ عنه فقهه وأصوله وبيانه ناسخ القرآن ومنسوخه ، وحين التقى به ثانية في بغداد سنة ١٩٥ هـ عندما قدم اليها الشافعي ، ولازمه واستفاد منه كثيرا حتى عده الشافعية في عداد علمائهم،فجاء اسمه في طبقات الشافعية ضمن أصحابهم ، وكان أحمد يجل الشافعي ، ويشهد له بالفضل فقد روى عنه قوله ـ « ما من أحد مس بيده محبرة وقلما ، الا وللشافعي في عنقه منة »(٢) وكذلك كان الشافعي يجل أحمد ويعرف له فضله وكان يعول عليه في معرفة صحة الحديث أحيانا ، روى أن الشافعي قال له : يا أبا عبد الله ، اذا صح عندكم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرونا به حتى نرجع اليه ، وهما يلتقيان في الرأي في أصول العقيدة والتوحيد وفي مباحث علم الكلام على مذهب السلف الصالح ·

كما أنهما يتفقان في كثير من أصول مذهبيهما في الفقه وأصوله وفي كثير من فروعهما الفقهية ·

ومن هنا فان الكتابة عن أحدهما تستلزم الاشارة الى الآخر ، وذكر أحدهما يلازمه ذكر الآخر ، فهما متلازمان تلازم التلميذ لاستاذه والزميل الوفي لزميله ·

# الإمام الشافعي

**حياته وعلمه :**

هو أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ٠٠ يلتقي نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف ، ولد في غزة سنة ١٥٠ هـ و توفي في مصر سنة ٢٠٤ هـ

وقد نشأ الشافعي يتيما فقيرا وظهرت ألمعيته في وقت مبكر ، وحفظ القرآن الكريم واتجه الى الاهتمام بالحديث منذ نعومة أظافره ورحل الى البادية فلازم هذيلا — وكانت أفصح العرب — وذلك ليأخذ العربية من معدنها وليكتسب الفصيح من نهله وليتأدب بآداب البادية ، وكأن لهذه الملازمة أثرها في تكوين الملكة الادبية واللغوية في الامام الشافعي حتى قال الاصمعي فيه ٠٠ وصححت أشعار هذيل على فتى من قريش يقال له محمد بن ادريس (٣) كما اكتسب من اقامته في البادية تعلم الرماية والفروسية فأثر عنه أنه كان يجيدها وبهذا يكون الامام الشافعي رحمه الله قد استكمل اعداده في العلوم الشرعية وعلوم اللغة وفي أعمال الفروسية ٠

وكانت من عادة السلف رحمهم الله أن يبدأ أحدهم بأخذ العلم عن علماء بلده التي يقيم فيها حتى اذا استوعب مالديهم واستظهره استشرفت نفسه الى ملاقاة العلماء في البلاد الاخرى فيأخذ منهم مالديهم ويستفيد من علمهم وكانت هذه عادة غالب علماء السلف المبرزين ، وكان أحدهم يسافر المسافات الطويلة من أجل ملاقاة شيخ أو التأكد من سند حديث سمع به أو من أجل توثيق مسألة علمية ، ولقد سار الامام الشافعي على هذا النهج في طلبه للعلم فبدأ طلبه العلم في مكة وتفقه على مفتيها آنذاك مسلم بن خالد الزنجي حتى أذن له بالافتاء وهو ابن خمس عشرة سنة ثم ارتحل الى المدينة وكان قد سمع بامامها الامام مالك بن أنس وعلمه وفضله وسمع منه الموطأ وتفقه عليه ولازمه حتى مات مالك رحمه الله ٠

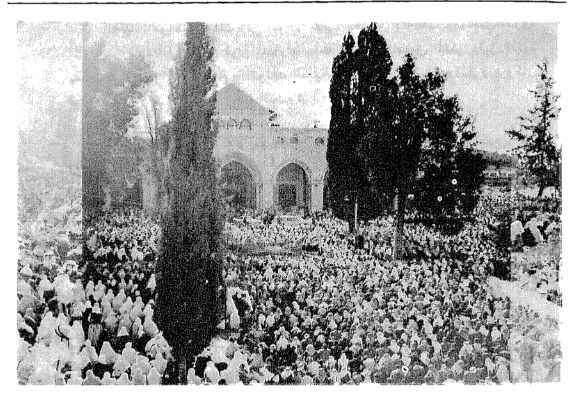
وأثناء اقامته في اليمن ــ واليا على نجران ــ التقى في اليمن بعمر بن أبي سلمة صاحب الامام الاوزاعي وأخذ عنه فقه شيخه كما التقى بيحيى بن حسان صاحب الليث بن سعد فقيه مصر فأخذ عنه فقه هذا الامام الكبير ، وفي سنة ١٨٤ هـ جيء بالشافعي الى بغداد متهما بالعمل ضد الدولة العباسية لكن ظهرت براءته مما أتهم به وكان مجيئه هذا سببا للقائه مع فقيه العراق محمد ابن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة ، فلازمه الشافعي ، وقرأ كتبه، ونقل عنه ودارسه مسائل الفقه ، ثم عاد الى مكة وقد نقل عنه قوله . (٤) « حملت عن محمد بن الحسن ، وقر بعير ، ليس عليه الا سماعي منه » وبذلك اجتمع للامام الشافعي فقه الحجاز ــ وهو مايغلب عليه النقل ــ وفقه العراق ــ وهو مايغلب عليه العقل ــ وقد قال ابن حجر في ذلك (٥) : « انتهت رياسة النقل والفقه بالمدينة الى مالك بن أنس فرحل اليه ولازمه وأخذ عنه ، وانتهت رياسة الفقه بالعراق الى أبي حنيفة فأخذ عن صاحبه محمد بن الحسن »

اقول : عاد الامام الشافعي الى مكة من العراق ، ومعه كتب العراقيين ، وظل فيها يدرس ويفتي ، ويلتقي بالعلماء في موسم الحج مدة تسع سنين ظهر فيها نضجه العلمي وفكره الثاقب وأصبح له منهج مستقل في الفقه ، واتخذ له حلقة في المسجد الحرام واتجه تفكيره الى البحث في الكتاب يدارس تلاميذه طرائق الاستنباط ووسائله ويوازن بين المصادر الفقهية .

وفي سنة ١٩٥ قدم الى بغداد مرة ثانية ، لكن لم يطب له المقام فيها ، وذلك لما رآى من تقريب الخليفة المأمون للمعتزلة ، وميله الى مناهجهم وآرائهم فعاد الى مكة بعد سنتين من مقامه في بغداد ، وفي أواخر سنة ١٩٩ هـ ارتحل الى مصر واستقر به المقام فيها ، وأخذ يدرس ويفتي ويصنف ويملي على تلاميذه حتى وافاه الاجل سنة ٢٠٤ هـ وقد بلغ من العمر أربعة وخمسين عاما .

وكان الامام الشافعي علما بين العلماء فكان يجمع بين عدة فنون من العلم فقد أوتي علوم العربية وعلم الكتاب وفقه الحديث وعلم الاستنباط .

يقول الربيع بن سليمان (٦) « وكان الشافعي رحمه الله يجلس في حلقته اذا صلى الصبح فيجيئه أهل القرآن ، فاذا طلعت الشمس ، قاموا وجاء أهل الحديث ، فيسألونه تفسيره ومعانيه ، فاذا ارتفعت الشمس ، قاموا



المسجد الاقصى بالقدس الشريف

فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر ، فاذا ارتفع الضحى ، تفرقوا وجاء أهل العربية والعروض والنحو والشعر ، فلا يزالون الى قرب انتصاف النهار »

ولقد قال فيه الامام أحمد (٧) « يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن الله عز وجل يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة رجلا يقيم لها أمر دينها (٨) فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة ، وأرجو أن يكون الشافعي على رأس الاخرى ويقول داود بن علي : « للشافعي من الفضائل ما لم يجتمع لغيره من شرف نسبه وصحة دينه ومعتقده وسخاوة نفسه ومعرفته بصحيح الحديث ومستقيمه وناسخه ومنسوخه وحفظ الكتاب والسنة ، وسيرة الخلفاء وحسن التصنيف » (٩)

وقد أرجع الشيخ محمد أبو زهرة هذا النبوغ الى عدة عوامل : (١٠)

**أولها :** مواهبه : فقد أتى الله الشافعي حظا من المواهب يجعله في الذروة الاولى من قادة الفكر كان قوى المدارك حاضر البديهة عميق الفكر دقيق الفهم يعتمد على الضوابط العامة والقواعد الكلية في معرفة الجزئيات والفروع وكان قوي البيان واضح التعبير نافذ البصيرة ..

**ثانيها :** شيوخه : أخذ الشافعي الفقه والحديث عن شيوخ عصره على اختلاف مناهجهم ، من شيوخ مكة والمدينة واليمن والعراق ، فتلقى فقه مالك عليه ، وتلقى فقه الاوزاعي عن صاحبه عمر بن سلمة وتلقى فقه الليث بن سعد فقيه مصر ، عن صاحبه يحيى بن حسان ، ثـم تلقى فقه أبي حنيفـة وأصحابه على محمد بن الحسن ، فاجتمع لديه هذا القدر الكبير من العلم ، على اختلاف نزعاته ، فألف بينه واستنبط منه المعاني الكلية ، التي قدمها للناس في بيان رائع وقول محكم .

**ثالثها :** دراساته الخاصة وتجاربه : فقد رحل الشافعي في طلب الحديث والفقه الى المدينة حيث امام دار الهجرة مالك، ثم رحل الى اليمن، ثم رحل الى العراق والى مصر ، ومن شأن هذه الرحلات أن تكسبه خبرات في ادراك معاملات الناس وعاداتهم وأعرافهم ، وأن تفتق ذهنه ، وتنمي مداركه ، وأن تقف به على المناهج الفقهية المختلفة ، ليدرسها دراسة الناقد الفاحص دون أن يتقيـد بمذهب أو نحلة أو طائفة وهكذا كان الشافعي .

**رابعها :** عصر الشافعي : ولد الشافعي وعاش في عصر استقرار الدولة العباسية وتمكين سلطانها وازدهار الحياة الاسلامية فيها ، حيث كانت المدن الاسلامية تموج بنشاط العلماء واقتباسهم من الفلسفة اليونانية وآداب الفرس وعلم الهند في حركة الترجمة التي تولاها الخلفاء العباسيون بالتنمية والتشجيع وكان لها أثرها في الفكر الاسلامي .

ونشأ في غضون ذلك الزنادقة الذين كادوا للاسلام ودبروا الامر لافساد الجماعة الاسلامية ، وظهر كثير من الفرق ، مما حمل فريقا من العلماء على رد أباطيلهم ، والذود عـن حمـى الاسلام ، ممـا أفاد أولئك العلماء قـوة في طرائق الجدل الفقهي لاثبات الحجة والزام الخصم ، وكان الشـافعي ممن استفاد وقد دون جانب كبير من الفقه في عصر الشافعي وكثرت المنـاظرات

الفقهية بين العلماء في مسائل الخلاف ، فأثر هذا عليه ، وانتفع به في وضع أصول الفقه ، وخرج من ذلك بالمبادىء الاصولية التي توارثتها الاجيال من بعده كما خرج بالثروة العلمية العظيمة ، التي قدمها للناس في فقه ٠

## فقه الامام الشافعي :

تيسر للامام الشافعي الاطلاع على المذاهب المعروفة في زمانه ودراستها دراسة فاحصة ، أخذ فقه مكة في أول نشأته من مسلم بن خالد وغيره ، ثم تفقه على مالك فأخذ فقهه وفقه أهل المدينة حتى عد من أصحاب مالك ، وأتباع مدرسة المدينة ، وظل معروفا بهذا الوصف حتى مجيئه الى بغداد للمرة الاولى فاطلع على فقه أبي حنيفة ومدرسته عن طريق محمد بن الحسن ، وهكذا تجمع فيه فقه الحجاز وفقه العراق ، ولما رجع الى مكة أخذ بنظر فيما وصل اليه من فقه ويدرسه دراسة فاحصة ويتأمل فيه فخرج من ذلك بمزيج من فقه أهل العراق ، وأهل المدينة ، واتجه اتجاها فقهيا جديدا يميزه عن غيره ، ولما رجع الى بغداد سنة ١٩٥ هـ كان له مذهب مستقل له أصوله وقواعده ، فأخذ ينشره في العراق ويزيد عليه (١١) مدة بقائه في العراق واستمر الشافعي يستعرض آراء الفقهاء ويرجح على مقتضى ماأصله من أصول ، ويختار من بينها ماهو أقرب اليها ، ويخرج عنها جميعا برأي جديد ان لم يجد واحدا منها ينطبق على أصوله ٠

وقد صنف كتابه « الرسالة » وضمنها آراءه التي كونها حتى ذلك الحين وقد عرفت هذه الآراء بالمذهب القديم لأنه رجع عن بعضها فيما بعد ٠

وانتقل الشافعي الى مصر سنة ١٩٩ ، وقد تكامل نموه العلمي ونضجت آراؤه ، ورأى في مصر مالم يكن قد رآه من قبل في الحجاز أو العراق ، فأخذ يراجع آراءه السابقة على ضوء تجاربه ومعلوماته اللاحقة في البلد الذي حل فيه فأعاد كتابة رسالته في الاصول وغير فيها كما غير في آرائه في الفروع ، وكان له بذلك مذهبان : قديم قد رجع عنه وجديد قد اهتدى اليه ٠

**أصول مذهبه :**

يعتبر الامام الشافعي أول من صنف في أصول الفقه ورسالته التي الفها في هذا العلم تعتبر أول مصنف فيه وصل الينا ، وعلى هذا يكاد ينعقد الاجماع (١٢) ومن رسالته الاصولية هذه ، ومما كتبه في الام تتبين لنا أصوله في الاستنباط ومسالكه في الاجتهاد فقد أوجز الشافعي أدلة الاحكام لديه في كتاب الام فقال : « العلم طبقات شتى : الاولى الكتاب ، والسنة اذا ثبتت ، ثم الثانية الاجماع فيما ليس فيه كتاب ولا سنة ، والثالثة أن يقول بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قولا ولا نعلم له مخالفا منهم ، والرابعة اختلاف أصحاب النبي في ذلك والخامسة القياس على بعض الطبقات ولا يصار الى شيء غير الكتاب والسنة وهما موجودان وانما يؤخذ العلم من أعلى » فالشافعي يأخذ بالكتاب والسنة ، ويعتبر السنة مبينة له وشارحة لنصوصه ومفصلة لمجمله ، ومقيدة لمطلقه ومخصصة لعامه ، وهو يحتج بخبر الواحد ما دام راويه ثقة عدلا . ولا يشترط في الخبر الشهرة فيما تعم به البلوى ، كما قال الحنفية ، ولا ان يوافق عمل أهل المدينة كما قال مالك، فهو يشترط صحة السند فقط.

أما الحديث المرسل ـ من غير الصحابي ـ فما كان يحتج به ، الا اذا كان من مراسيل كبار التابعين كسعيد بن المسيب ، وبشرط أن تتوافر فيه شروط خاصة (١٣) وبعد الكتاب والسنة يحتج بالاجماع ، والاجماع عنده أن يجتمع علماء العصر على أمر فيكون اجماعهم حجة ، ويعتبر اجماع الصحابة في الدرجة الاولى ، لانه يكون دليلا على أنهم سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة فيما أجمعوا عليه وان كان ذلك عن اجتهاد منهم ، ولا يكون الاجماع في نظر الشافعي اجماعا الا من علماء المسلمين في كل الامصار ولذا رد قول شيخه مالك في اعتباره اجماع أهل المدينة .

وقول الصحابي يأتي عنده في مرتبة بعد الاجماع وهو يرى بأن قول الصحابي اذا لم يعلم له مخالف يكون خيرا لنا من رأينا لأنفسنا ، فاذا اختلف

الصحابة تخير ماهو الاقرب الى الكتاب والسنة فاذا لم يتبين القرب أخذ بأقوال الخلفاء الراشدين ، ورجحها على أقوال غيرهم ، ولا يتجاوز أقوال الصحابة الى غيرها ٠

وتأتي مرتبة القياس بعد ذلك عند الشافعي ويمنع الاجتهاد بالرأي اذا لم يكن نص من كتاب أو سنة يقيس عليه فالقول بغير خبر ولا قياس على الخبر غير معتبر عنده ٠

وقد أنكر الشافعي الاستدلال بالاستحسان ، وعده تشريعا بالهوى ولا ضابط له ولا مقاييس يقاس بها الحق من الباطل فلو جاز لكل مفت أو حاكم أو مجتهد أن يستحسن فيما لانص فيه لكان الامر فرطا ، ولاختلفت الاحكام في النازلة الواحدة ، على حسب استحسان كل مفث ويقول : من استحسن فقد شرع ٠٠ كما أنكر الاستدلال بالمصلحة المرسلة (١٤) وبعمل أهل المدينة (١٥)

وكان الشافعي يكره طريقة علماء الكلام في الجدل واثبات آرائهم ومعتقداتهم ومن الطبيعي أن يكره الشافعي الفقيه المحدث علم الكلام ، الذي أقام دعائمه المعتزلة على طريقة تخالف طريقة السلف في فهم العقيدة واثبات ما يعتقد به ، لذا أثر عن الشافعي النهي عن الاشتغال بعلم الكلام فقد كان يقول : لأن يبتلي المرء بجميع مانهى الله عنه ماخلا الشرك بالله ، خير من أن يبتليه الله بالكلام (١٦)

ويقول في أهل الكلام : « حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ، ويحملوا على الابل ، ويطاف بهم في العشائر والقبائل ، ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام » (١٧)

ولا يعني هذا أن الشافعي لم يطرق أبواب علم الكلام فانه تكلم في التوحيد على مذهب السلف ، وكان يقول الايمان قول وعمل ويزيد وينقص(١٨) وكان يقول : ان القرآن كلام الله غير مخلوق ، لأن الله سبحانه وتعالى يقول : « **وكلم الله موسى تكليما** » ، وهو يعتقد رؤية الله، ومذهب الشافعي في أسماء

الله وصفاته وأقواله وأفعاله وتوحيده سبحانه ، وفي القدر وفيما يتصل بجميع مباحث علم الكلام هو مذهب السلف رضوان الله عليهم ٠

## نقل مذهب الشافعي ونشره بين الناس :

لقد تم نقل مذهب الشافعي ونشره بين الناس بطريقتين :

**الاولى** : بواسطة الكتب التي الفها الشافعي نفسه أو أملاها املاء على تلاميذه ، وأشهر ماكتب أو أملى كتاب الرسالة التي ألفها في العراق ثم أعاد تصنيفها في مصر بعد تعديل فيها لبعض آرائه في العراق ، وقد ضمنها قواعد مذهبه وأصوله ٠

وكتاب الرسالة هذا هو الذي أحرز فيه قصب السبق في وضع علم أصول الفقه ، حتى قال فخر الدين الرازي فيه : « اعلم أن نسبة الشافعي الى علم الاصول ، كنسبة أرسطو الى علم المنطق ، وكنسبة الخليل بن أحمد الى علم العروض » ٠

ومن أشهر ماألف أيضا كتاب الام : وهو كتاب فقه عظيم ، بليغ الاسلوب ، عرض فيه أقواله مع الادلة ، ومناقشة أقوال الفقهاء الآخرين بأسلوب علمي رصين ، وقد رواه عنه تلميذه الربيع بن سليمان المرادي ، قال الشيخ محمد أبو زهرة في كتاب الام : « وقد أجمع العلماء على صدق ماجاء في الأم من آراء منسوبة للشافعي ، فهي الحجة الاولى في مذهبه ، والنقل الاول الصحيح لآرائه في الجديد » (١٩) ٠

**الطريقة الثانية** : التي نقل بها مذهب الشافعي : تلاميذه ، وهؤلاء كثيرون منهم المكيون والعراقيون والمصريون ، فمن أصحابه بمكة ، أبو بكر الحميدي ، وأبو بكر محمد بن ادريس ، ومنهم في العراق : أبو علي الحسن بن محمد الزعفراني ، وأبو علي الحسين بن علي المعروف بالكرابيس ، أما

تلامذته في مصر وهم نقلة مذهبه الجديد فمنهم اسماعيل بديمي المزني فقـــد لازم الشافعي منذ قدومه الى مصر الى أن توفي ، وله كتب كثيرة ساعدت على نشر المذهب كما أن له آراء خالف بها شيخه ، ومنهم أبو يعقوب يوســف بن يحيى البويطي ، أخذ الفقه عن الشافعي وحل محله في التدريس والافتاء بعد وفاته ، ومنهم الربيع بن سليمان المرادي ، روى كتاب الام عن الشافعي وكتب نسخـة منه في حياة الشافعي .

وتتابع الأئمة من أتباعه في مختلف العصور وفي شتى بقـاع الارض ينشرون فقهه ومذهبه ويقدمون للاسلام مساهمات جليـــلة ويثرون المكتبـــة الاسلامية والفقه الاسلامي بمصنفاتهم وآرائهم ومن هؤلاء أبو حامد الغزالي صاحب كتاب المستصفى في الاصول ، والوجيز في الفقه ، واحياء علوم الدين ، ومنهم الرافعي صاحب فتح العزيز شرح الوجيز ، والنووى صاحب المجموع شرح المهذب ، ومنهاج الطالبين ، وعز الدين بن عبد السلام ، وتقي الدين بن دقيق العيد وغيرهم كثير ممن غزر علمهم وعلا قدرهم ، وذاعت شهرتهم في بـــلاد الاسلام كما أخذ عنه الامام أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وان لم يعرفا بالتبعية له .

هذا وقد قيض لمذهب الشافعي أن ينتشر في أصقاع كثيرة من بـــلاد الاسلام قال ابن خلدون في مقدمته : أما الشافعي فمقلدوه بمصر أكثـــر من سواها ، وقد انتشر مذهبه بالعراق وخراسان ، وما وراء النهر ، وقاسموا الحنفية في الفتوى والتدريس في جميع الامصار ، وعظمت مجالس المنـاظرات بينهم ، وشحنت كتب الخلافيات بأنواع استدلالاتهم .. » كما انتشر مذهبه في الشام واليمن والحجاز وبعض البلاد الاخرى .

رحم الله الشافعي رحمة واسعة .

# الإمام أحمد

## حياته ، طلبه العلم ، فقهه ، أصول مذهبه

هو أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ وتوفي بها سنة ٢٤١ هـ وله من العمر سبعة وسبعون عاما .

مات والده وهو طفل فتعهدته أمه ونشأ تنشئة صالحة ورعته رعاية كريمة فشب على أدب جم وخلق كريم ودين عميق،وكانت بغداد التي نشأ فيها أحمد حاضرة العالم الاسلامي ومهدا للعلوم المختلفة الشرعية واللغوية والعقلية تموج بأنواع المعارف والفنون ، وتزخر بالمشارب المختلفة والافكار المتباينة وقد اختارت أسرة أحمد له منذ صباه أن يتجه لخدمة الدين ، فحفظ القرآن وتزود من علوم العربية وأقبل وهو طفل صغير بكل قلبه وجوارحه على العلم والدرس والقراءة وظهرت ألمعيته وعرف بين رفاقه وأقرانه بالتقوى والاستقامة وحسن الخلق ، وأخذ يتردد على حلقات العلم في بغداد ، وهو موضع الاعجاب من الناس قال المروذي قال لي أبو سراج ابن خزيمة ـ وهو ممن كان مع أحمد في الكتاب : ان أبي جعل يعجب من أدب أحمد ، وحسن طريقته ، فقال لنا ذات يوم : أنا أنفق على أولادي وأجيئهم بالمؤدبين على أن يتأدبوا فما أراهم يفلحون وهذا أحمد بن حنبل ، غلام يتيم ، أنظر كيف يخرج !؟ (١٩) وكان الهيثم ابن جميل يقول عن أحمد : أحسب هذا الفتى ـ ان عاش ـ يكون حجة على أهل زمانه » (٢٠)

ولما شب احمد عن الطرق وأخذ من العلم قسطا وجد أمامه ببغداد منهجين لطلب العلم، أهمها : منهج الفقه،والآخر منهج الحديث ، فسلك طريق الفقهاء بادىء ذي بدء على مذهب أهل الرأي ، وأخذ عن القاضي أبي يوسف صاحب أبي حنيفة ، ثم مال من بعد الى طريق المحدثين وانصرف الى الحديث وان لم ينقطع عن الفقه . قال الخلال في تاريخ الحافظ الذهبي : كان أحمد قد كتب كتب الرأي وحفظها ثم يلتفت اليها .

وقد أخذ الحديث عن أئمة الحديث في زمانه في مختلف الامصار ، وعنى أحمد بتدوين مايسمع من أحاديث وآثار ، ولم يكتف بالحفظ ، وكان يحمل في رحلاته حقائب كتبه على ظهره ، ولا يحدث الا من كتاب خشية أن ينسى ، تورعا منه ، وتقوى ، مع أنه كان جيد الحفظ ، قوي الذاكرة ·

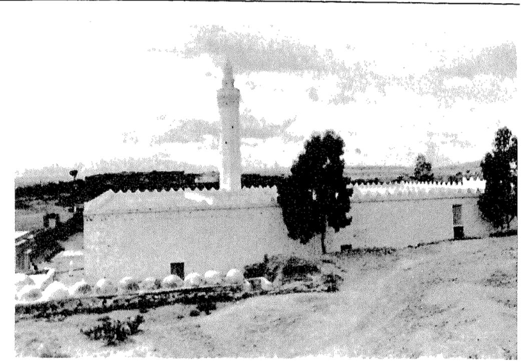
وقد فاق أقرانه في السنة ، وحفظها وتمييز صحيحها من سقيمها ، فكان عالم السنة وامامها في زمانه بلا منازع ، وقد احتوى سنده على أكثر من أربعين ألف حديث ، وبالاضافة الى علمه بالسنة وتبحره فيها ، فقد كان رحمه الله فقيها دقيق الفقه حتى قال الشافعي فيه يوم خرج الى مصر : خرجت من بغداد وما خلفت فيها رجلا أفضل ولا أعلم ولا أفقه من أحمد بن حنبل » (٢١) ·

وأحب أحمد العلم والكتابة محبة شديدة وكان في ذلك مثار عجب الناس حتى قيل : ياأبا عبد الله ، أنت بلغت هذا المبلغ وأنت امام المسلمين ، فقال : مع المحبرة الى المقبرة ·

وقد بدأ الامام أحمد طلب العلم في الكتاب ثم اختلف الى الديوان وهو ابن أربع عشرة سنة (٢٢)

وبدأ يأخذ العلم عن أشياخ بلده الذي نشأ فيه « بغداد » ـ وهكذا يبدأ الناشيء علمه بالتلقي عن أهل بلده ـ فلازم في بغداد اماما من أئمة الحديث ، هو هشيم بن بشير ، ثم بعد موت هشيم ، اختلف الى العلماء الآخرين في بغداد ، حتى بلغ العشرين عاما ، ثم بدأ في رحلاته المتوالية لتلقي الحديث من رجاله مشافهة ، فرحل الى البصرة خمس مرات ، والى الحجاز مثلها ، وقد التقى بالامام الشافعي في رحلته الاولى الى الحجاز سنة ١٨٧ هـ وأخذ منه فقهه وأصوله وبيانه لناسخ القرآن ومنسوخه ، كما أخذ من سفيان بن عيينة الحديث،كما التقى بالشافعي مرة أخرى في بغداد،لما قدم اليها الامام الشافعي مرة أخرى سنة ١٩٥ هـ وكان الشافعي يجله ويقدره ، حتى قال فيه مقالته عن علمه وفضله وفقهه ، وكان يعول عليه في معرفة صحة الحديث أحيانا (٢٣) ·

كما سافر الى اليمن والتقى فيها بعبد الرزاق بن همام ، وأخذ عنه ورحل الى الرى والى الكوفة وغيرهما من البلدان ·



مسجد معاذ بن جبل باليمن

يقول أحمد : دخلت عبدان سنة ١٨٦ . ويقول : دخلت البصرة خمس دخلات (٢٤) وكان خلال رحلاته تلك يلتقي بالأئمة الاعلام في تلك البلاد يسمع منهم ويأخذ عنهم .

وهكذا تكونت لدى الامام أحمد ، ثروة علمية كبيرة ، هي نتاج رحلاته المتعددة ، ولقاءاته المتكررة مع أئمة الفقه والحديث في عصره ، ونتاج جهوده المتواصلة في طلب وتحصيل العلم ، حتى اذا مااكتمل نضجه ، وبلغ أربعين سنة ، واستوثق من علمه ، جلس للتحديث والفتيا . قال ابن الجوزي : ان أحمد لم ينصب نفسه للحديث والفتوى ، الا بعد أن بلغ الاربعين .. ولعله راعى في ذلك أن هذا هو سن النضج والبلاغ .

وفي عصر الامام أحمد اشتد الاحتكاك الفكري وكثر الجدل بين الفقهاء ــ ومعهم المحدثون ــ من جانب وبين علماء الكلام من المعتزلة والجهمية والمرجئة من جانب آخر ، وكذلك كان بين فرق الكلام أنفسهم ، ولم يكن أحمد بعيدا عن هذا لكنه اتجه الى تحصيل السنة والتعرف على فتاوى الصحابة وكبار التابعين ونفر من الجدل والمجادلين .

وقد حمل الامام أحمد رحمه الله على القول بخلق القرآن ، من قبل الخليفة المأمون ، وتولى كبر هذه القضية مستشار المأمون المعتزلي أحمد بن أبي دؤاد ، وسلط الخليفة على تعذيب الأئمة والعلماء ، والتنكيل بهم ليحملهم على هذه المقالة ، ولقد فتن الكثير من الناس في هذا ، وقالوا بما أرغموا عليه وقتل وحبس خلق كثير ، وصارت هذه الفتنة هي الشغل الشاغل للدولة ، وللناس خاصتهم وعامتهم ، وقام الجدل فيها بين الناس ٠

قال الحافظ الذهبي في العبر (٢٥) : ٠٠وفي سنة ٢٦٨ ﻫ امتحن المأمون العلماء بخلق القرآن ، وكتب في ذلك الى نائبه ببغداد ــ اذ كان هو في الرقة ــ وبالغ في ذلك وقام في هذه البدعة قيام معتقد بها ، فأجاب أكثر العلماء على سبيل الاكراه ، وتوقف طائفة ، ثم أجابوا وناظروا فلم يلتفت الى قولهم وعظمت المصيبة وهدد على ذلك بالقتل ٠

ولقد نال الامام أحمد بن حنبل في هذه الفتنة أذى عظيم : فكبل بالاغلال وجلد بالسياط عريانا ، وسحب على الارض ، ومنع من الدرس ولقاء الناس زمنا طويلا ، ولكنه رحمه الله صبر وتحمل وناظر ونافح عن الحق ، لاتلين له قناة ، حتى أذن الله بانتصار الحق على الباطل ٠ بعد أن دامت هذه الفتنة أكثر من عشرين عاما وأذن الله لهذه الغمة أن تنقشع على يدي الخليفة العباسى المتوكل سنة ٢٣٤ ﻫ ٠

وقد عاش الامام أحمد بقية أيامه بعد ذلك مبجلا مكرما زاهدا في الدنيا والجاه ومحض نفسه للعلم يفتي ويدرس ويوجه حتى توفاه الله ضحى يوم الجمعة ، السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٢٤١ ﻫ رحمه الله رحمة واسعة، وقد خلف علما وفيرا، تمثل فيما دونه اصحابه من فتاواه،ومن أقواله ومسائله التي جمعوا منها أكثر من ثلاثين سفرا كما قال ابن القيم رحمه الله ٠

كما تتمثل فيما خلفه من مؤلفات ومنها : المسند في الحديث الذي جمع فيه ماروواه من أحاديث ، دونها بأسانيدها من أول عهده بطلب العلم ، روى أن ابنه عبد الله قال : قلت لأبي : لم كرهت وضع الكتب ، وقد عملت المسند ؟ فقال له : عملت هذا الكتاب اماما اذا اختلف الناس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع اليه ٠

وقد قام الشيخ أحمد البنا والد المرحوم الشيخ حسن البنا بترتيب المسند وفق الابواب الفقهية ، فيسر مهمة البحث فيه والتوصل الى المطلوب منه ٠

كما قام الشيخ أحمد شاكر ، بتخريج أحاديث المسند ، وضبط فهارسه ، فجعل فيه فهارس للاعلام، وفهارس للصحابة مرتبة على حروف المعجم٠ والمسند المتداول اليوم هو رواية ابنه عبد الله عنه ٠ ومن مؤلفاته : كتاب الزهـد ، وكتاب الرد على الجهمية والزنادقة ، وكتاب العلل والرجال ، كمـا ألف في التفسير وفي الناسخ والمنسوخ وفي المقدم والمؤخر في القرآن ، وفي جوابات القرآن وغيرها من الكتب والمسائل في مختلف العلوم (٢٦) وقد خلف من الولد ثمانية منهم سبعة ذكور وبنت واحدة ٠

وقد نهج بعض أولاده نهج أبيهم في العلم والعمل وبارك الله فيهـم فكان منهم صالح تلقى الفقه عن أبيه وغيره من معاصريه قال عنه أبو بكـر الخلال : انه راوي الفقه الحنبلي،وعبدالله الذي ورث عن والده حب الحديث وحسن العناية به وقرر العلماء أنه كان أروى الناس عن أبيه وهو الذي رتب المسنكد بالوضع الذي هو عليه اليوم ، وسعيد تولى قضاء الكوفة (٢٧) ٠

**فقـهه :**

كان الامام أحمد آخر الأئمة الاربعة مولدا وظهورا وقد أدرك الامام الشافعي وتتلمذ عليه وأخذ عنه ، وكان يتمنى أن لو أدرك الامام مالكا لذا فان الفقه في عصره كان قد نضج واستقامت طرائقه والتقت فيه ثمرات جهـود فقهاء الامصار جميعا من عراقيين وشاميين وحجازيين ، ووجد أحمد ثروة فقهية عظيمة خلفها السابقون من المجتهدين فيما دون من كتب في مذهب أبي حنيفـة ومالك والشافعي ، ومن هنا فقد أتيح لأحمد ـ رحمه الله ـ أن يطلع عـلى ماخلفه السابقون له من أئمة الفقه كما اطلع على الحديث وعلومه وخبرهما وبرز فيهما وقد استثمر ذلك الفقه فيما لديه من علوم السنة فكان اماما في الحديث وفي الفقه حتى كان يقال فيه : كأن الله جمع له علم الاولين والآخرين من كل صنف ، ويقول ما شاء ، ويمسك ما شاء (٢٨) ويقول أحمد بن سعيد الرازي :

مارأيت أسود الرأس أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أعلم بفقهه ومعانيه من أبي عبدالله أحمد بن حنبل (٢٩) ، وقال الخلال « وكان أحمد اذا تكلم في الفقه تكلم كلام رجل انتقد العلوم فتكلم عن معرفة » وقال عنه عبد الرزاق بن همـــام : مارأيت أفقه من أحمـد بن حنبـــل ولا أورع (٣٠) وشهادة شيخه الشافعي تقدمت في فضله وفقهه وعلمه ٠ وغــير هؤلاء كثير جدا من العلماء والأئمة ممن شهد له بغزارة العلم ودقة الفقه وعمق الفهم وآلادراك ٠

ولقد عمت شهرة أحمد في الفقه والحديث والفتوى الآفاق حتى كــان الناس يقصدونه مـــن أقاصي البلاد للاستفتاء وطلب العلم وكــان يجلس الجلسات الطوال للافادة والتعليم والافتاء ٠

وكان رحمه الله يتقيد في فقهه وفتاواه بما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعتبر في ذلك الحجة والثبت الذي لايجارى ولا يبارى فان لم يجد في الحديث طلبته فتش عنها في فتاوى الصحابة ، فان لم يجد مبتغاه فيها بحث فيما قاله التابعون ، أو فيما اشتهر بن أقوال الاثريين من السلف ، وهو يعتبر القياس والاجتهاد بالرأي ضرورة يلجأ اليها عند عدم توافر نص أو أثر ، وكان لايميل الى الفقه التقديري الافتراض ، فكان اذا سئل عن مسألة لم تقع لا يحب ان يجيب عليها (٣١) وكان رحمه الله قليل الفتوى خروجا من عهدة المسئولية ٠

وكان أحمد ينهى الناس عن كتابة كلامه ويكره تأليف الكتب قال ابن القيم رحمه الله في أعلام الموقعين : وكـــان رضى الله عنه شـــديد الكراهية لتصنيف الكتب وكان يحب تجريد الحديث ويكره أن يكتب كلامه ويشتد عليه جدا وذلك لئلا يشغلهم ذلك ويصرفهم عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام صحابته لأنه رأى بعض الناس صرفتهم خلافات المذاهب وتقليد الناس عن تعرف الحق من مصدره ٠ ولهذا لم يترك الامام أحمد أثرا مدونـا له في الفقه ، لكن أصحابه وتلاميذه اهتموا بأقواله وفتاواه ومسائله فدونوا أكثرها ولم يفتهم منها الا القليل — كما يقول ابن القيم — ثم نسقوا بينها ووازنوا ورجحوا واستنبطوا مذهبه من ذلك كله ، وتناقلها الاصحاب طبقة عن طبقــة ودونوها تدوينا دقيقا ، قال أبو زهرة : ومهما يثر من الغبار حول المرويات

الفقهية عن أحمد فان الاجيال قد توارثت تلك المجموعة الفقهية المنسوبة اليه وتدارسها الناس وتكون من مجموعها الفقه الحنبلي، وضبطت بقواعد جامعة، وتكون منها منطق فقهي ٠٠ (٣٢)

ويقول ابن القيم رحمه الله : « ٠٠ ورويت فتاواه ومسائله وحدث بها قرنا بعد قرن ، فصارت اماما وقدوة لأهل السنة على اختلاف طبقاتهم ، حتى أن المخالفين لمذهبه بالاجتهاد والمقلدين لغيره ، يعظمون نصوصه وفتاواه ، ويعرفون لها حقها ، وقربها من النصوص وفتاوى الصحابة » ٠

ويعتبر مذهب الامام أحمد أقل المذاهب الاربعة أتباعا فهو لم ينتشر في البلاد الاسلامية انتشار غيره من مذاهب الأئمة الآخرين ، ويعلل الشيخ محمد أبو زهرة ذلك فيقول : والواقع أن جملة أمور تضافرت فمنعت ذلك المذهب الخصب من الذيوع والانتشار بين العامة ومن هذه الاسباب : أنه جاء آخر المذاهب الاربعة وجودا ، وكان أحمد وأتباعه من بعده لايقربون السلطان ولا يحبون الولاية ، ولا يسعون اليها ، ولا يريدونها ، تقليدا لامامهم واتباعا لمسلكه ، واذا كان سلطان القضاء قد كان له أثره في نشر المذهب الحنفي بين أهل العراق ومذهب مالك بالاندلس والمغرب ، فان عدم تولي الحنابلة القضاء قد كان سببا في قلة ذيوع المذهب الحنبلي بين العامة ، وان كان له علماء اجتهدوا فيه ، وأخلصوا النية في اجتهادهم ، ومن قبل لاحظ هذا المعنى ابن عقيل الحنبلي فقال : « هذا المذهب ظلمه أصحابه ، لأن أصحاب أبي حنيفة والشافعي اذا برع أحد منهم في العلم تولى القضاء وغيره من الولايات ، فكانت الولاية سببا لتدريسه واشتغاله بالعلم . أما أصحاب أحمد فانه قل منهم من تعلق بطرف من العلم الا يخرجه ذلك التعبد والزهد فينقطعون عن التشاغل بالعلم » ويضاف الى ذلك كله أن الامام أحمد كان يكره تدوين فتاواه وتأليف الكتب (٣٣) ٠

**هذا وينتشر المذهب الحنبلي الآن في المملكة العربية السعودية وفي بلاد الخليج العربي كما يوجد له أتباع في العراق والشام ومصر ٠**

**وقد انتشر مذهب الامام ونقل للناس عن طريق تلاميذه وأصحابه وتلاميذهم التالين لهم ومن بعدهم الى يومنا هذا ومن هؤلاء أكبر أولاده ، صالح ، قال فيه أبو بكر**

الخلال : انه راوي الفقه الحنبلي ، ومنهم ابنه عبد الله ، راوي المسند ، وأحمد بن محمد بن هاني الاثرم من أصحاب أحمد روى عنه مسائل في الفقه وأحاديث كثيرة ، واحمد بن محمد المروذي ، أخص أصحابه وراوي كتاب الزهد عنه . ومنهم أبو بكر الخلال الذي جمع فقه الامام أحمد في كتاب الجامع الكبير ، ومنهم صاحب المختصر أبو قاسم الخرقي ، وموفق الدين ابن قدامه صاحب المغنى شرح مختصر الخرقي ، وشمس الدين ابن قدامه ، صاحب كتاب الشرح الكبير ثم الامامان الجليلان أبو العباس أحمد بن تيمية ، وابن قيم الجوزيه ، اللذان ساهما مساهمة كبيرة في نشر المذهب الحنبلي ، وغير هؤلاء كثير ٠

**أصول مذهب احمد :**

ذكر ابن القيم في أعلام الموقعين (٣٤) أن فتاوى الامام أحمد بن حنبل مبنية على خمسة أصول :

النصوص من الكتاب والسنة ، وفتاوى الصحابة ، والاختيار من فتاوى الصحابة ، الاخذ بالحديث الضعيف والحديث المرسل ، والقياس ٠

١ ــ النصوص من الكتاب أو السنة،فاذا وجد النص أفتى بموجبه ولا يلتفت الى مايخالفه ولا الى من يخالفه كائنا من كان ، فالسنة عنده أجل من أن تعارض بآراء الرجال ولو كانت سنة آحاد ، ولو كان مخالفها من كبار المجتهدين والفقهاء ، ولم يقدم على الحديث الصحيح عمل أهل المدينة ولا غيرهم ، ولا رأيا ولا قياسا ولا قول صاحب ، ولا عدم العلم بالمخالف الذي يسمى اجماعا (٣٥) ومرتبة نصوص الكتاب والسنة واحدة عند أحمد رحمه الله فهو لايقدم بعضها على بعض مادامت الاحاديث ثابتة وصحيحة بل جعلهما في مرتبة واحدة (٣٦) ومن أصول احمد المقررة ، الوقوف عند ظاهر النص والعمل به وعدم صرفه عن مقتضاه الا حينما يوجد دليل صحيح يوجب الصرف (٣٧)

٢ ــ فتاوى الصحابة : التي لايعرف لها مخالف ، ولم يسم هذا اجماعا للصحابة بل كان يقول ــ تورعا ــ لا أعلم شيئا يدفعه ، وهو يقدم قول الصحابي هذا على القياس والرأي (٣٨) ، بل ويقدمه على مرسل غير

الصحابي وعلى الحديث الضعيف ، قال اسحاق بن ابراهيم بن هانيء في مسائله : قلت لأبي عبد الله : حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسل برجال ثبت أحب اليك ؟ أو حديث عن الصحابة والتابعين متصل برجال ثبت ؟ قال ابو عبدالله : عن الصحابة اعجب الي (٣٩)

يقول ابو زهرة : ولذلك كانت أقوال الصحابة وفتاويهم حجة عنده ـ أي عند أحمد ـ تلي حجة أحاديث رسول الله الصحيحة وتتقدم على المرسل من الاحاديث ، والضعيف من الاخبار ، وقد اتفق العلماء الذين نقلوا فقهه على ذلك ولم يختلفوا فيه (٤٠)

٣ ـ الاصل الثالث : الاختيار من فتاوى الصحابة اذا اختلفوا لأقربهـا الى الكتاب والسنة ، ولايخرج عن أقوالهم فان لم يتبين له موافقة أحد الاقوال يفاضل بينها حسب علم وفضل القائلين بها وان لم يكن ذلك كله ، حكى الخلاف فيها ولم يجزم بقول (٤١)

ورأى أحمد في الاختيار من أقوال الصحابة عند الاختلاف موافق لرأي الشافعي في المسألة ٠

٤ ـ الاصل الرابع : الاخذ بالحديث الضعيف والحديث المرسل ، اذا لم يكن في الباب غيره من الاحاديث أو فتاوى الصحابة ، ويرى ابن تيمية أن الضعيف الذي يعنيه أحمد هو ماارتفع الى درجة الحسن فيقول : وأما قولنا ان الحديث الضعيف خير من الرأي فليس المراد به الضعيف المتروك لكن المراد به الحسن،وذلك لان تقسيم الحديث الىصحيح وحسن وضعيف لم يكن الا متأخرا ٠ كما يقدم الحديث المرسل على الرأي ٠ والمرسل عنده ليس في رتبة واحدة فهو يجعل للقرائن وظروف المرسلين وأحوالهم أثر في ذلك ، فمراسيل ابن المسيب مثلا عنده أصح المراسيل والمرسل عنده في رتبة الحديث الضعيف ، ورأيه فيه قريب من رأيه في الضعيف ، وهذا بالطبع مرسل غير الصحابي أما مرسل الصحابي فانه لم ينقل عنه فيـه خلاف (٤٤)

٥ ــ الاصل الخامس من الاصول التي بنى عليها أحمد مذهبه : هو القياس وهو آخر الاصول عنده يستعمله للضرورة ، اذا لم يجد نصا من الكتاب أو السنة ولا فتوى صحابي ولا حديثا مرسلا أو ضعيفا ·
وجعل ابن القيم الرأي والذهاب اليه عند أحمد بمنزلة الميتة للمضطر اذا عدم النص ، ومما نقل عنه في اعتبار القياس قوله في رواية بكر ابن محمد عن أبيه : ولا يستغني أحد عن القياس وعلى الحاكم والامام يرد عليه الامر أن يجمع له الناس ويقيس ويشبه ، كما كتب عمر الى شريح : أن قس الامور ·

والاصل الذي يعتمد عليه الامام أحمد في العقيدة هو كتاب الله وسنة رسوله وقد التزم هذا الاصل في كل ماأثر عنه من كلام في العقائد ·

وقد سلك الامام أحمد رحمه الله طريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين في الابتعاد عن الجدل والفروض والنظريات وبخاصة في مجال العقيدة ، كما كان أحمد يقول في أسماء الله وصفاته ماقاله السلف وما تتابع على القول به أهل السنة والجماعة وهو اثبات ماأثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله في الاحاديث الصحيحة ·

قال ابن تيمية في الفتاوى (٤٣) : والنقل عن أحمد وغيره من أئمة السنة متواتر باثبات صفات الله تعالى ، وهؤلاء متبعون في ذلك ماتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ·

وهو رحمه الله يعتقد أن الايمان قول وعمل ويزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، روى ابن الجوزي بسنده (٤٤) عن سليمان بن الاشعث قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : الايمان قول وعمل ويزيد وينقص ، والبر كله من الايمان ، والمعاصي تنقص من الايمان ·

وهو يرى أن ارتكاب الذنوب ماعدا الشرك لايخرج عن الاسلام ، كما انه لا يكفر أحدا من أهل التوحيد وان عملوا الكبائر (٤٥) ·

## الهوامش والمصادر

(١) المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية د٠ عبد الكريم زيدان بتصرف ص ١٤٢

(٢) تهذيب النووى ص ٦٣٠ ومناقب الشافعي للبيهقي ج ٢ ص ٢٥٥

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي ج ٢ ص ٤٤

(٤) مناع القطان التشريع والفقه في الاسلام ص ٢٢٧

(٥) المصدر السابق ص ٢٢٧

(٦) مناقب الشافعي للبيهقي ج ٢

(٧) ابن حنبل زهرة ص ٢٨

(٨) روى الحديث أبو داود عن أبي هريرة ٠

(٩) مناقب الشافعي للبيهقي ج ٢ ص ٢٧٦

(١٠) عن كتاب : ا لتشريع والفقه في الاسلام لمناع القطان ص ٢٢٩ بتصرف

(١١) المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية د ٠ عبد الكريم زيدان ص ١٦٨٠

(١٢) المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية ص ١٦٩ د ٠ عبد الكريم زيدان

(١٣) الرسالة للشافعي ص ٦٦ وما بعدها والام ج ٧ ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ عن كتاب المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية د ٠ عبد الكريم زيدان ٠ وكتاب التشريع والفقه في الاسلام لمناع القطان ص ٢٣٥ ٠

(١٤) الاحكام للآمدى ص ١٦٠ ـ ١٦١ ج ٤

(١٥) التعليق على روضة الناظر ج ١ ص ١٦٣ ـ ١٦٤

(١٦) مناقب الشافعي ج ١ ص ٤٥٤

(١٧) المصدر السابق ص ٤٦٢

(١٨) المصدر السابق ٣٨٥

(١٩) مناقب الامام أحمد لابن الجوزي ص ٢١

(٢٠) حلية الاولياء

(٢٢) مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٢١

(٢٣) ابن حنبل لابي زهرة ص ٢٣

(٢٤) مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٢٧ ـ ٣١

(٢٥) عن كتاب أصول مذهب الامام احمد د ٠ عبد الله التركي

(٢٦) اورد جلها الدكتور عبد الله التركي في كتابه : أصول مذهب الامام احمد ص ٥٢

(٢٧) من كتاب مناقب احمد لابن الجوزي بتصرف ص ٣٠٤ ـ ٣٠٦

(٢٨) مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٦٢

(٢٩) المصدر السابق ص ٦٣

(٣٠) المصدر السابق ص ٦٩

(٣١) من كتاب ابن حنبل لابي زهرة بتصرف

(٣٢) ابن حنبل لمحمد أبي زهرة ص ١٥٨

(٣٣) عن احمد الدومي في كتاب احمد بن حنبل ص ١٩٥ ، ١٩٦ بتصرف

(٣٤) جـ ١ ص ٢٩

(٣٥) المدخل للفقه الاسلامي د ٠ عبد الكريم زيدان ص ١٧١

(٣٦) ابن تركي ـ أصول احمد ص ١٠٢

(٣٧) ابن تركي ، أصول أحمد ص ١٢٤

(٣٨) المسودة لآل تيمية ص ٣٣٦

(٣٩) اعلام الموقعين جـ ١ ص ٢٩

(٤٠) ابن حنبل لابي زهرة ص ٢٤٥ ، ٢٤٦

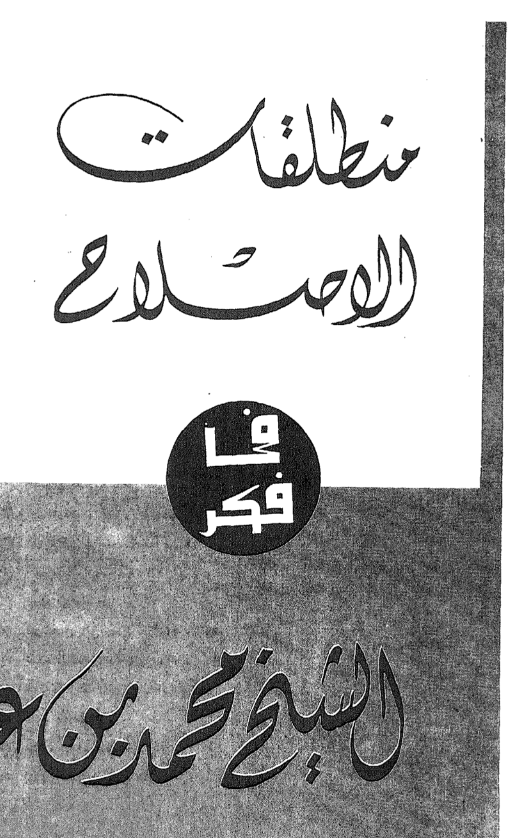
(٤١) اعلام الموقعين لابن القيم جـ ١ ص ٣١

(٤٢) د ٠ عبد الله التركي ـ أصول احمد ص ٣٠٢ بتصرف

(٤٣) جـ ٦ ص ٢١٥

(٤٤) مناقب الامام احمد ص ١٥٣

(٤٥) المصدر السابق ص ١٧٦


منطلقات
الإصلاح
في
فكر
الشيخ محمد بن عبد

**الحالة في نجد قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :**

**يقول الشيخ عثمان بن بشر :**

« •• واعلم رحمك الله أن هذه الجزيرة النجدية هي موضع الاختلاف والفتن ومأوى الشرور والمحن والقتل والنهب والعدوان بين أهل القرى والبلدان ونخوة الجاهلية بين قبائل العربان يتقاتلون في وسط البيوت والاسواق والحرب بينهم قائمة على ساق وتعذرت الاسفار فيها من قديم وحديث والطيب فيها مغلوب تحت يد الخبيث فقام الشيخ رحمه الله بهذا النور وزالت هذه الشرور وساعده بالجهاد ملوكها وجهزوا الجيوش لأقصى نواحيها وسلوكها حتى افتتحوا بلادها الشاسعة بالصدق في الحرب وأخذوا أعداءهم بقوة الطعان والضرب •• » (١)

● بقلم : محمد كمال جمعه



ولننظر في سابقة من سوابق بن بشر ففي حديثه مثلا عن عــام ١١٣٩ هـ يقـــول :

وفي هذه السنة غدر محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الملقب خرفاش صاحب بلد العيينة بزيد بن فرحان المذكور صاحب الدرعية وبدعيم بن فاير المنيحي السبيعي وقتلهما وذلك أنه لما أصاب بلد العيينة الوباء المشهور وأفنى رجالها ومات رئيسها عبد الله بن معمر ٠٠ وفيها « أي في تلك السنة » سطا النواصر في بلد الفرعة ومكسوها وأكلوا ذرة أهل أشيقر ونهبوها ٠ وفيها نهب ابن سويطر قرايا الاحساء ٠ فيذكر لنا نموذجا لأحد الحكام الذين كانوا يحكمون قبل عام ١١٥٧ هـ وهو دهــام أما حسين بن غنام المؤرخ المعاصر للدعوة السلفية أيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن دواس وهو حاكم للرياض أيامها فيقول عنه وعن حكمه وطريقته « ٠٠ فاستفحل أمره وتعاظم فجره ونكره وتزايد على الرعية شره وتوالى عليهم خبره وتظاهر بأمور وأعلن بفجور تحاكي الافعال النمرودية والقضايا الفرعونية : فمنها أنه غضب يوما على امرأة فأمر بفمها أن يخاط ويتكرر في شفتيها تردد المخاط ٠٠ ومنها أنه غضب يوما على رجل مسجون ذكر له أنه فك بأسنانه الحديد فأمر بمقمعة من حديد فضربت بها أسنانه فتساقطت في مرة بلا ترديد ومنها أنه غضب على رجل آخر فأمر بقطـــع لسانه فقطعه بعض أعوانه وله قضايا مثل هذه كثيرة ٠٠ (٣)

ويذكر لنا مؤرخ آخر هو ابراهيم بن صالح بن عيسى عن حوادث احــدى السنين وهي سنة ١٠٩٥ هـ قوله « وفي سنة ١٠٩٥ قتل دواس بن عبد الله بن شعلان المزاريع في منفوحة وفي هذه السنة استولوا أهل حريملا على القرينة وملهم وفي هـــذه السنة أغاروا أهل حريملا على أهل ثرمدا وقتلوا فيها أهل ثرمدا عبدالله بن ذباح وابن مسدر وابن عون وسبب ذلك أن أهل ثرمدا قبل ذلك أغاروا على أهل حريملا وأخذوا ابلالهم وقتلوا منهم رجالا » (٤)

ولعل ماأوردناه لهؤلاء المؤرخين يكفي لبيان اضطراب الامن في نجد لعـــدم العمل بأحكام الشريعة الاسلامية الحقة وعدم وجود حكومة قوية تستطيع تنفيذ هذه الاحكام بعد الهيمنة على مقاليد أمور الناس من غير تجبر أو طغيان ٠

والكل يعرف كيف كانت الخرافات والبدع منتشرة أيامها في نجد وغيرها سواء من بلدان الجزيرة العربية أو خارجها في أرجاء العالم الاسلامي ٠

ويورد لنا الدكتور منير العجلاني طرفا من تلك البدع التي كانت سائدة « كلبس الخيط والحلقة لرفع البلاء والرقى والتمائم والتبرك بالشجر ونحوهما والذبح لغير الله والاستغاثة بغير الله والاستفادة بغير الله والاستعانة بغير الله ودعوة غير الله والغلو في الصالحين وفي قبورهم والعبادة عند القبور أما السحر والكهانة والتنجيم والحلف بغير الله وسب الريح وأمور مختلفة (٥) كل هذا الى جانب شطحات الصوفية بما داخلها من مؤثرات غير اسلامية وانصراف عن العمل بالكتاب والسنة اللذان هما المصدر للتشريع وانغلاق باب الاجتهاد ·

واذا فلم تكن في نجد سوى بعض الامارات الصغيرة المستقلة عن بعضها ولم يشهد الاقليم ولاة عثمانيين يأتون اليه ولا حامية تركية تجوب خلال دياره (٦)

وكانت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية الاساسية وكان العرف وكانت التقاليد الموروثة هي التي تحكم القبيلة ولكل قبيلة شيخها وهو عادة أوفرها ثراء ومن بين أفراد القبيلة الواحدة كان هناك البدو الرحل والحضر المستقرون وبالطبع كان البدو كشأنهم يتنقلون بأغنامهم وابلهم وراء المرعى مما أدى الى تقابل القبائل من أجل المرعى والماء واذا ضاقت بهم الارض أغاروا على من جاورهم وقد أوردنا في أول هذا البحث بعض اخبار المؤرخين عن تلك الاغارات والحضر رغم استقرارهم الا انهم كانوا متأثرين بحياة البدو لما كان بينهم من صلات المصاهرة والقربى والتجارة وكانوا يتفاخرون فمثلا كان أهل العارض يعتزون بالشجاعة والصبر على المكاره والمحافظة على شمائل العرب (٧)

فالمجتمع النجدي كان مجتمعا قبليا وكان الغزو سبيلا الى الاستيلاء والى الرزق والثراء وهناك بيت شعر يتمثلون به :

**بسفك الدماء يا جارتي تحقن الدما وبالقتل تنجو كل نفس من القتل (٨)**

ورغم حب بعض أهل نجد لممارسة مهنة التجارة الا أن التجارة في الفترة السابقة لقيام الدولة السعودية فقدت أهميتها كمورد رزق لبعض سكان نجد نظرا لفقدان الامن وعدم استقرار النظام وانتشار الفوضى (٩)

## الدعوة السلفية وتأسيس الدولة السعودية الاولى :

لسنا هنا بصدد ايراد سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالتفصيل ولا الحديث كذلك عن دعوته السلفية بالاسهاب فذلك له مكانه الآخر الا أن كل المؤرخين المعاصرين والمتحدثين مجمعون على أن الدولة السعودية الاولى انما تأسست نتيجة اللقاء والعهد والميثاق الذي تم بين أمير بلدة الدرعية الشيخ محمد بن سعود وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب في عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م اذ بعده تحولت الدرعية الى عاصمة دينية وسياسية وحربية وهاجر اليها أنصار الشيخ من العيينة وغيرها من بلدان نجد وكان هذا اللقاء الذي أدى الى تأسيس دولة تهدف الى اعادة الصورة الاسلامية للحكم على ماكانت عليه في عهد النبي عليه السلام والسلف الصالح ايذانا بتحول الامارة الى امامة ويورد صاحب لمع الشهاب قصة هذا الاتفاق وقد جاء فيه قول الشيخ محمد ابن عبد الوهاب للامير محمد بن سعود « ... أريد منك عهدا على أنك تجاهدني في هذا الدين والرياسة والامانة فيك وفي ذريتك ... » (١٠)

كيف أصبحت الدولة السعودية الاولى دولة اسلامية حقة بقبولها الدعوة السلفية . ربما تذكرنا قصة لقاء الامير محمد بن سعود مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما حدث فيها من تعاهدأدى الى تأسيس الدولة السعودية الاولى بقصص لقاءات أخرى في التاريخ الاسلامي بين الداعية والقائد التقى فيها الفكر الديني بالقيادة فنشأت دول ويقول الاستاذ محمد عبد الله عنان عن تاريخ دول المغرب الاقصى مثلا ... وقد نشأت كلتا الدولتين المرابطية والموحدية في ظروف متشابهة وكلتاهما قامت على اسس دينية وعلى يد فقيه وداعية فكان داعية الدولة المرابطية الفقيه عبد الله بن ياسين وكان داعية الدولة الموحدية المهدي بن تومرت ، وتحولت كلتاهما الى ملك سياسى على يد زعيم موهوب وقائد بارع فكان زعيم الدولة المرابطية الذي وطن دعائمها وشاد ملكها السياسى يوسف بن تاشفين « ٤١٠ ـ ٥٠٠ هـ » وكان قرينه عبد المؤمن بن علي هو الذي وضع أسس الدولة الموحدية ووطد دعائمها (١١) واستطاعت الدولة الموحدية بعد أن قضت على الدولة المرابطية أن تسيطر على نفس الرقعة الاقليمية الشاسعة التي كانت تحتلها سواء في المغرب أو الاندلس (١٢) ونحن بالطبع لا نقصد ان دعوة عبدالله بن ياسين او دعوة ابن تومرت بعد ذلك كانتا تشبهان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو أن دولة المرابطين أو الموحدين كانت تشبه الدولة السعودية الاولى الا فيما بذلته دولتا المرابطين والموحدين في نشر الاسلام في أفريقيا وفي المحافظة على الاسلام في الاندلس فنحن على وعي بالفروق الا أننا نعني

بالتشابه فقط التقاء الفكر الديني الخالص مع القوة السياسية والعسكرية التي قبلت هذا الفكر وبذلت كل مرتخص وغال في سبيل تحقيقه .

كانت أمارة الدرعية قبل تقبلها وقيادتها لنشر الدعوة السلفية تحكم كغيرها من بلدان نجد طبقا للاعراف والتقاليد التي يفرضها النظام القبلي وكان الامير يستعين في ادارة أمارته الصغيرة بأفراد أسرته الذين يشدون من أزره اذا مالزم الامر (١٣) أما بعد تأسيس الدولة السعودية الاولى ونعني بعد عام اللقاء عام ١١٥٨ هـ فقد أصبحت الدولة مبنية على أحكام الشرع ودستورها القرآن والسنة وما أفتى به الأئمة الاربعة بالاجماع ولنعط الآن صورة لنظم الحكم والادارة في تلك الدولة تؤيد مانقول .

## أ ـ النظام السياسي :

على رأسه الامام والحق أن الامامة سلطة دينية جرى عليها الخلفاء الراشدون بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت البيعة تؤخذ للامام من جميع الاقاليم وكان يقوم بالاشراف الاداري العام على شئون الدولة فيقوم بارسال الكتب الى عماله في الاقاليم يوضح لهم فيها سبل السير في حكم رعاياه ، وكثيرا ما كان يجمع أمراء النواحي ويخاطبهم بقسوة اذا حدثت اضطرابات في أقاليمهم ومن أمثلة ذلك ماأورده عثمان بن بشر من خطاب فيصل بن تركي لامرائه (١٤) وان كان هذا يعود الى الدولة السعودية الثانية وكان الامام السعودي يقوم بالاطلاع على كل الكتب التي تصل اليه من عماله وعلى كاتبه الرد عليها واذا كان هناك ثمة أمر لم يستطع الامام البت فيه برأي جازم كان يستشير فيه خواصه من رؤساء البوادي وأصحاب الرأي من أهل الدرعية وأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأهل العلم ثم يصدر أمره بعد ذلك في الموضوع (١٥) وفي وقت الحروب كان حكام الاقاليم يكونون مجلسا استشاريا للامام (١٦) وكان الامام يشرف على شئون الامن فينزل العقاب بالعابثين به وليكونوا أيضا عبرة وعظة لغيرهم ويحكي صاحب لمع الشهاب قصة عن امرأة من أهل بريدة فقدت طريقها وتعرض لها رجل وهي وحدها وأخذ حليها ثم استطاع الامام عبد العزيز أن يعيدها اليها بعد أربع عشرة سنة (١٧) ولا شك أن انتشار الامن كان نتيجة لتطبيق أحكام الشرع .

وكان الامام يقوم بارسال من يوكل اليهم جمع الزكاة بأنواعها ويحاسبهم عليها ويقدر لهم رواتبهم ثم يشرف على ضم الباقي الى بيت المال ويقوم بالاشراف على وجوه الصرف منها ٠

وكان يقوم بالاشراف على اعداد القوا تاللازمة للغزو فيكلف عمال الاقاليم ورؤساء البوادي بأن يعد كل منهم عددا من الجند المزودين بالعدة والعتاد ويحدد لهم موعد التجمع في مكان معلوم في يوم معين وكان بيده حق ابرام معاهدات الصلح واعلان الحرب ٠٠

وكان الامام يشرف على شئون التعليم والدراسة فكان يحضر بنفسه في الدرعية مجالس الدرس ويشارك في المناقشات العلمية ويعين المخصصات التي تكفي حاجة علماء الدرعية وغيرها ويعمل بنفسه على حل كل مايعترض حياتهم من مشكلات ويخرج لهم من خزينة الدولة مايكفي نفقات معيشتهم طوال مدة الدراسة (١٨)

كما كان يهتم بالفقراء والمساكين من الرعايا ويدرس حالة كل منهم على حدة ويحدد نصابه من بيت المال وكان أئمة الدرعية منذ عهد الامام عبد العزيز يقومون بارسال الف ريال أو أقل أو أكثر لكل ناحية أو بلدة كل حسب حالتها لتوزع بمعرفة عماله هناك على الفقراء وأئمة المساجد والمؤذنين وطلبة العلم ومعلمي القرآن ( ١٩ ) ٠

وكان للامام ديوان في قصره يجتمع فيه مستشاروه وقضاته وأمراؤه ورؤساء الاقاليم ومشايخه وهو تنظيم فارسى أخذته الدولة الاسلامية الاولى زمن الفاروق عمر بن الخطاب (٢٠)

ولايــة العهــد :

كانت ولاية العهد في الدولة السعودية الاولى تسير على نظام وراثي لاتحيد عنه ويفهم من كلام كل من ابن غنام وابن بشر أن امام الدولة السعودية الاولى كان يتخذ من اكبر ابنائه ولي اللعهد (٢٢)

ومن سلطات ولي العهد وواجباته ان ينوب عن الامام في القيام بمهام الدولة أثناء غيابه في حالات الغزو أو الزيارات أو المرض ٠٠ الخ وقد يتسلم ولي العهد

قيادة الجيوش بدلا من أبيه الامام وذلك تدريبا له على فنون الحرب والفروسية لأنه في المستقبل سيكون قائدا عاما للغزو ٠

**امراء الاقاليـــم :**

**بعد أن اتسعت الدولة وامتدت حدودها من البحر الاحمر غربا الى الخليـج العربي شرقا ومن باديتي الشام والعراق شمالا الى اليمن جنـوبا لم يعد في مقدور الامام السعودي أن يشرف بنفسه على كل المناطق فقسمت الدولة الى أقاليم عين على كل منها عامل ٠ ومنصب العامل هذا مأخوذ عن الدولة الاسلامية الاولى منذ أن اتسعت زمن الرسول الكريم ٠ وكان الامام السعودي يقوم باختيار هؤلاء الحكام من المؤمنين بمبادىء الدعوة السلفية والمخلصين لآل سعود ٠٠**

وللعامل صلاحيات واسعة في الاقليم المعين عليه فهو المشرف على الادارة المالية كما أنه المسئول عن اعداد الفرق العسكرية التي يكلفهم الامام باعدادها ومساعدة جامعي الزكاة والاعشار في تحصيلها ٠ واذا قام العامل بغزوة من الغزوات كان عليه أن يعزل خمس مايغنمه جيشه ويرسله الى بيت المال في الدرعية (٢٣) وكان عليه أن يوزع مايرسله الامام من عطايا للرؤساء والفقراء في اقليمه وكان يساعد حاكـم الاقليم قاضي الشرع الذي كان يصدر الفتاوى الشرعية ويفصل في الخصومات ويشرف على تنفيذ أحكام الدين وكذلك عمال الزكاة كانوا يجمعونها ويجمعون الخراج طبقـا لأحكام الشرع ٠

وقد قام عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم بجمع أسماء العمال في الدولـة السعودية الاولى من كتاب الشيخ عثمان بن بشر وكتاب الشيخ حسين بن غنام (٢٤) كما قام الدكتور عبد الفتاح أبو علية بذلك بالنسبة للدولة السعودية الثانية (٢٥) ٠

وقد لاحظ صاحب لمع الشهاب ما قاله مما يتصل بهذا الموضوع ٠٠ وأما شأنهم مع أهل البادية فكانوا يقرون أمراءها القدماء فيها ولا يعزلونهم وينصبون أناسا من غيرهم ٠ نعم اذا تمرد أحد منهم مثلا عزلوه وجعلوا أخاه أو ابن عمه مقامه وذلـك لأنهم عرفوا أن البدو لاينقادون أتم الانقياد الا الى الكبير منهم (٢٦) ٠

**ب ـ القضاء وتنفيذ الاحكام :**

كان القضاء يسير وفقا لأحكام القرآن والسنة واجتهادات السلف وكان الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود هو أول من أرسل قضاة الى الاقاليم واختارهم من أقدر رجاله وأعدلهم وعين لهم راتبا سنويا من بيت المال ومنعهم من أخذ الرشاوي من الاطراف المتنازعة التي تعرض عليهم الشكاوى (٢٧)

وكان القاضي يأتي بالدرجة الاولى من حيث الرتبة بعد أمير الاقليم مباشرة وللقضاء كلمة مسموعة عند الحكام وعند الناس (٢٨)

وكان القضاة يعملون بأحكام الشرع في المعاملات والعبادات لا تفريق في ذلك بين رفيع ووضيع أو أمير وفقير وكانت عقوبة الجرائم مبنية على أحكام القرآن ٠

ولاشك أن دقة النظام القضائي في الدولة السعودية الاولى قد ساعدت على اقرار الامن وقد أورد الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم جدولا بأسماء القضاة والاقاليم التي عملوا فيها منذ عهد الامام عبد العزيز حتى نهاية الدولة السعودية الاولى (٢٩) كما أورد الدكتور عبد الفتاح أبو علية ترتيبا بأسماء القضاة وأقاليمهم زمن الامام فيصل بن تركي (٣٠)

**جـ ـ النظام المالي :**

كان للامير محمد بن سعود قبل تحالفه مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب خراج على اهل الدرعية يأخذه منهم وقت خرص الثمار الا انه استبدل هدا النظام بنظام الزكاة الاسلامي بعد تحالفه مع الشيخ ولما اتسعت حدودالدولة السعودية الاولى تعددت مواردها وكان أشرافها على الخليج مكسبا جلب اليها كثيرا من الدخل بالاضافة الى كونه مكسبا سياسيا ودينيا (٣١) كما ساعد على ازدهار اقتصادها ضمها للحجاز وتهامة وعسير وثغور والبحر الاحمر ٠

ويمكن أن نقسم أعمال بيت المال الى واردات والى مصروفات ٠

أما الواردات فكانت :

**أولا** ــ الزكاة وهي قوام التكافل الاجتماعي في الاسلام وهي فريضة سنها الشرع من أجل الفقراء وقد شدد الأئمة على وجوب دفعها في أوقاتها المحددة وهي أربعة أقسام :

١ ــ زكاة الزروع والثمار ومقدارها عشر ماتنتجه الارض أو الاشجار ان سقيت بنهر (٣٢) ويجبى الخمس ان سقيت بآلة .

٢ ــ زكاة النقدين وهي زكاة الذهب والفضة ومقدارها ربع العشر من رأس المال .

٣ ــ زكاة السائمة من البقر والغنم والابل حسب وجهها الشرعي .

٤ ــ زكاة عن الاموال المستعملة في الاغراض التجارية ومقدار زكاتها ربع العشر

من الاصل والنماء وكان لكل نوع عماله الذين يقومون بجبايته .

وقد أورد بوركهارت بأنه طبقا لتقديرات بعض أهل مكة له فان أئمة آل سعود كانوا يجمعون من الزكاة حوالي مليونين من الدولارات ( كما ذكر ) (٣٣) وقد قام عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم بتجميع ماأورده صاحب لمع الشهاب فوجدها تبلغ ٠٠٠ر٣١٠ر٢ ريال وضاهاها بما أورده عثمان بن بشر فوجدها متقاربة (٣٤)

**ثانيا** ــ خمس الغنائم :

كان المصدر الثاني لدخل الدولة وكانت الجيوش السعودية تحوز كثيرا من الغنائم أثناء غزوها من سائمة وأموال فكان على قائد كل جيش أن يقوم بعزل خمس ماغنمه جيشه ويرسله الى بيت المال في الدرعية ويقوم بتوزيع الاخماس الاربعة الباقية على أفراد الجيش الذين اشتركوا في المعارك على أساس سهم للرجل من المشاة وسهمين للفارس سهم له وسهم لدابته (٣٥) وذلك حسب نص الآية الكريمة « واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » ( سورة الانفال الآية ٤١ )

**ثالثا ـ الاموال المصادرة :**

كان الخارجون على الامن يتعرضون لمصادرة أموالهم وضمها الى بيت المـــال ويذكر لنا ابن بشر قصة حاج من العجم سرقت من غرارته حوائج تساوي نصف ريال فلما عرف السارق بيعت له سبعون ناقة وأدخل ثمنها في بيت المال (٣٦)

ويذكر الدكتور عبد الفتاح أبو علية أنه في عهد الدولة السعودية الثانية كانت الاعشار تؤخذ على البضائع التي تدخل البلاد من الخارج وذلك كان موجودا في زمن عمر ابن الخطاب كما يذكر أنه في عهد هذه الدولة أيضا كانت هناك ضريبـة الجهادية وهي تؤخذ من السكان كبدل عسكري من أجل تزويد القوات الغازية بالعتاد والمؤن والاسلحة (٣٧)

أما عن المصروفات فقد كانت كثيرة حيث كانت الدولة تدفع من بيت المال على المساكين والفقراء الذين لهم حق في الزكاة طبقا لأحكام الشرع وعلى الصرف على أبناء السبيل الذين كان الامام السعودي يقوم بضيافتهم مدة اقامتهم في الدرعية كما كان يرسل لعماله على الاقاليم مخصصات لذلك وعلى الانفاق على المساجد ومدارس الدروس على طلبة العلم الذين جاءوا متغربين من أجله الى الدرعية وعلى الذين تحل بهـــم كوارث (٣٨) وكذلك على دفع أجور عمال الزكاة ورواتب القضاة وعمال الاقاليم ومعلمي القرآن وأئمة المساجد ليتفرغوا لأعمالهم وعلى قوات الحاميات (٣٩)

بالاضافة الى الانفاق على بيوت الضيافة في كل الاقاليم وماينفق على دور الايتام (٤٠) ولم تكن الاموال الواردة تكفي لأوجه النقص فكان الامام السعودي يأمر بســد النقص من بيت المال (٤١)

**د ـ التعليـــم :**

كان التعليم دينيا يقوم على دراسة التفسير والحديث وكتب الفقه الحنبلي وكان الذين يقومون بالاشراف على شئونه في الدرعية أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد أبيهم ، أما في الاقاليم فكان القضاة يقومون بدور المعلمين (٤٢) وكانت المساجد وبيوت المعلمين هي أماكن الدراسة وكان الامام عبد العزيز يمنح المكافآت التشجيعية

للطلاب الذين يظهرون تقدما وتفوقا . (٤٣) ويورد الدكتور عبد الفتاح أبو علية أسماء كثير من الشيوخ والعلماء الافاضل من ابناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم في عهد الدولة السعودية الثانية (٤٤)

**هـ ـ النظام الحربي :**

قبل تحالف الامير محمد بن سعود مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان للامير مجرد حرس خاص مهمته الدفاع عن الامارة أما بعد اعلان الجهاد لنشر مبادىء الدعوة السلفية فقد تغير الوضع واتبع أئمة الدولة السعودية الاولى نظام النفير العام أي التعبئة العامة في البلاد بقسميها الحضري والبدوي وذلك بأن يرسل الامام رجالا ( حواويشا ) من عنده الى جميع القرى والمدن والمناطق والقبائل الخاضعة للدولة يأمر مشايخها وعمالها بتجهيز غزوهم والحضور الى مكان يعين لهم سرا وغالبا مايكون عند ماء معروف للجميع وكان الامام يحدد لهم المدة التي يستغرقها الغزو لكي يحضر كل جندي الزاد والذخيرة التي تكفيه المدة المعلومة وعندما كان الغزو يتجمع في المكان المعين كان الامام يجتمع بعدها بالامراء لأنهم كانوا رؤساء تلك القوات المحتشدة التي كان يبلغ عددها احيانا أكثر من عشرين ألفا وكانت هذه القوات تظل في حالة النفير العام حتى يصدر الامام أمرا بانصراف القوات كل الى ديرتها فتعود الامور الى مجراها العادي (٤٥)

وهكذا نلاحظ أنه لم يكن يوجد للدولة جيش منظم خاص بل أنها كانت تعتبر كل مسلم من أتباعها جنديا يدافع عن بلاده ودعوته اذا ماطلب منه الدفاع أو الهجوم بأمر من الامام . وكانت اسلحتهم هي البنادق التي تضرب بالفتيلة والاسلحة البيضاء أي السيوف والخناجر بالاضافة الى استعمال الرماح والسهام (٤٦) ولم تستخدم الدولة السعودية الاولى المدافع في غزواتها وحروبها وان كانت المدافع قد استخدمت في عهد الدولة السعودية الثانية (٤٧) ويحدثنا عثمان بن بشر عن خططهم في القتال فقد كانوا يرسلون عيونا ترصد لهم حركات العدو . وتتعرف على قوته واذا اقتربوا من العدو فانهم كانوا ينزلون قريبا منه لمباغتته ولا يوقدون نارا في تلك الليلة وكانوا يعمدون الى احتلال المرتفعات وعيون المياه لأهميتها في حروب الصحراء (٤٨) وكان القتال يبدأ عندهم عادة بعد صلاة الصبح حين يبدأه أفراد الجيش بالصياح بالتكبير

قبل الاغارة على العدو . وقد لاحظ مؤلف لمع الشهاب أنهم اذا أرادوا أن يغزوا مكانا شيعوا أننا نريد المكان الفلاني وهم قاصدون غيره لئلا يبلغ خبرهم أهل تلك الديار فيحذروا منهم (٤٩) .

وكانت القوات تنقسم الى مشاة وفرسان وهجانة واذا عرضنا لطرق القتال وجدناها تعتمد على المباغتة أو على الهجوم المكشوف وأحيانا بواسطة الكمين (٥٠) وبأسلوب الكر والفر أو بأسلوب الزحف وهذا ماورد ذكره في الآية القرآنية « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » وربما عمدوا الى قتال التعبئة وهو أن تشير القوات للقاء عدوها وهي مقسمة الى قلب وميمنة وميسرة ومقدمة ومؤخرة (٥١)

**وفيما يختص بالاسطول فان الدولة السعودية الاولى التي كانت تسيطر على أجزاء واسعة بين منطقة الخليج العربي كانت تستعين عادة بسفن الغوص التابعة للقبائل الساحلية التي خضعت لها (٥٢) وظل الحال كذلك في عهد الدولة السعودية الثانية (٥٣)**

وفي عهد الدولة السعودية الثانية استمر العمل بنفس النظم الادارية والقضائية المالية والتعليمية والحربية التي كان يعمل بها في عهد الدولة السعودية الاولى تقريبا الا أن الامام فيصل بن تركي قد أنشأ هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي جاء ذكرها أولا في رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب المدونة « بالرسائل النجدية » وكان الشيخ يعتبر وجودها أمرا ضروريا وهذه الهيئة تشبه ديوان الحسبة في دولة صدر الاسلام مع بعض الاختلافات الجانبية (٥٤) وعلى كل حال فان صاحب لمع الشهاب يقول عن أئمة الدولة السعودية الاولى :

« ... كانوا يجعلون في كل بلد محتسبا يتفقد أحوال الناس بالتجسس عما هم عليه من صدق النية بالطاعة لهذا الدين وما هم فيه من المعاملات الدنيوية كالبيع والشراء كأن ينقصون المكيال والميزان أو يفسد بعضهم بالمصاحبة أو تعد على احد أو تعدل القضاة عن اقامة حدود الله بأخذ رشوة او الحكام كذلك .. » (٥٥)

أما فيما يتعلق بالناحية الاجتماعية مثل العادات والتقاليد فقد عاد الناس في عهد الدولة السعودية الاولى التي كان لها فضل مساعدة الدعوة السلفية في الانتشار

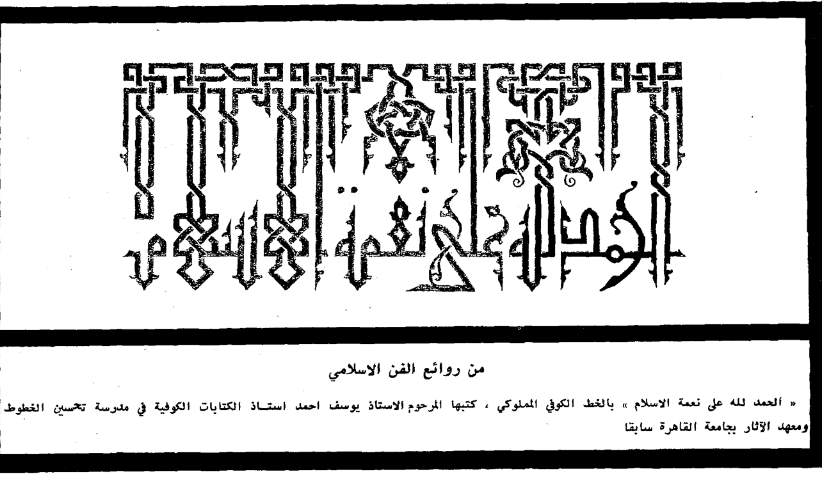
الى العادات الاسلامية الحقة فمثلا نجدهم قد أهملوا جميع الاعياد ما عدا عيد الفطر وعيد الاضحى واعتبروا سواهما من البدع التي دخلت الى الدين الاسلامي (٥٦) وظل لباسهم هو اللباس العربي الاصيل والمرأة السعودية كانت ملابسها محتشمة تتمشى مع تعاليم الدين الحنيف ولا ترى في النهار الا نادرا (٥٧) وكانت محجبة ولكنها في البادية كانت تكشف عن وجهها ــ ولا تجتمع بالرجال بتاتا ماعدا الازواج أو المقربين المحرمين بالنسبة لها فاذا تعرضنا للحالة الاقتصادية فانا نجدها قد تحسنت كثيرا في عهد الدولة السعودية الاولى ولا نشك أن اصلاح الانسان داخليا الذي تكفلت به الدعوة السلفية قد أسهم كثيرا في ذلك فالاسلام يحضه على العمل ودعوته الى الاكتفاء بالربح الحلال ومسارعته الى القصاص من أي تعد ومن ثم محاربته للعدوان والطغيان والدولة أئمتها وشيوخها قدوة في الحياة التي تلتزم تعاليم الاسلام وتجاهد في سبيل تنقيته وفي سبيل نشره وتطبق حدود الله قد كفلت الامن اللازم للعمل والانتاج في الزراعة والصناعة والرعي والتجارة • وكل هذا انعكس رخاء على الدولة مما كانت تجبيه مما فرضه الله ومما أشرنا اليه من قبل ورخاء على الناس • فالزراعة كانت نشطة في الواحات الزراعية وفي الاراضى المرتفعة الصالحة لها واهتم السكان بزراعة النخيل وبخاصة أنه يعتبر من الاغذية الهامة عندهم (٥٨) أما عن التجارة ففيما يختص بالداخلية منها توافرت في الاسواق والمحلات التجارية التي انتشرت في كل مدن وبلدان الدولة معظم الحاجيات كالمواد الغذائية والملابس والبضائع الاخرى الكمالية كأنواع الصياغة الفضية والذهبية •• الخ • (٥٩) وأما عن التجارة الخارجية فكان سكان الاحساء والعارض والقصيم وشمر يجوبون بلاد الخارج منأجل التجارة وكانت عندهم رغبة ملحة للسفر فتاجروا مع الهند (٦٠) ومع اليمن ومع فارس ومع بلاد الشام ومع العراق ومع مصر وأصبحت طرق التجارة التي تجلب منها هذه المتاجر من خارج الجزيرة العربية كما أصبحت طرق التجارة الداخلية مأمونة وان لم تكن معبدة طبعا أما عن الصناعة فالشيخ حافظ وهبة قد لاحظ أنها لم تكن لتتعدى الحرف المهنية البسيطة أو مايحتاج اليه الناس في حياتهم اليومية كالصباغة والحدادة والنجارة والمصنوعات الفخارية لأن الناس كانوا يفضلون العمل بالزراعة أو بالتجارة أو بالرعي على أن يشتغلوا بالحرف (٦١) •

ولعلنا قد أوضحنا كيف تحولت الدرعية بعد احتضانها للدعوة السلفية من أمارة تحكم على الطريقة القبلية شأنها في ذلك شأن غيرها من بلدان نجد الى عاصمة للدولة السعودية الاولى التي شملت أجزاء كثيرة من الجزيرة العربية فتحتها جهادا في سبيل نشر الدعوة السلفية التي لاتخرج عن العمل من أجل الرجوع الى الاسلام كما

كان عليه في عهد السلف الصالح • فلولا أن قيض الله أميرا من آل سعود هو الامير محمد بن سعود كانت عنده هو وأسرته من النخوة الاسلامية مادفعته الى تقبل مسئولية الدعوة السلفية تقبلا كريما ممثلة في شخص الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو وأنصاره والى ارتضاء الجهاد باللسان والسلاح في سبيل تخليص الاسلام من جميع الشوائب في داخل الجزيرة العربية وفي خارجها نقول لولا ذلك مااستطاعت الدعوة التجديدية الاصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب أن تنتشر ولعلنا نعرف أن أحمد بن تيمية قد ارتفع صوته بالدعوة الى الاصلاح والى الرجوع الى السلف الصالح أيام دولة المماليك في مصر والشام في القرن الثامن الهجري « فجوبه بخصوم لم يستسيغوا السير في السبيل الذي أراد الانطلاق على هديه فحاربوه ولم يقبل أحد من الولاة نصرته أو تأييده •• بل كانوا في كثير من الاحيان يقفون ضد شيخ الاسلام ابن تيمية ويصدقون أخصامه فيه وقد أمضى كما تعلمون جزءا كبيرا من حياته في السجون وقضى سجينا » (٦٢) وهكذا لم يستطع ابن تيمية أن يقيم دولة ومن الناحية المقابلة فانا قد رأينا كيف أن هـذه الدعوة السلفية هي التي حولت امارة الدرعية الى دولة اسلامية كبيرة حولت حاكمها من أمير الى امام للمسلمين وأعادت الى الاذهان الى حد كبير صورة الدولة الاسلامية في عصر صدر الاسلام لولا أن خصومها السياسيين قد حاولوا لأسباب تتعلق بمصالحهم تشويه تلك الصورة ونجحوا في ذلك بعض الوقت حتى قيض الله لها فيما بعد أن تظهر حقيقتها الناصعة •

ورب واحد يتساءل اذا كانت السعودية الاولى على نحو ما وصفنا فلماذا اذا سقطت عام ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م أمام قوات محمد علي باشا العثمانية ؟ والرأي عندي أن ذلك لم يكن راجعا لضعف البنيان الروحي لتلك الدولة السعودية الاولى التي قامت على الايمان بالعقيدة السلفية والعمل على تثبيتها ونشرها •

ففي كل وقت قابلت فيه قوات الدولة السعودية الاولى قوات أخرى تستخدم نفس أسلحتها التي وصفناها كانت للقوات السعودية الغلبة عليها وقد حدث هذا لقوات الدرعية حين كانت تتوسع في نجد حتى تم توحيده وحين نجحت في ضم الاحساء وحين توسعت الدولة في الخليج وعمان وحين فتحت مكة والمدينة ونجحت في ضم الحجاز وحين نجحت في صد القوات العراقية عن الاحساء مرتين مرة على يد تويني ومرة على يد علي باشا الذي اضطر الى مصالحة الامام سعود بن عبدالعزيز لانقاذ ماتبقى من قواته من الهلاك (٦٣) وحين هاجمت القوات السعودية مزارات الشيعة في كربلاء عام ١٢١١ هـ / ١٨٠١ م بعد أن تمكنت من دخول المدينة وكانت قبيلة الخزاعل الشيعية




**من روائع الفن الاسلامي**

« الحمد لله على نعمة الاسلام » بالخط الكوفي المملوكي ، كتبها المرحوم الاستاذ يوسف احمد استـاذ الكتابات الكوفية في مدرسة تحسين الخطوط ومعهد الآثار بجامعة القاهرة سابقا

قبلها قد قتل بعض الرجال الموالين للدولة السعودية الاولى (٦٤) وحين فشل ولاة الشام العثمانيين في صد القوات السعودية التي وقفت منتصرة عند أبواب الشام وفلسطين (٦٥) · الامر الذي دفع السلطان العثماني الى تغيير والي الشام والامر باعدامه (٦٦)

وحتى حين كلف محمد علي باشا والي مصر من قبل السلطان العثماني بمحاربة الدولة السعودية الاولى وأرسل هذا الوالي حملة بقيادة ابنه طوسون باشا حلت بقوات طوسون هزيمة قاسية في أول اشتباك حقيقي لها مع القوات السعودية التي كانت تحت قيادة الامام عبد الله بن سعود في ممر وادي الصفراء اذ كانت القوات السعودية قد تمكنت من احتلال روابيه الصخرية العالية التي على جانبيه حين كانت قوات طوسون في طريقها الى المدينة المنورة · ولم يستطع المؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي الا أن يصف أثناء روايته لحوادث عام ١٢٢٦هـ / ١٨١١ م ماحدث من رعب لقوات طوسون حتى سارع لائذا بالفرار صوب ينبع من بقي منهم حيا لسبق غيره في النزول الى السفن (٦٧) وقد ذكر لنا الجبرتي في أول حوادث ١٢٢٧ هـ نقلا عن بعض أكابر رجال جيش محمد علي الذين قاتلوا ( الوهابية ) في الحجاز ولقد قال لي بعض أكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع : أين لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير الله ومنهم لايتدين بدين ولا ينتحل مذهبا وصحبتنا صناديق المسكرات ولا يسمع في عرصاتنا آذان ولا تقام فيه فريضة ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين والقوم « يعني الوهابية » اذا دخل الوقت أذن المؤذنون وينتظمون صفوفا خلف امام واحد بخشوع وخضوع واذا حان وقت الصلاة والحرب قائم أذن المؤذنون وصلوا صلاة الخوف فتتقدم طائفة الحرب وتتأخر الاخرى للصلاة وعسكرنا يتعجبون من ذلك لأنهم لم يسمعوا به فضلا عن رؤيته (٦٨)

ومن المعروف تاريخيا أن محمد علي قد اضطر الى خوض الحرب بنفسه لانقاذ قواته ورفع سمعته لدى الباب العالي ووصل جده فعلا في رمضان ١٢٢٨ هـ / اغسطس ١٨١٣ م ورغم ذلك لاقت قوات محمد علي بعض الهزائم في بداية الامر فالقوة التي أرسلها محمد علي لاحتلال القنفذة مركز المقاومة السعودية في الجنوب فشلت في مهمتها أمام استبسالها حتى أن القوات السعودية استولت على مالديها من خيام وعتاد كما ذكر محمد عمر رفيع مما نقله عنه عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم (٦٩) مما اضطر محمد علي الى طلب المدد والمؤن من مصر كما أن قوات محمد علي التي أرسلها لتطهير وادي زهران الذي يفصل اليمن عن الحجاز من القوات السعودية قد اضطرت تحت وطأة الهجمات السعودية الى الانسحاب بسرعة تاركة وراءها الكثير من

الخيام والذخائر . نعم تمكن محمد علي بعد ذلك من احتلال عسير وتهامة ولكنه اضطر الى العودة ثانية الى مصر بعد أن أمضى في الحجاز حوالي عشرة أشهر ، وعاد طوسون كذلك الى مصر بعد أكثر من أربع سنوات لم تستطع فيها قوات محمد علي أكثر من احتلال الحجاز وذلك في عام ١٨١٥ .

ومن المعلوم أنه في عام ١٨١٥ وأثر هزيمة نابليون هزيمته النهائية سعى بعض قواده الى العمل خارج فرنسا واجتذب محمد علي بعض هؤلاء الذين أخذوا يدربون جيشه على حسب نظم التدريب الاوربية الحديثة وساعده بعضهم في اقامة مصانع للسلاح والذخيرة في مصر ومن هنا فان الحملة الثانية التي سيرها محمد علي ضد السعوديين بقيادة ابراهيم باشا شملت بعض الخبراء العسكريين الاجانب (٧٠) ومع ذلك فقد فشل جيش ابراهيم في فتح الرس بعد أن حاصرها طويلا (٧١)

ومع أن الخطة السعودية كانت سليمة وهي توزيع القوات السعودية على كثير من الحصون لارغام جيوش ابراهيم باشا على التوزع وارهاقها بعمليات الحصار المتبعة للحصون (٧٢) الا أن عدم وجود مدفعية قوية لدى السعوديين كان من أهم أسباب هزيمتهم في النهاية أمام ابراهيم باشا التي كانت تنهال قذائف جيشه على القرى فضلا عن الخديعة التي لم يتورع في أن يلجأ اليها فقد كان رجاله يأتون أهل البيت أو العصابة المجتمعة فيقولون الامان ويأخذون سلاحهم ويقتلونهم (٧٣) وحين حاصر ابراهيم باشا عاصمة الدولة استمرت طلقات مدافعه تتطاير في الجو بصورة متواصلة كأنها رجوم الشياطين (٧٤) مما اضطر الامام عبد الله بن سعود الى تسليمها بعد أن احتاجت قوات محمد علي لثمانية سنوات من الحرب لبلوغ ذلك .

ويقدر فلبي قوات ابراهيم باشا التي فنت في الاستيلاء على الدرعية وحدها بنحو عشرة آلاف ولعلنا بهذا العرض نكون قد نجحنا في أن نوضح كيف أن جوهر الدولة السعودية الاولى بمبادئها السلفية كان سليما وأنها اذا كانت قد انتهت على يد قوات محمد علي باشا فما ذاك الا لظروف تلك الدولة التي ظهرت في نجد وكانت في تلك الايام منعزلة جغرافيا عن التقدم التكنولوجي الذي أخذت به أوربا وخاصة في ميدان السلاح والذي كان محمد علي قد أخذ بطرف منه . وهنا كان الدرس : لابد من الاخذ بأسباب القوة والعدة حتى ولو كانت وسائل هذه العدة واردة من بلاد غير المسلمين فالقرآن الكريم يطلب الى المؤمنين الاستعداد لقتال عدوهم بجميع الوسائل والنظم وبأحدثها وأكثرها فعالية قال الله تعالى في سورة الانفال الآية رقم ٦٠ : « وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة .. » حقا استطاعت قوات محمد علي القضاء على

قوة الدرعية كعاصمة للدولة ولكن الدعوة السلفية ظلت سليمة بحمد الله تحت لوائها فانه بعد تحطيم الدرعية توالت الانتفاضات السعودية ضد الحكم التركي المصري في نجد حتى استطاع فيصل بن تركي أن يعيد أمجاد الدولة الاولى فكان حكمه أزهر أيام الدولة السعودية الثانية الا أن هذه الدولة الثانية قد وقعت في بعض أخطاء الدولة السعودية الاولى فهي كسابقتها ظلت تعتمد على النفير العام عند الحرب دون أن تنظم جيوشا ثابتة تتدرب تدريبا متواصلا كما أنها في أسلحة جيوشها لم تستطع أن تلاحق التطور ثم دخلتها آفة الانقسام فكما حدث في عهد الامام عبد الله بن سعود آخر أئمة الدولة السعودية الاولى حين نازعه عبد الله بن محمد بن سعود على السلطة (٧٦) حدث في عهد عبد الله بن فيصل ابن تركي أن اصطدم بثورة أخيه التي كانت سببا هاما من أسباب ضياع سلطة آل سعود وسقوط دولتهم عام ١٣٠٩ هـ (١٨٩١) م وسيطرة آل الرشيد على نجد واحتلال الاتراك الاحساء والقطيف وقطر ٠

**وفي عهد الدولة السعودية الثالثة التي أسسها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله كان انتشار الدعوة السلفية أحد العوامل الهامة التي مكنت جلالته من توحيد الجزء الاكبر من الجزيرة العربية واسترجاع أملاك أجداده التي كانت قد انتشرت فيها تلك الدعوة وقام الدعاة من «٠٠ من آل الشيخ وغيرهم من العلماء الذين كانوا بجوار الملك عبد العزيز يساعدونه في الفترة الحرجة التي كان خلالها يوحد الجزيرة كانوا يعلمون الناس ويرشدونهم ويعيدون صورة الاسلام الاولى الى اذهانهم والى قلوبهم ويذكرونهم بسير الابطال المسلمين وأخلاقهم ويحثونهم على الالتزام بآداب الاسلام وتعاليمه وتقاليده وكان لهذا تأثيره الفاعل وخاصة على سكان البادية ٠٠ » ومثلما تعرفون وطن الملك عبد العزيز البدو ٠٠ عمليات التوطين العظيمة هذه أدت دورا ايجابيا عجيبا في ترسيخ قواعد المملكة ٠٠ حيث اعيد البدو الى فطرتهم وأصالتهم الاسلامية ٠٠ (٧٧)**

**لقد كانت عبقرية الملك عبد العزيز أنه شيد دولة قامت على الايمان على الاسلام الصحيح وفي نفس الوقت تأخذ من وسائل العصر المادية وحضارته في شؤون السلم والحرب معا مالا يتعارض مع الاسلام ٠ وعلى هذا الدرب سار بعده خلفاؤه من ملوك آل سعود ٠**

**ولعلنا ونحن نختم مقالنا هذا نكون قد أوضحنا كيف أفادت كل من الدولة السعودية الاولى والثانية والثالثة من الدعوة السلفية وكيف أفادت الدعوة السلفية بدورها في انتشار من قوة الدولة السعودية ٠**

# الهوامش

(١) عثمان بن عبد الله بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ الجزء الثاني ص ٦ ٠

(٢) عثمان بن بشر المرجع السابق ، السوابق ص ٢٢٧ ٠

(٣) حسين بن غنام الجزء الثاني من كتاب تاريخ نجد المسمى « الغزوات البيانية والفتوحات الربانية » مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الاولى ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م ص ٦

(٤) ابراهيم بن صالح بن عيسى تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الاعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من ( ٧٠٠ هـ الى ١٣٤٠ هـ ) منشورات دار اليمامة بالرياض الطبعة الاولى ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م ص ٦٨ ، ٦٩

(٥) منير العجلاني « دكتور » تاريخ البلاد العربية السعودية الدولة السعودية الاولى دار الكتاب العربي ــ بيروت ص ٢٥٧ ٠

(٧) عمر رضا كحالة جغرافية شبه جزيرة العرب طبع دمشق ص ٢٤٦ ٠

(٨) أمين الريحاني تاريخ نجد الحديث وملحقاته الطبعة الثانية بيروت ١٩٥٤ ص ٧ ، ٨

(٩) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الاولى معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ١٩٦٩ ٠ ص ٩

(١٠) مؤلف مجهول لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب تحقيق الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة طبع بيروت ١٩٦٧ ٠ ص ٣٠ ــ ٣١

(١١) يذكر خير الدين الزركلي في الاعلام الجزء الرابع الطبعة الثالثة في ص ٣١٩ أن عبد المؤمن الكومي قد تم له الامر عام ٥٢٤ هـ

(١٢) محمد عبد الله عنان تراجم اسلامية مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر بالقاهرة الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ص ٢٦

(١٣) Batkhardt ( J. L. ) . Notes on the Bedouins and Wahabys. London, 1930 P. 331 .

(١٤) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد جزآن مكة المكرمة الطبعة الثانية ١٣٧٣ الجزء الثاني ص ٤٤ .

(١٥) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد جزآن طبعة مكة المكرمة سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م الجزء الاول ص ١٦٦

(١٦) Burkhardt, op. cit., p. 296 .

(١٧) مؤلف مجهول لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب تحقيق وتعليق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز بالرياض ١٣٩٦ هـ ص ٥٣ .

(١٨) عثمان بن بشر ، المرجع السابق ص ١٦٨

(١٩) عثمان بن بشر المرجع السابق ص ١٧١ .

(٢٠) حسن ابراهيم حسن « دكتور » وعلي ابراهيم حسن ، النظم الاسلامية مكتبة النهضة المصرية طبعة أولى ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ ص ٢١٥

(٢١) عبد الفتاح حسن أبو علية ( دكتور ) الدولة السعودية الثانية ، مطبعة المدينة بالرياض ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ « اسهمت دارة الملك عبد العزيز في الرياض في طبعة

(٢٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم المرجع السابق ص ٢١٧

(٢٣) عثمان بن بشر عنوان المجد في تاريخ نجد جزآن مكة المكرمة الطبعة الثانية ١٣٧٣ ، الجزء الثاني ص ١٢٦ ، ١٢٧

(٢٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم المرجع السابق ص ٢٢٢ ، ٢٢٣

(٢٥) عبد الفتاح أبو علية المرجع السابق من ص ٢٤١ حتى ٢٤٨ .

(٢٦) مؤلف مجهول ، المرجع السابق ص ٤٩

(٢٧) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق الدكتور احمد مصطفى أبو حاكمة طبع بيروت ١٩٦٧ . ص ٥٠

(٢٨) حافظ وهبة جزيرة العرب في القرن العشرين القاهرة ١٩٥٥ ص ١٣٩ .

(٢٩) عبد الفتاح أبو علية المرجع السابق ص ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢

(٢١) Ahmed A bu Hakima, History of Eastern Arabia.

( 1705 - 1800 ) , Beirut, 1965 . p. 143 .

(٣٢) ابراهيم بن فصيح الحيدري ، عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد مطبعة دار منشورات البصري بغداد ١٩٦٢ ٠ ص ٢١٢

(٣٣) Burkhardt, OP. Cit., P. 310 .

(٣٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم المرجع السابق ص ٢٣١

(٣٥) منير العجلاني المرجع السابق ص ٤٢٠

(٣٦) عثمان بن بشر عنوان المجد في تاريخ نجد جزآن طبعة مكة ١٣٤٩ هـ ١٩٣٠ م جـ ١ ص ١٢٥ ٠

(٣٧) عبد الفتاح أبو علية المرجع السابق ص ٢٥٥ ، ٢٥٦

(٣٨) عثمان بن بشر المرجع السابق ص ١٢٧ ، ١٢٨ ثم ص ١٧١

(٣٩) مؤلف مجهول لمع الشهاب ص ٥٠

(٤٠) حافظ وهبة المرجع السابق ص ٢٣٨ ٠

(٤١) ابراهيم بن فصيح المرجع السابق ص ٢١٢ و ص ١٧٠

(٤٢) عثمان بن بشر المرجع السابق ص ١٦٩ ، ص ١٧٠

(٤٣) عثمان بن بشر المرجع السابق ص ١٢٧

(٤٤) عبد الفتاح أبو علية المرجع السابق ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠

(٤٥) مؤلف مجهول لمع الشهاب المرجع السابق ص ٥٦ ، ٥٧ وعثمان بن بشر المرجع السابق ص ١٢٨ وعثمان بن سند البصري ، مطالع السعود بأخبار الوالي دواود اختصره أمين الحلواني بعنوان « مختصر مطالع السعود » طبع بمباي سنة ١٣٠٤ هـ ص ٣٣

Barkhardt, OP. Cit., P. 311

وأمين سعيد تاريخ المملكة العربية السعودية توزيع دار الكاتب العربي طبعة أولى بيروت الجزء الاول ص ٧٦ ٠

(٤٦) Barkhardt, OP. Cit., P. 311

(٤٧) عبد الفتاح أبو علية المرجع السابق ص ٢٣٦

(٤٨) عمثان بن بشر المرجع السابق ص ١٦٧ ويذكر ابن الاثر في كتاب الكامل في التاريخ القاهرة

١٣٤٨ هـ جـ ١ ص ٣٠٧ أن العرب في الجاهلية كانوا يستخدمون العيون لترصد العدو واتى بأمثلة .

(٤٩) مؤلف مجهول لمع الشهاب تحيق وتعليق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز بالرياض سنة ١٣٩٦ هـ ص ٥٦

(٥٠) يذكر الدكتور السيد عبد العزيز سالم في كتابه دراسات في تاريخ العرب الجزء الاول عصر ماقبل الاسلام دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٧ في ص ٥٨١ أن العرب منذ الجاهلية كانوا قد عرفوا الكمائن من الفرس .

(٥١) عبد الفتاح أبو علية المرجع السابق ص ٢٣٦ وتذكر سيرة بن هشام جـ ٣ ص ٧٠ أن العرب في صدر الاسلام قد استخدموا نظام الميمنة والميسرة .

(٥٢) صلاح العقاد ( دكتور ) التيارات السياسية في الخليج العربي . القاهرة ١٩٦٥ ص ١٤٩ .

(٥٣) عبد الفتاح أبو علية المرجع السابق ص ٢٣٩ .

(٥٤) عبد الفتاح أبو علية المرجع السابق ص ٢٤٩ .

(٥٥) مؤلف مجهول المرجع السابق ص ٤٩ ـ وبرغم أن المؤلف كان متحاملا على الدعوة السلفية الا انه لم يملك أحيانا أكثر من أن يقرر حقائق مشرفة في صالح أئمة الدولة السعودية الاولى والشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته واذا كان يدس أحيانا في أقواله كقوله في هذا النص بان المحتسب كان يتجسس على الناس فقد تكفل الشيخ عبد الرحمن عبد اللطيف آل الشيخ في هذه الطبعة بالرد على ذلك كله .

(٥٦) أحمد أمين زعماء الاصلاح في العصر الحديث مطبعة لجنة التأليف والنشر القاهرة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ . ص ٥٨

(٥٧) Lorimer ( G. J. ) , Gazetteer of Persian Gulf, Calcutta, 1915. Vol. 2. P. 75.

(٥٨) Lorimer, OP. CIT, VOL. 2.P. 1356.

(٥٩) عبد الفتاح أبو علية المرجع السابق ص ١٣٢

(٦٠) Lorimer, OP. Cit, Vol. 2. p. 1356.

(٦١) حافظ وهبة المرجع السابق ص ١٣٢

(٦٢) معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ ، مجلة الدارة العدد الرابع ذي الحجة ١٣٩٥ هـ ص ٤١

(٦٣) عثمان بن سند البصري المرجع السابق ص ٢٦ ·

(٦٤) عثمان بن بشر المرجع السابق ص ١٢٢

(٦٥) أمين الريحاني تاريخ نجد الحديث وملحقاته « الطبعة الثانية » طبع بيروت ١٩٥٤ ص ٧ ·

(٦٦) ساطع الحصري الدولة العثمانية والبلاد العربية طبع بيروت ١٩٦٠ ص ٦٥

(٦٧) عبد الرحمن الجبرتي عجائب الآثار في التراجم والاثار في التراجم والاخبار دار الفارس · بيروت الجزء الرابع ص ١٤٠

(٦٨) عبد الرحمن الجبرتي عجائب الآثار في التراجم والاخبار الجزء الرابع ـ طبع القاهرة ١٣٢٢ ص ١٣٨ ·

(٦٩) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم المرجع السابق ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ نقل فيها عن محمد عمر رفيع من كتابه · في ربوع عسير ذكريات وتاريخ طبع القاهرة ١٩٥٤ عن ص ١٨٠ ـ ١٨٢

(٧٠) عبد الرحمن زكي ، التاريخ الحربي لعصر محمد علي طبع القاهرة ١٩٥٠ · ص ٦٥

(٧١) أمين سعيد المرجع السابق ص ٨٠

(٧٢) H. ST. PHILBY ( J. B ) A PILGRIM IN ARABIA, LONDON. P. 135

(٧٣) أبو الطيب صديق القنوجي ، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الاخر والاول طبع المطبعة الهندية العربية بمباى ١٣٨٤ هـ ص ٣٠٩

(٧٤) عثمان بن بشر المرجع السابق ص ٢٠٠

(٧٥) H. ST. JOHN PHILBY, SAUDI ARABIA, LIBRARIE DULEBAN, BEIRUT, P. 45

(٧٦) احمد عسة معجزة فوق الرمال ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٦ ص ١٦

(٧٧) معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ في حوار معه بمجلة الدارة العدد الرابع السنة الاولى ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ـ ديسمبر ١٩٧٥ ·

**محمد كمال جمعة**




**الحمد لله ، والصلاة والسلام على محمد رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد :**

**فان التربية الاسلامية هي الاساس القوي الذي يقوم عليه بناء الفرد المسلم ، الملتزم بآداب دينه ، القادر على ان يندفع بهذا الدين في البشرية كلها يبلغها دين الحق في كل زمان ومكان ليخرجها به من الضلال الى الهدى ومن الظلمات الى النور .**

**بل ان التربية الاسلامية هي الاساس المتين الذي تقوم عليه الحضارة الاسلامية كلها ، الحضارة الاسلامية بكل معطياتها في الفكر والمبدأ ، والقول والعمل ، والخلق والسلوك ، والمنهج والنظام ، والحياة الانسانية السعيدة الراشدة الناجحة في الدنيا والآخرة ، ان التربية الاسلامية بحق هي أساس هذه الحضارة .**

وما من منصف من الباحثين أو المثقفين يستطيع أن ينكر فضل الحضارة الاسلامية على العالم كله قرونا عديدة من الزمان ، أو أن ينكر أن هذه الحضارة الخصبة الحية كانت هي الاساس الذي بنى عليه الاوروبيون أفضل مافي حضارتهم وأهمه .

# الاسلامية

# ...رى والتيارات المعادية

● الدكتور علي عبد الحليم محمود

وليس من الانصاف أن نتجاهل حضارة الغرب التي تختلف عن الحضارة الاسلامية في كثير من معطياتها في الاخلاق والسلوك والوسائل والاهداف ، تعمل جادة على أن تقف للتربية الاسلامية وقفة العدو الحاقد وان استطاعت بمزيد من المهارة في التمويه أن تخفي هذه العداوة في القشور البراقة الخادعة ، والكلمات المعسولة ، والنظم والمناهج التي تبدو كما لو كانت بريئة مسالمة ·

ان اغراق المسلمين في كل مكان في لجج من النظم والمناهج التربوية الغربية ليستهدف تحويل ناشئة المسلمين عن أن يشبوا في ظلال التربية الاسلامية التي تستمد كيانها وأسسها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأخلاق الصحابة رضوان الله عليهم ، ليتحولوا ــ وهم في سن الرشد ــ عن نهجهم ونظامهم ودينهم ، فيظلوا دائما أتباعا لما شبوا عليه ·

## جولة حول مفهوم التربية :

كلمة التربية بمفهومها الذي يتبادر الى الاذهان أقدم في اللغة العربية منه في اللغات الاخرى ·

تلك قضية نطرحها في مستهل البحث لنوقظ بها عقول من يدعون أن التربية بمفهومها المعروف نتاج للفكر الغربي ٠

فالتربية في معاجم اللغة العربية مأخوذة من « الرب » وهو انشاء الشيء حالا بعد حال الى حد التمام ٠ (١)

وقال الاصمعي : ربيته فأنا أربه وربيته فأنا أربيه كلها بمعنى (٢) ورب الصبي : أي أحسن القيام عليه ووليــه حتى أدرك ، أي فارق الطفوليـــة ، ورباه تربية ٠ (٣)

وكلمة « رب » كما قال ابن فارس : تدل الراء والباء على أصول :

الاول : اصلاح الشيء والقيام عليه ٠

والثاني : لزوم الشيء والاقامة عليه ٠

والثالث : ضم الشيء للشيء (٤)

فكلمة التربية في أغلب مفاهيم اللغة وبخاصة القديم منها كتهذيب اللغة في القرنين الثالث والرابع الهجريين ومقاييس اللغة في القرن الرابع الهجري وغيرهما تدل على المعنى الذي نفهمه الآن من التربية ، فالتربية اصلاح ولزوم واقامة على عمل من راشد في متعلم وضم وسائل الى وسائل من أجل الوصول بهذا المتعلم الى النضج والاكتمال ٠

أما كلمة التربية في المعاجم الاجنبية فلا نستطيع أن نتعرف عليها بهذا المعنى لا في القرن الثالث ولا الرابع الهجري ، وانما في القرن العاشر الهجري ، أي بعــد ورودها في معاجم اللغة العربية بستة قرون ٠

| | |
|---|---|
| ففي معجم : هاتزفيلد | Hatsfeld |
| ودارمستر | Darmstar |
| وتوماس | Thomas |

يذكر ان كلمة التربية لا نقع عليها في اللغــة الفرنسية قبل عام ١٥٢٧ م الموافق ٩٣٤ هـ ، ونحن نجدها في جميع المعاجم منذ عام ١٥٤٩ م « الموافق ٩٥٦ هـ » كما نجدها في المعجم الفرنسى اللاتيني لصاحبه روبير ايشرين Robert Etierne

حيث توجد ملقة بكلمة طعام ، ولكنها مع ذلك لم تظهر في النصوص الا نادرا ، على أنها ليست من الوجهة الاشتقاقية سوى نقل عن اللاتينية ، وهو نقل قام به أصحاب النزعة الانسانية في عصر النهضة الاوروبية ٠

فاللغة اللاتينية كانت تستخدم الكلمة للدلالة على تربية النباتات أو الحيوانات وللدلالة على الطعام وعلى تهذيب بني البشر دون ماتفريق بين هذه الاحوال جميعها ٠

وفي عام ١٦٤٩ م « الموافق ١٠٤٩ هـ » لم يكن المجمع العلمي الفرنسى يعرف غير المعنى الاول لهذه الكلمة ، فلم يكن يفهم من التربية سوى تكوين النفس والجسد وكان يجعل منها ومن التعليم شيئا واحدا اذ يتصل برياضة النفس أو رياضة الجسد (٥)

وقد كثرت تعريفات التربية في العصر الحديث بحيث يمكن أن نحصرها في النقاط التالية :

ان التربية مقصورة على الجنس البشري ٠

وأنها فعل يمارسه راشد في صغير أو جيل ناضج في جيل ناشيء ٠

وأنها موجهة نحو هدف ينبغي بلوغه ، وان هذا الهدف لا يقتصر على اكتساب بعض الممتلكات الايجابية ، وانما يهدف الى اكتساب بعض الاستعدادات العامة التي تيسر الحصول على تلك الممتلكات ، وقد جمع رونيه أوبير هذه الملاحظة وخرج منها بتعريف للتربية هو :

« التربية : هي جملة الافعال والآثار التي يحدثها بارادته كائن انساني في كائن انساني آخر ، وفي الغالب راشد في صغير ، والتي تتجه نحو غاية قوامها أن نكون لدى الكائن الصغير استعدادات منوعة تقابل الغايات التي يعد لها حين يبلغ طور النضج »

فاذا كان الانسان موضوع التربية ، فان التربية الاسلامية تنفرد بأنها نظرت الى الانسان والى الكون والحياة نظرة هي الصواب وحدها ، دون أي نظرة أخرى لأي تربية أو فلسفة ، ذلك أنها النظرة التي جاء بها وحي خالق الانسان والكون والحياة الى رسول البشرية كلها محمد صلى الله عليه وسلم ٠

والتربية الاسلامية تتحرك دائما نحو هدف كبير هو اعداد هذا الانسان لعبادة الله وحده ، فتهيىء له أسباب العبادة في ذاته ، وتمهد له سبل التعامل مع الكـــون والحياة لتكون عبادته لله سبحانه في صورتها الايجابية دون معوقات أو سلبيات •

والتربية الاسلامية تدخل تحت هذا الهدف الكبير اهدافا اخرى جزئية ، حين تعمد الى تربية الفرد وتربية الجماعة وتربية الامة ، وتربية البشرية كلها لتستقيم بعبادة الله وحده على الصراط المستقيم صراط الله •

وللتربية الاسلامية منطلقات تركز على الاهتمام بها في الناس وفي المجتمعات فهي تهتم بتربية روح الانسان وضميره وخلقه وعقله وبدنه لاتغفل من ذلك شيئـــا ولا تنميه على حساب شى آخر ، وتهتم بتربية هذا الفرد تربية اجتماعية تمكنه من التعايش الكريم مع المجتمع في ظل ماشرع الله في الاسلام من نظم وآداب •

التربية الاسلامية ــ وهذا هدفها وتلك منطلقات عملها ــ كانت عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده وفي سوقه ، في حضـــره وفي سفره ، في سلمه وفي حربه ، ومن أجل الوصول بالانسان الى هذا النمط من التربية المتكاملة أنزل الله كتابه الكريم على رسوله الامين فبلغه لهم ، ومن أجلها ألهم الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم أن تكون حياته في جملتها وتفصيلها تفسيرا عمليا لفلسفة الاســـلام في تربية البشرية على عبادة الله وحده والالتزام بالاسلام شريعة ومنهاجا •

ولقد وقفت فلسفات الناس من هذه التربية الاسلامية موقف التحدي والمحاربة تحاول كل منها أن تنتزع الانسان من الاسلام ، بما تزوق له وبما تبهرج عليه ، وبما ترضى به نزواته ونزعاته ، وبما تشبع به غرائزه وشهواته ، تحاول أن تنتزع من هذه التربية الاسلامية اسلوبها الراشد المتكامل في تربية الانسان والمجتمع ، فكانت لها مع الاسلام وتربيته مساجلات ومواجهات وكان لها مع المسلمين في عصور متطـاولة تحديات ومنازعات •

فماذا كان من شأن تلك الفلسفات البشرية في مواجهة التربية الاسلامية ؟

## التربية الاسلامية والفلسفات التي تواجهها :

الفلسفة والتربية متلازمان يشبهان ــ على حد التعبير الشائع ــ وجهين لعملة واحدة ، فالفلسفة تحدد هدف النظام التربوي ، وترسم الطرق والوسائل التي تؤدي

الى تحقيق هذا الهدف ، بينما تقوم التربية بتعليم هذه الوسائل وتعبيد هذه الطرق واتخاذ الوسائل التي تنشر هذا الهدف وتشيعه في الناس ، فالتربية وسيلة لتحقيق هدف كبير من أهداف المجتمع التي تسهم الفلسفة في رسم خطوطها وتوضيح أبعادها ، بل التربية نظام اجتماعي نابع من فلسفة كل مجتمع ، وهذا النظام هو الصورة التطبيقية لهذه الفلسفة ، وتلك الصورة هي الصدى لفلسفة أمة من الامم والمعبرة عن روح هذه الامة وما يسودها من قيم ومثل ٠

وهناك فلسفات تتنازع التربية بصفة عامة ، وكل فلسفة من هذه الفلسفات لها سلبياتها الذاتية من جانب ، ولها تحديات للمجتمعات الاسلامية من جانب آخر ، ثم هي في الجملة مواجهة للاسلام نفسه واقصاء للتربية الاسلامية عن الميدان الذي تنصهر فيه الشخصية الاسلامية وتشكل على النحو الاسلامي المنشود ٠

وأهم هذه الفلسفات مانشير اليه على النحو الموجز فيما يلي :

**الفلسفة الطبيعية :**

وهي فلسفة تحاول أن توهم المتعلم بأن الكون كله قائم على علاقات ضرورية ثابتة ، قائمة أبدا بين هذه الظواهر الكونية ، منظمة لحركتها وسيرها ، متجاهلة النظام الالهي للكون الذي يحكم كل صغير وكبير فيه ، ويسير كل ذرة من ذراته في الاتجاه المحسوب لها لاتتعداه ولا تخرج عن اطاره ، ولا تستطيع أن تقصر عن بلوغ غايتها المرسومة لها « وكل شيء عنده بمقدار » و « كل يجري الى أجل مسمى » « بل له مافي السموات والارض كل له قانتون » « وان الله كان على كل شيء حسيبا » ٠

هذه الفلسفة الطبيعية تنظر الى الانسان نفسه على أنه نتيجة لبعض هذه العلائق الثابتة مع بعض أنواع هذا الكون وموجوداته ، متعامية عن خلق الله سبحانه لهذا الانسان وفطره على هذا التنسيق ، وهدايته وترشيده بالوحي والانبياء ، الى الصراط المستقيم صراط الله الذي له مافي السموات وما في الارض ٠

هذه الفلسفة الطبيعية تتجاهل اي غايات اخلاقية يسعى الفرد الى تحقيقها ، بل تصرح بأن هذه الغايات الخلقية وهم اخترعه الانسان لنفسه ، أو أوحت به الطبيعة اليه زيادة في تضليله وخداعه ٠

بهذه الفلسفة وبتلك المبادىء والغايات والوسائل نادى « بيكون » و « شوبنهو » و « جان جاك روسو » وغيرهم، وفي كل مقولة من مقولات هذه الفلسفة تحد صارخ للاسلام وشريعته ، ولنظرة الاسلام الى الكون والحياة والانسان ، وللغاية الكبرى التي تراها التربية الاسلامية وهي تنشئة أجيال تحسن عبادة الله وتحقق بذلك لنفسها الامن في الدنيا والآخرة ، وهذه الفلسفة تكذيب صريح للوحي وابطال للنبوات والكتب السماوية كلها ٠

**وثاني هذه الفلسفات هي : الفلسفة الاجتماعية :**

وهي فلسفة تحاول ايهام المتعلم أن الانسان ليس كما خلقته الطبيعة ـ كما تزعم الفلسفة الطبيعية ـ وانما الانسان كما يريد المجتمع أن يكون ، فالانسان في مفاهيم هذه الفلسفة خاضع لنظم المجتمع لايستطيع أن يفلت منها ، ومشدود الى هذه التصورات الاجتماعية التي اخترعها انسان مثله ، مشدود اليها لايملك معها أن يكون وخاضع للدين ونظمه فيما يطلقون عليه الرون الوسطى ، وخاضع للقوميات الدينية في العصر الحديث ، وخاضع للنظم الاقتصادية والسياسية والصناعية في الوقت الحاضر ٠

وخاضع للقوميات الدينية في العصر الحديث ٠

وخاضع للنظم الاقتصادية والسياسية والصناعية في الوقت الحاضر ٠

فخضوع الانسان في ظل هذه الفلسفة أمر محتوم ، وفي ذلك الخضوع حرب لكل عمل بناء يمكن أن يهتدي اليه عقل عاقل من الناس، لان ذلك عندهم غلو وهوى يجب أن يحارب وأن يصد ، ومعنى ذلك أن هذه الفلسفة تريد قهر الفرد وتحويله الى تابع ذليل لنظم ابتكرها انسان مثله ، وان كانت تحاول أن تزيف على الانسان هذا القهر وتلك التبعية بأغلفة خادعة من الاسرة والمدنية والمجتمع والقومية وغيرها ، وهي بذلك تتجاهل الفطرة البشرية التي فطر الله عليها عباده ، فضلا عن تجاهلها لحقيقة أولية وهي أن هذا الانسان ماينبغي أن يكون تابعا أو خاضعا الا لنظام صنعه بارئه وخالقه سبحانه ٠

بهذه الفلسفة وبتلك المفاهيم ارتفعت أصوات « دوركهايم » و « لوسيان فيفر » و « كورنو » وغيرهم ، وكل مافي هذه الفلسفة يناقض طبيعة الانسان ويتنكر

لفطرته ويجره بقيود صارمة الى تبعية ذليلة لمنهج صنعه القاصرون من الناس الخطاءون بمنطق بشريتهم ، وذلك تحد سافر لتبعية الانسان لمنهج الله وشرعه وذلك الدين الذي أتمه الله وأكمله ورضيه للبشرية كلها دينا ، وهو في الوقت نفسه صرف للتربية الاسلامية عن وجهتها في جعل الناس عبيدا لله لا للناس ٠

**وثالث هذه الفلسفات هي : الفلسفة الخلقية ٠**

وهي في أبسط صورة لها وأقربها الى الاذهان مزج بين التكوين العقلي والتكوين الاجتماعي للانسان ، فهي تنادي بأن التكوين الخلقي للانسان لايتم الا بعد أن يتم التكوين العقلاني العملي له ، وهذا التكوين الخلقي ـ عندهم ـ مناقض لطبيعة الانسان الواقعية ، بينما هو ـ عندهم ـ ملائم لطبيعته المثالية ، فهي فلسفة تتصور الانسان مطحونا أبدا في هذا الصراع الرهيب بين واقعياته المفروضة ومثالياته المنشودة ، وكأن الانسان قد كتب عليه هذا الصراع الى أبد الآبدين ٠

وهذه الفلسفة بهذه المفاهيم لاتقيم وزنا أدنى وزن للقيم الخلقية التي شرعها الله للناس عن طريق الوحي والرسالات ، ولاتهتم كذلك بالتعرف الدقيق على طبيعة الانسان وقدراته البشرية المحدودة ٠

بهذه الفلسفة وبتلك الآراء تعالت صيحات : « هوبس » و « مونتيني » و « هنري غويه » وغيرهم ، وافتراض هذه الفلسفة أن الانسان في هذا الصراع المستمر مع واقعيته ومثاليته افتراض يتجاهل الاديان التي وضعت هذا الواقع في اطار من قدرة الانسان وطاقته ورسمت له الحدود والابعاد التي لايجوز له أن يتجاوزها جريا وراء ارضاء هذا الواقع ، ثم أوضحت له هذه المثاليات وطالبته بأن يجتهد ويحاول في حدود ماأتاح الله من طاقة دون صراع رهيب مضن بين الواقع والمثال ٠

هذه الفلسفة تحد واضح لفطرة الانسان وطاقته كما أفصحت عنها التربية الاسلامية وهي تنشيء الاجيال على منطق « لايكلف الله نفسا الا وسعها » وواقعية « اتقوا الله ما استطعتم » ولا تحرمه نشدان المثال الماثل في المعصوم صلى الله عليه وسلم « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » فلا صراع ولا حرب بين الواقع والمثال وانما هادفة راشدة للحياة والاحياء ورغبة مستمرة في التجويد والاتقان

والاجتهاد للوصول الى أمل الآمال وهو الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم لتتحقق بذلك سعادة الدنيا والآخرة ٠

**ورابع هذه الفلسفات وآخرها في هذا البحث هو الفلسفة العامة ٠**

وهي فلسفة تعنى بتربية المتعلم عن طريق الحياة نفسها ، أي التجارب التي يستمدها الانسان من الحياة والتفسير الذي يقدمه لنفسه عنها بوصفه فردا في أسرة أو واحدا من أهل مهنة أو عضوا في حزب ، أو أي جزء من أي كل ينتمي اليه ٠

فهي فلسفة تطالب الانسان أن يذوب في أسرته أو طائفته أو مهنته أو حزبه أو قوميته ليبقى دائما كما هو يمارس وجوده الاجتماعي فحسب، أو يمارس الجانب الخارجي من ذاته ، ذاك الجانب الذي نشأ من تكيفه المحتوم مع تلك الطائفة أو المهنة أو الحزب أو القومية التي ينتمي اليها ، أما وجوده الفردي فلا !!! أما الجانب الداخلي من ذاته فلا !!!

وليس لذلك معنى ـ في اطار تلك الفلسفة ـ الا حرمان الانسان من حريته ومن التعبير عن ذاته ، لتسحقه النظم التي تحكم طائفته أو مهنته أو حزبه أو قوميته ، وذلك نفسه مناقض لابسط حقوق الانسان ، ومخالف تماما لفطرته التي فطره الله عليها ، ومخالف لتكريم الله للانسان وتسخيره كل شيء من أجله في هذه الحياة الدنيا ٠

وأخطر مافي هذه الفلسفة أنها تتجاهل أن الله سبحانه قد اختار للبشر حياة خاصة ذات منهج ونظام ، وجعل لبسائط هذه الحياة اليومية حدودا وأبعادا عن طريق ماأحل له وما حرم عليه ، فليست الحياة كما يفسرها الانسان لنفسه منفردا بهذا التفسير عن الوحي الالهي ، مهما كان تابعا في ذلك لطائفة أو مهنة أو قومية ، لأن الصواب وحده هو التفسير الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لهذه الحياة التفسير الراشد المحقق للانسان سعادة الدنيا والآخرة ٠

وبعد : فهذه الفلسفات التي ذكرنا نتنازع التربية في عصرنا هذا ، وتعد تحديات صريحة للاجيال المسلمة التي يجب أن تنشأ في ظل منهج الاسلام والاسس التربوية المتكاملة لهذا المنهج ، وصرف لهذه الاجيال عن الاتجاه الصحيح الذي جاء به الاسلام للبشرية وهو الاستقامة على طريق الحق والخير والهدى ، نهج الشريعة

الاسلامية في كل شأن من شئون الحياة ، هذه الفلسفات تحد للفكر الاسـلامي ذاته وللتربية الاسلامية التي تستهدف تكوين الفرد والجماعة في أمة تدين بالاسلام وتنطلق في الدعوة الى الله تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر ، وتتخذ لذلك مختلف الاساليب التي تربي عن طريقها روح الفرد وضميره وخلقه وسلوكه وعقله وبدنه ، وتربى بها الجماعة البشرية كلها لتستقيم على الدين القيم دين الاسلام ·

هذه الفلسفات تحديات للتربية الاسلامية بمفهومها الذي بينا وبهدفها الكبير الذي أوضحنا ، وهي بمنهاجها ونظمها ومفاهيمها جزء من مخطط كبير دبر بمهارة واحكام ليصرف الناس عن الاسلام وتربيته ، ويحولهم الى أتباع للتربية الغربية التي تستهدف اقصاء الاسلام عن حياة الناس ، وابعاد الشريعة الاسلامية عن أن تكون منهجا ونظاما للعالمين ·

## التربية الاسلامية والتيارات المعادية للاسلام :

التيارات المعادية للاسلام كثيرة ، وهي تتزايد يوما بعد يوم ، وليس في هذا مايدعو الى دهشة أو استغراب لأن الاسلام دين الحق ، وأعداء الحق كثيرة في أي زمان وفي أي مكان ·

هذه التيارات تمثلت أولا في اليهودية أو الصهيونية ثم في الصليبية ، وعن الصليبية تفرعت تيارات خبيثة ضارية هي الاستشراق والتبشير والاستعمار على هذا الترتيب ، ثم تولدت عنها أو واكبتها تيارات أخرى أشد افسادا أخذت شكل الفلسفات والنظريات والمذاهب كالديمقراطية والشيوعية والاشتراكية وغيرها ·

وليس من هدفنا في هذا البحث أن نتحدث عن كل تيار من هذه التيارات حديثا مفصلا يتناول أهدافه ووسائله وخططه ، ومبادئه لأن لذلك مجالات أخرى ، ولكن هدفي في هذا البحث أن أتحدث عن تحديات هذه التيارات للشريعة الاسلامية بعامة ، وللتربية الاسلامية على وجه الخصوص ·

ولست بحاجة الى أن أؤكد أن السيطرة على التربية أهدافها ومناهجها سيطرة على مستقبل الامة فضلا عن حاضرها ، ثم هو في الوقت نفسه تبعية ذليلة تدفع لها الامم التابعة أبهظ الاثمان ، أدرك هذا أعداء الاسلام ووعوه حق الوعي ، فما دخلوا

بلدا من بلدان العالم الاسلامي الا كانت ضربتهم الاولى لسياسة التعليم فيه ، ولأهداف التربية ونظمها ومناهجها ، يشهد بذلك تاريخ هؤلاء الاعداء في كل بلد سيطروا عليه ٠

وليس خافيا على أحد أن حركة الاستشراق استهدفت التعرف على الارض والبشر ثم أعقبتها حركة التبشير فهزت ثقة الناس فيما يعتقدون وأذابت في نفوس كثيرين صلابة المؤمن في دينه وتمسكه بمنهج الاسلام في حياته ، ثم جاء الاستعمار بجيوشه وأسلحته المنظورة وغير المنظورة ، وبحقده واصراره على استغلال خيرات البلاد وامتصاص دماء الشعوب ، فكانت خطة محكمة للقضاء على العالم الاسلامي ٠

عندما استولى أعداء الاسلام ــ المستعمرون في زعمهم والمخربون في الواقع ــ في هذين القرنين الاخيرين من الزمان على معظم بلدان العالم الاسلامي ، كانت أغلب هذه البلدان تمزج في تربيتها لأبنائها ــ في دور التعليم من مدارس وكتاتيب ومساجد ومعاهد ــ بين المعلومات والحقائق الاسلامية وبين المعلومات والحقائق التي تتطلبها الفاهم لدينه العامل بمقتضاه تكوين الانسان القادر على ممارسته الحياة بالعمل الفاهم لدينه العامل بمقتضاه تكوين الانسان القادر على ممارسته الحياة بالعمل الشريف والكسب الحلال ، فكانت الحرفة الى جانب التفقه في الدين ، ولقد تخرجت في هذه الدور أجيال وأجيال ، عجزت عن ممارسة الحياة الشريفة بسبب قصور في مناهج التعليم أو نقص في وسائل التربية ، بل كانت كلمة « المعلم » تطلق بالاولية على من يعلم الحرفة أو المهنة ، وكان المتعلم يقصد الى تلك الحرفة صغيرا في سن الصبا فكان يسمى « صبيا » في مهنته حتى يتقنها ، ولم تعجز وسائل التعليم آنذاك عن سد حاجات المجتمع وتحقيق اكتفائه ، وكان في الامكان ان تتطور هذه الدور والمدارس والمعاهد بتطور المجتمع وتكاثر الناس بحيث تظل دائما قادرة على تربية الفرد المسلم الملتزم بالاسلام في سلوكه والمعد لكسب رزقه بطريق شريف والمتجاوب مع متطلبات دينه في ظروف صحية من حيث نفسه وعقله وخلقه ٠

فلما أصبح الامر في هذه البلدان الاسلامية الى أعداء الاسلام ممن سموا أنفسهم بالمستعمرين وجهوا ضربتهم الى هذا التعليم فأفسدوه وعطلوا أهم أهدافه ــ وهو تكوين المسلم الفاهم لدينه العامل بمقتضى هذا الفهم ــ واستبدلوا به نظمهم ووسائل تربيتهم التي تستهدف ماتستهدف من غايات الا تكوين المسلم الفاهم العامل ثم أغرقوا مناهج التعليم بكل ماهو مخالف للاسلام من أفكار وفلسفات وما تشيعه تلك الافكار والفلسفات من قيم أخلاقية لاتتفق مع الاسلام ٠

وكان أكبر أهدافهم اقتلاع جذور الاسلام من عقول المتعلمين ونفوسهم بتشويه الاسلام وتحريف تاريخه وطمس معالمه واهمال مفاخره ، فشنوا حربا ضارية على دور التعليم ـ والامر حينئذ بأيديهم ـ يغيرون جوهرها وهدفها ويخضعون مناهجها لما يريدون ، وما استعصى عليهم الا القليل كالازهر وجامع القرويين وجامع الزيتونة وجامع الامويين ، فكادوا لهذه المعاهد ولمن يتخرجون منها وازروا بهم وبما يعلمون ويتعلمون وحاربوهم في أعمالهم وأرزاقهم وعزلوهم الى حد كبير عن مواكبة الحياة المتغيرة أبدا واستعانوا في سبيل الوصول الى ذلك بأحط الوسائل وأخبث الاساليب من الاقلام المأجورة والصحف العميلة والعقول المضللة وأدعياء العلم الذين أصبحت بيدهم مقاليد الامور . وليست حربهم للازهر ببعيدة عن الاذهان ، فقد جندوا لها أقلام الكتاب .

واذا كان الازهر يقوم على العناية بدراسة العلوم الاسلامية وعلوم اللغة العربية فلتوجه له الضربات فيما يعتنى به ، ويحمل طه حسين عبء الحملة على الازهر والازهريين ويصبح لكلامه وزنه لأن طه حسين تعلم في الازهر وأوشك أن يحمل أعلى اجازاته العلمية فيؤلف طه حسين كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» ويخص الازهر واللغة العربية التي يقوم على العناية بها والعلوم الاسلامية بنصيب من كتابه ، فيقول عن قيام المتخرجين في الازهر بتعليم اللغة العربية : « فالذين يزعمون أننا نتعلم العربية ونعلمها لأنها لغة الدين فحسب ، ثم يرتبون على ذلك مايرتبون من النتائج العلمية والعملية انما يخدعون الناس ، وليس ينبغي أن تقوم حياة الامم على الخداع فان اللغة العربية ليست ملكا لرجال الدين (٦) يؤمنون وحدهم بها ويقومون وحدهم من دونها ويتصرفون فيها ، لكنها ملك للذين يتكلمونها جميعا من الامم والاجيال ، وكل فرد من هؤلاء الناس حر في أن يتصرف في هذه اللغة تصرف المالك متى استوفى الشروط التي تبيح له هذا التصرف ، واذن فمن السخف ان يظن أن تعليم اللغة العربية وقف على الازهر الشريف والازهريين ، وعلى المدارس والمعاهد التي تتصل بينها وبين الازهريين أسباب طوال أو قصار ، هذا سخف لأن الازهر لايستطيع أن يفرض نفسه على الذين يتكلمون اللغة العربية جميعا وفيهم المسلم وغير المسلم » (٧)

وتلك ـ في تقديري ـ حملة على اللغة العربية ، بل هي حملة على الاسلام نفسه ، حين يدعي الكاتب أن اللغة العربية ليست لغة الدين فحسب ، وأن من الخداع أن يقال أنها لغة الدين ، فاللغة العربية من يوم اختارها الله سبحانه لينزل بها كتابه الكريم على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، أصبحت لغة الدين الاسلامي

دون جدال او خصام ، ونحن المسلمين لا نتعلمها ولا نعلمها الا من أجل هذا الدين ، و الا فان في لغات غيرها غنى عنها ، فالخداع الحقيقي هو الادعاء بأنها ليست لغة الدين الاسلامي ، ان كل مايتصل بهذه اللغة من علم وفن وتاريخ وأدب انما يتعلمه المسلم ويعلمه لكي يفهم القرآن الكريم دستور حياة المسلمين في كل زمان ومكان ٠

أما الربط بين تعليم اللغة العربية وبين الازهر والازهريين فأمر يعرف الكاتب أبعاده ودوافعه وأسراره ، وأما القول بأن الازهر يفرض نفسه على الذين يتكلمون اللغة العربية من المسلمين وغير المسلمين فهو السخف الحقيقي من الكاتب نفسه !!

تلك جولة مع اللغة العربية لغة القرآن الكريم وهي أحد جناحي الازهر الذي يرفرف بهما في سماء العالم الاسلامي ، أما الجناح الثاني وهو علوم الشريعة الاسلامية فقد كانت له مع الاعداء وأتباعهم جولة ثانية تستهدف قطعه أو قص ريشه ، فالكاتب نفسه صاحب كتاب « مستقبل الثقافة في مصر » يدعو الى انشاء قسم من كلية الآداب للدراسات الاسلامية ومعهد ملحق بها يعتمد فيه على ما كتبه المستشرقون عن الاسلام حيث يقول : « كلية الآداب متصلة بالحياة العلمية الاوروبية ، وهي تعرف جهود المستشرقين في الدراسات الاسلامية (٨) ومن الحق عليها أن تأخذ بنصيبها في هذه الدراسات لتلائم بين جهود مصر التي ترى لنفسها زعامة البلاد الاسلامية وبين جهود الامم الاوروبية » (٩)

واذا كان طه حسين قد قال هذا أيام كان للانجليز نفوذ في مصر ، فان كاتبا آخر ينادي بمثل مانادى به طه حسين بعد تخلص مصر من نفوذ الانجليز ، فيتهم الدراسات الاسلامية في الازهر بأنها عقيمة تقوم على مناهج القرون الوسطى ، فيقول : « ٠٠ فقد بدأ القرن التاسع عشر والثقافة مركزة في الازهر في فروع الدراسة الاسلامية التي كانت تدرس على مناهج القرون الوسطى ، والادب مقصور على الآفاق الضيقة ٠٠ ثم اتجه النشاط حينا في أواسط هذا القرن الى حركة الطباعة ونشر الكتب المترجمة عن الغرب في مختلف العلوم ، وبدأت ثروة اللغة العربية تزداد بهذه التراجم ، وبدأت عقول المصريين تتنسم أرواحا جديدة من أدب الغرب وثقافته » (١٠)

هذا العداء للاسلام ولغته وعلومه نستطيع أن ندركه بعمق ووضوح عند كلام بعض المستشرقين الراغبين في أن تستولي أوربا على بلاد المسلمين ، نجد ذلك في كلام هـ ٠ ج ويلز حين يقول : « كان نفس ارتشاح الفكرات الغربية وأساليبها وتطبيقاتها الذي ترتب عليه تقويض مدينة الصين العتيقة يعمل عمله في كل أرجاء

الشرق الادنى بقوة تتزايد كل يوم منذ الحرب العظمى ، اذ يلوح أن ذلك السبات الطويل المنطوي على القدرية وعدم التسامح الذي ران على الاسلام قد أخذ يقترب من نهايته ، فان العالم الاسلامي يستعمل الآن الصحف والتلغراف واللاسلكي والتطبيقات التعليمية العصرية والدعاية العصرية ، وقد أسلفنا عليك شيئا عن نهوض التركي بعد هزيمته ، وعن وحدة العرب المؤقتة ، وانا لنلحظ في ايران اشتدادا في مقاومة الاسلام لاستغلال الغرب المجرد ·· ثم يستطرد ويلز في حديثه فيقول : شرعت الدول حتى الفرنسيون منهم والايطاليون ــ وهم أشد الناس وعيا قوميا ــ يدركون أن الامل الوحيد للمحافظة على السيادة الاوروبية على العالم الاسلامي ينحصر في التعاون العلني الشريف الذي ينعقد بين كل الدول الاوروبية المختصة » (١١)

وكلام ويلز واضح الدلالة في أن العالم الاسلامي قد أخذ يستعمل التطبيقات التعليمية العصرية ، وأن ارتشاح الفكر الغربي يؤدي عمله في المسلمين عن طريق هذه المؤسسات التربوية الغربية المعادية للاسلام ·

ويؤكد هذا المعنى المستشرق « جب » عندما يتحدث عن أهمية التعليم ونظمه ومناهجه في طمس معالم الشخصية الاسلامية لتحل محلها الشخصية الغربية ، فيقول : « ··· والسبيل الحقيقي للحكم على مدى التغريب Westernizalon أي تأثير الغرب فكره وحضارته في المسلمين ــ هو أن نتبين الى أي حد يجري التعليم على الاسلوب الغربي وعلى المبادىء الغربية وعلى التفكير الغربي ، والاساس الاول في كل ذلك أن يجري التعليم على الاسلوب الغربي وعلى المبادىء الغربية وعلى التفكير الغربي ، هذا هو السبيل الوحيد لاسبيل غيره » (١٢)

هكذا يخطط المستشرقون للقضاء على الشخصية الاسلامية بنظم التربية ممهدين بذلك لسيطرة بلادهم على العالم الاسلامي وهكذا يتجاوب معهم ويساعدهم في الوصول الى أغراضهم بعض المسلمين !! ·

**التيارات المعادية للاسلام تغزو لغة القرآن :**

اللغة هي فكر الامة ووجدانها ، ولسان أمة من الامم انما هو وسيلة التعبير الكلامية عن فكر هذه الامة وعواطفها ، والحرب الحقيقية لامة من الامم تبدأ بحرب لغتها لما في ذلك من قضاء على تاريخها وحضارتها ومسخ حاضرها ومستقبلها ·

واللغة العربية هي وعاء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، فهي لذلك وعاء فكر الامة الاسلامية في كل مكان وزمان ، وحرب هذه اللغة وشن الغارات عليها حرب للقرآن الكريم وللشريعة الاسلامية ، وتلك الحرب هدف كل عدو للامة الاسلامية قديما وحديثا ، يدرك أعداؤنا هذا حق الادراك ، ولذلك وجهوا الى لغة القرآن أعنف حرب وأضراها ، فنجحوا في غزو فكر الامة الاسلامية بمقدار مانجحوا في حرب لغة القرآن ٠

فرض عدونا لغاته على مناهج التعليم في بلاد المسلمين فزاحم بذلك لغة القرآن منذ المرحلة الاولى أو المرحلة المتوسطة من مراحل التعليم ، ونجح عدونا في أن يفقد بعض أبناء الامة الاسلامية اعتزازهم باللغة العربية ، فعزل علماءها وفقهاءها عن كثير من المناصب القيادية السياسية في الامة ، ووصف اللغة العربية بالجمود والغلظة ووصفها بالتخلف وادعى أنها أصعب اللغات نحوا وتصريفا وتعلما وفهما ٠

فعل العدو كل ذلك بلغتنا وهو يدرك قيمة اللغة في بعث كيان الامة وحملها على التحرر من قيوده وأغلاله ، ورسم لذلك الخطط ووضع المناهج وحدد الوسائل يدرك العدو ذلك كله وندركه نحن ، ويمتلىء التاريخ بالشواهد والبراهين على قيمة اللغة في بعث كيان الامم ٠

فالامة التشيكية انبعثت حرة مستقلة عن طريق عنايتها بلغتها ــ على الرغم من محاولة الالمان والنمساويين القضاء عليها واعتبارها لغة أفظاظ دعما لاحتلالهم للاراضي التشيكية ورغبة في أن يبقى هذا الاحتلال أطول فترة من الزمن ــ فقد تمسك التشيكيون بلغتهم وعنوا بها وبأدبها وتاريخها ، فانبعثت في النفوس روح الحماس لماضيهم وامتلأت قلوبهم كراهية لمستعمريهم بما تركته كلمات الادباء والشعراء في عواطفهم ومشاعرهم ، فقاوموا أعداءهم ونالوا استقلالهم ٠

والنرويجيون حينما تمسكوا بلغتهم في مواجهة الاحتلال الدانمركي والسويدي لبلادهم ، ورفضوا رفضا قاطعا لغة هؤلاء الاعداء ــ على الرغم من التقارب الشديد بين تلك اللغات ــ عندئذ عاشوا أحرارا مستقلين ، لم يلوثوا ألسنتهم بلغة عدوهم الذي يذكرهم بالذل والهوان ٠

وفي فرنسا قامت ضجة اجتمعت لها بعض المجالس النيابية واشتركت فيها الصحافة ، وتعهدت صحيفة « لموند » بأن تقيم الدنيا وتقعدها من أجل كلمات

أوروبية غير فرنسية تسربت الى اللغة الفرنسية ، خاف الفرنسيون من ذلك على لغتهم أولا وعلى أمتهم ثانيا ٠

وفي ألمانيا ــ في عهد النازيين ــ أصر الالمان على أن يضعوا كلمات ألمانية موضع بعض الكلمات اللاتينية اليونانية التي كانت مستعملة ، وقد أكد « فيخته » كاتب ألمانيا المعروف : أن اللغة الالمانية قادرة على رفع معنويات الامة واعادة وحدتها وتوطيد أركانها ، بعد أن كانت جيوش نابليون قد جعلت من ألمانيا مايقرب من ثلاثين دويلة ٠

تلك شواهد من التاريخ تؤكد أهمية اللغة في بعث روح الامة وشحذ اعتزازها بشخصيتها فما بالنا بلغتنا العربية لغة القرآن ؟ أي قدرة لها وهي لغة دستورنا على أن تجعل منا أمة ترفض كل ألوان التبعية ؟ العجب عندي لاينقضى من أن عدونا يمضى في حرب لغتنا بتلك الضراوة ثم يجد من أبناء اللغة ومن بعض المؤسسات المنوط بها حفظ اللغة من يستجيبون له ويرددون باطله فيكونون بذلك حربا على لغتهم وأمتهم ودينهم ٠

وقد كان لعدونا في حرب لغة القرآن وسائل وأساليب خبيثة هدامة من أبرزها :

أ ــ الدعوة الى اللهجات العامية في المنطقة العربية ٠

ب ــ الدعوة الى الادب القومي واحياء النزعات الاقليمية ٠

ج ــ العمل على تشجيع اللغات الاجنبية في المنطقة العربية ٠

كل ذلك بقصد اهمال اللغة العربية وصرف المسلمين والعرب عنها ، ولنتحدث عن هذه الوسائل :

**الدعوة الى اللهجات العامية في المنطقة العربية :**

من أساليب أعدائنا في حرب لغة القرآن الدعوة الى استخدام العامية واللهجات الاقليمية حينا ، والدعوة الى استخدام الاحرف اللاتينية بدل الاحرف العربية حينا آخر ، ولقد ماتت فكرة استخدام الاحرف اللاتينية بدل الاحرف العربية ، ولكن

الدعوة الى العامية وجدت الانصار والمؤيدين ، ولايسعنا هنا أن نعرض للقضية من جذورها (١٣) ولكننا نتحدث عنها من خلال مالقيته من تأييد من لم نكن نتوهم أن يؤيدوها ، وهم بعض أعضاء مجامع اللغة العربية الذين يفترض فيهم أنهم حمـــاة الفصحى والذائدون عنها في كل مجال !!

ففي المؤتمر الاول للمجامع اللغوية العلمية الذي عقد في دمشق سنة ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦ م والذي حضره وفد يمثل مجمع اللغة العربية في القاهـرة ، ووفد من المجمع العلمي العراقي ، ووفد من المجمع العلمي العربي في دمشق ، ووفد يمثـل الامانة العامة للجامعة العربية ومندوب يمثل اليونسكو ومراقبون يمثلون الاردن ، والسعودية وليبيا ولبنان ، وكان هدف المؤتمر بحث شئون اللغة العربية ، ولكـــن بعض أعضاء هذا المؤتمر دعوا الى احياء اللغة العامية والى تبديل الخط العربي والى تغيير قواعد النحو والصرف والبلاغة ، وقد نشرت الجامعة العربية محاضر جلسات هذ المؤتمر وكان مما جاء فيها :

**أولا : بالنسبة للدعوة الى العامية :**

١ ـ تحدث أحمد حسن الزيات ـ عضو مجمع اللغة العربية بمصر ـ فقـال : « ان المحافظين من شيوخ الادب قد سيطروا على المجمع في أول نشأته ، ثم انتهـى زمامه الى الكتاب والصحفيين الذين نبهوا المجمع الى أهمية العامية والى خطـورة جمود اللغة بتخلفها عن مسايرة الزمن انه يسهل علينا تطوير الفصحى حتى تقترب من العامية ، وان علينا أن نشرع في دراسات عاميات الاقطار العربيـة المختلفة لاقرار ماهو مشترك منها سواء صح في معاجم اللغة أم لم يصح !! هذا ماقاله الزيات ٠

٢ ـ تحدث مندوب الاردن فقال : « ان على الجامعة العربية أن تعنى بوضع معجم يسمى معجم العامة أو غير ذلك من الاسماء يكتفى فيه بالمفردات التي يحتاج اليها من كافة مرافق الحياة وتحشد فيه أوضاع جديدة للدلالة على مستحدثات العصر الفنية المتداولة » ٠

**ثانيا : بالنسبة الى تغيير قواعد النحو او تيسيرها ـ كما يقولون ـ :**

١ ـ تحدث ابراهيم مصطفى عن تيسير قواعد اللغة العربية بما هو مخرب للغة وقواعدها ، على نحو ماهو مشهور في دعوته تلك ، مما لانحتاج الى تسجيله هنا ٠

٢ ـ تحدث طه حسين في مقال له بعنوان : تيسير قواعد اللغة فنادى بقريب مما دعا اليه ابراهيم مصطفى من تغيير قواعد اللغة وقواعد الكتابة العربية ٠

٣ ـ تحدث منير العجلاني وانيس فريحة فنادوا بتغريب اللغة العربية بل قتلها بما آثاروا من مقترحات وآراء ٠

ولست بحاجة الى أن أؤكد أن تلك الدعوات هي هي نفس مانادى به أعداؤنا من المستعمرين أمثال : دانلوب وكرومر وويلككس وويلمور ، وأتباعهم من أمثال : اسكندر معلوف ورئيف أبي اللمع وفارس نمر وسلامة موسى وغيرهم ٠

ومهما نسينا فلن ننسى كلمة دانلوت مستشار وزارة المعارف المصرية في ذاك الوقت حين قال :

ان صلب السياسة التعليمية في مصرهو مناهضة الثقافة الفرنسية واللغة العربية في المدارس واحلال اللغة الانجليزية محلها ٠

أو كلمة ويلككس محرر مجلة الازهر منذ عام ١٨٩٣ م في خطبة له القاها في نادي الازبكية عام ١٨٩٣ عنوانها : « لم لم توجد قوة الاختراع لدى المصريين » ، وأجاب على ذلك بقوله : « ان السر في ذلك هو تمسكهم باللغة العربية الفصحى ، وأنهم لو هجروها الى العامية لتقدموا وبرعوا ٠٠ !! »

أو كتاب ويلمور أحد القضاة الانجليز في مصر الذي سماه : « اللغة العربية في مصر » ودعا فيه الى هجر الفصحى واستعمال العامية ، وأيده في ذلك الكاتب السوري اسكندر معلوف بل نادى بتدوين العلوم والآداب بالعامية » (١٤)

أو الحملة الصحفية التي شنتها صحيفتا المقتطف والمقطم على اللغة الفصحى والتي دعت فيها الى العامية ، نعم كان للدعوة معارضون أشداء ، ومن أجل هذا لم تستطع الدعوة الى العامية أن تبلغ مداها ٠

ولكن : ما العامية التي يدعون اليها ؟ أهي عاميات مصر العديدة ؟ أم عاميات الجزيرة العربية المختلفة ؟ أم عاميات الجزيرة الفراتية المتباينة ؟ أم عاميات المغرب العربي المتنوعة ؟ لست أدري ··· وكل ماأدريه من أبعاد تلك القضية وأومن بأنه الحق أن تلك حرب على لغة القرآن أي على الاسلام ·

## الدعوة الى الادب القومي واحياء النزعات الاقليمية :

وهي دعوة تبدو في ظاهرها اهتماما بأدب اقليم بعينه ، ولكنها في الحقيقة تؤدي الى أن يتحول الادب العربي الى آداب عديدة وما يترتب على ذلك من تفتيت وحدة الامة الاسلامية وأبناء المنطقة العربية ·

ولقد تزعم هذه الدعوة محمد حسين هيكل في كتابيه : « ثورة الادب » و « أوقات الفراغ » ففي كتابه ثورة الادب يدعو الادباء الى ان يتجهوا في أدبهم اتجاها قوميا ، ويدعى أن مصر في عصرها الحديث أقرب الى مصر الفرعونية منها الى الامة الاسلامية ، ويستدل على ذلك بما بقي عند المصريين من عادات وتقاليد في الزواج والموت وتعظيم الناس ·· وكلها أقرب الى عادات الفراعنة وتقاليدهم منها الى عادات المسلمين وتقاليدهم ، ثم يبني على هذا الزعم دعوته الى احياء التراث الفرعوني واعادة تمثله حيا في أذهان الناس ، ويبادر فينشىء عدة قصص يستوحيها من تاريخ الفراعنة مثل : قصة ايزيس ، وراعية تاهور ، وأفروديت ، ويسمي تلك المحاولة أدبا قوميا ويشير الى من يقلدهم في الاهتمام بالادب القومي أو التاريخ الفرعوني وهم : « شكسبير » و « أناتول فرانس » و « برناردشو » وغيرهم (١٥)

واذا كان الدكتور هيكل قد رجع عن رأيه ذاك رجوع المعتذر ، فان ذلك لايمنعنا أن نشير الى مادعا اليه فقد أصبح جزءا من تاريخ حرب اللغة الفصحى لانستطيع اغفاله ، بل نحب هنا أن نؤكد أن تلك الدعوة وأمثالها في احياء النزعات الاقليمية كالفرعونية والفينيقية والبربرية والقوميات بأنواعها كالطورانية والعربية وغيرهما ، انما هي غزو فكري ثقافي يرمي الى تفتيت وحدة الامةالاسلامية واغراقها في الاقليميات والقوميات (١٦)

أما كتابه الثاني ( أوقات الفراغ ) فقد دعا فيه الى الانسلاخ من الادب العربي بعامة والى ضرورة أن يتميز الادب في كل بلد عربي بطابعه الاقليمي الخاص ، بحيث

يتميز تماما عن الادب العربي القديم ، ثم أفصح عما يريد حينما قال : ان أدبنا الحديث يجب أن يكون عنوانا لحضارتنا التي هي جزء من حضارة أوربا (١٧)

وشارك طه حسين في هذه الدعوة في كتابه : « مستقبل الثقافة في مصر » حينما ادعى أن مصر الحديثة أقرب الى اليونان منها الى العرب والمسلمين !!

المهم في نظر هؤلاء أن تنسلخ مصر عن الاسلام وكفى ·· لتكـــن فرعونية أو يونانية أو أوربية ·· المهم أن لاتكون اسلامية أو عربية !!

**العمل على تشجيع اللغات الاجنبية في المنطقة العربية :**

الناظر الى مناهج التعليم في معظم البلاد العربية يجد أن عددا من هذه البلدان تعطي اللغة الانجليزية أهمية لاتقل فيها عن اللغة العربية ، وبعضها تعطي هذا الاهتمام للغة الفرنسية ، وقليل منها تركز الاهتمام على اللغة العربية ·

و لايفوتني أن أنبه الى أن اشتراط معرفة لغة أجنبية لتولي بعض الوظائف في المنطقة العربية انما هو غزو مقنع للغتنا العربية ومزاحمة لها بلغة أجنبية في مناهج تعليمنا ، وهذا لون من الوان التبعية الفكرية والثقافية ، بل تغريب لأفكـار ناشئتنا والسنتهم منذ زمن مبكر من حياتهم التعليمية ·

غير أني لاأحب أن يفهم من كلامي الدعوة الى مقاطعة تعلم اللغات الاجنبية ولكن لايجوز أن يكون تعلمها على حساب لغتنا الاصلية ، بحيث تكون للعربية المكانة الاولى في المنطقة العربية وفي العالم الاسلامي ماأمكن ذلك ·

وما أحوجني وأنا أتحدث عن أعداء اللغة العربية من العرب أن أذكرهم بكلمة لكاتب اسباني قديم (١٨) رأى اقبال قومه على تعلم اللغة العربية في زمن « عبـــد الرحمن الداخل » ، مما دعاهم الى هجر اللاتينية ، فراعه ذلك فكتب يقول : « ان أرباب الفطنة والتذوق سحرهم رنين الادب العربي فاحتقروا اللاتينية وجعلوا يكتبون بلغة قاهريهم دون غيرها ، لقد ساء ذلك بعض كبار الاسبان فقـــال : ان اخواني المسيحيين يعجبون بشعر العرب وأقاصيصهم ويدرسون التصانيف التي كتبها الفلاسفة والفقهاء المسلمون ، ولا يفعلون ذلك لدحضها والرد عليها ، بل لاقتباس الاسلوب

العربي الفصيح ، فأين اليوم من رجال الدين من يقرأ التفاسير الدينية للتوراة والانجيل ؟ وأين اليوم من يقرأ الاناجيل وصحف الرسل والانبياء ؟ واأسفاه !! ان الجيل الناشىء من المسيحيين الاذكياء لايحسنون أدبا أو لغة غير الادب العربي ، ويجمعون منه المكتبات الكبيرة بأغلى الاثمان ويترنمون في كل مكان بالثناء على الذخائر العربية ، بينما هم حينما يسمعون بالكتب المسيحية يأنفون من الاصغاء اليها محتجين بأنها شيء لايستحق منهم مؤونة الالتفات ، فياللأسى ، ان المسيحيين قد نسوا لغتهم فلا نكاد نجد فيهم اليوم واحدا في كل الف يكتب بها خطابا الى صديق ، أما لغة العرب فما أكثر الذين يحسنون التعبير بها على أحسن أسلوب » (١٩)

أنا أهدي هذه الكلمات بغير تعليق ولا تفسير للعرب الذين يحاربون اللغة العربية وأحب أن أضع هذه الكلمات بجوار كلمات لطه حسين عميد الادب العربي يحاول بها أن يجعل من اللغة العربية لغة طقوس لاصلة لها بالحياة اذ يقول : « وفي الارض أمم متدينة كما يقولون ، وليست أقل منا ايثارا لدينها ولا احتفاظا به ولا حرصا عليه ، ولكنها تقبل في غير مشقة ولا جهد أن تكون لها لغتها الطبيعية المألوفة التي تفكر بها وتصطنعها لتأدية أغراضها ، ولها في الوقت نفسه لغتها الدينية الخالصة التي تقرأ بها كتبها المقدسة ، وتؤدي فيها صلواتها ، فاللاتينية مثلا هي اللغة الدينية لفريق من النصارى ، واليونانية هي اللغة الدينية لفريق آخر ، والقبطية هي اللغة الدينية لفريق ثالث ، والسريانية هي اللغة الدينية لفريق رابع ، وبين المسلمين أنفسهم أمم لاتتكلم العربية ولا تفهمها ولا تتخذها أداة للفهم والتفاهم ولغتها الدينية هي العربية ، ومن المحقق أنها ليست أقل منا ايمانا بالاسلام واكبارا له وذيادا عنه وحرصا عليه (٢٠)

أنا أدع المقارنة بين الكلمتين للقارىء وأدع له أن يستنتج منهما مايشاء .

### سلبيات الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام في التربية :

عند النظرة المتأملة المحايدة للتربية في العالم الاسلامي ، لايسعنا أن نسلم بأن هذه التربية مناهجها وخططها وأهدافها ومعاهدها ومدارها والقائمين عليها ، قد وقعوا تحت تأثير هذا الغزو الفكري وانجرفوا ــ الا قليلا ممن عصم الله ــ في تلك التيارات المعادية للاسلام ، هذه مسلمة يعترف بها كل منصف من الباحثين .

والمسلمة الثانية : أن سيطرة النظم الغربية والنظريات التربوية الوافدة على العالم الاسلامي من أعدائه ، هذه السيطرة قد تركت في التعليم والمتعلمين آثارها ، وكثير من هذه الآثار يعد من أبرز السلبيات التي أحاطت بالمجتمعات الاسلامية في أغلب بلدان العالم الاسلامي .

وما أحب أن أنهي هذا البحث دون أن أرصد بعض هذه السلبيات التي تركها الغزو الفكري للتربية في البلدان الاسلامية ، وبخاصة في المنطقة العربية .

● فمن أبرز سلبيات هذا الغزو الفكري للتربية أن نشأت أجيال من المتعلمين أعطت ولاءها كله أو أغلبه للثقافة الغربية والحضارة الغربية ، وأسلمت عقولها لمعطيات تلك الثقافة مبهورة مشدودة اليها ، فكان ذلك سببا في بعد هذه الاجيال عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعن روح الثقافة الاسلامية والحضارة الاسلامية ، فأصبحت هذه الاجيال تجهل دينها وتتخبط في كثير من مسائله وقضاياه ، وان نظرة في مناهج مادة التربية الدينية ــ كما تسميها بعض البلاد العربية ، أو التربية الاسلامية كما تسميها بلاد أخرى ــ لتدل دلالة واضحة على أن الاهتمام الاول ليس متجها الى علوم الاسلام النظرية ولا التطبيقية الا في القليل من تلك البلاد .

● ومن سلبيات هذا الغزو الفكري للتربية ، أن تكونت لدى بعض الدارسين والباحثين والذين أتموا دراساتهم الجامعية ، أفكار معادية للاسلام ، أدت اليها مناهج التربية الغازية المعادية .

**أولا :** الادعاء بأن التمسك بالاسلام والعمل بمقتضى شريعته نوع من التعصب ولون من ألوان التجاهل لغير المسلمين في المجتمعات الاسلامية ، وهي فكرة خبيثة استفاد منها أعداؤنا المروجون لها فائدة مزدوجة ، فمن جانب منها عطلوا التمسك بالشريعة ونظمها وآدابها لتحل محلها القوانين الوضعية ومن الجانب الثاني عدت بعض الدول المعادية على بعض الدول الاسلامية تحتل أرضها بحجة حماية الاقليات غير المسلمة في البلدان الاسلامية .

**ثانيا** : الادعاء بأن الدين الاسلامي دين ناسب العصر الذي جاء فيه والبيئة التي عاش فيها محمد صلى الله عليه وسلم ، ومعنى ذلك أنه دين محلي اقليمي وأنه يعجز عن تلبية حاجات البشرية في كل زمان ومكان ، الامر الذي يتعارض تماما مع عالمية هذا الدين وكماله وختمه لسائر الاديان .

**ثالثا** : الادعاء بأن التدين من الاعمال الشخصية الفردية الخاصة بالانسان في ذاته منفردا عن الجماعة ، ومعنى ذلك أن الدين الاسلامي — في زعمهم — لا صلة له بالجماعات البشرية في نظمها الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو الاخلاقية ، وتأسيسا على هذه الفرية وامتداد لباطلها ألف بعض الغافلين كتبا وكتبوا بحوثا تؤكد عزل الاسلام عن الحكم والسياسة والولاية ، وراجت هذه الكتب والبحوث عند أعدائنا حتى ترجموها الى لغات عديدة وزينوا للناس قراءتها والاخذ بما فيها .

**رابعا** : الادعاء بأن اقامة الحدود الشرعية تتضمن قسوة ووحشية مما ترتب عليه أن تحل النظم الوضعية في عقاب المجرمين محل الشريعة الاسلامية ،فتعطلت في كثيرمن بلدان العالم الاسلامي حدود الله ، وارتكست المجتمعات في تيارات من الجرائم والنظم التي تحمي المجرمين أو تعطف عليهم أو تدخلهم المصحات .

● ومن سلبيات الغزو الفكري للتربية أن حدث الاختلاط بين البنين والبنات في معظم بلدان العالم الاسلامي في المرحلة الابتدائية من مراحل التعليم ، وفي المرحلتين المتوسطة والثانوية في بعضها ، وفي المرحلة الجامعية في أغلبها .

وقد ترتب على هذا الاختلاط ماترتب من الانسلاخ من أدب الاسلام وخلقه في صلة الرجل بالمرأة ، مما أدى الى مزيد من الاضرار الاجتماعية والنفسية والخلقية ،

وهو أمر أدى الى شيوع الجرائم من جانب ، والى تقبل الحركات الهدامة للاخـــلاق من جانب ، والى الانحراف والالحاد والاستهزاء بالدين من جانب ثالث ، وشاعت في المجتمعات الاسلامية الدعوات المستأصلة لأخلاق المسلمين كالدعوة الى سفور المـــرأة ومخالطتها للرجال وابتذالها في الاعمال وتحويلها عن وظيفتها الاولى وهي الزوجيـــة والامومة ، وما ترتب على ذلك من دعوة الى تحديد النسل أو تنظيمه لأن الام لم تعد متفرغة لأبنائها ·

● ومن سلبيات الغزو الفكري للتربية أن ظهرت في العالم الاسلامي دعـــوات اقليمية قومية تستهدف تفتيت وحدة المسلمين واذهاب ريحهم ، ودعوات الى اشتراكية أو شيوعية تستهدف خلع الاسلام من حياة المسلمين لتحل محله فتغرق العالم الاسلامي في متاهات من الصراع المذهبي ، وفي ظلمات من النظم والنظريات الفاشلة العاجزة حتى في بلادها من أن تحقق للناس سعادة أدنى سعادة ، والامر من قبل ومن بعد لا يقوم الا على العداء للاسلام والمسلمين ·

**كلمـــة ختام :**

تلك صورة مجملة للتربية في البلدان الاسلامية وهي واقعة بين عدوين لدودين الغزو الفكري للمسلمين ، والتيارات المعادية للاسلام ، آمل أن أكون قد ألقيت عليها من الضوء ما يجلي صورتها وما يعين على التعرف على ابعادها ، وما يغري الدارسين والباحثين بأن يولوها من البحث والدرس ماتستحقه من الاهتمام ، وما لم يتحـــه لي وقتي ولا جهدي ·

وحسبي من هذا البحث أن أكون قد وضعت علامات على الطريق والحمد لله رب العالمين ·

**د :علي عبد الحليم محمود**

## صحيفة مراجع للبحث


| | |
|---|---|
| ١ ــ أ٠ل٠ شاتيله | الغارة على العالم الاسلامي : ترجمة محمد الخطيب ومساعد اليافي |
| ٢ــ توماس أرنولد | الدعوة الى الاسلام ترجمة حسن ابراهيم وآخرين |
| ٣ ــ جان مينو | القوى الخفية التي تحكم العالم : ترجمة محمد كامل حسن وآخر |
| ٤ ــ جوستاف لوبون | حضارة العرب ترجمة : عادل زعيتر |
| ٥ ــ جولد زيهر | مذاهب التفسير الاسلامي |
| ٦ ــ حسن صعب | الاسلام وتحديات العصر |
| ٧ ــ طه حسين | مستقبل الثقافة في مصر |
| ٨ ــ عائشة عبد الرحمن | تراثنا بين ماض وحاضر |
| ٩ ــ عباس محمود العقاد | بين الكتب والناس |
| ١٠ ــ علي عبد الحليم محمود | نحو أدب اسلامي معاصر |
| ١١ ــ علي عبد الحليم محمود | الدعوة الاسلامية دعوة عالمية |
| ١٢ ــ علي عبد الحليم محمود | الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام |
| ١٣ ــ عمر فروخ ومصطفى الخالدي | التبشير والاستعمار في البلاد العربية |
| ١٤ ــ فيليب متى | تاريخ العرب ( الموجز ) |
| ١٥ ــ كارل بروكلمان | تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس وآخر |

| | |
|---|---|
| ١٦ ـ كارل بروكلمان | تاريخ الادب العربي ترجمة : عبد الحليم النجار |
| ١٧ ـ لوثروب ستودارت | حاضر العالم الاسلامي ترجمة عجاج نويهض وتعليق شكيب أرسلان |
| ١٨ ـ محمد البهي | الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الاوربي . |
| ١٩ ـ محمد عبد الله عنان | تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة |
| ٢٠ ـ محمد عبد الله عنان | المذاهب الاجتماعية |
| ٢١ ـ محمد عزة دروزه | نشأة الحركة العربية الحديثة |
| ٢٢ ـ محمد محمد حسين | الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر |
| ٢٣ ـ محمد خلف الله | الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة |
| ٢٤ ـ مولود قاسم | أنية وأصالة |
| ٢٥ ـ نجيب العقيقي | المستشرقون |
| ٢٦ ـ هـ٠أ٠ر٠جب | المذهب المحمدي |
| ٢٧ ـ هـ٠ج٠ويلز | معالم تاريخ الانسانية ترجمة عبد العزيز جاويد |
| ٢٨ ـ مجموعة من المستشرقين | دائرة المعارف الاسلامية ترجمة عبدالحميد يونس وآخرين |

## هوامش البحث

(١) الاصفهاني : المفردات في غريب القرآن : ١٨٤

(٢) الازهري : تهذيب اللغة مادة : رب

(٣) الزبيدي : تاج العروس مادة : رب

(٤) ابن فارس : مقاييس اللغة

(٥) رونيه أوبير : التربية العامة : ٢٢

(٦) كلة ( رجال الدين ) تعبير كنسي مستورد ليس معروفا عند المسلمين

(٧) طه حسين : مستقبل الثقافة في مصر ٢٣٠ ط المعارف القاهرة ١٩٤٤ م

(٨) كثير من هذ الجهود التي يشيد بها الكاتب بل معظمها يسيء الى الاســـلام وتاريخه ويمتلىء بالخلط والتضليل والتشويه : انظر دائرة المعارف الاسلامية ــ وهي من عمل المستشرقين ــ في المواد : الله ، القرآن ، تفسير ، حديث ، محمد ، أصول ، الخ وانظر كذلك أعمال المستشرقين كايتاني ، جولدزيهر ، بروكلمان ، جب ، موير ، لانسى جيبوم ، كراج ، مرجليوث ، نيكلسون ، فنيسك ، توينبي ، هـ ، ج ويلز وغيرهم .

(٩) طه حسين : مستقبل الثقافة في مصر ، فقرة ٤٩ .

(١٠) محمد خلف الله : الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة ، ٥٤٠ ط مؤسسة فرانكلين القاهرة ١٩٦٢ م .

(١١) هـ . ج . ويلز : معالم تاريخ الانسانية : ١٢٢٢ ــ ١٢٢٤ ط القاهرة ١٩٥٠ م .

(١٢) محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ، ٢١٦/٢ .

(١٣) للمؤلف بحث بعنوان : الفصحى بين المؤيدين والمعارضين

(١٤) مجلة الهلال العدد الصادر في ١٩٠٢/٣/١٥ م

(١٥) لصاحب البحث : نحو أدب اسلامي معاصر ص ١٦٧ نشر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ٩٦ هـ .

(١٦) ناقشت هذه القضية بتوسع في كتابي السابق : نحو أدب اسلامي معاصر .

(١٧) محمد حسين هيكل : أوقات الفراغ : ٣٥٤ ومابعدها .

(١٨) هو الكاتب الاسباني ( الفارو ) AL Varo في القرن التاسع الميلادي ــ الثالث الهجري تقريبـــا

(١٩) مولود قاسم : انية واصالة ــ من منشورات وزارة التعليم الاصلي والشئون الدينية بالجزائر ١٣٩٥ هـ ــ ١٩٧٥ م .

(٢٠) طه حسين : مستقبل الثقافة في مصر : ٢٢٩ ــ ٢٣٠ ط المعارف ١٦٤٤ م القاهرة .

# تراثنا الفقهي وقضاياه الببليوجرافية

للدكتور : عبد الستار الحلوجي

مقدمـة :

الفقه بمعناه اللغوي هو الفهم (١) وبمعناه الاصطلاحي هو علم استخراج الاحكام الشرعية التي تتعلق بافعال العبـاد واستنباطها من أدلتها التفصيلية ، فالاسلام لم يهتم بتصحيح عقيدة الانسان وفكرته عن خالقه فحسب ، وانما سعى أيضا الى التوفيق بين أشواق الروح ونوازع الجسد ، فاهتم بالحياة التي يحياها الناس على الارض ووضع الضوابط التي تحكم مختلف صور النشاط الانساني وتنظم علاقة الانسان بخالقه وبالآخرين من بني جنسه ، وهكذا لم تكن الشريعة الاسلامية مجرد خيط الهي يربط الارض بالسماء ، ويشد الانسان الى خالقه وموجده من العدم ، وانما كانت ضوءا كاشفا يصل السماء بالارض ويهدي العقل والقلب ، ويرضي حاجة البدن والنفس .

وثمة حكمة بالغة في نزول القرآن منجما على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي حكمة ندرك بعض أسرارها ولا نحيط بها علما . فالله سبحانه وتعالى قد اختار نبيه صلوات الله وسلامه عليه أميا لايقرأ ولا يكتب ، ومن ثم كان اعتماده على الذاكره . وذاكرة الانسان لاتستطيع أن تستوعب القرآن جملة واحدة « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » (٢) . والله سبحانه وتعالى أراد لكتابه الكريم أن يكون دستورا دائما للبشرية ، يعالج أمورها ويصلح شؤونها ويحل مشاكلها التي تواجهها على درب الحياة ولم يشأ أن يكون مجموعة أحكام وتعاليم تلقى مجردة لتسجل في الصحف أو تحفظ في الصدور ، ومن ثم كانت تنزل الآية أو الآيات في الموقف الواحد تجيب للناس على استفساراتهم وتضع الحلول العملية لما يعرض لهم في حياتهم من مسائل ومشاكل :

« يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج » (٣)

« يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، قل انما علمها عند ربي لايجليها لوقتها الا هو » (٤)

« ويسالونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا » (٥)

« يسألونك ماذا أحل لهم ، قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح » (٦)

« يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير » (٧)

« يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما ، ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » (٨)

« يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول » (٩)

الى آخر هذه الآيات التي تجيب على تساؤلات الناس أيام النبي صلى الله عليه وسلم .

وما دام قد أريد للقرآن الكريم أن يكون دستور البشر وأن يكون خاتم رسالات الله الى الانسانية ، فلقد كان من الطبيعي أن يتناول المبادىء العامة يرسيها

ويقرها في الاذهان وأن يترك التفاصيل لنبيه صلى الله عليه وسلم ، وهكذا كانت السنة المطهرة بمثابة المذكرة التفسيرية لما أجمله القرآن من أحكام وتعاليم ·

وفي حياة النبي صلى الله عليه وسلم كان المسلمون يلتمسون في كتاب الله القوانين والضوابط التي تحكم حياتهم وتنظم أمورها ، فاذا أرادوا تفصيلا أو تفسيرا لجأوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأبان لهم ماعمي عليهم وأوضح لهم ماأشكل عليهم ·

واذن فقد كان القرآن الكريم وكانت السنة النبوية المطهرة زادا كافيا للمسلمين الاوائل فيما يتصل بأمور دينهم ودنياهم · ومع ذلك فحين بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل الى اليمن سأله : كيف تقضى اذا عرض لك قضاء ؟ قال : أقضى بكتاب الله ، قال: : فان لم تجد في كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فان لم تجد في سنة رسول الله ولا في كتاب الله ؟ قال : أجتهد رأيي ولا آلو « أي لا أقصر » ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره « استحسانا لحديثه » وقال : الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضى رسول الله (١٠)

ومعنى هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أذن للصحابة أن يجتهدوا فيما لم يرد فيه نص من القرآن والسنة شريطة أن يكون هذا الاجتهاد على هدي من الكتاب والسنة وألا يتعارض معهما ·

وينتقل الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى الرفيق الاعلى ، ويمضى جيل الصحابة ومن بعده جيل التابعين ، وتتسع أرجاء الدولة الاسلامية ويفتح المسلمون بلادا لاعهد لهم بها من قبل ، ويواجهون أنماطا جديدة من الحياة ومشاكل لم يكن للمسلمين السابقين بها عهد ، وهنا تظهر الحاجة الى الاجتهاد والقياس · وتتمخض هذه الحاجة عن ظهور المذاهب الفقهية الاسلامية في القرن الثاني الهجري ، وهي مذاهب لايختلف بعضها عن بعض في الاصول أو في المصدر الذي تستقى منه وانما تنحصر اختلافاتها في الفروع وفي تقويم الاسس التي يؤخذ بها كاختلافهم في كون المصدر دليلا أو ليس بدليل ، وفي ثبوت الدليل وعدم ثبوته ، وفي ثبوت النسخ وعدمه ، وفي علة القياس وفيما يكون به الترجيح عند تعارض الادلة ، وفي اهدار الادلة عند التعارض ، وكاختلافهم في أنواع الدلالات وسائرطرق الاستفادة ، وتفاوتهم في الاحاطة والفهم وفي ملكة الاستنباط وسلامة الذوق الفقهي وكماله ·

ولقد استمر باب الاجتهاد مفتوحا على مدى قرنين كاملين امتدا من منتصف القرن الثاني الى منتصف القرن الرابع الهجري ، ثم مال الناس الى حظره حين أقدم عليه من ليس أهلا له ، وحين كثر المدعون الذين تصدوا للافتاء فخلطوا بين الامور وأوقعوا الناس في حيرة وريبة • ولكن اغلاق باب الاجتهاد في تلك الفترة المبكرة لم يمنع من ظهور بعض المجتهدين بعد ذلك كالسبكي والعز بن عبد السلام وابن تيمية وابن حزم •

## تراثنا الفقهي :

واذا كان عصر المذاهب الفقهية الذي امتد من منتصف القرن الثاني الى منتصف القرن الرابع قد شهد أمهات المؤلفات في مختلف المذاهب ، فان الشروح والحواشي والتعليقات التي عملت على تلك الاصول لم تنقطع فيما تلاه من عصور ، ولم تتوقف كتابات المجتهدين المتأخرين سواء حملت آراءهم في مسائل قديمة أو آراءهم فيما استحدث من أمور وكانت نتيجة ذلك حصيلة ضخمة من التراث الفقهي في كل مذهب من المذاهب •

ولقد دأب كل فريق على الترجمة لرجال المذهب وأعلامه فظهرت كتب ضخام في تراجم الشافعية والمالكية والاحناف والحنابلة والشيعة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : « الطبقات السنية في تراجم الحنفية » لتقي الدين الغزي ( المتوفى سنة ١٠١٠ هـ ) و « طبقات الشافعية الكبرى » لتاج الدين السبكي « المتوفي سنة ٧٧١ » و ( الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ) « المالكي » لابن فرحون اليعمري « المتوفي سنة ٧٩٩ » و « طبقات الحنابلة » لابن أبي يعلي ( المتوفي سنة ٥٢٦ ) وذيله لابن رجب ( المتوفي سنة ٧٩٥ ) و « طبقات أعلام الشيعة » لأغا بزرك الطهراني « المتوفي سنة ١٣٩٠ هـ » •

والى جانب المؤلفات الفقهية وكتب التراجم لاتباع كل مذهب ظهرت المؤلفات في علم أصول الفقه ، وهو العلم الذي يبحث في القواعد التي يتوصل بها الى استنباط الاحكام الفرعية من أدلتها الاجمالية اليقينية •

ولقد كانت المباحث الاصولية أول أمرها متناثرة في كتب الفقه مختلطة به ، ثم لم تلبث أن استقلت بنفسها منذ أملى الامام محمد بن ادريس الشافعي « المتوفي سنة ٢٠٤ هـ » « الرسالة » التي أرسى بها دعائم علم الاصول فتحدث فيها عن الناسخ

والمنسوخ وعن الاجماع والاجتهاد والقياس والاستحسان وغير ذلك من الموضوعات التي يتناولها الاصوليون بالبحث والدراسة • ومن بعده تتابعت التصانيف في هذا العلم •

وفي كتابه « الفهرست » يخصص ابن النديم المقالة السادسة من مقالاته العشر للفقه والفقهاء فيذكر فقهاء كل مذهب ومؤلفاتهم حتى سنة ٣٧٧ هـ وهي السنة التي انتهى فيها من تأليف الكتب ، ويخصص طاشكبري زاده الدوحة السادسة من كتابه « مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم » للعلوم الشرعية ، وفي هذه الدوحة تختص الشعبة السادسة بعلم أصول الفقه وفيها يترجم المؤلف للاصوليين ويذكر مؤلفاتهم حتى تاريخ تأليف الكتاب وهو سنة ٩٤٨ هـ وهو لايزعم لنفسه الاستيفاء والحصر ، وانما يختم حديثه بقوله : « واعلم أن الكتب في علم الاصول كثيرة لكن من ظفر بما ذكرناه فاز بالمرام ، ولا نطول بذكرها الكلام » (١١) أما الشعبة السابعة فقد خصصها طاشكبري زاده للفقه ، وفيها يذكر الفقهاء على اختلاف مذاهبهم ويحصي مؤلفاتهم ثم يعتذر عمن أغفله منهم فيقول : « ولعمري لقد طال هذا الباب من هذا الكتاب » ، فخرجنا من باب الى باب ، وولجنا في أبواب ، ولقد جرني اليه شغفي بتتبع أحوال العلماء من ناصري الملة الحنيفية البيضاء • ومع هذا فقد فاتني ذكر كثير من الاسلاف •• » (١٢)

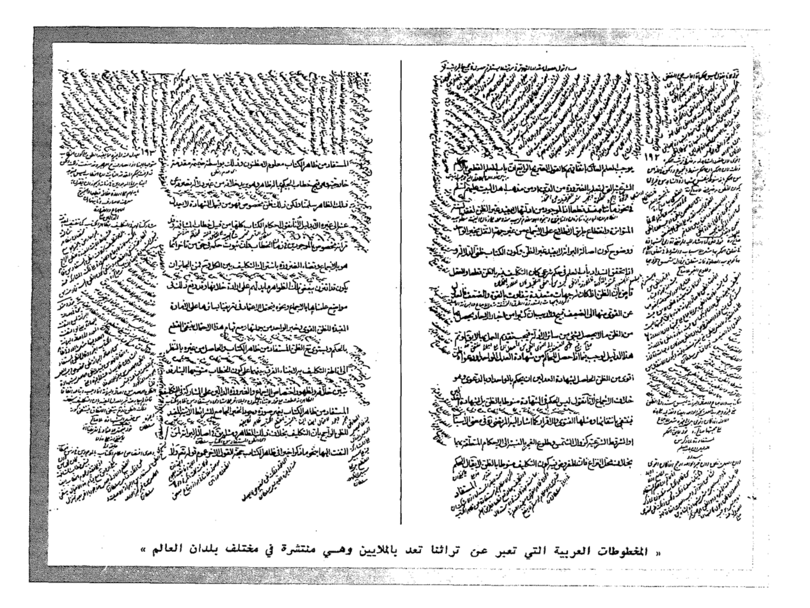
وليس فهرست ابن النديم ومفتاح السعادة هما المرجعان الوحيدان اللذان يحصيان تراثنا الفقهي ، فهنالك كتب أخرى كثيرة بعضها أضخم وأشمل كـ « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » لحاجي خليفة ( المتوفي سنة ١٠٦٧ هـ ) و « ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون » و « هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين » وكلاهما لاسماعيل البغدادي « المتوفي سنة ١٩٢٠ م » ، والترتيب في الكتابين الاولين هجائي بعناوين الكتب ، وفي الكتاب الاخير هجائي بأسماء مؤلفيها بصرف النظر عن موضوعاتها • وهناك كتب أخرى أصغر حجما وأضيق مجالا كـ « فهرست كتب الشيعة » لأبي جعفر الطوسي ( المتوفي سنة ٤٦٠ هـ ) وهو مرتب هجائيا بأسماء المؤلفين • وفي هذه الكتب وأمثالها تناثرت المؤلفات الفقهية مرة حسب عناوينها ومرة تحت أسماء مؤلفيها ، ومن أجل هذا يبقى لكتاب ابن النديم وكتاب طاشكبري زاده أهميتهما من حيث ترتيبهما الموضوعي الذي يتيح جمع المؤلفات الفقهية في موضع واحد على مابين الرجلين من خلاف في المذهب فأولهما شيعي والآخر سني حنفي •

ولكن هذه الكتب التي ذكرناها ـ على مابينها من تباين في طرق التنظيم ـ تحصي المؤلفات لا المخطوطات والفرق بين اللفظين كبير ، ذلك أن أعدادا هائلة من كتب تراثنا قد فقدت ، بعضها ذهب ضحية الفتن الداخلية التي عصفت بالعالم الاسلامي على مدى تاريخه الطويل سياسية كانت أو دينية ، وأكثرها التهمته الغزوات الخارجية التي دهمت هذا العالم الاسلامي من الشرق والغرب كالذي حدث أيام المغول والصليبيين ، ومن أجل هذا اتسعت المسافة بين ماألف في موضوع من الموضوعات وبين ماهو موجود بالفعل · ولم يعد للاعمال الببليوجرافية السابق ذكرها غير قيمتها التاريخية وخاصة بالنسبة لتاريخ العلوم عند المسلمين ·· ومن ثم ظهرت الحاجة ملحة الى أعمال ببليوجرافية من نوع جديد يكون أكثر نفعا للباحثين · أعمال لاتحصى المؤلفات وانما تحصى ماتبقى من مخطوطات تراثنا وتعرف بها وبأماكن وجودها ·

والمشكلة الخطيرة التي تواجهها هذه الاعمال الجديدة هي أن أعدادا هائلة من المخطوطات مازالت مجهولة ، بعضها لدى الافراد ، وبعضها في الزوايا والمساجد والاوقاف ، وبعضها لدى مكتبات لم تستطع بعد أن تحصر مقتنياتها أو تفهرسها أو تعرف بها · ومن الامثلة الصارخة على ذلك مكتبات تركيا التي نقلت اليها كنوز التراث الاسلامي من مختلف الدول الاسلامية التي كانت تابعة للخلافة العثمانية ، ثم عدل الاتراك عن لغة القرآن حديثا وكتابة ، وبعدت الشقة بينهم وبين ماتضمه مكتباتهم في جوفها من تراث اسلامي محفوظ باللغة العربية · وكانت النتيجة أن تحولت تلك المخطوطات عندهم الى مايشبه قطع الآثار في المتاحف ، والذي يعنينا الآن هو مايتصل بالفقه ، وما أكثر مخطوطات فقه السنة في المكتبات التركية ·

وتعتبر اليمن مركز الثقل بالنسبة للفقه الزيدي الى جانب تراثها في الفقه الشافعي ، ولكن مكتبات اليمن ـ سواء كانت مكتبات الدولة أو مكتبات أفراد ـ في أحسن حالاتها تحتفظ بمخطوطاتها في أحشائها دون أن يعرف أحد عنها شيئا ودون أن يبذل أي جهد في التعريف بها والاعلام عنها ·

وفي العراق وايران ينتشر مذهب الشيعة الاثنا عشرية ، وفي كل من الدولتين قدر عظيم من التراث الفقهي لهذا المذهب الذي تعتبر النجف مركز الدائرة بالنسبة له ، ومع ذلك فحتى الآن لا توجد فهارس تسجل هذا التراث وتحصيه ، ومن هنا كانت صعوبة الاعمال الببليوجرافية التي تطمح الى تغطية شاملة لما بقي من التراث الاسلامي المخطوط ·



« المخطوطات العربية التي تعبر عن تراثنا تعد بالملايين وهي منتشرة في مختلف بلدان العالم »

**الاعمال الببليوجرافية المعاصرة :**

وأول من تصدى لهذه المهمة رجل ألماني هو كارل بروكلمان ( المتوفي سنة ١٩٥٦ م ) الذي أنفق من عمره أكثر من خمسين عاما في جمع مادة كتابه ( تاريخ الادب العربي ) Geschichte der Arabishen Literatur وكلمة الادب هنا لاتستعمل بمدلولها الاصطلاحي الذي يقتصر على الجيد من الشعر والنثر وانما يتسع معناها ليستوعب كل ماأنتجه الفكر الانساني في مختلف فروع المعرفة وميادين الحياة ، فقد أراد بروكلمان أن يؤرخ للحياة العقلية العربية من خلال حصر المخطوطات العربية في العالم ، واعتمد في جمع مادة كتابه على مانشر من فهارس لتلك المخطوطات في شتى أرجاء المعمورة ، فقدم لنا حصرا بكل المخطوطات العربية التي أحصتها الفهارس المطبوعة بحيث تتجمع النسخ المتعددة للكتاب الواحد في موضع واحد مهما تباعدت أماكن وجودها ٠

وقد استبعد بروكلمان الكتب المجهولة المؤلف ومؤلفات العرب غير المسلمين من مسيحيين ويهود ، ورتب مادة كتابه ترتيبا زمنيا بالعصور والدول ، وتحت كل عصر يذكر الموضوعات ، وتحت كل منها يأتي بالمؤلفين مرتبين زمنيا فيذكر نبذة عن حياة كل منهم يتبعها بذكر المصادر التي ترجمت له ، ثم يحصي أعماله الباقية والمكتبات التي توجد بها وأرقامها في تلك المكتبات أو في فهارسها ، وقد يذكر طبعاتها الاساسية وما عمل حولها من تعليقات أو تراجم أو شروح أو نقد أو اختصار ٠

وبعد أن نشر بروكلمان كتابه في مجلدين كبيرين صدرا في عامي ١٨٩٨ ، ١٩٠٢ م تجمعت لديه مادة غزيرة نشرها في ملحقين مرتبين على غرار الاصل صدر أولهما سنة ١٩٣٧ م وثانيهما سنة ١٩٣٨ م ثم نشر ملحقا ثالثا سنة ١٩٤٢ تناول فيه الادب العربي الحديث وضمنه كشافات الكتاب وملاحقه ، وقد أعيد طبع الجزءين الاصليين سنة ١٩٤٣ ، ١٩٤٩ م ٠ وشرعت الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية في ترجمة الكتاب الى اللغة العربية فعهدت به الى الدكتور عبد الحليم النجار وصدرت من الترجمة العربية ثلاثة أجزاء فيما بين سنة ١٩٥٩ وسنة ١٩٦٢ م ثم توفي المترجم فتوقف العمل في المشروع حتى استأنفه الدكتور سيد يعوب بكر والدكتور رمضان عبد التواب فأصدرا منه المجلدين الرابع والخامس في سنة ١٩٧٥ ٠

ولعل أخطر مايعاب على كتاب بروكلمان هذا أنه اعتمد على الفهارس المنشورة للمكتبات فأهمل كل ما لم يسجل في تلك الفهارس وهو يمثل نسبة كبيرة جدا من تراثنا ، فضلا عن أنه وقع في كل ماوقعت فيه تلك الفهارس من أخطاء أو نقص في الاسماء أو التواريخ أو البيانات ·

ومن بعد بروكلمان جاء فؤاد سزجين ( وهو تركي ألماني مسلم ) وأراد أن يصدر ملحقا يكمل به النقص الموجود في كتاب بروكلمان فيما يختص بالمخطوطات العربية الموجودة في استانبول ، ولكنه لم يلبث أن عدل عن خطته الى عمل أشمل ، « عمل جديد مستقل عن كتاب بروكلمان » ، كما يقول في مقدمته ، عمل يتلافى به أوجه القصور التي تكشفت في عمل بروكلمان وأهمها أن الاعتماد على الفهارس المطبوعة لم يعد كافيا لأن مالم تذكره الفهارس أكثر بكثير مما ذكرته ، ولهذا حرص سزجين على زيارة المكتبات ومعاينة المخطوطات بنفسه على الطبيعة قبل أن يسجلها في كتابه ، وقد أتاحت له هذه المعاينة أن يضيف معلومتين جديدتين عن كل مخطوط لم يكن يذكرهما بروكلمان وهما : تاريخ نسخ المخطوط ، وحجمه أو عدد أوراقه وأجزائه ·

ولكن التزام سزجين برؤية المخطوطات اضطره الى أن يحدد المجال الزمني لكتابه ، فليس في امكان فرد واحد أن يتصدى لمثل هذا العمل بنفس القدر الذي أخذ به بروكلمان نفسه من الاتساع والشمول ، ولذا حدد بداية الفترة التي يغطيها كتابه بنشأة العلوم في العصر الاموي ، ونهايتها بسنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م التي تمثل نهاية العصر الذهبي للثقافة العربية ·

وثمة نقطة ضعف أخرى تكشف في كتاب بروكلمان وعمل سزجين على تلافيها وهي الترتيب الزمني الذي يوزع الموضوع الواحد على مختلف العصور · ولم يخف على سزجين أن الوحدة الموضوعية أهم وأن الترتيب الموضوعي هو الانسب والانفع للباحثين ، فرتب كتابه الذي أطلق عليه « تاريخ التراث العربي » Geschichte des Arabischen Schrifttums على حسب الموضوعات ، فاختص الجزء الاول منه بعلوم القرآن والحديث والتاريخ والفقه والتوحيد والتصوف ، والثاني بعلوم اللغة والادب شعرا ونثرا ، والثالث بالترجمة والفلسفة والعلوم الطبيعية ، والرابع بالكيمياء والنبات والزراعة ·· الخ · وحرص المؤلف على أن يقدم لكل موضوع بمقدمة تعرف به وتحدد أبعاده ، ثم يذكر المؤلفين الذين ألفوا فيه والمصادر التي ترجمت لهم ومؤلفاتهم المخطوطة وأماكن وجود كل منها ·

ولقد صدر الجزء الاول من هذا الكتاب سنة ١٩٦٧ م وما زالت الاجزاء التالية تصدر تباعا ، وادراكا لقيمة هذا العمل وشموله تصدى الدكتور فهمي أبو الفضل لترجمته الى العربية ، وصدر الجزء الاول من تلك الترجمة سنة ١٩٧١ م وهو مجلد ضخم لايغطي الا ثلث المجلد الاول من الاصل الالماني ويضم :

١ ـ مكتبات المخطوطات العربية •

٢ ـ المراجع العامة •

٣ ـ علوم القرآن •

٤ ـ علم الحديث •

ثم توفي المترجم تاركا المسئولية تبحث عمن ينهض بها •

وهكذا لم تكتمل ترجمة كتاب سزجين كما لم تكتمل ترجمة كتاب بروكلمان من قبل ، وليس خافيا أن اللغة الالمانية التي ألف بها الكتابان ليست واسعة الانتشار في العالم الاسلامي ، وهذا يجعل الاستفادة من الكتابين محدودة ويفرض على المسلمين أن يسارعوا الى استكمال ماترجم منهما حتى يعم النفع بهما •

**قصور الادوات الببليوجرافية :**

واذا كان كتاب سزجين أشمل وأكثر استيعابا من كتاب بروكلمان بالنسبة للفترة التي يغطيها ، فان الحاجة الى كتاب بروكلمان تظل ضرورية لاغنى عنها بالنسبة لمخطوطات مابعد سنة ٤٣٠ هـ ، أي أن مايقرب من ألف عام من التراث المخطوط مازال خارجا عن نطاق كتاب سزجين ، وليس أمام الباحث عنه الا كتاب بروكلمان رغم مافيه من نقص وقصور •

وهكذا يظل هذان العملان أعظم عملين ببليوجرافيين يخدمان تراثنا العربي بعامة والاسلامي بخاصة • ومن واجب المسلمين أن يهتموا بمثل هذه الاعمال

الببليوجرافية التي تعرف بتراثهم وتساعد الباحثين على الاهتداء الى مكانه وتضع بين أيديهم ماكتبه السلف في موضوعات تخصصهم •

وتلك قضية على جانب كبير من الاهمية لما لها من أثر على تقدم البحث العلمي عندنا ، فالباحث في الدول الغربية يتعرف على مصادر بحثه وعلى ماكتبه السلف في موضوعات تخصصهم ٠

وتلك قضية على جانب كبير من الاهمية لما لها من أثر على تقدم البحث العلمي عندنا ، فالباحث في الدول الغربية يتعرف على مصادر بحثه وعلى ماكتب في موضوعه في أسرع وقت وبأقل جهد ، أما عندنا فالباحث مضيع لأنه ينفق جزءا كبيرا من وقته في الوصول الى مادة البحث دون أن يجد هاديا يهديه أو أدوات ببليوجرافية كافيـة لارشاده وتقديم العون له ٠

وفي مجال الفقه الاسلامي ــ مثلا ــ مازلنا نفتقر الى عمل ببليوجرافي يحصى المؤلفات الفقهية في كل مذهب من المذاهب منذ ظهوره على مسرح الحياة حتى الآن ، بل اننا نفتقر الى اعادة نشر أمهات الكتب الفقهية نشرا حديثا يتيح للباحثين الوصول الى مايريدون منها بسهولة ويسر ، ففي كل باب من أبواب الفقه تتشعب المســائل وتتداخل وتتعدد المباحث وتتعقد بحيث يجد الباحث مشقة وعسرا في الوصــول الى مايريد وخاصة اذا كان يبحث عن مسالة فرعية دقيقة يمكن أن تتوه وسط أكـوام المباحث الفقهية في بابها ٠ ولهذا تحتاج كتب الفقه أكثـر من غيرها الى تحليــل محتوياتها تحليلا دقيقا ونشرها من جديد مزودة بمختـلف أنواع الكشـافات التي تتضافر معا في تيسير مهمة البحث فيها والوصول الى المطلوب منها من أقصر طريق ٠

ونفتقر كذلك الى دليل للدوريات الاسلامية التي تصدر في مختــلف الدول وبمختلف اللغات ، والى كشاف تحليلي بالمواد التي تنشر في الدوريات التي تصـدر بلغات شرقية بحيث تتجمع الكتابات في الموضوع الواحد في موضع واحد عـلى غرار مافعله بيرسون J. D. Pearson في الكشاف الاسلامي Index Islamicus الذي حلل فيه محتويات أكثر من خمسمائة دورية أوربية تهتم بالدراسات الاسلامية منذ سنة ١٩٠٦ م حتى الآن ٠ ونحتاج بعد ذلك الى دليل عام للفقهاء المسلمين عـلى غـرار Who's Who الذي تصدر منه مجلدات يختص كلمنها بأعلام فرع معين من فروع المعرفة كالفن والموسيقى والصحافة والهندسة والذرة ٠ صحيح أن لدينـا كتبا كثيرة في اللغة العربية تترجم لأتباع كل مذهب على حدة ، ولكــن هذه الكتب للمختصين فقط ٠ والذي نحتاجه هو دليل عام يعرف بأشهـر الفقهـاء في المذاهب جميعها ، مرتبين هجائيا بحيث يسهل على المسلم أن يصل الى بغيته في التعرف عـلى

ترجمة أي علم من أعلام الفقه ، وحبذا لو نشر هذا الدليـــل باللغتـــين العربية والانجليزية ليفيد منه الباحثون عن تراجم الفقهاء المسلمين من أرباب اللغات الاجنبية ويكون هذا المعجم خطوة على الطريق لاصدار معجم شامل لاعلام الاسلام Who's Who in Islam

لقد بذل المستشرقون في مجال الاعمال البيليوجرافية التي تخدم الدراســات الاسلامية جهودا طيبة تستحق الثناء رغم مافي بعضها من قصور ، وهي أعمال كثيرة أحصى الاستاذ أحمد عبد الحليم ماصدر منها حتى سنة ١٩٦١ م في بحثه الذي قدمــه لمعهد المكتبات بجامعة لندن بعنوان « قائمة ببليوجرافية بالببليوجرافيات التي عملت عن الاسلام » Bibliography of Bibliographies of Islam

ولقد آن الاوان لأن ينهض علماء المسلمين بمسئولياتهم وأن يهتموا بالأعمــــال الببليوجرافية باعتبارها أدوات لاغنى عنها للبحث في أي مجال من مجالات الدراسة ٠

وعلى مائدة مؤتمر الفقه الاسلامي الذي ينعقد في عاصمة المملكة وفي رحاب جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية تبرز عدة تساؤلات تطرح نفسها على هــــذا الجمع الموقر من علماء المسلمين :

أما آن الأوان لأن يتعاون علماء المسلمين في اصدار موسوعة اسلامية بدلا من القناعة بترجمة موسوعة ألفها المستشرقون أساسا للدراسين الغربيين ؟ ألا يجـــدر بمراكز البحث والدراسات الاسلامية أن تهتم باصدار دليل عام لفقهاء المسلمين ؟ ألا ينبغي أن نسارع الى استكمال ترجمة كتابي بروكلمان وسزجين ؟ أليس من المؤسف أننا مجتمعين لم نفعل مافعله أفراد ككارل بروكلمـــان وفؤاد سزجـــين وجيمس بيرســون ؟

انني أنتهز فرصة التقاء هذه الصفوة من فقهاء المسلمين فأهيب بها أن تسعى بكل طاقاتها الى استكمال النقص الخطير في أدوات البحث الاسلامي ، وانه لعجيب حقا أن يكون النقص الذي يعانيه الباحث الاسلامي عندنا في الشرق أكبر بكثير من ذلك الذي يعانيه زميله في الغرب مع أن المصادر الاصلية عندنا والتراث الذي خلفه لنــــا أسلافنا في هذه الموضوعات أغنى ألف مرة ومرة مما عند غيرنا من فتات ٠

**د٠ عبد الستار الحلوجي**

## الهوامش

(١) وبهذا المعنى ورد اللفظ في قوله تعالى « ليتفقهوا في الدين » أي ليكونوا علماء به · ودعــا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس بأن يعلمه الله الدين ويفقهه في التأويل ، أي أن يفهمه تأويله ومعناه · يقول ابن منظور في « لسان العرب » : وغلب ( الفقه ) على علم الدين لسيادته وفضله على سائر أنواع العلم ·

(٢) سورة الفرقان ، آية ٣٢

(٣) سورة البقرة ، آية ١٨٩

(٤) سورة الاعراف ، آية ١٨٧

(٥) سورة الاسراء ، آية ٨٥

(٦) سورة المائدة ، آية ٤

(٧) سورة البقرة ، آية ٢١٧

(٨) سورة البقرة ، آية ٢١٩

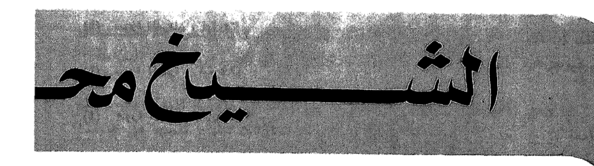
(٩) سورة الانفال ، آية ١

(١٠) سنن أبي داود ٣ : ٤١٢

(١١) مفتاح السعادة ، جـ ٢ ، ص ١٩٣ ( طبعة دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٨ بتحقيق كامل بكري ، وعبد الوهاب أبو النور ) ·

(١٢) مفتاح السعادة ، جـ ٢ ، ص ٣٦٨

# فقهاء معاصرون




لما تلقيت الرغبة في أن أكتب كلمات تحت هذا العنوان ، لتنشر في العدد الخاص من مجلة ( دارة الملك عبد العزيز ) عن « مؤتمر الفقه الإسلامي » ، فكّرت في اختيار من يَحسُنُ بي أن أكتب عنهم بهذه المناسبة ، التي نشأت من انعقاد « مؤتمر الفقه الإسلامي العالمي » في مدينة الرياض في أول ذي القعدة من عام ١٣٩٦ ، الذي دُعي إليه الفقهاء والعلماء من مختلفِ الأصقاع ، واشترك فيه العالِمُ المغربي والمشرقي . . . جنباً إلى جنب ، وتبارت فيه هِمَمُ المؤتمرين لإبداء مزايا هذا الفقه الإسلامي العظيم ، المستخرج من نصوص الشريعة الإسلامية الغراء .

فرأيت أن يكون الحديث عن خمسة من فقهاء هذا القرن ، من أقطار مختلفة ، أحدهم من الشام ، والثاني من مصر ، والثالث من

● بقلم: الشيخ عبد الفتاح ابو غده

# ـمد بن ابراهيم

الغرب الأقصى ، والرابع من الهند ، والخامس من جزيرة العرب ، لتكون مشابهة بين المناسبة وسببها .

وهم بحسب تقدُّم سِنِيْ وفَيَاتهم : العلامة محمد أنور شاه الكشميري الهندي الحنفي ، المولود سنة ١٢٩٢ ، والمتوفي سنة ١٣٥٢ ، والعلامة أحمد بن محمد الزرقا الحلبي الحنفي ، المولود سنة ١٢٨٥ ، والمتوفي سنة ١٣٥٧ ، والعلامة أحمد إبراهيم إبراهيم المصري الحنفي ، المولود سنة ١٢٩١ ، والمتوفي سنة ١٣٦٤ ، والعلامة محمد بن الحسن الحجوي المغربي المالكي ، المولود سنة ١٢٩١ ، والمتوفي سنة ١٣٧٦ ، والعلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ النجدي الحنبلي ، المولود سنة ١٣١١ ، والمتوفي سنة ١٣٨٩ ، رحمهم الله تعالى ، وأجزل لهم المثوبة والرضوان .

## تقدمـــة :

لقد حظي القرن الرابع عشر الذي نحن فيه ، بطبقات غير قليلة من الفقهاء اللامعين ، ذوي العلم والبصارة ، والمعرفة المستنيرة ، والذهن المتقد الواسع اللمّاح ، وكانوا بحكمة الله تعالى موزعين في أرجاء المعمورة كالنجوم المنثورة ، يُشعّون بفقههم وبارق أذهانهم على ربوع الإسلام ، وينشرون فيها العلم والدين والهدى والرشاد .

وبحمدِ الله تعالى ما كان يخلو قطر من الأقطار الإسلامية من فقيه أو فقهاء من هؤلاء العلماء البارزين ، تتعاقب طبقاتهم ، وتتلاحق أفواجُهم ، ويتلو الخالِفُ منهم السالف ، متناوبين في حمل هذا الدين ، أُمناءَ عليه ، حريصين على إقامته في الأرض ، محافظين على سلامته من عَبَث العابثين وكيد الكائدين ، يُظهرون محاسنه ، وينشرون حقائقه ، ويقدمونه ميسّراً لكل متفقه ومسترشد بهذا الإسلام العظيم .

وهؤلاء الفقهاء المنثورون في أقطار الإسلام ، يَبْدُون لمن يُحصيهم كثرةً ، ولكنهم يعتبرون قلةً بالنظر إلى اتساع العالم الإسلامي عدداً وبقاعاً وحاجةً إلى العلماء والفقهاء ، في هذا العصر الذي تلاحقت فيه الوقائع الجديدة ،

وتنوعت فيه جوانب الحياة ، وتلوّنت فيه التصرفات والأعمال ، واتصل فيه الشرق بالغرب ، وتشابكت فيه المصالح والمفاسد ، واشتدت الحاجة إلى معرفة المشروع من المحظور ، ليكون الناس على بصيرة من دينهم في شؤون دنياهم .

وقد كان لكثير من هؤلاء الفقهاء اجتهادات وبحوث فيما جَدّ من الوقائع ، أحرزوا في بعضها أجرين ، وفي بعضها أجراً واحداً ، شأنَ كل مجتهد في حكم شرعي لم يُنَصّ عليه من صاحب الشرع .

والفقهاء الذين خصصتهم بالحديث عنهم في هذه المقالة ، سأتحدث عنهم من جوانب نشأتهم التعليمية ، وحياتهم الفقهية ، وآثارهم العلمية ، ومآثرهم في المجتمع الإسلامي ، وقد يكون لبعضهم آراء في غير الفقه تبعد عن الجادّة ، لا أتعرض لها هنا نقداً أو بياناً ، حِفاظاً على وحدة الموضوع وقَصْرِه على الجانب الفقهي من حياة ذلك العالم الفقيه ، واستلهم الله تعالى السدادَ والرشادَ في القول والعمل .

هذا ، وكان من المقرر أن تُنشَر تراجم هؤلاء الفقهاء الخمسة ، في العدد الخاص عن « مؤتمر الفقه الإسلامي » المشار إليه ، ولكن لطول تراجمهم عندي ، وضيق الصفحات المخصصة لهذا الموضوع في العدد المذكور ، اقتضى الأمرُ نَشْرَ تراجمهم تِباعاً في أعداد مجلة ( الدارة ) الزاهرة ، فرأيتُ أن يُبدأ بأحدثهم عهداً ، وأقربهم بلداً ، فيكون الأوَّلُ منهم من جزيرة العرب ، وهو :

# ١ ـ الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ

## علامة الديار السعودية ومفتيها

### لمحة عن نشأته وحياته[١] :

هو سليل العلماء الأكابر ، ومن بيت العلم المعروف ، العلامة الحجة ، والفقيه المحقق الحنبلي الضليع ، الأصولي المتمكن ، المحدث المفسر ، المطلع البحاثة ، مفيد الطالبين ، ومرجع القضاة والمفتين ، وشيخ كبار العلماء في الديار السعودية غير منازع ، الشيخ محمد بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ولد في مدينة الرياض مهد والدة قبله ، في ١٧ من المحرم سنة ١٣١١ ، ونشأ في بيت عريق بالعلم والفضل ، تحت كنف والده العلامة الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبد اللطيف علامة المعقول والمنقول .

وكان والده الشيخ إبراهيم رحمه الله تعالى من العلماء المذكورين في هذه الديار ، معروفاً بالذكاء والورع والتقوى ، عالماً مستفيداً ومعلّماً مفيداً ، وقاضياً مشهوداً له في مدينة الرياض ، استقضاه عليها الملك عبد العزيز في سنة ١٣٢١ ، واستمر في القضاء إلى آخر حياته ، مع القيام بالتدريس ونشر العلم والدعوة إلى الله تعالى .

---

(١) استقيت هذه الترجمة مما كتبه الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ في كتابه « مشاهير علماء نجد ، وما كتبه الشيخ ابراهيم بن عبد الله آل الشيخ » وما كتبه غيره في العدد الخاص من جريدة « الدعوة » ذي الرقم ١٣١ ، ومما سمعته من سماحة الشيخ عبد العزيز نجل الشيخ محمد بن ابراهيم ، ومن معرفتي بالشيخ رحمه الله تعالى .

فنشأ الشيخ محمد في بيئة علمية واعية ، ورافة ظلال المعرفة ، ولما بلغ الثامنة من العمر ، أدخله والده مدرسة تحفيظ القرآن ، فتلقى القرآن الكريم نظراً وسماعاً من الشيخ عبد الرحمن بن مفيديج تلقِّيَ ضبط وإتقان ، وأتمه تلاوة وحفظاً وهو في التاسعة من عمره . ولما أصيب بفقد بصره من رمد نزل به وهو في السادسة عشرة من عمره ، أعاد قراءة القرآن وتلقيه عن ظهر قلب ، حتى أتقنه غيباً وحفظه حفظاً جيداً .

وشرع في قراءة العلم على والده ، فقرأ عليه مختصرات الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، ومبادىء النحو ، وعلم الفرائض ، وكان والده يُتقن هذا العلم إتقاناً تاماً ، لمزاولته منصب القضاء في مدينة الرياض ، وقرأ على غيره من شيوخ العلم في مدينة الرياض وغيرها ، فقرأ النحو على الشيخ حَمَد بن فارس الفقيه النحوي المعروف ، وقرأ الفرائض على الشيخ عبدالله بن راشد ابن جلود العنزي الفرضي المشهور ، وقرأ الفقه والحديث على العالم العلامة الجليل ، والفقيه المحدث النبيل الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ ، وقرأ الفقه أيضاً على العلامة القاضي الشيخ محمد بن حمود ، وغيرهم .

كما قرأ على عمه الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف ، والشيخ سعد بن عتيق ، وكان هذانِ الشيخانِ من كبار شيوخه ، وقد تأثر بهما في العلم والفضل والورع والتقوى والخدمة العامة للمسلمين والدعوة إلى الله تعالى ، منذ رأيت من المناسب الإفاضة في الحديث عنهما من بين شيوخه ، لأن الوقوف على شيء من سيرتهما ، يكشف جانباً هاماً في اكتمال شخصية الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى ، فأقول :

قرأ على عمه الشيخ الجليل عبدالله بن الشيخ عبد اللطيف : « كتاب

التوحيد » للشيخ الجد محمد بن عبد الوهاب ، ثم كتاب « العقيدة الواسطية » و« الحمدية » للشيخ ابن تيمية ، كما قرأ عليه الفقه والحديث وعلومه ، والتفسير وأصول التفسير وغيرها من العلوم التي كان الشيخ مجلياً فيها .

وكان عمه الشيخ عبدالله إماماً ماهراً في العلم ، حلاّل مشكلات وكشّاف معضلات ، علامة الديار النجدية ومفتيها وفقيهها ، مشهوراً برجاحة العقل ، وسعة الكرم والفضل ، مهيباً وقوراً ، مسموع الكلمة ، نافذ الأمر والنهي عند الخاصة والعامة وولاة الأمر ، حميد السجايا جم المناقب ، مقصوداً من الآفاق ، يتوافد عليه العلماء وطلاب العلم ووجوه الناس من كل جانب ، ينهلون من علمه ، ويقتبسون من حصافة عقله ، ويتعلمون منه تحقيق المسائل ، ويستجلون منه غوامض العويصات .

وكانت داره الواسعة في حي دُخْنَة عامرةً بقراءات كتب الحديث والتفسير والتوحيد والفقه ، تزخر بالطلبة والعلماء والمحصِّلين النبهاء ، فتخرج به أفواج كثيرة لا تحصى من كبار ذوي العلم المرموقين ، والقضاة النابهين المشهورين ، نشروا العلم في ربوع البلاد ، ونهضوا بالدعوة إلى الله تعالى بعلم وبصيرة ، مستنيرين بهدي هذا الشيخ الجليل وحُنكته ، وعلمه وحِكمته ، فتمكنوا من إزالة الجهالة والانحراف في كل بقعة دخلوها ، ولاكل قرية نزلوها ، فاستنارت بهم الديار والقلوب ، ونفع الله بهم النفع الكثير .

وكان هذا الشيخ إلى جانب ضلاعته في العلم ، ومتانته في التحصيل

والمعرفة[1] ، على سيرة السلف الصالح وسمتهم ، صادق اللهجة ، غزير الإخلاص ، حسن الخلق ، كريم التواضع ، وفير السخاء والعطف على الفقراء .

وكان هذا الشيخ الجليل فصيحاً بليغاً خطيباً مفوّهاً ، يقوم بخطبة الجمعة في المسجد الجامع بالرياض ، وقد آتاه الله القبول في الناس ، وأكرمه بحُسن الصوت والقراءة ، فكانت خطبه تبكي السامعين ، وتوقظ الغافلين ، وتحيي القلوب من مَوَاتها ، فانتفع الناس به أيما نفع ، وحاز على محبتهم له وحبات قلوبهم .

وكان الملك عبد العزيز – وهو من هو رجاحة عقل ، وبصارة ذهن ، ومضاء رأي ، وغزارة فهم – يأتي إلى هذا الشيخ المبجّل في داره ، ويحضر دروسه ، ولا يخرج عن رأيه ومشورته ، فكان الشيخ مرجع الخاص والعام في البلاد ، وتأثرت بهديه وإرشاده بوادي الأعراب ، فأقبلوا على الدين والعبادة وقراءة القرآن ، وتعلموا واجبات الإسلام ، وتخلّوْا عما كان متمكناً فيهم من الجهل والبعد عن الدين .

فنشأ الشيخ محمد بن إبراهيم في ساحة هذه الفضائل وعبير هذه الشمائل في بيت عمه ، وعَبَّ منها ونَهل وتضلّع ، مع ما آتاه الله من الاستعداد الفطري والنبوغ الذاتي ، وتعلّم من عمه الإمام الكبير بالصحبة والمجالسة ، والتدريس

(١) شغل هذا الشيخ بنشر الدعوة والامامة في الامة وواجباتها عن التاليف في العلم ، فما كان له الا جملة رسائل كتبها في اغراض متعددة ، لو جمعت على حدة لبلغت مجلدا ، ومنها رسالته النافعة : « الاتباع وحظر الغلو في الدين والابتداع » ، وهي منشورة ضمن « الرسائل والمسائل النجدية » .

والمحادثة في الحضر والسفر : كيف تُبنَى المكارم ، وتُنشّأ الأجيال على الخير والعلم والدين .

وأثمرت صحبته لعمه الصحبة الطويلة أثني عشر عاماً : أفضلَ الثمرات في مستقبل حياته ، ورفيع مقاصده ، في العزم على نشر الدين والعلم والدعوة إلى الله تعالى ، وكان عمه يُوليه أتمّ العناية والرعاية والمَعَزَّة ، لما يتفرس فيه من بوارق الإمامة والرجولة والنبوغ ، وكان الشيخ العم يحتل من نفس تلميذه وابن أخيه : السويداء وحصاة القلب ، وتلقي منه تبادل التقدير والتعظيم والحب ، فانطبع التلميذ بالشيخ خير انطباع .

ولما مات الشيخ العم في سنة ١٣٣٩ ، عن أربع وسبعين عاماً من العمر ، انصدع قلبُ التلميذ البار عليه ، وفاضت نفسه بالأسى والألم على فقد هذا الركن الركين الذي كان يأوي إليه ، فرثاه بقصيدة لامية باكية طويلة ، بلغت خمساً وخمسين بيتاً ، عدّد مناقبه ومآثره ، ومحامده ومفاخره ، وخلَفه في إمامة المسجد في حي دُخْنَة ، وفي التدريس والفتيا وحل المشكلات وغيرها من المهام الجلى التي كان العم الراحل يملأها وينهض بها بمواهبه وعلومه وكريم سجاياه .

أما الشيخ الثاني الذي تأثر به الشيخ محمد بن إبراهيم ، وتأسّى بسيرته وأخلاقه ، ولازمه كل الملازمة ، وانتفع به أيضاً علماً وعملاً ، وورعاً وزهداً ، وغوصاً وتحقيقاً ، فهو العلامة المحقق اللامع ، المفسر المحدث المتقن ، الفقيه الضليع ، النحوي البارع ، الشيخ سعد بن عتيق ، المتوفي سنة ١٣٤٩ ، فقد كان هذا الشيخ رحمه الله تعالى فحلاً من فحول العلم الكبار ، متمكناً من جملة علوم من علوم الشريعة ، كعلم التوحيد والتفسير والحديث والرجال والمصطلح والفقه والأصول والنحو .

وكان في الحديث الشريف وعلومه من كبار أهله ، ولشدة شغفه بالسنة المطهرة وعلومها ، شدّ الرحل في طلبها وتحصيلها ، بعد اكتمال تحصيله على علماء بلاده ، فسافر من بلده مدينة العمار في نجد ، إلى ديار الحديث والمحدثين في الهند ، ودخل مدينة بهويال وغيرها من البلاد التي فيها أكابر المحدثين ، وأخذ عنهم الحديث رواية ودراية ، وأطال المقام هناك زمناً طويلاً ، فجلس تسع سنين كوامل ، حتى ملأ وفاضه ، وارتوى عطشه بعض الشيء .

وتلقى هناك من المحدث الكبير الشهير المحقق الناقد ، الضابط المتقن الشيخ نذير حسين ، والشيخ محمد بشير السندي ، والشيخ سلامة الهندي ، وحسن صديق خان ، وغيرهم من المشتغلين بعلوم الإسناد والرواية ، وبقي يقرأ كتب الحديث على علمائه في الديار الهندية تسع سنوات كما أسلفت ، حتى تمكن من زمام هذا العلم الشريف وغدا من أهله العارفين به ، والواهبين له وجودهم وحياتهم .

وفي طريق عودته من الهند ، مكث بمكة المكرمة مدة طويلة ، فأخذ عن جملة من أفاضل شيوخ الحرم ، كالشيخ الفقيه أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي ، والشيخ حسب الله الهندي ، والشيخ عبدالله الزواوي ، والشيخ أحمد أبو الخير ، ثم عاد إلى وطنه نجد ينشر السنة وعلومها : عِطراً فوّاحاً وشَذَىً نفّاحاً ، ويتجمل بها في سيرته وسلوكه ، ويعدمها بحاله ومقاله لطلابه ومريديه رواية ودراية ضبطاً وإتقاناً ، فكثر الانتفاع به ، وتعشقته القلوب والأرواح ، والتفت عليه الطلبة من كل جانب .

وكان هذا الشيخ (سَعْد بن عَتيق) رحمه الله تعالى : عالي الهمة في الإفادة ، شديد الاهتمام بالعلم والتحقيق ، مشغوفاً بحب السنة المشرّفة وعلومها ،

غيوراً على اللغة العربية وما يتصل بها ، يحافظ عليها في نطقه وتدريسه وتعليمه وتقريره وبيانه كله ، ويكره اللحن فيها أشد الكراهة ، ويستهويه التحقيق العلمي دائماً فيما يتعلمه وفيما يُعلِّمه ، وكان متحلياً بصفات عليا من صفات علماء السلف الصالح : الورع ، والزهد ، وقلة الكلام ، وشدة التثبت والضبط مع الذكاء المتقد ، والفهم العميق ، وسعة العلم الراسخ ، والغوص والإتقان فيه .

وقد وصَفَه من تحدَّث عنه وعرَّفه بأنه « شديد التحري والضبط في دروسه ، يضبط الألفاظ ، ويحترز من اللحن وإن قل ، لا يُقرأ عليه كتاب إلا إذا كان قد راجع جميع ما عليه من شروح وحواش ، واستوفاها مطالعة . وكان لا يَتْرُك الطالب يقرأ عليه من عبارات الفقهاء أكثر من أربع مسائل أو خمس ، ثم يُشبع الكلام عليها منطوقاً ومفهوماً ، ويقرر عليها تقريراً واضحاً مفيداً ، يفهمه الطالب ويرسخ في ذهنه »[1] .

وقد وجد الشيخ محمد بن إبراهيم بُغْيَته وطَلِبَتَه عند هذا العالم الثَّبْت ، والمحقق الأفْيق ، الفقيه الأصولي ، المفسر المحدث ، المتفنن النحوي ، وكان هذا الشيخُ الضالّةَ المنشودة للشيخ محمد بن إبراهيم ، والشخصيةَ التي تُروي نَهمَه العلمي وزاده الروحي ، خاصة بعد ارتحال عمه الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف إلى جوار ربه ، فلازم الشيخُ ابنَ عتيق أتم الملازمة كما أسلفت ، وله منه إجازة في الحديث الشريف وما تلقاه عنه من العلوم ، كما له إجازة أيضاً من بعض محدثي الهند كالشيخ حسين بن محسن الأنصاري ، والشيخ عبد الستار الدهلوي .

---

(١) ترجمته في كتاب « مشاهير علماء نجد » ص ٣٢٤ .

ومن أجل هذه المزايا الرفيعة التي كان عليها الشيخ سعد بن عتيق ، في سلوك ذاته ، وسعة علمه ، وسمو سمته وأخلاقه ، اختاره الملك عبد العزيز أن يكون بجانبه ، وكان يتولى قضاء الأفلاج ، فاستدعاه منها إلى الرياض ، وولاّه قضاء الدماء فيها ، والنظر في جميع القضايا التي تتعلق بالبوادي ، وأسند إليه إمامة الفروض الخمسة في المسجد الجامع الكبير ، فكان يقوم بالتدريس ونشر العلم لأفواج الطلبة النابهين في الجامع الكبير ، في الغدو وبعد الزوال من كل يوم .

في هذا الخضم العلمي ، والبيئة الحافلة بالزاد الروحي والعقلي والسلوكي عند هذين الهُمَامين : ( عبدالله بن عبد اللطيف ) و ( سعد بن عتيق ) وغيرهما من الشيوخ الأجله : نشأ العالم الحصيف محمد بن إبراهيم ، وتكاملت شخصيته العلمية ، وتوازنت مسالكه ، وانقدحَتْ عزَمَاتُه ومقاصده الرفيعة ، فلا عجب إذا رأيناه من بعد غَدَا شيخَ الديار على الإطلاق ، والمذكورَ بالعلم والفضل في الآفاق ، فقد رُزق منشأ كريماً ، وبيئة طيبة صالحة عالمة ، ومواهب ذاتية لامعة فذة ، جعلته فريداً في علمه وحصافته بين الشيوخ ، وواسع الخبرة في بني قومه وغيرهم من الناس .

**جهوده في نشر العلم وإنشاء العلماء :**

لقد كان عمه الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف يملأ في حياته وصحته : جَنَبَات البلاد علماً وفضلاً وزعامة دينية صادقة ، كما سبقت الإشارة إليه ، ولما كان في مرض موته ، وشعر بالفراغ الكبير الذي سيكون بعد وفاته ، رأى أن العالمَ الذي يملأ هذا الفراغ بعده ، وينهض بتلك الأعباء الجسام ، ويمكنه إمامةُ الأمة في دينها وتوجيهها إلى السداد والرشاد ، هو ابن أخيه الشيخ

محمد بن إبراهيم ، فأوصى الشيخُ الملكَ عبد العزيز به خيراً ، وأعلمه بكفاءته العلمية والشخصية ، وأنه يصلح أن يكون خليفةً عنه بعد مماته ، في كل ما كان يقوم به من نشر العلم والدعوة إلى الله تعالى والإفتاء وحل المشكلات العامة وتذليل الصعاب .

ولما توفي الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف رحمه الله تعالى ، عيّن الملك عبد العزيز : الشيخ محمد بن إبراهيم خَلَفاً له في الإفتاء والتدريس وإمامة المسجد مسجدِ عمه في حي دُخْنَة ، وأنزله من نفسه ومَشُورته منزلة عمه الراحل ، وكان الشيخ محمد في ذروة شبابه واكتمال نشاطه وحيويته ، يبلغ من العمر ٢٨ عاماً .

فنهض خيرَ خلف لخير سلف في كل ما كان يقوم به عمه ، وصار مرجع الناس في الإفتاء ، وإماماً للناس في الفروض الخمسة في مسجد الشيخ ، وشيخ العلم والتعليم فيه أيضاً ، فكان يجلس فيه لطلبة العلم من بعد صلاة الفجر حتى بعد صلاة العشاء ، تَقرأ عليه الأفواج في جملة من العلوم الشرعية والعربية ، وهو بين ظهرانيهم مَعين لا يَنْضُب ، ونشاط لا ينقطع ، وعلم لا ينحسر ، ودأب عجيب دائم ، لا يغني هذا الكلامُ عن تصوره حقيقةً ، ولذا سأدع الحديث هنا لتلميذه فضيلة الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف ، إذ يقول في ترجمته في كتابه « مشاهير علماء نجد » ص ١٧٠ — وهو يتحدث عن طريقة تدريس الشيخ وأوقات جلوسه للتعليم والمستفيدين :

« كان الشيخ رحمه الله تعالى إذا صلى الفجر ، جلس في المسجد يَقرأ عليه صغار الطلبة في كتاب « الآجرومية » في النحو ، وبعدَهم يقرأ عليه متوسطو الطلبة في كتاب « القطر » لابن هشام في النحو ، وبعدَهم يقرأ عليه كبار الطلبة في « ألفية ابن مالك » وشرح ابن عقيل عليها في النحو أيضاً .

فإذا انتهوا من قراءة النحو في « الألفية » وشرحها ، قرأوا عليه في الفقه في متن « زاد المستقنِع » غَيْباً ، فإذا قرأ آخرهم وسكت ، أخذ الشيخ في إعادة ما قرأوه من المتن من حفظِه ، وشَرَع يتكلم على العبارات ، ويوضح معاني الكلمات ، فإذا انتهى شرع أحد الطلاب في قراءة شرح « الزاد » المسمى : « الروض المُرْبِع شرح زاد المستقنِع » ، قراءةَ ترتيل ، يقف عند كل فقرة وجملة ، والشيخ يُعلِّق على عبارات الشارح وجُمَله ، بكلام يوضح المعنى ويزيل الإشكال ، ويُصوِّر المسائل تصويراً ملموساً ، يقرب المعاني الفقهية إلى أذهان الطلبة ، ويقرر قواعدها في نفوسهم .

فإذا انتهى من تقريره على الفقه ، شرعوا في القراءة عليه في « بلوغ المرام » ، فإذا أشارت الساعة إلى الواحدة نهاراً — بالتوقيت الغروبي وذلك وقت الضحى — انصرف إلى داره وجلس فيها .

فإذا حانت الساعة الثالثة ، جاءه كبار الطلبة وخواصهم ، وقرأوا عليه إلى الساعة الخامسة قبيل الظهر ، ثم انصرفوا ، فإذا أُذِّن بالظهر خرج وصلى بالناس في المسجد ، وجاءه أهل المطوَّلات وقرأوا عليه في مختلفِ الكتب ، كجامع الترمذي ، وصحيح البخاري ، وزاد المعاد ، فإذا انتهوا قرأ عليه بعض الطلبة في المتون العلمية غيباً ، مثل كتاب التوحيد ، والعقيدة الواسطية .

فإذا أُذِّن بالعصر خرج إلى داره وجدَّد الوضوء ، ثم رجع وصلى بالناس العصر ، وجلس في المسجد يَقرأ عليه أحد أعيان الطلبة في بعض الرُّدُود ، فإذا انتهى قرأ عليه جملة من الطلبة في مصطلح الحديث ، فإذا انتهوا قرأوا عليه في « العقيدة الحموية » لشيخ الإسلام ابن تيمية ، فإذا بقي إلى أذان المغرب مقدار نصف ساعة خرج إلى داره .

فإذا أُذِّن بالمغرب جاء وصلى بالناس ، ثم جلس في المسجد للطلبة ، يقرأون عليه علم الفرائض والمواريث ، فإذا حان أذانُ العشاء ، قام من حلقة درس الفرائض إلى الصف الأول في المسجد ، وتنفّل بركعات ، ثم أمر القارىء فشرع يقرأ عليه في « تفسير ابن كثير » إلى الساعة الثانية والنصف ، فيأمر بإقامة صلاة العشاء ، فإذا أُقيمت وصلّى بالناس تنفّل وأوتَر ، وخرج إلى داوه وهي قريبة من مسجده .

وكان يرحمه الله تعالى لا يدع طالب العلم المبتدىء يَقرأ عليه في الفقه والمطوّلات ، حتى يَقرأ عليه في مختصرات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فإذا قرأها عليه عن ظهر قلبه ، سَمَح له في القراءةِ عليه في بمختصر « المقنع » وغيره من كتب الفقه ، وفي القراءة في « بلوغ المرام » وغيره من كتب أحاديث الأحكام وشروحها ، و « الروض المُرْبِع » فكان يُربّي الطلبة بصِغار العلوم قبل كبارها .

وقد استمر على هذا الترتيب في الدروس بهذه الصفة ، إحدى وأربعين سنة ، من عام ١٣٣٩ إلى عام ١٣٨٠ ، حيث تَرَك جميع الدروس ما عدا درس الفقه و « بلوغ المرام » ، فإنه لم يترك الجلوس لهما بعد صلاة الفجر ، إلى أن حبَسه المرض . فاقتصر على درس التفسير قبيل القيام إلى صلاة العشاء يقرأ عليه في تفسير ابن جرير الطبري .

وهذه حقبة كبيرة من الزمن في عمر الرجل العالم ٤١ عاماً : تعليماً وتدريساً وتفقيهاً وتحديثاً ، فلقد كان الشيخ ( أمّةً ) في جسد رجل ، وكان مسجدُه ( جامعةً ) في قلب نجد ، ملأتْ بلادَ نجد وغيرَها علماً ، وأنارتها بعلوم الشريعة ، قبلَ أن تُبنَى مدارس التعليم والمعاهد والكليات والجامعات ،

التي هي أثر من آثار نهضة الشيخ العلمية رحمه الله تعالى وجزاه عن العلم والدين والإسلام خيراً .

وكانت علوم الشيخ عيوناً صافية متدفقة ، أروت الظماء ، وأنشأت العلماء ، وأسّس الشيخ بجهوده المخلصة لنهضة علمية كبرى ، فقد تخرج به أعداد كبيرة لا تُحصَى من العلماء والمحصلين ، وحسبك أن تعلم أن جُلّ أكابر علماء المملكة اليوم هم من تلاميذه . وهم الذين يشغلون أعلى المناصب العلمية والدينية ، ويملأون مناصب القضاء والافتاء والتدريس والوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله تعالى .

ولم تكن جهود الشيخ قاصرة على التعليم ، بل كان ينهض بمسئوليات كبيرة وكثيرة ، وينتدبه الملك عبد العزيز للمهمات والملمات ، فيُذلّلُها ويعيد الأمور إلى نصابها ، بحُنكته وحِكمته وبالغ حصافته ، ففي سنة ١٣٤٥ بلَغَ التشدُّد والتنطُّعُ في الدين ، من سُكّان الغُطْغُط أشُدَّه[1] ، وغَلَوْا غلواً فاحشاً ينافي الشرع الحكيم والهَدْي النبوي ، ويؤدي إلى الفتنة والقَلَق في الناس !

فرأى الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى ، أنه لا يُصلحُ هؤلاء ويَرُدُّهم إلى التفهم الصحيح والاعتدال ، إلا الشيخ محمد بن ابراهيم ، فأرسله إليهم ، ليردهم إلى الصواب والرشاد ، فمكث عندهم ستة أشهر ، يُبَيِّن لهم معاني الكتاب والسنة ، ويشرح لهم أقوال العلماء التي لم يفهموها على وجهها الصحيح ، ويُحذِّرهم من الغلو والإفراط في الحكم على الناس ، حتى ثابوا

(١) الغطغط : بلدة في الجنوب الغربي من الرياض على بعد نحو ٨٠ كيلو متراً .

إلى الجادة المستقيمة ، وسلكوا المسلك الصحيح ، فرجع الشيخ إلى الرياض يتابع نشر العلم في ( جامعة نجد الأولى ) : مسجد الشيخ .

### آثاره الباقية في إقامة مناهل العلم والدين :

لم يكن يُقنع الشيخَ رحمه الله تعالى ما رآه من كثرة الطلبة والعلماء حوله ، فقد رغب أن يعم هذا الازدهار العلمي الأطراف البعيدة والقريبة في المملكة ، على وجه نِظامي موسّع ، ليدخل العلمُ إلى كل قرية وبلد ، فرأى في عام ١٣٦٩ قبل نحو ثلاثين سنة : أن يُنشأ في مدينة الرياض ( العاصمة ) معهد علمي نِظامي ، يكون تحت نظره وإشرافه ، حتى يحتذي به إنشاء أمثاله في بقية البلاد السعودية ، وأبدى هذه الفكرة لجلالة الملك عبد العزيز ، فرحّب بها جداً ، وأمَرَ بإنشاء المعهد ، وجَعَلَ لطلابه مكافئات سخية .

وتم افتتاح المعهد العلمي بالرياض في سنة ١٣٧٠ ، تحت نظر الشيخ وإشرافه ، وأسند الشيخُ إدارته إلى شقيقه فضيلة الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم رحمه الله تعالى ، واختار للتدريس فيه أساتذة من أفاضل علماء هذه الديار ومن الأقطار العربية الأخرى ، واختار من طلبته في المسجد آنذاك عدداً وفيراً ، ألحقهم بالسنة الثالثة من المعهد ، نظراً لقراءتهم وتحصيلهم السابق عليه .

وقبل أن يتم تخرج الفوج الأول من طلاب هذا المعهد العتيد ، توجه نظرُ الشيخ إلى إنشاء كلية للشريعة في الرياض ، ليَستكمِل فيها الطلبة تحصيلَهم العالي ، فأُنشئت كلية الشريعة في عام ١٣٧٣ تحت إشرافه أيضاً ، واستقبلت خريجي المعهد العلمي ، وكانوا طلائع الخير للأفواج المتلاحقة المتزايدة بعدهم .

ولما ظهرت النتائج الحسنة التي أثمرها افتتاح معهد الرياض ، رأى الشيخ أن تعم هذه الثمرة العظيمة أنحاء المملكة ، فتحصل في عام ١٣٧٤ على أمر ملكي ، يخوله افتتاح فروع لهذا المعهد في سائر جنبات المملكة كما يريد ، فأمر سماحته بافتتاح ستة معاهد في كل من بُرَيْدَة ، وشقراء ، والأحساء ، والمَجْمَعَة ، ومكة المكرمة ، وسامِطة من أعمال جازان .

ثم بدأت فروع هذا المعهد العلمي تزداد عاماً بعد عام ، انتشاراً واتساعاً وكثرة في الطلاب الواردين إليها ، وبالتالي المتخرجين بها ، فرأى سماحته أن يكون للغة العربية لغة القرآن الكريم كلية مستقلة ، تستقبل أفواجاً من الطلاب أيضاً إلى جانب كلية الشريعة ، فأُنشئت كلية اللغة العربية بالرياض في عام ١٣٧٤ ، وكانت تحت إشرافه أيضاً .

ثم تتابع افتتاح المعاهد العلمية في أنحاء المملكة ، فكان معهد علمي في كل من المدينة المنورة ، وحائل ، وأبها ، والزلفي ، وحوطة بني تميم ، بالْجُرَشي ، وجُدَّة ، والدمّام ، وتبوك ، والدلم ، والأفلاج ، والطائف ، والرس ، وجازان ، وعَرْعَر ، والحَفْر ، ووادي الدواسِر ، ونجران ، والجوف ، وبيشة ، والبُكيرية ، والباحة ، وحوطة سدير ، والقويعيّة ، والبدائع ، وحريملاء ، و . . .

ورأى رحمه الله تعالى أن مما ينبغي أن يواكب تأسيس هذه المعاهد والكليات بالرياض ، إنشاء مكتبة عامة ، تتوافر فيها الكتب الكبيرة والنادرة للطلبة والعلماء ، مما لا يقدر على شرائه واحتوائه الأفراد ، فأنشئت المكتبة السعودية في حي دخنة في سنة ١٣٧٠ ، من أول يوم رفع فيه صرح المعهد العلمي ، وكانت في تأسيسها وتكوينها وإدارتها تحت إشرافه ونظره .

وقد جلب إليها الشيخ نوادر الكتب والمصادر العلمية ، من شتى البلدان العربية وغير العربية ، وحرص على تزويدها بأمهات كتب التفسير والحديث والرجال والمصطلح والفقه والأصول والتاريخ والأدب والشعر واللغة وغيرها من العلوم الإسلامية ، واقتنى لها المطبوعات ، وصوَّر لها كثيراً من المخطوطات المهمة مما قدّر أن الحاجة اليه سريعة ، فغَدَتْ من أغنى المكتبات العامة في الرياض إن لم تكن هي أولها إنشاءً وتأسيساً ، وفيها طائفة من المخطوطات النادرة.

ثم اتجه نظر الشيخ رحمة الله عليه ، إلى أن هــذا الخير في نشر العلم لا ينبغي أن يكون قاصراً على أبناء المملكة ، بل ينبغي أن يشمل أبناء المسلمين في آفاق الإسلام كلها ، فأُنشئت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام١٣٨١ تحت إشرافه وبرئاسته ، واستقبلت طلاب العلوم الشرعية من شتّى بقاع الإسلام ، يلقنون العلم مجاناً ، ويكرمون بالمكافأة السخية والرعاية الوارفة ، ويسكنون في مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام مهوى قلوب المسلمين .

ولما اتسع نطاق القضاء في المملكة ، وأخذت الحاجة إلى قضاة الشرع الحنيف تزداد يوماً بعد يوم ، نظراً لاتساع العمران في البلاد السعودية ، رأى سماحته أن ينشأ معهد عال لتخريج القضاة فيه ، فأُنشيء المعهد العالي للقضاء بالرياض في عام ١٣٨٥ تحت إشرافه وبرئاسته أيضاً واختار للتدريس فيه كبار أهل العلم من علماء المملكة ومن غيرها .

## آثاره في مستوى المسئوليات الإدارية والشرعية :

هذا الذي تقدم عنه هو بعض جهود الشيخ وجهاده في إقامة مناهل العلم والدين ، وأما جهوده على مستوى المسئوليات الإدارية والشرعية فهي لا تقل شأناً وعظمة وجهاداً ، عن هذه الجهود الطيبة المثمرة .

ففي سنة ١٣٧٣ أُنشئت دار الإفتاء والإشراف على الشؤون الدينية تحت رئاسته . وكان الشيخ يُستَفْتَى في كبار المسائل وصعابها من داخل المملكة وخارجها ، فيجيب السائلين ويفيد المستفيدين ، حتّى تكوّن من فتاواه مجلدات كثيرة .

وفي سنة ١٣٧٦ أُنشئت رئاسة القضاة في نجد وملحقاتها والمنطقة الشرقية والشمالية ، وأسندت رئاستها إليه ، ولما توفي سماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة في الحجاز سنة ١٣٧٨ رحمه الله تعالى ، ضُمّت رئاسة القضاة في الحجاز إلى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ، وتوحّدت رئاسة القضاة فيه . وأنشأ في عهد رئاسته كثيراً من المحاكم الشرعية في بلدان المملكة ، وأقام فيها قضاةً أفاضل من خيار تلامذته وطلابه .

وكان له مسئوليات أخرى غيرُ هذه التي سلف الحديث عنها ، وهذا بيان تقريبي بأهم ما كان يقوم به ذاك الرجل الفذ من المسئوليات في مجال التعليم والإفتاء والقضاء وغيرها :

**( في مجال التعليم )**

١ – رئاسة الكليات والمعاهد العلمية .
٢ – رئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
٣ – رئاسة المعهد العالي للقضاء .
٤ – رئاسة معهد إمام الدعوة .
٥ – الإشراف على رئاسة تعليم البنات .
٦ – رئاسة المكتبة السعودية .
٧ – رئاسة المعهد الإسلامي في نيجيريا .

## ( في المجالات الإدارية والشرعية )

٨ ــ دار الإفتاء .
٩ ــ رئاسة القضاة .
١٠ ــ رئاسة المجلس العالي للقضاء .
١١ ــ رئاسة المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي .
١٢ ــ رئاسة دور الأيتام .
١٣ ــ رئاسة مؤسسة الدعوة الصحفية .
١٤ ــ الإشراف على نشر الدعوة في إفريقيا .

وكان إلى جانب هذه المهام التي تنوء بها العصبة أولو القوة : خطيب الجامع الكبير ، وإمام الفروض الخمس في مسجده ، والمشرف على ترشيح الأئمة والموظفين الدينيين ، وعلى تعيين الوعاظ والمرشدين .

وكان قد بدأ في إنشاء ( مجلس هيئة كبار العلماء ) ، واعتُمدت له ميزانية مالية لعام ١٣٨٩ ، غير أن الأجل وافاه قبل أن يباشر المجلس أعماله .

هذا موجز تقريبي للأعمال التي كان ينهض بها ذاك العَلَمُ الفرد ، ويملأها بعلمه وحِلمه وحكمته وحصافته وصبره وجَلَده ، وما أصدق قول الشاعر البحتري فيه :

قلبٌ يُطِلُّ على أفكاره ويَدٌ تُمْضِي الأمورَ ونَفْسٌ لَهْوُها التَّعَبُ

وإن الدارس لحياته ليُدهَشُ من هذا الدأب العجيب ، والجَلَد المتواصل، والتوازن العظيم الذي كان يتحلّى به هذا الإمام الجليل ، والتوازنُ في الرجال ، عند إدارة الأعمال ، من أغلى الصفات وأندرها ، فكان يُصرِّف أمور التعليم والقضاء والإفتاء والإدارة في كل تلك المرافق الهامّة الواسعة ، بصمتٍ كامل ،

وحكمة وروية ، دون دعاية ولا ضوضاء ولا إعلان ، ويقوم مع هذا كله بالتعليم بنفسه ، وبالتأليف ، وبإجابة المستفتين والقضاة عما يَعْسُرُ عليهم حلُّه ، دون أن يطغى منه جانب على جانب ، فلله درُّه ما كان أقواه عزماً وحزماً وجلَداً ودأباً في ميادين الخدمة للإسلام والمسلمين .

وإذا كانت النفوس كباراً     تعبت في مرادها الأجسامُ

## تآليفه وآثاره المدوَّنة :

كان الشيخ رحمه الله تعالى من أشد العلماء غراماً بالعلم وتحقيقه ونشره والتأليف فيه ، وكان يقع العلمُ منه تحصيلاً وعطاءً موقعَ الغذاء من البدن ، ولكن هذه المسئوليات الجسام العديدة ، وهذه المهام الكبيرة المنوطة به : كافية أن تجعله لا يفرغ لتدوين رسالة إلى أحد أولاده وإذا سافر وبَعُدَ عنه ، فضلاً عن تأليف رسالة علم أو تصنيف كتاب ، غير أن عزَمات الشيخ المَضَّاءة ، وقوة توازنه العظيم ، وشدة محافظته على الوقت : مكّنته من التأليف والتحقيق والنشر ، وأعطتْ منه مثلاً لما يُقرَأ في تراجم العلماء قصيري الأعمار ، كثيري المؤلفات والآثار ، كيف تم لهم ذلك ؟ وعَجَز غيرُهم عن القيام بمثله مع العمر الطويل ؟ ! والجوابُ : هو ذاك العَزْمُ الصُّلْب ، والتوازُنُ الكامل ، والدَّأَبُ الدائم ، والحِفظُ التامُّ للوقت ، يأتي بالعجائب من الإنتاج والإبداع .

فقد ألّف الشيخ رسائل وكتباً كثيرة ، لم يُتِحْ لي الوقتُ الضيِّقُ الذي أكتُبُ فيه هذه التَرجمة باستيفاء أسمائها وإحصائها ، وأعلَمُ من سابق اطلاعي على ما اطلعتُ عليه منها : أنها تتميز بالعمق والدقة والشمول والاستدلال وجُلُّها في المشكلات العلمية العويصة ، وبعضها في الردود على من شَطَّ عن

الجادّة ، وله فتاوي جامعة ، في العبادات والمعاملات والعقائد ، وهي قيد الإعداد للطبع والصدور ، وتقوم إدارة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بإخراجها وطبعها ، وستكون في خمسة مجلدات كبار .

وله كتاب جَمَع فيه ( ألف حديث شريف ) ، واختار تلك الأحاديث من دواوين كتب السنة المعتمدة : الكتب الستة وغيرها ، وراعى في الاختيار أن يكون الحديث أصلاً في موضوعه ومعناه ، أو يتضمن أصلاً . وهذا الكتاب قيد الإخراج أيضاً ، يقوم بنشره سماحة الشيخ عبد العزيز بن محمد نجل المؤلف حفظه الله تعالى . ولا يَبعُدُ أن يكون لدى بعض طلابه المجدِّين استيفاءٌ لأسماء مؤلفاته ورسائله وأجوبته ، فإن ذلك من تمام الخدمة للعلم وأهله .

**مسلكه الفقهي :**

نشأ الشيخ في قلب بلاد نجد التي شاع فيها مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، وجُلُّ أهلها حنبليون ، وقد تفقّه الشيخ على علماء أسرته وشيوخ بلده ، وهم من كبار فقهاء السادة الحنابلة ، فهو حنبلي المذهب ، ولكنه لم يكن متعصباً للمذهب ، بل لم يكن يلتزمه دائماً في آرائه الفقهية وفتاواه ، وإنما كان يعتمد المذهب ما قام الدليل ، فإذا رأى الدليل في غيره أرجَحَ قال به دون حرج أو تردد ، وهذا المسلك شائع في كتبه ورسائله وفتاواه .

ولم يكن الشيخ محمد يرى أن الخروج عن المذاهب الأربعة المعتمدة ، ولا كان يميل إلى الاجتهاد الانفرادي ، الذي يقع من بعض العلماء في هذه الأيام ، وما كان اهتمامه وسعيه بإنشاء « مجلس هيئـــة كبار العلماء »

إلا ليُتجنّبَ هذا المسلك الشديد العِثار ، بنظرٍ جماعي يُسلِّمُ فيه من غائلة الانفراد بالآراء القاصية !

وكان يكره الأقوال الشاذّة ، وينْفرُ من أصحابها ودُعاتها ومروّجيها جداً ، ولا يرى مسلكهم يؤدي إلى خير أو رشاد ، ويَرى الخيرَ مع الجماعة . ويحتاط في فتاواه كل الحيطة في الحفاظ على الدين ، ولا يلتزم العمل بالصُّورة الفقهية إذا أدت إلى نتيجة لا تتفق مع مقاصد الشريعة ، وذلك من فَقَاهة نفسه ، وسعَة أفقه ، وبصارته بمصالح الأحكام .

ولقد حضرتُ مجلسه الخاصّ يوماً في دار الافتاء ، وكانت الأسئلة والاستفتاءات تُقرأ عليه ، فيُملي الإجابة عنها بإيجاز ووضوح ، وكان من جملة الأسئلة سؤال مضمونُه أن رجلاً سائلاً يقول ما معناه :

إن امرأتي كانت مستقرة العيش عندي ، ولم يكن بيني وبينها جفاء أو كراهية ، فتعلّق بها قلب رجل آخر ، واستهواها أن تتزوجه بعد أن تتركني ، واستمالها إلى نفسه فمالتْ اليه ، وجعلتْ تكدّرُ عَيْشَها معي حتى طلّقتُها دون أن أعلم بإفساد الرجل لها علي إلا بعد طلاقها ، والآن يريد أن يتزوجها ، وقد استفتى بعضَ كبار العلماء ، فأفتاه بجواز زواجه منها ، فما قولكم أبقاكم الله ذخراً للإسلام والمسلمين .

فأملى الشيخ رحمه الله تعالى الكلمات التالية : إذا ثَبتَ أن الراغب في زواجها هو الذي أفسدها على زوجها حتى طلّقها ، فلا يجوز زواجها منه ، ويُعامَلُ بنقيض قصده .

وهذا جواب غايةٌ في الفقه السديد ، والرعاية لمقاصد الشريعة ، ومصالح العباد ، وحفظ البيوت والاستقرار فيها ، ورحم الله الشيخ ما كان أهداه إلى الفقه الصحيح ، ولم تغره الصورة الفقهية .

## الشيخ والشعر والأدب :

كان الشيخ رحمه الله تعالى مع انصرافه التام ، إلى جلائل الأعمال وكبرى المهامّ ، وتبحُّره في العلم والفقه والتفسير والحديث وعلوم العربية تحصيلاً وتعليماً : متذوِّقاً للأدب الرفيع ، محباً للشعر الجميل الرصين ، يَهَشُّ لسماعه ، ويطرب لوقعه ، ويميز متينَه من ضعيفه ، ولا يستغرب هذا من هذا الإمام الفقيه ، فإنه من صميم جزيرة العرب ، ومن قلب نجد مَهْد الشعر والشعراء .

وكان رحمه الله تعالى يقول الشعر في المناسبات الباسطة أو القابضة ، وقد تقدم أنه رَثَى عمه العلامة الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف رحمه الله تعالى ، بقصيدة لامية تبلغ ٥٥ بيتاً ، وله قصائد غيرها في الرثاء ومناسبات الغزوات والفتوحات والإخوانيات ، وله شعر لطيف يؤرِّخ به ميلاد أبنائه وأحفاده بحساب الجُمَّل ، كما له شعر على طريقة اللغز في بعض المسائل العلمية ، يحاجي به الأذكياء من الطلبة وشُداة العلم ، يحرك به عزائمَهم للبحث والاستفادة .

## حليته وأخلاقه وتاريخ وفاته :

كان الشيخ رجلاً موفور القامة ، ممتلىء الإهاب ، متماسك البنية صحة وقوة ونشاطاً ، أسمر اللون ، عظيم الهامة ، سليم القلب ، صادق اللهجة ، رحيماً ، بعيداً عن التكلف والتصنع ، متواضعاً لا يحب المدح والثناء عليه ، عَفَّ اللسان جداً ، صامتاً ، قليل الكلام ، حتى اذا رآه من لا يعرفه يحسبه عَيِيّاً لطول سكوته ، وحكمتُه أسكتته ، كان لا يتكلم إلا فيما ينفع ، من أمر أو نهي أو إرشاد ، أو حاجة ، ويوجز ، صبوراً حَمُولاً تَغلي همومُه

وغُمومُه في صدره ولا يَشعُرُ بها جليسُه ، لا ينتقم لنفسه مع قدرته على ذلك ، ويَدَعُ الانتقام احتساباً .

وكان شديدَ الثبات على رأيه ، شديدَ التحري جداً قبل أن يُصدِرَ حكمه على إنسان أو في قضية ، يتحرى العدل والإنصاف ، مَهيباً ، وقوراً ، له هيبة في الصدور كهيبة الملوك ، دَفَعَتْ عن مجالسه فضولَ الفضوليين ، وأحاديثَ المستثمرين ، ولم يكن يعطي أُذناً منه لأحد في مجلسه ، ليَنال من أحد فيه ، وكان مجلسُه مجلسَ حِلْم وعلم ، لا تُؤبَن فيه الحُرَم ، ولا تُرفَعُ فيه الأصوات ، ولا تُذكَرُ فيه فَلتَاتُ الناس .

إذا وَعَدَ وَفَى كما وعد ، ولا يَعِدُ صراحةً إلا قليلاً يحتاط لنفسه وذمته ، يُصغي لمحدثه وهيبته تَفرِضُ على محدثه أن لا يطيل ، يحب أهلَ العلم والصلاح والتقوى وينبسط إليهم ، ويكرم ذوي الفضل والدين والخير ، ويهتم بشؤون المسلمين ويتألم لألمهم أينما كانوا ، وإذا حَزَبه أمر فَزِع إلى الله في دفعه ، وأدار الرأي بأخذ الأسباب فيه ، دائم الرجوع إلى الكتاب والسنة في استلهام الصواب والرشاد فيما يلتبس عليه ، وما هو بالمعصوم ولكنه المتحفِّظُ بالله والدين والعقل والعلم ، لا يتوانى عن النهوض بواجباته وأعماله على تنوعها وكثرتها ما لم تَقعُد به صحتُه ، لا ينفك عن العلم سامعاً أو مُسمِعاً إذا فَرَغ له الوقت .

وما كلُّ ما فيه من الخير قلتُـــه      ولا كلُّ ما فيه يقولُ الذي بعدي

وما زال محافظاً على الإفادة والاستفادة منه إلى أواخر أيامه ، يفيد الناس في كل ما يرجعون به إليه ، ويُقرَأ عليه درسُ التفسير من كتاب الإمام ابن جرير بعد أذان العشاء من كل ليلة في المسجد ، ويصلي بالناس ، حتى نَزَل به المرض واشتد ، فأقعده عن جاري عادته ، وكان يخف عليه حيناً

ويقسو حيناً ، حتى وافاه الأجل المقدور في رابع العَشْر الأواخر من رمضان سنة ١٣٨٩ في مدينة الرياض ، فبكته العيون ، وشيّعته القلوب ، وحَمَلَتْه أيدي كبار العلماء أبنائه والصالحين والمحبين إلى مرقده .

وكانت الفجيعة به فادحة جداً ، والأسف عليه عظيماً ، والمُصاب به جَلَلاً عاماً ، والثناءُ عليه وعلى جهود وجهاده طيباً عَطِراً ، أثنَتْ عليه الألسنة البعيدة والقريبة خيراً ، وترَكَ فراغاً كبيراً لم يُملأ بعده ، فقد كان صَرْحاً رفيعاً للعلم وأهله ، وسِيَاجاً منيعاً للدين وذويه ، ونصيراً للإسلام والمسلمين في بلده وخارج بلده ، ولما مات انثلم السِّيَاج ، وانقَضَّ الصَّرْح ، وانطوى رَجُلُ الجهادِ والعلم والحزم والدين .

وكلُّ ثَلْمٍ فإنَّ الدهــر يَجبُرُهُ   وما لثَلْمِ مَهِيضِ الدينِ جُبرانُ

وما كان قيسٌ هُلكُهُ هُلْكَ واحدٍ   ولكنه بُنيــانُ قومٍ تَهَدَّمــا !

## تلامذته وأبناؤه في العلم :

أمضى الشيخ رحمه الله تعالى كلَّ عمره الشريف في التعليم ونشر العلم والدعوة إلى الله تعالى . . . ، وقد عاش نحو ثمانين عاماً ، عاش منها فوق خمسين عاماً ينشر تلك الفضائل ، ويبث ذلك الخير في أبناء الأمة ، فما من عالم كبير في هذه الديار إلا وهو من تلامذته ، أو من الطبقة التي أخَذَت عن تلامذته ، وهم جميعاً مستقون من مَعِينه ، ومتعلمون بين يديه ، ومتتلمذون عليه ، فحَصْرُ تلاميذه عَدَداً وتسميةً أمرٌ عسير ، لا يمكن انضباطه .

فشيوخُ العلم الكبار والجامعات الإسلامية والكليات والمعاهد العليا ، وشيوخُ القضاء والإفتاء ، وشيوخُ المعاهد المتقدمين في العلم هم من طلابه ،

وهذا أمر معروف ، ونَسبٌ شريف يَتفاخَرُ به المنتسبون إلى حلقة الشيخ في هذه الديار النجدية ، ويعتزون به . وما كان بي من حاجة إلى تسمية أحد منهم ، لولا أن البعيد عن هذه الديار ، إذا سمعوا أسماء بعض تلامذة الشيخ الذين هم من كبار أهل العلم اليوم ، زادت معرفتهم بمقام الشيخ العلمي وزعامته الدينية الوارفة ، فمن أجلِ هؤلاء أسوق بعض الأسماء ، معتذراً عن عدم الاستيفاء .[1]

١ – سماحة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد ، الرئيس الأعلى لمجلس القضاء .

٢ – سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، الرئيس العام لإدارة الافتاء والبحوث والدعوة .

٣ – سماحة الشيخ عبد الملك بن إبراهيم ، شقيق الشيخ ، والرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف بالمنطقة الغربية .

٤ – سماحة الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ، نجل الشيخ ، ومدير جامعة الإمام محمد بن سعود قبل تقاعده .

٥ – سماحة الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، نجل الشيخ ، ووزير العدل .

٦ – الشيخ سليمان بن عبيد آل سلمى ، رئيس المحكمة الكبرى بمكة المكرمة .

٧ – الشيخ عبدالله بن سليمان المِسعَري رئيس ديوان المظالم في المملكة سابقاً .

١) الاسماء المذكورة جلها منقول من ترجمة الشيخ في كتاب « مشاهير علماء نجد » للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ وهناك أسماء كثيرة اخرى .

٨ ـ الشيخ عبد العز يز بن ناصر بن رشيد رئيس هيئة التمييز بالمنطقة الوسطى والشرقية .

٩ ـ الشيخ عبد العزيز بن عبدالله آل الشيخ رئيس هيئة الأمر بالمعروف في المملكة ووزير المعارف سابقاً .

١٠ ـ الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل ، نزيل مدينة أبها .

١١ ـ الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ ، أحد قضاة مدينة الرياض .

١٢ ـ الشيخ عبد الرحمن بن فارس ، أحد قضاة مدينة الرياض أيضاً .

١٣ ـ الشيخ عبد الرحمن بن سعد ، القاضي ، من بلدة ملهم .

١٤ ـ الشيخ إبراهيم بن سليمان من آل مبارك ، قاضي بلدة الخرج والأفلاج.

١٥ ـ الشيخ سعد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن رويشد .

١٦ ـ الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مؤلف « مشاهير علماء نجد » .

١٧ ـ الشيخ إبراهيم بن عبدالله آل الشيخ ، ابن أخي الشيخ .

١٨ ـ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن الشيخ حمد بن عتيق .

١٩ ـ الشيخ عبد العزيز بن عجلان ، من بلدة نعام المعروفة .

٢٠ ـ الشيخ محمد بن مسلم آل عثيمين ، قاضي مدينة تبوك والبِدَع .

٢١ ـ الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله بن فَرَيّان .

٢٢ ـ الشيخ راشد بن صالح بن خُنَيْن ، وكيل وزارة العدل .

٢٣ ـ الشيخ سعود بن رشود ، رئيس محكمة الرياض .

٢٤ ـ الشيخ سعد بن محمد بن فيصل آل مبارك ، قاضي مدينة شقراء .

٢٥ ـ الشيخ محمد بن مُهَيْزِع ، أحد القضاة في مدينة الرياض .

٢٦ ـ الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي جامع « مجموع فتاوي ابن تيمية » .
٢٧ ـ الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم العاصمي ، نجل المذكور قبله ومعينة في جمع « الفتاوي » .
٢٨ ـ الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قاسم العاصمي أمين مكتبة كلية الشريعة بالرياض .
٢٩ ـ الشيخ محمد بن الأمير ، أحد قضاة المحكمة الكبرى في الرياض .
٣٠ ـ الشيخ صالح بن محمد بن لحيدان ، رئيس الهيئة القضائية العليا .
٣١ ـ الشيخ محمد بن جبير رئيس ديوان المظالم في المملكة .
٣٢ ـ الشيخ زيد بن فياض الوهي التميمي مؤلف الروضة الندية وغيرها .
٣٣ ـ الشيخ عبد الرحمن بن عتيق ، القاضي .
٣٤ ـ الشيخ عبدالله بن عبد العزيز الخضيري ، القاضي .
٣٥ ـ الشيخ عبدالله بن عبد العزيز الراجحي ، أحد المدرسين .
٣٦ ـ الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الراشد ، أحد المدرسين .
٣٧ ـ الشيخ محمد بن فوزان بن مُشرف ، أحد المدرسين .
٣٨ ـ الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري ، المحدث الفقيه الباحث في دار الإفتاء .
٣٩ ـ الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن جابر ، القاضي .
٤٠ ـ الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن قاسم العاصمي ، أحد المدرسين .

هذه شَذْرَة من أسماء تلامذة الشيخ ، لا تُعبِّر عن عددهم إطلاقاً ، فهم لا يُحصَون كثرةً كما أسلفت ، وإنما تُعبِّرُ عن نموذج للمستوى العلمي الرفيع الذي نهض به الشيخ ، وخلّفه في أبنائه أكابر العلماء في هذه الديار ، فرحمه الله تعالى ، وأسبغ عليه شآبيب رحمته ورضوانه العظيم .

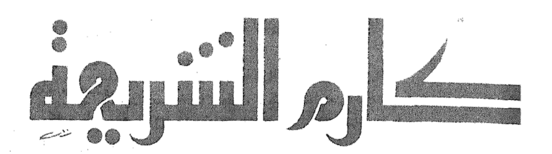
# الذريعة الى مكارم الشريعة

## كما يوضحها الراغب

**( الذريعة الى مكارم الشريعة ) اسم كتاب من كتب الراغب الاصفهاني ، والعنوان يشير الى المضمون فيجذب القارىء الى معرفة العلة في تمييز المؤلف بين الشريعة ومكارمها ، وحرصه على تحقيق غاية الكمال في شريعة الله سبحانه وتعالى ، والحث على الوصول اليها ٠**

**والحق ان الراغب لم يتميز وحده بهذه الخاصية ، ونقصد بذلك الرغبة الاكيدة لدى فريق كبير من مفكري الاسلام في محاولاتهم اثارة النفوس لتحقيق الكمالات الانسانية ٠**

ويعجبني في هذا المجال وصف محمد اقبال للمثال والواقع ، فهو يرى أنهما ليسا في نظر الاسلام قوتين متعارضتين لايمكن التوفيق بينهما ، وانما يتحقق المثال بالسعي الموصول لجعل الواقع ملائما معه بحيث ينتهي الامر الى استغراقه فيه واندماجه في ذاته ، فيشع النور في كيانه كله (١) وهذا مافعله الاصفهاني في كتابه « الذريعة الى مكارم الشريعة » ، فارشدنا الى مكارم الشريعة وكيف نصل اليها بواسطة تطهير




# ـــــب الأصفهانى

**• د. مصطفى حلمي**

النفس وتهذيب الاخلاق ، مع تحليله للشخصية الانسانية والوقوف على مكامن قوتها ومعرفة أمراضها .

والكتاب كما سيتضح لنا بعد قليل ــ يتضمن نظرية كاملة في الاخلاق ــ ربما تأثر فيها المؤلف ببعض الافكار السائدة في عصره ، ولكنه كان حريصا على تطويعها للتصور الاسلامي .

وقبل الحديث عن نظريته الاخلاقية ، علينا التعريف أولا بالمؤلف وبيـــان منهجـــه .

## الراغب الاصفهـاني :

هو أبو القاسم المفضل ، من أهل أصفهان نشأ بها فنسب اليها ثم انتقل الى بغداد وتوفر على علوم اللغة والادب والاخلاق والفقه لاسيما التفسير فجمعت مؤلفاته

شتى هذه العلوم وأخذ عنه البيضاوي في التفسير كما كان الامام الغزالي يجـل مصنفاته ، ويشمل المطبوع منها :

- « مفردات ألفاظ القرآن »
- أو المفردات في غريب القرآن والحديث
- وله في الحكمة والاخلاق
- الذريعة الى مكارم الشريعة
- تفضيل النشأتين وتحصيل السعادتين

ومن أشهر مؤلفاته في الأدب « محاضرات الادباء ومحاورات البلغاء » ، وهي موسوعة أدبية في النثر والنظم والحكم والامثال مقسمة الى ٢٥ بابا ، كما ينسب اليه كتاب « تحقيق البيان » و « الاخلاق » ولم يستدل من ثنايا مؤلفاته العديد عن مراحل حياته ٠

توفي على الارجح عام ٥٠٢ هـ « ١١٠٨ م » (٢)

## منهج الراغب الاصفهاني :

يتضح من كتابات الراغب تأكيده على ضرورة الشرع ووضعه في مرتبة أسبق من العقل ، فالشرع سائس والعقل تابع ، والشرع قبل العقل ، فنراه يختلف عن محاولات تقريب الشرع من العقل كابن رشد أو الغزالي ، ثم انه يعنى أشد العناية بالعمل ، فالانسان لايصير أفضل موجود الا بالعلم الحق والعمل المحكم (٣)

وأمام صعوبة العثور على بيانات للتعريف بشيوخه ودراساته والمدارس التي تلقى فيها العلم ، فانه لابد من محاولة استخلاص منهجه من كتبه نفسها ٠

يحدثنا الراغب في كتابه « الذريعة الى مكارم الشريعة » عن المنهج الـذي ينبغي على طالب العلم اتباعه ، فيقسم العلم الى منازل بادئا « بحفظ كلام رب العزة ثم سماع الحديث ثم الفقه ثم علم الاخلاق والورع ثم علم المعاملات » (٤)

نفهم من هذا أنه سلك نفس المسلك ٠

أما النظرة التحليلية للنصوص فلا تبعد بنا عن المغزى العام والمحور الرئيسي الذي تدور حوله افكاره ، اذ يفضل الشرع على العقل لان الشرعيات تجري مجرى الاغذية الحافظة للصحة بينما تجري المعقولات مجرى الادوية الجالبة للصحة ·

ويبدو أنه أقرب الى أهل الحديث منه الى المتكلمين بالرغم من حديثه عن العقل ورفعه لشأنه في مواضع كثيرة ، فقد ذكر في أحد المواضع أن ميزان « الدين » هو الذي يوصل الى الحقيقة ، ناقدا المشتغلين بعلم الكلام المعاصرين له بعامة (٥)

على أنه أقرب الى ادماج منهجي الشرع والعقل منه الى التوفيق بينهما ، لأن التوفيق قد يعني اختلاف طبيعة كل منهما ، بينما يرى الراغب أن كلا من الشرع والعقل يكمل أحدهما الآخر فلا استغناء لأحدهما عن غيره ، فلولا العقل لم نلتزم الحجة « ولهذا أحال الله من يشكك في وحدانيته وصحة نبوة أنبيائه على العقل وأمر أن نفزع اليه في معرفة صحتها » · ويقول « ولو لم يكن العقل لم يكن الدين باقيا ، ولو لم يكن الدين لأصبح العقل حائرا » (٦)

وتفسير عبارته أن العقل لايقوم وحده والا وقع في الشك والحيرة بينما يخاطب الدين العقل وهو مناط المسئولية والتكليف ، ثم يصبح اجتماعهما تطابقا بين نور الوحي ونور العقل كما قال تعالى « نور على نور (٧) ، فان محيط العقل محدود بدائرة النظر في ملكوت السموات والارض ، ونلقي الحقائق الغيبية من الوحى الذي أنزله الله ــ سبحانه وتعالى ــ على الانسان بواسطة الرسل والانبياء ولا مجال للعقل الا الفهم والتلقي بالقبول « وما يعقلها الا العالمون » فان فمن صفات العلماء الاقرار بما تعجز العقول عن اكتسابه ، وعلى الحكيم العالم أن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم (٨)

ووقف الاصفهاني واقف الناقد لمنهج المتكلمين الجدلي

واذا اقتصرنا على ماأورده في كتابه ( محاضرات الادباء ) لم نعثر على موقفه الواضح من علم الكلام، لأنه أورد وجهتي النظر المؤيدة والمعارضة، فأتى في معرض مدح علم الكلام مايفيد أنه لازم للدفاع عن الدين في مواجهة غير المسلمين ، ولكنه في موضع الذم أورد عبارة أبي يوسف المشهورة « من طلب الدين بالكلام تزندق » (٩)

ولكنه حدد رأيه في حسم وقطع أثناء حديثه عن لم الكلام في كتابه ( الذريعة ) فأبان عن آثاره من ايجاد الخصومة بين المتناظرين ، والخصومة عديمة الفائدة قليلة العائدة ، اذ لم يذكر الله تعالى الخاصم في موضع الا عابه ، ويشبه المتجادلين بفحلين تعاديا وكبشين تناطحا ورئيسين تحاربا « وكل واحد منهج يجتهد أن يكون هو الفاعل وصاحبه المنطبع » (١٠)

واذا كان الجدال مكروه للعلماء الاولياء ، فكيف الجهال الاغبياء ؟ ولهذا عندما أطلق الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم الجدال قيده بالاحسن في قوله عز وجل « وجادلهم بالتي هي أحسن » وقوله سبحانه في ذم الجدل ٠

ويبدو أنه لامخرج من هذا الجهل الا الاساس الشرعي والحقائق الايمانية القرآنية فهي الاصول والقواعد فيقول « لاجرم أن كثيرا من مناظراتهم لاتولد الا شبهة ولا تثمر الا حيرة » مؤيدا رأيه بقول الله تعالى ( ظلمات بعضها فوق بعض ٠ ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ) (١١)

وينقد المعتزلة بخاصة الذين اشترطوا لاطلاق المؤمن على الانسان اذا اختبر بأصولهم الخمسة (١٢)

واسترشد الراغب بالآيات القرآنية للاستدلال على مفاهيم متعددة تتناول الغرض من وجود الانسان على هذه الارض مستخلصا فكرة ( عمارة الارض ) التي عني بها كأحد الاهداف الالهية من خلق الانسان ، وفي نظرته الى « العبادة » لم يقتصر على المعنى الاخلاقي لها كفعل مناف للشهوات ـ كما سنرى تفصيلا ـ ولكنه جعل الاعمال الانسانية كلها لونا من العبادات أي أنه بالاصطلاح الحديث جعل سيطرة الانسان على كل وسائل الانتاج ونجاحه في الاكتشافات العلمية في باطن الارض وظاهرها وتعميرها واستغلال كنوزها واستخدام صنوف الآلات المبتكرة في توفير احتياجات الانسان وتحقيق سعادته والتمتع بالخيرات ٠ وحث على بذل الجهود الانسانية بكافة قواها ـ مباشرة أو بواسطة الآلات ـ للوصول الى تسخير المادة وتحسين « الحياة » على ظهر الارض جاعلا من كل هذه الاعمال لونا من العبادات ٠

ودعاه ذلك الى بحث مدلول ( الانسان الحضاري ) وهو عنده الانسان المؤمن الآخذ بالاسباب المؤدية الى جعله مستحقا لخلافة الله عز وجل في الارض بالتخلق بأخلاقه ــ سبحانه وتعالى ، أي الاخذ بمكارم الشريعة وهي الحكمة والقيام بالعدالة ، جاعلا دور الحكماء يلي دور الرسل والانبياء عليهم السلام ٠

ونكتفي بهذه المقدمة للتعريف بالراغب واشهر كتبه المطبوعة لننتقل للحديث عن مواقفه الميتافيزيقية والاخلاقية وبيان منهجه الذي جمع فيه بين العقل والنقل ومزجهما عن دقة فهم واحاطة،وسنحاول التعبير عن هذا الامتزاج الذي يلمسه القارئ لمؤلفاته النابضة بالحياة والحركة ونخص بالذكر « الذريعة الى مكارم الشريعة » ، فنصحب معه الانسان منذ ولادته الى موتته الاولى ثم بعثه ، ونسير معه على الدرب الطويل ، نرقبه في مجاهداته وصراعاته مع هوى النفس وهواتف الشيطان ، ونرتقي معه الى الكمالات الانسانية المتصفة بأخلاق الله عز وجل ، وننظر واياه الى أعماق النفس البشرية في أحوالها المتعاقبة ، ثم نستمع الى اجاباته الواضحة المحددة عن الاسئلة الملحة التي تراود الانسان في كل عصر ومصر ألا وهي :

لم خلقنا ؟ وكيف خلقنا ؟ والى أين المصير ؟

## نظريته الاخلاقيــة :

من السهل أن نجد في أفكار الاصفهاني التزاما بالتصور الاسلامي للحياة والانسان فالحياة الدنيا في مرتبة أدنى من الحياة الاخرى المأمولة وهي ليست غاية في ذاتها ولكنها معبر للحياة الآخرة الخالدة ، ومن ثم فان الصعاب والمشاكل وألوان المتاعب والكد التي يعانيها الانسان المسلم ينبغي أن يتقبلها عن طيب خاطر ورضى ، فان لم يستطع فبالصبر على مايكره ، فالانسان هنا في دار امتحان وابتلاء ، وكل مايقابله فيها فان عليه أن ينظر اليه بهذا المنظار : انه في مرحلة اختبار ورحلة موقتة ليست دائمة ــ انه على سفر ــ فاذا أصابه خير شكر الله سبحانه ، وان أصابه شرا صبر ، وهو في كلا الحالتين مثاب ٠

والانسان في هذه الحياة ، عليه أن يحقق العبودية لله عز وجل من حيث تنفيذ

الاوامر والنواهي ، ورفع راية الحق والعدل والفضيلة وكل ما هو خير حتى تصبح كلمة الله هي العليا ، وعلى العكس ، اجتناب الرذائل والكف عن الظلم والشرور والآثام وغيرها من كل مايتصل بما نهى عنه ٠

ويحدثنا الاصفهاني في مقدمة كتابه ( الذريعة الى مكارم الشريعة ) عن الغرض من تأليفه الكتاب ، فيقول انه لبيان الفرق بين أحكام الشريعة ومكارمها اذ باكتساب المكرمة يستحق الانسان أن « يوصف بأن يكون خليفة الله تعالى ، فالعبودية شرف الاتقياء ، والخلافة شرف الصديقين والشهداء » ٠

وتقتضي دراسة النظرية الاخلاقية عند الاصفهاني أن نستطلع آراءه في أهـم الموضوعات التي تطرق اليها ، حيث تكلم عن الانسان من حيث ماهيته مبينا مايفضل به على سائر الحيوان ، وانه على سفر الى الدار الاخرة ، مع بيان الغرض الذي من أجله خلق الانسان ، وعالج الصلة بين العقل وهوى النفس ، كما تطرق الى أنواع الأفعال الارادية والغير ارادية ، وأوضح مفهوم السعادة الحقيقية التي ينبغي أن يسعى لها الانسان ٠

**أولا : الانســـان**

**ماهيـة الانسان :**

الانسان عنده مركب من جسم مدركه البصر ، ونفس مدركها البصيرة ، أو من « بدن محسوس وروح معقول » ويستند في ذلك الى تفسيره لقوله تعالى : « اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » ، فالروح هي النفس ويرى أن اضافته الى الله تعالى تشريفها لها (١٣)

والانسان أفضل من سائر الحيوان بالعقل والعلم والحكمة والتدبير والرأي ، وأن كل ماأوجد في هذا العالم فمن أجل الانسان (١٤) ، وهـــو يعني أن تخصيص الانسان بالعقل يجعله قادرا على التمييز بين الخير والشر ، وقد ارتقى الى درجة الكمال ببعثة الانبياء (١٥) ٠ ويقول في احدى عباراته « وجملة الامر ، أن الانسان

هو زبدة هذا العالم وما سواه مخلوق لاجله ، ولهذا قال تعالى « هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا » البقرة ٢٩ · والمقصود من الانسان سوقه الى كماله الذي رشح لـــه · (١٦)

وللنفس الانسانية قوتان ، قوة الشهوة وقوة العقل ، فبالاولى يحرص الانسان على تناول اللذات البدنية البهيمية ، وبالثانية يحرص على تناول العلوم ·

كما عالج الراغب اختلاف الناس في الخلق ، حيث رأي بعضهم أنها من جنس الخلقة ، و لايستطيع أحد تغيير ماجعل عليه ان خيرا وان شرا ، ويعارض هذا الرأي لأن للانسان قوة تجعله يستطيع أن يتخلق بالاخلاق الحسنة ، فقد جعل الله له سبيلا الى اسلاس أخلاقه ، ولهذا قال تعالى « قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » واذا لم يكن الامر كذلك لبطلت فائدة المواعظ والوصايا والوعد والوعيد والامر والنهي ولما جاز عقلا أن نسأل أحدا لم فعلت ؟ ولم أنكرت ؟ وكيف يكون هذا في الانسان ممتنعا وقد وجدنا في بعض البهائم ممكنا ، فالوحشى قد ينتقل بالعادة الى النـــاس والجامح الى السلاسة (١٧) ؟!

ومهما اختلف الناس في غرائزهم ، من حيث قبول البعض الى امكان التغيير السريع لأخلاقهم ، والبعض الآخر الى البطء ، والبعض في الوسط ــ الا أنه لاينفك من أثر قبول ·

والبواعث على طلب الخيرات الدنيوية ثلاث : أدناها مرتبة الترغيب والترهيب ممن يرجى نفعه ويخشى ضره ، وهي من مقتضى الهوى واذا فهي من فعل العامة ، والثاني رجاء الحمد وخوف الذم ممن يعتد بحمده وذمه ، وهي من مقتضى الحياء ، وهي لكبار أبناء الدنيا · والثالث تحرى الخير وطلب الفضيلة وهي من مقتضى العقل وفعل الحكماء ·

أما البواعث على طلب الخيرات الاخروية فهي ثلاث أيضا : ــ الاول الرغبة في ثواب الله تعالى والمخافة من عقابه وهي منزلة العامة ، والثاني رجاء حمده ومخافة ذمة وهي منزلة الصالحين والثالث طلب مرضاته عز وجل وهــي منزلة النبيــين

والصديقين والشهداء ، وهي أعزها وأجودها ، وأفضل مايتقرب به العبد ، قـــال تعالى « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » فـان أفضل مايتقرب به العبد الى ربه عز وجل أن لايريد من الدنيا والاخرة غيره (١٨)

والرقي الانساني نحو الخير يتم بأربع درجات ، أولها ارتدا ءالانسان من المآثم وهجرها والندم عليها والعزم على ترك معاودتها — وهي درجة التائبين ، والثانيـة القيام بالعبادات والمسارعة فيها بقدر الوسع — وهي درجة الصالحين — والثالثة تحري الحسنات بالعلم من غير التفات الى المحظورات بمجاهدة هواه — وهي منزلة الشهداء ، والرابع « أن يكون مع هذه الاحوال المتقدمة يرضى ظاهرا وباطنا بقضاء الله تعالى فلا يتزعزع تحت حكمه ، ولا يتسخط شيئا من أمره ، ويعلم أن الله تعالى أولى به من نفسه ، وذلك درجة الصديقين » (١٩)

أما فعل الخير فهو مشتق من البر أي السعـة في الارض وهو المعبر عنـه بانشراح الصدر واطمئنان القلب وقال صلى الله عليه وسلم ( البر طمأنينة والشر ريبة ) (٢٠) وهي الامور المحمودة العاقبة ، وهذا هو تفسيره لقول الله تعالى « أنا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا » وقوله عز وجل « وهديناه النجدين » ٠

ومن حيلة الانسان تحري اللذات ، وهي على ضربين : أحدهما كلذة الملبوسات والمشمومات والمسموعات والمبصرات ، وهي تابعة للشهوة الحيوانية ، وهي أغلب لأنها أقدم وجودا في بني البشر ، أما النوع الثاني من اللذات فهي لذات معقولة كلذة العلم وتعاطي الخير وفعل الجميل ، ويحتاج الانسان الى أن يقهر لذات الحس بواسطة العقل ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ( حفت الجنة بالمكاره وحفت النـــار بالشهوات ) ٠

وللنفس عنده نظرتان ، نظرة الى العقل لاستمداد المعارف وتمييز الحسن من القبيح ، ونظرة الهوى ، حيث تدسى الحقائق وتنقاد وراء القبائح ، وتتسم النفس بالشرف اذا أدامت النظر الى العقل ، ولم تأخذ من اللذات البدنية الا بما يمليه العقل المستمد من الشرع ، وعلى العكس فان النفس الدنية تذعن وتنقاد للشهوات ويستبد بها الهوى ، مصداقا لقوله تعالى « أفرأيت من اتخـــذ الهه هواه وأضله الله على علم » ت(٢١)

ويذهب الاصفهاني الى أن الانسان مفطور في أصل خلقته على اصلاح أخلاقه أو فسادها ، أي أنه أثبت له حرية الارادة ، ومع تسليمه باختلاف البشر من حيث الامزجة واختلاف أحوال الوالدين في الصلاح وفي الفساد ، واختلاف ألوان الاطعمة المتناولة ، واختلاف الاحوال في التعليم والتهذيب وتعويد العادات الحسنة والقبيحة (٢٢) وغير ذلك من الامور التي تعد خارجة من نطاق الارادة الانسانية ، وهي من قبيل الظروف الخارجية المحيطة به في الزمان والمكان ، الا أنه يؤكد في النهاية أنه مامن « أحد الا وله قوة على اكتساب قدر من الفضيلة » ، وعلى الانسان أن يبذل قصارى جهده في الحصول عليها ، والرغبة الى الله تعالى في تكفير ماقصر فيه « يتحقق أنه اذا فعل ماأمكنه فقد أعذر لقوله تعالى « لايكلف الله نفسا الا وسعها » وعندئذ قد يزيل عنه الله باقي سيئاته كما قال الله تعالى « ياأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم » وقوله عز وجل « أن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما » ( ٢٣) وسيأتي تفصيل ذلك فيما بعد ٠

## ٢ ـ الانسان مختار :

يقسم الاصفهاني الاحياء الى ثلاثة أنواع ، نوع لدار الدنيا أي الحيوانات ، ونوع للدار الآخرة وهو الملأ الاعلى ، والانسان بين هذين النوعين يصلح للدارين ، لانه واسطة بين اثنين ، أحدهما وضيع وهو الحيوانات ، ورفيع وهو الملائكة ، فهو كالحيوانات من حيث الشهوة البدنية والغذاء والتناسل والمنازعة وغيرها من صفات الحيوانات ، وكالملائكة في العقل والعلم وعبادة الرب والاتصاف بالاخلاق الشريفة كالصدق والوفاء وغيرها وذلك لأن حكمة الله عز وجل اقتضت أن يرشح الانسان لعبادته وخلافته ، وعمارة أرضه ، وهيأه أيضا لمجاورته فيجنته ، فلو خلق كالحيوانات لما صلح للمجاورة بالجنة ، ولو خلق كالملائكة لما صلح لتعمير الارض « فاقتضت الحكمة الالهية أن تجمع له القوتين وفي اعتبار هذه الجملة تنبيه على أن الانسان دنيوي أخروي ، وانه لم يخلق عبثا « أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون ؟ » (٢٤) ٠

اما بالنظر الى البشر في مدى اختلافهم ، فانه يرى أن التفاوت بينهم يظهـــر للاسباب الآتية :

**أولا :** اختلاف الخلقة ، هذا المعنى من قوله تعالى « والبـــلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لايخرج الا نكدا » والاية الاخرى « هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء » • ويستشهد بما روى عن واقعة أصل الخلق « ان الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام أمر أن يؤخذ من كل أرض قبضة ، فجاء بنو آدم على قدر طينها الاحمر والابيض والاسود والسهل والحزن والطيب والخبيث » (٢٥)

**ثانيا :** اختلاف طبائع الوالدين وتأثير عامل الوراثة،ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم « تخبروا لنطفكم » (٢٦)

**ثالثا :** اختلاف الوالدين من حيث الصلاح والفساد ، اذ أن الطفل بحكم نشأته بينهما ومخالطته لهما ، قد يتأثر بما هما عليه من جميل السيرة والخلق وقبيحها (٢٧)

**رابعا :** أثر الغذاء من حيث الرضاع وطيب المطعم، وبسبب هذا التأثير تصف العرب صاحب الفضل بقولها « لله دره » (٢٨)

**خامسا :** من حيث التربية والتهذيب وتنشئتهم على التعود بالعـادات الحسنة ونبذ القبيحة ، وبيان تفصيل ذلك أخذ الطفل بالآداب الشرعية وأمره بالصلاة لسبع وضربه لعشر طبقا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، مـــع ابعاده عن مجالسة الاردياء لأنه يتطبع بطبائعهم ، وتعليمه أن يسلك السبيـــل القويم في أقواله وسلوكه ، وأن يقتصد في المآكل والمشارب ويخالف الشهوة ، « ويمتنع من مفاخره ومن الضرب والشتم والعبث والاستكثار من الذهب والفضة ويعود صلة الرحم وحسن تأدية فروض الشرع » (٢٩)

**سادسا :** اختلاف الناس الذين يعيشون معهم ويختلطون بهم من حيث الآراء والمذاهب • (٣٠)

**سابعا** : مدى الاختلاف في الاجتهاد في تزكية النفس بالعلم والعمل ، فاذا ماأجتمع للانسان هذا الركن ، فجاهد في تعرف الحق وزكاها مع توفر الاستعدادات الجبلية من حيث طيب المنبت وصلاح الوالدين وحسن التربية عن طريق الاخذ بالقواعد السالف الاشارة اليها ، بلغ المرتبة العليا من الخيرات من جميع الجهات ، وحق فيه قول الله تعالى « وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار » على عكس من يسميهم بالرذل التام الرذيلة أي بعكس الامور التي ذكرها (٣١)

وهكذا نجد الاصفهاني يقر جانب عوامل الوراثة والبيئة وأصل الخلقة من حيث التكوين البيولوجي ، ثم يحرص على التنويه الا أنه مهما تفاوت الناس في هذه العوامل التي تعد في حكم الجبرية ، الا أنه مامن أحد « الا وله قوة على اكتساب قدر ما من الفضيلة ، ولولا ذلك لبطلت فائدة الوعظ والانذار والتأديب » (٣٢) ولذا فان على الانسان أن يبذل قصارى جهده ليكتسب مايقدر عليه من أنواع الفضائل والله تعالى يعذره بقوله سبحانه « لايكلف الله نفسا الا وسعها » ، فالامر الهام والضروري ، هو المحاولة وعقد النية على تغيير سلوكه وتحسينه ، حتى اذا فعل غاية وسعة ، وكان ذلك ايذانا بأن يزيل الله عنه باقي السيئات التي عجز عن التخلص منها ، يقول تعالى « يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم » (٣٣)

انه يثبت جانب جبري في الانسان ــ يتمثل في عوامل الوراثة والخلقة وظروف النشأة والبيئة ، ولكنه يرى أنه مختار لأفعاله ، ويدعوه الى بذل الجهد واستخدام ارادته الحرة في اصلاح نفسه وتقويم أخلاقه ماأستطاع الى ذلك سبيلا ٠

وبالمقارنة بين الانسان والحيوان واشتراكهما في بعض قوى النفس ، فان المستوى الادنى الذي يتفق فيه الانسان مع الحيوان من حيث القوى والطبائع الحيوانية من حيث الشهوة البدنية والغذاء والتناسل وغيرها ، ولكن الانسان ينتقل الى مستوى أعلى حيث يتميز بالعقل ، بل انه بسبب العقل صار انسانا ، ولكن العقل وحده لايصلح بغير الشرع ، وهنا تظهر أهمية العبادة في السلوك الانساني عند الراغب الاصفهاني « فمن قام بالعبادة فقد استكمل الانسانية ، ومن رفضها فقد انسلخ عن الانسانية فصار حيوانا أو دون الحيوان » (٣٤) لأنه بالعبادة يحقق الغاية التي من

أجلها خلق كما قال تعالى « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ماأريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » .

فما هي العبادة وما هو دورها في المجال الاخلاقي ؟

**العبادة** كما يعرفها هي « فعل اختياري مناف للشهوات البدنية تصدر عن نية يراد بها التقرب الى الله تعالى طاعة للشريعة » (٣٥)

**أما دورها** فهو المحافظة على الفطرة التي خلق بها الانسان المشار اليها بقوله تعالى «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله» الروم (٣٠) وقوله عز وجل « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغه ونحن له عابدون » البقـــرة ١٣٨ ـ فالصبغة هي العقول التي تميز بها الانسان عن البهائم والاستفهام في الآية للانكـار والنفي ، فلا صبغة أحسن من صبغته تعالى ، ويتساءل الراغب « فكيف تذهب عنـا صبغته ونحن نؤكدها بالعبادة ، وهي تزيل رين القلب فينطبع فيه صورة الهداية ؟ » (٣٦)

وترتفع العبادة الى أرقى مراتبها عندما يحب الانسان أن يتحرى ابتغاء مرضاة الله ، ويؤديها بانشراح صدر بدلا من مجاهدة النفس « ولهذا قال عليه الصـــلاة والسلام : ان استطعت أن تعمل لله في الرضا باليقين فاعمله ، والا ففي الصبر على ماتكره خير كثير » (٣٧)

## ٣ ـ الانسان بين الدنيا والآخرة :

يرى الراغب أن الانسان في دنياه مسافر متخذا الدليل على ذلك قصة الخلق اذ قال تعالى « وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين » ويستشهد بعبارة علي بن أبي طالب رضى الله عنه « الناس على سفر ، والدنيا دار ممر لادار مقر ، وبطن أمه مبدأ سفره ، والآخرة مقصده ، وزمان حياته مقدار مسافته ، وسنوه منازله ، وشهوره فراسخه ، وأيامه أمواله ، وأنفاسه ، وخطاياه يسار به سير السفينة براكبها » (٣٨)

فالغاية للانسان ينبغي أن تكون دار السلام ، ويحتاج في حاجة الى التزود للسفر وهو في كدح وكبد مالم ينته الى دار القرار ، كما قال تعالى « ياأيها الانسان انـك كادح الى ربك كدحا فملاقيه » .

والناس في طلبها على ضربين :

ضرب انصرفوا عن طلب الآخرة وركنوا الى الدنيا وقالوا « ماهي الا حياتنـا الدنيا نموت ونحيا » وطلبوا الراحة فيها من حيث لا راحة ، أي أنهم في أعمالهـم وسلوكهم يبتغون من الدنيا « ماليس في طبيعتها ، ولا موجودا فيها ولها » (٣٩)

ونفهم من رأي الاصفهاني انحراف هذا الموقف من الناحية الاخلاقية ، لأن أصحابه يسعون في تصرفاتهم نحو غاية لن تتحقق ، مصداقا لقـوله تعـالى « والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجد شيئا »

أما الضرب الثاني من الناس ، فهم الذين عرفوا أنهم يعيشون في الدنيا بصفة مؤقتة كما قال سبحانه « ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين » ومن ثم فقد أصبح الدافع لهم في اعمالهم التزود لدار الخلود فاغترفوا من الزاد الروحاني : كالمعارف والحكم والعبادات ، والاخلاق الحميدة ، لأنهم على يقين من الحصول على ثمرته وهي الحياة الابدية . ان الاستكثار من هذا الزاد محمود « ولا يكاد يطلبه الا من قد عرفه وعرف منفعته » (٤٠)

ولم ينس هذا الفريق من الناس في الوقت نفسه نصيبه من الدنيا ، فتـزود بالزاد الجسماني : كالمال ، والاثاث « زين للناس الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث » ،وغايتهم أن يستعينوا به على الحياة الدنيوية الفانية ، اذ من طبيعة هذا الزاد أن يسترد من الانسان بعـد مفارقته للدنيا ، فلا ينبغي الركون اليه والاستغناء به عن الزاد الروحاني الـلازم للآخرة « وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع » ويخشى على المستكثر منه أن يثبط صاحبه عن مقصده ، يقول الراغب « والاستكثار منه ليس بمذموم مالم يكن مثبطـا لصاحبه عن مقصده ، وكان متناولا على الوجه الذي يجب وكما يجب » (٤١)

ويقصد بالشق الثاني من عبارته التقيد في المعاملات على مقتضى الشرع .

وقد تقصر نفس المرء عن الجمع بين الامرين ، وهنا يجب الاهتمام بما يبقى وتفضيله عما يفني ، أي ايثار الآخرة على الدنيا ، ولا يأخذ من الثانية الا بما يبلغ به دار الخلود ، بشرط مراعاة حكم الشرع والمحافظة على قول الله تعالى « ياأيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور » (٤٢)

ويحرص مفكرنا الاخلاقي على أن يستخدم الانسان قواه التي فطر بها للوصول الى أشرف مراتب السعادة وأعلاها ، وهي السعادة الاخروية الجديرة بأن تعد السعادة الحقيقية ، والتي لاسبيل اليها الا باكتساب الفضائل ، ولذلك قال تعالى « ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا » (٤٣)

وتكتسب الفضائل باستخدام القوى الثلاث التي خص بها الانسان ، أي السعي في استخدام القوى الشهوية في حدود ممارسة الشرع ، واستعمال القوة الغضبية في المجاهدة التي تحميه ، وقوته الفكرية لتحصيل العلم الذي يهديه وعليه ألا يركن الى الخمول والكسل ، بل أن يعمل بقول القائل « ان أردت أن لاتتعب فاتعب لئلا تتعب » فان الانسان أسمى من الحيوان ، واذا كان للحيوان قوة التحرك سعيا لطلب الرزق ، فلانسان قوى العقل الذي ان لم يستخدمه ، فقد أبطل كل نعمة أنعمها الله عليه ، ويصبح وجود العقل عبثا لأن النفس تتبلد بترك التفكر والنظر ، كما يتبلد البدن بتعود الرفاهية بالكسل ، « فحق الانسان أن لايذهب عامة أوقاته الا في اصلاح أمر دينه ودنياه وموصلاته الى آخرته مراعيا لها » (٤٤)

ونرى الاصفهاني مصورا الانسان في حركة دائمة ساعيا نحو غايته ، فهو على سفر ، ومقصده الدار الآخرة ، حيث تتحقق له السعادة الدائمة · بل انه يستخدم لفظ « التحريك » معبرا عن هذا التصور للانسان في حركته ، نحو الآخرة ، ويستند الى الحديث « سافروا تغنموا » فانه في رأيه يحث على التحريك الذي يثمر جنة المأوى ، ومصاحبة الملأ الاعلى ، ومجاورة الله تعالى وهي أسمى الغايات ·

ولكن الانسان في سعيه هذا يحتاج الى خمسة أشياء : معرفة المعبود المشار اليه « ففروا الى الله » ومعرفة الطريق المشار اليه بقوله « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة » وتحصيل الزاد المتبلغ به المشار اليه بقوله « وتزودوا فان خير الزاد التقوى »

والمجاهدة في الوصول كما قال تعالى : « وجاهدوا في الله حق جهاده » ، وبهذه الاشياء يأمن الغرور الذي خوفه الله تعالى منه في قوله « ولا يغرنكم بالله الغرور » (٤٥)

**ثانيا : ماتطهر به النفس :**

يقسم الراغب الاصفهاني من حيث الاغراض التي تحققها ، والافعال التي تختص بها ، كالبعير خصص ليبلغنا وأثقالنا الى بلد لم نكن بالغيه الا بشق الانفس ، والفرس لنصل به الى غاياتنا في سرعة ويسر ، والمنشار لاصلاح المصنوعات الخشبية وغيرها والباب لتدخل به الى المنزل الخ ..

وبالمثل فان للانسان ثلاثة أفعال تختص به وهي :

- عمارة الارض المذكورة في قوله تعالى « واستعمركم فيها » لتحصيل المعاش لنفسه ولغيره .

- عبادته المذكورة في قوله تعالى « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » أي الامتثال لله سبحانه في عبادته في أوامره ونواهيه .

- خلافته المذكورة في قوله تعالى «ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون» (٤٦)

ولايستحق الانسان الخلافة الا متحري مكارم الشريعة ، وهي الحكمة والقيام بين الناس في الحكم والاحسان والفضل ، والغرض بلوغ جنة المأوى .

ولما كان شرف الاشياء بتمام تحقيق الغرض من وجودها ودناءتها بفقدان ذلك المعنى ، فان الفرس اذا لم يصلح للعدو اتخذ حمولة ، والسيف ان لم يصلح للقطع اتخذ منشارا ، وبالمثل فمن لم يصلح من الانسان لتحقيق ما لأجله أوجد ، فالبهيمة خير منه ، ولذلك ذم الله تعالى الذين ثكلوا هذه الفضيلة « ان هم كالانعام بل هم أضل » (٤٧)

وتحري مكارم الشريعة يحتاج الى أن يصلح الانسان نفسه أولا بتهذيب نفسه قبل غيره ، حيث ذم الله تعالى من يأمر غيره بالمعروف وينهاه عن المنكر وهو غير مهذب في نفسه فقال سبحانه « ياأيها الذين آمنوا ، لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » ٠

وتبدأ مكارم الشريعة بطهارة النفس بالتعلم للتوصل الى الحكمة ، ثم العفة للتوصل الى الجود ، والصبر ليدرك الشجاعة ، والحلم والعدالة لتصحيح الافعال ٠

وباستعمال هذه الدرجات فانه أصبح المعنى بقوله تعالى ( ان أكرمكم عند الله أتقاكم ) وصلح لخلافة الله عز وجل ٠

ويظهر لنا من التفرقة بين مكارم الشريعة والعبادات ، أن العبادات فرائض معلومة ومحددة ، وتاركها يصبح ظالما ، بينما المكارم درجة أعلى من العبادات ، ولذا فان أداء العبادات من باب العدالة ، ولكن التحري بمكارم الشريعة من قبيل النفل والافضال (٤٨)

وهكذا فان الراغب الاصفهاني يضع مستويات أخلاقية لأعمال الانسان فالعدل فعل ما يجب ، والتفضل الزيادة على ما يجب ٠

كذلك لايصلح لخلافة الله ، ولايكمل لعبادته وعمارة أرضه الا من كان طاهر النفس ، فكما أن للبدن نجاسة ، فكذلك للنفس نجاسة ، الاولى تدرك بالبصر والثانية تدرك بالبصيرة ، واياها قصد تعالى بقوله « انما المشركون نجس » أو لقوله تعالى « كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون » ، كما أشار سبحانه الى طهارة القلوب

بقوله تعالى « أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى » وقوله « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لايخرج الا نكدا » ٠

ومن الآيات أيضا التي تتضمن معنى التطهر قوله تعالى « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » وقال « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » (٤٩)

ولكن كيف يتم تطهير النفس في رأي مفكرنا الاخلاقي حتى يصبح الانسان مرشحا لخلافة الله تعالى ، مستحقا به ثوابه ؟

يرى أن العلم والعبادات هما المطهران للنفس ، اذ أن أثرهما في النفس كأثر الماء الذي يطهر البدن (٥٠) وأدلته على ذلك الآيات القرآنية التي يفسرها بهذا المعنى مثل قوله تعالى « استجيبوا لله والرسول اذا دعاكم لما يحييكم » وقوله تعالى « أنزل من السماء فسالت أودية بقدرها » ٠

فالآية الاولى تدل على أن حياة النفس في العلم والعبادة ٠

أما الآية الثانية فقد فسرها ابن عباس بأن الماء يعني به القرآن ، لأن به طهارة النفس ، والاودية هي القلوب التي احتملته بحسب ماوسعته (٥١)

والذي يلزم تطهيره من النفس القوى الثلاث : قوة الفكر بتهذيبها حتى تحصل الحكمة والعلم ـ والحكمة هي اشرف منزلة العلم (٥٢) لأنها العلم والعمل به، ولهذا وصف الله تعالى الذين ليس لهم علم صحيح ، ولا عمل على الطريق المستقيم بقوله « واذا قيل لهم اتبعوا ماأنزل الله قالوا بل نتبع ماألفينا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون » البقرة ١٧٠ ٠

فالعقل يقال بالاضافة الى المعرفة والاهتداء بالاضافة الى العمل (٥٣) وتهذيب قوة الشهوة بقمعها لكي تكتسب العفة والجود ، ويتم اخضاع قوة الحمية باستيلاء العقل عليها حتى تنقاد فيحصل الشجاعة والحلم « فيتولد من اجتماع ذلك العدل » (٥٤)

**العقل والهوى :**

تدور أفكار الراغب الاخلاقية حول تأكيده لازدواج الطبيعة الانسانية ، والنزاع الدائر بين العقل وقوى النفس ، ولايصير الانسان انسانا الا اذا كان العقل

سائسا تخضع قوى النفس لسلطانه ، ويشبه العقل بالوالي الذي اذا تزكى وساس الناس بسياسة الله صار ظل الله في الارض ، وكما أمر الوالي أن يجاهد أعداء المسلمين « وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » ، فانه ينبغي على العقل أن يعادي الهوى ، وكما ينبغي على الوالي أن يسالم الاعداء اذا لم يقو عليهم ، ولكن عليه ألا يركن اليهم تنفيذا لأمره تعالى « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » وقوله عز وجل « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » « كذلك يجب للعقل أن يسالم الاشرار من قوى النفس اذا عجز عنها وأن لايركن اليها » (٥٥)

فاذا قوي العقل على النفس التي تعاديه بقوى رديئة من الهوى والشهوة والحسد طالبة للفساد ، فعليه أن لايداهنها ، شأنه في ذلك شأن الوالي الذي ينبغي عليه اذا أحس بالقوة أن ينقض العهد ، ويظهر المعاداة ، ووسيلة العقل الى هدفه التحصن بالايمان والاستعاذة بالله (٥٦)

وهكذا فان التنازع بين العقل وقوى النفس دائم بينهما ، يصوره الاصفهاني أحيانا في حالة الحرب ، وفي حالة السلم فانه يضع ترتيبا تنازليا يبدأ فيها بالقوة العاقلة التي تستضيء بنور الشرع ، ثم يجعل قوى النفس متفاوتة بحيث تخضع لسلطان مافوقها وتأمر مادونها « فحق القوة الشهوانية أن تكون مؤتمرة للقوة الغضبية » وحق القوة الغضبية أن تكون مؤتمره للقوة العاقلة ، وحق القوة العاقلة أن تكون مستضيئة مؤتمرة لمواسمه » (٥٧)

وينتقل الى بيان طبيعة كل من العقل والهوى ، فا نالعقل يختار دائما الافضل في العواقب ، وان كان شاقا على النفس ، بينما الهوى يؤثر مايدفع به الاذى العاجل غير ناظر في العواقب ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » ٠ والعقل في حكمه يرى مالصاحبه وما عليه ، ولكن الهوى يقتصر على رؤية ماله فقط ويعمى عليه مايعقبه من المكروه بينما أكثر الخير في الكراهة كقول الله تعالى « عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » وقال « فعسى أن تكرهوا شيئا وجعل الله فيه خيرا كثيرا » ، ويقوى العقل اذا فزع الى الله تعالى بالاستخارة ، أو طلب العون من العقول الصحيحة بالاستشارة ، وينشرح له الصدر اذا استعان بالعبادة ولكن مايراه الهوى فبالضد من كل هذا ٠

واذا تنازع العقل والهوى في أمر من الامور ولجأ الى قوة أخرى مدبرة بادر نور الله عز وجل الى نصر العقل ، ووساوس الشيطان الى نصر الهوى (٥٨)

والآيات القرآنية كثيرة في النهي عن الهوى في قوله تعالى « ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله» وقال تعالى في ذم من اتبعه «أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم » وقال « أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب » ٠

وقال عز وجل في مدح من عصى الهوى « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى » ٠

ولكن مع سلطان العقل على الهوى ، فان العقل في حاجة دائما الى الشرع ، فانه لن يكمل « بل لا يكون عقلا الا بعد اهتدائه بالشرع » (٥٩)، فان العقل لا يعرفنا ان لحم الخنزير والدم والخمر محرم ، وألا يجب الزواج من ذوات المحارم وأشباه ذلك التي لاسبيل اليها الا بالشرع « فالشرع نظام الاعتقاد الصحيح والافعال المستقيمة ، والدال على مصالح الدنيا والآخرة » (٦٠) وقد جاء الرسل لهداية الخلق الى هـذا الحق ، ولهذا قال تعالى « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » ٠

وهما أيضا يتلازمان ، فكأن العقل هو رسول الله من الباطن الذي يعرف به الانسان صحة دعوى الرسول الظاهر ، وقد أحال الله تعالى من شكك في وحدانيته وصحة نبوة أنبيائه على العقل ، وتجتمع أسباب الهداية والسداد لمن يجمع بين الاثنين فينطبق عليه قول الله تعالى « نور على نور » (٦١)

**السعـــادة :**

يطلق الراغب الاصفهاني السعادة الحقيقية على الخيرات الاخروية ، أما تسمية غيرها بهذا الاسم ، فاما لكونه على ذلك ، أو نافعا فيه « وكل ماأعلن على خير وسعادة فهو خير وسعادة » (٦٢)

ولهذا فان سعي الانسان يجب أن يتجه لتحقيق هذه السعادة ، حيث البقاء بلا فناء ، والعلم بلا جهل ، والقدرة بلا عجز ، والغنى بلا فقر ٠

ولكن الوصول اليها أمر بعيد المنال ولايتم الا باكتساب الفضائل النفسية وهي أربعة أشياء « العقل وكماله العلم والعفة وكمالها الورع والشجاعة وكمالها المجاهدة والعدالة وكمالها الانصاف » (٦٣) ولذلك قال تعالى « ومن أراد الآخرة وسعى لها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا » فنبه أنه لامطمع لمن أراد الوصول اليها الا بالسعي (٦٤)

وللانسان سعادات أبيحت له في الدنيا ، وهي النعم المذكورة في قوله تعالى « وأن تعدوا نعمة الله لاتحصوها » ولكن الفرق بين النعم الدنيوية والاخروية ، هو أن الاولى تبيد ، بينما الثانية دائمة لاتبيد ٠

والنعم الدنيوية تكون نعمة وسعادة اذا تناولها الناس على الوجه الذي جعل الله لهم ، فأصبحت لهم نعمة وسعادة ، وهم الموصوفون بقوله تعالى « للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين » ٠

وهناك فريق آخر ركنوا اليها فأصبحت عليهم نقمة فتعذبوا بها عاجلا وآجلا ، وهم الموصوفون بقوله تعالى « انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا ، وتزهق أنفسهم وهم كافرون » (٦٥)

واللذات الاخروية لاتدرك بالعقل في هذه الدنيا لأنه يقصر عن معرفتها ، ولهذا فقد قرب الله سبحانه تلك اللذات في الاذهان فشبهها لهم بأنواع ماتدركه حواسهم فقال تعالى « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى » ٠ وقوله عز وجل في أول هذه الآية « مثل الجنة التي وعد المتقون » يدل على أن ذلك تصوير وعلى سبيل التشبيه (٦٦)

ولئن كان الموت هو الذريعة الى السعادة الكبرى ، وأن الانسان لن يطلع على سعادة الآخرة الا بعد مفارقته لهذا الهيكل أن يزيل الامراض النفسانية المشار اليها

بقوله تعالى «في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا» لكي يطلع « من وراء ستر رقيق على بعض ما أعد له » ، وقد حدث هذا لحارثة الذي قال للنبي عزفت نفسي عن الدنيا ، فكأني أنظر الى عرش ربي بارزا ، وأطلع على أهل الجنة يتزاورن ، وعلى أهل النار يتعاونون ٠٠ فقال له النبي « عرفت فالزم » (٦٧)

السعادة الاخروية اذن هي الجديرة بالسعي والعمل ، ولا يجب على الانسان ان ييئس اذا حرم من نعم الدنيا بالرغم من محاولاته ودعواته وابتهاله الى الله ، بل عليه أن يعلم أن نعمته فيما يمنعه من دنياه ، كنعمته فيما خوله وأعطاه (٦٨)

ولا يعد فقدان النعيم الدنيوي خسارة بل هو على سبيل الاختبار والابتلاء ، اذ قال تعالى « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين » فان هذه الآية مشتملة على محن الدنيا ، كما بين تعالى ما للصابرين عنده بقوله « وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة » أي الذين اذا أصيبوا بهذه البلايا « قالوا انا لله » ، أي أننا ملكا لله وخلقنا له ، فلا يجب المبالاة بالجوع ، لأن رزق العبد على سيده « فان منع وقتا فلا بد أن يعود اليه ، وأموالنا وأنفسنا وثمراتنا ملك لله ، فله أن يتصرف فيها بما يشاء « وانا اليه راجعون » في الدار الآخرة ، فيحصل لنا عنده مافوته علينا (٦٩)

والمصاب يهون عليه الخطب متى عرف أنه راجع الى ربه ، متذكرا نعمه التي لا تعد ولا تحصى ، وان ما لديه منها اضعاف ما استرد منه ٠

أما الخاسر المطلق فهو الذي خسر نعيم الابد ، وهو المذكور في قوله تعالى : « قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة » الزمر ١٥ (٧٠) ٠

تم بحمد الله وتوفيقه ٠

**د ٠ مصطفى حلمي**

## الهوامش والمصادر

(١) محمد اقبال ـ تجديد التفكير الديني في الاسلام ص ١٦
ـ ومما يذكر عن الغزالى أنه كان دائم النظر في كتاب ( الذريعة ) ، كما نقل منه الكثير ،
( د ٠ محمد يوسف موسى ـ فلسفة الاخلاق في الاسلام ص ٦٩ )

(٢) احمد عطية الله ـ القاموس الاسلامي ص ٤٧٢ المجلد الثاني ـ مكتبة النهضة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م ٠

(٣) الذريعة ص ٣٢

(٤) ن ٠ م ص ١١٣

(٥) ن ٠ م ص ١٢

(٦) ن ٠ م ص ١٩

(٧) الذريعة ص ٩٩

(٨) الذريعة ص ١٢١

(٩) محاضرات الادباء ج ١ ص ٢٠

(١٠) الذريعة ص ١٢٨

(١١) الذريعة ص ١٢٧

(١٢) ن ٠ م ص ١٠١

(١٣) تفضيل المنشأتين ص ١٧

(١٤) الاصفهاني : الذريعة الى مكارم الشريعة ص ١١

(١٥) القاسمي : محاسن التأويل حـ ٢ ص ٢٨٣

(١٦) ن٠ م ص ١٠٩ ، ٥١٠

(١٧) الذريعة الى مكارم الشريعة ص ٢٩

(١٨) ن٠ م ص ٤٧

(١٩) الذريعة الى مكارم الشريعة ص ٤٩ ٠

(٢٠) ن٠ م ص ٧٢

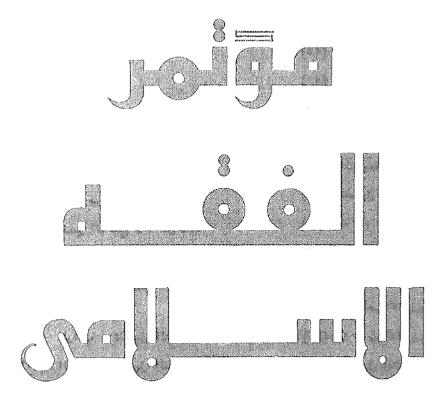
(٢١) الاصفهاني : تفضيل النشأتين ص ١٥

(٢٢) ن٠ م ص ٣٠
(٢٣) ن٠ م ص ٥٤
(٢٤) الراغب الاصفهاني : تفضيل النشأتين ص ١٩ ، ٢٠
(٢٥) ن٠ م ص ٣٠
(٢٦) ن٠ م ص ٣١
(٢٧) ن٠ م ص ٣١
(٢٨) ن٠ م ص ٣١
(٢٩) الاصفهاني : تفضيل النشأتين ص ٣١
(٣٠) ن٠ م ص ٣٢
(٣١) ن٠ م ص ٥٤
(٣٢) ن٠ م ص ٥٤
(٣٣) ن٠ م ص ٥٤
(٣٤) بين النشأتين ص ٤٥
(٣٥) ن٠ م ص ٤٨
(٣٦) تفسير الاسمي ج ٢ ص ٢٧٤
(٣٧) الذريعة الى مكارم الشريعة ص ٣٤
(٣٨) الراغب الاصفهاني : الذريعة الى مكارم الشريعة ص ٩
(٣٩) الراغب : تفضيل النشأتين ص ٣٩
(٤٠) الراغب : أفضيل النشأتين ص ٣٩
(٤١) ن٠ م ص ٤٠
(٤٢) تفضيل النشأتين ص ٤٠
(٤٣) الذريعة الى مكارم الشريعة ص ٣٨
(٤٤) الذريعة الى مكارم الشريعة ص ١٥١
(٤٥) ن٠ م ص ١٥٢
(٤٦) الراغب الاصفهاني : الذريعة الى مكارم الشريعة ص ١٨
(٤٧) الذريعة الى مكارم الشريعة ص ١٨
(٤٨) ن٠ م ص ٢٠
(٤٩) الذريعة الى مكارم الشريعة ص ٢٠
(٥٠) ن٠ م ص ٢١ ، ٢٢
(٥١) الذريعة الى مكارم الشريعة ص ٢٢
(٥٢) تفسير القاسمي ح ٢ ص ٢٦.
(٥٣) تفسير القاسمي ج ٣ ص ٣٧٤
(٥٤) الذريعة ص ٢٢
(٥٥) تفضيل النشأتين ص ٢٢
(٥٦) ن٠ م ص ٢٢
(٥٧) تفضيل النشأتين ص ٢١
(٥٨) الذريعة الى مكارم الشريعة ص ٢٥
(٥٩) تفضيل النشأتين ص ٤٤
(٦٠) ن٠ م ص ٤٣
(٦١) الذريعة الى مكارم الشريعة ص ٧٠
(٦٢) الذريعة الى مكارم الشريعة ص ٣٥
(٦٣) ن٠م ص ٣٥
(٦٤) ن٠م ص ٣٨
(٦٥) تفضيل النشأتين ص ٣٥ ، ٣٦
(٦٦) ن٠ م ص ٣٧
(٦٧) ن٠م ص ٣٨
(٦٨) تفسير الناس ح ٣ ص ٤٣٤
(٦٩) ن٠ م ح ٢ ص ٣٢٦
(٧٠) ن٠م ص ١٤٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

( ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ، ولا تتبـــع أهـــواء الذين لايعلمون ، انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا )

( صدق الله العظيم )




تحقيق محمد أبو الفتوح الخياط

شهدت المملكة العربية السعودية في غرة شهر ذي القعدة من العام الماضي ١٣٩٦ هـ ، وعلى مدى ثمانية أيام أول مؤتمر لعلماء المسلمين والمشتغلين بالبحوث الفقهية والدراسات الاسلامية .

وقد شاركت في هذا المؤتمر المبارك باذن الله وفود علماء وفقهاء ٢٦ دولة الى جانب رؤساء تحرير الصحف والمجلات الاسلامية وأصحاب بعض مؤسسات النشر المتخصصة في المجال الاسلامي ـ كما شارك أيضا بعض الوزراء ومديري الجامعات وعمداء كليات الشريعة بالعالم الاسلامي وكبار علماء المملكة ورجال القضاء والدعوة ومندوبون عن المعاهد العلمية ، ولقد تبنت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية فكرة عقد هذا المؤتمر ايمانا منها بضرورة توثيق الروابط بين علماء المسلمين في مختلف بلدان العالم الاسلامي ، وادراكا لغاية هي من صميم رسالتها .. وليس ذلك بجديد على الجامعة التي كانت ولا تزال ثمرة لهذا اللقاء المبارك الذي ضم الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب والامام المؤسس محمد بن سعود .

كان هذا اللقاء لقاءا للدولة مع الدعوة ٠٠ لقاءا على الحكم بالشريعة الاسلامية والدعوة لدين الحق مبرءا عن البدع منزها عن الانحراف ٠

ومع تطور المدارس الدينية ٠٠ للمعاهد العلمية ثم للكليات المتخصصة يصدر مرسوم ملكي كريم في نهاية شهر شعبان من عام ١٣٩٤ هـ ٠٠ متوجا هذه الكليات والمعاهد باسم جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية لتتابع بمشيئة الله وعلى طريق السلف الصالح مسيرتها الاسلامية المباركة ٠

وتدرس الجامعة ضمن عملها وكمعهد المسلمين بها ــ امكانية عقد لقاء موسع لعلماء المسلمين وفقهائهم لبحث كل مايتصل بالفقه الاسلامي داعية بتوفيق الله الى الاخذ بالشريعة الاسلامية في كافة المجالات العلميــة والحضـــارية ، ومؤكدة بذلك اسهامها في النهضة الشاملة التي يعيشها عالمنا المسلم ، والتــي تحمل أمانة تنفيذها على أساس من الدين الحنيف ــ المملكة العربية السعودية ، ثم يصدر المرسوم الملكي الكريم بالموافقة على ما توصلت اليه الجامعة في أن تعقد مؤتمرا للفقه الاسلامي بمدينة الرياض يدعى الى الاشتراك فيه رجال الفقه في في العالم الاسلامي والمهتمين بالبحوث والدراسات المقارنة ٠

وبصدور قرار صاحب المعالي وزير التعليم العالي والرئيس الاعـــلى للجامعات ٠٠ تقوم الجامعة باصدار القرارات التنظيمية الخاصة بالامانة العامة للمؤتمر حيث أصدر معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التـــركي قرارا ( ٢٤/١٠/١٣٩٥ هـ ) بتشكيل الامانة العامة وخمس لجان تنظيميــة تنبثــق عنها وتختص بكل شئون المؤتمر ، ومنذ هذا القرار والامانة العامة تتابـــع اجتماعاتها لوضع التنظيمات النهائية حتى بلغت تلك الاجتماعات ستة وأربعون اجتماعا ، واستطاعت بتوفيق من الله أن تضع التخطيط السليم لهذا اللقـــاء المبارك ، ووجهت الدعوة الى كل فقهاء المسلمين وعلمائهم ، وبصفة خاصـــة أصحاب الجهود العلمية في مجالات الفقه والقضاء والاقتصاد ٠٠ بلغ عددهـــم ١٢٦ عضوا من ست وعشرين دولة اسلامية بالاضافة الى عدد من المسلمين الذين يعملون في أوروبا وأمريكا ، ولاهمية رجال الاعلام والنشر المعنيين بالشئون الاسلامية وجهت الدعوة لرؤساء تحرير الصحف والمجلات الاسلامية وأصحاب دور النشر المعنيين بالتراث الاسلامي كما استقبلت الامانة العامة للمؤتمر




صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء يفتتح أول مؤتمر للفقه الاسلامي تنظمه جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

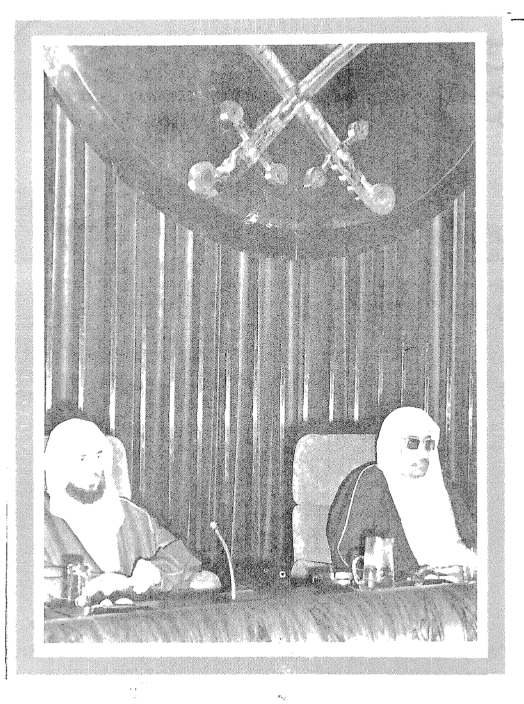
حوالي سبعين بحثا في القضايا المطروحة على بساط البحث بالمؤتمر وهي : ـ

١ ـ وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية في كل زمان ومكان ٠
٢ ـ الشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الاسلامية في العصر الحديث ٠
٣ ـ الاجتهاد في الشريعة الاسلامية ٠
٤ ـ نظام القضاء في الاسلام ٠
٥ ـ أثر تطبيق الحدود الشرعية في تحقيق الامن والاستقـــرار للمجتمع ٠
٦ ـ أثر تطبيق النظام الاقتصادي الاسلامي في المجتمع ٠
٧ ـ المصارف الاسلامية بين النظرية والتطبيق ٠
٨ ـ الاعلام وأثره في نشر القيم الاسلامية وحمايتها ٠
٩ ـ التربية الاسلامية وأثرها في المجتمع ٠
١٠ ـ الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام ٠

وتابعت لجنة الاعلام احدى لجان المؤتمر نشاطها لتغطية أنباء هذا الحدث المبارك عن طريق الصحف ووكالات الانباء واصدار الكتب الاعلاميـة وصحيفة يومية بأخبار المؤتمر وتسجيل أحداث المؤتمر بالصوت والصـــورة وعرض الخرائط المضيئة ٠

وفي مساء يوم الاحد الموافق غرة شهر ذي القعدة افتتح صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء بقاعة الملك فيصل للمؤتمرات ٠٠ أولى جلسات المؤتمر مؤكدا سموه بأن جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية التي تنظم المؤتمر انما تقوم بواجب من واجباتها نحو الفقه الاسلامي وشريعة الله ٠

وأعلن معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالى والرئيس الاعلى للجامعات ـ أن فكرة عقد هذا المؤتمر فكرة رائعة وحكيمة ، وما كان لدولة غير هذه الدولة المؤمنة وقد نذرت نفسها للعمل بكل قوة عـلى



معالي الشيـخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالي والرئيس الاعلـى للجامعات يتابع جلسات مؤتمر الفقه ، وعلى يمينه معالي مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الدكتور عبدالله التركي رئيس المؤتمر ٠

**اعادة تضامن المسلمين وتوحيد كلمتهم واعلاء شانهم ٠٠ ما كان لدولة غيرهـا ان تتبنى في ايجابية مثل هذه المؤتمرات الهادفة التي تجسد في وضوح وجهـا لامعا ومشرقا لدعوة التضامن الاسلامي وتؤكد في وجه كل الاكاذيب والمفتريات قدرة التشريع الاسلامي على مواكبة الحياة ، وتقدم العـــلاج الناجح لكـل مشاكلها ٠**

**ويختتم معاليه كلمته قائلا :**

« وجامعة الامام محمد بن سعود بتبنيها لهذا المؤتمر واشرافها على عقده ، انما تمارس دورها الكبير كجامعة اسلامية تحمل اسما كريما لامـــام من أئمة الهدى في بقعة كرمها الله وشرفها ، وفي زمان تشتد ضراوة الحقد من أعداء الاسلام عليه ، وستمضى باذن الله مع زميلاتها الجامعات السعوديات في هذا السبيل حتى يتحقق النصر »

وفي اليوم التالي لجلسة الافتتاح شكل المؤتمر أربع لجان عمل هي : ــ

**١ ــ اللجنة الاولى وتبحث في ثلاث موضوعات هي : ــ**

أ ــ وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية في كل زمان ومكان ٠

ب ــ الشبهات التي تثار حول الشريعة في العصر الحديث ٠

جـ ــ الاجتهاد في الشريعة الاسلامية ٠

**٢ ــ اللجنة الثانية وتبحث موضوعين هما : ــ**

أ ــ نظام القضاء في الاسلام ٠

ب ــ أثر تطبيق الحدود الشرعية في تحقيق الامن والاستقرار للمجتمع٠

**٣ ــ اللجنة الثالثة وتبحث موضوعين هما : ــ**

أ ــ النظام الاقتصادي في الاسلام ٠

ب ــ المصارف الاسلامية بين النظرية والتطبيق ٠

٤ ـ اللجنة الرابعة وتبحث الموضوعات الثلاثة التالية : ـ

أ ـ الاعلام وأثره في نشر القيم الاسلامية وحمايتها ٠

ب ـ التربية الاسلامية وأثرها في المجتمع ٠

جـ ـ الغزو الفكري والتيارات المعادية ٠

ولكل من هذه اللجان مقرر حيث اجتمع مقرروها مساء يوم الجمعة السادس من شهر ذي العقدة لتنسيق التوصيات ، واعدادها وصياغتها للعرض على المؤتمر في جلسته العامة ولاقرارها ٠

وعلى مدى أيام المؤتمر حرصت جامعة الامام محمد بن سعود على اقامة معرض للكتاب الاسلامي فتشارك بذلك تحقيق أهداف المؤتمر والتعريف بالكتب والمراجع التي تتصل بموضوعه ، وشاركت في هذا المعرض مختلف دور النشر بالعالم العربي والاسلامي والخارجي حيث قدمت أحدث ما أنتجته في مجال الفكر

والدعوة الاسلامية ، وبلغ عددها ٧٦ دارا تمثل ١٦ دولة عرضت مايقرب من ٤٠٠ عنوان ، وكان هذا المعرض يضم ثلاثة مجالات هي :

أ ـ الكتب التي يعرضها الناشرون مبوبة ومصنفة لتسهيل مهمة الاستفادة منها ٠

ب ـ كتب الفقه الاسلامي المعروضة والمتاحة بالمكتبات ٠

جـ ـ مخطوطات الفقه الاسلامي ٠

وفي مساء يوم الاحد الثامن من شهر ذي القعدة يعقد المؤتمر جلسة ختامية حيث أعلنت التوصيات لأول مؤتمر للفقه الاسلامي تتبناه جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ٠

**وفيما يلي نص توصيات المؤتمر :**

**أولا :** فيما يتصل بتطبيق الشريعة الاسلامية ، يوصى المؤتمر بما يلي :

١ ـ العمل الجاد ومن الآن على تطبيق الشريعة الاسلامية والامتناع عن اصدار قوانين جديدة في البلاد الاسلامية تخالف هذه الشريعة ·

٢ ـ العمل من الآن على تطبيق العقوبات الاسلامية في الحدود وغيرها ، لايجاد مجتمع اسلامي سليم بعيد عن الانحراف الخلقي ، والانهيار الاجتماعي ·

٣ ـ اعداد القاضي اعدادا كافيا يمكنه من تطبيق الشريعة الاسلامية على وجهها الصحيح ، بانشاء ودعم الكليات والمعاهد المتخصصة لتحقيق ذلك ، وأن تأخذ جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية زمام المبادرة في ذلك لتكون قدوة للجامعات الاسلامية الاخرى ·

**ثانيا :** مجمع الفقه الاسلامي :

يرى المؤتمر أنه قد آن الاوان لأن يبرز « مجمع الفقه الاسلامي » الى الوجود وهو الامل الذي يداعب أحلام فقهاء المسلمين في كل بلد ، حتى يتم بين جنباته احياء الاجتهاد الجماعي ، لبحث تحديات العصر ، وما جد وما يجد من أحداث ، والوصول الى رأي أمثل في حلها وطرق علاجها ·

ويرى المؤتمر أن جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية قد توافرت لها أسباب تبني هذا المجمع ، لقيام أهدافها على دراسة الشريعة الاسلامية دراسة مستفيضة ، في مناخ اسلامي نظيف بالمملكة العربية السعودية التي تطبق شريعة الاسلام في جوانب الحياة كلها ، وتعطي للعالم صورة أتم لما تحققه هذه الشريعة من أمن نفسي واستقرار جماعي وعدل شامل ، ورخاء عميم ·

**ويوصى المؤتمر بما يلي :**

١ ـ أن تبادر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بانشاء مجمع الفقه الاسلامي ·

٢ ـ أن يضم هذا المجمع النخبة الممتازة من العلماء والفقهاء والمفكرين من أنحاء العالم الاسلامي ·

٣ ــ أن يعمل المجمع على تحقيق مايأتي :

أ ــ بحث مشكلات الحياة الجديدة المعاصرة التي نجمت عن تطور العلاقات بين الامم ــ في ضوء الفقه الاسلامي ، وتقديم الحلول الاسلامية المناسبة بتطويع الحضارة الحديثة للاسلام لابتطويع الاسلام لها ٠

ب ــ اصدار مجلة دورية سنوية باسم المجمع تتضمن ماأنتجه من أبحاث وما توصل اليه من آراء ، وتعمل على نشر العقيدة الاسلامية الصحيحة وتعميقها في المجتمعات الاسلامية ٠

جـ ــ العمل على تحقيق ونشر الجديد من كتب الفقه الاسلامي ، واصدار الموسوعات الفقهية ، وترجمة بعض هذه الموسوعات وفهرستها وتخريج أحاديثها ٠

د ــ اعداد حصر علمي للشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الاسلامية والرد عليها ٠

**ثالثا : فيما يتصل بالاقتصاد الاسلامي**

يؤكد المؤتمر أن النظام الاقتصادي الاسلامي جزء من نظام الاسلام المتكامل ، ومن ثم فهو أحكام شرعية مستمدة من أصول الشريعة لايسع المسلم الا الالتزام بها ، لذلك يوصى المؤتمر بما يلي :

١ ــ العمل على ابراز جوانب هذا النظام الذي يؤدي تطبيقه الى تحقيق أعظم المصالح للفرد والجماعة ، واشاعته في الاوساط الاسلامية ٠

٢ ــ العمل على الغاء المعاملات الربوية ومنها الفوائد المحددة سلفا لأنها ربا صريح وهي ضارة بالنشاط الاقتصادي حيث لايتم التوازن الاقتصادي الا بالغائها ٠

٣ ــ التوسع في انشاء مؤسسات مصرفية غير ربوية ودعم القائم منها ، والعمل

على تشجيع بقية المؤسسات المصرفية العاملة في البلاد الاسلامية على تطوير نظمها بما يتوافق مع أحكام الشريعة الاسلامية ٠

٤ ـ أن تنشيء جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية مركزا للبحوث الاسلامية الاقتصادية يبحث في النظام الاقتصادي الاسلامي ووسائل تطبيقه ٠

**رابعا** : فيما يتصل بالاعلام والتربية والغزو الفكري ـ يوصى المؤتمر بما يلي :

١ ـ العناية بدراسة العلوم الدينية وربطها بواقع الحياة والاهتمام بدراسة الحضارة الاسلامية في جميع مراحل التعليم ، وتسليح الشباب المسلم بالثقافة الاسلامية التي تحصنه من الغزو الفكري ٠

٢ ـ تنقية مافي بعض الكتب الاسلامية من الاغلاط والدسائس والاسرائيليات٠

٣ ـ الحيلولة دون تسلل ذوي الاغراض المعادية للاسلام الى مواقع العمل الاسلامي ، والحرص على توسيد الامر الى أهله في كل المجالات ودعم المؤسسات والمنظمات الاسلامية لتقوم برسالتها ٠

٤ ـ تكوين جهاز دائم من المتخصصين لرصد حركات الغزو الفكري وما يصدر عن الاستشراق المغرض والتبشير الصليبي في شتى الصور ، وتحليله ، وتنبيه الامة الاسلامية الى خطورته واقتراح وسائل مواجهته والتعاون مع جميع الهيئات والمنظمات والجامعات الاسلامية لاحباط مخططاته ٠

٥ ـ وضع موسوعة اسلامية باللغة العربية تستهدف عرض قضايا العلم من وجهة نظر الاسلام الصحيحة ، وتصحيح مازيف من تاريخ الاسلام وأفكاره والعمل على ترجمتها الى اللغات الاخرى ٠

٦ ـ انشاء مؤسسة صحفية اسلامية على مستوى العالم الاسلامي تصدر صحفا تعرض قضايا العالم من وجهة نظر الاسلام ومجلات متخصصة للطفل وللشباب ، وللمرأة ، وللعمال ، تجمع بين المضمون الاسلامي الصحيح والاسلوب الصحفي المتطور ، كما تتولى ترجمة المهم من الكتب الى لغات الشعوب الاسلامية لتسهم في تحقيق الوحدة الفكرية بين المسلمين ٠




من أهم الجهود التي قامت بها لجنة الاعلام الخاصة بالمؤتمر اصدار طابع بريد تذكاري لأهمية هذا اللقاء المبارك باذن الله والذي ضم علماء المسلمين وفقهائهم ••

٧ ــ تنقية برامج الاذاعة والتليفزيون من الاتجاهات الخارجة على القيم الاسلامية والدعوة الى اقامة تنسيق بينها وبين المؤسسات الاسلامية وتدعيم الاذاعات الاسلامية وتقوية ارسالها ليصل الى أنحاء العالم •

٨ ــ تأييد فتح مكاتب لوكالة الانباء الاسلامية في عواصم العالم ، وتجنيد الكفاءات الاعلامية الاسلامية لها والتوسع في خدماتها •

٩ ــ أن تنشيء جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية وغيرها من الجامعات

مراكز للبحث التربوي ويجند الرجال الصالحون للعمل فيها وتكون مهمتها :

أ ــ استخلاص أسس التربية الاسلامية من كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشمائل نبينا الكريم وسيرته •

ب ــ جمع وصايا سلفنا الصالح من خلفاء وعلماء وأدباء ونحوهم لأبنائهم خاصة ولأبناء المسلمين عامة جمعا محققا موثقا مضبوطا مشروحا مصنفا مفهرسا •

جـ ـ جمع ماخلفه علماء المسلمين في التربية من أقوال وآراء ومناهج تفصيلية مبثوثة في ثنايا الكتب ٠

د ـ جمع الآثار التربوية المعروفة بسياسة الصبيان ونحوها من مطبوعة ومخطوطة لتحقيق المخطوط واعادة طباعة المطبوع على وجه علمي حديث ٠

هـ ـ عقد المؤتمرات التربوية بصورة دورية لمدارسة ماجمعته هذه المراكز واستخلاص المنهج الاسلامي في التربية من خلاله ٠

١٠ ـ انشاء معاهد للتربية الاسلامية في جميع بلاد المسلمين لتدريس المنهج الاسلامي في التربية واعداد المربين المسلمين وفق هذه النظرية ٠

١١ ـ عرض كتب التربية وعلم النفس والاجتماع التي تدرس في الوقت الحاضر على علماء متخصصين في هذه العلوم معروفين بغيرتهم على الاسلام لتنقية هذه الكتب من كل مايتنافى مع الاسلام ويناقض أصوله وتوجيهاته ٠

١٢ ـ اعطاء العلوم الشرعية من قرآن وحديث وسيرة وتوحيد وفقه الاهمية البالغة والقدر الكافي من الساعات بما يليق بأهمية هذه المادة وأثرها في حياة الناشيء المسلم ، وشجب كل محاولة للانتقاص من حصص هذه المادة باختصار بعض موضوعاتها أو فصول من كتبها ٠

١٣ ـ أن يعتبر القرآن الكريم وتجويده وتفسيره والحديث الشريف والسيرة النبوية وسيرة السلف الصالح الركائز الاساسية في تثقيف الطالب ثقافة اسلامية فلا تخلو منها سنة من سنوات التعليم ، في جميع المراحل وأن تعنى المدارس والجامعات بأمر حفظ القرآن الكريم عناية جلية بحيث توضع له المكافآت والجوائز وتخصص له بعض المناشط والاحتفالات ٠

١٤ ـ دعم الجامعات الاسلامية في جميع بلاد المسلمين وتمكينها من التمتع بشخصيتها المستقلة ، والاخذ بيدها لتستطيع ممارسة رسالتها الرائدة في العالم الاسلامي ·

١٥ ـ العمل على تضييق مجال الابتعاث الى البلاد غير الاسلامية ، وبخاصة في السن المبكرة ·

١٦ ـ أن تولي اللغة العربية ـ لغة القرآن المجيد ـ ماتستحقه من عناية واهتمام في جميع البلاد الاسلامية ، وأن تملأ نفوس أبنائنا بحبها ، وأن تكون في البلاد العربية لغة التخاطب والتعليم في جميع المواد وسائر المراحل ـ وخاصة المرحلة الجامعية ـ وان تشجب كل محاولة للنيل من هذه اللغة أو اقصائها عن الحياة بالدعوة الى تبني العامية أو المساس بحرفها عن طريق احلال الحروف اللاتينية ـ أو أي شكل آخر من أشكال الحروف ـ محله ·

١٧ ـ أن تتعاون وزارات الاعلام والاوقاف والثقافة ورعاية الشباب ، ووزارات المعارف والتربية وسائر المؤسسات التعليمية والاعلامية في تنشئة الاجيال نشأة دينية صالحة وتغذية عقولهم ونفوسهم بالثقافة الاسلامية النافعة بحيث تشتمل الوسائل الاعلامية المقروءة والمرئية والمسموعة على البرامج التوجيهية الهادفة والمسلسلات الاسلامية المشوقة والتمثيليات المباحة التي تؤصل الخير والبر والاحسان في نفوس أبناء المسلمين وبناتهم ·

١٨ ـ أن تخلو الجرائد والمجلات ومختلف وسائل الاعلام من كل ماينافض التوجيه الاسلامي من صورة متكشفة أو كلمة مثيرة حتى لاتهدم بعض مؤسسات الامة ماتبنيه مؤسساتها الاخرى ·

١٩ ـ العناية بالمساجد في بنائها ومرافقها وتأثيثها ، وامدادها بالمكتبات الاسلامية واعداد أئمتها ووعاظهااعدادا يجعلهمصورة معبرة عن الاسلام

في سلوكهم وأفكارهم حتى يستعيد المسجد مكانته في التثقيف والتوجيه أداء لرسالته في تربية الامة ٠

٢٠ ـ الاهتمام بتقديم الادب الاسلامي للاطفال والفتيان والفتيات وذلك بتفريغ عدد من الادباء الموهوبين لكتابة القصة الاسلامية والمسلسلة الاسلامية والنشيد الاسلامي ، وأن تقام لذلك المسابقات وأن ترصد له المكافآت ٠

٢١ ـ القيام بمهرجانات ومؤتمرات للادب الاسلامي ٠

٢٢ ـ العمل على استنقاذ ملايين المسلمين في البلاد التي تضم أقليات مسلمة تتعرض لمحاولات الفتنة في دينها ٠

٢٣ ـ الوقوف في وجه التغلغل الصهيوني والتبشير الصليبي والفكر الالحادي في البلاد الاسلامية ، والعمل على احباط المخططات الرامية الى استغلال خيرات البلاد الاسلامية ٠

**خامسا** : توصيات عامة ـ يوصى المؤتمر بما يلي :

١ ـ أن تكون للمؤتمر أمانة عامة دائمة ، تتابع تنفيذ قراراته وتوصياته والاتصال الدائم بأعضائه ، مقرها جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ٠

٢ ـ أن يكو نانعقاد مؤتمر الفقه الاسلامي دوريا كل ثلاث سنوات ٠

٣ ـ أن تشكل لجنة لاختيار الجيد من البحوث التي قدمت الى المؤتمر لتقوم جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بطبعها وتوزيعا على الملوك والرؤساء والفقهاء والمفكرين والجامعات والمؤسسات في أنحاء العالم الاسلامي ٠

٤ ـ أن يؤلف وفد يحمل توصيات هذا المؤتمر لزيارة البلاد الاسلامية وابلاغ المسؤولين فيها وذوي العلاقة بمضمونها والتوصية بتنفيذها ٠

٥ ـ أن يلتزم المشتركون في المؤتمر بالعمل على نشر هذه التوصيات والدفاع عنها لدى الاوساط المسؤولة في بلدانهم وأمام المؤسسات والهيئات العلمية والثقافية والتربوية والاقتصادية التي تعنيها الامور الواردة في مجموع هذه التوصيات ٠

هذا وان أعضاء المؤتمر وهم يختتمون أعمالهم ليتوجهون بخالص الشكر وجميل العرفان الى صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز والى ولي عهـده صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيزوحكومة المملكة العربية السعودية السنية على اتاحة هذه الفرصة الطيبة لهم ومالسموه من حفاوة وتكريم ٠

كما يتوجهون بالشكر الى جامعة الاما ممحمد بن سعود الاسلامية عـلى تبنيها لهذه الفكرة الرائدة ودعوتها وتنظيمها لهذا المؤتمر ، ويأملون منها أن ترفع هذه التوصيات الى جلالة الملك المعظم نيابة عنهم راجين موافقة جلالتـه السامية عليها وبذل جهوده المشكورة مع الملوك والرؤساء والمسؤولين في جميع البلاد الاسلامية لتنفيذها ، لما فيها من الخير العظيم والنفع العميم للاسـلام والمسلمين ، ويسألون الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه ٠

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد ، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه الى يوم الدين ٠٠ والحمد لله رب العالمين ٠

وهكذا ومن خلال تلك التوصيات البناءة التي توصل اليها المؤتمرون يتأكد لنا أن هذا المؤتمر انما كان في حقيقته مرآة صادقة عكست للجميـع سماحة الشريعة الاسلامية وايجابيتها في القدرة على تحقيق الامن والسـلام للبشرية كلها ٠

وليبارك الله جهودنا وليكللها بالنجاح والفلاح انه نعم المولى ونعـم النصـير ٠

محمد أبو الفتوح الخياط

# المؤتمر العالمي لتوجيه

افتتح سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز يوم السبت ٢٤ صفـــر ١٣٩٧ هـ الموافق ١٢ فبراير ١٩٧٧ م أول مؤتمر عالمي لتوجيه الدعـــوة واعداد الدعاة بالجـــامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، وقد حضر المؤتمر وفود تمثل ثلاث وسبعين دولة في العالم .

وعلى مدى ستة أيام تابع المؤتمر عن طريق لجانه الخمس جلساته حيث انتهى المؤتمرون الى التوصيات التالية في مجـــال مناهج الدعوة الاسلامية ووسائلها وأساليبها وسبل تعزيزها ، وتطوير أدائها بما يحقق أهدافهـــا في عالمنـــا المعاصر .

# الدعوة واعداد الدعاة



سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد يفتتح مؤتمر الدعوة والدعاة .

**وفيما يلي نص هذه التوصيات : ــ**

انطلاقا من الايمان بأن الاسلام نظام متكامل ، ينبثق من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وهو منهج حياة ، يشمل العقيدة والشريعة ، والسلوك ، ودعوته تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة ، والمسلمون مكلفون بالسيرعلى منهج سلفهم الصالح في الدعوة الى دينهم ، وحراسة تراثهم ولغتهم وقيمهم الرفيعة ، يوصى المؤتمر بما يلي :

١ ــ مطالبة الحكومات الاسلامية كلها بنبذ القوانين الوضعية والعودة الى الشريعة الاسلامية ( أفحكم الجاهلية يبغون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ) ٠

٢ ــ التأكيد على وزارات التربية والتعليم في البلادالاسلامية بتوجيه مزيد من العناية بالقرآن الكريم حفظا وتجويدا ودراسة ، وأن تجعل ذلك مادة أساسية واجبارية في جميع أنواع التعليم ومراحله ، ربطا للامة بكتابها العظيم ، وحفظا لعقيدتها وأخلاقها ٠

٣ ــ تحذير المسلمين من أعداء السنة ، الذين يزعمون أن القرآن وحده يكفي في التشريع والاعتقاد والعبادات ، فان هؤلاء أعداء للكتاب والسنة جميعا ، والمسلمون يجمعون على أن الاسلام يقوم على الكتاب والسنة معا ، كما قال تعالى « وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون » والواقع أنه من لم يؤمن بالسنة لم يؤمن بالقرآن ٠

٤ ــ تنقية مناهج التربية والتعليم ، ووضعها على أسس اسلامية خالصة ، والعناية باعادة كتابة التاريخ الاسلامي ، بما يبرز أمجاد هذه الامة بشكل صحيح ، وتعميم الدراسات الاسلامية كمادة اجبارية في الجامعات ٠

٥ ــ احياء نظام الحسبة في الاسلام ، وذلك بجعل المجتمع يتحرك في نطاق التعاليم الاسلامية فتهتم الامة باقامة الصلوات ، وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسائر شعائر الاسلام وأحكامه ٠

٦ ـ توجيه العناية الخاصة بالشباب المسلم ، وتوفير كافة الانشطة الثقافية والرياضية والاجتماعية ، واقامة المعسكرات التي تنميه داخل الاطار الاسلامي ٠

٧ـ الاهتمام الخاص بالمرأة ، من حيث التربية الدينية ، والثقافية الاسلامية ، حتى تكون قادرة على القيام بوظيفتها واداء رسالتها في الحياة ٠

٨ ـ الاتصال بالجهات المعنية ، لانشاء مساجد في كل الجامعات والمعاهد والمصانع وسائر المؤسسات ، كما تطالب السفارات الاسلامية في الخارج بانشاء مساجد في مقارها اظهارا لشعائر الاسلام وحفاظا عليها ٠

٩ ـ العناية بالتوعية الدينية في القوات المسلحة ، وانشاء المساجد في ثكناتهم وأماكن تجمعاتهم ، واختيار أئمة قادرين على التوجيه السليم ٠٠ ومحاربة المذاهب الهدامة ٠

١٠ ـ مطالبة أمانة المؤتمر الاسلامي بجدة بانشاء مسجد في قصر الامم المتحدة ، اذ أنه لايليق أن يسبق اليهود والنصارى الى انشاء معهد وكنيسة لهم ، ويتأخر المسلمون في اقامة بيت الله ، ويأمل المؤتمر من حكومة المملكة العربية السعودية أن تبادر بذلك ٠

١١ ـ توحيد يوم العطلة في العالم الاسلامي ، وجعله يوم الجمعة لا يوم الاحد ، واحترام التاريخ الهجري والاخذ به ، وجعله سابقا للتاريخ الميلادي ٠

١٢ ـ مناشدة الدول الاسلامية أن يكون سفراؤها ممن يمثل الاسلام في خلقه وعمله وأن يعين في كل سفارة ملحق ديني ، ويكون مسئولا عن شئون الدعوة ٠

١٣ ـ تعبئة أشرطة علمية ، تختار بعناية لنشر العقيدة الصحيحة ، والتعاليم الاسلامية بين الشعوب ، خصوصا في أفريقيا ويكون ذلك باللغات المحلية ، وبعض اللغات العالمية الشائعة ٠

١٤ ـ حث الدول الاسلامية على التعاون في بعث الدعاة للبلاد المحتاجة ، على أن تقدم البلاد التي لديها طاقات بشرية « الدعاة » ، وتقدم البلاد التي لديها القدرة المالية « النفقة » •

١٥ ـ تشجيع الجامعيين المتخصصين في الدعوة بالمخصصات المادية المناسبة ، والحوافز التشجيعية لاستمرارهم في عملهم ، ورفع مستوى الدعاة بصفة عامة •

١٦ ـ حث الحكومات الاسلامية على تخصيص مبالغ في ميزانياتها لنشر الدعوة الاسلامية •

**في مجال اعداد الدعاة :**

الداعية هو العنصر الفعال في الدعاة ، ولا تنتصر دعوة الا بالداعية الذي يؤمن بها ، ويحسن عرضها ، ويكون نموذجا حيا لتعاليمها ، ولهذا يجب العناية باعداده لاداء رسالته اعدادا متكاملا من جميع الجوانب ، وفي ضوء هذه الاهمية للداعية ـ يوصى المؤتمر بما يلي :

١ ـ العناية بالاعداد العلمي والثقافي للداعية ، حتى تكون دعوته على بصيرة كما أمر الله ، بحيث يعرف دعوته ويعرف عصره ، ويعرف من يدعو وكيف يدعو ، وذلك عن طريق منهج متكامل تشترك في وضعه لجنة من كبار العلماء والدعاة في العالم الاسلامي ، على أن تتوافر فيه المقومات التالية :

ا ـ دراسة اسلامية مؤسسة على كتاب الله وسنة رسوله ، ومنهج السلف الصالح ، مع العناية بالسيرة النبوية ، والحذر من الاحاديث الموضوعة والواهية •

ب ـ دراسة لغوية وأدبية تعين على فهم الاسلام وحسن عرضه بأسلوب بليغ •

جـ ـ دراسة التاريخ الاسلامي بما فيه من أمجاد وبطولات ، واستخلاص العبر منه ، وخصوصا من سير الابطال ورجال الفكر والدعوة في الاسلام ، مع التحذير من الزيف والتحريف الذي شاب هذا التحريف قديما وحديثا •

د ـ القدر المناسب من الثقافة العامة ، والعلوم الحديثة ، وبخاصة العلوم الانسانية على أن يدرسها من يوثق بدينه عقيدة وعملا ٠

هـ ـ دراسة الاديان والمذاهب المعاصرة ، وحاضر العالم الاسلامي وأبرز قضاياه ، والقوى المعادية للاسلام ، والفرق المنشقة عنه ، بحيث يعرف الداعية من معه ومن عليه ٠

و ـ دراسة اللغات الاجنبية ، حتى يستطيع الدعاة تبليغ رسالة الله بكل لسان تحقيقا لعالمية الرسالة ٠

**٢ ـ العناية بالجانب الخلقي للداعية :**

وذلك بغرس معاني الايمان وتثبيتها في نفسه ، والعمل على انشاء مناخ ايجابي ، يعينه على أن يحيا حياة اسلامية قويمة ، فان الداعي يؤثر بخلقه وسلوكه أكثر مما يؤثر بقلمه ولسانه ٠

٣ ـ انشاء مدارس ثانوية للدعوة ، لتربية الدعاة في سن مبكرة مع ضرورة دعم المدارس الموجودة حاليا ، وبخاصة الموجودة في الاماكن التي فيها النشاط المكثف للحركات المناوئة للاسلام ٠

٤ ـ انشاء كليات للدعوة في جهات متعددة من العالم كلما أمكن ، وذلك لاعداد الدعاة حسب المناطق التي سيقومون بالدعوة فيها ، ولسد حاجة كل منطقة حسب متطلباتها ٠

٥ ـ التنسيق بين كليات الدعوة القائمة حاليا لتوحيد الاهداف والخطط والمناهج والاعمال بالتعاون مع المؤسسات والهيئات القائمة بالدعوة ٠

٦ ـ ادخال مادة الثقافة الاسلامية في جميع الكليات الجامعية في البلاد الاسلامية ، على أن تتضمن التعريف بالاسلام عقيدة وعبادة ، وأحكاما وأخلاقا ، مع اشتمالها على دراسة واقع الامة الاسلامية وقضاياها ٠

٧ ـ التدقيق في اختيار أصلح المتقدمين للالتحاق بمدارس وكليات الدعاة ممن يتوافر فيهم الاستعداد المطلوب للداعية من حيث المواهب والصفات الخلقية والخلقية ٠

٨ ـ تشجيع الطلاب المتقدمين لمدارس وكليات الدعوة بمزايا تعينهم على الالتحاق والاستمرار في دراسة علوم الدعوة ٠

٩ ـ العناية بانتقاء أساتذة كليات الدعوة من أناس يؤثرون بالقدوة كما يؤثرون بالكلمة ، بأن يكونوا رجال علم ودعوة معا ٠

١٠ ـ تنظيم دورات تدريبية لمجموعات من الدعاة ، يمارسون خلالها مهام الدعوة بطريقة علمية مدروسة مع التعمق في العلوم الاسلامية ، وتزويد الدارسين بالثقافة العامة الضرورية لمواجهة التيارات المعادية للاسلام ٠

١١ ـ اقامة دورات توجيهية في مجال الدعوة لغير المتفرغين ، من الراغبين في العمل للدعوة ، كالاطباء والمعلمين والمهندسين والتجار وغيرهم ٠

١٢ ـ تنظيم لقاءات اسلامية للدعاة ، للتعارف وتبادل الخبرات ، مما يمكنهم من الوقوف على الايجابيات والسلبيات في المناطق التي يدعون فيها ٠

١٣ ـ تزويد الدعاة بما يمكنهم من الوقوف على المذاهب المنحرفة ، والمبادىءالهدامة لمواجهة التحديات والتيارات المعادية للاسلام ٠

١٤ ـ دعم المراكز والهيئات الاسلامية الموجودة حاليا ، مع انشاء مراكز جديدة في البلاد التي بها أقليات مسلمة لامداد الدعاة بما يحتاجون اليه في أداء رسالاتهم ٠

١٥ ـ تزويد مراكز الدعوة وهيئاتها بالكتب المناسبة والنشرات المتعلقة بالدعوة ، وأحوال العالم الاسلامي ، وامدادهم بالاشرطة التي تسجل فيها محاضرات لكبار المفكرين الاسلاميين ٠

١٦ ـ دعوة الجامعات في البلاد الاسلامية أن تخصص منحا دراسية لابناء الاقليات الاسلامية ليتلقوا علومهم في الكليات النظرية والعملية كالطب والهندسة وغيرهما ·

١٧ ـ الاهتمام باعداد الداعيات من النساء المسلمات نظرا لخطورة الميدان النسائي ، وتأثير المرأة في الاسرة والمجتمع ، واستغلال الحركات الهدامة ، والقوى المناوئة للاسلام له ، وحرصها على غزوه وكسبه في صفها ·

١٨ ـ تدريب طلاب كليات وأقسام الدعوة على ممارسة الدعوة الى الله ممارسة عملية على غرار مايتم في كليات التربية ودور اعداد المعلمين ·

## في مجال مشاكل الدعوة والدعاة :

أولا : تظهر بين الدعاة ( أفرادا وجماعات ) خلافات متنوعة ، منها ماهو في أمور العقيدة ، ومنها ماهو في فروع الفقه ، ومنها ماهو في أسلوب العمل ، ولذلك فان المؤتمر يوصى بما يلي :

١ ـ اعتماد القرآن والسنة في مجال الدعوة أساسا ، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم منهاجا ، وتربية المسلمين تربية عملية على عقيدة التوحيد الخالص ، الخالي من البدع والخرافات ·

٢ ـ توكيد أن الخلافات الفرعية لايجوز أن تكون مثار خصومة وشقاق ، وأن توحيد الصف الاسلامي فريضة لازمة تجاه الخصوم الكثيرين الذين تألبوا عليه ·

٣ ـ وضع مناهج عمل مشتركة لتوحيد المفاهيم والافكار لدى الدعاة على ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ، من قبل لجان متخصصة تدعو اليها أمانة المؤتمر ، وتشترك فيه بعض الحركات والهيئات الاسلامية العاملة في ميدان الدعوة ·

ثانيا : ان نقص المعلومات المختلفة في العالم لدى الداعية يقلل من أثر الدعوة ويفقد الدعاة مادة حية لمعالجة أسلوب دعوتهم بما يكفل نجاحها ، سواء كانت

معلومات جغرافية وسياسية واقتصادية عن بلدان العالم ـ أو عن السكان عددا ونوعا أو عن حوال المسلمين في بلدان العالم الاسلامي ـ أو الاقليات • ويوصى المؤتمر بما يلي : ـ

١ ـ العمل على اقامة مراكز معلومات متكاملة ، تضم معلومات عن العالم ، وعن الحركات الاسلامية ، وأحوال المسلمين ، مستفيدة مما توصل اليه العلم الحديث في تجميعها وتصنيفها •

٢ ـ توفير هذه المعلومات للمتخصصين لتحليلها ، وتوفير خلاصات عنها توضع تحت تصرف الدعاة أفرادا وجماعات وهيئات شعبية ورسمية •

٣ ـ تقوم المراكز باحصاء الكفايات في مجال الدعوة الاسلامية ، والعمل على الاستفادة منها الى أقصى حد ممكن داخل بلادها وخارجها •

٤ ـ وعلى المراكز تقديم تجارب الحركات الاسلامية في العصر الحديث للعاملين في ميدان الدعوة •

ثالثا : ان غياب المجتمع الاسلامي الذي يكون نموذجا حيا لانظمة الاسلام ـ يمثل عقبة صعبة أمام الدعوة ، ولكي يقام هذا المجتمع ـ يوصى المؤتمر بالتركيز على مايلي :

١ ـ التركيز على انشاء المدارس والمؤسسات التعليمية ، لصياغة المجتمع الاسلامي من خلالها •

٢ ـ الاهابة بالحركات الاسلامية بوضع برامج بعيدة المدى ذات أهداف مرحلية لانشاء مجتمعات صغيرة نموذجية في ميدان عملها تشتمل على محاضن أولية للعاملين للاسلام •

٣ ـ مناشدة الهيئات ومنظمات الشباب والطلاب تبني برامج تدريب وصقل لتوفير طاقات وعناصر قيادية للدعوة في مختلف أنحاء العالم الاسلامي •

في مجال وسائل الاعلام :

ان المؤتمرين اذ يقـدرون الاثر الخطير لوسائل الاعـلام في العصر الحديث ودورها في توجيه الافراد والجماعات والمجتمعات الامر الذي طويت معــه المسافات وتلاشت معه الحدود والذي صار سلاحا خطيرا تمارسه الدعوات الباطلة بلوغالاهدافها وغزوا لاوطان غير أوطانها فانهم في الوقت نفسه يدركون ماتتعرض له أمتنا من غزو اعلامي خطير من الشرق ومن الغرب كل يروج لتجارته وينتصر لمبادئه وعقائده ·

ويندد المؤتمر بالهوة السحيقة التي تردى اليها اعلامنا ولا يزال يتردى عن جهل من القائمين به أو عليه أو عن علم منهم فبدلا من أن يكون الاعلام في البــلاد الاسلامية منارة اشعاع للحق ومنبر دعوة الى الخير صار صوت افساد وسوط عــذاب وخفت صوت الدعوة والدعاة وسط ضجيج الاعلام الفاسد وسكت القــادة فاقروا بسكوتهم أو جاوزوا ذلك فشجعوا وحموا ورجحت كفة الفساد علىكفة الدعوة الى الله وزلزل الناس في ايمانهم وأخلاقهم وقيمهم ومثلهم ·

ولم يعد الامر يحتمل السكوت من الدعاة الى الحق ·

ومؤتمر الدعوة والدعاة يرفع صوته عاليا لاولي الامر من الملوك والرؤساء والامراء في الامة الاسلامية كلها :

أولا : ليصدروا أوامرهم صريحة الى اجهزة الاعلام المختلفة ليتقوا الله في الكلمة المنشورة أو المسموعة أو في القصة المكتوبة أو المصورة ، في كل مايصدر عنهـم فيمتنعوا فيــه عن الفساد أو الافساد فالحــلال بين والحرام بين وأن يطهروا وسائل الاعلام كلها من ابراز صور النساء لكونها تضر بالمجتمع وتفتنه في عقيدته وأخلاقه ·

ثانيا : ليصدروا أوامرهم صريحة الىأجهزة الاعلام المختلفة أن تستقي فيما [illegible]م من المعين الرباني الصافي ومن الثقافة الاسلامية والمعارف الانسانية الجادة بحيث يتميز الاعلام الاسلامي بشخصية مستقلة عن سائر أنواع الاعلام العالمية الاخرى ·

ثالثا : أن تهتم أجهزة الاعلام المختلفة الى جانب استقائها من المعين الاسلامي برد التشبيه والدعاوى الباطلة الموجهة ضد الاسلام على مستوى العالم كله وأن تولي

الاقليات الاسلامية أهمية خاصة وأن يكون البث الاعلامي لاعلى مستوى البث المضاد بل أرفع منه وبتخطيط علمي مدروس ٠

رابعا : يراعى اختيار المناهج الصالحة اسلاميا للبث الاعلامي ، كما يراعى التوازن بين مناهج التربية وبرامج الترويح المباح بما يضمن عدم طغيان الاخيرة على الاولى ، ويركز على وجه الخصوص الاهتمام بالقرآن المرتل مع برامج العقيــدة والاخلاق الى جانب الاهتمام باللغة العربية الفصحــى أداء ونشرا وتعليما للاقطار الاسلامية الناطقة بها وشقيقاتها غير الناطقة بها ٠٠ وفي كل الاحوال ينبغي التقليل من أوقات الارسال بما يساعد على حسن أداء الشعائر الاسلامية وبما يتناسب مع حاجة الطلاب الى التحصيل والمذاكرة ٠

خامسا : أن تنشيء في البلاد الاسلامية كليات للاعلام الاسلامي وكذلك أقسام للاعلام الاسلامي تتبع الكليات المناسبة لاعداد رجل الاعلام المسلم الصالح الــذي يستطيع أن يمد هذا الجهاز الخطير من المعين الاسلامي الصافي ٠٠ وحتى تقام هــذه الكليات والاقسام لابد أن تسارع الجامعات الاسلامية القائمة بادخال مادة الاعلام الاسلامي مع مواد كليات الشريعة والدعوة والقرآن وأصول الدين بالاضافة الى المواد الاسلامية الحديثة كالفقه السياسي والاقتصاد السياسي وكذلك مادة الغزو الفكري الحديث ٠

سادسا : يختار رجل الاعلام ممن يطمئن الى عقيدته وخلقه وسلوكه مــع اعداد دورات علمية اسلامية لرجال الاعلام ٠

سابعا : دعم الصالح من الصحافة الاسلامية القائمة وكذلك وكالات الانباء الاسلامية والاذاعات الاسلامية المتخصصة وانشاء اذاعات عالمية اسلامية ومطابع حديثة كاملة تصدر الكتب الاسلامية والنشرات الاعلامية مع استئجار مساحات في الصحــف الاجنبية لنشر الدعوة الاسلامية عن طريقها ٠

ثامنا : اصدار صحف دورية متخصصة في كل دولة اسلامية تعرض لمشكلات العالم الاسلامي وتدافع عن قضاياه ، وتبرز المظالم الواقعة على المسلمين المضطهدين والاقليات المسلمة بوجه خاص ٠

تاسعا : بما أن المنبر لايزال مكان الاعلام الاول فينبغي الاهتمام الزائد بالمسجد وامامه علميا وأدبيا وماديا مع التركيز على حسن اختيار الائمة والخطباء الاكفاء واقامة دورات لهم بما يجعلهم موضع القدوة للمجتمع كله ٠

عاشرا : العمل على رعاية الاعلام الاسلامي المتخصص للناشئة نشرا وصحافة اذاعيا وتلفزيونا ٠٠ رعاية اسلامية كاملة ٠

حادي عشر : انشاء ( نادي القلم الاسلامي ) يضم حاملي الاقلام الاسلامية في مواجهة النوادي المنحرفة عقيدة وخلقا ٠

ثاني عشر : انشاء اتحاد عام للصحافة الاسلامية لتيسير تبادل الانباء والموضوعات والاحداث الاسلامية العالمية ٠

ثالث عشر : مواجهة خطر الكنائس والمدارس التبشيرية ومناشدة القادة المسلمين بالتخلص منها وعدم السماح بانشائها أو الترخيص لها وخاصة في الخليج العربي وبقية دول الجزيرة ٠

رابع عشر : انشاء رقابة في كل دولة اسلامية على الصحف والمجلات والافلام والمسرحيات حتى تسير على منهج اسلامي ٠

خامس عشر : نظرا للتعتيم الاعلامي على أخبار العالم الاسلامي فان المؤتمر يرى أن تقوم رابطة العالم الاسلامي بانشاء مركز اعلامي يستعين بمعطيات العلم الحديث في أدوات الاتصال « التلكس وغيره » ويعتمد في معلوماته على الحركات والجمعيات الاسلامية ومنظمات الشباب والطلاب والدعاة أفرادا وجماعات مع وضع فروع رئيسية في أماكن مهمة لرصد الاخبار والمعلومات الى المنظمات والجمعيات ٠

**في مجال الدعوات والاتجاهات المضادة للاسلام :**

**أولا : يرى المؤتمر اعتبار الدعوات والاتجاهات الآتية مضادة للاسلام الباطنية ـ البهائية ـ القاديانية « الاحمدية » ٠**

**التبشير والاستشراق .**

**الرأسمالية الطاغية .**

**الاشتراكية ـ الشيوعية ـ الماسونية ـ اليهودية العالمية « الصهيونية » العلمانية ـ القومية ـ الاباحية ـ والوجودية .**

**ثانيا : يوصى المؤتمر بما يلي :**

١ ـ دعوة الحكومات الاسلامية الى حل الاحزاب الشيوعية والاحزاب الاخرى المعادية للاسلام وحل الجماعات البهائية والقاديانية والماسونية بفروعها وما شاكلها والقضاء على نشاطها حماية للمسلمين من فتنتهم .

٢ ـ الدعوة الى تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي الذي جاء به الاسلام عملا بشرعه واغلاقا للابواب أمام الدعوات المادية المضادة للاسلام .

٣ ـ يستنكر المؤتمر التشكيك في نسخ الاسلام للشرائع السابقة فان الاسلام الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده ولا يقبل من أحد سواه وهذا مما لا خلاف فيه بين علماء الاسلام وهو المعلوم من الدين بالضرورة كما قال الله تعالى ( ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ) .

كما يستنكر استغلال التسامح الديني الذي يتميز به الاسلام لازالة الفوارق بين الاديان واختلاط الكفر والايمان وتسوية التوحيد بالتثليث .

٤ ـ توعية المسلمين لاخراجهم من موقف الضعف والمدافعة الى موقف القوة والمجابهة .

٥ ـ مناشدة الامانة العامة للمؤتمر الاسلامي بجدة للاتصال بالدول الاعضاء في المؤتمر والاعضاء في هيئة الامم لكي يعملوا على تمكين المسلمين الذين يعيشون تحت ظل حكم شيوعي من ممارسة شعائر دينهم واطلاق الحرية الدينية لهم تنفيذا لما جاء في اتفاقية « هلسنكي عام ١٩٧٦ م » وكذلك العمل على تمكين المسلمين الذين يعيشون في ظل حكم آخر غير اسلامي من ذلك .

٦ ـ تحذير المسلمين من الدعوة المشبوهة التي روجها أعداء الاسلام لتحديد النسل واستنكار ماتقوم به بعض الحكومات من اجبار المسلمين على تحديد نسلهم بطريق التعقيم الاجباري ٠

٧ ـ منع الاختلاط بين الجنسين لصيانة أخلاق المجتمع الاسلامي وازالة المفاهيم الخاطئة التي روج لها أعداء الاسلام باسم تحرير المرأة ٠

٨ ـ العناية باللغة العربية والعمل على نشرها على أوسع نطاق بين المسلمين والتحذير من الدعوات المشبوهة لترويج العامية واستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية ٠

٩ ـ توصية الدول الاسلامية والعربية منها خاصة بانشاء مراكز ثقافية في مختلف دول العالم لتعليم اللغة العربية ونشر الثقافة الاسلامية ٠

١٠ ـ يوصى المؤتمر الحكومة السعودية بتبني مشروع دائرة معارف اسلامية على الاساليب العلمية السليمة لتكون مرجعا اسلاميا أصيلا مع العناية ببيان أخطاء دائرة المعارف الاسلامية التي وضعها المستشرقون والتي هي حافلة بالاغلاط والمغالطات العلمية في طريقة البحث ومناهجه ومادته ، فضلا عما فيها من الافتراء على الاسلام وحضارته وتاريخه ٠

١١ ـ تبصير المسلمين بالمؤتمرات اليهودية قديما وحديثا وكشف المخططات الصهيونية التي تعمل للقضاء على الشخصية الاسلامية لنشر الالحاد والانحلال الخلقي ، لتصل الى غرضها في السيطرة على العالم بأسره ، وحث أهل العلم والفكر على مواصلة النشاط ، لاطلاع المسلمين على تلك المؤامرات ومجابهتها ٠

١٢ ـ توصية القائمين على المدارس الاسلامية في أفريقيا وغيرها بانشاء أقسام مهنية يتدرب فيها الطلاب على بعض الحرف والصناعات التي تمكنهم من تكسب رزقهم مع انشغالهم بالدعوة الى الله بعد التخرج ٠

١٣ ـ يذكر المؤتمر بما انتهى اليه المؤتمر الاسلامي المسيحي الذي دعا اليه مجلس الكنائس العالمي المنعقد في جنيف في يونية ١٩٧٦ م الذي اعترف مبديا أسفه الشديد لأن الارساليات التبشيرية المسيحية في ديار المسلمين قد تسببت في افساد الروابط بين المسلمين والمسيحيين كما اعترف بأن تلك الارساليات كان طابع نشاطاتها في خدمة الدول الاوروبية المستعمرة وتستخدم التعليم وسيلة لافساد عقائد المسلمين والذي تعهد فيه الجانب المسيحي في المؤتمر بايقاف جميع الخدمات التعليمية والصحية التي تستخدم لتنصير المسلمين ولهذا يوصي المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة كافة الدول الاسلامية بالعمل على تنفيذ القرار الذي تعهد به المؤتمر الاسلامي المسيحي وذلك بحظر نشاط المؤسسات التبشيرية التعليمية والاجتماعية ، واحلال الهيئات الاسلامية العاملة فيها محلها مع الحذر من السماح بانشاء مؤسسات مشبوهة تحت أي ستار ٠

١٤ ـ احسان اختيار المؤسسات العلمية في الدول الاسلامية لمن يمثلها في كل المؤتمرات التي ترى المشاركة فيها وتزويده بكافة البيانات التي تعينه على أداء مهمته ٠

١٥ ـ تحذير المسلمين من النشاطات المعادية للاسلام التي تتقنع في مؤتمرات بأسماء مختلفة مثل مؤتمر العلوم الانسانية ونوادي الصداقة والمؤسسات الثقافية والندوات الاجتماعية المشبوهة كالروتاري ، والسلامين والاسكان الى آخره ٠

١٦ ـ استنكار جميع ماتقدمه وسائل الاعلام في الدول الغربية مثل الروايات المسلسلة التي تظهر المسلمين في صور مزرية ووضع اسم مكة على نوادي القمار والرقص ٠

١٧ ـ التحذير بصفة خاصة من البهائية والقاديانية لأن معتنقيها يحاولون التسلل الى المناصب الهامة في بعض الدول الاسلامية لبث الفرقة وايقاع الفتنة بين المسلمين والدعوة الى نحلتهما الكافرة ٠

١٨ ـ تشجيع الجمعيات الاسلامية التي تعنى بتربية ناشئة المسلمين ودعوتها الى تنسيق جهودها لصد التيارات المعادية للاسلام ٠

١٩ ـ مطالبة الحكومات الاسلامية بأن تسعى لدى الدول التي لم تعترف بالاسلام دينا بأن تعترف به لتأمين حقوق المسلمين المقيمين بها ، وينوه المؤتمر بموقف بلجيكا بهذا الشأن ·

٢٠ ـ استنكار مايجري في بعض الدول من تغيير أسماء المسلمين اجباريا أو حملهم على ذلك بأساليب ملتوية ·

٢١ ـ انشاء اتحاد للهيئات الاسلامية في كل دولة ينظم جهودها ويخطط لها واعانته بالامكانات المادية اللازمة تمهيدا لاقامة اتحاد اسلامي أوسع ·

٢٢ ـ التطبيق العملي لمبدأ التناصر بالاسلام وذلك ··

أ ـ بمعاونة المسلمين المخلصين على أن يتولوا مراكز التوجيه ·

ب ـ وتجميع القوى الاسلامية المبعثرة وتوحيد اتجاهاتها ·

جـ ـ والدعوة الى اقامة العلاقات الداخلية والخارجية على أساس الاسلام ·

٢٣ ـ مطالبة ( الحكومات الاسلامية ) ومناشدة المسلمين بمناصرة اخوانهم المضطهدين واستنكار الجرائم البشعة التي ترتكب ضدهم في بعض الدول كالصومال واليمن الجنوبية والفلبين وارتيريا وأثيوبيا وأفغاني ·

٢٤ ـ يناشد المؤتمر جميع المسلمين بالاهتمام بتحرير فلسطين وسائر الاراضي المحتلة ، وتخليص المسجد الاقصى من أيدي اليهود المعتدين ·

٢٥ ـ حث الجامعات الاسلامية على تتبع افتراءات المستشرقين على الاسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام والرد عليهم ·

## توصيات عامة

**يوصى المؤتمر بما يلي :**

١ ـ العمل على ايجاد نوع من الحصانة للدعاة ، لضمان الحفاظ على كرامتهم وحقوقهم وأداء رسائلهم ·

٢ ـ التحري في المساعدات المالية والمنح ، والعمل على تنظيمها وتوفير الضمانات ليستفيد منها المسلمون المحتاجون اليها ·

٣ ـ ضبط عمليات الابتعاث لابناء المسلمين الى البلاد الاجنبية بضوابط هي :

١ ـ الا يكون الامر الا لضرورة ، فلا يبعث في مجال الدراسات الاسلامية والعربية والتاريخ الاسلامي ·

٢ ـ أن يكون بعد الدراسة الجامعية أو بعد الماجستير ·

٣ ـ حسن اختيار الطالب مع توفير الاشراف الديني الامين على المبتعثين ·

٤ ـ عمل دورات تقيفية لتعريف المبتعثين بالمشكلات التي سيواجهونها ، مثل أنواع الاطعمة والاشربة المحرمة ، وتقديم أجوبة شافية للشبهات التي يواجهونها ·

٥ ـ الزام الطالب بالزواج كشرط للبعثة ·

٦ ـ مناشدة الدول الاسلامية ذات القدرات المالية باستقدام الطاقات العلمية الدولية لتوفير الدراسات المتخصصة في ديار المسلمين ·

٤ ـ مطالبة جامعة الدول العربية بوضع خطة سريعة لانقاذ الشعب الفلسطيني من التهويد الفكري والعرفي ·

٥ ـ مناشدة ( الحكومات الاسلامية ) استخدام وسائل الضغط الاقتصادي والسياسى لتوفير الحرية الدينية للاقليات الاسلامية والعمل على تمكينهم من التحاكم الى الشرعية الاسلامية في قضاياهم الخاصة وتوجيه اذاعات خاصة لهم وعقد المؤتمرات في البلاد التي بها أقليات اسلامية لما لها من أثر فعال في نشر الدعوة وتوجيه الانظار اليها وصد الدعوات المعادية لها ·

٦ ـ اطلاق حرية العمل للجماعات الاسلامية لتسد الفراغ الفكري الملموس في بلاد العرب والمسلمين وهو فراغ تعمل على ملئه الحركات الهدامة ، المؤيدة من أعداء الاسلام ٠

٧ ـ ينوه المؤتمر بالجهود التي بذلت لتحقيق التضامن الاسلامي في ميادين العلم والتكنولوجيا ٠ ويوصى المؤتمر بمتابعة اقامة المؤتمرات للخبراء والمهندسين والفنيين المسلمين في كافة التخصصات لتبادل المعلومات والاستفادة من الخبرات

٨ـ مطالبة الجهات المسئولة في البلاد الاسلامية وقف المباريات الرياضية ، وكافة الاجتماعيات النيابية والسياسية وغيرها عندما يؤذن للصلاة ، احتراما لشعائر الله ، وتمكينا لكل مسلم من أداء مافرض الله عليه ، كما قال تعالى ( ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ) ٠

٩ ـ يوصى المؤتمرون اخوانهم المسلمين في لبنان أن يوحدوا كلمتهم على الحق والاستقامة على أمر الله ، وأن يتكاتفوا للوقوف في وجه المؤامرات الخارجية التي تحاك لهم وللمنطقة كلها ٠

١٠ ـ يوصى المؤتمر بتأليف وفد من أعضائه يحمل توصيات المؤتمر الى الملوك والرؤساء لاطلاعهم عليها ، ومطالبتهم بالعمل على تحقيقها أداء للامانة ، واعذارا الى الله ، وابلاغا لدينه ٠

١١ ـ يوصى المؤتمر بانشاء أمانة في الجامعة الاسلامية لمتابعة تحقيق أهداف المؤتمر وتوصياته ، والاتصال بأعضائه وتلقي مكاتباتهم والعمل على عقد المؤتمر في دورات رتيبة كل ثلاث سنوات ٠

**والمؤتمر اذ ينهي أعماله يتقدم بالشكر الجزيل لحكومة المملكة العربية السعودية ٠**

**والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ٠**




# صاحب العقيدة الطحاوية

د. عبد الرحمن عميره

أبو جعفر بن محمد بن سلامة بن مسلمة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي (١) في بلدة « طحا » (٢) التي تقع شمال صعيد مصر ، والتي تتوسط رقعة فسيحة من الارض ، معتدلة المناخ ، طيبة الهواء ، ساطعة الشمس كانت ولادته ..

وعلى نيلها العذب ، الزاخر بالخير ، الحامل للبركة ، المتدفق نحو الشمال في الصبر والترقب ، تنتظر خيرات الارض ، وترصد أماكن الخصب والنماء كانت نشأته ..

وبين لداته وأترابه في قرية « طحا » أبناء الشعب الطيب المسالم الذي اهتدى الى توحيد الخالق (٣) ، وعبادة الواحد الاحد ، قبل ان تهبط الديانات السماوية الكبرى الى الارض ـ كان منفردا بينهم بقوة حافظته ، وسرعة بديهته ، واستظهاره لقرآن ربه سبحانه وتعالى .

ولا عجب في استظهار الفتى ـ الطحاوي ـ القرآن الكريم مبكرا ، وتفوقه على كل أقرانه ، وانما العجب ألا يكون كذلك ..

لأن والده ـ محمد بن سلامة ـ أحد العلماء الأجلاء الذين كانوا يقطنون صعيد مصر ، وكان له باع طويل في علم الفقه والاصول ..

وخاله : اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل المزني (٤) ، قال عنه الامام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ : المزني ناصر مذهبي .

ويصور قوة حجته في العلم ، وسلامة منطقه في محاججة العلماء بقوله : « لو ناظر المزني الشيطان لغلبه » (٥) .

**الطحاوي الصغير في مدرسته الاولى :**

ومدرسته الاولى التـي تلقى فيها مبادىء القرآن والكتابـة ، واستظهار القرآن الكريم هي حلقة الامام أبي زكريا يحيى بن محمد بن عمروس ، الذي كـان يقول عن نفسه ليس في الجامع سارية الا وقد ختم ابو زكريا عندها القرآن (٦) ٠

وأبو زكريا هذا رجل علم وفقه ، استظهر كتاب ربه ، وتفقه في دينه وتأدب بأدب نبيه ، وطبع طلابه بطابعه ، وخرجهم على شاكلته ، باتباعهم لأوامره التي كانت تتصف بالصرامة والجدية في طلب العلم ، والاعتناء بكتاب الله والتفقه في الدين ٠

وضاقت على الفتى الطحاوي حلقة ابو زكريا ، ولم تعد تشبع تطلعه ورغبته في الاستزادة من طلب العلم ، فأخذ يتنقـل بين حلقات العلماء في قريته كالنحلـة الدؤوب في جمع رحيق الثمر ، وعصارة الزهر ، لتخرجه للناس عسلا مصفى فيه حياة ونماء ٠٠

فجلس في حلقة والده ، واستمع منه الى مسائل الفقه ، وآراء العلماء وحجج المعارضين ٠

ولكن كل ذلك لم يشبع رغبته ولم يحقق طلبته ، وقرر الذهاب الى القاهرة دار العلم والفتوى ، وملتقى العلماء والفقهاء ٠٠ وفي حلقة خاله التي كان يعقدها في بيته القريب من فسطاط عمرو استمع الـى سنن الامام الشافعي رضي الله عنه ، والى علم الحديث ورجاله ٠ وكانت هذه الحلقة تعقد عادة في الصباح ٠٠ أمـا في المساء فكانت لخاله حلقة اخرى في مسجد عمرو بن العاص ـ هذا المسجد العتيق الذي كان منتدى رجال الفقه والحديث قبل ان يشيد الجامع الازهر وكانت هذه الحلقة تعنى على الاخص بفقه الامام الشافعي القديم والحديث ٠

وكان الطحاوي يستمع الى خاله في منزله في مجلس الحديث ويتبعه كظلـه في حلقة المسجد لا تغيب عنه كلمة ولا تبعد عن فكره مسألة (٧)

٠٠ وتأتي فترة تفقد الحلقة والمجلس الفتـى الطحاوي ، ويظل مكانه امام خاله شاغرا لا يشغله طالب ولا يقترب منه انسان ٠٠٠

## انتقال الطحاوي الى مذهب الاحناف وتضارب الروايات في أسباب ذلك

لماذا انتقل الطحاوي من حلقة خاله ؟٠٠

ولماذا اختار مذهب الاحناف ؟٠٠ تختلف الروايات التاريخية فـي أسباب ذلك اختلافا كبيرا وتتضارب الآراء في ذلك تضاربا بينا ٠٠

ولن نستطيع في هذه العجالة ، أن نستعرض كل ما قيل من آراء ، ولكننا نكتفي برواية ظاهرة كثر ترددها في كتب التاريخ والطبقات ٠٠

ونعني بها الرواية التي تنسب الى القاضي احمد بن عبد المنعم والتي تقول : « كان ابو جعفر الطحاوي يقرأ على المزني فقال له : والله لا يجيء منك شيء » (٨) فغضب وتركه واشتغل علي ابي جعفر بن أبي عمران الحنفي (٩) ٠

هذه هي احدى الروايات ٠٠ وقد يكون هذا حدث فعلا بين المزني والطحاوي ولكننا لا نميل كثيرا الى تصديق أن تكون هذه الحادثة هي السبب المباشر في انتقاله إلى مذهب الاحناف ، وترك المذهب الشافعي ، الذي هو مذهب الأسرة كلها ، والذي يقوي لدينا هذا الشك ما ترويه كتب التاريخ في ذلك العصر ، وتصويرها طـلاب العلم بالتواضع والالفة المتبادلة بينهم وبين أساتذتهم ، فالاستاذ يحب طلابه ويحدب عليهم كأبنائه ، ويسهر الليالي الطويلة بين بطون الكتب ، ليقدم لهـم الراي النافع والفقه المفيد ، والزاد العلمي الذي يغذي عقولهم ، ويرضي تطلعاتهم وكان الطلاب يبادلون أساتذتهم حبا بحب ووفاء بوفاء ٠

بل لا نغالي اذا قلنا بأن الطالب يحتفظ لأستاذه في قلبـه بالمكانـة العالية والتقدير الكبير ، حتى ان الواحد منهم كان لا يقدم على فعل من الافعال ، أو يتخذ قرارا من القرارات قبـل الرجوع لشيخـه ، والاستئناس برأيـه ، والنزول على مشورته (١٠) ٠

وهذه الكلمة التي رويت عن المزني ليست من الامور التي تجعل طالبا للعلم في ذلك العصر ، ينفر من أستاذه ، ويقاطع حلقته ، ويحرم نفسه من علمه ، فما بالك اذا كان الطالب ــ كالفتى الطحاوي ــ خلقا ودينا وحسن أحدوثة ؟٠٠

اننا نعتقد ان العامل الاساسي في انتقاله الى مذهب الأحناف ٠٠ هي الصورة التي بدأت تتكون لديه عن هذا المذهب ٠٠ مما كـان يتمتع به أصحابه فـي ذلك العصر ٠٠ من شجاعة في الرأي ٠٠ ومـن اثراء للمسائل ، وافتراض لما يجد من الاحداث ووضع الحلول لها (١١) ٠٠

ومما يؤيد قولنا هذا : الحديث الذي دار بين الامام الطحاوي ، وبين الشيخ محمد بن احمد الشروطي : والذي سجله أبو يعلي الخليلي في كتابه : الارشاد ٠

قال الشروطي : قلـت للطحـاوي لم خالفت خالـك واخترت مذهـب ابن حنيفة ؟٠٠ فقال : لأني كنت أرى خالـي يديم النظر في كتب أبي حنيفة ، فلذلك انتقلت اليه (١٢) ٠٠ لقد رأى الفتى الطحاوي خاله ــ قدوته وشيخه ــ يقرأ كتب الاحناف ويديم النظر فيها ، وهذا لا يمنع أن يستعرض مع طلابه بعض مسائلهم في حلقته ، وهو رجل له خلق ودين ، فلا بد أنه كـان يثني عـلى آرائهم ، ويظهر استحسانه ٠٠ لبعضها على الآخر هذه واحدة ٠٠

والثانية ٠٠ أن يد الفتى الطحاوي كانت تمتد الى خزانة كتب خاله هذه ، ويختار منها ما يلائم مزاجه ، وما يقبله عقله ، واعتقد انه قد وجد طلبته في بعض هذه الكتب التي تحويها الخزانة من كتب المذهب الحنفي ، الامر الذي جعله ينفر من مذهب الشافعية ، وينضم الى مذهب الاحناف ٠٠

وهناك ثالثة لا يمكن للباحث المدقق أن يسقطها من الحساب ٠٠ وهـي أنه وفد على مصر في تلك الفترة الامام الجليل أبو جعفر أحمد بن عمران والذي تولى قضاء مصر في تلك الفترة (١٣) ٠

وكان ابو جعفر رجل علم وفضل ٠٠ واستطاع في فترة وجيزة من بقائه في مصر ان يهيىء لنفسه مكانة في قلوب الناس ، وان يستحوذ علـى مشاعرهم ، لما كان يتمتع به من غزارة علم ، ومن رجاحة عقل ، ومن تواضع جم ٠٠

وكان لهذا القاضي ايضا مجلس فقه وحديث ، يجلس اليه فيه طلاب العلم والاصول فكان يدرس لهم الفقه الحنفي مع عرض آراء المذاهب كلها في المسألة الواحدة ويبسطها أمام طلابه في أمانة وصدق ، وفي سهولـة ويسر ، ويقارن بين

مذاهب بحيثيات القاضي النزيه الذي لا يميل مع الهوى او الغرض ، فبهر طلابه بعلمه ووضح ما استغلق على افهامهم بعقله ، ووضع لهم بذلك أسس التفكير الاسلامي المتزن ·

**وكان الطحاوي أحد هؤلاء الطلاب الذين جمعتهم حلقة هذا القاضي الجليل فعب من علمه ، ونهل من فقهه ، وأعلن مبايعته له على مذهبه ··**

**شيوخ الطحاوي واكتشافهم لمواهبه :**

هل اكتفى الفتى الطحاوي بهؤلاء العلماء الفضلاء الذين جلس اليهم واستمع الى علمهم ؟··

ان كتب التراجم تحدثنا عن مجموعة أخرى من العلماء ممن جلس اليهم ، أو التقى بهم ، أو استقى من علمهم ويذكر بعضهم ان عددهم أربى على ثلاثمائة شيخ وكان شديد الملازمة لكل قادم الى مصر من أهل العلم من شتى الاقطار حتى جمع الى علمه ما عندهم من العلوم (١٤) ، من ذلك ··

١ ــ يونس بن عبد الاعلى ·

٢ ــ هارون بن سعيد الأيلي ·

٣ ــ محمد بن عبدالله بن عبد الحكم ·

٤ ــ بحر بن نصر ·

٥ ــ عيسى بن شرود ، وغيرهم من علماء عصره ، ومن أصحاب ابن عيينة وابن وهب (١٥) ·

ثم التقى بعد هؤلاء بأبي عبيدة الله محمد بن عبدة القاضي (١٦) ، وكان رجلا سمحا جوادا يحب طلاب العلم ويحدب عليهم ، فاستكتبه أبو عبيدة ، وأعجب به فأغدق عليه الكثير من ماله ، ولم يبخل عليه بعلمه ·

وكان لهذا القاضي مجلس علم وفقه وأدب ، وكان من عادته أن يجلس كل

ليلة مع رجل من اهل العلم والفضل يدارسه في أمور الدين ما عدا ليلـة الجمعة فانه كان يخلو فيها مع نفسه (١٧) ٠

فكان يجلس في الليلة الاولى من كل اسبوع مع العالم الجليل : منصور بن اسماعيل المصري ٠٠

وفي الليلة الثانية مع ابي جعفر أحمد الطحاوي ٠

والثالثة مع محمد بن ربيع الجيزي ٠

والرابعة مع عفان بن سليمان ٠

والخامسة مع الامام السجستاني (١٨) ٠

والسادسة مع جمع حافل من الفقهاء ورجال العلم ٠

وكان من عادة الامام الطحاوي أن يتصدر هذه الحلقات بجوار استاذه وشيخه أبي عبيدة الله ٠

وفي يوم من الايام دخل رجل الحلقة ، فوجد الطحاوي في صدرها ــ وكان دقيق العظم نحيف البدن ، لم يتخط مرحلة الشباب بعد ، فبادره بأسئلته ، ليعجم عوده ، ويتعرف على علمه ، ان كان عنده علم ، او ينحى عن الصدارة لمن هو أغزر مـادة وأكثر فقها ٠٠

ولكن الطحاوي بهر الرجل بقوة حافظته ، وسلامة فهمه ، وتنظيم عقله فبادره بسؤاله الاخير قائلا :

« ايش روى أبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود عن أمه عن أبيه ؟٠٠

قال الطحاوي : فقلت حدثنا بكار بن قتيبة ٠٠ حدثنا أبو احمد ، حدثنا سفيان عن عبد الاعلى الثعلبي ، عن أبي عبيدة ، عن أمه عن أبيه ، أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم قال :

« ان الله ليغار للمؤمن فليغر » (١٩) ٠

فقال له الرجل تدري ما تقول ؟٠٠ تدري ما تتكلم به ؟٠٠

قلت : ما الخبر ؟٠٠

قال : رأيتك العشية مع الفقهاء في ميدانهم ، وأنت الآن في ميدان أهل الحديث وقل من يجمع ذلك ٠

فقلت : هذا من فضل الله وانعامه » ٠

**الطحاوي محدثا رغم ما قاله البيهقي ، وتفنيد التهم التي قالها ٠٠**

وكيف لا يكون الطحاوي محدثا ، وقد فتح عينيه على كتب السنن والاحاديث وسمع من خاله المزني كتاب السنن روايته عن الشافعي رضي الله عنه ؟٠٠

وسمع الحديث ايضا من أهل عصره ٠٠ حتى صار له خبرة ودراية بعلم الحديث ورجاله ومع ذلك لم يسلم من النقد والاتهام ٠٠

ففي كتاب « المعرفة » للبيهقي نجد فصلا للنيل من الطحاوي ، ورميه بالجهل في هذا الميدان ونص عبارته « ان علم الحديث لم يكن من صناعته ، وانما أخذ الكلمة بعد الكلمة من أهلها ثم لم يحكمها » (٢٠) ٠

وهذا الكلام الذي ينال به الامام البيهقي ، من الامام الطحاوي لا يقبل منه ، لأنه ليس له دليل يدعمه ، ولا برهان يثبت ما ادعاه عليه ٠٠ وخصوصا بعدما شهد للطحاوي جمع غفير من العلماء بالحفظ والتثبت ٠٠

منهم على سبيل المثال لا الحصر ٠٠ ابن عبد البر الأندلسي المالكي رحمه الله ــ وهو أعلم من البيهقي بحال الطحاوي لما يقرر صاحب شذرات الذهب ٠

ومنهم ايضا ابو سعيد بن يونس المصري مؤرخ مصر ــ ولا شك أنه أعلم من البيهقي بحال علماء مصر على الاقل ، فان صاحب البيت أدرى بمن فيه ٠٠

وهذان العالمان الجليلان ، أقرب زمانا بالطحاوي من البيهقي ٠٠ اذا كان ذلك كذلك فبماذا نفسر الحملة من الامام البيهقي ٠٠ على رجل شهد له الكثير بالعلم والفضل ؟٠٠ أيكون لتحول الامام الطحاوي الى مذهب الاحناف دخل في هذا الهجوم ؟٠٠ بعض الروايات التاريخية تقول ذلك (٢١) ٠

وليس هناك من الادلة غير هذه الرواية التي يرويها ابن حجر العسقلاني في كتابه لسان الميزان ٠ وان كانت طريقة الهجوم من الامام البيهقي ٠٠ تجعل احتمال هذا الاتهام قائما ، حتى نعثر على غير هذه الرواية مما ينقص هذا الاحتمال ٠

ان الامام الطحاوي له قدم ثابتة في علم الحديث وكتابه « شرح معاني الآثار » الذي اتفق كثير من المنصفين على أنه من خيرة الكتب التي صنفت في الحديث خير شاهد على ذلك ٠

وهو كتاب يعرض فيه الابحاث الفقهية مقرونة بدليلها ويذكر في غضون بحثه المسائل الخلافية ويناقشها ، ثم يرجح ما استبان له الصواب منها (٢٢) على ضوء الاحاديث ومن النماذج التي تدل على تثبته في الرواية والأسانيد ما يرويه صاحب طبقات الشافعية عنه بقوله :

« قال الطحاوي : حدثناالمزني قال سمعت الشافعي يقول :

« دخل ابن عباس على عمرو بن العاص وهو مريض ، فقال : كيف أصبحت؟٠٠

فقال : أصبحت وقد أفسدت من دنياي كثيرا وأصلحت من ديني قليلا ، فلو كان ما أصلحت هو ما أفسدت لفزت ٠٠ ولو كان ينجيني أن أهرب هربت ، فعظني بموعظة انتفع بها يا ابن اخي ٠٠

فقال : هيهات يا أبا عبدالله ٠

فقال : اللهم ان ابن عباس يغبطني من رحمتك فخذ مني حتى ترضى (٢٣)»٠

وعن عمر التنوخي : قال سمعت أبا جعفر الطحاوي قال : حدثنا يزيد بن سنان

حدثنا يزيد بن بيان عن أبي الرجال عن أنس قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم « ما أكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله عند سنه من يكرمه » (٢٤) ٠

وعن أبي محمد الجوهري املاء حدثنا ابن المظفر ، حدثنا الطحاوي ، حدثنا المزني ، حدثنا الشافعي ، حدثنا مالك عن أبي النضر عن أبي سلمه عن عائشة انها قالت : « كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصوم حتى لا نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم،وما رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ استكمل صيام شهر قط الا رمضان ، وما رأيته اكثر صياما منه في شعبان » (٢٥) ٠

اذن كان الطحاوي محدثا وراوية ، ولم يكتف بما حصله من خاله ، وقراءته سنن الشافعي عليه ، ولكنه استمع ايضا الى المحدث ابراهيم بن أبي داود الفريس الذي كان يقال عنه انه من الحفاظ المكثرين ٠٠

ولقد ساعد الطحاوي على ذلك ، حافظة واعية ، وذاكرة قوية تعي ولا تهمل وتحفظ ولا تنسى ٠

من ذلك أنه ذهب شاهدا أمامحمد أبي عبدالله بن زبر قاضي مصر في ذلك الوقت فأكرمه غاية الاكرام ، وبعد الانتهاء من شهادته ٠٠ سأله القاضي عن حديث كتبه رجل من ثلاثين سنةفأملاه عليه (٢٦) ٠

**سياحة الطحاوي في طلب العلم :**

كان من عادة الطحاوي في ذلك العصر السياحة في أقطار الارض طلبا للعلم وبحثا عن المعرفة٠٠ وقلما نجد عالما من علماء المسلمين الا وكانت له رحلة وسياحة، ومن هذا المنطلق سافر الطحاوي الى الشام مفتشا عن المعرفة وباحثا عن اصحابها ، فسمع من علماء بيت المقدس ، ومن فقهاء غزة وعسقلان وألقى رحاله بدمشق بين قاضيها الثبت المحقق أبي خازم عبد الحميد بن جعفر الذي تولى القضاء للخليفة المعتضد ، ثم من بعده للخليفة المكتفي (٢٧) ٠

أذهب الطحاوي الى بلاد اخرى بعد رحلته الى الشام ؟٠٠

هل اتجه الى مكة أو المدينة ، وكان الكثير من العلماء يذهبون الى مكة للمجاورة وطلب العلم ؟٠٠

هل رحل الى بغداد وكانت أيضا كعبة القصاد والعلماء من اقطار الارض قاطبة؟

٠٠ ليس لدينا من الادلة ما يشير الى ذلك أو يدل عليه ــ على كثرة المراجع التي رجعنا اليها في هذا الصدد ٠٠

## عودته الى مصر وذكر بعض العلماء الذين تخرجوا على يديه :

عاد الطحاوي الى مصر ليتصدر مجالس العلماء والفقهاء ويربي جيلا من ابناء المسلمين في أنحاء الارض قاطبة ممن كانت السياحة تدفع بهم الى الديار المصرية ٠٠ هذا الجيل الذي انتشر بعدها في البلاد الاسلامية ، وكان لهم ذكر وعمل ٠

وهم عدد يجل عن الحصر والعد منهم :

١ ــ أبو بكر أحمد بن محمد بن منصور الدامغاني ، الذي انتقل الى بغداد واستمع الى الامام الكرخي ، ولما أصيب الكرخي ، جعل الفتوى اليه دون أصحابه فأقام ببغداد دهرا طويلا يحدث عن الطحاوي ويفتي بأقواله ٠

٢ ــ ومنهم أبو محمد عبد العزيز محمد التميمي الجوهري قاضي الصعيد ٠

٣ ــ أحمد بن القاسم بن عبدالله البغدادي المعروف بابن الخشاب الحافظ ٠

٤ ــ أبو بكر علي بن أحمد بن سعدوية البرادعي ٠

٥ ــ أبو القاسم مسلمة بن القاسم بن اراهيم القرطبي ٠

٦ ــ أبو القاسم عبدالله بن علي الواودي القاضي شيخ أهل الظاهر في عصره

٧ ــ أبو الحسن محمد بن أحمد الأخميمي ٠

٨ ــ أبو بكر محمد بن ابراهيم بن علي المقري الحافظ ، وسمع منه كتابه « معاني الآثار » ٠

٩ ــ أبو الحسن علي بن أحمد الطحاوي « ابنه » ٠

١٠ ـ أبو بكر محمد بن جعفر بن الحسين البغدادي ٠

١١ ـ ميمون بن حمزه العبيدلي روى عنه العقيدة (٢٩) ٠

**مؤلفاته وآثـاره :**

ترك الامام الطحاوي مجموعة من الكتب والمصنفات ، لا ينكر منصف انها أثرت المكتبة العربية ، وقامت بدور ملحوظ في خدمة طلاب العلم والمعرفة من ذلك :

١ ـ العقيدة الطحاوية ، وقد تناولها كثير مـن العلمـاء بالشرح والتعليق وطبعت عشرات الطبعات ، وتدرس على جميع طلاب كليات الشريعة بالمملكة العربية السعودية ٠

٢ ـ احكام القرآن في نيف وعشرين جزء ٠

٣ ـ شرح معاني الآثار في الحديث وهو مجلدان ، وهو أول تصانيفه ط ٠

٤ ـ بيان مشكل الآثار وهو آخر تصانيفه،واختصرها ابن رشد الماللكي (٣٠)

٥ ـ المختصر في الفقه ، وولع الناس بشرحه ، وعليه عدة شروح ٠

٦ ـ شرح الجامع الصغير ، والجامع الكبير ٠

٧ ـ الشروط الكبير ، والشروط الصغير ، والشروط المتوسط ٠

٨ ـ المحاضر والسجلات والوصايا والفرائض في الحديث وهـي أربعـة أجـزاء (٣١) ٠

٩ ـ كتاب نقض كتاب المدلسين على الكرابيس ٠

١٠ ـ كتاب العزل ٠

١١ ـ المختصر الكبير ، والمختصر الصغير ٠

١٢ ـ كتاب التاريخ الكبير ٠

١٣ ـ كتاب في مناقب ابي حنيفة رحمه الله (٣٢) ٠

١٤ ـ كتاب النوادر الفقهية في عشرة اجزاء ٠

١٥ ـ كتاب النوادر والحكايات في نيف وعشرين جزء ٠

١٦ ـ كتاب حكم أراضي مكة وقسم الفيء والغنائم ٠

١٧ ـ كتاب الرد على عيسى بن ابان في كتابه الذي سماه خطأ الكتب ٠

١٨ ـ كتاب الرد على أبي عبيدة فيما أخطأ فيه في كتاب النسب ٠

١٩ ـ كتاب اختلاف الروايات على مذهب الكوفيين (٣٣) ٠

**توليه القضاء وأقوال العلماء فيه :**

وبعد عام السبعين والمائتين تولى الامام الطحاوي قضاء مصر بعد وفاة قاضيها محمد ابن عبده ، وصار رئيسا لمذهب الأحناف (٣٤) ٠ وذلك في عهد الدولة الطولانية (٣٥) فسار في الناس سيرة حسنة ، وكان موضع تقدير العامة اولخاصة ٠ لما كان يأخذ نفسه به من الاعتماد على ربه والاستمساك بأوامر دينه ٠ ومن كان كذلك جمع بين الحسنتين الدنيا والآخرة ٠٠ ولهذا أسند اليه منصب القضاء فلم يكن له معارض ، وأسندت اليه رياسة المذهب الحنفي فاستقبل الخبر من الجميع بالقبول والارتياح ٠٠

قال الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء : انتهت اليه رياسة أصحاب أبي حنيفة بمصر » (٣٦) ٠

وقال عنه صاحب كتاب شذرات الذهب : شيخ الحنيفة الثقة الثبت ، وصنف التصانيف منها العقيدة السنية ، وبرع في الفقه والحديث (٣٧) ٠

٠٠ وقال : ابن يونس : كان ثقة ثبتا فقيها عاقلا لم يخلف مثله ٠

وقال مسلمة الاندلس في كتابه « الصلة » كان الطحاوي ثقة جليل القدر ، عالما باختلاف العلماء بصيرا بالتصانيف ، وكان يذهب مذهب أبي حنيفة ، وكان شديد العصبية فيه لا يرى حقا في خلافه » (٣٨) ٠

وقال ابن عبد البر في كتاب العلم : كان الطحاوي من أعلم الناس بسير الكوفيين وأخبارهم وفقههم مع مشاركته في جميع مذاهب الفقهاء (٣٩) ٠

قال : وسمع ابو جعفر الطحاوي منشدا ينشد :

ان كنت كاذبة التـي حدثتني فعليك اثم أبـي حنيفة او زفر

فقال ابو جعفر وددت لو ان على اثمهما وأن لي أجرهما » (٤٠) ٠

**الطحاوي في أيامه الاخيرة :**

كان للامام الطحاوي مكانة كبيرة في قلوب العلماء والفقهاء ، واستمرت هذه المكانة في حياته وبعد مماته ، ومن دلائل ذلك ما كان يفعله معه العلمـاء ورجال الفقه والقضاء ومن أمثلة ذلك القاضي عبد الرحمن بن اسحاق بن محمد بن معمر الجوهري فكان لا يركب الا بعد أبـي جعفر ولا ينزل الا بعد نزولـه ، فقيل لـه في ذلك ٠٠ فقال : هذا واجب لأنـه عالمنا وقدوتنا ، وهو أسن منـي باحدى عشرة سنة ، ولو كانت احدى عشرة ساعـة ، لكان القضاء أقل من أن أفتخر به على أبي جعفر » (٤١) ، هذه هي أخلاق السلف الصالح من علماء هذه الأمة ، كانوا يحرصون دائما على التخلق بالاخلاق الفاضلة ، ويطبقون القرآن على كل سلوكياتهم وأعمالهم ويتأدبون بأدب النبوة ، ويقتدون بأفعال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في كل ما يأتون من امر أو ينتهون عـن نهي ٠ وكانوا يقعدون لأنفسهم قواعـد يلتزمونها ويحددون حدودا لا يتعدونها،لا فرق في ذمك بين كبيرهم وصغيرهم عالمهم ومتعلمهم٠

ومن الرجال الذين كانوا يلازمون الامام الطحاوي في أيامه الاخيرة القاضي ابو عثمان احمد بن براهيم بن حماد ، ليستمع منه ، ويتعلم علـى يديه ، ويتزود منه بكل ما يحتاج اليه من فقه او حديث ٠

وفي يوم دخل مجلس الامام الطحاوي رجل من عامة الشعب يسأل عن مسألة فقهية وكان القاضي يجلس معه ٠٠

فقال الطحاوي مجيبا السائل من مذهب القاضي أيده الله كذا وكذا ·

فقال له الرجل : ما جئت الى القاضي وانما جئت اليك ·

فقال له : يا هذا من مذهب القاضي ما قلت لك ، فأعاد الرجل القول ·

فقال القاضي : افته أعزك الله ·

فقال : اذا أذن القاضي ، قال : قد أذنت فأفتاه (٤٢) ·

وهذا يدل على الادب الجم ، والتواضع الكبير من عالم العلماء ، وشيخ الفقهاء وأستاذ المتكلمين ··

ولا غرو في ذلك ، فان القرآن أدبهم ، واقتداءهم بأخلاق الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذبت مشاعرهم ، وأقامهم على ظهر الارض قادة ومعلمين ··

**وفاة الامام الطحاوي :**

واذا كان لكل بداية نهاية ، ولكل أجل كتاب ، فان الامام الطحاوي قد استوفى

اجله بعد أن ملأ الدنيادويا بعلمه وفقهه ، وترك بصماته على تاريخ هذه الامة وتراثها ، ولا زالت آثاره المخطوطة ، والمطبوعة تمد طلاب العلم والمعرفة بالزاد الذي لا ينضب وبالفهم العميق لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ·

وكانت وفاته سنة احدى وعشرين وثلاثمائة (٤٣) ، ويكاد يكون هذا التاريخ الذي أجمع عليه كتاب السير ، ما عدا محمد بن اسحاق النديم ·

الذي يقدر في كتابه الفهرست (٤٤) أنه مات سنة اثنتين وعشرين بعد الثلاثمائة ، وقد بلغ الثمانين ، رحمه الله رحمة واسعة بمقدار ما قدم من خير للاسلام والمسلمين ··

## ثبت بالمراجع

١ ــ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي
عبد الرحمن بن محمد بن الجوزي ت ٥٩٧ هـ •
مطبعة حيدرآباد ــ مجلس دارة المعارف العثمانية ١٣٥٥ هـ
٢ ــ البداية والنهاية : أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤
مطبعة المعارف ــ بيروت •
٣ ــ تذكرة الحافظ للذهبي • محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ٦٧٣ ــ ٧٤٨ هـ
تحقيق عبد الرحمن بن يحيى العلي ، حيدرآباد ١٣٧٥ هـ •
٤ ــ طبقات الحفاظ للسيوطي : جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن ٩١١ هـ •
تحقيق علي محمد عمر ــ مكتبة وهبه ــ القاهرة ١٣٩٣ هـ •
٥ ــ الفهرست لابن النديم : محمد بن اسحاق ــ المكتبة التجارية الكبرى ــ
القاهرة ــ ١٣٤٨ هـ ١٩٣٠ م •
٦ ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب : للمؤرخ ابن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩
مطبعة القدس ــ مصر •
٧ ــ اللباب في تهذيب الأنساب : تأليف عز الدين بن الاثير الجزري
مطبعة صادر ــ بيروت
٨ ــ معجم البلدان للشيخ الامــام شهاب الدين ابي عبدالله ياقــوت بن عبدالله
الحموي الرومي البغدادي مطبعة صادر ــ بيروت
٩ ــ وفيات الاعيان : لابن العباس شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان
٦٠٨ ــ ٦٨١ تحقيــق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبــة
النهضة ــ مصر
١٠ ــ الاعلام ــ قاموس تراجم ــ خير الدين الزركلي ــ ط ثالثة
١١ ــ لسان الميزان للامام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
ت ٨٥٢ طبعة المعارف بالهند عام ١٣٣٠ هـ •
١٢ ــ الجواهر المضيئة لابن أبي الوفا في طبقات الاحناف
١٣ ــ القضاء في الاسلام ــ د• عطية مشرفة
١٤ ــ تاريخ القضاء في الاسلام ــ د• أحمد عبد المنعم البهي
١٥ ــ أخبار القضاة لوكيع محمد بن خلف بن حبان تحقيق : عبد العزيز المراغي

د• عبد الرحمن عميرة الاستاذ بجامعــة الامــام محمد بن سعود
الاسلامية ــ الرياض

## الهوامش والمصـادر

(١) راجع ترجمة الامام الطحاوي في طبقات الاحناف ج ١ ص ١٠٤ والاعلام للزركلي ج ١ ص ١٩٧

(٢) طحا : بالفتح الطحو والدحو : بمعنى البسط، وطحا كورة بمصر شمال الصعيد في غرب النيل

(٣) راجع في ظلال القرآن سيد قطب ج ٦ ص ٣٤

(٤) اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل المزني ـ صاحب الامام الشافعي من أهل مصر ، نسبة الى مزنية من مصر من كتبه الجامع الصغير والكبير ـ ١٧٥ ـ ٢٦٤ هـ ٠

(٥) طبقات الشافعية ج ٢ ص ٩٣ تحقيق عبد الفتاح الحلو ، ومحمود الطناجي ٠

(٦) لسان الميزان ج ١ ص ٢٨١ ٠

(٧) الجواهر المضيئة في طبقات الأحناف ج ١ ص ١٠٥ ٠

(٨) البداية والنهاية للامام ابن كثير ج١١ ص١٧٤ ، وراجع وفيات الاعيان لابن خلكان ج١ ص٥٣

(٩) ابو جعفر احمد بن عمران الفقيه المحدث لاصحاب ابي حنيفة كان يقول القرآن كلام الله غير مخلوق ، والايمان قول وعمل يزيد وينقص مات سنة ٣٣١ هـ ٠

(١٠) راجع الحياة العقلية في كتاب ضحى الاسلام د٠ أحمد أمين ٠

(١١) راجع ابو حنيفة بطل الحرية والتسامح : المستشار عبد الحكيم الجندي ٠

(١٢) وفيات الاعيان لابن خلكان ج ١ ص ٥٤ ٠

(١٣) الجواهر المضيئة في طبقات الاحناف ج ١ ص ١٢٧ ٠

(١٤) شرح العقيدة الطحاوية ترجمة الامام الطحاوي ص ٩ تحقيق جماعة من العلماء ٠

(١٥) لسان الميزان لابن احمد بن علي حجر العسقلاني ت ٨٥٢ ج ١ ص ٢٧٤ ٠

(١٦) محمد بن عبده بن حرب المصري العباداني ابو عبيد الله من كبار القضاة ولي النظر في المظالم بمصر أربع سنين سنة ٢٧٨ هـ فأقام ست سنين ونشبت فتن فاستتر مدة وأعيد سنة ٢٩٢ هـ فلم يمكث طويلا ورحل الى العراق فمات هناك وكان سخيا مفضالا قوي النفس جبارا مهيبا ٢١٨ ـ ٣١٣ هـ ٠

(١٧) شذرات الذهب ج ٢ ص ٢٨٨ ٠

(١٨) سهل بن محمد بن عثمان الجشمي ت ٢٤٨ هـ الملقب بالسجستاني ٠

(١٩) لسان الميزان ج ١ ص ٢٧٦ ٠

(٢٠) لسان الميزان ج ١ ص ٢٧٦ ٠

(٢١) المصدر السابق ٠

(٢٢) شرح العقيدة الطحاوية طبع المكتب الاسلامي المقدمة ص ١١

(٢٣) طبقات الشافعية ج ٢ ص ٩٧ تحقيق عبد الفتاح الحلو ، ومحمود محمد الطناحي ٠

(٢٤) تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٨١١ .

(٢٥) المصدر السابق ج ٣ ص ٨١٣ .

(٢٦) لسان الميزان ج ١ ص ٢٨٢ .

(٢٧) الجواهر المضيئة لابن أبي الوفا ج ١ ص ٢٩٦ وراجع كتاب الاعلام للزركلي ج ١ ص ١٩٧ .

(٢٨) المصدر السابق ج ١ ص ١٢١ .

(٢٩) يمكن الرجوع في تراجم هؤلاء الى طبقات الاحناف ، والى كتاب الولاة والقضاة وقد ترجم لبعضهم كتاب الاعلام للزركلي ، وأيضا كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان .

(٣٠) يقع هذا التاب في سبع مجلدات ضخام ، وهو من محفوظات مكتبة فيض الله شيخ الاسلام في استنبول ، والقسم المطبوع منه في حيدرآباد في أربعة أجزاء ربما لا يكون نصف الكتاب وهو كتاب جليل القدر عظيم النفع يسوق الاحاديث التي تبدو لأول وهلة انها متعارضة ثم يأخذ في دفع ذلك التعارض بطريقته الفذة التي يرتاح اليها المؤمن : المقدمة للعقيدة ص ١١ .

(٣١) الجواهر المضيئة لابن أبي الوفا ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٣٢) كتاب الاعلام للزركلي ج ١ ص ١٩٧ .

(٣٣) لسان الميزان ج ١ ص ٢٧٦ .

(٣٤) الاعلام للزركلي ج ١ ص ١٩٧ وراجع تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٨٠٩ .

(٣٥) تاريخ القضاء في الاسلام د. عطية مشرفة ص ١٩٣ .

(٣٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ٢ ص ٢٨٨ .

(٣٧) تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٨٠٩ .

(٣٨) هذه قولة لا نوافق عليها ابن عبد البر لأن الطحاوي في كتابه « معاني الآثار » يرجح ما لم يقل به امامه ومما يؤيد ذلك ما قاله ابن زولاق : سمعت ابا الحسن علي بن ابي جعفر الطحاوي يقول سمعت ابي يقول وذكر فضل ابي عبيد وفقهه فقال كان يذاكرني في المسائل فأجبته يوما في مسألة فقال لي : ما هذا قول ابي حنيفة فقلت له أيها القاضي اوكل ما قاله أبو حنيفة اقول به ؟ . فقال : ما ظننتك الا مقلدا فقلت له وهل يقلد الا عصبي فقا لي أوغبي فطارت هذه بمصر حتى صارت مثلا وحفظها الناس .

(٣٩) طبقات الاحناف ج ١ ص ١٠٥ .

(٤٠) المصدر السابق .

(٤٢) لسان الميزان ج ١ ص ٢٨١ .

(٤٣) المنتظم لابن الجوزي ج ٦ ص ٢٥٠ .

(٤٤) الفهرست لابن النديم ، ولسان الميزان ج ١ ص ٢٧٧ .

# المؤتمر العالمي الاول

تقديـم :

عقد المؤتمر العالمـي الاول للتعليم الاسلامي جلساته في مكة المكرمة في الفترة مـن ١٢ الى ٢٠ ربيع الثاني عام ١٣٩٧ هـ الموافق ٣١ مارس الى ٨ ابريل ١٩٧٧ م، بناء على دعوة جامعة الملك عبد العزيز ، تحت رعاية جلالةالملك خالد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربيـة السعودية وبتوجيهات منصاحب السمو الملكـي الامـير فهد بن عبد العزيز آل سعود ولي عهده، وتقديرا من المؤتمر لما للتربية والتعليم من أهمية بالغة في حياة الامـم ، واحساسا منـه بعظم المسئولية الملقـاة علـى كاهل علماء المسلمين وقـادة الفكـر والعاملين في حقـل التربيـة والتعليـم في دعـم التضامـن الاسلامي وخدمة قضايا العالم الاسلامي ، ودعوته الى الالتزام

# للتعليم الإسلامي

الكامــــل بالاسلام والتطبيــــق الصحيح لشريعته في كافة مجالات الحياة ، وادراكـــا منـــه بأن الاوضاع القائمـة في المؤسسات التربوية والتعليمية الحاليـة في معظم بــلاد العـالم الاسلامي لا تمثـل الصــورة الاسلاميــة الصحيحة ، ولا تقــوم بدورها الواجب في تنشئة الاجيال علـى هــدى الاسلام عقيدة وتصورا وسلوكا ، بالاضافة الى ما دخل في التعليم من افكار وتطورات مناقضة للدين ومعاديــة لــه ، قد عقد عدة اجتماعات في الفترة المذكــورة حضرهـا ٣١٣ عضوا يمثلون ٤٠ بلدا وقدم له ١٥٠ بحثـــا الى جانـب الــدراسات المسحية التي أجريت عن حالة التعليـم في البلـدان الاسلامية المختلفة ، وقـد انتهى المؤتمر الى تحديد المفاهيم والتصورات واصدار التوصيات التالية :

## أولا : المفاهيم والتصورات والاهداف :

ان هدف التعليم الاسلامي هو تنشئة « الانسان الصالح الذي يعبد الله حق عبادته، ويعمر الارض وفق شريعته ويسخرها لخدمة العقيدة وفق منهجه.

ومفهوم العبادة في الاسلام مفهوم واسع شامل لا يقتصر على أداء الشعائر التعبدية فحسب بل يشمل نشاط الانسان كله من اعتقاد وفكر وشعور وتصور وعمل ما دام الانسان يتوجه بهذا النشاط الى الله ويلتزم فيه شرعه ، ويسير على منهجه تحقيقا لقوله سبحانه : « وما خلقت الجن والأنس الا ليعبدون » ، وقوله سبحانه : « قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له » .

وعلى ذلك فان عمارة الارض وتسخير ما أودع الله فيها من ثروات وطاقاتوابتغاء ما بثه على ظهرها من أرزاق ، وما يلزم لذلك من التعرف على سنن الله في الكون ، والعلم بخواص المادة ، وطرق الاستفادة منها في خدمة العقيدة ونشر حقائق الاسلام ، وتحقيق الخير والفلاح للناس ، كل ذلك يعد عبادة يتقرب بها العلماء والباحثون الى الله ، وطاعة يثاب عليها الناظرون في الكون والمكتشفون للقوانين التي تربط بين أجزائه ، والمستنبطون لوسائل تسخيرها لخير الناس ومنفعتهم . واذا كان الامر على هذه الصورة في المفهوم الاسلامي للعبادة وكان هدف التعليم في نظر الاسلام هو تنشئة ذلك الانسان العابد لله على المعنى الشامل للعبادة ، فيجب ان يحقق التعليم أمرين : أحدهما يعرف الانسان بربه ليعبده اعتقادا بوحدانيته وأداء لشعائر عبادته ، وتطبيقا لشريعته والتزاما لمنهجه ، والثاني بسنن الله في الكون ليعبده بعمارة الارض والمشي في مناكبها وتسخير كل ما خلق الله فيها لحماية العقيدة ، والتمكين لدينه في الارض امتثالا لقوله تعالى : « هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها » .

وهكذا تلتقي علوم الشريعة مع الطب والهندسة والرياضيات والتربية وعلم النفس والاجتماع الخ .. في انها كلها علوم اسلامية ما دامت داخل الاطار الاسلامي ومتفقة مع تصوره ومفهومه ، ملتزمة بأحكامه وتعاليمه ، وكلها مطلوب بقدر للمسلم العادي ، ومطلوب على مستوى التخصص لفقهاء

الأمة ومجتهديها وعلمائها • ولا حد ولا قيود على العلم في التصور الاسلامي، سواء النظري منه او التجريبي والتطبيقي الا قيـدا واحدا يتصل بالغايات والمقاصد من ناحية ، وبالنتائج الواقعية من ناحية أخرى • فالعلم في الاسلام عبادة يتقرب بها الانسان الى اللـه وأداة اصلاح في الارض ، فلا ينبغي أن يستخدم في افساد العقيدة والاخلاق ، كما لا يجوز أن يكون أداة ضرر وفساد وبغي وعدوان • ومن ثم فكل ما يصادم العقيدة الاسلامية أو لا يخدم أهدافها ومقتضياتها ، فهو مرفوض في المنهج الاسلامي •

وان كل نظام تعليمي يحمل في طياته فلسفة معينة منبثقة من تصور معين ولا يمكن فصل أي نظا مِتعليمي عن فلسفته المصاحبة له ، ومن ثم فانه لا يجوز أن تتخذ فلسفة أو سياسة تعليمية وتربوية مبنية على تصور مغاير للتصور الاسلامي ، وهو ما يحدث الآن حين الاخذ بالنظم غير الاسلامية لأنها في النهاية تصادم التصور الاسلامي وتناقضه ، وفي الوقت ذاته فان للاسلام تصورا عاما شاملا تنبثق منه فلسفة تعليمية وتربوية قائمة بذاتها ومتميزة عن غيرها•

لذا فان نظام التعليم الاسلامي يجب ان يقوم على أساس هذا التصور الخاص المتميز • أما الوسائل فلا ضير من الاستفادة منها في التجارب البشرية الناجحة ما دامت لا تصادم هذا التصور ولا تناقضه •

ومصادر المعرفة في التصور الاسلامي نوعان :

**أولهمـا :** الوحي في الجوانب التي يعلم الله سبحانه وتعالى ان الانسان لا يهتدي فيها الى الحق من تلقاء نفسه ، والتـي لا تستقيم فيهـا الحياة على وجهها السليم الا بمقررات ثابتة من عند الله المحيط بكل شيء علما •

**ثانيهما :** العقل البشري وأدواته في تفاعله مع الكون المادي نظرا وتأملا وتجربة وتطبيقا في الامور التي تركها الله العليم الحكيم لاجتهاد هذا العقل وتجاربه بشرط واحد هو الالتزام التام فيها بالاصول العامة الواردة في شريعة الله بحيث لا تحل حراما ولا تحرم حلالا ، ولا تؤدي الى الشر والضرر والفساد في الارض •

**ثانيا : انطلاقا من هذه التصورات وتلك المفاهيم فان المؤتمر يوصي بما يأتي:**

١ ـ يرى المؤتمر أن التربية هي رعاية نمو الانسان في جوانبه الجسمية والعقليـة والعلمية واللغويـة والوجدانية والاجتماعيـة والدينية وتوجيهها نحو الصلاح والوصول بهـا الى الكمـال وغايـة التربيـة الاسلامية هـي تحقيق العبودية الخالصة لله في حيـاة الانسان على مستوى الفرد والجماعة والانسانية وقيـام الانسان بمهامه المختلفة لعمارة الكون وفق الشريعة الالهية ٠

٢ ـ الاهتمام عند وضع المناهج الدينية وتأليف كتبها بالعقيدة الاسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنـة المطهرة ومراعاة واشتمال هذه الكتب على ابراز آيات اللـه في مخلوقاته ، ومعجزات رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى رد الشبهات التي يروجها أعداء الاسلام ٠

٣ ـ من أجـل أن تحقق التربية غايتهـا وأهدافها يوصي المؤتمر تصنيف العلوم الى نوعين :

أ ـ العلوم القائمة على الوحي والمتمثلة في علوم القرآن والسنة وما يستنبط منها ، مع ملاحظة اللغة العربية التي هي مفتاح فهم القرآن والسنة ٠

ب ـ العلوم الاخرى كالعلوم الكونية القائمة على التجريب ، وعلوم الاداب والاجتماع والتربية وما الى ذلك من المعارف المكتسبة ٠

٤ ـ إلعناية التامة بالقرآن الكريم حفظـا وتلاوة وفهما ، باعتبار ذلك اللبنة الاولى في تكوين عقيدة المسلم وأخلاقه وأفكاره وتصوراته ٠ وبالنظر الى ضآلة مايحفظ الطلاب المعاصرون من كتاب الله الكريم في جميع مراحل الدراسة ، حتـى انهم ليتخرجون في المرحلة الجامعية ـ وخاصة في الكليات العلمية والعملية ـ وهم لا يكادون يحسنون تلاوة سورة من القرآن أو حفظها أو قراءتها ٠

ويوصي المؤتمر في هذا الشأن بضرورة التوسع في قراءة القرآن وحفظه ابتداء من المرحلة الابتدائية مع التوسع التدريجي في التفسير والفهم في المراحل المتأخرة بحيث يخرج الطالب من دراسته الثانوية وقد حفظ بضعة أجزاء من القرآن على الاقل وفهم معانيها العامة ، كما يوصي بالاكثار من مدارس تحفيظ القرآن الكريم للصبية والفتيات في العالم الاسلامي كما ينبغي توجيه العناية بالحديث الشريف في جميع مراحل التعليم حفظا وفهما ٠

٥ ـ الاهتمام بالعلوم الاسلامية وزيادة دروسها والعناية بكيفية تدريسها بما يضفي عليها طابع التشويق والترغيب ٠

٦ ـ ان دراسة الفقه الاسلامي يجب ان تكون موصولة بالواقع الحاضر ومشكلاته وقضاياه ، مع التوكيد على حقيقة هامة هي ان الحلول الاسلامية واجبة التطبيق بشكل متكامل في المجتمع الاسلامي ٠

كما يوصي بأن تكون دراسة الشريعة الاسلامية بكل فروعها هي الدراسة الاساسية في كليات الحقوق ، مع عقد دراسات مقارنة بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية عند الحاجة وعلى أيدي نخبة من المتخصصين الذين يجمعون بين الايمان العميق والتخصص الدقيق والقدرة على ابراز ما في الشريعة من شمول وتكامل وسمو ، وقدرة على تحقيق مصالح الامة وتلبية حاجات الجماعة دون الوقوع في الانحرافات والنتائج الضارة التي نشأت من تطبيق القوانين الوضعية بشهادة المجتمعات المعاصرة الرأسمالية والشيوعية على السواء ٠

٧ ـ العناية بتدريس الثقافة الاسلامية في جميع مراحل الدراسة والمرحلة الجامعية بصفة خاصة ، وكذلك الكليات العسكرية وكل كلية ومعهد بما يواجه حاجات الطلاب ويحل مشكلاتهم العلمية والفكرية والدينية ويجيب عن تساؤلاتهم وبما يبين عظمة الاسلام وشموله وسمو قيمه ومبادئه ونظمه ، واصلاحه لاحوال البشر في كل زمان ومكان٠ وعرض أمجاد التاريخ الاسلامي في شتى المجالات وما قامت به الامة الاسلامية

من انجازات انسانية ومادية وسياسية وعسكرية وحضارية استحقت بها ان تكون « خير أمة أخرجت للناس » وبيان فضل النظم الاسلامية على الانظمة البشرية الجائرة المنحرفة في القديم والحديث سواء كانت نظما سياسية او اقتصادية او اجتماعية ، مع العناية بعرض الانحرافات القائمة في الحضارة المعاصرة بشقيها الرأسمالي والشيوعي ، مع ما يقابلها من نظم قويمة في الاسلام ٠

٨ ـ ان المؤتمر ، وقد لاحظ ضعف مستوى الطلاب في اللغة العربية في البلاد العربية والاسلامية على السواء ٠

يوصي بالعناية البالغة بجميع فروع اللغة العربية واعتبارها مادة اجبارية في كل أقطار العالم الاسلامي ٠

كما يوصي المؤتمر باتخاذ الخطوات الكفيلة بتعريب التعليم في كل المراحل وخاصة في البلاد العربية مع الاستفادة من التجارب والدراسات التي تمت بالفعل في هذا الصدد ٠

٩ ـ يحث المؤتمر الادباء في العالم الاسلامي على تكوين مدرسة اسلامية أصيلة في النقد الادبي وعلم الجدل مبنية على اصول اسلامية لها معايير خاصة بها حتى تستطيع القيام بنقد الاداب الداخلية على الفكر الاسلامي ٠

كما يوجه المؤتمر عناية المسلمين الى دراسة الفنون والصناعات الاسلامية وتنمية الذوق الفني الاسلامي ٠

١٠ ـ يوصي المؤتمر بدعم الدراسات الشرعية والعربية في جميع مراحل التعليم في البلاد الاسلامية باعتبارها التعليم الاساسي الذي تعتمد عليه حضارة الاسلام ويحفظ للأمة شخصيتها الاسلامية المتميزة ٠

كما يوصي باتاحة الفرص المشجعة للمتخرجين في هذا النوع من التعليم للعمل في مجالات الحياة المختلفة وفق تخصصاتهم ٠

١١ ـ الاهتمام بتحقيق نوادر المخطوطات لتكون ـ بجانب ما حقق بالفعل من كتب التراث الاسلامي ـ مادة للدراسة في الاقسام الشرعية بالجامعات الاسلامية لرفع المستوى العلمي لدارسي الشريعة الاسلامية ، وأن توضع مناهج الدراسات العليا الشرعية وخططها بحيث تؤدي الى تخريج العلماء القادرين على النظر والاجتهاد في مصادر الشريعة واستنباط الحلول الاسلامية لكل ما يواجه العالم من مشكلات٠

١٢ ـ ان المؤتمر اذ يرفض فكرة ترقيع وتلقيح العلوم الاجتماعية بالصبغة والافكار الاسلامية ٠

يوصي بضرورة العمل على استنباط مجموعة جديدة من العلوم الاجتماعية تتفق مناهجها والاسلام لاحلالها محل العلوم الاجتماعية الغربية ٠ كما يوصي بتوفير المساعدات للعلماء المسلمين الملتزمين وترشيح أفضل العناصر لتأهيل أعلى ولتنمية الابحاث اللازمة وتشجيع انشاء المعاهد والجمعيات والدراسات المتخصصة والبحوث الجماعية ٠ والبدء في طبع وتحقيق ونشر كتب التراث الاسلامي في هذه الفروع وحصر مؤلفاتها ببليوجرافيا مع الدراسات المقارنة والتأليف المبسط المختار والموسوعي معا ٠

١٣ ـ يرى المؤتمر ان الطريقة المثلى لدعم المؤسسات التربوية ومعاونتها في تنشئة الاجيال على الاسس الاسلامية السليمة هي تطبيق الاسلام كاملا في شتى مجالات الحياة ٠ وان وسائل الاعلام بصفة خاصة من أخطر الادوات التي يمكن أن تعاون المدرسة في مهمتها اذا سارت على النهج الاسلامي والتي في امكانها كذلك أن تهدم كل أثر للتربية المدرسية اذا سارت على نهج مضاد للقيم الاسلامية ٠

كما يشير الى اهمية البيئة الصالحة خارج المدرسة وضرورة تنقية المحيط الاجتماعي من الشوائب الداخلية كأساليب الغزو الفكري والامراض الاجتماعية والاهتمام بالمحافظة على البيئة الاسلامية في العمارة وتخطيط المدن وغيرها حتى تكون منطلقة من المفاهيم الاسلامية وخاصة في المدن المقدسة مكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت

المقدس وحث جامعة الملك عبد العزيز على القيام بالابحاث اللازمة في هذا المجال ٠

لذلك يوصي المؤتمر جميع الدول الاسلامية بضرورة تحكيم شريعة الله في بلادها، واقامة حياتها على أساس من المبادىء والقيم الاسلامية، وتوجيه وسائل اعلامها بصفة خاصة على النحو الذي يضمن توكيد هذه القيم والمبادىء ولا يعمل على اضعافها ٠

١٤ ــ يرى المؤتمر ان تضم مناهج التعليم في العالم الاسلامي في كافة مراحلها تدريس تاريخ العلوم والمعرفة لدى المسلمين ودورهم في تطوير هذه العلوم علميا واجتماعيا ومنجزاتها العلمية في كل منها وأهمية ما قدموه للفكر البشري في المجال العلمي وتوكيد الحقيقة التاريخية من أن المسلمين هم الذين قدموا للبشرية المنهج التجريبي في البحث العلمي وان النهضة العلمية الاوربية المعاصرة قد قامت على أساس منهج المسلمين في البحث وعلى العلوم الاسلامية وخاصة في الطب والفلك والفيزياء والكيمياء والرياضيات مع التركيز بصفة خاصة على أسباب نمو العلوم في عصر النهضة الاسلامية وأسباب تخلفها فيما بعد وحث الطلاب على استعادة الروح العلمية التي كانت لأجدادهم وقت الازدهار ٠

١٥ ــ يوصي المؤتمر باعادة صياغة العلوم التجريبية صياغة اسلامية تربطها بالعقيدة وتعمق الوجدان الديني عند الدارسين ، وتشعرهم بعظمة الخالق وقدرته المعجزة بما يحقق قوله تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء » ، ويزيل تلك الفرقة المصطنعة بين الدراسات الشرعية عند البعض من ناحية والعلوم البحتة من ناحية اخرى ٠ تلك الفرقة التي سرت الينا من اتخاذ المناهج الاسلامية في تدريس تلك المواد بمعزل عن الدين ٠ كما ينبه الى ضرورة تنقية مناهج تلك العلوم وكتبها المقررة مما يندس في ثناياها من أفكار واتجاهات تصادم العقيدة الاسلامية او تخالف التصور الاسلامي الصحيح ، وضرورة الفصل بين الحقائق العلمية النهائية ــ وليس فيها ما يخالف العقيدة ــ وبين الفروض والنظريات العلمية التي لم تثبت نهائيا والتي قد تحتوي على مقررات مخالفة لمقررات العقيدة الاسلامية ٠

كما يوصي المؤتمر من جانب آخر بعدم الربط بين الاشارات الكونية في القرآن وبين الفروض والنظريات العلمية الحديثة ـ الا ما ثبت منها نهائيا على انه حقيقة علمية ـ مما لا يخدم القرآن في الحقيقة ، ويثير بلبلة فكرية وعقيدية حين يثبت خطأ بعض هذه الفروض والنظريات .

وتحمل الجامعات ومراكز البحث العلمي أمانة تدوين العلوم على أساس النظرية الاسلامية . في موسوعات يستقي منها مؤلفو الكتب المدرسية على اختلاف انواعها ودرجاتها كما يوصي بتدريس قدر من العلوم البحتة والتطبيقية .

١٦ ـ يؤكد المؤتمر على ضرورة العمل على اعداد المدرس المسلم الذي ينطلق في تصوره وتفكيره من المنطلق الاسلامي ، ويكون سلوكه الفردي والاجتماعي سلوكا اسلاميا ممثلا لقيم الاسلام ومبادئه ليكون قدوة علمية لطلابه ، نظرا لان القدوة الصالحة هي أفضل وسائل التربية ، كما ان القدوة السيئة من أقوى الوسائل لتدمير القيم الاسلامية أو تعويق نموها . ولذلك يجب ان يتم اختيار المدرسين على أساس من عقيدتهم وسلوكهم وان لا يقتصر على المؤهلات العلمية فقط .

١٧ ـ يؤكد المؤتمر على ضرورة العناية التامة بأن تتوافر في الكليات التي تخرج المعلمين جميع الوسائل والادوات التي تلزم لاعداد المدرس الصالح ويوصي بتوجيه العناصر الصالحة من الطلاب للالتحاق بهذه الكليات وتقديم الحوافز الكافية لتشجيعهم .

ويطالب بأن ينال المعلم حظه الكامل من الرعاية ، وان تكون للمعلمين ميزات مادية وأدبية تساعدهم على الاستمرار في هذا العمل وتأدية الرسالة فيه .

١٨ ـ وبالنسبة لتعليم البنات فان المؤتمر يرى أن البلاد التي اقامت نظما مختلطة للتعليم ، وعلمت المرأة على مناهج موضوعة في الاصل لتناسب طبيعة الرجل واحتياجاته متجاهلة طبيعة المرأة ووظيفتها

الانسانية والاجتماعية قد بدأت نتائج تلك النظم تظهر في مجتمعاتها من فساد خلقي وتفسخ في الأسرة ، ونقص في رعاية النشء ، وتشرد الاجيال الناشئة وجنوحها الى الاجرام والشذوذ ، مما يأباه الاسلام وتنفر منه النظرة السوية ٠

لذلك يوصي المؤتمر بوضع نظـام خاص مبني على أسس علمية مدروسة لتعليم البنات يقوم علـى استقـلال الدراسة في كل مراحل التعليم ، ويراعى فيه ما يناسب طبيعة المرأة ومايحتاج اليه المجتمع من خدمات نسوية ، ويحقق ما يهدف اليه الاسلام من المحافظة على الفطرة السويـة لكل من الرجـل والمرأة ، والمحافظة علـى الاسرة والاخلاق الفاضلة، ويعمل على مراعاة التخصصات الوظيفية الفطرية، في ذات الوقت الذي يسعى فيه الى نشر التعليم بين النساء على أوسع نطاق ، لان طلب العلم فريضة على المسلمين كافة رجالا ونساء ٠

١٩ ــ ضرورة تطبيق الاسلام تطبيقا واقعيا داخل المدرسة بانشاء مساجد في كـل مدرسة أو مؤسسة تعليمية وأدءا صلاة الجماعـة في وقتها وتشجيع السلوك الاسلامي بين التلاميذ مـن صدق وأمانة ومروءة وايثار ونظام ونظافة ٠٠٠٠٠ الخ ومقاومة كل سلوك غير اسلامي يبدر من الانسان أو التلاميذ على السواء ٠

٢٠ ــ تشجيع قيـام مؤسسات الشبـاب بالانشطة المناسبة لهـذه المرحلة والمتوافقة مع أهداف مجتمعنا الاسلامي وظروفه الراهنة مع تنقية برامجها من الشوائب الدخيلة على الاسلام وقيمه ٠

٢١ ــ يرى المؤتمر ضرورة قيام الدول الاسلامية التي تتوفر لديها الامكانيات المادية أو الخبرة البشرية بتقديم تجربـة رائدة في مجـال التعليم الاسلامي تكون نموذجا تستعين به بقية الدول الاسلامية عند وضع مقررات هذا المؤتمر موضع التنفيذ ٠

٢٢ ــ يرى المؤتمر ان الطريقة المثلى لدعم المؤسسات التربوية ومعاونتها في تنشئة الاجيال على الاسس الاسلامية السليمة هي تطبيق الاسلام تطبيقا كاملا في شتى مجالات الحيـاة ٠ وان وسائل الاعلام بصفة

خاصة من أخطر الادوات التي يمكن ان تعاون المدرسة في مهمتها اذا سارت على النهج الاسلامي والتي في امكانها كذلك ان تدمر كل اثر للتربية المدرسية اذا سارت على نهج مضاد للقيم الاسلامية ٠

لذلك يوصي المؤتمر جميع الدول الاسلامية بتحكيم شريعة الله في بلادها ، واقامة حياتها على أساس من المبادىء والقيم الاسلامية ، وتوجيه وسائل اعلامها بصفة خاصة على النحو الـذي يضمن توكيد هذه القيم والمبادىء ولا يعمل على اضعافها ٠

٢٣ ـ لما كان العلم في الاسلام واجبا على كل مسلم في حدود ما يرشده الى خالقه ويمكنه من أداء ما فرض عليه من عبادة والتزام ما شرعه في معاملاته وتصرفاته ، لذلك يحث المؤتمر الدول الاسلامية على توفير أسباب التعليم بجميع مراحله وتحقيق مبدأ تكافوء الفرص للمواطنين في الوطن الاسلامي ٠

٢٤ ـ يحث المؤتمر وزراء التربية والتعليم وكافة المشرفين علـى مؤسسات التعليم بالاهتمام بتصميم المنشآت التعليمية وفـق الطراز المعماري الاسلامي وبما يحقق حاجات البيئة المحلية ومتطلبات العصر ٠

٢٥ ـ العمل على ايقاف زحف العقول العلمية الـى خارج العالم الاسلامي وتقديم الحوافز المختلفة لاعادة الموجودين منهم بالخارج ٠

٢٦ ـ يوصي المؤتمر بالاعتماد على الخبرات الاسلامية الاصيلة في توجيه الدراسات الاسلاميـة في الجامعات والمعاهد والمؤسسات فـي البلاد الاسلامية ، وعدم الاستعانة في ذلك بالاشخاص والهيئات والمؤسسات التي لا تنطلق من منطلق اسلامي ولا تعمل على أسس اسلامية صريحة٠

٢٧ ـ يطلب المؤتمر من جميع المسلمين في بلاد العالم الاسلامي عدم ارسال ابنائهم وبناتهم الى المدارس التبشيرية والاجنبية ، مهما كانت المغريات التي تقدمها تلك المدارس ومن وراءها من الهيئات والمؤسسات ، نظرا للنتائج المدمرة التي تصيب الدارسين في هـذه المدارس مـن ناحية

عقيدتهم وولائهم للاسلام والوطن الاسلامي ، واتخاذ اعداء الاسلام لهم جنودا يحاربون بهم الاسلام من داخل المجتمع الاسلامي ذاته ٠

كما يوصي المؤتمر بعدم السماح بانشاء مدارس تبشيرية في الوطن الاسلامي والعمل على الغاء الموجود منها ٠

٢٨ ـ قصر ارسال البعثات الى الخارج على التخصصات النادرة بعد مرحلة الليسانس نظرا لما يتعرض له الشباب المبتعث الى الخارج من فتنة جارفة في عقيدته وأخلاقه وتقاليده ونظرته الى حقيقة القيم في حياة الانسان ٠ كما يوصي المؤتمر بضرورة رعاية المبعوثين في الخارج دينيا وخلقيا ، واختيار المبعوث على أساس دينه وأخلاقه لا على أساس درجاته العلمية فحسب ٠ مع العمل الدائب على ايجاد جميع التخصصات في العالم الاسلامي حتى يتم الاستغناء عن الابتعاث الى الخارج الا في حالة الضرورة القصوى ٠

٢٩ ـ يطلب المؤتمر من القائمين على وسائل الاعلام في البلاد الاسلامية عرض برامج مبسطة عن العلوم معروضة من المنطلق الاسلامي الذي يربط بين الدين والعلم ، ويستخدم العلم في تعميق الوجدان الديني٠
كما يوصي بايجاد محاولات جادة لانتاج فنون اسلامية تملأ الفراغ الذي تملؤه في الوقت الحاضر المسرحيات والافلام الهابطة والصور الخليعة والتوجيهات المفسدة للأخلاق ٠

٣٠ ـ يؤكد المؤتمر على أهمية دراسة أحوال الاقليات الاسلامية في الدول غير الاسلامية ورسم السياسة التي تعصمهم من الذوبان وتربطهم بالاسلام والعالم الاسلامي ٠

ويوصي المؤتمر في هذا الصدد بدعم قدراتهم على انشاء المدارس والمعاهد في الدول المقيمين بها ، والسعي لاعتراف هذه الدول بحقهم في ذلك والاعتراف بمؤهلاتهم مع تزويدهم بالكتب والمناهج اللازمة، والمدرسين المؤهلين ، والتوسع في تعليم هذه الاقليات في معاهد متخصصة بالبلاد الاسلامية وتوفير المنح لهم وتحقيقا لهذه الاهداف

يوصي المؤتمر باتخاذ الوسائل المناسبة ، ومن ذلـك انشاء صندوق لدعم تعليم الاقليات تساهم فيه الدول الاسلامية ٠

وينبه المؤتمر الى خطورة مـا يتم من تعليم الصهاينة وأعوانهم أبناء المسلمين في داخل فلسطين المحتلة أو خارجها ٠ ويستنهض همم المسلمين لكفالة تعليم سديد رشيد لأبناء هذا القطر العزيز المغتصب٠

٣١ ـ نظرا للوضع الخاص الذي تعانيه الاقليات الاسلامية ، والذي يحتاج الى رعاية خاصة ودعم مستمر من البلاد الاسلامية فان المؤتمر يوصي بمـا يأتـي :

- انشاء صندوق لدعم تعليم الاقليات تشارك فيه الدول الاسلامية وذلك لتمكين تلك الاقليات من انشاء المدارس والمعاهد الاسلامية في بلادها ٠
- دعم الاقليات بالمدرسين المؤهلين تأهيلا خاصا يناسب البلاد التي يبعثون اليها ، ليقوموا بتدريس اللغة العربية والثقافة الاسلامية وامدادهم بالكتب الدراسية ٠
- التوسط لدى الدول التي بها أقليات اسلامية لمنحهم حق انشاء المدارس الاسلامية والاعتراف بمؤهلات خريجها ٠
- التوسع في انشاء مراكز ومعاهد في البلاد العربية بصفة خاصة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من المسلمين ٠
- التوسع في توفير المنح الدراسية لهذه الاقليات بالمؤسسات التعليمية في البلاد الاسلامية ٠
- اجراء بحوث عن وضع المسلمين في الدول غير الاسلامية والتعرف على احوالهم الاجتماعية والثقافية والدينيـة والتعليمية تكون عونا في رسم سياسة تعليمية تربطهم بالاسلام والعالم الاسلامي ٠

٣٢ ـ يؤكد المؤتمر على ضرورة الحفاظ على الحروف العربية لكتابة لغات الشعوب الاسلامية حتى لا يباعد بين هذه الشعوب وبين القرآن الكريم٠

كما يوصي المؤتمر الجامعات ومراكز البحوث الاسلامية باصدار مجلات ورسائل باللغات الاجنبية تقدم فيها أهم ما ينشر باللغة العربية عن الاسلام ٠

٣٣ ــ انشاء منظمة عالمية للتربية والثقافة والعلوم يكون مقرها مكة المكرمة وذلك للتنسيق بين الجامعات والمؤسسات التعليمية والعلمية الاسلامية والاشراف على السياسة التعليمية الاسلامية ٠

٣٤ ــ يوصي المؤتمر جامعة الملك عبد العزيز بانشاء مركز عالمي للتعليم يسمى المركز العالمي للتعليم الاسلامي بمكة المكرمة يضم كفايات من مختلف بلاد العالم الاسلامي من المشتغلين بأمور التربية والتعليم والفكر والثقافة ليقوم بتنفيذ توصيات المؤتمر ويدخل ضمن ذلك :

أولا ــ رسم السياسة التعليمية على غرار الخطوة الرائدة التي قامت بها المملكة والتي تقوم على أساس التصور الاسلامي وتستمد أصولها من مصادره ، وتقديم مناهج تفصيلية في مختلف مواد الدراسة ، وتأليف الكتب الدراسية الصالحة للمستويات الدراسية المختلفة من رياض الاطفال الى المرحلة الجامعية ٠ وينشأ لهذا الغرض مكتبة مركزية للبحث يلحق بها مركز للوثائق ٠

ثانيا ــ يشتمل على شعبة للترجمة تقوم على ترجمة معاني القرآن ترجمة سليمة ميسرة خالية من الاخطاء التي تشتمل عليها معظم الترجمات الموجودة حاليا ، كما تقوم بترجمة الكتب العربية التي تتناول حقائق الاسلام ومفاهيمه الى اللغات التي يتكلم بها المسلمون من غير العرب وترجمة الكتب الاسلامية النافعة المكتوبة بغير العربية الى اللسان العربي ٠

ثالثا ــ رسم سياسة للتعاون بين العاملين في حقل التعليم الاسلامي وتنسيق جهود الدول والمؤسسات العلمية الاسلامية في مجالات التربية والتعليم ، وتيسير الحصول على الوثائق اللازمة وتبادلها ٠

ويتبع هذا المركز لترجمة أمهات كتب العلوم في اللغات الاجنبية الى اللغات العربية ، وترجمة ما يجد كل حين من العلم في كل الاقطار العربية الى اللغة العربية ٠

٣٥ ـ يرى المؤتمر أن تأسيس الاتحاد العالمي للمدارس العربية الاسلامية بادرة طيبة تستحق التشجيع ، وان المؤتمر ليشكر حكومة المملكة العربية السعودية على تأييدها للاتحاد ودعمها له ٠

٣٦ ـ التوصيات التي أقرتها الحلقات الثلاث ستصدر عن المؤتمر بعد تنقيحها من قبل لجنة الصياغة ، وتعتبر جزءا من مقرراته ، على ان تكون منسجمة مع أهداف المؤتمر ٠

٣٧ ـ نظرا للقيمة العلمية العظيمة للبحوث التي قدمت لهذا المؤتمر والمناقشات الجادة التي دارت فيه بين المتخصصين من علماء المسلمين في مجال التربية والتعليم في العالم يوصي المؤتمر بأن تقوم لجنة المتابعة فورا بطبع الاعمال الكاملة للمؤتمر ، لتكون مادة نافعة للدول والمؤسسات العلمية الاسلامية في بناء نظام تعليمي يقوم على أساس الاسلام ويستمد أصوله من مصادره ٠

والى ان يتم قيام مركز التعليم الاسلامي الموصى به فان المؤتمر يوصي بأن تتحول اللجنة التنظيمية للمؤتمر الى لجنة متابعة تكون مهمتها متابعة تنفيذ القرارات ٠

٣٨ ـ يعبر المؤتمر عن شكره العميق للمملكة العربية السعودية لاتاحتها الفرصة لاقامة هذا المؤتمر ، الاول من نوعه ، لدراسة الأسس التي يقوم عليها تعليم اسلامي متكامل ، يعيد للأمة الاسلامية ذاتيتها . ويضعها على طريق التقدم الحقيقي والحضارة الاصيلة ٠

كما يشكر جامعة الملك عبد العزيز على هذه المبادرة الطيبة وتبنيها فيما يخدم الدعوة الاسلامية ورعاية مصالح المسلمين ٠

من بحوث المؤتمر:

# وجوب تطبيق

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله سبحانه وأصلي على رسوله المصطفى الهادي الى الحق والطريق المستقيم بما أنزل اليه من ربه ليبلغه للناس كافة ، ويخرج به الناس من الظلمات الى النور ، وينظم به الحياة من جوانبها المختلفة • فالحياة في ضوء تعاليم الاسلام نظام خلقي ينبغي أن يقوم على اشاعة الفضيلة بين أفراد المجتمع ، ونظام سياسي أساسه اقامة العدل ، ونظام اجتماعي نواته الاولى الاسرة الصالحة وركيزته التكافل والتراحم بين أفراد المجتمع ، ونظام اقتصادي لحمته الانتاج وتبادل المنافع دون اجحاف بأحد • فوضعت الشريعة الاسلامية بهذا لحياة الانسان أقوم المناهج • سبحانه جل شأنه فهو القائل في محكم آياته (١) «ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم» سبحانه ألا له الخلق والامر • وبعد :

فاذا كان الانسان عاش فترة في حياته الاولى من غير علوم وفنون وصناعة • فليس هناك ما يدل على ان نشأة الدين تأخرت عن نشأة الانسان والجماعات الانسانية • اذ الغريزة الدينية شائعة في كل الاجناس البشرية ، والاهتمام بالنواحي الالهية وبما فوق الطبيعة يعتبر من النزعات العامة العالمية ، فالدين ليس ظاهرة اجتماعية من صنع الانسان ، وانما هو طبيعة جبل عليها ، وفطرة ولد بها ، والفطرة لا يخترعها الناس ولا يبتكرونها وانما هم ينجذبون اليها معبرين عن طبيعتهم من خلالها ، واذا كان الفلاسفة قد عرفوا الانسان بأنه حيوان ناطق فاننا نستطيع القول بأنه المخلوق المتدين ، وقد جاءت الاديان تخاطب الانسان فتصنع له عقيدة وتوجه له سلوكا ، وتلقي عليه تكليفا •

# الشريعة الإسلامية

●● محمد سلام مدكور ●●
رئيس قسم الشريعة بكلية الحقوق ـ جامعة القاهرة

واذا كان الشعور الديني أصلا في الانسان من بدء خلقه ، ونابعا من نفسه التي تخاف المجهول وترجوه دائما • كانت الاديان باقية ما بقيت الانسانية • ولم يكن نشر الدين الصحيح الا توجيها للميول الكامنة في النفوس الوجهة الصحيحة لتصل الى الدين الحق •

واذا كانت ظاهرة الدين والتدين ظاهرة عامة تشترك فيها كل البشرية، واذا كان مبعث هذه الظاهرة احساس كل فرد بأن هناك قدرة تتصرف فيه وفيما حوله تصرفا يلفت النظر فيستشعر من نفسه ميلا قويا لمعرفة مصدر تلك القدرة ، كان كل انسان مهما علا فكره وقوي عقله يجد نفسه مغلوبا لقوة أرفع من قوته ، ومسوقا لمعرفة تلك القوة ، فيصل كل من له عقل ناضج وفكر سليم الى انها قدرة واجب الوجود فتنساق نفسه بالرغم عنها الى معرفته واذ به يضعف أمام ذلك ويشعر بحاجته الى الهادي والمرشد فان العقول حينما تبحث عن الحقيقة دون أن يكون لها مدد من السماء لا يمكن ان تتفق على شيء واحد تؤمن به وتخضع له ، على ان العقول التي وصلت فطرتها الى الاله الواحد لا تستطيع أن تستقل استقلالا تاما بمعرفة كل ما يتصل بالله ، ولا تستقل في الحقيقة بمعرفة كل ما في الافعال من خير وشر • لذا اقتضت حكمة الله للتيسير على عباده أن ترسل اليهم رسلا مبشرين ومنذرين بعد أن أعدهم اعدادا خاصا ليحدثوا الناس عن جلاله ، وما خفي على العقول من صفاته ، وأن يبلغوا عنه شرائع عامة تحدد لهم سيرهم في تقويم نفوسهم وكبح شهواتهم ، ويؤيد بالآيات التي تقوم بها الحجة لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فكان هؤلاء الرسل من الامم بمنزلة العقول من الافراد • عقول هادية لا تضل ، واعية لا تغفل •

وقد جاءت الشرائع السماوية كلها لاصلاح المجتمع الانساني ، وتوجيه الافراد والجماعات وجهة الخير والفلاح وابعادهم عن الشرور والآثام ومحاربة ما في نفوسهم من الاثرة والانانية لتوقظ في الانسان الضمير وتتدخل بينه وبين نفسه ، وبينه وبين خالقه ، وتوجهه توجيها محمودا حتى تجعل منه فردا نافعا لمجتمعه مفيدا للانسانية مصدر خير ونعمة بعقله وتفكيره والهدف الظاهر من قيام شريعة الله في الارض ليس مجرد العمل للآخرة فالدنيا والآخرة معا مرحلتان متكاملتان وشريعة الله هي التي تنسق بين المرحلتين في حياة الانسان ٠

والديانات السماوية لها السبق في الوجود الديني ، وهي مع تعددها متفقة في أصولها وان اختلفت في فروعها ٠ تتفق في اصولها لان الاصول تدور حول حقائق ثابتة لا تتغير بحال وتختلف في فروعها لأنها هي التي يعتريها التغيير والتبديل ويتناولها التعديل والتطوير فما يصلح لزمان لا يصلح لزمان اخر ، وما يلائم طبيعة قوم قد لا يلائم طبيعة غيرهم ، فاذا ما بلغت البشرية كمال نضجها احتاجت الى ما يلائم كمال هذا النضج ٠

وحملة الشرائع السماوية بناة بيت واحد ، يؤسس سابقهم للاحقهم ، ويشيد لاحقهم على أساس سابقهم ، ويصور ذلك رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه بقوله فيما رواه الشيخان « مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » ٠ وهكذا كان عليه السلام برسالة الاسلام اللبنة المتممة لهذا البناء وكانت رسالته آخر لبنة وضعت فيه واحتاج اليها هذا البناء ٠

فكان أعلى ما يكون هداية وارشادا ، وأسمى ما يكون تشريعا وتبصيرا ، ختم الله به رسالاته وجعلها للناس كافة بعدما كان كل نبي يرسل الى قومه خاصة ٠ فموسى ارسل الى فرعون وقومه يقول الله سبحانه (٢) : « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه » ويقول (٣) : « فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف فرعون وملئهم أن يفتنهم » وكان عيسى من بعده رسولا الى بني اسرائيل خاصة يقول جل شأنه (٤) « واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم » ويقول (٥) « فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة » ٠ ومن قبلها كانت بعثة الرسل خاصة بأقوامهم ايضا يقول سبحانه (٦) « وابراهيم اذ قال

لقومه اعبدوا الله واتقوه » ويقول (٧) « لقد أرسلنا نوحا الى قومه » ويقول (٨) « والى عاد اخاهم هوذا قال يا قوم اعبدوا الله » ويقول (٩) « والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله » ويقول (١٠) « والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله » . وهكذا الكثير من الآيات الدالة على ذلك .

أما رسالة الاسلام فقد تضافرت النصوص علـى تأكيد عمومهـا ، فالآيات القرآنية كثيرة في ذلك ومنها قوله سبحانه (١١) « قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا » . ومنها قوله (١٢) « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » ومنها قوله (١٣) « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » ومنها قوله (١٤) « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » ومنها (١٥) « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » . على ان القرآن جاءت آياته تخاطب الناس وبني آدم عامة ولم يكن الخطاب موجها للعرب ولا لقوم معينين في عصر معين ومن ذلك قوله تعالى (١٦) « يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم » وقوله (١٧) « يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه أنس وخرجه أحمد في مسنده « ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي » ويقول فيمـا روى عنه « بعثت الى الناس كافة الى الاحمر والاسود » ويقول « ان بلالا اول ثمار الحبشة وان صهيبا اول ثمار الروم » (١٨) ، بل نجد في فعل الرسول ما يثبت ذلك اذ لم يتردد في تبليغ رسالة الاسلام ما استطاع فنادى في الوثنيين بترك اوثانهم ، وأهاب بالطبيعيين ليمدوا بصائرهم الى مـا وراء حجاب الطبيعة ، وصاح بذوي الزعامة ليهبطوا الى مصاف العامة في الاستكانة الى سلطان معبود واحد ، وقرر ان لا سلطان لأحد من البشر على بني جنسه الا في نطاق ما رسمته شريعـة اللـه ، وهكذا نراه يرسل الكتب لملوك البلاد المجاورة ورؤسائها يدعوهم فيها الى الاسلام فقد أرسل دحية الكلبي الى هرقل قيصر الروم ، وأرسل عبدالله بن أبـي حذافة السهمي الى كسرى الفرس ، وحاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس عزيز مصر ، وعمر بن أمية الى النجاشي ملك الحبشة ، وشجاع بن وهب الاسدي الى الحارث الغساني ملك تخوم الشام ، كما أرسل الوفود الى ملوك العرب فأرسل عمرو بن العاص الى ملكي عمان، وسليط بن عمرو الى ملكي اليمامة ، والعلاء بن الحضرمي الى المنذر بـن ساوي العبدي ملك البحرين ، والمهاجر بن أمية المخزومي الى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن (١٩) .

وما كان صلوات الله عليه يعتمد في ارسال رسله لهؤلاء الحكام من الملوك والاباطرة الى قوته المادية ومنعة جيشه وفتك أسلحته ، فلم يكن له شيء من ذلك ، وانما كانت هذه الدول هي التي لها المنعة والقوة ، ولو كان الامر بالقوة والارهاب لما كان لمحمد ان يخاطب هؤلاء الاقوياء بجيوشهم ، ولكنه كان يبلغ رسالة ربه فهو يعتمد على قوة روحية ۰

ولقد كان الرسول حكيما في تبليغ دعوته أولا الى الحكام لما لهم وبخاصة في ذلك الحين من سيطرة قوية على رعاياهم فالناس على دين ملوكهم ، ولا شك ان الزعيم او الحاكم اذا قبل الدعوة لنفسه فانها ستجد رواجا في منطقة نفوذه لانها تأمن مصادرة السلطان ، فوق سهولة أخذ الناس بها من بعده ، وعلى فرض ألا تقع الاستجابة من الملوك والرؤساء فان نبأ الدعوة جدير أن يعرف في كل هذه الاقطار ، كما يتعرف هو موقف هؤلاء الحكام من دعوته ۰

وكانت مدرسة محمد آية أخرى على عالمية رسالته فكان اصحابه من مختلف الاوطان والاجناس ، فأبو ذي الغفاري في تهامة ، وأبو هريرة من احدى قبائل اليمن، وكذلك أبو موسى الأشعري وضماد بن ثعلبة بن قحطان من قبيلة الأزد ، وخباب بن الأرت أخو بني تميم ومنقذ بن حبان ومنذر بن عائذ كلاهما من البحرين ، وفروة بن معان من الشام ، وبلال من الحبشة ، وصهيب من الروم ، وسلمان من فارس ، وفيروز الديلمي ۰۰۰ وهكذا كانت صحابته من مختلف قبائل العرب ومن مختلف الجنسيات التي استطاع ان ينفذ اليها بدعوته ، ومع هذا فقد قال لأصحابه « ان الله بعثني رحمة وكافة فأدوا عني رحمكم الله » ۰

ومن هذا يبين ان رسالة الاسلام كانت أول رسالة وآخر رسالة جاءت للناس كافة ارتضاها الله للبشرية في كل زمان ومكان فليس للانسانية أن تنتظر دينا آخر تأتي به السماء بعد الاسلام الذي جاء بالوحدة في الدين والسياسة والاجتماع والعقل والفكر ۰ فالاسلام جاء مصدقا لما قبله من رسالات سماوية ويعتبر رسالات الانبياء جميعا وحدة يقول الله سبحانه (٢٠) « قولوا آمنا بالله وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » ۰ وكذلك فانه صلوات الله عليه من الناحية السياسية ربط القبائل المتنافرة بوحدة لا تنفصم ، ووحد بين المسلمين جميعا فجعلهم أمة واحدة ، وهكذا نجد الوحدة الاجتماعية واضحة في تعاليم

الاسلام فقد ساوى بين الناس في الحقوق والواجبات ولا فضل لأحد على آخر الا بالتقوى والعمل الصالح ، ومن وراء كل ذلك فهو دين يخاطب العقل والفكر دائما، ويدعو الى العلم والتعلم لان دعوته لا تعيش في الجهـل والظلام ، ولا تتضح الا في النور ومع التعقل والنظر ، فالاسلام رفع قيمة العقل وأعطى للانسان حرية التأمل والتدبر ، وما من أمر جاء به الا كان موافقا للعقل ، وما دام الاسلام خاتم الاديان السماوية لزم أن يكون عاما للبشرية كلها ، وأن يكون في طبيعته وتعاليمه صالحا للانسانية في كل زمان ومكان دون مشقة ولاحرج ، ولذا كان دينا ودولة وجاء بالنظم والقوانين التي يقوم عليها المجتمع في قواعد كلية حتى يتسع تطبيقها مـع اختلاف العصور وتغير البيئات وبفضل هذا لم تكن الأمة الاسلامية في الحقيقة والواقع في حاجة الى اخذ قوانينها ونظمها من أية أمة أخرى ، وانما يجب ان يكون تشريعنا وحده هو الاساس لكل ما تأخذ بـه الأمة الاسلامية في كل بقـاع الارض والاسلام بنصوصه ومصادره واجتهاد الفقهاء كفيل بالوفاء بكل متطلبات الحياة فـي أزهى العصور • فصلاحية الشرائع تقرر على أساس صلاحية مبادئها ، وليس في شريعة الاسلام مبدأ واحد يمكن ان يوهم بعدم الصلاحية وهـي في مبادئها السماوية من المساواة والحريـة والعدالـة ومبـدأ الشورى ومسؤولية الحـاكم وتقييد سلطانه واعتباره نائبا عن الأمة ، ومبدأ التضامن الاجتماعي أسبق وأعمق مـن أي نظـام حضاري قديم أو حديث • ولو تتبعنا المبادىء الانسانيـة والاجتماعية والقانونية التي يعرفها هذا العصر وعرفتها البشرية في أي عصر لوجدناها في الشريعة الاسلامية في أحسن الصور وأكملها ، ومع هذا فقد جاء الاسلام بالمبادىء العامـة والمقاييس الكلية واعتمد في أحكامه الى مصادر مرنة حوت اليسر كله ، ورفعت الحرج ملاحظا مصالح الناس وأعرافهم ، بل مراعيا أحوال الافراد ايضا بما شرع لهم مـن رخص تدفع الحاجة والمشقة ومراعاة المصالح من عمد التشريع الاسلامي • لذا فان الشارح علل الاحكام ليرشدنا الـى أن الحكم يتبع علتـه ويتغير بتغيرها في الكثير الغالب وخاصة في مسائل المعاملات التي كثيرا مـا تتأثر باختلاف المكان وتغير الزمان ، ومراعاة مصالح الناس في أمور معاملتهم أمر أساسي في التشريع الاسلامي، فقد توسع الشارع في بيان عللها ليدور الحكم مع علته وجودا وعدما • ولذا لزم أن تتأثر هذه الاحكام بالبيئة وتغير الازمان فتتبدل تبعا لذلك في نطاق القواعد العامة للتشريع ودون خروج على نصوصه • وعند تضارب المصالح تقـدم المصلحـة العامة على المصلحة الخاصة ويدفع الضرر الاكبر بالضرر الادنى •

ومن أجل ذلك لم يتناول القرآن وهو المصدر الاصلي بالتفصيل أحكام المعاملات المالية ،والجنائية والدولية والقضائية وما شابه ذلك مما يتغير بتطور البيئة ويتأثر باختلاف النظم ، كما أنه لم يتناول الجزئيات في كثير من الاحكام غير العبادات والاحوال الشخصية والمواريث وكذلك السنة فان منها ما جاء عاما لا يختص بزمان ولا بواقعة ، ومنها ما يختص بوقت ويرتبط ببيئة ، ومن ذلك ما صدر عن الرسول باعتبار رياسته العامة لجماعة المسلمين لأن مثل ذلك بني على المصلحة القائمة في عصره (٢١) ولذا فان مصادر التشريع اذا دلت القرينة القاطعة على أنه تشريع روعي فيه حال البيئة فهو تشريع زمني يطبق في مثل البيئة ، وان لم تقم القرينة القاطعة على هذا فهو تشريع عام (٢٢) ، كما أن أبا يوسف الفقيه الحنفي رأى أن النص المبني على عرف قائم وقت ورود النص يتغير الحكم الناجم عنه تبعا لتغيير العرف ، ومن القواعد المقررة في الشريعة قاعدة ( مراعاة المصالح ) وقاعدة ( العادة محكمة ) ، وقاعدة ( الضرر يزال ) وقاعدة ( المشقة تجلب التيسير ) ٠

ومن مظاهر عموم دعوة الاسلام وصلاحيته للتطبيق في كل عصر أنه لم يأت بنظام للحكم يفرض على جميع الازمنة ومختلف الامكنة ، وانما وقف عند المبادىء العامة التي تصلح لكل عصر دون تعرض للتفصيلات ٠ وما كان سكوت الشارع عن هذا نسيانا منه وانما كان رأفة بالناس حتى يكون ولاة الامر من المجتهدين في كل عصر في سعة من أن يفصلوا قوانينهم فيها على حسب ما يحقق المصالح في حدود أسس القرآن والسنة الصحيحة وفي نطاق قواعد الشريعة ٠ ومن يسر الشارع ورحمته بعباده جعل الكثير من النصوص محتملة لأكثر من مدلول حتى يكون مجال المجتهد فيها محققا لمصالح الناس من دلالات النص ٠

**وليس من شك في أن دينا هذا شانه وذلك منهجه يصلح للتطبيق في كل زمان ومكان ويقود البشرية في كل عصورها الى ما فيه خيرها وفلاحها ما دام في أبنائه علماء متحررون غير متزمتين يجتهدون في ضوء النصوص والقواعد العامة للتشريع ملاحظين في ذلك التيسير على الناس ورفع الحرج عنهم ٠**

**وما دامت شريعة الاسلام خاتم الشرائع وأعمها فان بيان صلاحيتها للتطبيق في كل زمان ومكان يتطلب منا أن نبين أولا أن الاسلام دين ودولة ، وانه جاء بكل المبادىء التي تحكم الدولة وتنظمها ، ووضع أسس القوانين التي ينبغي أن تسود الدولة الاسلامية في كل عصر ٠ ثم نركز ثانيا على صلاحية التشريع الاسلامي لأن يحكم مجتمعا متطورا ٠ وبالله التوفيق ٠**

★★ أولا : الاسلام دين ودولة :

**الدولة في اصطلاح القانون الدستوري والدولي العام :** جماعة من الناس تقيم على وجه الدوام في اقليم معين وتقوم فيهم سلطة حاكمة تتولى شؤونهم وتدبير أمرهم في الداخل والخارج فالاركان التي يتحقق بها وجود الدولة وقيامها هي : شعب ، واقليم ، وسلطة حاكمة تمثل الشخصية المعنوية لهذا الشعب ، واذا ما استكملت الدولة هذه العناصر حق لها ان تختار النظام الذي يلائمها في تدبير الشؤون وادارة الاعمال وفقا للنظام الذي يناسبها · فالدولة تنشأ أولا ثم يدور البحث في تكييف ما يلائمها فيها من نظم ·· أما الدولة الاسلامية فانها نشأت طبقا لمبادىء القانون الاسلامي ، وتقوم الحكومة فيها في هدي من وحي هذه المبادىء ، فالنظام الحاكم للدولة الاسلامية والمبادىء التي يجب ان تسير عليها هذه الدولة أسبق وجودا في الواقع · فالدولة الاسلامية تعتمد على قواعد أساسية ومبادىء ثابتة لا تختلف في جوهرها بين زمن وزمن ، ولا بين مكان ومكان ، ولكنها في أسلوبها التطبيقي قد تختلف بما يلائم الظروف ويحقق الهدف من التشريع ، وليس للمجتهدين الغاء الاحكام حتى الاجتهادية او التعديل فيها الا اذا ظهر لهم من واقع النصوص أو القواعد العامة أن الصواب في غير ما انتهوا اليه ، كما جاءت الاحكام كلها في الدولة الاسلامية مرتبطة بالمفاهيم الخلقية ·

وما الفهم الصحيح الا ان الاسلام دين ودولة · اذ الاسلام يشير في كثير من النصوص الى ما لكل من الراعي والرعية من واجبات وحقوق ، كما جاءت النصوص بكثير من التشريعات التي تنظم العلاقات في هذا المجتمع بين الافراد ، وبينهم وبين السلطة الحاكمة ، وبين الدولة وغيرها في السلم والحرب وما يتعلق بذلك من معاهدات ·

وفكرة الدولة ظاهرة بوضوح من حادث الهجرة وما نشأ عنها يقول جيب الانكليزي : انه لم يحدث بالهجرة انقلاب في تصور محمد لمهمته أو شعوره بها فمن الوجهة الشكلية ظهرت الحركة الاسلامية بصورة جديدة ، وأدت الى ايجاد مجتمع قائم بذاته ومنظم على قواعد أساسية تحت قيادة رئيس واحد · لكن هذا لم يكن الا مجرد اظهار لما كان مضمرا · فقد كانت فكرة الرسول الثابتة عن هذا المجتمع الديني الجديد الذي أقامه انه ينظم تنظيما سياسيا ··· فالشيء الجديد الذي حدث بالمدينة هو أن الجماعة الاسلامية قد انتقلت من المرحلة النظرية الى المرحلة العملية·

ومن الواضح أن الحق والحرية انما يعيشان في ظل القوة والنظام ، وان نفاذ الاحكام لا يتأتى بدون سلطة ، ومن هنا كان التلازم في الاسلام بين الدعوة الى الدين وقيام الدولة ، فوظيفة الدولة حماية نشر الدعوة والاشراف على تنفيذ الاحكام ، وبالهجرة كانت يثرب مبدأ الوجود الدولي للمسلمين ، وصار لهم بها وحدة لها شعارها الخاص ونظامها الخاص وهدفها الخاص ، وقيادتها الخاصة وصارت لهم معاهدات أمن وعدم اعتداء مع جيرانهم فكملت لهم عناصر الوجود الدولي • ففكرة الدولة في الاسلام لم تنشأ في المدينة وانما هي فكرة ملازمة للدعوة الاسلامية لازمة لحمايتها وقد اصبح هذا أمرا معروفا مسلما به من غير المسلمين ومن المسلمين فيقول د• فتراجرالده : « ليس الاسلام دينا فحسب ولكنه نظام سياسي أيضا » ، ويقول د• شاخت « ان الاسلام يعني أكثر من دين انه يمثل أيضا نظريات قانونية وسياسية ، وجملة القول بأنه نظام كامل من الثقافة يشمل الدين والدولة معا • ويقول جيب « صار واضحا أن الاسلام لم يكن مجرد عقائد دينية فردية ، وانما استوجب اقامة مجتمع مستقل له أسلوبه المعين في الحكم وله قوانينه وأنظمته الخاصة » •

وما دام الاسلام دينا ودولة ولهذه الدولة قوانينها ونظمها فيجب أن نتبين الاسس التي ينبغي أن تسود الدولة في كل عصر ، واتساع نصوصه وقواعده لكافة القوانين والنظم :

جاء محمد صلوات الله وسلامه عليه يدعو الى الايمان بالله واحد ، ويتخذ من هذا الايمان حجر الاساس لتوجيه الناس الى دعوة الحق الهادفة الى الاصلاح والتقويم ، حتى أصبح للمؤمنين من ايمانهم سلطان يتحكم في تصرفاتهم ويبعدهم عما هو شر ويدفعهم الى ما هو خير ويجعلهم ينظرون في كل تصرفاتهم الى عين الله الساهرة مما يجعل مجتمعهم قائما على الحب والوفاء الروحي والتعاون الصادق • فالحياة في ضوء الاسلام نظام خلقي يقوم على اشاعة الفضيلة بين أفراد المجتمع ، ونظام سياسي أساسه اقامة العدل ، ونظام اجتماعي نواته الاولى الاسرة الصالحة وركيزته التكافل والتراحم ، ونظام اقتصادي لحمته الانتاج والعمل ، وصدق الله العظيم (٢٣) « ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » •

وعلى هذا الاساس الصلب من عقيدة راسخة وخلق جاد مستقيم قامت دولة الاسلام قوية بالحق فياضة بالعدل محمية بسلاح الايمان • والواقع أن المبدأ الاساسي

في الاسلام أن التشريع لله خاصة لا يشاركه فيه أحد ، وما يقوم به المجتهدون من استنباط لبعض الاحكام ما هو الا استظهار لحكم الله حسب ما أداه اليه اجتهاده ٠

واذا كان التشريع الاسلامي أتى بالنظم القانونية التي تحكم المجتمع في ميدان الحقوق الخاصة « الاحوال الشخصية والمدني والجنائي » وفي ميدان الحقوق العامة » الدولي والدستوري والاداري والمالي « فانها جاءت في الأعم الأغلب بالقواعد والمبادىء الكلية دون التفاصيل والجزئيات حتى تتسع عند تطبيقها للوسائل المتطورة ويمكن استيعابها للأزمنة المتتالية والاوطان المتباعدة مع الحفاظ على ما في الاسلام من سماحة ويسر ٠

جاء التشريع الاسلامي لكل ما يتعلق بتصرفات الناس ما يرجع منها الى العبادات المحضة ، وما يرجع منها الى العادات والمعاملات وهي ما كانت لتنظيم علاقات الافراد والجماعات واذا كان الفقهاء في العصور السابقة لم يبينوا الاحكام الفقهية كما هو الآن بالنسبة لفقه القانون فان هذا كان منهجهم في شتى نواحي العلوم والمعرفة ، كما أن القضاء في صدر الاسلام لم يكن في حاجة الى التخصص الدقيق نظرا لقلة الخصومات والتزام الناس بحكم الاسلام ٠ وواقع الامر أن الفقه الاسلامي تناول جميع النواحي التي تتطلبها الدولة سواء منها ما ينظم علاقات الأمة الاسلامية بالافراد الاجانب المقيمين بها أم المتعاملين مع افرادها وهو ما يسمى حديثا بالقانون الدولي الخاص ، أم كان ينظم علاقات الأمة الاسلامية بغيرها من الأمم مما يسمى بالقانون الدولي العام ، أم كان ينظم العلاقات الداخلية في الأمة عاما كالقانون الدستوري والاداري والمالي والجنائي أم خاصا كالاحكام المتعلقة بالأسرة وسائر القوانين المدنية والتجارية وما يتعلق بذلك كله من نظم المرافعات ، كما أن أحكام الفقه الاسلامي طبقت في مختلف أنحاء الدولة الاسلامية على اتساعها حقبة كبيرة من الزمن كانت الأمة الاسلامية فيها في أوج القوة والازدهار والتقدم الحضاري ٠

واذا ما عقدنا موازنة عامة بين القوانين المعاصرة وما يشمله الفقه الاسلامي من فروع قانونية لوجدنا انه فيما يتعلق بمركز الدولة وكيانها وعلاقاتها بالدول الاخرى وهو ما يقابل القانون الدولي العام تناوله كتاب الله في سورتي الأنفال والتوبة على وجه خاص ، كما جاءت السنة بكثير من أحكامه ولنا في المعاهدات التي عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم وما نص عليه في عقود الصلح وما أثر عن الصحابة اصل ومرجع ٠

واذا كانت القوانين الحديثة أجمعت على احترام المعاهدات ولو في المظهر فان الاسلام أسبق منها في الوفاء بالعهد صورة ومعنى ، والالتزام بروحه ومنطوقه يقول الله سبحانه (٢٤) « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم » وقد حافظ الرسول صلى الله عليه وسلم على المعاهدات التي احترمها خصومه ، أما ما نقضه الخصم فقد عاملهم فيها بالمثل ، ومن قواعد الاسلام أن المعاهدات لا تنتقض بجنايات بعض الافراد ، واذا وادع المسلمون قوما من المشركين فانه لا يحل أن يأخذوا شيئا من أموالهم الا بطيب أنفسهم احتراما للعهد ٠

ففقهاء المسلمين من قديم تناولوا علاقة الدولة الاسلامية بغيرها في الحرب والسلم ، وعنونوا لذلك بكتب السير والمغازي ، وقد برع محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة في هذا وأخرج كتابين سمى أحدهما « السير الكبير » والآخر « السير الصغير » مما جعل رجال القانون يعتبرونه أبا لهم ، وألفوا باسمه جمعية خاصة تبحث ما كتبه٠ وقالوا عنه : انه خليق بأن يأخذ مكانه الحق بين رواد القانون الدولي العالميين ٠ كما أخرج أيضا الامام الاوزاعي فقيه الشام كتابا في السير ، ورد عليه وناقشه في وجهة نظره القاضي أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة وجميعهم من فقهاء القرن الهجري الثاني ٠ وبالجملة فان العلاقة بين الدولة الاسلامية وغيرها تقوم دائما على أساس العدالة مع المعاملة بالمثل عند الغدر ، كما عرف الفقه الاسلامي حماية السفراء وممثلي الدول ومنحهم الحصانة ، كما أقر مبدأ التعايش السلمي ٠

أما ما يتعلق بالدستوري والاداري : فان الفقهاء بحثوا ذلك تحت اسم السياسة الشرعية والاحكام السلطانية، والامامة والخلافة ٠ وقد أخرج بعضهم في ذلك كتبا خاصة مثل السياسة الشرعية لابن تيمية والطرق الحكيمة لابن القيم ، والاحكام السلطانية للماوردي وقد كان الكلام عن الخلافة ورياسة الدولة من صميم بحث الفقهاء فأوجبوا أن يكون للدولة رأس حاكم مسؤول ، وأن تكون شؤون الحكم شورى بينه وبين الأمة في أشخاص ممثليها ، ولم تحدد نصوص الاسلام غير هذه الخطوط العريضة حتى يتسع التطبيق لكل تطور مفيد نتيجة التجارب المتعاقبة ٠

كما قرر الفقه الاسلامي حرية المواطن في نطاق الحفاظ على كيان الجماعة ، ومع هذا فألزم أفراد المسلمين بمبدأ ثابت لا يقبل التطور ٠ هو وضع الشخص

المناسب في المكان المناسب فمن ولي المفضول متعمدا دون خشية الفتنة مع وجود الأفضل كان خائنا للأمانة ، وسوت قواعد الاسلام الدستورية بين الناس في الحقوق والواجبات ، وجعلت أساس الحكم الشورى ، وتصرفات الحاكم في شؤون الرعية خاضعة لرقابة الأمة ، وأوجبت على الرعية طاعة الحاكم ما لم يخرج على حكم الشرع اذ طاعته مستمدة من طاعة الله ورسوله ، ومعطوفة على طاعة كل منهما بدليل عدم تكرار فعل أطيعوا بالنسبة لأولي الامر في قوله تعالى (٢٥) « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم » ٠

وأما القوانين المالية ـ فان الفقهاء بحثوها ضمن أبحاثهم وكتاباتهم الفقهية عن الزكاة والعشور والخراج ، وعند بيان أحكام الكنوز والركاز التي في باطن الارض بحكم الطبيعة ، بل ومنهم من أفردها بالبحث والكتابة كأبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه الاموال ، وكأبي يوسف الفقيه الحنفي في كتابه الخراج ، ويحيى بن آدم في كتابه ( الخراج ) أيضا ٠

فالناحية المالية والاقتصادية وضعت لها في الاسلام قواعد العدالة الاجتماعية، ووضعت فيها معالم الطريق في مدى حرية الاستثمار والتملك ٠ فأموال الافراد محمية ، وتملك المال وان كان حقا مطلقا فانه مقيد ببعض قيود تعود على الجماعة بالنفع ، كما أن الاموال العامة مرصودة لمصالح الأمة ومنفصلة عن ملك الحاكم ٠

والعدالة الاجتماعية في نظر الاسلام في واقع الامر مساواة انسانية ينظر فيها الى تعادل جميع القيم بما فيها القيمة الاقتصادية وهي على وجه الدقة تكافوء في الفرص وترك المواهب بعد ذلك تعمل في الحدود التي لا تتعارض مع الاهداف العليا٠ وهذه مفخرة للاسلام يزهو بها على جميع النظم الاجتماعية شرقيها وغربيها ٠ فنظرة الفقه الاسلامي في الواقع تهدف الى صلاح الفرد والمجتمع ، والنزعة السائدة فيه هي النزعة الجماعية فهو يعمل غالبا على الحد من سلطان الفرد اذا تعارض مع الصالح العام ، أو أساء الفرد استعمال هذا الحق ٠ اذ القصد من وضع الشريعة انما هو صالح العباد والعمل على ما فيه الحفظ لكيان مجتمعهم في جو من الود والمحبة بينما القوانين الوضعية كانت والى عهد قريب تسودها الروح الفردية وتنظر الى الفرد باعتباره العنصر الأهم في الحياة لا باعتباره جزءا من كل هو الجماعة ٠ ثم اتجهت هذه القوانين أخيرا وجهة النظر الاسلامية وهي نظرة اصلاحية عامة وهامة ٠ تبين ما في الاسلام من حق واصالة وخلود ٠

ومن مظاهر هذه النزعة الجماعية في الاسلام نزع الملكية جبرا عن صاحبها بالقيمة للمنافع العامة كما حدث في خلافة كل من عمر وعثمان ، ومن هذا استيلاء الحاكم على الفائض من الاقوات بالقيمة لامداد الجنود أو امداد جهة انقطع فيها القوت ومنه استيلاء الحاكم على عمل الصانع والزارع والعامل اذ احتاج الناس الى صناعته وزراعته وعمله ، ومنه اجبار المحتكر على بيع ما عنده بقيمة المثل وتسعير السلع لصالح الجماعة ٠

ومن باب مراعاة مصلحة الجماعة على حساب حق الفرد ما فرضه الله في مال الاغنياء حقا للفقراء وما تفرضه الدولة عند الحاجة من المسلمين وغيرهم من المواطنين ٠ فالاسلام وان حد حرية الافراد في أموالهم مراعاة للصالح العام الا انه دون اسراف في ذلك او تضييق على أصحاب رؤوس الاموال ولكن بالقدر الذي يكفل الضمان الاجتماعي ومراعاة شؤون الدولة ٠ ورضي الله عن الامام علي فقد كتب لولاته يقول (٢٦) « ليكن نظرك في عمارة الارض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج ، لأن ذلك لا يدرك الا بالعمارة ، ومن طلب الخراج من غير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد » ٠

فهل هناك عدالة اجتماعية تفوق هذه العدالة ؟ وهل يوجد نظام للضمان الاجتماعي يفوق النظام الاسلامي الذي جعل نفقة الفقراء في مال الاغنياء اذا لم يتسع بيت المال لنفقتهم ؟ والذي جعل أفراد الاسرة الكبيرة يتضامنون في المعيشة فأوجب النفقة بين الاقارب يلتزم القريب الموسر بنفقة قريبه المعسر ، كما جعل الدولة بعد ذلك مسؤولة عنهم ٠

وأما القانون الجنائي : فقد جعل الفقه الاسلامي الجناية المتعمدة لا يتحمل مسؤوليتها غير الجاني بعد أن كانت القبيلة كلها تتحمل المسؤولية ، وتكلم الفقهاء عن الجريمة والعقوبة ، والجرائم التي عقوبتها محددة ، والجرائم التي ترك فيها تقدير العقوبة لولاة الأمر ومن بعدهم القضاة ، كما تناول الفقه الاسلامي حكم العفو عن الجريمة وأثر ذلك في سقوط حق المجنى عليه وحق العامة وفي سقوط العقوبة ، وبين أنه لا جريمة ولا عقوبة الا بنص ، ولم يجعل الفقه الاسلامي للنصوص الجنائية أثرا رجعيا الا ما كان تطبيقه في صالح الجاني الا الجرائم الخطيرة التي تمس الامن العام فقد استثناها من قاعدة عدم الرجعية ، ولم يجعل الفقه الاسلامي لدم أحد فضلا على دم آخر ، وليس في الاسلام من هو فوق القانون،

وانما نص جمهور الفقهاء على ان السلطان يقتص منه ان تعدى على احد أفراد الرعية بالقتل العمد العدوان ·

والاسلام وان أقر عقوبة القصاص فانه لم يتغال في ذلك ، وانما قصر المسؤولية الجنائية على الجاني وجعلها بقدر جنايته ، ومع هذا فقد حبب العفو الى النفوس ، واذا كان الفقه الاسلامي جعل حق القصاص بنفسه لأن تخليص الناس بعضهم من بعض من وظيفة الحكام ، واذا أخذت الشفقة بعض الناس على الجاني عندما يقام عليه الحد فالأجدر بهم أن يتذكروا المجنى عليه والجريمة التي ارتكبها الجاني في حقه عدوانا ، ومع هذا فان الحدود في الاسلام تدرأ بالشبهات أي أن الشك يفسر لصالح المتهم ·

كما أن الاسلام فتح باب التوبة أمام المذنبين حتى لا يفقدوا الامل في الله ثم في ثقة المجتمع بهم وغفرانه لهم زلتهم ، فقد شرع العفو عن بعض الجرائم ، وجعله حق القاضي اذا رأى في ذلك علاجا لنفس المجرم وشفاء لها ، وعرف الفقه الاسلامي نظرية العود ، كما حث على عدم تعيير المجرم بجريمته حتى لا تستمرىء نفسه طريق الاجرام ·

وأما القانون الخاص : فان الفقهاء أولوه عناية فائقة وبخاصة فيما يقابل القانون المدني وما تفرع منه ، وقانون المرافعات ، وما يتعلق بالأسرة من أحكام · فأبانوا الحقوق والمنافع والاموال وطرق تملكها وما يتعلق بذلك من التزامات وضمانات ، وتكلموا عن الشركات وشروط تكوينها وما يتعلق بها من أحكام ، وتكلموا عن المدين المعسر والمفلس والمماطل ، وتناولوا الشخص من ناحية أهليته وولايته ، وما يعرض لهذه الاهلية والولاية ، كما تناولوا التضمين وهو ما يقابل المسؤولية المدنية وتناولوا المسؤولية عن فعل الغير مما يعرف باسم مسؤولية المتبوع·

وأفرد الفقهاء للقضاء والدعوى وطرق الاثبات أبوابا خاصة بينوا فيها نظام التقاضي ، والحدود التي ينبغي لا يتعداها القاضي ولا المتقاضي ، ونظموا الاجراءات القضائية ووضعوا قواعد الدعوى وبينوا طرق الاثبات والطعن في الاحكام·

وبالنسبة لأحكام الأسرة فان عناية الفقهاء بها مستمرة متصلة وأحكام هذا القسم عنيت به أكثر البلاد الاسلامية لأنه المطبق قضائيا فيها ، ولعل نكوص العلماء

عن البحث في المعاملات المعاصرة سببه بعدها عن مجال التطبيق الاسلامي في كثير من البلاد وان كنا لا نرى ذلك عذرا ٠

وأما الاحكام التي تخضع لها معاملات المسلمين مع غيرهم من المواطنين فقد نص الفقهاء على أن لهم ما لنا وعليهم ما علينا الا في أمور دينهم وعباداتهم فقد أمرنا أن نتركهم وما يدينون ٠ وهكذا في الغالب بالنسبة للمستأمنين « الاجانب غير المسلمين الذين يدخلون في بلادنا بعقد أمان » ٠ ومن المعلوم أن دار الاسلام وطن لكل مسلم مهما اختلفت جنسيته ولا مانع اذا ما وضعت حدود سياسية بين دور الاسلام من اتخاذ ولي الامر احتياطات الامن التي يراها ، أما بالنسبة للحربيين فقد عرف الفقه الاسلامي قاعدة المعاملة بالمثل في كثير من الجزئيات ٠

وهكذا فان شريعة الله تعني كل ما شرعه الله لتنظيم الحياة البشرية ، وهذا يتمثل في أصول الاعتقاد وحقيقة الكون والحياة والانسان ، والارتباط بين كل هذه الحقائق غيبها وشهودها ويتمثل في أصول الحكم بما فيه من الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والاصول التي تقوم عليها ، ويتمثل في التشريعات القانونية التي تنظم هذه الاوضاع ، ويتمثل في قواعد الاخلاق والسلوك ، ويتمثل في المعرفة بكل جوانبها وأحوال النشاط الفكري ٠

وهكذا فقد عالج التشريع الاسلامي جميع النواحي التي تناولتها القوانين في العصور الحديثة ، والبس كل شيء من أمور المسلمين ثوب التشريع حتى وصل الفقه الاسلامي بأصوله وقواعده الى بناء ضخم عظيم يعتمد على أسس قوية صالحة لتحمل كل جديد يمكن تطويره واختراعه لقواعد الفقه الاسلامي ٠ ولذا فانه بمصادره وقواعده العامة قد وضع لكل شأن من شؤون البشر وتصرفاتهم أصلا يتبع وقاعدة يقاس عليها فهو بحق تشريع خالد لا ينبغي أبدا ان يقف عند عصر ولا يقتصر على مكان ، ونحن واثقون من ان الفقه الاسلامي بمذاهبه العديدة والآراء المختلفة كفيل بمسايرة الحياة المتطورة ، واذا ما أجهد الفقهاء في العصر انفسهم لمواجهة الحياة مواجهة فعلية ووضعوا كل جديد على بساط البحث خرجوا بنتائج طيبة وآمن العالم أجمع بصلاحية فقهنا للتطبيق في كل عصر ومكان وكفل لنا السعادة والرقي والفوز في الدارين ٠

## ★★ ثانيا : صلاحية التشريع الاسلامي لحكم مجتمع متطور :

التطور هو الانتقال من طور الى طور اخر سواء أكان أفضل منه أم دونه ، ويجري التطور في الافكار العقائدية وسائر القيم والمفاهيم ، والاديان السماوية وعلى رأسها الاسلام لا يعتريها التطور في ذاتها بحال لارتباطها بنصوص لا تتغير ، وانما التطور يعتري فهم الناس لحقيقة الاحكام وغايتها ، وقد يكون التطور لادخال ما يشوه الفكر الصحيح ويسيء اليه ، كما يكون بتنقية الفكر الصحيح من هذا الذي أدخل عليه ، واذا كانت في عصور الجمود والتخلف قد تسللت بعض المفاهيم التي تخالف طبيعة الاسلام فانه ينبغي التوجيه الى التخلص منها وتنقية الدين مما لصق به مما هو غريب عنه ، وبذا يكون المفهوم من قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو داود في سننه « يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » ان التجديد المقصود في الحديث هو تخليص الدين من الشوائب التي تلحقه واعادته الى اصالته ٠

واذا نظرنا الى واقع الحياة لوجدنا عجلة الحياة تسير بقوة ، ويتبع هذا وجود نظم اجتماعية أو قانونية أو سلوكية لم تكن موجودة من قبل ولم يرد بشأنها نص مباشر وليس لها أصل يمكن القياس عليه ، ومن المعلوم أن لله في كل مسألة حكما فما الطريق اذا الى معرفة أحكام هذه الامور ٠ لقد تناول الاصوليون هذه المسألة قديما بعنوان « أفعال العباد بعد بعثة الرسل فيما لم يرد به نص » ٠

جاء في التحرير (٢٧) : « المختار ان الاصل الاباحة عند جمهور الحنفية والشافعية » ومثله في مسلم الثبوت (٢٨)٠ ويقول ابن عابدين الفقيه الحنفي (٢٩): « وهذا ما جرى عليه صاحب الهداية وصاحب الخانية ونقل عن شرح التحرير انه قول معتزلة البصرة وكثير من الشافعية وأكثر الحنفية وهو ما يفيده كلام محمد في الاكراه ، ونقل ايضا عن بعض شراح أصول البزدوي انه قول اكثر أصحابنا وأصحاب الشافعي » ٠

ودليل هذا القول من المنقول قوله تعالى (٣٠) : « قل لا أجد فيما أوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة » ٠ فقد جعل الاصل الاباحة والتحريم مستثنى ، وكذلك قوله تعالى (٣١) « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا » وكذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث سعد ابن ابي وقاص عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال : « ان اعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء فحرم على السائل من أجل مسألته » وأخرج الترمذي وابن ماجة عن سلمان الفارسي قال : سئل رسول الله عن بعض المطعومات فقال : « الحلال ما أحله الله في كتابه والحرام ما حرمه ،وما سكت عنه فهو مما عفى عنه » وقد أخرج البزار والحاكم وصححه من حديث أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما أحل الله في كتابه فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن لينسى شيئا ، وتلا « وما كان ربك نسيا » . كما أخرج الدارقطني من حديث أبي ثعلبة مرفوعا أن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها » .

ومن الأدلة العقلية الدالة على ان الاصل فيما سكت عنه الشارع بعد بعثة الرسل مما ينتفع به الاباحة أنه انتفاع بما لا ضرر فيه على المالك قطعا ولا على المنتفع فوجب ألا يمنع ، ومما يدل على ذلك أيضا ان الله خلق الاشياء لحكمة ولا بد أن تكون هي الانتفاع (٣٢) .

وممن انتصر لذلك المرحوم الشيخ الخضري اذ يقول : والحق اصالة الاباحة فيما ليس فيه نص من الافعال النافعة ، لأن التكليف بدون بيان تكليف بما لا يطاق. واستدل من جهة الشرع بقوله تعالى (٣٣) « وما كان الله ليضل قوما بعد ان هداهم حتى يبين لهم ما يتقون » على معنى أن الله لا يدخل قوما في الضلالة والمعصية بعد التوحيد والاسلام حتى يبين لهم المعاصي وموجبات الضلالة .

ولما كانت نظرة الشارع كما يرى كثير من الفقهاء على ما بينا متجهة الى ان المسكوت عنه يبقى مباحا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره السؤال وينهي عنه حرصا على قلة التكاليف على الأمة ، وقد أورد الشاطبي (٣٤) فصلا حافلا بما يبين روح الشريعة من الحرص على عدم الاسئلة فيما لم يرد فيه نص ليحول الشارع دون ورود تكاليف قد يشق على الناس امتثالها والاتيان بها ، لأن عدم الورود لا يقتضي التكليف فيبقى المسكوت عنه مباحا دون تكليف .

غير انه لا بد من التنبيه الى ناحية لا ينبغي اغفالها ، فان الشريعة الاسلامية لا تلزم الفقهاء بنصوص محددة معينة بحيث لا يمكن ان يخرجوا عن نطاقها في استنباطهم فيما يقع من الاحداث التي لم يرد نص مباشر بها أو يمكن القياس عليه.

اذ النصوص متناهية والوقائع غير متناهية ، وانما أفسح لهم المجال في الاجتهاد والتقصي في الاستنباط تحت اشراف قواعد معينة من الشريعة الاسلامية · بواسطتها يتبينون حكم الشرع على الوجه الاقرب للصحة ·

والاسلام بقواعده ومنها العرف والمصلحة المرسلة والاستحسان وسد الذرائع وبمصادره وسعة مفاهيم نصوصه ، يتسع لأن يحكم المجتمعات البشرية المتطورة في أوضاعها وعاداتها وتقاليدها وقيمها الاجتماعية · فالمجتمع البشري المتطور لا تقف فيه حياة البشر على حال واحد دون تطور لأن الحياة الانسانية حياة فكر وابداع واستمتاع ، فيقر الاسلام التطور الحميد ويتقبله لأنه يتفق مع حكم الشارع وقصده ، وينبذ كل تطور خبيث هدام لأنه بعيد عن قصد الشارع ومخالف لحكمه ، وقد عرفت أن الاسلام فتح للعقل مجال التفكير الحر ووجه الانسان الى الانتفاع بما خلق الله من كل ما من شأنه ان يصلح حاله ويسعد المجتمع في نطاق نصوص الشرع وقواعده العامة ·

والتطور النافع سنة الحياة وضمان استمرار سيرتها على نحو يمنع التخلف ويوفر النجاح وكل جديد مستحدث ينبغي معرفة حكم الله فيه وموقف الاسلام منه بصورة واضحة بينة مدعمة بالدليل عن طريق أهل الذكر من العلماء المتخصصين لأن الذي يطلب العلم بلا حجة مثله كما يقول الشافعي (٣٥) : « كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى تلدغه وهو لا يدري » ·

ولذا فان الشارع الاسلامي اعتبر الاجتهاد وجعله مصدرا أساسيا للتعرف على حكم الله فيما لم يرد به نص قاطع ، والكثرة الكاثرة في أحكام الفقه الاسلامي لم تدل عليها نصوص قطعية فكان الاجتهاد عاملا ضروريا للتعرف على حكم ما لا نص فيه بل وللتعرف على المقصود من النص أو للتثبت من صحته اذا كان النص من سنة الآحاد ·

والاجتهاد بالرأي لا يكون صحيحا الا اذا كان الرأي فيه بالطرق التي مهد الشرع بها وجعلها امارات على الاحكام الشرعية ، وباب الاجتهاد ينبغي أن يكون مفتوحا في كل عصر أمام من تتوافر فيه شروط الاجتهاد · ينص فقهاء الحنابلة على أنه لا يصح أن يخلو العصر من مجتهد لأن طريق معرفة الاحكام الشرعية انما هو الاجتهاد · ويروى عن الامام علي أنه قال : « لن تخلو الارض من قائم لله بحجته » (٣٦) ·

واذا كانت رعاية مصالح الناس معتبرة فانه لا بد أن تتأثر الأحكام الاجتهادية بالبيئة وما جرى عليه العرف ، وربما يقتضي هذا أن تتبدل بعض الاحكام الاجتهادية بتبدل المصالح وتتغير بتغير الاعراف ، وتغير بعض الاحكام الى بعض أمر معروف في الشريعة الاسلامية بالنسبة لبعض الاحكام الظنية تبعاً لتغير العلل أو لاختلاف الامكنة أو تغير الأزمنة ، وهذا التغير لا بد أن يكون ممن لـه قدرة التصرف في الاحكام الظنية وربطها بمصالح الناس وهو المجتهد يقول ابن عابدين الفقيه الحنفي « كثير من الاحكام تختلف باختلاف الزمان لتغير عرف أهله أو لحديث ضرورة أو فساد أهل الزمان بحيث لو بقي الحكم على ما كان عليه لزم منـه المشقة والضرر بالناس ولخالف قواعد الشريعة المبنية علـى التخفيف ورفـع الضرر » ·· وينقل الزيلعي الحنفي « ان الاحكام قد تختلف باختلاف الازمان » ويقول القرافي المالكي « ان الجمود على المنقولات أبدا ضلال في الدين وجهـل بمقاصد علماء المسلمين والسلف » ومن تتبع تصرفات الصحابة وعلى رأسهم عمر بن الخطاب لوجد الكثير من الاحكام التي لم يحكمها نص قد لاحظوا فيها المصالح · فقد بدل الامـام علي حكما يتصل بتضمين الصناع لما رأى الناس لا يحتاطون في حفظ الأمانات · كما أمر عثمان بن عفان بالتقاط الابل الضالة وبيعها فاذا جاء صاحبها أعطي ثمنها · وهذا عمر يمنع سهم المؤلفة قلوبهم لأن الله أعز الاسلام وأغناه عنهم ، كما درج التابعون على ذلك فأفتوا بجواز التسعير لما تغيرت أخلاق التجار وعللوا حكمهم بأن الناس قد فجروا بما أصابهم من الجشع ، وقد درج الأئمة على ذلك فأفتى أبو حنيفة ومالك بجواز دفع الزكاة لبني هاشم ، كما أفتى تلاميذ الأئمة في كثير من المسائل الفقهية بعكس ما أفتى به أئمتهم تبعا لما اقتضاه واقع الحياة في عصرهم · ووضعوا قاعدة فقهية عامة « لا ينكر تغير الاحكام بتغير الازمان » وقد توسع القاضي أبو يوسف في اعتبار العرف مصدرا تشريعيا حتى قال « اذا ورد النص على أساس عرف مستقر وقت وروده ثم تغير العرف بعد ذلك فان الحكم يتغير تبعا لتغيره » ويقول القرافي « ان جميع أبواب الفقه المحمولة على العوائد اذا تغيرت العادة تغيرت الاحكام في تلك الابواب » ·

وقد يكون تغير الاحكام ناشئا عن حدوث أوضاع تنظيمية اقتضتها أساليب الحياة ، ومن هذا قصر اعطاء الأمان على الوالي مع انه كان يباح للأفراد اعطاؤه ·

وقد ترتب على ما جد في الحياة المعاصرة من علاقات وارتباطات وما جد في حياتنا من معاملات مالية ومصرفية اقتضاها التطور مشاكل جديدة يسأل الناس دائما

عن حكمها وموقف الاسلام منها ٠ ويحجم بعض العلماء عن الاجابة عنهـا ، ويهمس البعض أو يتجرأ فيجهر بأن مبادئ الاسلام وقواعده لا تعارضها في الجملـة بعد تطويعها لمبادئ الفقه الاسلامي ٠ والكثير يبادر الـى القول بتحريم كـل جديد مستحدث ٠ والقول بالتحريم لا يكلف القائل به جهدا، وهل لو كان الأئمة السابقون المجتهدون الذين عالجوا أمور الحياة في عصورهم رأوا تطورات المجتمع وما جد فيه في عصرنا ، هل كانت تبلغ بهم الحيرة هذا المبلغ ويترددون هذا التردد ٠ ويفصلون فقههم عن واقع الحياة ؟ ٠

لقد ازدهر الفقه الاسلامي حينما واجـه الفقهاء كل مـا جد في عصورهم واستنبطوا حكم الله فيه بعين البصيرة واعمال الرأي واستفراغ الوسع ، والرأي أمانة ، وهو عنـد الاقتضاء قضاء والقضاء في الامور العـامة أخطر الى حد بعيد وبخاصة اذا كان في أمر يتعلق بالتشريع واظهار حكم الله ٠

وكان الفقهاء في ذلك العصر المزدهر يقضون فيما جد عليهم بما فيه مصلحة الناس وما يتناسب مع البيئة لأن فقههم هو القانون الحاكم المطبق ، وبهذا استطاعوا أن يواجهوا توسع دولتهم الكبير واستطاعوا أن يخلفوا لنا ثروة فقهية واسعة ، وكان الفقه مسايرا للحياة غير متخلف عنها ، وكان كل امام ينصح تابعيه بأن رأيه وفقهه غير ملزم فلم يعرفوا طريق التعصب ٠

والواقع أن مسائل كثيرة في عصرنـا يحتاج الناس فيهـا الـى رأي صريح جماعي ٠ وما كان من الامور المستحدثة يمكن تطويعه للنظم الاسلامية واخضاعه لها عملنا به وما لا يمكن تطويعه منها للفقه الاسلامي بمذاهبه ولا تتسع له قواعد الشريعة نطرحه بعيدا ونقضيه عن نظمنا ومعاملاتنا ٠ ومع وضع نظام اسلامي بديل يغني الناس عنه ولا يكون دونه النفع ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث فقيها أو وفدا من الصحابة الى بلد من البلدان الاسلامية ، قال فيمـا رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عـن أبـي هريرة (٣٧) قـال : يسروا ولا تعسروا ، بشروا ولا تنفروا ٠ كما انه صلوات الله عليه دعا على من يشق على أمته فقـال فيمـا رواه البخـاري ومسلـم والترمذي عـن السيدة عائشة (٣٨) ( اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ) ( ومن ولي مـن أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به ) ٠

ونحن لو نظرنا نظرة فاحصة في مسلك الفقهاء السابقين الذي نقف عند آرائهم وما حكموا به في المسائل التي عرضت عليهم لما وجدناهم الا متطورين بتطور عصرهم ومتنقلين مع المصالح حيثما كانت بما دامت لا تخالف نصا أو اجماعا أو قاعدة مقررة وقد كانوا لذلك موضع اعتبار أممهم وكان فقههم هو المطبق دون أن يضيق به أحد أو يعرض عنه حاكم أو محكوم ·

ولا يستساغ بحال القول بأن باب الاجتهاد قد أغلق ، وأن هذا العصر يخلو من وجود مجتهدين ، فلو خلا عصر من مجتهد يمكن الاستناد اليه في معرفة الاحكام وما جد منها خاصة لأفضى ذلك الى تعطيل الشريعة وعدم امكان تطبيقها فيما يجد من الوقائع· ويقول الشوكاني « ذهب جمع الى انه لا يجوز خلو الزمان من مجتهد يبين للناس ما نزل اليهم بل ولا بد أن يكون في كل قطر من يقوم به الكفاية لأن الاجتهاد من فروض الكفاية ، ونقل عن الحنابلة القول بأنه لا يجوز خلو العصر من مجتهد ثم قال : والاجتهاد على المتأخرين أيسر وأسهل دون خلاف، ومن قصر فضل الله على بعض خلقه وقصر فهم الشريعة على من تقدم عصره فقد تجرأ على الله ثم على الشريعة الموضوعة لكل العباد » ·

غير أننا مقاومة للهوى أو للادعاء غير الصادق الذي ينبني عليه التلبيس في أحكام الشريعة والتضليل في عرض أحكامها نرى ان يكون ذلك الاجتهاد في ظل الاشتراك بين أولي الامر من العلماء مما يسمى اجتهادا جماعيا ·

واذا كان المسلمون في واقع الامر يتعلقون بالدين ويتطلعون الى تطبيق أحكامه لعلمهم بأنه دين مساير لمصالح الناس وانه يهدف الى اسعادهم وتوفير أسباب الفلاح لهم والتقدم في جميع الميادين · فان اظهار حكم الله بنظر المجتهدين المخلصين لدينهم العاملين بشوؤن الحياة والمقدرين لمصالح الناس أصبح مطلبا ملحا وضرورة تتطلبها مصلحة مجتمعنا الاسلامي ، ومن المسلم به أن مبادىء الاسلام حيوية ومرنة أطلقت سراح الفكر الانساني ووجهته الى التأمل والاخذ بأسباب الكمال مما يقطع بأن الجمود الحضاري يتعارض مع روح التشريع الاسلامي وفلسفته الطموح المتوثبة الى حياة سعيدة في ظل نظام خلقي رفيع تبقى معه شخصية الاسلام متميزة لا تقبل الذوبان والتلاشي في شخصية أي تشريع آخر ·

غير أن تحكم الاستعمار في البلاد الاسلامية الذي نتج عنه الضعف السياسي والتخلف الاقتصادي والاجتماعي واضعاف شوكة المسلمين بابعادهم عن أحكام الدين في كثير من الاقطار الاسلامية وتوجيههم الى استيراد القوانين الغريبة عـن البيئة والمتباينة في الجملة مـع العقيدة ، وحتـى الصالح منهـا الذي لا يخرج عن روح الشريعة الاسلامية وتتسع له أحكامها وقر في أذهان الناس أنها نظم أجنبية راقية لم تأت بها الشريعة ولم يعرفها الفقه الاسلامي ولا تتسع لها قواعده حتى يوهم البعض أن الاحتكام الى الفقه الاسلامي طريق التخلف وفي هذا ظلم لديننا ومجتمعنا ، وظن بعض الاجانب أن الاسلام سر التخلف في البلاد الاسلامية اعتقادا منهم أن أحكامه هي المطبقة ولو علم هؤلاء واقع الامر من عدم تطبيق أحكام الاسلام كاملة في أكثر البلاد الاسلامية لتقاعس العلماء عن استنباط أحكام كل ما جد ولجوء الحكام تبعا لذلك الى القوانين الاجنبية، لعلموا ان الاسلام بريء من اتهامه بالتخلف بل لأدركوا أن سر تخلف هذه البلاد هو ما في هذه البلاد من بلبلة فكرية بسبب اختلاف الواقع عن المعتقدات الدينيـة وتعلق الافراد بها ورغبتهم في تطبيقهـا ، وتقاعس العلماء وتعصبهم المذهبي يقول الامام محمد عبده : « كان التعصب المذهبي سببا في أن اضطر العوام والحكام الى ترك الاحكام الشرعية ولجأوا الى غيرها » (٣٩) ٠

ويقول : يجب على العلماء ان يعرفوا حال العصر والزمان ، ويطبقوا عليه الاحكام بصورة يمكن للناس اتباعها ٠٠٠ ولأن علماء الشريعة الاسلاميـة نهضوا بواجباتهم على مر العصور واجتهدوا في استنباط الاحكام ، لما كان هذا التخلف ولما وجدت هذه البلبلة الفكرية ٠

ولو نظرنا الى تاريخ سلفنا الصالح حين كانت تطبق أحكـام الاسلام في كل شيء وحين كان المجتهدون يتابعون الاجتهاد من واقع المصادر الشرعية وروح التشريع بعيدين عن الجمود الفكري والارتكان الى التقليد الصرف ، وحين كـان الافراد يلتزمون في سلوكهم وتصرفاتهم تعاليم الاسلام لقربها من نفوسهم ولتيسيرها أمور حياتهم لوجدنا أن الأمة الاسلامية كانت لها الصدارة في الرقي الحضاري ٠

★★ حضرات السادة : كيف نستطيـع أن نبشر بالاسلام وندعـو الشعوب والافراد الى اتباعه وننادي بأنه تشريع عام صالح لكل زمان ومكان ، وانه جاء بكل فروع القوانين التي تحتاج لها البشرية لتنظيم الحيـاة وليس في مظهرنا وتصرفاتنا أفرادا أو جماعات ما يتفق مـع ذلك ، بل ونلجأ فيما نحتكم اليه الى قوانين غير اسلامية بل يخالف بعضها ما يقضي به الاسلام مع ان تطبيق الاحكام الاسلامية أمر الزامـي لا اختيـار فيـه ، وقـد وصف الله مـن لم يحكم بمـا أنزل الله بالكفر والظلم والفسق · ويقول الله تعالى (٤٠) : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ــ (٤١) « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » ــ ويقول (٤٢) : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » ·

وما دمنا نؤمن بقدسية هذه النصوص وصدقها فلم نقبل ــ حكاما ومحكومين ــ أن يبقى هذا الوضع الذي جاء نتيجة الاستعمار السابق بعد أن تخلصنا منه وعادت السيادة لنا في ديارنا حرة طليقة ·؟ ورحم الله الامام جعفر الصادق فقد ألزم دعاة الخير وقادة الاصلاح بأن تكون أعمالهم مظهر صدق لاقوالهم لأن الناس من شأنهم أن ينظروا أعمال من يدعونهم الى الخير اذ الاقوال الخاليـة عن العمل مـن جهة قائلها تدعو الناس الى عدم الاعتداد بها · ولذا فانه لما قال لأصحابه في وصيته : « وأن تكونوا لنـا دعـاة صامتين » ، وسألوه كيـف ندعو ونحن صامتون ــ قال : « تعلمون بأوامر الدين وتجتنبون نواهيه وتعاملون الناس بالصدق والعدل وتؤدون الأمانات وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ولا يطلع الناس منكم الا على خير فاذا رأوا ما أنتم عليه علموا فضل ما عندنا » (٤٣) ·

★★ حضرات السادة :

انتظار الفرج من الله عبادة ، وهو ايضا مسايرة لناموس الحياة في الطلب والصبر دون يـأس ولا ضجر · فالأمل والرجاء مـن صفـات المؤمنين · فالشرع الاسلامي من مقاصده مقاومة الفساد والتخلف والنهوض بالمؤمنين الى ارقى المستويات في نطاق الخلق الاسلامي الحميد ، والعقيدة التـي أسس عليها هذا الدين · وبهذا يكون الفقه الاسلامي مسايرا للحياة المستقيمة المتعاونة الرشيدة · وعندئذ يؤمن العالم أجمع بصلاحية فقهنا للتطبيق في كل عصر ، وأن الاسلام دين عام صالح لكل

زمان ومكان ، ويتبين الجميع أن الفقه الاسلامي لا ينفصل عـن الحياة وأنـه يعمل بمبادئه وأسسه الصلاحية التامة لمسايرة حياة فاضلة رشيدة ·

فالاسلام دين ونظام سياسي يأخذ بيد المؤمنين الصالحين الى أحسن الاوضاع وأنفعها · يقول الله تعالى (٤٤) : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » · والدولة في الاسلام أداة لتنفيذ الحكم الاسلامي فهي السلطة

التي تحمي الاحكام وترعاها وتلزم الناس بها ، ولو تقاعست الدولة عن ذلك فانها تفقد مبررات وجودها الشرعي ·

ولذا فاننا نناشد المسؤولين في كل وطن اسلامي ان يجمعوا العلماء المتخصصين ويهيئوا لهم طريق التفرغ الكامل للعكوف على التعرف على حكم كل جديد والنظر في كل حكم اجتهادي يحتاج تطبيقه الى نظر اجتهادي في ضوء البيئة والمصلحة دون تسخير الفقه لحضارة العصر وانما بتطوير حضارة العصر الى ما يجعلها خاضعة لقواعد الشرع ولا بد لذلك من أن يقف النفوذ والسلطان بجانب العلماء وأن ترصد الاموال لذلك ، فالمال عصب كل شيء ، وأن يصحب العلم العمل ·

والحق فقد بدأت تباشير الخير تظهر ، فنصت أكثر دساتير الـدول الاسلامية على أن التشريع الاسلامي مصدر رئيسي للقوانين أو المصدر الرئيسي ، كما بدأت كثير من الدول ومنها مصر في تقنين أحكام الفقه الاسلامي المدنية والجنائية والدولية وغيرها من مختلف النواحي القانونية · وفق الله الأمة الاسلامية شعوبها وحكامها وعلماءها ورجال الفكر والقلم فيها الى جمع الكلمة على الالتزام بحكم الله وبتيسير ذلك للناس اتباعا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري وغيره : « يسروا ولا تعسروا ، بشروا ولا تنفروا » ان ما عند الله خير لكم ان كنتم تعلمون، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ·

**د· محمد سلام مدكور**
**رئيس قسم الشريعة بكلية حقوق القاهرة**

●●

## الهوامش والمصادر

(١) سورة الاسراء آية (٩) ٠

(٢) ٤٦ سورة الزخرف ٠

(٣) ٨٣ سورة يونس ٠

(٤) سورة الصف ٠

(٥) ١٤ سورة الصف ٠

(٦) ١٦ العنكبوت ٠

(٧) ٥٩ الأعراف ٠

(٨) ٦٥ الأعراف ٠

(٩) ٧٣ الأعراف ٠

(١٠) ٨٥ الأعراف ٠

(١١) ١٥٨ الأعراف ٠

(١٢) ٢٨ سورة سبأ ٠

(١٣) أول سورة الفرقان ٠

(١٤) ٩ سورة الصف ٠

(١٥) ٤٠ الاحزاب ٠

(١٦) ١٧٠ النساء ٠

(١٧) ١٧٤ النساء ٠

(١٨) ورد في الحاكم عن أنس بن مالك في الحديث الصحيح « انا سابق العرب وصهيب سابق الروم ، وسليمان سابق الفرس ، وبلال سابق الحبشة » من الجامع الصغير بشرح العزيزي ج ٢ ص ٦٣ ٠

(١٩) سيرة ابن هشام : ج ٤ ص ٢٧٨ / ٢٧٩ ٠

(٢٠) ١٣٦ البقرة ٠

(٢١) أنظر الاحكام في تمييز الفاوى من الاحكام ص ٢٣ ، الفروق للقرافي ج ١ ص ٢٠٥ ٠

(٢٢) انظر مجلة القانون والاقتصاد سنة ٤٥ بحث لفضيلة الشيخ عبد الوهاب خلاف ( مصادر التشريع الاسلامي مرنة ) ٠

(٢٣) ٩ الاسراء ·
(٢٤) ٩١ النحــل ·
(٢٥) ٥٩ النساء ·
(٢٦) انظر كتاب مناهج الاجتهاد في الاسلام ج ٢ ص ٥٥٥ طبع جامعة الكويت سنة ١٩٧٤ ·
(٢٧) ص ١٧٢ ·
(٢٨) ج ١ ص ٤٩ ·
(٢٩) ج ١ ص ٧٨ ·
(٣٠) ١٤٥ الأنعــام ·
(٣١) ١٣ الجاشيــة ·
(٣٢) أنظر الاباحة عند الاصوليين والفقهاء : ص ٥٠٥ ، ط ٢ ، ١٩٦٥ ·
(٣٣) ١١٥ التوبة ·
(٣٤) الموافقات : ج ٤ ، ص ١٨٤ ·
(٣٥) أنظر مناهج الاجتهاد : ج ٤ ص ٥ ، طبع جامعة الكويت ١٩٧٤ م ·
(٣٦) انظر مناهج الاجتهاد في الاسلام ج ٢ ص ٤١٧ طبع جامعة الكويت ·
(٣٧) الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٢٥٦ ·
(٣٨) الجامع الصغير ج ٣ ص ٤٤٠ ·
(٣٩) ومن الثابت تاريخيا أن القوانين الاوربية نقلت الى مصرفي عهد الخديوي اسماعيل ، وانه كان يود أن يضع لمصر مجموعات تشريعية مأخوذة مـن الشريعـة ومذاهب الفقـه الاسلامي المختلفة ، وقد طلب من علماء الأزهر ان يضعوا هذه المجاميع ، ولكنهم رفضوا اجابة طلبه لأن التعصب المذهبي منعهم مـن أن يتعاونوا علـى اظهار الشريعة في أجمل صورة ··· أنظر « الاسلام بين جهل ابنائه وعجز علمائه » للمرحوم عبد القادر عودة ص ٢٩ ط سنة ١٩٥١م ويقول ابو الاعلـى المودودي « القانـون الاسلامي وطرق تنفيذه » ص ١٣٧ : دخلت أكثر شعوبنا في العالم في عبودية مباشرة لدول الغرب غير الاسلامية نتيجة ما نحن فيه من جمود · ويقول الامير شكيب ارسلان ص ٧٧ من كتابه « لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم » ط سنة ١٩٣٠ م : من أكبر عوامل انحطاط المسلمين الجمود على القديم ، ان آفـة الاسلام هم الفئة الجامدة ·
(٤٠) المـائدة ٤٤ ·
(٤١) المـائدة ٤٥ ·
(٤٢) المـائدة ٤٧ ·
(٤٣) مناهج الاجتهاد في الاسلام ج ٢ ص ٧٦٥ طبع جامعة الكويت ·
(٤٤) آية ١١ سورة آل عمران ·




# كتاب الفقهاء

**تقديم** : حول اهتمام علماء المسلمين بجمع مذاهب الفقهاء وتأصيل الخلاف فيها :

مما لا شك فيه أن فكرة جمع مذاهب الفقه الاسلامي ـ أو بعضها ـ في كتاب واحد ليست جديدة في تاريخ الفقه الاسلامي ، فقد سبق الى التأليف المستقل فيها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ( ٢٢٤ ـ ٣١٠ هـ ) بكتابه ( اختلاف الفقهاء ) (١) ، وأيضا يعتبر ( المحلي ) لابن حزم أبي محمد علي بن أحمد ( ٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ ) كتابا جامعا لكثير من آراء الفقهاء المعتبرين وان انطلق صاحبه أصلا فيه من منطلق امامته للمذهب الظاهري ونضاله عنه ، وأيضا فان كتاب ( بداية المجتهد ونهاية المقتصد ) لابن رشد أبي الوليد محمد بن أحمد ( ٥٢٠ ـ ٥٩٥ هـ ) من الكتب التي عنيت بجمع مذاهب فقهاء الأمصار وتأصيل الخلاف فيها ، كذلك يعتبر كتاب ( المغنى ) لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة ( ٥٤١ ـ ٦٢٠ هـ ) من أحسن الكتب التي جمعت آراء الفقهاء المسلمين منذ عصر الصحابة ـ وأدلتهم ، وأيضا فان كتاب ( البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار ) لأحمد بن يحيى بن المرتضى ( ت ٨٤٠ ) قد روى كثيرا من أقوال فقهاء الصحابة والتابعين وفقهاء الامامية والزيدية وفقهاء الأمصار المتبوعين وغيرهم .

دراسة وتقويم /
للدكتور محمد بلتاجي
أستاذ الشريعة المشارك بكلية الشريعة
بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية




بل اننا لا نكاد نجد كتابا من كتب الفقه المعتبرة الا وقد عرض ضمنا لأقوال بعض مخالفي مما يقرره من مذهب ، وان لم يصدر أصلا عن قصد تجميع مذاهب الفقهاء ٠

والى جانب الكتب السابقة ـ وما يماثلها ـ التي عرضت لأقوال جمع من الفقهاء ، نجد مؤلفات أخرى عنيت برواية وتحقيق الخلاف بين امامين بصفة خاصة ، مثل كتاب ( الرد على سير الأوزاعي ) لأبي يوسف يعقوب بن ابراهيم ( ت ١٨٢ هـ ) صاحب أبي حنيفة ، وقد رواه الامام الشافعي في ( الأم ) (٢) وعلق عليه ، كما نجد أيضا كتاب ( اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى ) (٣) لأبي يوسف أيضا ٠

كما نجد مؤلفات أخرى في جمع الاختلاف الفقهي أقل أهمية وقيمة مما سبق أن عرضنا له ، وأعني المؤلفات المختصرة التي جردت عن الدليل والتعليل وقصد بها تلقين موجز بأقوال الأئمة يسهل حفظه على العوام ومن في حكمهم ، وفي مقدمة هذه المؤلفات كتاب ( رحمة الأمة في اختلاف الأئمة ) لأبي عبدالله محمد بن عبد الرحمن الدمشقي العثماني الشافعي ( وهو من علماء القرن الثامن الهجري ) ٠

والى جانب جمع الاختلاف والاقوال اهتم علماء المسلمين على مر العصور بتأصيل أسباب الاختلاف بين الفقهاء ومحاولة حصرها وتكييفها التشريعي في ضوء مقرر ( طبيعة الاختلاف في الفقه الاسلامي ) . وفي هذا نجد مؤلفات مفردة لذلك مثل كتاب ( الانصاف في التنبيه على الاسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم ) لأبي محمد عبدالله بن السيد البطليوسي ( ت ٥٢١ هـ ) ، و ( الانصاف في أسباب الاختلاف ) لشاه ولي الله الدهلوي أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي ( ١١١٠ ـ ١١٧٦ هـ ) .

كما نجد مؤلفات معاصرة مثل ( محاضرات في أسباب اختلاف الفقهاء ) لأستاذنا الشيخ علي الخفيف ، و ( أثر الاختلاف في القواعد الاصولية في اختلاف الفقهاء ) للدكتور مصطفى سعيد الخن ، و ( أسباب اختلاف الفقهاء ) للدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي .

... وهكذا اهتم علماء المسلمين على مر العصور بقضية الاختلاف (٤) الفقهي ، وأفردوا فيها المؤلفات من وجهات متعددة . وفي ضوء اهتمامهم العام هذا صدر كتاب ( الفقه على المذاهب الاربعة ) موضوع هذه الدارسة ومنطلقها الاساسي : فما قصة تأليف هذا الكتاب ؟ ومن مؤلفه ؟ وما منهجه ؟ وما قيمته العامة بين المؤلفات التي جمعت اختلاف الفقهاء ؟

ذلك ما نعرض له في الصفحات التالية .

**قصة تاليف ( كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ) :**

المشهور بين جمهور المسلمين أن الشيخ عبد الرحمن الجزيري هو مؤلف هذا الكتاب ، وقد نشأ هذا من أن طبعات الكتاب الشائعة مصدرة بعبارة « تأليف عبد الرحمن الجزيري » ـ دون ذكر اي اشتراك في التأليف معه ـ بيد ان الاحاطة بحقيقة الامر في ذلك تحتاج الى شيء من التفصيل والتحري .

فقد نشأت فكرة هذا الكتاب أصلا في وزارة الاوقاف المصرية سنة ١٩٢٢ م ( ١٣٤١ هـ ) حينما اتجهت النية فيها الى تعمير المساجد بالدروس الدينية ووضع المؤلفات التي تلائم هذه الدروس وتعين أئمة المساجد على شرح أحكام الفروع

الفقهية لجمهور المسلمين وعامتهم ، فاتجهت النية الـى اخراج كتاب جامع لأحكام العبادات على المذاهب الاربعة المتبوعة في مصر ، ووضعت خطة مبدئية لاتباع هذا الكتاب بكتابين في العقائد والاخلاق الدينية ٠

« وكان البدء في هذا العمل الجليل في سنة ١٩٢٢ م فقد ألفت لجنة علمية من علماء المذاهب الاربعة في الجـامع الأزهر برئاسة حضرة صاحب الفضيلـة شيخه ٠ وهذه اللجنة اختارت بعض علماء المذاهب من أعضائها ومن غيرهم ، ووضع نموذج ليكون الكتاب على نسقه وعرض على اللجنة العلمية العامة ووافقت عليه في ١١ فبراير ١٩٢٣ م ، ثم سارت اللجنة في عملها حتى أتمت أحكام العبادات ( الصلاة والصوم والزكاة والحج ) ٠

**أعضاء هذه اللجنة العاملة هم :**

**الشيخ محمد السمالوطي والشيخ محمد عبد الفتـاح العناني : مـن علماء المالكية ٠**

**والشيخ عبد الرحمن الجزيري والشيخ محمود البيلاوي : من علماء الحنفية ٠**

**والشيخ محمد سبيع والشيخ أبو طالب حسنين : من علماء الحنابلة ٠**

**والشيخ محمد الباهي : من علماء الشافعية ٠**

ولما تم جمع هذه الاحكام عهدت الوزارة بهذه المجموعة الى احد اعضاء اللجنة الشيخ عبد الرحمن الجزيري ( المفتش الاول بالمساجد ) ليرتب وضعها حتى يكون الكتاب على نسق واحد ويصوغ العبارات حتى لا يستغلق على الناس فهم حكم من الاحكام ، وقد قام بما عهد اليه مستعينا ببعض أعضاء اللجنة على التفصيل المبين بقرارهم (٥) ، بعد الانتهاء من اعداد الكتاب ٠

وقد ورد في قرار اللجنة أن الشيخ عبد الرحمن الجزيري اشترك في تحضير بعض مباحث مذهب مالك ، كمـا اشترك في تحضير احكام مذهب أبـي حنيفة ، أما تحرير أحكام الكتاب وصوغ عباراته « فقد قـام الشيـخ الجزيري بتحرير جميع الاحكام وصوغ العبارات في صيغ متناسبة من أول الكتاب الى آخره ، وأبلي في ذلك بلاء حسنا ، وتكلف مجهودا كبيرا وحده الا في بعض مباحث الكتاب فقد شاركه في تحريرها وصياغتها بعض أعضاء اللجنة » (٦) ٠

والنسق الذي رتب عليه الكتاب انه جمع من كل باب أحكامه علـى المذاهب الاربعة ، ودون الحكم الذي اتفق عليه امامان أو أكثر في أعلـى الصفحـة والحكم المخالف في أدناها ، وفصل بينهما بخط أفقي بحيث لو جردت الاحكـام المدونة في أعلى الصفحة يلخص للقارىء أحكام العبادات التي اتفق عليها امامان أو أكثر من الأئمة الاربعة ٠

واذا كان في المسألة تفصيل أو مذاهب أربعة مختلفة ذكر في أعلى الصفحة أن فيها تفصيلا او فيها اختلاف في المذاهب ودون ذلك في أدناها ٠

وفي كثير من المواضيع يبين مع الحكم دليله من الكتاب أو السنة او الاجماع أو القياس لتتبين وجهات نظر الأئمة وما في اختلافهم من اليسر والرحمة (٧) ٠

وقد خرجت طبعة الكتاب الاولى سنة ١٣٤٧ هـ ( ١٩٢٨ م ) مصدرة بعبارة ( وزارة الاوقاف ـ قسم المساجد ) مع بيان ان حقوق الطبع محفوظة للوزارة ٠

وبعد طبعه وزع على أئمة المساجد لتدريسه بها فسد نقصا ظاهرا في تعليم الناس أحكام العبادات ، لكن بعض العلماء أبدوا ملاحظات معتبرة على بعض مـا تضمنه « لهذا قبل ان تشرع الوزارة في اعادة طبعه ألفت لجنة من الشيخ عبد الرحمن الجزيري ( المفتش الاول بقسم المساجد ومن علماء الحنفية ) والشيخ محمد سبيع الذهبي شيخ علماء الحنابلة بالجامع الازهر ، والشيخ عبد الجليل عيسى مـن علماء المالكية ، والشيخ محمد الباهي والشيخ محمد ابراهيم شوري من علماء الشافعية »٠ وعهدت اليها بدراسة الكتاب مع ما أبدي من الملاحظات ، و « ناطت بأول أعضائها الشيخ عبد الرحمن الجزيري تحرير عبارات الكتاب على الوجه الذي يتفق مع ما رأته اللجنة من التنقيح ، وأن يشرف على طبعه وتصحيحه من الخطأ ، فقامت اللجنة بما عهد اليها حتى أتمته ٠

ثم رؤي ان يلحق بالكتاب بعض أبواب الفقه التي لا غنى للجمهور عن تعلمها ( وهي أبواب الأضحية والذبائح وما يحل وما لا يحل من الطعام والشراب واللباس ) فقام بوضع هذه الابواب على المذاهب الاربعة فضيلة الشيخ عبد الرحمن الجزيري ، وعرض ما كتبه على باقي أعضاء اللجنة ، وبعد أن اتفقوا على صحة مـا في هذه الابواب طبعت وجعلت ملحقا بالكتاب » (٨) ٠

وقد خرجت هذه الطبعة الثانية في سنة ١٣٤٩ هـ ( ١٩٣١ م ) . ثم طبع مرة ثالثة في سنة ١٣٥٥ هـ ( ١٩٣٦ م ) وكان الشيخ عبد الرحمن الجزيري أيضا ضمن لجنة العلماء التي أشرفت على طبعه (٩) .

ثم طبع طبعة رابعة في عام ١٣٥٨ هـ ( ١٩٣٩ م ) بعد أن توجهت رغبة برلمانية الى وزارة الاوقاف لتعيد طبعه بعد نفاد الطبعات الثلاث الاولى (١٠) .

وفي هذا العام بالذات أخرج الشيخ عبد الرحمن الجزيري طبعته الاولى من كتاب بنفس العنوان ( الفقه على المذاهب الاربعة ) يتضمن ـ بوجه عام ـ مباحث العبادات التي وردت في طبعات وزارة الاوقاف مع اختلاف سنعرض لـه ، وقد كتب عليه « الجزء الاول ـ قسم العبادات ـ تأليف عبد الرحمن الجزيري ـ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ـ الطبعة الاولى » ولم يذكر فيه أي اشتراك في التأليف .

وقد أهدى الجزيري طبعته هذه الى شيخ الأزهر عندئذ بعبارة « أهدي كتابي هذا الى المصلح الديني العظيم صاحب الأيادي البيضاء على النهضة الفكرية وأهلها العاملين : الامام الاستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر الشريف. أمد الله في حياته ووفقه الى ما فيه مصلحة الاسلام والمسلمين ، آمين » (١١) .

ويبدو ان كتاب الجزيري هذا قد خرج بعد شهور من ظهور الطبعة الرابعة لوزارة الاوقاف ، فقد كتبت مقدمة هذه الطبعة في ١١ ربيع الاول ١٣٥٨ هـ ( أول مايو ١٩٣٩ م ) كما سبق ، بينما جاء في ختام طبعة الجزيري هذه ما يلي « لقد تم طبع هذا الكتاب بعد أن أشرف على طبعه وتصحيحه ووضع علامات الترقيم : عبد الحميد حجازي وأمين الجزيري ـ ١٥ من ذو القعدة ١٣٥٨ هـ ( ٢٧ ديسمبر ١٩٣٩ م ) » .

وقد قدم الجزيري طبعته الخاصة هذه بمقدمة جاء فيها « أما بعد فقد جاءتني رسائل كثيرة من نواح متعددة تشير باعادة النظر في الجزء الاول من كتاب الفقه لأنه يشتمل على أغلاط فقهية وايجاز في مواطن كثيرة ، مع ما له من المزايا الاخرى التي لا توجد في كتب الفقه الاخرى . فتصفحته بامعان فوجدت هذه الملاحظات لها محل من الاعتبار .

ويرجع سبب ذلك الى ان أصل وضع الكتاب كان الغرض منه تسهيل مواضيع

الفقه الاسلامي على أئمة المساجد العلماء ، وهؤلاء عليهم ان يوضحوا ما يقف في سبيلهم من مجمل أو مبهم، فترتب على ذلك تسمح في صياغة نصوص أعلى الصحيفة، فنشأ عنه هذا الخطأ ، ولما كنت شاعرا به أمكنني ازالته وتوضيح كل مبهم منه ٠

وعلى هذا رأيت اعادة النظر في الكتاب من أوله الى آخره ومراجعة كتب الفقه الاخرى فرأيت من الضروري ادخال الاصلاح ٠٠٠ » (١٢) ثم يتكلم عما أدخله في طبعته الخاصة من اصلاح وتعديل سنعرض له في منهج الكتاب ان شاء الله ٠

٠٠٠ وبعد أن خرج الكتابان في عام ١٣٥٨ هـ ـ طبع قسم المساجد بوزارة الاوقاف طبعة خامسة من كتابها وذلك في عام ١٣٦٩ هـ ( ١٩٥٠ م ) وقد احتفظ فيها بحقوق الطبع لوزارة الاوقاف ٠

أما الشيخ عبد الرحمن الجزيري فكان قد انطلق قبل ذلك في صياغة أبواب الفقه الاخرى علـى المذاهب الاربعة ، حيث أخرج ( الجزء الثانـي ) (١٣) من ( كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ) متضمنـا بعض أبواب المعاملات بعد أن جمع مباحث كتاب الحظر والاباحة الذي تناول فيه مـا يحل أو يحرم أكله او لبسه أو استعماله ، الى جانب مباحث اليمين والنذر وأحكام البيع والربا والسلم والرهن والقرض والحجز ٠

وقد ذكر الجزيري في مقدمة الجزء الثاني قوله « انني لما وفقني الله لصوغ الجزء الاول من كتاب الفقه على المذاهب الاربعة « قسم العبادات » بالعبارة التي ظهر بها رأيت من الجمهور اقبالا عليه لسهولة وقوفهم على ما يريدونه من أحكام الفقه في مذاهبهم ، وجمعه كثيرا من تلك الاحكام المبعثرة التي يستنفد الوقوف عليها مجهود أهل العلم الاخصائيين ، فضلا عن غيرهم من عامة المسلمين ، فبعثنـي ذلك الاقبال الى التفكير في تأليف سائر أبواب الفقـه الاسلامي علـى المذاهب الاربعة « قسم المعاملات وقسم الاحوال الشخصية » (١٤) وصوغه بمثل العبارات أو أوضح منها ، كي ينشط الناس الى معرفـة أحكام دينهم في المعاملات والاحوال الشخصية ويعملوا بها اذا عرفوا أحكام دينهم الحنيف في بيعهم وشرائهم وأقضيتهم وانكحتهم وما يتعلق بذلك ، واستبان لهم سماحة الاسلام مع دقته في التشريع واحاطته بكل صغير وكبير مما يجري في المعاملات بين جميع طوائف البشر ممـا يتضاءل بازائه تشريع المشرعين وتقنين المقننين من غربيين وشرقيين فرنسيين ورومانيين » (١٥)٠

وهكذا اتسع الغرض من تأليف الكتاب وزاد خصوبة وثراء ، حيث جاوز مجرد تعليم أحكام العبادات في المساجد الى استهداف جمع أبواب المعاملات في صورة تبرهن على صلاحية أحكام الاسلام وامتيازه المطلق على كافة محاولات ونظم التقنين في كل زمان ومكان ، ولم تكن فكرة مواجهة الغزو الثقافي ـ في مجال الفكر التشريعي ـ ببعيدة عن الغرض من كتابة الجزيري في أبواب المعاملات والاحوال الشخصية ، كما يبدو بوضوح من كلامه السابق .

وقد سأل الشيـخ عبد الرحمن الجزيري الله سبحانه وتعالى ان يعينه على اتمام ما اتجهت اليه نيته ، وان يجعل عمله خالصا لوجه الله الكريم ، وأن يقيه شر « الافتتان بمظاهر الحياة الدنيا ، وأن يحفظه من شر السعي وراء المغانم الدنيوية بوسائل الآخرة ، وأن ينفع به المسلمين كما نفع بالجزء الاول منه » (١٦) .

ثم أخرج الجزيري ( الجزء الثالث ) من كتابه وقد تضمن مباحث : المساقاة والمزارعة ، والمضاربة ، والشركة ، والاجارة ، والوكالة ، والحوالة ، والضمان ، والوديعة ، والعارية ، والهبة ، والوصية .

وبعد ذلك أخرج ( الجزء الرابع ) وقد تضمن كتاب النكاح ومباحثه وكتاب الطلاق ومباحثه . وقال في مقدمته : « وقد كنت اظن أنه يمكنني أن أبلغ النهاية من جميع أبواب الفقه في أربعة أجزاء فحسب ، ولكني رأيت أن هذا يستلزم أمرين: الايجاز في كثير من المواطن ، وحذف بعض مباحث الفقه . وهذا يتنافى مع غرضي من الايضاح والبيان من جهة ، ويجعل الكتاب ناقصا في مجموعة من جهة اخرى ، فلم أجد بدا من أن أترك المسألة على طبيعتها ، فاضطررت الى وضع « جزء خامس » يشتمل على ما بقي من مباحث الفقه ، وقد بقي مـن مباحثه الهامـة : الحدود ، والوقف ، والقضاء ، والجهاد ، الـى غير ذلك مما ستطلع عليه فيـه ، وسأسرع في طبعه عقب الفراغ من طبع « الجزء الرابع » ان شاء الله تعالى » (١٧) .

ومن مراجعة تواريخ الطبعات التـي ظهرت مـن الاجزاء الاربعة فـي حياة الجزيري يبدو بوضوح أنه بمجرد انتهائه من الاشتراك في تحضير مادة طبعة المساجد من الجزء الاول وقيامه بتحرير أحكامها وصوغ عباراتها ـ على النحو السابق ـ اتجهت نيته الى الانفراد بجمع وصياغة بقية أبواب الفقه على نفس النمط العام مع شيء من التحسين سنعرض له ان شاء الله عند عرض وتقويم منهجه في التأليف.

وكما سبق فقد صدرت طبعة قسم المساجد هذه في سنة ١٣٤٧ هـ ( ١٩٢٨ م ) لأول مرة ، وبعدها بسنوات قليلة بدأ الجزيري يخرج مؤلفاته المفردة من الجزء الثاني ، ثم الثالث ، ثم الرابع ، فقد انتهى من اخراج ( قسم المعاملات ) في عام ١٣٥٤ هـ ( ١٩٣٥ م ) (١٨) ، كما فرغ من ( قسم الاحوال الشخصية ) وكتب مقدمتها في ١٣ محرم سنة ١٣٥٧ هـ ( ١٥ مارس ١٩٣٨ م ) (١٩) ، وفي العام التالي أخرج طبعته الخاصة المعدلة من الجزء الاول ( قسم العبادات ) ـ كما سبق ـ وفي أثناء هذه السنوات العشر كان قد أخرج أكثر من طبعة من هذه الاجزاء مما يدل على الاقبال الذي لقيته هذه المؤلفات ومدى حاجة جمهور المسلمين اليها عندئذ ٠

وكما سبق فلقد وعد الجزيري في مقدمته للجزء (٢٠) الرابع بأن يضع جزءا خامسا من الكتاب يشتمل على ما بقي من مباحث الفقه ، لكنه توفي بعد ثلاث سنوات من وعده هذا قبل ان يخرج للناس هذا الجزء الخامس ، ويبدو انه كان قد تعاقد قبل وفاته مع ( المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ) على بيع حق طبع كتابه بأجزائه كلها بما فيها الجزء الذي لم يخرج بعد ، ومن ثم سعت عند ورثته الى الحصول على ما أنجزه منه وطبعته في جزء خامس صدرته بالتقديم التالي « في آخر الجزء الرابع من موسوعة الفقه على المذاهب الاربعة وعد العالم الجليل مؤلف الموسوعة الشيخ عبد الرحمن الجزيري ان يقدم الى القراء الجزء الخامس وهو « كتاب الحدود » ٠ ولكن الأجل لم يمهله ـ رحمه الله ـ فانتقل الى جوار ربه راضيا مرضيا قبل أن يودع المكتبة أصول الكتاب ٠

ولما كانت المكتبة التجارية الكبرى قد اشترت حق طبع الموسوعة كلها فقد حرصت ـ خدمة للمسلمين ـ على ان تكملها بطبع الجزء الخامس وتيسير الحصول عليه ، فسعت لدى أسرة المغفور له الشيخ الجزيري حتى وصلت على أصول « كتاب الحدود » ٠

ومن توفيق الله ان وجدنا مباحث الكتاب كلها تكاد تكون كاملة ، كل مبحث مخطوط في كراسة لا ينقصها ـ كما أكد أهل العلم ـ الا التنسيق وبعض الحواشي والتعليقات ٠

وقد عهدنا بهذه المهمة الى عالم قدير متبحر في فقه المذاهب هو الاستاذ الشيخ علي حسن العريض من علماء الأزهر الشريف ، وقد رحب العالم الفاضل بالمهمة ابتغاء مرضاة وجه الله ، فتولى تنسيق مباحث الكتاب وفقا لمنهج المؤلف في الاجزاء

السابقة ، ثم تفضل ـ مشكورا ـ فأضاف ما اقتضاه السياق من حواش وتعليقات ، وأشرف على الكتاب في أثناء الطبع مراجعة وتصحيحا حتى خرج « كتاب الحدود » ـ بعون الله ـ مترسما النهج وافيا بالغرض » (٢١) ٠

ولقد احتوى هذا الجزء الاخير المباحث التالية : مقدمة للحدود ، حد شرب الخمر ، حد الزنا وما يتصل به ، حد السرقة ، حد القذف ، كتاب القصاص والديات ، والتعزير ، البغي وقطع الطريق ، مبحث الامامة والخروج على الامام ، أحكام الردة ، مبحث الكبائر من الذنوب ٠

ومن هذا يتبين ان الشيخ الجزيري توفي قبل ان يكتب بقية أبواب الفقه الاخرى التي كان يؤمل الكتابة فيها ـ حسبما كتبه في الجزء الرابع ـ من الوقف والقضاء والجهاد وغيرها ٠

٠٠٠ وبهذا كله اصبح في المكتبة الفقهية ستة مجلدات (٢٢) مختلفة تحت اسم ( كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ) ، المجلد الاول الخاص بوزارة الاوقاف الذي أخرجه قسم المساجد فيها ، ثم مجلدات الجزيري الخمسة التي عرضنا لتفصيل القول فيها فيما سبق ٠

وقد اقتضى أمر الفحص عن ذلك شيئا من التحري سجلنا حصيلته في الصفحات السابقة ، بحيث تبين ان الجزيري انفرد بأجزائه الاربعة الاولى الخاصة ، أما طبعة قسم المساجد من الجزء الاول ( العبادات ) فان للجزيري فيها اكبر مجهود ومعظم تحرير احكامها وصياغتها من عمله ـ كما سبق ـ وأما الجزء الخامس ( الحدود ) فقد انفرد بجمع وتحرير أصل مادته وصياغة أحكامها الفقهية ، لكن الشيخ علي حسن العريض تولى تنسيق مباحث الكتاب وكتب عليه بعض التعليقات والحواشي وأشرف على تصحيحه ومراجعته عند الطبع ٠

وبناء على التفصيلات السابقة فان الجزيري يستحق ـ على نحو عام ـ أن يقترن اسمه بكتاب ( الفقه على المذاهب الاربعة ) ٠ ومن ثم يقتضينا البحث أن نلم بترجمة مركزة له :

هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري ، ولد بجزيرة شندويل مركز سوهاج بمصر في عام ١٢٩٩ هـ ( ١٨٨٢ م ) وتعلم في الأزهر وتفقه فيه على

مذهب أبي حنيفة من عام ١٣١٣ ـ ١٣٢٦ هـ ، ثم درس فيه ، وعين مفتشا لقسم المساجد بوزارة الاوقاف سنة ١٣٣٠ هـ ، فكبيرا للمفتشين بعد ذلك ، فأستاذا في كلية أصول الدين ، ثم كان من أعضاء هيئـة كبـار العلماء · وتوفي بحلوان سنة ١٣٦٠ هـ ( ١٩٤١ م ) ·

وله من المؤلفات ـ الى جانب ( الفقه على المذاهب الاربعة ) ـ :

كتاب توحيد العقائد ( في علم التوحيد ) ·

وكتاب الاخلاق الدينية والحكم الشرعية (٢٣) ·

وكتاب أدلة اليقين ( في الرد على بعض المبشرين ) ·

وديوان خطب ·

وكلها مطبوع (٢٤) ·

··· وبعد ان عرضنا لقصة تأليف الكتاب ومؤلفه ، نعرض لمنهجه ··

**منهج التاليف فيه :**

أما طبعة قسم المساجد مـن الجزء الاول ( العبادات ) فقد جمعت في كل باب أحكامه على المذاهب الاربعة ، ودون الحكم الذي اتفق عليه امامان أو أكثر في أعلى الصفحة والحكم المخالف في أدناها ، وفصل بينهما بخط افقي بحيث لو جردت الاحكام المدونة في أعلى الصفحة تخلص للقارىء أحكام العبادات التي اتفق عليها امامان أو اكثر من الأئمة الاربعة ·

واذا كان في المسألة تفصيل أو مذاهب أربعة مختلفة ذكر في أعلى الصفحة ان فيها تفصيلا أو فيها اختلاف المذاهب ، ودون ذلك في أدناها ·

وفي كثير من المسائل ذكر مع الحكم دليله من الكتاب والسنة أو الاجماع أو القياس لتتبين وجهات نظر الأئمة وما في اختلافهم من اليسر والرحمة ·

ما الاصلاح الذي أضافه الجزيري الـى طبعتـه الخاصة من هـذا الجزء ؟

لقد انحصر هذا الاصلاح في الامور التالية ؟

**أولا :** جعل لكل مسألة عناوين خاصة بها كي يسهل على القارىء مراجعة المسألة التي يريدها بالنظر الى فهرست الكتاب ، بخلاف الطبعة السابقة فان المسائل فيها كانت مخلوطة فلا يسهل على الناس الوقوف على أغراضهم منها ٠

**ثانيا :** نص الجزيري في أعلى الصفحة على المذهبين المتفقين بصورة محررة دقيقة مطردة في جميع مباحث الكتاب ، أما الطبعة السابقة فكان النص على المذاهب المتفقة فيها يأتي كثيرا بصورة أقل دقة واحكاما (٢٥) ٠

**ثالثا :** فصل القول في بعض الاجمال الذي ورد في تقرير بعض أحكام المذاهب وبالغ في الايضاح في بعض الابواب بخاصة مباحث الحج والصوم ليسهل على جمهور المسلمين فهمها بدون عناء كبير ٠

**رابعا :** ذكر كثيرا من حكمة التشريع في مواضع متعددة ، ويقول الجزيري « وكنت أود أن أكتب حكمة التشريع لكل مباحث الكتاب ، ولكني خشيت تضخمه وذهاب الغرض المقصود منه » (٢٦) ٠

**خامسا :** اعتنى بايراد أدلة الأئمة الاربعة من كتب السنة الصحيحة ، ووجهها في كثير من المواضع بصورة أكمل من طبعة قسم المساجد ٠

وعلى سبيل المثال ، ففي ( كتاب الطهارة ) بدأ الجزيري طبعته الخاصة بذكر معناها في اللغة ( بتوسع واستشهاد ) ، ثم في اصطلاح الفقهاء ، ثم أورد في سياق ذلك كلاما عن حكمة الطهارة وأجاب عن شيء من الاعتراض في هذا السبيل ، وتوسع في ايراد تفصيلات المذاهب ٠

بينما بدأت طبعة قسم المساجد بحديث وجيز عن أقسام الطهارة في سبعة سطور ، ثم بدأت تتكلم مباشرة عن أقسام الحياة ، في حين كتب الجزيري في طبعته الخاصة خمس صفحات كبيرة في تعريف الطهارة وأقسامها ٠

وفي ( كتاب الصلاة ) كتب الجزيري في طبعته الخاصة عن : حكمة مشروعيتها، وتعريفها ، وأنواعها ، وشروطها ، ودليل فرضيتها ، ثم مواقيت الصلاة المفروضة ٠ بينما كتبت طبعة قسم المساجد ( فيما يقابل ذلك منها ) عن : أنواع الصلاة وشروطها ، ثم عن أوقات الصلاة المفروضة ٠

... وعلى الجملة فان طبعة الجزيري الخاصة أكمل وأيسر في الانتفاع من الطبعة السابقة التي شارك فيها ، ولقد كان الاصلاح الذي أضافه في طبعته الخاصة ذا قيمة ، لكن ذلك يقودنا الى سؤال آخر هو :

هل كان من حقه ـ أدبيا وخلقيا ـ أن يأتي الى كتاب اشترك فيه معه غيره فيضيف اليه تعديلات واصلاحات ـ مهمـا تكن قيمتها في ذاتهـا ـ ثم يطبعها طبعة مستقلة يضع عليها اسمه منفردا مع ان في ضمنهـا جهودا ـ مهمـا تكن قيمتها في ذاتها ـ سبق أن قام بها غيره ؟ ذلك ما نرى أن في النفس منه أشياء .

... هذا عن الفروق بين طبعة قسم المساجد وطبعة الجزيري الخاصة من ( قسم العبادات ) ، أما فيما يتصل بمنهج الجزيري العام في تأليف هذا القسم ثم في تاليف بقية أجزاء كتابه التـي انفرد بكتابتها ( وهـي : المعاملات في ج ٢ و ج ٣ والاحوال الشخصية في ج ٤ وأصول كتاب الحدود في ج ٥ ) فان منهج الجزيري في تحريرها وصياغتها يتلخص في الامور التالية :

أ ـ كان الجزيري يبدأ في المبحث بتعريفـه ، وايراد الأدلة الشرعية العامة عليه ، وكثيرا ما كان يذكر حكمة مشروعيته ، لكنـه لم يلتزم دائمـا بذكر حكمة التشريع في كل مبحث ، وقد علل هذا بقوله : « كنت عزمت علـى أن أذكر حكمة التشريع بازاء أحكامها كما أذكر أدلة الأئمة ، ولكني أعرضت عن ذلـك .. لأني رأيت في ذكر حكمة التشريع تطويلا قد يعوق الحصول على الاحكام ، فوضعت حكمة التشريع في الجزء الثاني من ( كتاب الاخلاق ) » (٢٧) .

لكن الجزيري مع هذا ذكر كثيرا من حكم التشريع وقدم فيها بعض المباحث النافعة (٢٨) ، وقد عرض في ثنايا كلامه عن حكم التشريع لبعض شبهات وتلبيسات المستشرقين وتابعيهم وضحايا الغزو الفكري من أبناء المسلمين ، وقدم فيها وجهات نظر طيبة (٢٩) ، ومن ثم نجده ينشط لتقرير القول بشيء من التفصيل في الحكم الشرعية التي تتصل بأحكـام مستهدفة مـن الطاغين والمبشرين واشياعهم ، وهذا ملاحظ بوضوح في صفحات كتابه بأجزائه كلها .

ب ـ أما موقفه من ايراد أدلة الاحكام الشرعية بجانبها ـ فالغالب أنه يكتفي في كل مبحث بايراد الأدلة الاساسية العامة فيه وذلك في صلب كلامـه الذي يبدأ به المبحث ، أما أدلة المذاهب التفصيلية ـ عند تعدد الراي ـ فالغالب انه لم يكن يهتم بذكرها بل كان يأتي بأقوال المذاهب مجردة عنها .

فحينما يعرض مثلا لمبحث الصيد يذكر ان دليله من القرآن الكريم قوله تعالى ( يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكبلين ٠٠ ) المائدة « ٤ » ، ومن السنة ما رواه الشيخان ( ٠٠٠ وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله عليه فكل ) ، والاجماع أيضا على ذلك ٠ وحينما يورد اختلافات المذاهب في الفرعيات والاحكام الجزئية فانما يوردها غالبا مجردة عن أدلتها التفضيلية ٠ ..

لكنه في بعض المباحث ذات الاهمية الخاصة عند جمهور المسلمين ٠٠ وقد رويت فيها أدلة متعارضة ـ كان يذكر آراء الفقهاء مقترنة بأدلتها ، فهو مثلا يروي أن الأئمة الثلاثة أجمعوا على أن مس الذكر ينقص الوضوء مستدلين بحديث بسره ( من مس ذكره فليتوضأ ) ، وخالفهم الحنفية فقالوا : لا ينقص مستدلين بحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن رجل يمس ذكره في الصلاة فقال ( هل هو الا بضعة منك ؟ ) وقد قال الترمذي عنه انه أفضل شيء يروى في هذا الباب (٣٠) ٠

وقد ذكر الجزيري أنه كان قد عزم على ذكر أدلة الأئمة بازاء أقوالهم ، لكنه أعرض عن ذلك لأنه رأى في مناقشة الأدلة ٠٠ الذي سيجره اليها ذكرها ـ دقة لا تتناسب مع ما أراده من تسهيل للعبارات والاحكام ٠ ثم يقول : ان الادلة « قد أفردها كثير من كبار علماء المسلمين بالذكر وكتبوا فيها أسفار مطولة ، ولكن مما لا شك فيه أن الحاجة ماسة الى وضع كتاب فيها يبين فيه اختلاف وجهة نظر كل واحد منهم ( الأئمة ) بعبارة سهلة وترتيب يقرب ادراك معانيها ـ فلهذا قد عزمت على وضع كتاب في ذلك مستعينا بالله وحده » (٣١) ٠ ويبدو ـ من مراجعة قائمة مؤلفاته السابقة ـ انه توفي قبل أن يقوم بذلك ٠

جـ ـ أما موقفه ـ في تقريره لأقوال الأئمة ـ من ظاهرة تعدد الرأي في المسألة الواحدة ( وهي ظاهرة معروفة في مذاهب الفقه الاسلامي في مجموعها ) ـ فقد ذكر الجزيري فيها تنبيها أورده في مطالع جـ ٢ و جـ ٣ و جـ ٤ ( وقد جرى عليه أيضا فيما أعده من أصول جـ ٥ ) ونصه : « المذكور في هذا الكتاب هو الراجح المعتمد عند الأئمة ، أما غير الراجح فان الغالب عدم الاشارة اليه ، وقد يذكر أحيانا اذا كان في ذكره فائدة » ٠

وقد بذل الجزيري جهدا كبيرا في تحري الراجح في كل مذهب وتقريره ، وسار على ذلك في كل أحكام كتابه حتى في طبعته الخاصة من العبادات ٠ ومن أمثلة ذكره القول المشهور الراجح ثم القول غير المشهور ( حينما تكون لذكر هذا الاخير فائدة

مـا ) ما أورده في نقص الوضوء بسلس البول عند المالكية بشروط خاصة ثم قوله : « ••• وعندهم قول آخر غير مشهور ، ولكن فيه تخفيف للمرضى ، وهو ان السلس لا ينقص الوضوء وان لم تتحقق هذه الشروط ••• » (٣٢) ، ومن أمثلته أيضا ما رواه في حكم احدى الجرائم المتصلة بأحكام الزنا حيث روى تعدد الاقوال في كل من مذهب الشافعية ومذهب الحنابلة وعلل التعدد بارجاعه الى حكمة من حكم التشريع فقال : « لعل هذه الاحكام تختلف باختـلاف أحوال النـاس في الدين والورع كمالا ونقصا شبابا وكهولة ، فيخفف على الأرذال والشبان ويشدد العقاب علـى أشراف الناس وكبارهم » (٣٣) • ومن الواضح أنه حين يتطرق الـى رواية القول غير المشهور في المذهب فانما ذلك حينما تكون لروايته فائدة •

د ــ أما موقفه من ترتيب أقوال الأئمـة الاربعة •• فان الذي يتبين لـه في وضوح أنه لم يلتزم ترتيبا معينا في ذكر هـذه الاقوال ، فهو مرة يأتـي بأقوال : الحنفية ثم الشافعية ثم الحنابلة ثم المالكية ، وأخرى يعكس الترتيب ، وثالثة يقدم الشافعية ثم الحنابلة ثم الحنفية ثم المالكية ، ورابعة يقدم الحنابلة ثم الحنفية ثم الشافعية ثم المالكية •• وهكذا دون ترتيب معين مطرد يلتزمه دائما ، ولعل هذا كان قصدا له أدبا مع الأئمة ودفعا لشبهـة التعصب لواحد منهم ــ وهو ما لا يليق بالعلماء الفاقهين لأسباب تعدد الرأي في الفروع الفقهية ــ أو لعله كان يذكرها بحسب رأيه الخاص في الراجح (٣٤) منها ثم الاقل رجحانا ثم الثالث ثم المرجوح•• في كل مسألة ، أو لعله كان يذكرها بحسب انتهائه من ترتيب اعداده لكل مذهب منها في كل مسألة دون ا نيقصد البدء بواحد معيـن منهـا لأن المذاهب استوت ــ نظريا ــ عنده في عمله هذا فكلما انتهى من تجميع جزئيات كل مذهب في مسألة منها أورده •

لكنه في كافة الحالات كان يقدم المذهبين المتفقين في الرأي على المختلفين ، وهكذا كان يقدم المذاهب الثلاثة المتفقة على ما اختلف معها • أما حينمـا تكون الاربعة مختلفة في التفصيلات الجزئية فقد كان يذكرها متتالية دون منهج معين مطرد في ترتيبها كما سبق •

هـ ــ أما موقفه من ذكر مراجع أقوال المذاهب في كتبها المشهورة ــ فانه لم يعن بذلك ، بل كـان يذكر الاقوال دون ان يذكر معهـا مراجعها مـن كتب المذاهب المعتمدة ، ومن ثم كان يقوم باستخلاص تفصيلات أقوال مذهب ما في مسألة معينة من كتب المذهب المعتمدة ، ثم يكتفي بذكر هذا المستلخص دون ذك رمراجعه •

و ـ وفي بعض صفحات كتابه كان يعرض أحيانـا لبعض المباحث الاصولية المتصلة بما يرويه من أحكام فقهية مثل كلامه عن ( الفرض ) و ( الواجب ) ومعنى ( السنة ) و ( المندوب ) و ( المستحب ) ٠٠ وهـي مـن مباحث ( الحكـم ) عند الأصوليين كما هو معروف ٠

وأحيانا كان يصدر بعض مباحثه بتقرير بعض قواعد الشريعة العـامة مثل ( رفع الحرج ) و ( ازالة الضرر ) ونحوهما (٣٥) ٠

٠٠٠ وبعد تقرير منهج التأليف نعرض لتقويم عام للكتاب ٠

**تقويم عام للكتاب :**

سبق أن قررنا ان طبعة الجزيري الخاصة من ( قسم العبادات ) أكمل ـ من وجوه متعددة ـ وأيسر في الانتفاع من طبعة قسم المساجد السابقة التـي كان قد شارك فيها ، ومن ثم سنعرض في الصفحات التالية لتقويم مجموع كتـاب الجزيري المتكامل بأجزائه الخمسة ، مع الاكتفاء بما أوردناه في تقويم طبعة قسم المساجد من مقارنة تبينت منها أفضلية طبعة الجزيري الخاصة عليها ٠ وقد تأيد هذا عندنا بما هو مشهور من نسبة ( كتاب الفقه علـى المذاهب الاربعة ) الـى الجزيري ـ نظرا لشيوع طبعاته الخاصة وكثرتها ـ الى حد ان بعض جمهور المسلمين لا يعرفون ان قسم المساجد بوزارة الاوقاف المصرية أشرف على تأليف طبعة خاصة سابقة في الزمن على طبعة الجزيري الخاصة ، على التفصيل السابق ٠

**وأول ما نسجله في تقويم كتاب الجزيري أنه كتاب لم يوضع الا بقصد تيسير الاحكام الفقهية لجمهور المسلمين مـن غير المتخصصين ، ومن ثم خـلا عن الأدلة التفضيلية وتوجيه الاستدلال بها والموازنة بينها ، كما خلا عن مراجع الدراسة فيه، ومن ثم فهو يكاد يكون معدوم النفـع بالنسبة للمتخصصين ومـن يبحثون عن أدلة الاحكام وتأصيل الاختلاف فيها ، ولعلنا نظلمه لو قارنا بينه وبين الكتب التي عنيت بايراد الأدلة والترجيح والموازنـة وتأصيل الاختلاف مثل ( المحلـي ) و ( بداية المجتهد ) و ( المغنى ) وغيرها مما سبقت الاشارة اليه في مطلع هـذه الدراسة ، فهو لم يوضع بهذا القصد ولم يزعم صاحبه فيه شيئا من ذلك ، ومن هنا ينبغي أن يدور نقدنا له في اطار الدائرة الضيقة ـ والقليلة الجدوى في دراسات التخصص ـ التي ألف من أجلها ( وهي جمع تفصـيلات المذاهب الاربعة للعوام ومن هم في حكمهم ازاء العلم الشرعي ، مهما بلغت ثقافاتهم الاخرى ) ٠**

وأيضا فلقد ارتبط تاليف هذا الكتاب بمن ألف لهم فيما يتصل باقتصاره على اقوال المذاهب الاربعة السنية المتبوعة في مصر وفي غيرها من بلدان العالم الاسلامي• أما لو كان قد انطلق من منطلق تأصيل الخلاف الفقهي في اطلاقه لما التزم بذكر هذه المذاهب وحدها ، فان في خلاف غيرها ما هو معتبر عند الباحثين والدارسين •

•• وبعد أن حددنا اطار التاليف الضيق في هـذا الكتاب والتزمنا بأن يدور تقويمنا داخله •• نوجز هذا التقويم في الامور التالية :

أ ـ من الامور الجيدة في الكتاب بحق تقريره بعض حكم التشريع بصورة صدر عن العليم الحكيم الـذي يعلم مـن خلق ومـا يصلحهم على خلاف ما مفصلة وفي اطار العرض العقلي ، وذلك في مسائل الشريعة وقضاياها التي تعرضت لغزو فكري في العبادات والاحوال الشخصية والمعاملات والحدود ، فقد كان الجزيري ينبري بحق لبيان أن التشريع الاسلامي في هذه الامور انما صدر عن العليم الحكيم الذي يعلم مـن خلق ومـا يصلحهم علـى خـلاف ما يرجف به الكائدون من زيف ومغالطات وتلبيس وتجهيل •

وكما ذكـر في مقدمـة ج ٢ و ج ٣ فلقد أراد أن يبيـن أن التشريع الاسلامي « يتضاءل بازائـه تقنين المقننين مـن شرقيين وغربيين وفرنسيين ورومانيين » • ولقد كان الجزيري في ذلـك ابن عصره الذي لا ينعزل عن متطلبات زمانه ودواعيه ، انما هو يتصدى ـ كما ينبغـي للعلماء الفاقهين لمسؤولياتهـم ـ لكيـد المبشرين والمستشرقين وأشياعهـم ناقضا تلبيسهم وزيفهم (٣٦) •

ويتصل بذلك أيضا مـا عقده من مقارنـات بين الشريعـة الاسلامية والقانون الوضعي يبين فيهـا مدى مـا في هذا القانون مـن ضعف وتهافت ومخالفة للفطرة السليمة ، في مواجهة أحكام الشريعة المحكمة التي لا يصلح أمر الناس بحق الا عليها (٣٧) •

ب ـ ومن الامور الجيدة ايضا في كتابه تعرضه لبيان حكم الشريعة في الامور العصرية المستحدثة التي عمت بها البلوى في العصور الاسلامية الاخيرة، ولم تكن موجودة من قبل ( على الاقل بأسمائها المعاصرة ) ، وذلك مثل تعرضه لبيان حكم « البيرة » و « المخدرات » (٣٨) •

وأيضا فقد عرض لزكاة الاوراق المالية ( البنكنوت ) (٣٩) ، وحكم « التصوير الشمسي » وغيرهما (٤٠) ٠

جـ ــ ومن الامور الجيدة أيضا تقريره بعض القواعد الشرعية العامة وبعض المباحث الاصولية المتصلة بما يرويه من أحكام فقهية (٤١) ، وذلك من شأنه أن يزيد في ثقافة جمهور المسلمين الدينية فيما تنبني عليه الاحكام من قواعد وأصول ، كي يتعقلوا شريعتهم بقدر الاستطاعة ، وقد يدفع هذا بعضهم الى محاولة الاستزادة من هـذه المعارف الدينيـة باللجوء الـى بعض الكتب الميسرة فيها والاستفسار من ذوي العلم حولها ، وذلك كله أمر نافع ولا شك لجمهور المسلمين في دينهم ودنياهم ٠

د ــ وأيضا فان الجزيري بذل في مجموع كتابه جهدا كبيرا متتابعا في استخلاص الراجح من الاقوال في كل مذهب من المذاهب الاربعة فيمـا عرض له من مسائل وقضايا ، وكان موفقا في صياغة حصيلة ذلك ٠ وهذا في الاغلب الأعم من صفحات كتابه ٠

هـ ــ لكننا نأخذ عليـه اخلاء كتابه ــ بصورة مطلقـة ــ من المراجع القريبة المنال وجودا وفهما لمن يقصدها مـن جمهرة المثقفين المسلمين غير المتخصصين في علوم الشريعة ٠

كما نأخذ عليه اخلاءه من بعض أدلة المذاهب التي لا يستعصي ادراكها على هذه الجمهرة المثقفة ٠

صحيح انه اعتذر عن ذلك ــ كما ورد فيما سبق ــ بأن في مناقشة الأدلة دقة لا تتناسب مع ما أراده من تيسير للجمهور ، لكنـه يرد عليـه أن أدلة المذاهب في الخلافيات منها مـا هو دقيق يتعذر فهمه علـى غير المتخصصين ــ وهذا ما نعذره في عدم ذكره ــ ومنها ما هو قريب المنـال ميسر في الفهم لجمهور المثقفين ، وهذا ما كنا نود أن يتوسع في ايراده شيئا ما ، ليجتذب هذا الجمهور الى الاستزادة من نوع من المعارف الدينية الميسرة يدخل تحت مستوى ادراكهم ، ولينقذهم من ظلمة التلقين المطلق الذي لا نور معه من أي دليل ٠ وصحيح أن العامي لا يمكنه النظر في الدليل ، لكن ذلك لا يمنع من أن كل معرفة مقترنة بدليلها افضل ــ ولو نسبيا ــ من تلقين حكم يخلو من

كل معرفة عامة أو خاصة بما قاد اليهـا من دليـل ، ولا شك ان العلم العام بالدليل الذي لا يقترن بنظر خاص افضل في مجموعة من انعدام العلم بالدليل بالكلية ٠

وهذا وان كان سيزيد في حجم الكتاب شيئا ما ، لكنها ـ فيما نرى ـ كانت ستصبح زيادة مقترنة بنفع يبررها ٠

واذا كان الجزيري قد عرض في بعض صفات كتابه ـ كما سبق ـ لبعض القواعد الشرعية العامة وبعض المباحث الاصولية فاننا نقول : ان من بين الأدلة التفصيلية للمذاهب ما هو ايسر في الفهم من بعض هذه المباحث التي عرض لها ٠

و ـ كما نأخذ عليه أنه قصر أحيانا فيما كان ينبغي عليه ـ فيما نرى ـ من وجوب التعقيب على أقوال المذاهب الاربعة في بعض مسائل أحكام الأسرة بما أخذ به القانون المصري من اختيارات الفقهاء وأقوالهم في غير المذاهب الأربعة ٠

فلقد أخذ المرسوم بقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ م بأقوال بعض الفقهاء من غير المذاهب الاربعة بناء على قوة الدليل وتحقيق المصالح ـ من حيث ظهورهما للجنة التي قامت به ـ وكان من ضمن ما أخذ به ايضا النص على أنه لا تسمع عند الانكار دعوى النسب لولد زوجة أتت به بعد سنة من غيبة الزوج عنها ، ولا لولد المطلقة والمتوفى عنها زوجها اذا أتت به لأكثر من سنة من وقت الطلاق أو الوفاة ٠ وجاء في تفسير اختيار ذلك أنه « لما كان رأي الفقهاء في ثبوت النسب مبنيا على رأيهم في ( أقصى مدة الحمل ) ولـم يبن أغلبهم رأيه ذلك الا على اخبار بعض النساء بأن الحمل مكث كذا سنين ، والبعض الآخر كأبي حنيفة بنـى رأيـه في ذلك على أثر ورد عـن السيدة عائشة يتضمن أن أقصى مدة الحمل سنتان ٠

وليس في أقصى مدة الحمل كتاب ولا سنة ، فلم ير أولياء الامور مانعا من أخذ رأي الاطباء في المدة التي يمكثها الحمل ، فأفاد الطبيب الشرعي بأنه يرى أنه عند التشريع يعتبر اقصى مدة الحمل ٣٦٥ يومـا حتى يشمل جميع الاحوال النادرة ( يعني التـي يزيد الحمل فيهـا عن تسعة أشهر وهي المدة المعتادة ) » (٤٢) ٠

والذي نأخذه على الجزيري في كتابه أنه عندما عرض لأقوال المذاهب الاربعة في أقصى (٤٣) مدة الحمل لم يشر الى هذا المرسوم وما ورد فيه عن ذلك ، ولم يعلق عليه أو ينبه اليه ، مع ان صدور كتابه لاحق لصدور المرسوم الذي أصبح عليه العمل في مصر من وقت صدوره ، فان كان الجزيري يقر العمل به فقد كان واجبا عليه أن ينبه اليه قراءه بصورة واضحة مبينا سبب مخالفته لما حكاه من أقوال المذاهب الاربعة ٠

وان كان الجزيري لم يقر العمل بهذا المرسوم ورأى ان الالتزام بأقوال المذاهب الاربعة أصح ـ فقد كان يجب عليه ان يقرر هذا مبينا الاعتبارات التي تدعوه اليه ٠

فالذي نأخذه على الجزيري في ذلك أنه لم يواكب في ذلك بعض تطورات عصره بالرأي الفقهي الاصيل ـ كما فعل في أمور أخرى استحدثت في عصره وقدم فيها الرأي الفقهي المستقل ، وان خالف مـا كان عليـه العمل وقتها بمصر (٤٤) ٠

أما التزامه بحرفية حكاية أقوال المذاهب الاربعة دون اعتبار منه لما أخذ به المرسوم ودون توضيح فقهي لجمهور المسلمين في القضية ـ فهذا ما نأخذه عليه ونرى أنه كان من واجبه ألا يغفل التعليق عليه وفاء بواجب العلماء في شرح هذه القضايا الفقهية ( التي تمس حيـاة الناس مسا مباشرا ) لجمهور المسلمين وعامتهم ٠

هذا مع اننا نجده يشير في ثنايـا كتابه ـ وفي أمـور الحمل والنسب أيضا ـ الى الافادة من نتائج العلوم التجريبية فيمـا يتصل بتحليـل الدم واللجوء الى الطبيبات المتعلمات في بعض قضايا الاستيثاق من الحمل (٤٥) ٠

**ز ـ** في بعض الفروع الفقهيـة لم يكن منصفا لصاحب هذا المذهب ، فقد كان يغفل من أقواله ما كان ينبغي عليه ان يذكره التزاما بقاعدته التي سبق تقريرها في منهجه من أنه يروي المرجوح من أقوال الأئمة « ان كان في ذكره فائدة » ٠

وكمثال على ما نقصده فانه ذكر أنه ان حال غيم دون رؤيـة هلال رمضان فلنكمل شعبان ثلاثين يوما ، ويقول : « وبهذا أخذ ثلاثة من الأئمة

( يقصد أبا حنيفة ومالكا والشافعي ) وخالف الحنابلة حال الغيم » ثم يروي مذهب الحنابلة على النحو التالي : « اذا غم الهلال في غروب اليوم التاسع والعشرين من شعبان فلا يجب اكمال شعبان ثلاثين يوما ، ويجب عليه تثبيت النية وصوم اليوم التالي لتلك الليلة سواء كان في الواقع من شعبان أو رمضان ، وينويه عن رمضان » (٤٦) ٠

**فاذا ما أتينا الى كتب مذهب الحنابلة الموسعة وجدنا أن الرواية عن الامام أحمد اختلفت في هذه المسألة فروى عنه ما ذكره الجزيري من وجوب الصوم ان حال دون رؤية الهلال غيم أو قتر ، وروي عنه أن الناس تبع للامام فان صام صاموا وان أفطر أفطروا ، وعن أحمد رواية ثالثة : أنه لا يجب صومه ولا يجزئه عن رمضان ان صامه « وهو قول أكثر أهل العلم منهم أبو حنيفة ومالك والشافعي ومن تبعهم » (٤٧) ٠**

**ومن ثم نرى أنه كان من الانصاف في حق الامام أحمد أن يروي قوله الموافق لقول الأئمة الثلاثة ، ونرى انه كان في هذا فائدة عظيمة تبرر روايته على حسب قاعدة الجزيري السابقة (٤٨) ، فالرواية الموافقة لقول أكثر أهل العلم جديرة ولا شك بروايتها لأن رأي الفقيه في الاتفاق يستحق أن يروى كما روي رأيه في الخلاف، وبخاصة في هذه القضية ذات القيمة العملية المتكررة في حياة المسلمين ٠ فكان ينبغي على الجزيري أن يبين أن لأحمد قولا يوافق قول الثلاثة ٠**

**وهذا مع تسليمنا بان الرواية الموافقة مرجوحة وغير مشهورة ، وربما كان في ذلك شيء من مقال واحتمال نظر ، صحيح ان هذا ما رواه الخرقي أبو القاسم عمر بن حسين ( ت ٣٣٤ هـ ) عن أحمد ، وهو أيضا اختيار أكثر شيوخ الحنابلة ــ كما يروي ابن قدامة ــ لكن لعلنا لو استطعنا الوصول الى تواريخ قوله بكل رواية فربما انتهينا الى ان الرواية الموافقة لقول الأئمة الثلاثة لم تكن أضعف ما روي عن أحمد في القضية ٠**

**ومهما يكن من أمر فقد كان على الجزيري أن يشير اليها ٠**

**أما ما أخذه الشيخ علي حسن العريض (٤٩) على الجزيري من ادخاله ( كتاب القصاص والديات ) بين أبواب الحدود ، على خلاف ما فعله الفقهاء الذين**

سبقوه في التاليف من خلاف ذلك (٥٠) ـ فلعله يرجع الى ان الجزيري قبيل وفاته كان يأمل في أن يكتب في كافة أبواب الفقه التـي كانت قد بقيت لـه بعد اخراجه الجزء الرابع ـ كما ورد في مقدمة هذا الجزء ـ لكنه توفي ولم يكن قد انتهى الا من كتاب الحدود ومباحث القصاص والديات حيث وجدت مباحثها في كراسات في بيته بعد وفاته ـ كما سبق ـ فلعله لو عاش لالتزم بترتيب الفقهاء قبله ، أو لعله كان يصدر عن وجهة نظر أخرى في التاليف الفقهي وترتيبه لم يتح له أن يعبر عنها ٠

ومهما يكن من أمر فقضية ترتيب الابواب شكل لا يمس جوهر الموضوعات المؤلفة ولا منهج التاليف الموضوعي فيها ٠

أما ما لم يتح له أن يكتب فيه لوفاته ـ مثل الوقف والقضاء والجهاد وغيرها ـ فهو معذور في ذلك بلا شك ٠

★ ★ ★

٠٠ وبعد ، فان ( كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ) يعتبر من أنفع الكتب التي جمعت أحكام الفروع الفقهية لجمهور المسلمين في السنوات الخمسين الاخيرة ، بل لعلنا لا نبالغ اذا قلنا : اننا لا نعرف كتابا للأحكام اشتهر بين عامة المسلمين في نصف القرن الاخير كما اشتهر هذا الكتاب ٠

رحم الله الشيخ عبد الرحمن الجزيري وأصحابه من العلماء الذين اشترك معهم في تاليف طبعة قسم المساجد من الجزء الاول ٠

ورحم الله الذين فكروا في هذا المشروع وخططوا له ونفذوه بقدر ما نفع الله تعالى به جمهور المسلمين وحثهم على التمسك بأحكام شريعته ٠

ولتكنْ هذه الدراسة تحيـة اليهم جميعـا بعد خمسين سنـة من صدور أول ( كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ) ١٣٤٧ ـ ١٣٩٧ هـ ٠

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ٠

الرياض في صفر الخير ١٣٩٧ هـ ( يناير ١٩٧٧ م ) ٠

## ( مراجع الدراسة )

الى جانب طبعات متعددة من مختلف أجزاء ( كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ) ـ فقد رجعت الدراسة الى الكتب التالية :


١ ـ أثر الاختلاف في القواعد الاصولية في اختلاف الفقهاء ٠
للدكتور مصطفى سعيد الخن ـ مؤسسة الرسالة ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م ٠

٢ ـ اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى لأبي يوسف يعقوب بن ابراهيم ( ت ١٨٢ هـ ) تصحيح وتعليق أبو الوفا الأفغاني ، مطبعة الوفاء ١٣٥٧ هـ ٠

٣ ـ اختلاف الفقهاء لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) (جزء منه) نشره المستشرق فريدريك كرن وطبع في القاهرة ١٩٠٢ هـ ٠

٤ ـ أسباب اختلاف الفقهاء للدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي ٠
مطبعة السعادة بمصر ٠

٥ ـ الأعلام لخير الدين الزركلي ٠

٦ ـ الأم للامام الشافعي أبي عبدالله محمد بن ادريس ( ت ٢٠٤ )
كتاب الشعب ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م ٠

٧ ـ الانصاف في أسباب الاختلاف لشاه ولي الله الدهلوي أحمد بن عبد الرحيم ( ت ١١٧٦ هـ ) ، طبع مصر ٠

٨ ـ الانصاف في التنبيه على الاسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم لأبي محمد عبدالله بن السيد البطليوس ( ت ٥٢١ هـ ) ، مطبعة الموسوعات ١٣١٩ هـ ٠

٩ ـ البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار لابن المرتضى أحمد بن يحيى ( ت ٨٤٠ هـ ) ، مطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م ٠

١٠ ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد أبي الوليد محمد بن أحمد ( ت ٥٩٥ هـ ) مكتبة الكليات الأزهرية بمصر ٠

١١ ـ دراسات في أحكام الاسرة مقارنة بين الشريعة الاسلامية وغيرها للدكتور محمد بلتاجي ، مكتبة الشباب بالقاهرة ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م ٠

١٢ ـ رحمة الأمة في اختلاف الأئمة لابن عبدالله محمد بن عبد الرحمن الدمشقي العثماني الشافعي ( من علماء القرن الثامن الهجري ) ، مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م ٠

١٣ ـ الرد على سير الأوزاعي لأبي يوسف يعقوب بن ابراهيم ( ت ١٨٢ هـ ) تحقيق أبو الوفا الأفغاني ، حيدر آباد الدكن ، لجنة احياء المعارف النعمانية

١٤ ـ محاضرات في أسباب اختلاف الفقهاء لأستاذنا الشيخ علي الخفيف معهد الدراسات العربية بالقاهرة ٠

١٥ ـ المحلي لابن حزم أبي محمد علي بن حزم ( ت ٤٥٦ هـ ) ، ادارة الطباعة المنيرية بمصر ١٣٥١ هـ ٠

١٦ ـ معجم المؤلفين لعمر كحالة ، مطبعة الترقي بدمشق ٠

١٧ ـ المغنى لابن قدامة أبي محمد عبدالله بن أحمد ( ت ٦٢٠ هـ ) علي مختصر الخرقي عمر بن حسين ( ت ٣٣٤ هـ ) ، مكتبة الجمهورية العربية بمصر ٠

١٨ ـ مناهج التشريع الاسلامي في القرن الثاني الهجري للدكتور محمد بلتاجي رسالة على الآلة الناسخة في مكتبة جامعة القاهرة ٠

# الهوامش

(١) وقد نشر المستشرق الالماني فريدريك كرن Fp. Kedn ( ١٨٧٤ هـ ـ ١٩٢١ م )

(٢) جـ ٧ ص ٣٠٣ ـ ٥٣ : والأوزاعي هو أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي ( ت ١٥٧ هـ ) فقيه الشام الكبير .

(٣) ابن أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قاضي الكوفة ( ت ١٤٨ هـ ) ، وراجع المناهج التشريعية لأبي حنيفة وابن أبي ليلى والأوراعي والشافعي وغيرهم من فقهاء القرن الثاني في دراستنا ( مناهج التشريع الاسلامي في القرن الثاني الهجري ) .

(٤) من الآثار المعاصرة لهذا الاهتمام أيضا المحاولات التي بدأت منذ سنوات لجمع مذاهب فقهاء الامصار في موسوعات مرتبة أبجديا ، مثل ( موسوعة الفقــه الاسلامي ) المصرية التي تجمع أقوال المذاهب الاربعة إلى جانب مذاهب الامامية والزيدية والظاهرية والاباضية ، ولما تنته بعد من أول الحروف الهجائية . وتقويم هذه الموسوعة ـ وما يماثلها ـ يحتاج الى دراسة مستقلة .

(٥) من مقدمة الشيخ عبد الوهاب خلاف لطبعة وزارة الاوقاف الاولى من هذا الكتاب .

(٦) من قرار لجنة اعداد الكتاب ، وهو مطبوع في آخره .

(٧) راجع أبواب الكتاب ومقدمة الشيخ عبد الوهاب خلاف لطبعته الاولى .

(٨) من مقدمة الطبعة الثانية التي كتبها الشيخ عبد الرحمن حسن ( مدير قسم المساجد بوزارة الاوقاف ) في ٢٨ شعبان ١٣٤٩ هـ ـ ١٧ يناير ١٩٣١ م .

(٩) راجع مقدمة الطبعة الثالثة التي حررت في محرم ١٣٥٥ هـ ـ مارس ١٩٣٦ م .

(١٠) راجع مقدمة الطبعة الرابعة التي كتبها الشيخ محمد عبد الرحمن الجديلي ( مدير المساجد ) في ١١ ربيع الاول ١٣٥٨ هـ ـ أول مايو ١٩٣٩ .

(١١) راجع تقديم الكتاب . وقد أهدى الجزيري أجزاء الكتاب الاخرى التي طبعت في حياته الى الشيخ المراغي أيضا .

والمراغي هو : الشيخ محمد مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي ، باحث مصري عارف بالتفسير ، من دعاة التجديد والاصلاح .

ولد بالمراغة ( من جرجا في الصعيد ) وتعلم بالقاهرة وتتلمذ على الشيخ محمد عبده .

وولي أعمالا منها القضاء الشرعي . فقضاء القضاة في السودان ( من ١٩٠٨ ـ ١٩١٩ م ) وتعلم الانجليزية في خلالها . وعين شيخا للأزهر سنة ١٩٢٨ م فمكث عاما . وأعيد سنة ١٩٣٥ فاستمر الى ان توفي .

وقد ولد عام ١٣٩٨ هـ ( ١٨٨١ م ) وتوفي عام ١٣٦٤ هـ ( ١٩٤٥ م ) .

له مؤلفات منها :

١ ـ بحث في ترجمة القرآن الكريم الى اللغات الاجنبية .

٢ ـ تفاسير سور الحجرات . والحديد . ولقمان . والعصر . وآيات من سورة الفرقان .

٣ ـ بحوث في التشريع الاسلامي .

٤ ـ رسالة لمؤتمر الاديان العالمي المنعقد في لندن سنة ١٩٣٦ م في موضوع الزمالة الانسانية

راجع : الاعلام ٧/٣٢٤ ومعجم المؤلفين ١٢/٣٤ .

(١٢) راجع مقدمة الجزء الاول .

(١٣) من الواضح من مراجعة تواريخ الطبعات الاولى من ( قسم المعاملات ) جـ ٢ و جـ ٣ . انه بدأ في تحضير مادته وصياغتها بعد خروج ( الطبعة الاولى ) من كتاب قسم المساجد .

(١٤) من المعروف ان بقية أبواب الفقه ـ بعد العبادات ـ تزيد على ما ذكره الجزيري هنا مما اتجهت نيته الى التأليف فيه . ومن ثم فانه بعد انجاز المعاملات والاحوال الشخصية اتجه الى التاليف في الحدود وغيرها . كما سياتي .

(١٥) راجع : مقدمة الجزء الثاني .

(١٦) راجع مقدمته للجزء الثاني .

(١٧) راجع مقدمته للجزء الرابع .

(١٨) راجع طبعته الاولى في ( مطبعة الارشاد ) لصاحبها أمين الجزيري .

(١٩) راجع مقدمة الطبعات الاولى من الجزء الرابع .

(٢٠) وذكر ذلك ايضا في ختام هذا الجزء .

(٢١) راجع مقدمة الجزء الخامس .

(٢٢) وتقع طبعة قسم المساجد في ٦١٥ صفحة من القطع المتوسط . اما اجزاء الجزيري الخمسة فتقع في أكثر الطبعات شيوعا في ٧٣١ . ٢٧٦ . ٣٥٢ . ٦٠٣ . ٤٧٠ صفحات من القطع الكبير . بحسب ترتيب اجزائها .

(٢٣) راجع ما سبق في مقدمة الطبعة الاولى من كتاب وزارة الاوقاف ، حيث ورد فيها ان النية اتجهت في الوزارة ـ عند وضع خطة كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ـ الى اتباعه بكتابين في ( العقائد ) و ( الاخلاق الدينية ) . ويبدو أن الشيخ الجزيري ـ رحمه الله ـ قام بتنفيذ مخطط الوزارة كله .

(٢٤) راجع : الاعلام ١١١/٤ ومعجم المؤلفين ١٨٦/٥ ومراجعهما .

(٢٥) راجع ـ بصفة خاصة ـ كتاب الصلاة ومباحث القبلة ومحابث الحيض .. وغيرها مما اشار اليه الجزيري في مقدمة طبعته ، ولقد كان خبيرا ـ ولا شك ـ بالفارق بين الطبعتين لأنه هو الذي قام بالنصيب الاكبر في تحرير احكام وصوغ عبارات طبعة قسم المساجد ، كما سبق.

(٢٦) يعني : وضع كتاب ميسر للجمهور يجمع أحكام العبادات على المذاهب الاربعة . وراجع في ايراده بعض كم التشريع في العبادات : ص ١٤٨ ـ ١٤٩ في حكمة مشروعية التيمم ، وص ١٧٢ ـ ١٧٣ في حكمة مشروعية الصلاة ، وص ٣ في حكمة ايجاب الغسل من المني .

(٢٧) راجع مقدمة ج ٢ و ج ٣ وقد التزم بها في بقية كتابه .
والكتاب الذي يشير اليه هو ( الاخلاق الدينية والحكم الشرعية ) الذي ورد في قائمة مؤلفاته

(٢٨) راجع مواضع عديدة من مجلداته الخمسة ، وقد ذكر في مقومات ج٢ و ج٣ و ج٤ ان من أهداف تأليفه ان يستبين للناس ما في الاسلام من تشريعات خالدة محققة لأعظم المصالح في الدنيا والآخرة ، ومن ثم فقد نشط الى التدليل على تفوق شريعة الاسلام فيما عرض له من أبواب المعاملات وأحكام الاسرة والحدود .

(٢٩) راجع مثلا ج٥ في حكمة القطع في السرقة ص ١٥٣ ، ١٩١ ، ٢٠٤ وحكمة حد القذف ص ٢٠٨، ٢٢٩ وحكمة الشريعة ودقتها في أحكام التقزير ص ٤٠٢ .

(٣٠) راجع وجهة نظر أبي حنيفة في رد حديث بسرة في القضية ومقاييسه في ذلك في ( منهج أبي حنيفة ) من دراستنا ( مناهج التشريع الاسلامي في القرن الثاني الهجري .

(٣١) راجع مقدمة ج٢ و ج٣ .

(٣٢) راجع : ١٠٣/١ ـ ١٠٤ .

٣٣) راجع : ١٥٠/٥ .

(٣٣) راجع : ١٥٠/٥ .

(٣٤) وأحيانا كان يشير اشارات واضحة الــى أسباب ترجيح بعض الاقوال علــى بعض بالنظر الى قوة الدليل مثل روايته اقوال الأئمة الثلاثة في تكبيرة الاحرام ومخالفة الحنفية لهم في

عدم اشتراط لفظ ( الله اكبر ) بخصوصه على تفضيل خاص، ثم تعقيبه بأن السنة العملية للنبي صلى الله عليه وسلم تشهد للقول الاول ، راجع : ٢١٩/١ ـ ٢٢٠ لكنه في معظم الحالات كان يورد الاقوال مجردة عن الترجيح ٠

(٣٥) راجع مثلا : ٦٤/١ ، ١٠١ ، ٢٤١ ، ٢٣٩ ٠

(٣٦) راجع ما أشرنا اليه في ( منهجه ) مما عرض له من حكم التشريع وأسرار تفوقه ٠

(٣٧) راجع مثلا ج٥ ص ٦٧ في مقارنة بين حد الزنا في الشريعة الاسلامية وعقوبته في القانون الوضعي ٠

(٣٨) راجع : ٣٥/٥ ـ ٣٩ وقد حكي فيه الاجماع على تحريم ذلك كله وما يماثله ٠

(٣٩) راجع : ٦٠٥/١ ٠

(٤٠) راجع : ٣٩/١ ـ ٤١ ٠

(٤١) مثل ( رفع الحرج ) و ( ازالة الضرر ) ، و ( الفرض ) و ( الواجب ) و ( السنة ) ، راجع ما سبق في منهج تأليف الكتاب ٠
ص ٤٨ ، ٤٤٢ ـ ٤٤٣ ٠

(٤٢) راجع نص هذا المرسوم ومذكرته الايضاحية ، وانظر كتابنا ( دراسات في أحكام الاسرة )

(٤٣) وتتراوح أقوالهم بين سنتين واربع سنوات وخمس ، راجع : الفقه على المذاهب الاربعة ٥٢١/٤ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ ٠

(٤٤) كما ورد في تقريره أحكام الحدود وحكمها التشريعية في الشريعة الاسلامية ٠

(٤٥) راجع : ٥٢٨/٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٧ ٠

(٤٦) راجع : ٥٤٨/١ ٠

(٤٧) راجع : المغني ٨٩/٣ ـ ٩١ في هذه الاقوال وفي أدلتها ، وانظر ايضا للمقارنة ( بداية المجتهد ) ٢٩١/١ ـ ٢٩٢ ٠

(٤٨) في رواية القول غير الراجح ـ أو غير المشهور ـ حينما تكون لروايته فائدة ٠

(٤٩) الذي نسق مباحث الجزء الخامس وعلق عليه ، كما سبق ٠

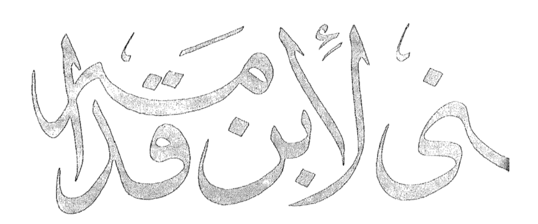
(٥٠) حيث لم يذكروا القصاص في كتاب الحدود ، بل عقدوا له بابا خاصا سموه ( كتاب الجنايات ) و ( كتاب الديات ) ، وقصروا كتاب الحدود على الشرب والزنا والسرقة والقذف والتعزير ، راجع : حاشية ج٥ ص ٢٤٤ ٠



عرض الكتب

الواقع أن التعريف بالأثر لا يكتمل حتى يتقدمه تعريف بالمؤثر والمغني أثر جليل من آثار الشيخ الكبير أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامه المقدسي .

ولئن أردنا ان نتحدث عن المغني احد أمهات كتب الفقه الاسلامي العام فاننا لا نستطيع ان نعطي الحديث عنه حقيه حتى نعرف صاحبه أبا محمد وحتى نعرف المتن الذي هو شرحه وحتى نعرف صاحب ذلك المتن الذي ارتضى ابو محمد ان يصرف وقتا طويلا من عمره في شرح ذلك المتن .





لسماحة الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع
نائب الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعــوة والارشاد


أما ابن قدامه فهو موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامه بن مقدام ابن نصر المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي يتصل نسبة بسالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ٠

ولد رحمه الله في شهر شعبان عام ٥٤١ بجماعيل احدى قرى نابلس بفلسطين ولما استولى الصليبيون على البلاد هاجر مع والده الى دمشق ولما يبلغ العاشرة من عمره فحفظ القرآن وتعلم كثيرا من العلوم الشرعية على أبيه وأبــي المكارم وأبي المعالي وغيرهم ٠ ثمّ سافر مع ابن خالته عبد الغنــي المقدسي الــى بغداد فاتصل بالشيخ الجليل عبد القادر الجيلاني وقرأ عليــه مختصر الخرقــي ثم توفي الشيخ عبد القادر فسافر الى مكة حاجا وسمع من بعض علمائها منهم امام الحنابلة بالحرم المكي الحافظ المحدث المبارك بن الطباخ ثم عاد الى بغداد ولازم أبا الفتح بن المنى وقرأ عليه كثيرا من مسائل الخلاف والاصول والمذهب وأعجب به ابن المنى اعجابا دفعه الى ان يشير عليه بالسكنى في بغداد حيث قال له : اسكن هنا فانّ بغداد مفتقرة

اليك وانت تخرج من بغداد ولا تخلف فيها مثلك · ثم رجع الى دمشق واشتغل بتصنيف كتابه القيم المغنى بالاضافة الى حلقات التدريس التي كان يتعاهدها في جامع دمشق وغيره حيث اخذ العلم عنه خلق كثير منهم ابن أخيه عبد الرحمن بن أبي عمر صاحب الشرح الكبير ·

وتوفي يوم السبت الموافق عيد فطر العام العشرين بعد الستمائة وصلي عليه وتبع جنازته الى مثواه الاخير في سفح جبل قاسيون بدمشق عدد كبير امتلأ بهم الجبل ·

قال صاحب المختارة ضياء الدين المقدسي عن أبي محمد : كان رحمه الله اماما في القرآن وتفسيره اماما في علم الحديث ومشكلاته اماما في الفقه بل أوحد زمانه - اماما في علم الخلاف ، أوحد زمانه في الفرائض · اماما في الحساب اماما في النجوم السيارة والمنازل أ· هـ· ·

وقال مؤرخ الدولة الصلاحية عبد الرحمن شامة المقدسي :

بلغني من غير وجه عن الامام أبي العباسي احمد بن تيمية رحمه الله انه قال : ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الشيخ الموفق رحمه الله أ· هـ· ·

وقال الحافظ بن رجب رحمه الله في طبقات الحنابلة في معرض ترجمة حياة أبي محمد : له التصانيف الكثيرة الحسنة في المذهب فروعا وأصولا وفي الحديث واللغة والزهد والرقائق وتصانيفه في أصول الدين في غاية الحسن اكثرها على طريقة المحدثين مشحونة بالاحاديث والآثار بالأسانيد كما هي طريقة الامام احمد وائمة الحديث · ولم يكن يرى الخوض مع المتكلمين في دقائق الكلام ولو كان بالرد عليهم وهذه طريقة احمد والمتقدمين · وكان كثير المتابعة للمنقول في باب الاصول وغيره ولا يرى اطلاق ما لا يؤثر من العبارت · ويأمر بالاقرار والامرار لما جاء في الكتاب والسنة من الصفات من غير تغيير ولا تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تأويل ولا تعطيل ـ ثم ذكر له مجموعة من المصنفات من اهمها في أصول الدين : البرهان في مسألة القرآن ، مسألة العلو ، الاعتقاد ·

وفي الحديث : مختصر العلل للخلال · وفي الفقــه : المغنى والكــافي والمقنع والعمدة ومختصر الهداية لأبي الخطاب وفي أصول الفقه روضة المناظر وله في اللغة قنعة الأريب في الغريب وله في الأنساب الاستبصار في نسب الانصار وله في الزهد والاخلاق والرقائق كتاب المتحابين في الله · فضائل عاشوراء · فضائل العشر ·

والحق أن الضياء المقدسي قد وفى أبا محمد حقه حينما ذكر امامته في علوم الشريعة وما يتعلق بها فجزاه الله خيرا ورحم الله أبا محمد وأسكنه فسيح جناته ·

**وأما صاحب مختصر الخرقي :** فهو ابو القاسم عمر بن الحسين بن عبدالله بن أحمد الخرقي من أعيان فقهاء الحنابلة وصفه الذهبي بأنــه شيخ الحنابلة وذكر ابن كثير بأنه من سادات الفقهــاء والعباد كثير الفضائل والعبادة خرج من بغداد مهاجرا الى دمشق لما كثر بها الشر والسب للصحابة والسلف الصالح ·

وقال ابن ابي يعلى : كان الخرقــي علامة بارعا في مذهب أبي عبدالله وكان ذا دين وأخا ورع قرأ العلم على والده وعلى أبــي بكر المروذي وحرب الكرماني وصالح وعبدالله ابني الامام احمد وقد أكثر من ملازمة المروذي وصحبته حتى لقب بخليفة المروذي · وقرأ عليه جماعة مــن شيوخ المذهب منهـم ابو عبدالله بن بطة وأبو الحسين التميمي وأبو الحسين بن سمعون وغيرهم ولــه رحمه الله مصنفات كثيرة الا انه لم يظهر منها الا مختصرة لأنه خرج من مدينة السلام مهاجرا لما كثر فيها سب الصحابة وأودع كتبــه فاحترقت الدار التــي كانت بها الكتب واحترقت كتبه فيها ·

وقد توفي رحمه الله في دمشق سنة ٣٣٤ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ·

**وأما مختصر الخرقي :** فيعتبر من أول ما الف في الفقه الحنبلي وقد جعل الله فيــه مــن الخير والبركــة والنفع العميم مــــا حمل علمــاء المذهب علــن العناية به تعلمــا وتعليمــا ونشرا وشرحــا فلقــد أكثروا مـــن شروحــه نشرا ونظما حتـــى قيل أن شروحـــه تجاوزت ثلاثمائة شرح أهمهــا وأعظمها المغنـــي لأبي محمد بــن قدامة · وشرحـــه القاضي ابن ابــي يعلى بشرح يقــع في مجلدين قيــل أنهمـــا موجودان في المكتبـــة الظاهريـة بدمشق وشرحــه الزركشي بشرحين احدهما مطـــول والآخر مختصر وللسادة آل الجميــح عزم في طباعة احد الشرحين أثابهم الله · وقام بنظمه جعفر السراج وسماه الدرة اليتيمة · وشرح

مفرداته العلامة يوسف بن عبد الهادي بشرح سماه الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي كما خرج احاديثه في كتاب آخر سماه الثغر الباسم في تخريج احاديث مختصر أبي القاسم ٠

**وأما المغني :** فهو موضوع حديثنا وبيت القصيد في بحثنا هذا فانه أشهر من أن يعرف فهو أحد أمهات الكتب في الفقه الاسلامي العام ومن أهم المراجع واوفاها وأشملها في الفقه الحنبلي قال عنه العز بن عبد السلام رحمه الله : لم تطب نفسي بالفتيا حتى صارت ، نسخه المغني عندي ٠ وقال أيضا : ما رايت في كتب الاسلام في العلم مثل المحلي والمجلي وكتاب المغنى للشيخ موفق الدين بن قدامه في جودتهما وتحقيق ما فيهما ٠

لقد درج كثير من العلماء على المبالغة في افتراض شمول النفع في مؤلفاتهم حيث يختارون لها من الاسماء ما يتفق مع تلك المبالغات مثل : القول السديد ، الدر المكنون ، القول الوافي ، وقد اختار شيخنا الجليل ابو محمد لكتابه القيم اسما قد يكون لسامعه قبل قراءته راى في أنه من جنس أولئك في الادعاء والمبالغة في التسمية حيث سماه المغنى ولا شك في أن هذه التسمية تكلف الكثير في سبيل ان يكون مسماها كذلك وقد يقع صاحبها في احراج بالغ عند محاولته الوفاء بمقتضيات هذه التسمية وهذا الوصف ٠ ولكن صاحبنا أبا محمد استطاع بكل قوة وثقة أن يجعل من كتابه مغنيا بحق فقد أصاب التسمية وصدق في الوصف ٠

كما أن كثيرا من المؤلفين قدم لبعض ما ألفه مقدمة ذكر فيها طريقه ومسلكه الذي التزمه على نفسه في تأليفه ولكن الكثير منهم عجزوا عن الوفاء بما التزموه على أنفسهم في مقدمات مؤلفاتهم الا أبا محمد فقد ذكر في مقدمته لكتابه القيم المغني بعد أن ذكر أن على أقوال أئمة الفقه مدار الاحكام وبمذاهبهم يفتي فقهاء الاسلام قال ما نصه :

وكان امامنا أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه من أوفاهم فضيلة وأقربهم الى الله تعالى وسيلة وأتبعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمهم به وأزهدهم في الدنيا وأطوعهم لربه فلذلك وقع اختيارنا على مذهبه ٠ وقد أحببت أن أشرح مذهبه واختياره ليعلم ذلك من اقتفى آثاره ٠ وابين في كثير من المسائل ما اختلف فيه مما أجمع عليه واذكر لكل امام ما ذهب اليه تبركا بهم

وتعريفا لمذاهبهم وأشير الى دليل بعض اقوالهم على سبيل الاختصار والاقتصار من ذلك على المختار وأعزو ما أمكنني عزوه من الاخبار الى كتب الأئمة من علماء الآثار ليحصل المنفعة بمدلولها والتمييز بين صحيحها ومعلولها فيعتمد على معروفها ويعرض عن مجهولها أ٠ هـ٠ ٠

فلقد وفى رحمه الله بما التزمه على نفسه في مقدمة كتابه من ذكر اقوال أهل العلم والعناية بمستند كل قول من حيث الدقة في الايراد والأمانة في النقل ثم مناقشته لتلك الاقوال وما استدل لها من كتاب أو سنة أو اجماع او قياس او غير ذلك ٠

ولئن كان الموفق رحمه الله حنبلي المذهب وأنه لا يألو جهدا في رد ما يخالف المذهب مما يعتقد أنه الحق والصواب لا يتجاوزه كما يتضح ذلك من عباراته بعد استعراضه أقوال أهل العلم في المسألة الفقهية ومن ذلك ما يروي فيها عن الامام احمد او يخرج له فيها وجه حيث يرد الاقوال المخالفة بقوله : ولنا ٠ ثم يذكر دليل المذهب في ذلك ويرد ما يخالفه لئن كان الموفق هكذا فهو لا يلتزم هذا المسلك دائما بل قد نجده عند ذكر مسألة فقهية فيها الخلاف بين الفقهاء ويظهر له فيه ارجحان القول المخالف للمذهب يكثر من تبرير صحة ذلك القول المخالف للمذهب ويترك الدفاع عن رأي المذهب مما يجعلنا نقول بأنه رحمه الله لم يكن مقلدا ولا متعصبا لمذهب امامه وانما يعتبر من مجتهدي فقهاء الاسلام ٠

**ولا شك ان المتتبع لكتابه القيم المغني يجد أكثر من دليل يؤيد ما نقوله عنه ويكفينا استدلالا على ذلك ايراد المسألتين التاليتين :**

**المسالة الاولى :**

في وقت ذبح هدي التمتع ذكر خلاف أهل العلم في ذلك من حيث السعة في الوقت والضيق وذكر ان المذهب عدم جواز ذبح هدي التمتع قبل يوم النحر وذكر الراي الآخر في جواز الذبح قبل يوم العيد وأكثر من توجيهه وتبريره ولم يرد عليه كعادته في رد ما يخالف المذهب مما يعتقد انه الحق يتضح ذلك من قوله :

فأما وقت اخراجه فيوم النحر وبه قال مالك وأبو حنيفة لأن ما قبل يوم النحر لا يجوز فيه ذبح الأضحية فلا يجوز فيه ذبح هدي التمتع كمثل التحلل من العمرة ٠

وقال ابو طالب سمعت أحمد قال في الرجل يدخل مكة في شوال ومعه هدي قال ينحره بمكة وان قدم قبل العشر نحره لا يضيع أو يموت أو يسرق وكذلك قال عطاء ـ الى أن قال ـ وقال الشافعي يجوز نحره بعد الاحرام بالحج قولا واحدا وفيما قبل ذلك بعد حله من العمرة احتمالان ووجه جوازه أنه دم يتعلق بالاحرام وينوب عنه الصيام فجاز قبل يوم النحر كمدم الطيب واللباس ولأنه يجوز ابداله قبل يوم النحر فجاز أداؤه قبله كسائر الفديات ٠ أ٠ هـ٠ وقال في موضع اخر يتحدث فيه عن جواز الصيام من المتمتع بعد الاحرام بالعمرة لمن عدم الهدي ـ وأما تقديمه على وقت الوجوب فيجوز اذا وجد السبب كتقديم الكفارة على الحنث وزهوق النفس ٠ وأما كونه بدلا فلا يقدم على المبدل فقد ذكرنا رواية في جواز تقديم الهدي على احرام الحج فكذلك الصوم أ٠ هـ٠ (١) ٠

**المسالة الثانية :**

في حكم بيع العربون فقد ذكر المسالة وذكر خلاف أهل العلم في جواز أخذ العربون في حال عدول المشتري عن شراء السلعة التي اشتراها واشترط لها خيارا لامضاء البيع بعد دفعه عربونا لذلك وذكر أن المذهب جواز أخذ العربون وهذا القول انفرد به الامام احمد رحمه الله دون غيره من الأئمة الثلاثة ثم ذكر الراي الآخر في عدم جواز أخذ العربون وذكر أنه قول الامام أبي حنيفة ومالك والشافعي ثم وجه القول بعدم الجواز توجيها يتضح منه ميله اليه واخذه به وتركه عما عليه امامه فقال :

والعربون في البيع هو أن يشتري السلعة فيدفع الى البائع درهما أو غيره على انه ان أخذ السلعة احتسب به من الثمن وان لم يأخذها فذلك للبائع ٠٠٠ قال أحمد لا بأس به وفعله عمر رضي الله عنه وعن ابن عمر أنه أجازه وقال ابن سيرين لا بأس به وقال ابن المسيب وابن سيرين لا بأس اذا كره السلعة ان يردها ويرد معها شيئا وقال احمد هذا في معناه واختار أبو الخطاب أنه لا يصح وهو قول مالك والشافعي وأصحاب الرأي وروى ذلك عن ابن عباس والحسن لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع العربون رواه ابن ماجه ولأنه شرط للبائع شيئا بغير عوض

(١) الجزء الثالث من المغني ص ٤٢٦ ـ ٤٢٨ ٠

فلم يصح كما لو شرطه لأجنبي ولأنه بمنزلة الخيار المجهول فانه اشترط أن له رد المبيع من غير ذكر مدة فلم يصح كما لو قال : ولي الخيار متى شئت رددت السلعة ومعها درهما وهذا هو القياس وانما صار احمد فيه الى ما روى فيه عن نافع بن عبد الحارث أنه اشترى لعمر دار السجن من صفوان بن أمية فان رضي عمر والا فله كذا وكذا • قال الأثرم قلت لأحمد تذهب اليه قال أي شيء اقول ؟ هـذا عمر رضي الله عنه • وضعف الحديث المروي • روى هذه القصة الأثرم باسناده •

فاما ان دفع اليه قبل البيع درهما وقال لا تبع هذه السلعة لغيري وان لم اشترها منك فهذا الدرهم لـك ثم اشتراها منـه بعد ذلـك بعقد مبتدىء وحسب الدرهم من الثمن صح لأن البيع خلا عن الشرط المفسد • ويحتمل أن الشراء الذي كان لعمر كان على هذا الوجه فيحمل عليـه جمعا بين فعلـه وبين الخبر وموافقة القياس والأئمة القائلين بفساد العربون • وان لم يشتر السلعة في هذه الصورة لم يستحق البائع الدرهم لانه يأخذه بغير عوض ولصاحبه الرجوع فيه ولا يصح جعله عوضا عن انتظاره وتأخير بيعه من أجله لانه لو كان عوضا عن ذلك لما جاز جعله من الثمن في حال الشراء ولأن الانتظار بالبيع لا تجوز المعاوضة عنه ولو جازت أن يكون معلوم المقدار كما في الاجارة أ• هـ• (١) •

ان المتبع لفقه أبي محمد في مغنيـه يجد الكثير ممـا يشبه هاتين المسالتين ويتضح له أن المغني ليس فقها خاصا بالحنابلة وانما هو فقه عام يلتمس صاحبه الحق فيتبعه ويدافع عنه سواء كان القائل به امامه أو قال به غيره ويتراءى غير الحق فيرده ويفند جوانب مجانبة الحق ولو كان القائل به أمامه •

ولئن كان المغني في الواقع شرحا لمختصر الخرقي فانه في الحقيقة كتاب مستقل تعتبر مسائل الخرقي أبوابا لهذا الكتاب القيم ولهذا صلح أن يكون شرحا كبيرا للمقنع بعد اجراء تعديلات تهدف الى الربط بين مسائل المقنع لتكون تلك المسائل نصوصا يكون المغني شرحا لها وبمسمى جديد هو الشرح الكبير •

قال ابن ابي عمر عبد الرحمن محمد بن احمـد بن قدامة في خطبته الشرح الكبير نصه : اعتمدت في جمعه على كتاب المغني وذكرت فيه ما لم أجده فيه من

---

(١) المغني جـ٤ ص ٢٠٩ •

الفروع والوجوه والروايات ولم أترك من كتاب المغني الا شيئا يسيرا من الأدلة أ٠ هـ٠ ٠

والحق ان المغني ثروة فقهية عظيمة تعتبر من اعظم المصادر للفقه الاسلامي العام ومن اغنى المراجع لطلاب العلم ورواد المعرفة ٠ وهو بحق جدير بما ناله من عناية لدى الفقهاء المعاصرين فلقد علموا فضله فسارعوا الى طباعته ثم جددوا طباعته اكثر من مرة يحفزهم الى ذلك رواج سوقه وكثرة طلابه وصدق مقالة سلطان العلماء العز بن عبد السلام : ما طابت نفسي بالفتيا حتى وجدت عندي نسخة من المغني ٠ كما أدركت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في دولة الكويت الشقيقة فضل هذا الكتاب فاستخلصت منه معجما للفقه الحنبلي طبعته في جزئين كبيرين وكم نتمنى أن تتم العناية بالكتاب حينما ييسر الله له من يقوم بتخريج أحاديثه كما فعل الحافظ بن حجر في كتابه « التلخيص » الخبير في تخريج أحاديث الهداية » وابن حجر ايضا في كتابه الدراية في تخريج أحاديث الهداية » ٠

اننا نتوجه بهذه الأمنية الى شيخنا الجليل العلامة المحدث الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز لا لأن يقوم بذلك فهو خير من يقوم به الا ان أعمال المسلمين شغلته عن مثله ولكن ليشير على من يراه أهلا لهذا الامر بالقيام به ٠ فمغني أبي محمد أهل للعناية والاهتمام وبذل الجهود في سبيل نشره وتيسيره لطلاب العلم فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء وجعل فيما قدمه في كتابه من العلم الواسع والنصح لأهل العلم زلفى تقريبه الى الله وجمعنا به في مستقر رحمته انه هو البر الرحيم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ٠

٢٨/٢/١٣٩٧ هـ

**الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع**
**نائب الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد**

# «مراجع البحث»


١ ـ طبقات الحنابلة لابن ابي يعلي ·

٢ ـ وفيات الاعيان لابن خلكان ·

٣ ـ البداية والنهاية لابن كثير ·

٤ ـ شذرات الذهب لابن عماد ·

٥ ـ تذكرة الحفاظ للذهبي ·

٦ ـ المنتظم لابـن الجوزي ·

٧ ـ طبقات الفقهاء للشيرازي ·

٨ ـ تاريخ بغـداد للبغدادي ·

٩ ـ ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ·

١٠ ـ العبر في خبر من غبر للذهبي ·

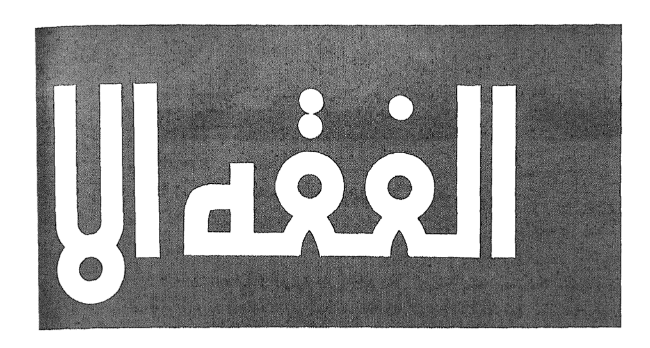
١١ ـ المدخل لابـن بـدران ·

١٢ ـ مقدمة المغني والشرح الكبير لرشيد رضا ·

١٣ ـ المغني والشرح الكبير ·

١٤ ـ روضة الناظري لابن قدامـه ·


المغني
لابن
قدامه




□ في هذه الفترة المباركة التي ارتفع فيها علم التضامن الاسلامي منبثقا من هذه الارض الطيبة ٠٠ فاول من دعا اليه المغفور له الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز ٠٠ واجتمع المسلمون من كل بقاع الاسلام ٠٠ في مؤتمرات لا يزال يدوي صداها في سمع كل مسلم ، وفوق كل منبر ٠٠ تبحث رسالة المسجد وشئون الدعوة والدعاة ، وتعمل على تنسيق جهود المسلمين في كل المجالات تجميعا للجهد ، وبحثا لقضايا الاسلام والمسلمين ، وتجديدا للمسيرة المسلمة على أساس من دعوة الحق ٠

□ في هذه الفترة التي اظلت فيها المملكة كل هذه المبادىء وشدت من عزائم الدعاة ٠٠ انعقد مؤتمر الفقه الاسلامي بدعوة




من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية وغيره من المؤتمرات واللقاءات الاسلامية المباركة باذن الله .

□ يسعد مجلة الدارة وقد خصصت هذا العدد للفقه الاسلامي ان تقدم على الصفحات التالية ـ تلك اللوحات الخطية لخدمة مادة الفقه الاسلامـي وتبسيط دروسه خدمـة للطالب والمعلم باعتبارهما كلا لا يتجزأ ضمن اطار العملية التربوية .

وقد أعدها وكتبها بخطه الاستاذ محمد السيد شريف بالادارة العامة لكليات البنات . فجاءت كانها رسالة مبسطة تعين الطالب ولا يستغني عنها العالم .

« المجلة »

# الصَّلاةُ

شرعاً: أقوال وأفعال تفتتح بالتكبير وتختتم بالتسليم

فضل الصلاة: قال تعالى: ﴿إنّ الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾

منزلة الصلاة: الركن الثاني من أركان الإسلام

## شروط الصلاة

- الطهارة
- دخول الوقت
- ستر العورة
- استقبال القبلة
- النية

## أركان الصلاة

- القيام مع القدرة
- تكبيرة الإحرام
- قراءة الفاتحة
- الركوع
- الرفع منه
- السجود
- الاعتدال منه
- الجلسة بين السجدتين
- الطمأنينة
- الترتيب
- التشهد الأخير
- الجلوس له
- الصلاة على النبي
- التسليم

مَاسقط من الأركان عمداً أو سهواً يُبطِلُ الصلاة


صلاة الجمعة
الجمعة: عيد الفقراء والأغنياء تجمع بين الأخ وأخيه والصديق وصديقه وأهل القرية والحي جميعا
حكمها
واجبة على كل ذكر بالغ عاقل حر مستوطن ببناء يشمله اسم واحد
شروط صحتها
فعلها في وقتها
أن يحضرها أربعون
من أهل وجوبها
يتقدمها خطبتان
وقتها: من وقت صلاة العيد إلى آخر وقت الظهر وفعلها بعد الزوال أفضل
الخطبتان
في كل خطبة الحمد لله والصلاة على رسول الله وقراءة آية
الصلاة
ركعتان بعد الخطبتين، يجهر فيهما الإمام بالقراءة
ما يستحب فيها
الاغتسال
لبس حسن الثياب
التطيب
الخروج إليها مبكرا
ملاحظة
في صلاة الجمعة الخطبة قبل الركعتين
في صلاة العيدين الخطبة بعد الركعتين




فضل العيدين: في العيدين ألفة ومحبة وجمع للكلمة وفرحة للمسلمين بأداء ركنين من أركان الإسلام: الحج والصوم فيتوجه الإنسان إلى ربه بالشكر والصلاة على أن هداه.




فرض كفاية إذا قام بها أربعون من أهل البلد سقطت عن الباقين

وقتها: من ارتفاع الشمس قدر رمح إلى زوالها.



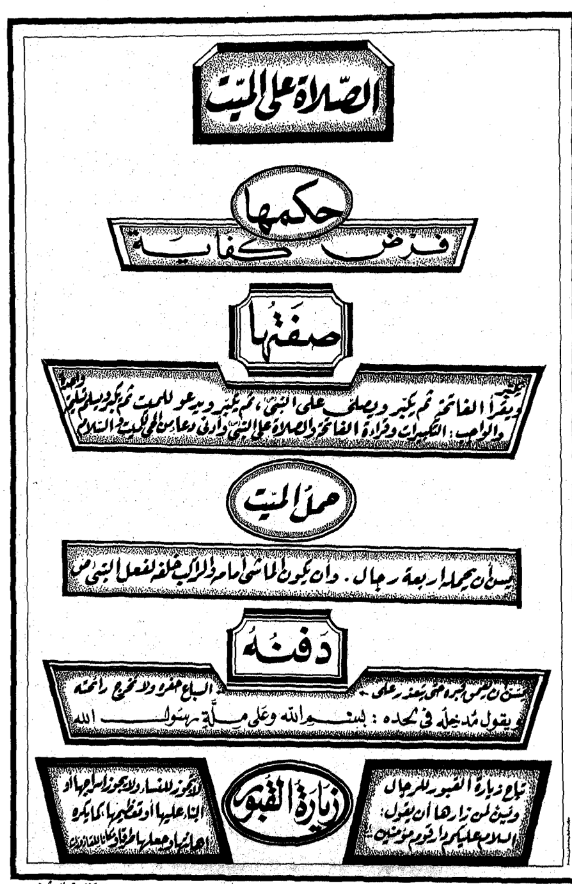

## كيفيتها

ركعتان بلا أذان أو إقامة يكبر في الأولى سبعا بتكبيرة الإحرام وفي الثانية ستا بتكبيرة القيام ويرفع يديه مع كل تكبيرة ويحمد الله ويصلي على النبي بين كل تكبيرتين ثم يقرأ الفاتحة وسورة في كل ركعة ويجهر بالقراءة وإذا سلم خطب خطبتين يحثهم في الفطر على الصدقة وفي الأضحى على الأضحية




الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله. الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

يستحب التكبير في ليلتي العيدين ويكبر في الأضحى عقب الفرائض من صلاة الفجر يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق إلا المحرم فإنه يكبر من ظهر يوم النحر إلى آخر أيام التشريق




الإدارة العامة لكليات البنات

إعداد وتنفيذ: محمد السيد شريف



# صلاة الكسوف

سببها إذا كسفت الشمس أو القمر فزع الناس إلى الصلاة جماعة أو أفرادا

## حكمها

سُنة مؤكدة



## صفتها

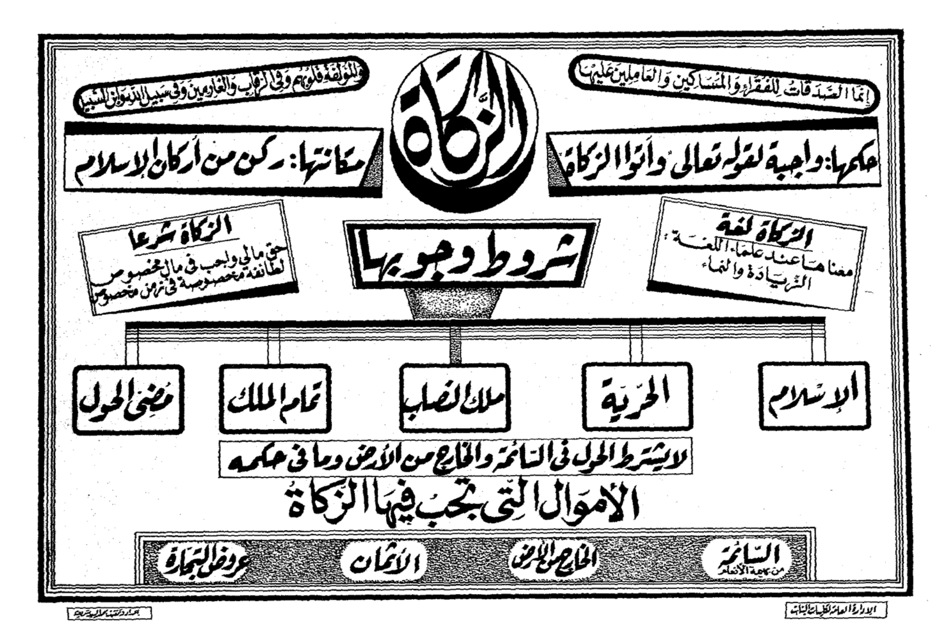
كبر ويقرأ الفاتحة وسورة طويلة جهرا، ثم يركع ركوعا طويلا، ثم يرفع من الركوع
ويقرأ الفاتحة ثم سورة طويلة ولكنها أقل من الأولى، ثم يركع ركوعا طويلا أقل من
الأول ثم يرفع ثم يسجد سجدتين طويلتين، ثم يقوم فيفعل مثل ذلك فتكون أربع ركعات في أربع سجدات

## مواطن العبرة فيها

الشمس والقمر آيتان من آيات الله تسيران بنظام دقيق واتجاه القلوب إلى ربها في لحظات
اعتريهما، اعتراف بعظمته وإقرار بسيطرته وأنه الخالق المدبر

قال صلى الله عليه وسلم

إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته
فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم


إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها
والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل
الزكاة
حكمها: واجبة لقوله تعالى وآتوا الزكاة
مكانتها: ركن من أركان الإسلام
الزكاة لغة
معناها عند علماء اللغة: الزيادة والنماء
شروط وجوبها
الزكاة شرعا
حق مالي واجب في مال مخصوص لطائفة مخصوصة في زمن مخصوص
الإسلام
الحرية
ملك النصاب
تمام الملك
مضي الحول
لا يشترط الحول في السائمة والخارج من الأرض وما في حكمه
الأموال التي تجب فيها الزكاة
السائمة
من بهيمة الأنعام
الخارج من الأرض
الأثمان
عروض التجارة




للسائمة المراعية الحول أو أكثره في الصحاري والقفار

## الغنم

| المقدار من | المقدار إلى | زكاته |
|---|---|---|
| ٤٠ | ١٢٠ | شاة |
| ١٢١ | ٢٠٠ | شاتان |
| ٢٠١ | | ثلاث شياه |

ثم في كل ١٠٠ شاة

- لا يؤخذ في الصدقة تيس ولا هرمة ولا معيبة ولا شرار المال
- لا يؤخذ في الصدقة الربى ولا الماخض ولا الأكولة ولا خيار المال

## الإبل

| المقدار من | المقدار إلى | زكاته |
|---|---|---|
| ٥ | ٩ | شاة |
| ١٠ | ١٤ | شاتان |
| ١٥ | ١٩ | ثلاث شياه |
| ٢٠ | ٢٤ | أربع " |
| ٢٥ | ٣٥ | بنت مخاض |
| ٣٦ | ٤٥ | " لبون |
| ٤٦ | ٦٠ | حقة |
| ٦١ | ٧٥ | جذعة |
| ٧٦ | ٩٠ | بنتا لبون |
| ٩١ | ١٢٠ | حقتان |
| ١٢١ | | ثلاث بنات لبون |

ثم في كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقة



## البقر

| المقدار من | المقدار إلى | زكاته |
|---|---|---|
| ٣٠ | ٣٩ | تبيع أو تبيعة |
| ٤٠ | ٥٩ | مسنة |
| ٦٠ | | تبيعان |

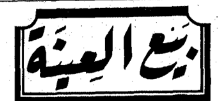
ثم في كل ٣٠ تبيع وفي كل ٤٠ مسنة

- التبيع أو التبيعة ما لها سنة
- المسنة ما لها سنتان

- بنت مخاض: بنت سنة وسميت بذلك لأن أمها حامل
- بنت لبون: ما لها سنتان وسميت بذلك لأن أمها ذات لبن
- حقة: ما لها ثلاث سنين " " " استحقت الركوب
- جذعة: " أربع سنين.

الإدارة العامة لكليات البنات

إعداد وتنفيذ محمد السيد شرابي




صورتها: أن يبيعه سلعة إلى أجل، ثم يبتاعها منه بأقل من ثمنها







قول الرسول ﷺ: "إذا تبايعتم بالعِينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم".

رواه أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما

## شروط عدم صحة بيع العِينة

١ - أن يكون العقد قبل قبض الثمن الأول

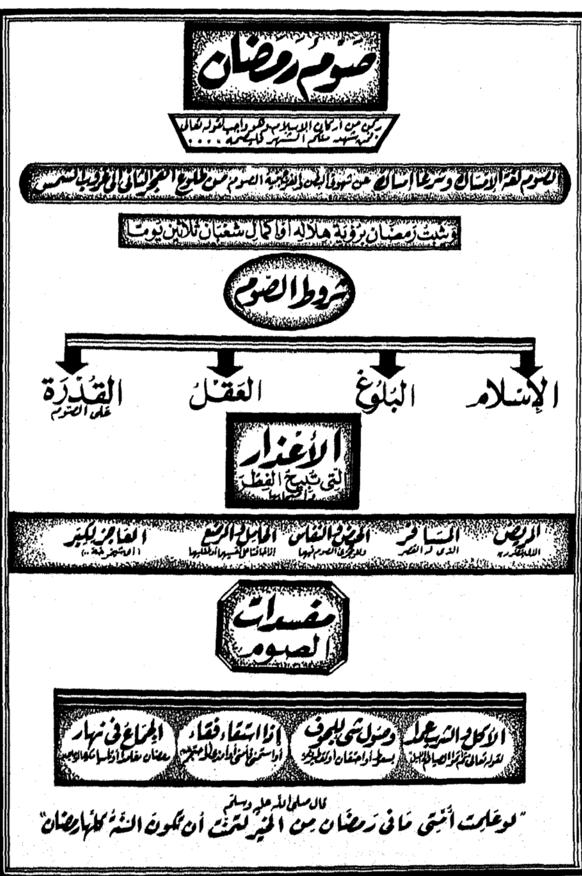
٢ - أن يكون المشتري هو البائع أو وكيله

٣ - أن يشتريها من المشتري أو وكيله

٤ - أن يكون الثمن نقداً من جنس الأول

٥ - أن يكون الثمن أقل من الأول

٦ - ألا يتغير المبيع بنحو مرض أو عيب




إعداد [illegible] | الإدارة العامة لكليات البنات

# الحج

ركن من أركان الإسلام

وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا

## أركانه

- الإحرام
- الوقوف بعرفة
- طواف الزيارة
- السعي

## المواقيت

| أبيار علي (ذي الحليفة) | يلملم | الجحفة | قرن المنازل | ذات عرق | مكة |
|---|---|---|---|---|---|
| أهل المدينة | أهل اليمن | أهل مصر والشام والمغرب | أهل نجد | أهل المشرق | أهل مكة |



# البيع

**لغة**
أخذ شيء وإعطاء شيء، مأخوذ من الباع

**شرعا**
معاوضة المال بالمال لغرض التملك

**حكمة مشروعيته وحكمه**

سد حاجات الناس في المعاوضات وتحصيل المقاصد. قال تعالى: "وأحل الله البيع وحرم الربا". وحكمه: جائز إجماعا



**ما ينعقد به البيع**





**ينعقد بصيغتين**

١- قولية
وهي الإيجاب والقبول

٢- فعلية
وهي المعاطاة

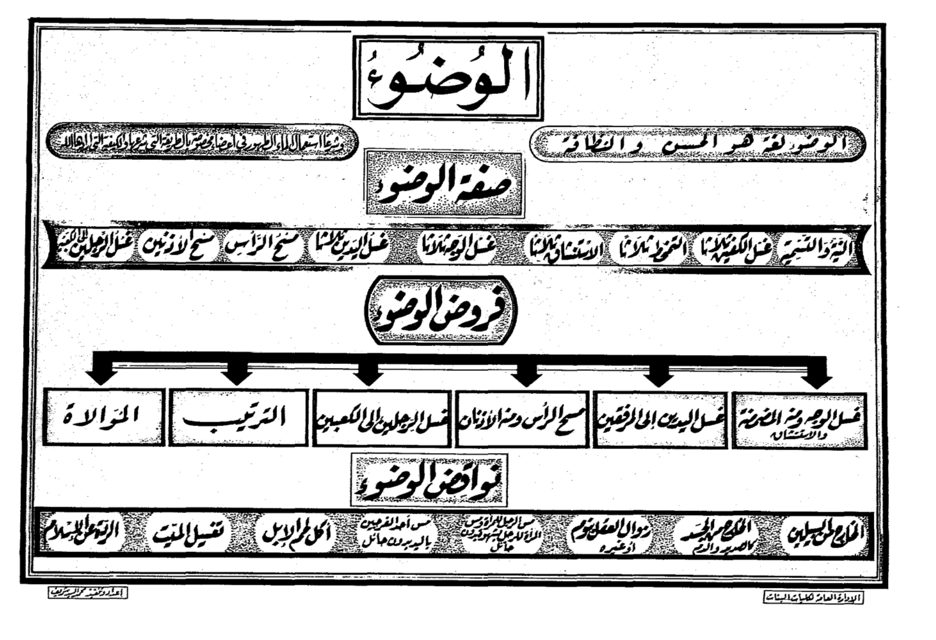


## شروط البيع

- التراضي من المتبايعين
- جواز التصرف من المتعاقدين
- إباحة نفع المبيع في جميع الأحوال
- أن يكون المبيع مملوكا للبائع أو مأذونا له فيه
- أن يكون المبيع مقدورا على تسليمه
- العلم بالمبيع بالرؤية أو بالوصف أو المشاهدة
- معرفة الثمن لانتفاء الجهالة والغرر

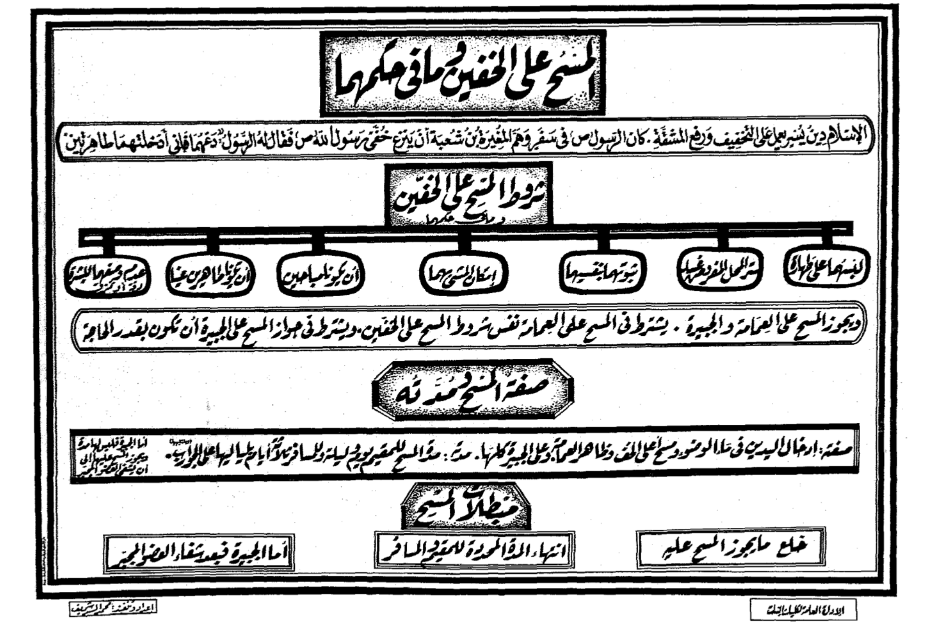


إعداد وتنفيذ محمد السيد شريف





إعداد وتنفيذ



# المسح على الخفين وما فى حكمهما

الإسلام دين يسير يعمل على التخفيف ورفع المشقة. كان الرسول ص فى سفر وهم المغيرة بن شعبة أن ينزع خفى رسول الله ص فقال له الرسول دعهما فإنى أدخلتهما طاهرتين

## شروط المسح على الخفين

- لبسهما على طهارة
- ستر المحل المفروض غسله
- ثبوتهما بنفسيهما
- إمكان المشى بهما
- أن يكونا مباحين
- أن يكونا طاهرين عينا
- عدم وصفهما البشرة

ويجوز المسح على العمامة والجبيرة. يشترط فى المسح على العمامة نفس شروط المسح على الخفين. ويشترط فى جواز المسح على الجبيرة أن تكون بقدر الحاجة

## صفة المسح ومدته

صفته: إدخال اليدين فى حال الوضوء ومسح أعلى الخف وظاهر العمامة وعلى الجبيرة كلها. مدته: مدة المسح للمقيم يوم وليلة وللمسافر ثلاثة أيام بلياليها على الخف.

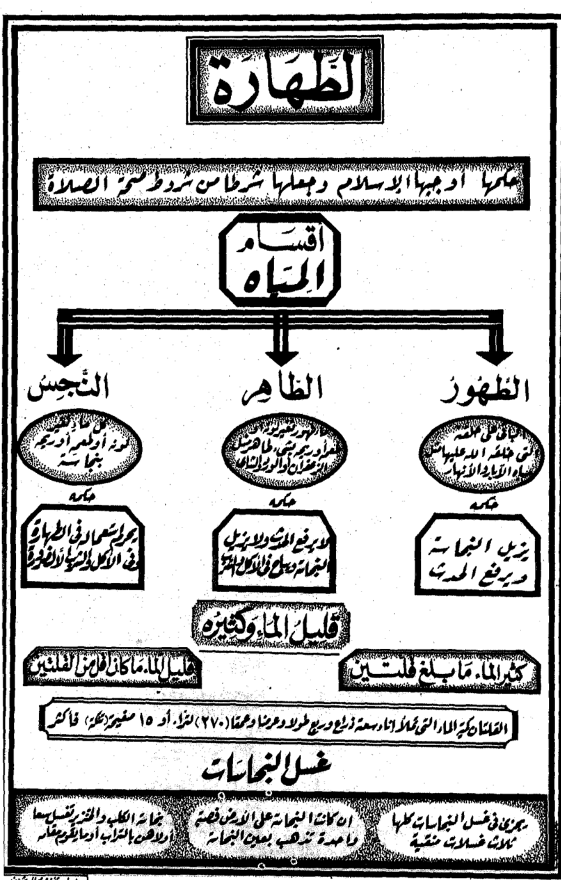
أما الجبيرة فليس لها مدة ويجوز المسح عليها إلى أن يشفى العضو المجبور

## مبطلات المسح

- خلع ما يجوز المسح عليه
- انتهاء المدة المحددة للمقيم والمسافر
- أما الجبيرة فبعد شفاء العضو المجبور

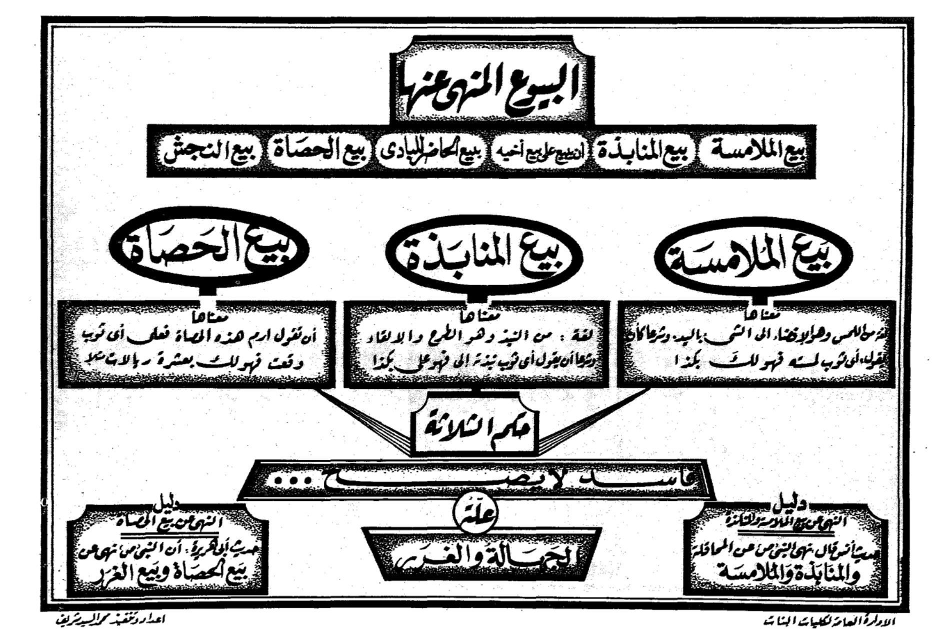


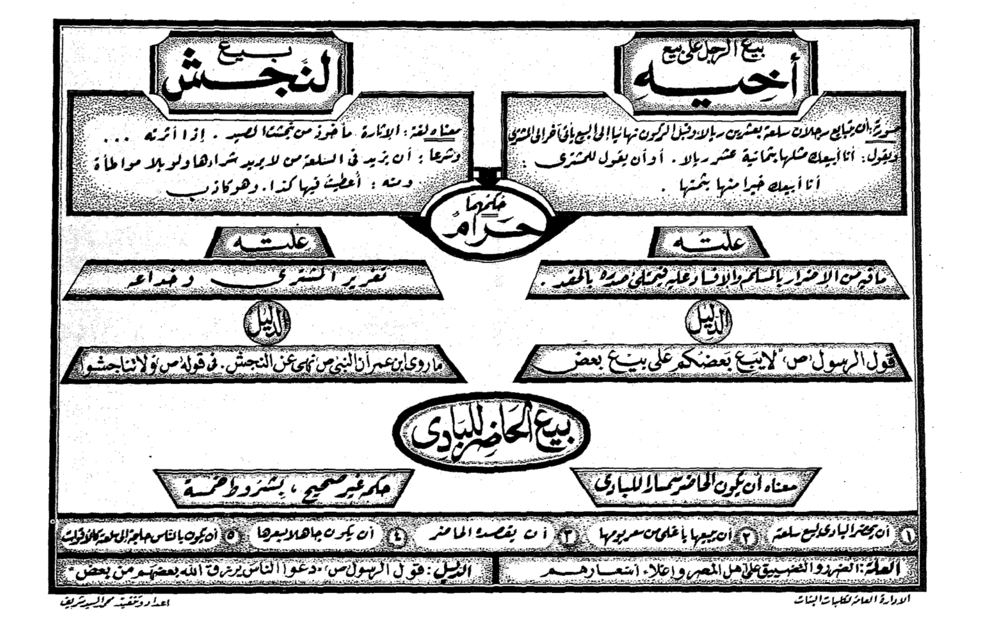
إعداد وتنفيذ: محمد الشريف


الطهارة
حكمها أوجبها الإسلام وجعلها شرطاً من شروط صحة الصلاة
أقسام المياه
الطهور
الطاهر
النجس
لونه أو طعمه أو ريحه بنجاسة
حكمه
يزيل النجاسة ويرفع الحدث
لا يرفع الحدث ولا يزيل النجاسة ويباح في الأكل والشرب
يحرم استعماله في الطهارة وفي الأكل والشرب إلا لضرورة
قليل الماء وكثيره
كثير الماء ما بلغ قلتين
قليل الماء ما كان أقل من القلتين
القلتان هي ملء إناء سعته ذراع وربع طولاً وعرضاً وعمقاً (٢٧٠) لتراً أو ١٥ صفيحة فأكثر
غسل النجاسات
يجزئ في غسل النجاسات كلها ثلاث غسلات منقية
ان كانت النجاسة على الأرض فغسلة واحدة تذهب بعين النجاسة
نجاسة الكلب والخنزير تغسل سبعاً أولاهن بالتراب أو ما يقوم مقامه


الإجارة
لغة
المجازاة والثواب
شرعا
عقد على منفعة مباحة معلومة
حكمها
عقد لازم من الطرفين لا يجوز لواحد منهما فسخه. قال تعالى: "لو شئت لاتخذت عليه أجرا"
حاجة الناس إليها
من مستلزمات المجتمع البشري وضرورياته وفيها تبادل المنافع بين الناس، وأكثر المزارع والمصانع والأعمال الكبيرة تتطلب الأيدي الكثيرة ولا طريق لذلك إلا هذا العقد
شروطها
أن تكون من جائز التصرف
معرفة المنفعة
معرفة الأجرة
أن تكون المنفعة مباحة
الأجير الخاص
هو من قُدِّر نفعه بالزمن وللمستأجر نفعه في هذه المدة جميعها وهو لا يضمن ما تلف بيده ما لم يفرط.
الأجير المشترك
هو من قُدِّر نفعه بالعمل كخياطة ثوب وبناء حائط. وهو يضمن ما تلف بفعله دون ما تلف من حرزه


السبق
مسابقة مشروعة ورياضة محمودة كالعدو والمسابقة بالرماح
فائدته الاجتماعية
تقوية أجسام الشباب
تنمية روح التنافس
تعود الصبر والتحمل
تهيئة جيل يعلي كلمة الله
حكم المسابقة
عقد جائز كالجعالة يجوز لكل واحد منهما فسخه
دليله
قول الرسول ص: «لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر»
السبق بجائزة
لا تصح المسابقة بجائزة إلا في ثلاثة أشياء: الإبل والخيل والرمي.
وتجوز
بدون جائزة في الأشياء غيرها كالحيوان والأقدام والدواب
شروط السبق
تحديد المسافة وبيان الغاية
قدر الإصابة وصفتها وعدد الرشق
تعيين المركوبين بالرؤية وتساويهما
أن يكونا من نوع واحد
كون العوض معلوما
الخروج عن شبه القمار


البيوع المنهي عنها
بيع الملامسة
بيع المنابذة
أن يبيع على بيع أخيه
بيع الحاضر للبادي
بيع الحصاة
بيع النجش
بيع الملامسة
معناها
لغة من اللمس وهو الإفضاء الى الشيء باليد، وشرعاً أن يقول أي ثوب لمسته فهو لك بكذا
بيع المنابذة
معناها
لغة: من النبذ وهو الطرح والإلقاء وشرعاً أن يقول أي ثوب نبذته الي فهو علي بكذا
بيع الحصاة
معناها
أن تقول ارم هذه الحصاة فعلى أي ثوب وقعت فهو لك بعشرة ريالات مثلا
حكم الثلاثة
فاسد لا يصح ...
علته
الجهالة والغرر
دليل
النهي عن بيع الملامسة والمنابذة
حديث أنس قال نهى النبي ﷺ عن المحاقلة والمنابذة والملامسة
دليل
النهي عن بيع الحصاة
حديث أبي هريرة: أن النبي ﷺ نهى عن بيع الحصاة وبيع الغرر
الإدارة العامة لكليات البنات
اعداد وتنفيذ محمد السيد شريف



بيع الرجل على بيع أخيه
صورته: أن يتبايع رجلان سلعة بعشرين ريالاً وقبل الركون نهائياً إلى البيع يأتي آخر إلى المشتري ويقول: أنا أبيعك مثلها بثمانية عشر ريالاً. أو أن يقول للمشتري: أنا أبيعك خيراً منها بثمنها.
بيع النجش
معناه لغة: الإثارة. مأخوذ من نجشت الصيد. إذا أثرته ...
وشرعاً: أن يزيد في السلعة من لا يريد شراءها ولو بلا مواطأة
ومنه: أعطيت فيها كذا. وهو كاذب
حكمهما حرام
علته
ما فيه من الإضرار بالمسلم والإفساد عليه فيحمل على حقده بالحقد.
علته
تغرير المشتري وخداعه
الدليل
قول الرسول (ص) "لا يبع بعضكم على بيع بعض"
الدليل
ما روى ابن عمر أن النبي (ص) نهى عن النجش. وقوله (ص) "ولا تناجشوا"
بيع الحاضر للبادي
معناه أن يكون الحاضر سمساراً للبادي
حكمه غير صحيح، بشروط خمسة
١ أن يحضر البادي لبيع سلعته
٢ أن يبيعها بأعلى من سعر يومها
٣ أن يقصده الحاضر
٤ أن يكون جاهلاً بسعرها
٥ أن يكون بالناس حاجة إلى السلعة كالأقوات
العلة: الضرر والتضييق على أهل المصر وإغلاء أسعارهم
الدليل: قول الرسول (ص) "دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض"
الإدارة العامة لكليات البنات
إعداد وتنفيذ محمد السيد شريف




الادارة العامة لمكتبات البنات

إعداد وتنفيذ: محمد الشريف




إعداد وتنفيذ: محمود الشريف

الإدارة العامة لكليات البنات


الوديعة
لغة
ماخوذة من ودع الشئ إذا تركه
شرعا
المال المدفوع إلى من يحفظه بلا عوض
حكمها
إلتزام جائز بالإجماع
الدليل
قوله تعالى
إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها
قبولها
مستحب لمن يعلم من نفسه الأمانة لأن فيه قضاء حاجة أخيه المؤمن ومعاونته على حفظ ماله فى وقت تشتد حاجته إليه
ضمانها
إذا تلفت عنده فإن كان بتعد ضمنها وإن تلفت، ولم يتعد، ولم يفرط ولم يكن ووضعها فى مثل حرزها أو أحرز منه لم يضمنها
الصور
التى يجب عليه فيها الضمان
أن يتصرف فيها لنفسه
ألا يحفظها فى مثل حرزها
أن يمتنع عن ردها عند طلبها مع امكان
أن يخلطها بما لا تتميز به
أن يخرجها لينفقها ثم يردها
أن يكسر ختم كيسها
أن يجحدها ثم يقر بها

# وَاجبَاتُ الحَجّ

- **الإحرام** من الميقات
- **الوقوف بعرفة** إلى الليل
- **المبيت بمزدلفة** إلى نصف الليل
- **المبيت** بمنى
- **الرمي**
- **الحلق** أو التقصير
- **طواف الوداع** لغير الحائض والنفساء

## ملاحظات

| ٣ | ٢ | ١ |
|---|---|---|
| من ترك **سُنَّة** | من ترك **واجبًا** | من ترك **ركنا** |
| فلا شيء عليه | جبره بدم | لم يتم نسكه إلا به |

# الفِدْيَة

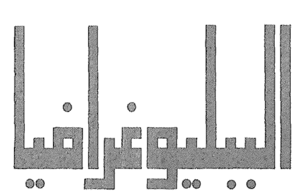
**فدية الأذى واللبس والطيب مخير فيها بين ثلاثة أشياء هي:**

| | | |
|---|---|---|
| صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة بعد الرجوع | إطعام ستة مساكين ثلاثة آصع | ذبح شاة |

**جزاء الصيد:** مثل ما قتل من النعم، إلا الطائر ففيه قيمته. ويستثنى منه:
١ - النعامة: ففيها بدنة. ٢ - الحمامة: ففيها شاة

الإدارة العامة لكليات البنات / إعداد: محمد السيد شريف


زكاة
الخارج من الأرض
الحبوب والثمار
المعادن
الركاز
شروط وجوب الزكاة في الحبوب والثمار
أن يبلغ نصاباً وهو
٣٠٠ صاع نبوي (٦٧٠ كغ الآن)
أن يكون حباً أو ثمراً
أن يكون مدخراً
أن يكون مكيلاً
أو موزوناً
أن يكون مملوكاً له
وقت وجوب الزكاة
دليله قوله ص: لا زكاة في تمر ولا حب حتى يبلغ خمسة أوسق
مقدار
زكاة النباتات
العشر
فيما سقي بلا مؤونة
١/٢ العشر
فيما سقي بمؤونة
٣/٤ العشر
فيما سقي زمناً بمؤونة
المعدن: كل متولد في الأرض من غير جنسها وليس نباتاً كالذهب والفضة والحديد وغيره
مقدار زكاته: ربع عشر قيمته إن كان غير أثمان . أو ربع عشر عينه إن كان أثماناً، ولا زكاة فيما يخرج من البحر
الركاز
بمعنى المركوز أي المدفون في الأرض
وهو ما وجد من دفن الجاهلية
زكاته: الخمس. مصرفها: مصرف الفيء
الفيء: ما يؤخذ من أموال الكفار بدون قتال كما في قوله تعالى: "ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل"


البيبليوغرافيا

# قائمة ببليوجرافيا بالجديد في كتب الفقه الإسلامي

حرصت مجلة الدارة ، كمجلة متخصصة ، ان تقدم في هذا العدد التذكاري عن « الفقه الاسلامي » قائمة ببليوجرافية مختارة عن الجديد في كتب الفقه الاسلامي .. وتشمل كل ما نشر ابتداءا من عام ١٩٧٠ م ـ ١٣٩٠ هـ وحتى الآن ..

والدارة اذ تقدم هذه القائمة لتدعو الله ان يبارك في جهودها ويعم بنفعها الجميع .

**احمد الحجي الكردي**

بحوث في الفقه الاسلامي ٠ دمشق الجامعة ، ١٩٧٦ ٠ ٥٢٨ ص ٠

**حسن مامون**

الفتاوى ٠ القاهرة ٠ المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ١٩٧٣ ٠ ٢٣٥ ص ٠

**عبد الحليم محمود**

الفقه الاسلامي الميسر ٠ القاهرة ٠ دار الفكر العربي ، ١٩٧٤ ٠ ٣٤٤ ص ٠

**عبد الحميد جودة السحار**

الدستور من القرآن الكريم ٠ القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٧١ ٠ ٦١ ص ٠

**عبد الرحمن صابوني**

المدخل لدراسة التشريع الاسلامي ٠ دمشق ٠ جامعة دمشق ، ١٩٧٦ ٠ ٦٩٦ ص ٠

**فؤاد عبد المنعم**

حكم الاسلام في القضاء الشعبي طرابلس ، دار الكتاب الليبي ، ١٩٧٣ ٠ ١٣٩ ص ٠

**محمد أبو زهرة**

تنظيم الاسلام للمجتمع ٠ القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٥ ٠ ١٩٩ ص ٠

**محمد أديب كلكل**

الفقه المبسط ، ط ٣ ــ حماه ، مكتبة الدعوة ، ١٩٧٢ ٠ ٣٧٦ ص ٠

**محمد الغضر حسين**

الشريعة الاسلامية صالحة ٠ دمشق ، مكتبة التونسي ، ١٩٧١ ٠ ٢٢٤ ص ٠

**محمد سعيد البوطي**

اللامذهبية ٠ دمشق ٠ مكتبة الفارابي ، ١٩٧٦ ٠ ١٤٤ ص ٠

**محمد صفوت**

دليل المسلم ٠ القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٧٥ ٠ ١٩٠ ص ٠

**محمد عارف فهمي**

الحدود بين الشريعة الاسلامية والقانون ٠ طرابلس ٠ دار مكتبة النور ، ١٩٧٢ ٠ ٣١٩ ص ٠

**محمد عبد الجواد**

بحوث في الشريعة الاسلامية ٠ القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٣ ٠ ١٧٠ ص ٠

**مصطفى كمال وصفي**

الدستور الاسلامي ٠ القاهرة ، مكتبة وهبه ، ١٩٧١ ٠ ٣٦ ص ٠

**وهبه الزحيلي**

الفقه الاسلامي في أسلوبه الجديد ٠ دمشق ، جامعة دمشق ، ١٩٧٥ ٠ ٧٦٨ ص ٠

**يوسف القرضاوي**

الحلال والحرام في الاسلام · القاهرة ، دار الاعتصام ، ١٩٧٤ · ٣٩٥ ص ·

**يوسف القرضاوي**

الحلال والحرام في الاسلام · القاهرة ، مكتبة وهبه ، ١٩٧٤ · ٣٩٥ ص ·

## أصول الفقه

**ابن قدامه المقدسي ، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ·**

روضة الناظر وجنة المناظر · القاهرة ، المكتبة السلفية، ١٣٩١ هـ· ٢١٦ ص ·

**حسنين محمد مخلوف**

فتاوى شرعية· القاهرة ، مصطفى الحلبي ، ١٩٧١ · ٢ ج ·

**زكي الدين شعبان**

أصول الفقه الاسلامي · ط ٢ ، طرابلس ، جامعة قار يونس، ١٩٧٤· ٤٤٠ ص ·

**سعيد رمضان البوطي**

مباحث الكتاب ، والسنة من علم الاصول · ط ٤ ، دمشق ، جامعة دمق ، ١٩٧٢ ·

**سيد موسى**

الاجتهاد ومدى حاجتنا اليه · القاهرة · دار الكتب الحديثة ، ١٩٧٣ · ٦٢٦ ص ·

**عبد الرحمن الانصاري**

كتاب اقسية النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم· القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٧٣ · ٢٤١ ص ·

**فتحي الدريني**

المناهج الاصولية في الاجتهاد · دمشق ، مكتبة الرشيد ، ١٩٧٦ · ٧٣٢ ص ·

## فقه العبادات

**أبو الحسن الندوي**

وأذن في الناس بالحج · دمشق ، دار القلم ، ١٩٧٤ · ١١٢ ص ·

**احمد بهجت**

مذكرات صائم· القاهرة ، المختار الاسلامي ، ١٩٧٤ · ١٥٩ ص ·

**احمد حسن الباقوري**

مع الصائمين · القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٧٥ · ١٥٨ ص ·

**الأشعري، علي بن اسماعيل بن اسحاق**

مقالاتالاسلاميين واختلاف المصلين تأليف الأشعري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد · القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٠ · ٢٨٠ ص ·

**بشير الزغبي**

أحكام العبادات · دمشق ، دار الفكر ، ١٩٧٦ · ٢٠٨ ص ·

**توفيق محمد سبع**

هكذا نصوم · القاهرة ، مجمع البحوث الاسلامية، ١٩٧١ · ٣١٣ ص

**السودان ـ وزارة الشؤون الدينية والاوقاف**

دليل الحاج ٠ الخرطوم ، ١٩٧٥ ٠ ٣٤ ص ٠

**السودان ـ وزارة الشؤون الدينية والاوقاف**

كتاب الصلاة ٠ الخرطوم ، ١٩٧٣ ١٢٩ ص ٠

**السودان ـ وزارة الشؤون الدينية والاوقاف**

كيف نحج ٠ الخرطوم ، ١٩٧٦ ٠ ٣٦ ص ٠

**السودان ـ وزارة الشؤون الدينية والاوقاف**

كيف نصلي٠ الخرطوم ، ١٩٧٣ ٠ ٥٢ ص ٠

**السيد رضوان**

الصلاة وأركان الاسلام٠ طرابلس، دار مكتبة الفكر ، ١٩٧٥ ٠ ٧٢ ص

**عبد الرزاق نوفل**

فريضة الحج ٠ القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٧٤ ٠ ٤٨ ص ٠

**عبد العزيز بن عبدالله بن باز**

التحقيق والايضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة ٠ المدينة المنورة ، الجامعة الاسلامية ، ١٣٩٥ هـ ٠ ١٢١ ص ٠

**عبد العظيم منصور**

واجبات العبودية لله ٠ القاهرة ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ١٩٧٥ ٠ ١٨٧ ص ٠

**عبد الفتاح فؤاد**

كيف أصلي ٠ طرابلس ، دار الكتاب الليبي ، ١٩٧٤ ٠ ٢٠٦ ص٠

**عبد اللطيف مشتهري**

مدرسة الصوم ٠ القاهرة ، دار الاعتصام ، ١٩٧٤ ٠ ٢٠٠ ص ٠

**عبدالله محمود شحاتة**

فقه العبادات ٠ القاهرة ، هيئة الكتاب ، ١٩٧٦ ٠ ٣٨٢ ص ٠

**علي عواد السنديس**

مناسك الحج وآداب الزيارة ٠ القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٧٣ ٠ ٩٦ ص ٠

**محمد عبد المنعم الجمالي**

العبادات في الاسلام ( عربي / انجليزي ) ٠ القاهرة ، دار الشعب ٠

**محمد المبارك عبدالله**

الحج ٠ الخرطوم ٠ وزارة الشؤون الدينية والحج ، ١٩٧٥ ٠ ١٠٤ ص٠

**محمد المبارك عبدالله**

الزكاة ٠ الخرطوم، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف ، ١٩٧٥ ٠ ٤٤ ص

**محمد المبارك عبدالله**

الصلاة ٠ الخرطوم ، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف ، ١٩٧٥ ٠ ٣٦ ص ٠

**محمد المبارك عبدالله**

الصوم ٠ الخرطوم، وزارة الشؤون الدينية والاوقاف ، ١٩٧٥ ٠ ٣٢ ص

**محي الدين مستو**

الصلاة ٠ ط ٤ دمشق، دار القلم، ١٩٧٦ ٠ ١٧٩ ص ٠

**محي الدين مستو**

الصوم ٠ ط ٣ دمشق ، دار القلم، ١٩٧٦ ٠ ١٦٠ ص ٠

**نور الدين عتر**

هدى النبي في الصلوات الخاصة ٠ دمشق، دار الفكر، ١٩٧١ ٠ ٢٦٠ ص

**يوسف القرضاوي**

العبادة في الاسلام ٠ القاهرة ، مكتبة وهبه ، ١٩٧٤ ٠ ٣٣٥ ص ٠

## فقه المعاملات

**البشري الشربجي**

التسعير في الاسلام ٠ طرابلس، دار الكتاب الليبي ، ١٩٧٣ ٠ ١٥٥ ص ٠

**زيدان ابو المكارم**

مذهب ابن عباس في الربا ٠ القاهرة ، دار التراث ، ١٩٧٢ ٠ ١١٥ ص ٠

**عبد المنعم خلاف**

المادية الاسلامية وأبعادها٠ القاهرة دار المعارف ، ١٩٧٥ ٠ ١٧٦ ص ٠

**عبد الوهاب محمد**

التعامل في الاسلام ٠ القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٥ ٠ ٣٣٠ ص ٠

**علي الخفيف**

الضمان في الفقه الاسلامي ٠ القاهرة ، دار المعرفة ، ١٩٧٣ ٠ ٢٥٩ ص ٠

**غريب الجمال**

التامين في الشريعة الاسلامية ٠ القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٥ ٢٦٤ ص ٠

**غريب الجمال**

المصرف والاعمال المصرفية في الشريعة الاسلامية والقانون ط ٢ ٠ جدة ، دار الشروق ، ١٣٩٦ هـ ٠ ٤٧٧ ص ٠

**غريب الجمال**

نحو نظام تامين اسلامي٠ القاهرة، مكتبة وهبه ، ١٩٧٥ ٠ ٧٥ ص ٠

**محمد ابو زهرة**

محاضرات في الوقف ٠ القاهرة ، دار الفكر العربي، ١٩٧١ ٠ ٢٩٧ ص

**وهبه الزحيلي**

نظرية الضمان ٠ دمشق ، دار الفكر ، ١٩٧٠ ٠ ٣٦٨ ص ٠

## الفرائض والمواريث

**حسنين مخلوف**

المواريث في الشريعة الاسلامية ٠ القاهرة ، مصطفى الحلبي، ١٩٧٣ ٠ ٢٤٠ ص ٠

**محمد ابو زهرة**

أحكام الزكاة والمواريث٠ القاهرة دار الفكر العربي، ١٩٧٥ ٠ ٣٠٤ ص

## الاحوال الشخصية

### زكريا البري

الاحكام الاساسية للأسرة الاسلامية. القاهرة، دار النهضة العربية ، ١٩٧٤ ٢٧٩ ص .

### عبد الرحمن الصابوني

شرح قانون الاحوال الشخصية . دمشق ـ جامعة دمشق ، ١٩٧٣ . ٢ حـ .

### عبد المتعال الجبري

المرأة في التصور الاسلامي . القاهرة ، مكتبة وهبه ، ١٩٧٦ . ١١٩ ص .

### علي حسب الله

الزواج في الشريعة الاسلامية . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧١ ٢١٩ ص .

### محمد أبو زهرة

الاحوال الشخصية ، الزواج . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٦ ٦٠٠ ص .

### محمد ابو زهرة

محضرات في الزواج . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧١ . ٣٣٦ ص .

### مصطفى السباعي

الاحوال الشخصية. ط ٣ . دمشق جامعة دمشق ، ١٩٧٠ . ٧٥٠ ص .

## المخاصمات

### ابن أبي الدم

أدب القضاء . دمشق ، المجمع ، ١٩٧٥ . ٧٦٤ ص .

### أحمد نصر الجندي

مبادىء القضاء الشرعي . القاهرة دار الفكر العربي ، ١٩٧٣ . ١١٩٦ ص .

### الطرابلسي ـ علي بن خليل الطرابلسي

معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الاحكام . القاهرة ، مصطفى الحلبي ، ١٩٧٣ . ٤٤٧ ص

## السير

### أحمد الحوفي

الجهاد . القاهرة ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ١٩٧٠ . ٢٦٧ ص .

### عبد الحليم عويس

طريقنا الى القدس . القاهرة ، دار الاعتصام ، ١٩٧٤ . ٧٣ ص .

## العقوبات

### احمد فتحي بهنس

الدية في الشريعة الاسلامية . القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٣ . ١٩٢ ص .

**عبد الرحمن بن عبد العزيز الداود**

العقوبات في الاسلام · الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية كلية الشريعة، ١٣٩٣ هـ · ٢٢٢ ص· ( بحث لنيل الشهادة العالمية من كلية الشريعة بالرياض ) ·

**محمد ابو زهرة**

العقوبة في الفقه الاسلامي · القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٤ ٦٥١ ص ·

**محمد الحامد**

القول في المسكرات · حماه ، مكتبة الدعوة · ٦٥١ ص ·

**محمد المبارك عبدالله**

الخمر والميسر والقمار · الخرطوم وزارة الشؤون الدينية والاوقاف ، ١٩٧٤ · ٣٥ ص ·

**مسفر عزم الله الدميني**

الجناية بين الفقه الاسلامي والقانون الوضعي · الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، كلية الشريعة · ١٦٣ ص · بحث قدم لنيل الشهادة العالمية من كلية الشريعة عام ٩٢ / ١٣٩٣ هـ ·

**الاحكام السلطانية**

**أبو الاعلى المودودي**

أسس الاقتصاد بين الاسلام والنظم المعاصرة · ط ٣ · جدة ، الدار السعودية للنشر ، ١٣٩١ · ١٨٩ ص

**البهي الخولي**

الثروة في ظل الاسلام · القاهرة ، مكتبة وهبه ، ١٩٧٢ · ٢٥٧ ص ·

**حمدي أمين**

الفكر الاداري الاسلامي · القاهرة دار الفكر العربي ، ١٩٧٦ · ٢٩٣ ص ·

**ضياء الدين الريس**

النظرية السياسية الاسلامية · القاهرة ، دار التراث ، ١٩٧٦ · ٣٩٨ ص ·

**عباس محمود العقاد**

الديمقراطية في الاسلام· القاهرة، دار المعارف ، ١٩٧١ · ١٨٠ ص ·

**عبد السميع المصري**

مقومات الاقتصاد الاسلامي · القاهرة ، مكتبة وهبه ، ١٩٧٥ · ٢٥٧ ص ·

**محمد ضياء الدين الريس**

الاسلام والخلافة في العصر الحديث جدة ، الدار السعودية للنشر ، ١٣٩٣ هـ · ٣٢٥ ص ·

**محمد المبارك**

نظام الاسلام ، العقيدة ، العبادة· ط ٥ جدة ، دار الشروق ، ١٣٩٦ هـ ١٦٦ ص ·

**محمود حلمي**

نظام الحكم في الاسلام · القاهرة، دار الفكر العربي ، ١٩٧٥ · ٣٩٧ ص ·

مصطفى كمال وصفي

النظـــام الدستوري في الاســلام · القاهرة ، مكتبــة وهبــه ، ١٩٧٤ · ١٧٨ ص ·

وهبه الزحيلي

نظام الاسلام · طرابلس ، جامعة قار يونس ، ١٩٧٤ · ٥٦٢ ص ·

يوسف القرضاوي

مشكلة الفقر وكيف عالجها الاسلام القاهرة ، مكتبــة وهبــه ، ١٩٧٥ · ١٦٥ ص ·

## فقه المذاهب الاسلامية

ابن حجر الهيثمي ، احمــد بن محمد بن علي

فتح الجواد بشمة الازشاد· القاهرة مصطفى الحلبــي ، ١٩٧١ · ٢ حـ ·

ابن رشد ، محمد بن احمد بن محمد

بداية المجتهــد ونهايــة المقصد · القاهرة ، دار الكتب الحديثة ·

ابن الهمام ، محمد بــن عبد الواحد بن عبد الحميد

فتح القدير شرح الهداية· القاهرة مصطفى الحلبي ، ١٩٧١ · ١٠ حـ ·

البطليوس ، عبدالله بن محمد السيد

الانصف في التنبيــه علــى أسباب الاختــلاف · دمشق ، دار الفكــر ، ١٩٧٤ · ٢٢٤ ص ·

السيد سابق

فقه السنة · ط ٢ · القــاهرة ، مكتبة الاداب ، ١٩٧٣ ·

الشوكاني ، محمد بن علي

شرح الصدور بتحريم رفع القبور· للمدينة المنورة ، الجامعة الاسلامية · ١٣٩٥ · ٦٦ ص ·

الطحطاوي ، احمد محمد اسماعيل

حاشية مراقي الفلاح · القاهرة ، مصطفى الحلبي ، ١٩٧٠ · ٦٢٠ ص

الكاشاني ، علاء الدين ابو بكر محمد

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع القاهرة ، مكتبــة وهبــه ، ١٩٧٢ · ١٠ ص ·

محمد الحامد

حكم الاسلام في مصافحــة المرأة · ط ٣ ، حمــــاه ، مكتبـــة الدعوة ، ١٣٩٤ هـ · ٢٤ ص ·

محمد الحامد

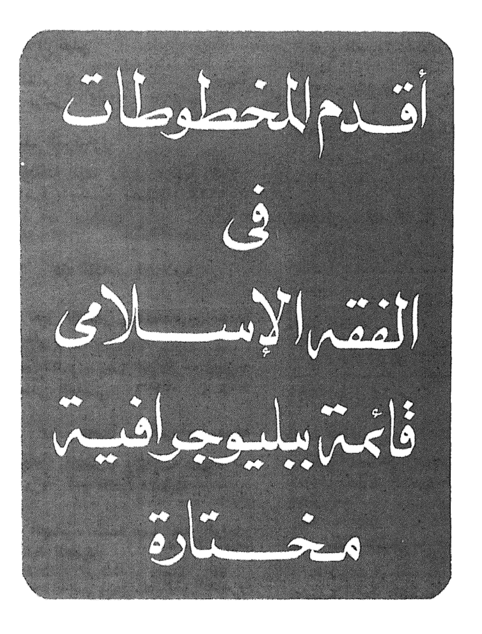
حكم اللحية في الاسلام · ط ٤ · حماه ، مكتبــة الدعوة ، ١٣٩٤ هـ · ١٦ ص ·

محمد سعيد البوطي

محاضرات في الفقــه المقــارن · دمشـــق ، دار الفكـــر ، ١٩٧٠ · ٣٠٨ ص ·

يوسف القرضاوي

الحـــلال والحــرام في الاســـلام · القاهرة ، مكتبــة وهبــه ، ١٩٧٦ · ٣٢٧ ص ·




إعداد
قسم الببليوجرافيا بالمجلة

تراث الأمة العربية ·· تراث زاخر ·· يضرب بجذوره الـى أعمق اعماق التاريخ ·· فمنذ أن أشرقت شمس الهداية ·· على هذه الارض ·· وانسان هذه الأمة ·· يسجل ثمار فكره ·· على مختلف أشكال مواد التعبير الموجودة على أرضه ·· ومع ظهور الدعوة المحمدية كان لا بد مـن تداول كلمات الوحي بين الناس ليتعرفوا على ملامح الدين الجديد·· بكل أبعاده·· مما يمكنهم من استيعاب هذا الحدث الجديد ··

وعلى الرقاع ·· والجلود ·· والعظام ·· كتبت آيات الله ·· ثم بدأ السلف في تفسير نصوص هـذا الدين ·· والبحث فيـــه ـ ليظهر « الفقه الاسلامي » كواحد من ثمار الفكر العربي في هذه الفترة ··

وفي هذا العدد الخاص يسعد الدارة أن تقدم « أقدم المخطوطات في الفقه الاسلامي قائمة ببليوجرافية مختارة » لتغطي أهم المخطوطات وأقدمها في الفقه الاسلامي وقد تم اعداد هذه القائمة على الأسس الآتية :

١ ـ المجال المكاني : مكتبات العالم مع التركيز على مكتبات العالم العربي

٢ ـ المجال الزماني : المخطوطات التي ظهرت حتى القرن الثامن الهجري ·

٣ ـ أدب المجال : المواد المخطوطة ·

٤ ـ طريقة الاختيار : اخذنا النسخ التي كتبها المؤلف أو التي كتبها أحد تلاميذه أو التي كتبت في عصر المؤلف أو في وقت قريب منه واعتمدنا النسخ الأقدم ·

٥ ـ البيانات البيليوجرافية : عنوان المخطوطة ـ اسم مؤلفها محققا ومتبوعا بتاريخ ميلاد ووفاته ان كان متوفرا ـ نوع الخط ـ تاريخ النسخ ـ اسم الناسخ ـ عدد الاوراق ـ الملاحظات ـ اسم المكتبـة الموجود بها المخطوطة ··

والدارة ·· وهـي تقدم هـذا العمل ·· تشعر انهـا تقدم مساهمة متواضعة في نشر تـاريخ وتراث وفكر الانسان العربي الذي كـان وما زال دائما ·· قادرا على العطاء ·· لأمته الخيرة المعطاءة ··

والله ولـي التوفيق ··

# ( أصول الفقه )

١ ـ **الاحكام في أصول الاحكام**

الآمدي ، سيف الدين ، أبو الحسن ، علي بن محمد بن سالم ، التغلبي ، الشافعي ( ٥٥١ ـ ٦٣١ هـ )
خط نسخ معتاد، سنة ٦٧٩ هـ
٢٦٧ ق ٠
( احمد الثالث ١٣٠٥ أصول )

٢ ـ **الاسرار في الاصول والفروع**

الدبوسي ، أبو زيد، عبيدالله بن عمر بن عيسى ، القاضي الدبوسي ( ٠٠٠ ـ ٤٣٠ هـ )
خط نسخ معتاد سنة ٦١٩ هـ، كتبها اسعد بن علي بن محمد الأخسيكثي ٠
٩٥ ق ٠
(أحمد الثالث ٢/٢٩ أصول)

٣ ـ **بيان المختصر ٠**

الاصفهاني ، شمس الدين ، أبو الثناء ، محمود بن عبد الرحمن بن ابي القاسم ابن محمد ( ٦٧٤ ـ ٧٤٩ هـ )
خط نسخ معتاد ، سنة ٧٤١
٥٠٠ ق ٠
( جامع الشيخ ٤٤ أصول )

٤ ـ **بيان معاني البديع وهو شرح على بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوي والاحكام لابن الساعاتي ٠**

الاصفهاني ، شمس الدين ، أبو الثناء ، محمود بن عبد الرحمن بن ابي القاسم بن محمد ( ٦٧٤ ـ ٧٤٩ هـ )
خط نسخ معتاد ، سنة ٧٣٣ هـ
في أولها خرم ٠
٢٧١ ق ٠
( دار الكتب المصرية ٧١٤ أصول ) ٠

٥ ـ **نسخة أخرى**

خط تعليق ، سنة ٧٥٢ هـ ، كتبه علي بن عمر القراحصاري ٠
٢٨٣ ق ٠
( أحمد الثالث١٣٠٨ أصول )

٦ ـ **تحصيل الاصول من كتاب المحصول للفخر الرازي ٠**

الأرموي ، سراج الدين ، ابو الثناء ، محمود بن أبي بكر ابن احمد الأرموي ( ٥٩٤ ـ ٦٨٢ هـ )
خط نسخ معتاد سنة ٦٨٩ هـ٠
( الحرم النبوي )

٧ ـ **تقويم النظر في الأدلة والخلاف بين المذاهب ٠**

ابن الدهان ، محمد بن علي ( ٠٠٠ ـ ٦٨٦ هـ )
خط نسخ جميل واضح ، سنة ٦٨٦ هـ ٠ كتبه السلطان قانصوه الغوري
١٤٢ ق ٠
عليها حواش كثيرة
( أحمد الثالث ١٢٢٥ ) ٠

٨ ـ **التلخيص في اصول الفقه ( جزء منه )**

امام الحرمين ، ركن الدين ، أبو المعالي ، عبد الملك بن

عبدالله بن يوسف ، بن محمد ( ٤١٩ ـ ٤٧٨ هـ ) ٠
خط نسخ حسن ، سنة ٥٩٢ هـ
٣٠ ق ٠
( أحمد الثالث ١٢٣٧/٢ أصول )

٩ ـ **التمهيد في استخراج المسائل الفرعية من القواعد الاصولية**

الأسنوي ، جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسين ابن علي بن عمر بن علي بن ابراهيم ( ٧٠٤ ـ ٧٧٢ هـ )
خط نسخ معتاد ، سنة ٧٧٨ هـ
٧٠ ق ٠
( ازهر ( ٣٦١ ) ٣٥٣٧ أصول )

١٠ ـ **التمهيد في تنزيل الفروع على القواعد الاصولية**

الأسنوي ، جمال الدين ، أبو محمد عبد الرحيم
ابن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن ابراهيم ( ٧٠٤ ـ ٧٧٢ )
خط نسخ معتاد ، سنة ٧٧٤ هـ
( عارف حكمت )

١١ ـ **تنقيح المحصول لفخر الدين الرازي ٠**

التبريزي أمين الدين ، مظفر بن محمد ( ٠٠٠ ـ ٦٢١ هـ )
خط نسخ معتاد ، سنة ٦١٧ ، بخط عبد الرحمن بن عبد العزيز بن هلال المنهاجي ٠
١٦٨ ق ٠
منقولة عن نسخة المؤلف
(احمد الثالث ١٢٤٦ أصول)

١٢ ـ **التوضيح في حل غوامض التنقيح (ط)**

المحبوبي، عبيد الله بن مسعود ابن تاج الشريعة محمود ( ٠٠٠ ـ ٧٤٧ هـ ) ٠
خط نسخ معتاد، سنة ٧٦٣ هـ
١٠١ ص ٠
( جامعة لامام محمد بن سعود )

١٣ ـ **نسخة أخرى ٠**

خط فارسي جميل ، سنة ٨٦٩ هـ ٠
١٨٥ ق ٠
( احمد الثالث ١٢٩٧ أصول )

١٤ ـ **نسخة أخرى ٠**

خط فارسي جميل، سنة ٧٩١هـ
١٦٩ ق ٠
( احمد الثالث ١٣١٥ أصول )

١٥ ـ **الجدل في الاصول (ط) ٠**

البغدادي ، علي بن عقيل ، أبي الوفاء ، الحنبلي ( ٥١٥ هـ ) ٠
خط نسخ معتاد، سنة ٥٦٤ هـ
٩٤ ص ٠
( تيمورية ١٥٩ أصول ) ٠

١٦ ـ **جزء في الاصول ٠**

البغدادي ، علي بن عقيل ، أبي الوفاء الحنبلي ( ٥١٥ هـ ) ٠
خط نسخ معتاد ، نحو سنة ٥٧٦ هـ ٠
٢٢ ق ٠
(الظاهرية ٢٤٥ «٣٠» حديث)

١٧ ـ **شرح مختصر ابن الحاجب ٠**

الشيرازي، قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي ( ٦٣٤ ـ ٧١٠ هـ )
خط تعليق ، سنة ٦٧٧ ، كتبا المؤلف ٠
٣٩٩ ق ٠
( أحمد الثالث ١٣١٠ أصول )

١٨ ـ **شفاء الغليل في بيان مسالك التعليل ٠**

الغزالي ، حجة الاسلام أبو حامد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي ( ٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ ) ٠
خط نسخ معتاد ، القرن السادس ٠
١٨١ ق ٠
(الأزهر (١٠٧) ٤١٨٣أصول)

١٩ ـ **الفقيه والمتفقه**

الخطيب البغدادي ، أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ، البغدادي ، الشافعي ( ٣٩٢ ـ ٤٦٣هـ ) ٠
خط نسخ معتاد ، سنة ٤٦٠ تقريبا ٠
٢٩٢ ق ٠
وقرئت على المؤلف ، وقد قسمت الى اثني عشر جزءا ، وفيها جزء من نسخة أخرى مقاربة في الزمن ٠
٢٩٢ ق ٠
( الظاهرية ٩٢ أصول ) ٠

٢٠ ـ قواعد القرافي ، ويسمى أنوار البروق في أنواء الفروق
القرافي ، شهاب الدين ، أبو العباس ، أحمد بن ادريس ابن عبد الرحمن المنهاجي ( ٠٠٠ ـ ٦٨٢ هـ ) ٠
نسخة نفيسة ، الجزء الاول ، الاول ، سنة ٦٥٨ هـ ٠
١٩٧ ق ٠
( أيا صوفيا ١٣٥٦ )

٢١ ـ الجزء الثاني من النسخة نفسها ، سنة ٦٨٧ هـ ٠
٢١٩ ق ٠
( أيا صوفيا ١٠٠١ ) ٠

٢٢ ـ **المحصول في علم الاصول ٠**

الرازي ، فخر الدين ، أبو عبدالله ، محمد بن عمر بن الحسين بن علي ( ٥٤٣ / ٥٤٤ ـ ٦٠٦ هـ ) ٠
خط نسخ معتاد، سنة ٦٠٩ هـ
٢٣٣ ق ٠
بأولها نقص ٠
( سوهاج ٩ أصول ) ٠

٢٣ ـ **نسخة اخرى ٠**

خط نسخ معتاد، سنة ٦٣٥ هـ
٢١٦ ق ٠
( المحمودية بالمدينة المنورة )

٢٤ ـ **نسخة اخرى ٠**

خط نسخ معتاد، سنة ٦٥١ هـ ٠
٤١٨ ق ٠
الأحمدية ٤١٦ ) ٠

٢٥ ـ **المستصفي في أصول الفقه ٠**

الغزالي ، حجة الاسلام ، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، الغزالي ، الطوسي ( ٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ )

خط جيد ، سنة ٥٩٦ ، كتبها
دانيال بن أبي بكر بن الحسن
الكازروني ٠
١٥٠ ق ٠
(أحمد الثالث ١٢٥٦ أصول)

٢٦ ـ **نسخة أخرى ٠**

خط جميل ، سنة ٦١٧ ٠
٣٠١ ق ٠
( احمد الثالث ١٢٥٨ أصول )

٢٧ ـ **المنخول من علم الاصول ٠**

الغزالي ، حجة الاسلام ، أبو
حامد محمد بن محمد بن
محمد بن احمد ، الغزالي ،
الطوسي ( ٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ )
خط نسخ معتاد ، سنة ٥٩١
بها خرم قليل جدا ٠
١٩٤ ق ٠
( دار الكتب المصرية ١٨٨
أصول ) ٠

٢٨ ـ **منع الموانع عن جمع الجوامع**

السبكي ، تاج الدين ، أبو
النصر عبد الوهاب بن عبد
الكافي بن علي ( ٧٢٧ ـ
٧٧١ هـ ) ٠
خط معتاد ، سنة ٧٦٦ هـ ٠
( عارف حكمت ) ٠

٢٩ ـ **نهاية العقول في دراية الاصول**

الرازي ، فخر الدين ، أبو
عبدالله محمد بن عمر بن
الحسين بن علي ( ٥٤٣ /
٥٤٤ ـ ٦٠٦ هـ )
خط نسخ معتاد، سنة ٦٨٧ هـ
٢٣١ ق ٠
( احمد الثالث ١٨٧٤ ) ٠

٣٠ ـ **نهاية الوصول في علم الاصول**

الرازي فخر الدين أبو عبدالله
محمد بن عمر بن الحسين
بن علي ( ٥٤٣ / ٥٤٤ ـ
٦٠٦ هـ )
نسخة كتبت في حياة المؤلف ٠
٤٥٠ ق ٠
تبتدىء بالقسم الثاني في كونه
تعالى باقيا وتنتهي بقوله ان
أبا بكر
( حكيم أغلو ٨٤٨ ) ٠

## الفقه الحنفي

٣١ ـ **التجنيس والمزيد**

المرغناني ، علي بن أبي بكر
ابن عبد الجليل ( ٠٠٠ ـ
٥٩٣ هـ ) ٠
خط نسخ معتاد، سنة ٥٩٠ هـ
٣٤٢ ق ٠
( الفاتح ١٥٠٥ ) ٠

٣٢ ـ **التحرير في شرح الجامع الكبير للشيباني ٠**

الحصري ، جمال الدين ،
محمود بن احمد بن عبد
السيد ، البخاري ( ٠٠٠ ـ
٦٣١ هـ ) ٠
خط نسخ معتاد ، كتبه المؤلف
سنة ٦١٦ هـ
٢٣١ ق ٠ الجزء الثاني ٠
( دار الكتب المصرية ٩٩ فقه
حنفي ) ٠

٣٣ ـ **الجزء الثالث من النسخة نفسها**

خط نسخ معاد ، كتبه المؤلف
سنة ٦١٦ هـ ٠

٢٤٥ ق ٠
( دار الكتب المصرية ٩٩ فقه حنفي ) ٠

٣٤ ـ **الجزء الرابع من النسخة نفسها**

خط نسخ معتاد ، كتبه المؤلف سنة ٦١٦ هـ ٠
٢٣١ ق ٠
( دار الكتب المصرية ٩٩ فقه حنفي ) ٠

٣٥ ـ **الجزء الخامس من النسخة نفسها ٠**

خط نسخ معتاد ، كتبه المؤلف سنة ٦١٦ هـ ٠
٢٦٠ ق ٠
( دار الكتب المصرية ٩٩ فقه حنفي ) ٠

٣٦ ـ **الجزء السادس من النسخة نفسها**

خط نسخ معتاد ، كتبه المؤلف سنة ٦١٦ هـ ٠
٢٣٦ ق ٠
( دار الكتب المصرية ٩٩ فقه حنفي )

٣٧ ـ **الجزء السابع من النسخة نفسها**

خط نسخ معتاد ، كتبه المؤلف سنة ٦١٦ هـ ٠
٠٠٠ ق ٠
( دار الكتب المصرية ٩٩ فقه حنفي ) ٠

٣٨ ـ **الغاية القصوى في دراية الفتوى**

البيضاوي ، أبو الخير ، عبدالله بن عمر بن محمد بن علي ، الشيرازي ( ٠٠٠ ـ ٦٨٥ هـ ) ٠
خط نسخ معتاد، سنة ٧٢٣ هـ
( جامعة الرياض ) ٠

٣٩ ـ **النوازل**

السمرقندي ، أبو الليث ، نصر ابن محمد بن احمد بن ابراهيم ، الفقيه، السمرقندي ( ٠٠٠ ـ ٣٧٣ هـ ) ٠
نسخ نفيس ، القرن السادس
٣٩١ ق ٠
( جامعة استانبول ٣٤٥٩ ) ٠

٤٠ ـ **الوجيز ، شرح الجامع الصغير للشيباني**

الحصري، جمال الدين، محمود ابن احمد بن عبد السيد ، البخاري ( ٠٠٠ ـ ٦٣٧ هـ )
خط نسخ معتاد، سنة ٦٨٤ هـ
الجزء الاول ، ١٧١ ق ٠
( خزنة ٤٠ ) ٠

## الفقه الشافعي

٤١ ـ **الابتهاج ، شرح المنهاج للنووي ٠**

السبكي ، تقي الدين ، أبو الحسن ، علي بن عبد الكافي ابن تمام بن حماد بن يحيى ابن عثمان ( ٦٨٣ ـ ٧٥٦ هـ )
خط نسخ معتاد، سنة ٧٧٨ هـ
الجزء الاول ، ٢٧٥ ق ٠
( احمد الثالث ١٣٢٤ ) ٠

٤٢ ـ **الجزء الثاني من النسخة نفسها**

خط نسخ جميل، سنة ٧٧٩هـ
كتبه موسى بن عبدالله
الحجازي الحنبلي ٠
٢٧٧ ق ٠
( أحمد الثالث ١٣٢٤ ) ٠

٤٣ ـ **الجزء الثالث من نسخة أخرى**

خط نسخ جميل ، القرن
الثامن الهجري ٠
٢٧٩ ق ٠
( احمد الثالث ١٣٢٤ ) ٠

٤٤ ـ **الجزء الرابع من النسخة السابقة**

خط نسخ جميل
٢٥٧ ق ٠
( احمد الثالث ١٣٢٤ ) ٠

٤٥ ـ **الجزء الثامن من نسخة أخرى**

خط نسخ جميل، سنة ٧٥٩ هـ
٢٢١ ق ٠
( البلدية ١٣١٧ ب )

٤٦ ـ **الاحكام السلطانية (ط)**

الماوردي ، أبو الحسن ، علي
بن محمد بن حبيب، البصري
البغدادي ( ٣٦٤ ـ ٤٥٠ هـ )
خط نسخ قريب من الجيد ،
سنة ٦٨٢ هـ ٠ كتبه احمد بن
أبي بكر بن أبي الفوارس بن
منفذ ٠
١٤٤ ق ٠
( المكتبة السعودية بالرياض )

٤٧ ـ **ارجوزة في الفقه**

السبكي ، تاج الدين ، أبو
النصر ، عبد الوهاب بن علي
ابن عبد الكافي بن علي
( ٧٢٧ ـ ٧٧١ هـ ) ٠
خط نسخ معتاد، سنة ٧٧١ هـ
٥٠ ص ٠
( التيمورية ٥٤٧ فقه ) ٠

٤٨ ـ **تكريم المعيشة بتحريم الحشيشة**

القسطلاني ، قطب الدين ،
أبي بكر ، محمد بن احمد بن
علي بن محمد (٠٠٠ـ٦٨٦هـ)
خط نسخ معتاد، سنة ٦٧٧ هـ
كتبت بخط تلميذ المؤلف
٤٤ ق ٠
( دار الكتب المصرية ٤٥ فقه
المذاهب ) ٠

٤٩ ـ **تنقيح المناظرة في تصحيح المخابرة ٠**

ابن جماعة ، عز الدين ، أبو
عبدالله ، محمد بن أبي بكر
ابن عبد العزيز بن محمد ،
الحكناتي ، الحموي ، المصري
( ٧٤٩ ـ ٨١٩ هـ ) ٠
خط نسخ معتاد ، كتبها المؤلف
٧ ق ٠
وعليها سماعات ٠
( الاسكوريال ١٥٩٨ ) ٠

٥٠ ـ **روضة الطالبين وعمدة المفتين (ط)**

النووي ، أبو زكريا ، يحيى
ابن شرف بن مري بن حسن
الحزامي ، الحوراني ،
الشافعي ( ٦٣١ ـ ٦٧٦ هـ )
خط نسخ معتاد، سنة ٧٠٢ هـ
قوبلت على نسخة المؤلف ٠
٣٨٦ ق ٠
( الأزهر٠ فقه شافعي ١٢٤ )

٥١ ـ الجزء الاول من نسخة اخرى

كتبت بخط المؤلف ·
٢٣٠ ص ·
( سوهاج ٢ فقه )

٥٢ ـ الجزء الثالث من نسخة اخرى

خط نسخ معتاد، سنة ٦٩١ هـ
٢٦٨ ق ·
سوهاج ، فقه ) ·

٥٣ ـ القواعد الكبرى

ابن عبد السلام ، عز الدين، ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد ( ٥٧٧ ـ ٦٦٠ هـ ) ·
خط نسخ كبير، سنة ٦٥٥ هـ
٣٤٠ ق ·
( الدهلوية بالحرم المكي ) ·

## الفقه الحنبلي

٥٤ ـ تسهيل المطلوب في تحصيل المذهب

ابن قدامه ، شمس الدين، أبو الفرج ، عبد الرحمن بن محمد بن احمد ، المقدسي ( ٥٩٧ ـ ٦٨٢ هـ ) ·
خط نسخ معتاد، سنة ٧٧١ هـ
كتبه عبدالله عيسى بن ابراهيم المقدسي ·
الجزء الاول ، ٢٧٩ ق ·
( أحمد الثالث ١١٣٤ )

٥٥ ـ الجزء السادس من النسخة نفسها

خط نسخ معتاد ·
٢٦٦ ق ·
( احمد الثالث ١١٣٤ ) ·

٥٦ ـ الجزء السابع من النسخة نفسها

خط نسخ معتاد ·
٢٩٧ ق ·
( أحمد الثالث ١١٣٤ ) ·

٥٧ ـ الجزء الثاني من نسخة اخرى

خط نسخ معتاد، سنة ٦٧٧ هـ
كتبه محمد بن ابي الفتح
٢٩٢ ق ·
( دار الكتب المصرية ٨ فقه حنبلي ) ·

٥٨ ـ الجزء الرابع من نسخة اخرى

خط نسخ جيد ، سنة ٦٩٠ هـ
كتبه عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد ·
٣٠١ ق ·
( أحمد الثالث ١١٣٤ ) ·

٥٩ ـ الفصول : وعلى الورقة الاولى ( كفاية المفتي ) ·

أبو الوفا ، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل ( ··· ـ ٥١٥ هـ ) ·
خط نسخ معتاد · القرن السابع الهجري ·
الجزء الثالث · ٢٣ ق ·
( دار الكتب المصرية ١٣ فقه حنبلي ) ·

أشرف على هذا العدد والتخطيط له
لجنة تضم كلا من

الدكتور علي عبد الحليم محمود
الشيخ ناصر الطريم
الدكتور عبد الفتاح أبو علية
} عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الأستاذ محمد أبو الفتوح الخياط — عن مجلة الدارة

# ADDARAH

QUARTERLY JOURNAL

by

King Abdul Aziz Research Centre
Concerned with
the Intelletual and Historical Heritage
of the Kingdom and the Islamic World.



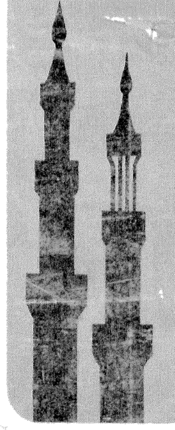
THIRD YEAR — **Jamada II,** 1397
**No : II** — **June,** 1977

**RIYADH** — **P.O.B.** **2945**
**KINGDOM OF SAUDI ARABIA** — **TEL:** **38646**

المطابع الاهلية للأوفست ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية
NATIONAL OFFSET PRINTING PRESS · RIYADH S. A.

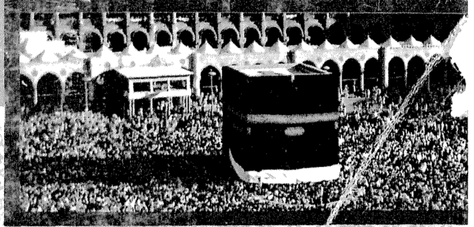
# ADDARAH

QUARTERLY JOURNAL by KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
VOLUME III (2) 1397 A.H./1977 AD.



## Special Issue on

# ISLAMIC JURISPRUDENCE



المطابع الأهلية للأوفست
الرياض - شارع عمر بن الخطاب
ص.ب ٢٩٥٧ - ت ٢٧٥١٦






Bibliotheca Alexandrina
05330574